جامعة الأزهر
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
الدراسات العليا
قسم الأديان والمذاهب

أنور الجندي وجهوده في الدفاع عن الإسلام ضد التبشير والاستشراق والتغريب

١٣٣٥هـ - ١٤٢٢هـ
(١٩١٧م - ٢٠٠٢م)

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص (الماجستير)

إعداد الطالب : عمر السيد محمد أبو سلامة
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف المصرية

إشراف

الأستاذ الدكتور
عمر عبدالعزيز أبو المجد قريشي

الدكتور
ياسر محمد عبداللطيف علي

١٤٢٦ هـ ٢٠٠٦ م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

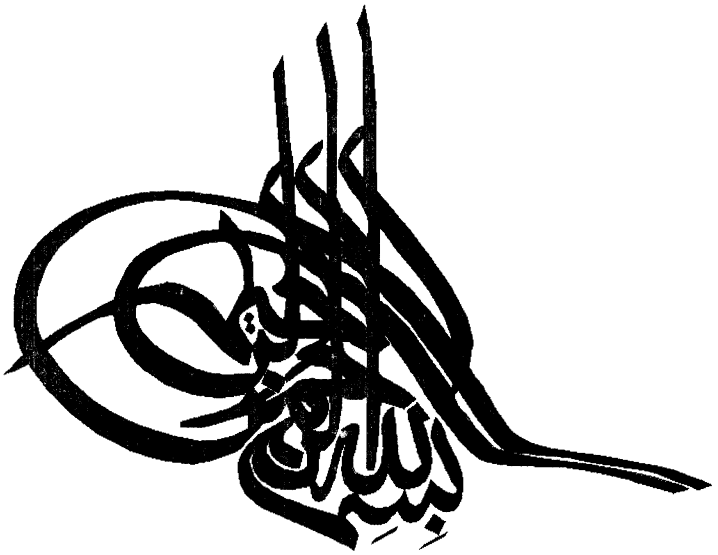

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

{ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا }

سورة الأحزاب آية ٢٣.

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

{ العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنبِيَاءِ }

أخرجه أبو داود في سننه كتاب العلم . باب الحث على طلب العلم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

– أما الشكر فلربي وخالقي : " رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " (الأحقاف :١٥) .

لك الحمد حيث يدور الزمان وما ثم غيرك من يحمد

وإلى سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي أخرج الله – سبحانه وتعالى– البشرية به من الظلمات إلى النور ونقلهم إلى الظل بعد الحرور .

– وللوالدين الكريمين الذين جعلهما الله – عز وجل – سببا في وجودي وتحملا في سبيل ذلك كل مشقة وسعيا قدر طاقتهما إلى أن يريا مني ما تقر به أعينهما . لكما مني كل شكر وتقدير وأدعو الله –سبحانه – أن يريكما مني ومن إخوتي ما تقر به أعينكما ،وأن يعيننا على بركما .

– وإلى أساتذتي الكرام من كل من علمني ولو حرفا ، لهم مني كل شكر وتقدير وأدعو الله–سبحانه وتعالى– أن يجمعنا في الجنة–دار الخلد والكرامة–على سرر متقابلين.

– وإلى أساتذتي الكرام الذين من الله – سبحانه وتعالى – عليَّ بهم في الإشراف على هذه الرسالة . الأستاذ الدكتور : عمر عبد العزيز أبو المجد قريشي، والدكتور :ياسر محمد عبد اللطيف .والأستاذ الدكتور: عزت علي السروجي ، _ طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته _ والدكتور : رجب عبد المرضي سيد أحمد . .

– كما أتقدم بخالص شكري وتقديري لأستاذي الكريمين الأستاذ الدكتور يسري محمد هانئ والأستاذ الدكتور سمير عبد النعم حسن على مناقشتهما لهذه الرسالة التي استفدت منها كثيرا فجزاهما الله خيرا .

– وإلى زوجي المصون التي جعلت لي البيت سكنا ومستقرا وملأته مودة ورحمة . لها مني كل شكر وتقدير

– وإلى إخواني وأخواتي وأهلي وعشيرتي الذين أعانوني على هذا البحث بجهدهم ودعائهم وتشجيعهم ، لهم مني كل شكر وتقدير .

– وإلى زملائي الأعزاء جميعا في الدراسة أو في العمل من كل من أعانني بكلمة أو دعا لي بدعوة صالحة . لكم جميعا أقول : جزاكم الله خيرا .

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

يقول العماد الأصبهاني :

"إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً إلا قال في غده : لو غُيّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"(١)

(١) عبدالعزيز فتحي ندا . موسوعة الآداب الإسلامية . ص ٩ .ط دار طيبة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

وتشتمل على :

أسباب اختيار الموضوع

عقبات في طريق البحث

حدود البحث

منهج البحث

الدراسات السابقة

خطة البحث

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله علي نعمة الإيمان به ، وشرف الإسلام له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أشهد له بالوحدانية، ولنبيه بالرسالة ، ولقرآنه بالعظمة ، وأخضع لـه بالطاعـة ، وأدين له بالولاء والاستسلام .

وأسلمت وجـــهي لـــمن أسـلمت له ... الأرض تحـــمل صـــخـراً ثـــقالا
دحاها فـــلـما اســـــتوت شدهـــا ... ســـواءً وأرســـي علـــيها الجـبالا
وأسلمت وجهـــي لـمن أسلمت لـــه ... الـــمـــزن تحـــــمل عـــذبا زلالا
إذا هـــي ســـيـقت إلي بـــلـــدة ... أطـاعـت فـصـبت عـــليها سجالا(١)

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا ــ صلي الله عليه وسلم ــ بلغ الرسالة أفضل ما يكـون البلاغ ، وأدي الأمانة أحسن ما يكون الأداء ، أسمع الله به آذانا صما ، وبصر الله به أعينـا عميا ، وأخرجنا الله به من الظلمات إلي النور

قال تعالي : ((هو الذي ينزل علي عبده آيات بينات ليخرجكم مـن الظلمـات إلـي النور))(٢). وقال تعالي : ((.... قد أنزل الله إليكم ذكرا * رسولا يتلـوا علـيكم آيـات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلي النور))(٣).

فلله الحمد علي ما أنعم ، وله الفضل فيما أكرم إذ أكمل الدين وأتم الرسـالة الإلهيـة بإرسال محمد ــ صلي الله عليه وسلم ــ بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ، فأكمـل الهداية ، وأتم الغاية وكشف المحجة ، وبين الجادة ، ورفع راية الإسلام القوي العزيز وحمل أصحابه ما حملهم الله ورسوله فقاموا بواجب التبليغ وأدوا الأمانة التي حملوها

أعـــطوا ضريبتهم للـــدين مـــن دمـــهم ... والنـاس تزعم نـصـــر الـديـن مجانا
أعـطوا ضريبتهم صـــبرا عـــلي مـــحن ... صـاغت بـــلالا وعـمارا وســلـمانا(٤)

ولقد حملوا الرسالة لمن خلفهم من العلماء الربانيين، والحكماء الراشدين الذين جاهدوا في الله حق جهاده بكل ما آتاهم الله من طاقات وهبات، فكانوا ظاهرين بالحق ما تعاقبت عليهم

---

(١) زيد بن عمرو بن نفيل وهو من الحنفاء راجع د / عبد الحليم محمود: التفكير الفلسفي في الإسلام ص١٧ط. دار الكتاب اللبناني .
(٢) سورة الحديد جزء من أيه رقم ٩، ١٠.
(٣) سورة الطلاق جزء من آيه رقم ٩ ، ١٠ .
(٤) د / يوسف القرضاوي : ديوان نفحات ولفحات ص ٤٤ ط دار الوفاء ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ الرابعة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العصور، وتوالت عليهم الأحقاب ، ومهما اختلفت أحوال الأمم، وكثر الظلام، وعم الضباب لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله .

أمابعد.....

فلقد حفظ الله دين الإسلام، وكتب له الخلود والبقاء بحفظ كتابه كما قال تعالي : ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون))(١) .

وجعل من أسباب حفظ الإسلام وجود العلماء الراسخين في العلم الذين يرثون ميراث الأنبياء، فقد ورد في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ــ صلي الله عليه وسلم ــ قال : "... إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وأورثوا العلم.."(٢)

لذا نجد للعلماء قيمة وقدراً في القرآن والسنة فلا يستوي أبداً عالم وجهول قال تعالي : ((قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون))(٣) بل رفع الله العلماء درجات عن غيرهم قال تعالي : ((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات))(٤)

وجعل الله العلماء أكثر الناس خشيةً له وأقربهم لمرضاته . قال تعالي : ((... إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور))(٥). فلا يستوي أبداً جاهل وعالم .

أما في السنة فقد قال النبي ــ صلي الله عليه وسلم :

"من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"(٦) . وقال أيضا : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه "(٧).

وعليه فإن العلماء يقومون بدور مهم في الذود عن حياض الدين، والدفاع عن بيضته،

ولقد وفقني الله تعالي في اختيار أحد العلماء لدراسة جهوده في الدفاع عن الإسلام ضد التبشير(التنصير) والاستشراق والتغريب، وهو : (الأستاذ أنور الجندي)،الذي بذل كل

---

(١) سورة الحجر آية رقم ٩ .

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب العلم باب الحث على طلب العلم حديث رقم ٣٦٤١ وأخرجه ابن حبان في صحيحه . باب ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل ط دار الرسالة بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ ج الثانية تحقيق شعيب الأرناؤوط .

(٣) سورة الزمر من الآية رقم ٩ .

(٤) سورة المجادلة من آية رقم ١١ .

(٥) سورة فاطر من آية رقم ٢٨ .

(٦) أخرجه البخاري من حديث معاوية كتاب العلم باب من يرد الله به خيرا ١/٧١ط دار الكتب العلمية بيروت١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

(٧) أخرجه البخاري من حديث عثمان رضي الله عنه مرفوعاً كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن١/٥٠٢٧ ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جهده في خدمة الدين الإسلامي، ودافع عنه ضد فلول المبشرين، والمستشرقين ، والمستغربين. ولما تفضل الله علي بطلب العلم في الأزهر الشريف، وحصلت علي الإجازة العالية منه، اطلعت علي مؤلفات كثيرة مذ كنت طالباً تملأ الآفاق لهذا المفكر، فهداني ربي لوضع تصور عن جهوده في أبرز جانب من جوانب حياته الفكرية ألا وهو: مواجهته للتبشير والاستشراق والتغريب ، وقدمت هذا التصور بين يدي أساتذتي فلاقى ترحيبا وقبولا ، فحمدت الله الذي قدر فهدي ..

*** أسباب اختيار الموضوع :ـ**

دفع إلي الكتابة في هذا الموضوع جملة أسباب:-

١ ـ الجفاء العام الغالب علي أهل هذا الزمان أي ـ القرن العشرين ، والحادي والعشرين ـ ذلك أن الناس فيه يرفعون من شأن لاعبي الكرة والممثلين، ويتجاهلون فضل المفكرين والكتاب، فأردت أن أرد بعض الجميل لأحد أعلام القرن العشرين، أضف لذلك نوعية الثقافة التي كان يتناولها الجندي والتي أسهمت في عدم اشتهاره والتنكر له إذ اهتم بكشف مؤامرات الغزو الفكري والتغريب، ومجابهة الاستشراق والتبشير كما وقف ضد الدعوات الهدامة والمذاهب المنحرفة، ..... إلخ، وما أكثر ذلك الجهد فكان من الضروري تبين جهد "الجندي" في كشف عوار المذاهب المنحرفة والدعوات الهدامة والمؤامرات التغريبية وغير ذلك مما دفع لإبراز جهوده، ونقلها إلي حيز الضوء ، وأيضا لتقديم قدوة حسنة للشباب المسلم .

٢ ـ أن الأستاذ "الجندي" ليس من أبناء الأزهر الشريف ـ من حيث الدراسة ـ وإن تتلمذ علي كتب علمائه ومفكريه، وأن دراسة مثل هذه الشخصية لأمر يتناسب مع ما يكنه الأزهر الشريف لكل من يخدم الإسلام ، وإن كان من غير طلابه لأن الدفاع عن الإسلام لا بد أن يكون هم الجميع .

٣ ـ أن "الجندي" جند قلمه لخدمة الفكر الإسلامي عموماً ،وجنده خصوصاً لمواجهة التبشير والاستشراق ، والتغريب ، ولما كنت من خريجي قسم الأديان والمذاهب بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ، وكان من جملة اهتمامات هذا القسم "مواجهة التبشير والاستشراق والتغريب" رأيت في دراستي لهذه الشخصية وتجميع جهودها فيه ما فيه من رد الجميل لهذا القسم الذي شرفت بالدراسة علي يد أساتذته .

٤ ـ أن الفترة الزمنية التي عاش فيها الجندي (١٩١٧م:٢٠٠٢) تعد من أخطر الفترات علي العالم الإسلامي عموماً ،وعلي مصر خصوصاً،فليس مناسباً ولا مفيداً تجاهل مثل هذه الفترة وأعلامها،وبخاصة جهود الأستاذ الجندي فيها تأثراً وتأثيراً خاصة وأنه كان موجهاً لعصره وقائلاً ما اعتقده صواباً دون خوف أو تلجلج.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥ ــ أن "الجندي" يعد من المفكرين الموسوعيين والمؤلفين المكثرين*، إذ ترك أكثر من مائتي كتاب وكثيرا من المقالات ،والبحوث ، وهذا التراث الضخم يستوجب جمعه وتصنيفه والاستفادة منه وتيسيره للآخرين .

٦ ــ أن أصحاب الفكر العلماني والتغريبيين ومن نحا نحوهم ــ ممن لهم من السيطرة ما لهم في أقطار العالم الإسلامي ــ يهمهم ألا يظهر أصحاب الفكر الإسلامي الأصيل في أطروحات ، وذلك حتى ينسحب عليهم ذيل النسيان هذا من ناحية، ومن ناحية أخري طالب العلماء الربانيون بإعداد أطروحات عن أعلام الفكر الإسلامي وإبراز جهودهم للاستفادة منها، وبيان المآخذ التي وقعوا فيها لتجنبها يقول د/" حلمي صابر** ": (لا بد من دراسة أعلام الفكر الإسلامي سواءً كانوا من ذوي الصبغة التأصيلية أو الحركية لأن ذلك يساهم في إذكاء روح الجهاد ومقاومة الوهن الذي أصاب الأمة ولأن في ذلك إثراءاً للفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية)(١) ولا يخفي أن دراسة الفكر الإسلامي المعاصر من خلال المفكرين الداعين لهذا الفكر ــ خاصةً بمصر ــ سيخدم الإسلام عموماً والحركات الإصلاحية خصوصا .

٧ ــ معرفة الباحث المبكرة بالأستاذ "الجندي" مذ كان طالباً ، من خلال التلمذة علي كتبه إذ قلما يخلو بحث من البحوث من الرجوع إلي كتابات "الجندي" وبخاصة فيما يتصل بالتبشير والاستشراق والتغريب مما دفعه للقراءة عنه وله، ولقد كان لهذا الرجل من اسمه نصيب فقد عاش جندياً ومات أنور – أحسبه كذلك والله حسيبه ولا أزكي أحدا على الله –

لكل هذه الأسباب اخترت شخصية الأستاذ "أنور الجندي" لأبين وأبرز جهوده في الدفاع عن الإسلام ضد المبشرين والمستشرقين والمستغربين وأدعو الله أن يسدد الخطي وأن يجبر الخلل ويتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم .

ما كان لله يبقي دائما أبداً رغم الشدائد يلقاها وتلقاه
وما يقوم علي دنيا ومنفعة فسوف ينهارمالم تبق دنياه(٢)

---

* انظر مجلة الفيصل العدد ٣٢٦ شعبان ١٤٢٤هـ– أكتوبر٢٠٠٣مقال بعنوان المكثرون من التصنيف فى القديم والحديث للأستاذ/ محمد خير يوسف السعودية ص٢٣

** حلمي عبدالمنعم صابر:عميد كلية الدعوة الأسبق من مؤلفاته : مشكلة الفقر فى العالم الإسلامي ، البحث العلمي توفي عام ٢٠٠١م

(١) د / حلمي عبد المنعم صابر : حولية كلية الدعوة الإسلامية عدد ١٤ لعام ١٤٢١هـ ـــ ٢٠٠٠م ص ١٩ بتصرف .

(٢) د / يوسف القرضاوي : نفحات ولفحات ص ١٠١ ط دار الوفاء١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عقبات في طريق البحث :ـ

لقد واجهتني جملة من العقبات أجملها فيما يلي :ـ

العقبة الأولي: ـ فيما يخص جمع تراث الأستاذ الجندي فلقد وجدت عناءاً شديداً إذ طلبت هذا التراث الضخم في أماكن وجوده فرجعت بخفي حنين ، نشدته في بيته ومستقره فصادفت عقبة تفويض أمر المكتبة لشخص لا يحصل عليه المرء إلا بصعوبة ، فكنت إذا اتصلت علي هاتفه لا يرد وإذا رد وقابلته أجده يضن علي بما يفيد بحثي وها أنا ذا أشكو مما كان يشكو منه فقيد الإسلام الأستاذ (أنور الجندي) من سوء التعامل مع المصادر الحية.(١) للمترجم عنه علي حد تعبيره فهي تملك ما يمكن أن يغير وجهة الباحث أو يدعم ما يسعى إليه، أو يضيف إلي البحث ما يجوده ويقربه من الكمال ،وذلك بإطلاعه علي القصاصات والرسائل الشخصية والمقالات النادرة والبحوث غير المنشورة والكتب .... الخ .

ونشدته ثانيا في مظانه من المكتبات التي تنشر له مثل دار الاعتصام، ودار الفضيلة، ودار الصحوة وغيرها فلم أصادف نجاحاً ولا وصولاً لما أريد فما طبع قديما سحب عليه ذيل النسيان ولم يطبع حديثا والمكتبة التي كانت تنشر له بالأمس لا تنشر له اليوم وما ذلك إلا لطبيعة الثقافة التي يعرضها – حيث يواجه الاستشراق، والتبشير ،والتغريب ويصحح المفاهيم– فهي لا تروق لكثير من الناشرين والقارئين سواءً بسواء بل تجاوزت ذلك إلي سور الأزبكية لأجد ضالتي المنشودة فوجدت هذا السور علي أحد حالين : إما أن أجد في بعض المكتبات بعض ما أريد فيرفع صاحبها سعره فأشتريه مرغما ، أو لا أجد ما أبتغيه فأعود خالي اليدين،. ولقد ذهبت لدار الكتب رأسا فلم أجد فيها إلا ثلث تراثه فقط(٢) فاستعنت بالله وتعاملت مع ما هو موجود إلي أن تيسر لي ما أريد .

العقبة الثانية :ـطلبت تراث الجندي ممن له به صلة وعنده من تراثه ما عنده كي أستعيره منه أو أصوره أو حتى أشتريه فلم أجد مجيباً إلا القليل الذين عندهم من تراثه مالا يروى غلة الباحث أو يشفي علته ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) المصادر الحية : هم أهل الشخصية المترجم عنها وخاصته وكل من لهم به صلة وثيقة ويملكون من المعلومات ما لا يعرفه غيرهم ، راجع" أنور الجندي شهادة العصر والتاريخ" ص ٨٥ وص ١٠٠ط . دار المنارة ـــ السعودية ط الأولي ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ ج وانظر أنور الجندى آفاق جديد فى الأدب ص ٦٤ وأنور الجندى صفحات مجهولة من الأدب العربى المعاصر ص ٢٧، ٤٧.

(٢) دار الكتب بها صندوق خاص بمؤلفات الجندى تحت رقم٤٠ وبه حوالى١٠٠بطاقة باسم الكتب الموجودة للأستاذ الجندى فقط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العقبة الثالثة :ــ وهي عقبة شخصية تتعلق بمهنتي حيث أعمل حالياً إماماً وخطيباً لطلاب جامعة الأزهر في مدينتهم الجامعية(١) ــ وعليَّ أن أقوم بمهنتي علي أكمل وجه في إرشادهم، وهي مهمة تنوء بها العصبة أولو القوة، ومع هذا لا بد أن أسير في رسالتي بكل قوة فضلا عن أن موضوع رسالتي في جانب والثقافة المطلوب مني عرضها للطلاب في جانب آخر، وسار جهدي ووقتي ومالي موزعا بين المهمتين الشاقتين فاستعنت بالله ــ الذي عليه اعتمادي في الأمر وهو الميسر لكل صعب والمعين في كل خطب ــ ، وعلي الطرف الآخر فإن هموم وحاجيات البيت ومرض الوالد ــ شفاه الله ــ كانت عائقاً لي أو قل علي الأقل مقللة للجهد ومبددة لبعض الطاقة .

العقبة الرابعة :ــ وهي تتعلق بالأستاذ "الجندي" إذ أني قبل تسجيلي للرسالة آثرت أن أختصرها فبدل أن تكون عن جهود الأستاذ " الجندي" جميعها انتهيت ــ بعد استشارة واستخارة ــ إلى أن تكون في موضوع محدد في فكر الأستاذ "الجندي" حتى أتمكن من تناوله تناولاً مميزاً ومفيدا لي ولكليتي، ولكني وجدت أن ثلاثة أرباع جهود الجندي تصب فيما اخترت صبا، وتقصد إليه قصدا، وتتكلم عنه صراحة وضمنا سواء في موسوعاته أو كتبه أو مقالاته .

العقبة الخامسة :ــ وهي تتعلق بجمع المقالات، فقد توقعت أن الأستاذ "الجندي" ربما تزيد مقالاته المبثوثة في بطون الصحف، والمجلات عن أربعمائة مقال- فحاولت جاهداً أن أجمعها ــ خاصةً وهي تصب في عين موضوع الدراسة ــ فتيسر لي الآن ما يزيد عن المائتي مقال ، وقرأت لأحد أقران(٢) الأستاذ "الجندي" أنه ربما قدم في المؤتمرات التي حضرها حوالي سبعين بحثا في القضية محل الدراسة فكان هذا الأمر صعباً وشاقاً خاصة إذا علمنا أن معظم المجلات التي كان يزف إليها مقالاته كانت خارج مصر، وسأحاول بعون الله الاستعانة بما تيسر لي من مقالات ، وهي ذات صلة بالتعامل مع تراث الجندي الضخم والمكرر في كثير من جزئياته فالتعامل مع هذا التراث الضخم يحتاج إلي قراءة جيدة لمفردات فكر الجندي وللمراحل والمنعطفات والمحن التي مر بها ومرت به فإذا تمت هذه القراءة الجيدة تم علي إثرها حسن الاتصال بهذه التركة الثمينة وذلك التراث الضخم . والله أسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى .

---

(١) من يوم ٢٠٠٢/٤/١ وحتى الآن .

(٢) هو الأستاذ /حسن عاشور صاحب دار الاعتصام حفظه الله وانظر مجلة المنار الجديد ص ١٣٢عدد محرم ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

*** حدود البحث**

يتضح من خطة الدراسة ــ آنفة الذكر ــ حدود هذا البحث فهو بعون الله يتناول ترجمة للاستاذ الجندي ويُعرِّف به ويُعرِّج علي المراحل التي مرت به ، ويتناول ــ كالعادة في دراسة الشخصيات ــ سمات الفترة التي عاشها سواء كانت سياسية أو فكرية أو اقتصادية أو اجتماعية حتى نري آثاره فيها أو أثرها فيه .

– أما لب الدراسة فهو يتعلق بجهوده ضد الاستشراق والتبشير والتغريب فحدود البحث إذا هو خطة البحث التي لا يخرج عن إطارها، كما يدخل في الدراسة بيان منهج الشخصية محل الدراسة ووسائلها في الدفاع عن الإسلام وبيان أهم الإيجابيات التي تحسب لها وأهم المآخذ التي تحسب عليها ويدخل أيضا في الدراسة بيان أثر الشخصية في الفكر الإسلامي والإنساني وبيان النتائج التي وصل إليها . وأهم التوصيات .

*** منهج البحث**

أولا : تم الاعتماد علي الاستقراء الشامل لتراث الأستاذ الجندي حيث قام الباحث بدراسة مستفيضة ومتأنية ــ ما وسعه ذلك ــ لمعظم ما كتبه أنور الجندي من كتب ومقالات وأبحاث حتى يتعرف علي طريقته في التفكير ومنهجه في التأليف وأسلوبه في الرد والدفاع .

ثانيا : من خلال الحقائق التي أسفر عنها الاستقراء الشامل لكتابات "الجندي" فيما يخص مادة البحث ــ التبشير والاستشراق والتغريب ــ تم تفسير مفردات منهجه .

ثالثا : تم الاعتماد علي المنهج الوصفي والتحليلي حيث اتجهت إلي تصنيف الحقائق والبيانات التي تم جمعها وتفسيرها تفسيرا شاملا لاستخلاص دلالتها والوصول إلي نتائج عامة بشأن الظاهرة محل الدراسة ثم تحليل المعلومات والأفكار لاستخلاص مفردات منهج "الجندي" في الدفاع عن الإسلام .

خطوات العمل في البحث

أولا : تم تخريج الآيات والأحاديث وتوثيق الأقوال المنقولة توثيقا علميا وذلك بنسبة كل قول إلي قائله علي وجه التحديد .

ثانيا : تم الاستئناس بكتابات أهل العلم فيما يخص التبشير والاستشراق والتغريب ، وأيضا فيما يخص التأريخ للفترة التي عاش فيها أنور"الجندي" لاستخلاص السمات العامة في جميع النواحي.

ثالثا : تم تعريف المصطلحات الغامضة والأعلام ما وسع الباحث جهد .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

*** الدراسات السابقة**

أحمد الله أن يسر لي شرف البداية والكتابة عن الأستاذ " أنور الجندي" ،ولم يسبقني ـــ فيما أعلم ــ أحد في الكتابة عن الأستاذ(أنور الجندي) في أطروحة من أطروحات التخصص (الماجستير) أو العالمية (الدكتوراه) فى مصر .

أما في خارج مصر فقد نوقشت رسالة في المملكة العربية السعودية للباحث "محمد رشدان العصيمي" والذي قدمها إلي كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود تحت عنوان(الأدب الإسلامي ونقده عند أنور الجندي) تحت إشراف الدكتور"عبد الله صالح العريني" ١٤٢١/١٢/١ هـ ، وكما يظهر من عنوان هذه الرسالةأنها تهتم بجهود الأستاذ (أنور الجندي) في مجال الأدب وقد تناول الباحث فيها موقف (الجندي) من الحرية والالتزام في الأدب كما تناول الباحث موقف (الجندي) من الأخلاقية في الأدب وأبرز ملامح الالتزام الإسلامي في الأدب عند (الجندي)(١) .

وهذه الدراسة تهتم بالناحية الأدبية في فكر"الجندي" أما هذه الدراسة فإنها تهتم بجهود الأستاذ (الجندي) في الدفاع عن الإسلام ضد التبشير والاستشراق والتغريب فتبين الجانب الأكبر مما اشتغل به " الجندي" في حياته ومن ثم ما اشتهر به .

---

(١) مجلة الأدب الإسلامي عدد ٣٣ ص ٤٢ مقال منشور للباحث السعودي بعنوان (الأدب الإسلامي ونقده عند أنور الجندي) ولقد حصل الباحث على نسخة من الرسالة من أسرة الأستاذ الجندى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* خطة البحث

يتكوّن البحث من مقدمة ، وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة :ـــ

أما **المقدمة** فتشتمل على ما يلي :

أسباب اختيار الموضوع

عقبات في طريق البحث

حدود البحث

منهج البحث

الدراسات السابقة

خطة البحث

وأما **التمهيد** فيشتمل على :

التعريف بأهم مصطلحات البحث

الباب الأول : الأستاذ الجندي سمات العصر وظروف النشأة

وفيه فصلان :

الفصل الأول : سمات العصر وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : سمات العصر السياسية .

المبحث الثاني : السمات الاجتماعية .

المبحث الثالث : السمات الدينية والفكرية .

المبحث الرابع : السمات الاقتصادية .

الفصل الثاني : أنور الجندي من الميلاد إلي الوفاة ، وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : نشأه أنور الجندي ،والشخصيات التى التقي بها، وأثرت فيه، ومشايخه .

المبحث الثاني : صفاته وأخلاقه والمراحل التي مر بها .

المبحث الثالث : أبرز المجالات التي ألَّف فيها، والمصادر التي ساعدته في الكتابة .

المبحث الرابع : نشاطه العملي والمؤثرات الفكرية له والمحن التى مرت به .

المبحث الخامس : مكانته في عيون معاصريه

المبحث السادس : حياته العلمية (وظائفه وجوائزه) وفاته ورثاؤه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الثاني : ــ أنور الجندي في الميزان .

ويشتمل علي : أربعة فصول : ــ

الفصل الأول : منهج الجندي في الدفاع عن الإسلام وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : سمات منهج الجندى الفكرية والعلمية .

المبحث الثاني : منهج الجندي في الدفاع عن الإسلام بصفة عامة .

المبحث الثالث : منهج الجندي في مواجهة التبشير والاستشراق والتغريب بصفة خاصة .

الفصل الثاني : وسائل الجندي في خدمة الفكر الإسلامي وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : كتابة الموسوعات .

المبحث الثاني : تأليف الكتب .

المبحث الثالث : كتابة الأبحاث للمؤتمرات (المشاركة في المؤتمرات).

المبحث الرابع : كتابة المقالات والترجمة للكتب الأجنبية .

المبحث الخامس : حضور المحاضرات والندوات والمحاضرة فيها .

الفصل الثالث : إسهامات الجندي ومؤلفاته في خدمة الفكر الإسلامي وفيه مبحثان : ــ

المبحث الأول : أسماء الموسوعات .

المبحث الثاني :أسماء الكتب والأبحاث .

الفصل الرابع : دراسة منهجية لجهود الأستاذ الجندي في الدفاع عن الإسلام وفيه مبحثان:

المبحث الأول : أهم الإيجابيات التي تحسب للجندي .

المبحث الثاني : أهم المآخذ التي أخذت عليه

الباب الثالث: ــ جهود الأستاذ الجندي في الدفاع عن الإسلام

وفيه ثلاثة فصول : –

الفصل الأول : جهود الأستاذ الجندي فى الدفاع عن الإسلام ضد التبشير وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول : نظرة الأستاذ الجندي التاريخية للتبشير .

المبحث الثاني : جهوده في كشف مخططات التبشير .

المبحث الثالث : جهوده في كشف مؤتمرات التبشير وأهدافها .

المبحث الرابع : جهوده في توضيح منهج التبشير .

المبحث الخامس: جهوده في كشف وسائل التبشير .

المبحث السادس : جهوده في كشف أهداف التبشير .

المبحث السابع : جهوده في توضيح صلة التبشير بالاستعمار .

المبحث الثامن : جهوده في توضيح صلة التبشير بالاستشراق .

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المبحث التاسع : جهوده في توضيح صلة التبشير بالتغريب .

الفصل الثاني : –جهود الأستاذ الجندي في الدفاع عن الإسلام ضد الاستشراق

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : تعريف الجندي للاستشراق .

المبحث الثاني : نظرته التاريخية للاستشراق .

المبحث الثالث : كشفه لأهداف الاستشراق ودوافعه.

المبحث الرابع : بيانه لأخطاء المنهج الاستشراقي .

المبحث الخامس : توضيحه للصلة بين اليهود والاستشراق .

المبحث السادس : كشفه لمؤتمرات الاستشراق .

المبحث السابع : نقده للدراسات الاستشراقية

المبحث الثامن : كشفه لصلة الاستشراق بالاستعمار

الفصل الثالث : جهود الأستاذ الجندي في الدفاع عن الإسلام ضد التغريب

وفيه ستة مباحث :ـــ

المبحث الأول : تعريف أنور الجندي لمفهوم التغريب .

المبحث الثاني : نظرته التاريخية للتغريب .

المبحث الثالث : كشفه لأهداف التغريب.

المبحث الرابع : كشفه لوسائل التغريب

المبحث الخامس : موقف الجندي من الحضارة الغربية .

المبحث السادس : مواجهة الجندي للتغريب .

الخاتمـــة .

نتائج البحث .

التوصيات .

مراجع البحث .

الفهارس .

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

التمهيد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

التعريف بمفردات البحث

بادئ ذي بدئ فإن عنوان البحث هو (أنور الجندي وجهوده في الدفاع عن الإسلام ضد التبشير والاستشراق والتغريب) وفيما يلي بيان لهذه المفردات :ـ

*** أنور الجندي :ـ**

هو أحمد أنور سيد أحمد الجندي فرغلي فارس الشاعر، مفكر إسلامي أصيل ولد في الخامس من ربيع الأول من عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف من هجرة النبي ـ صلي الله عليه وسلم ـ (١٣٣٥/٣/٥هـ)الموافق التاسع والعشرين من شهر ديسمبر من العام السابع عشر بعد التسعمائة والألف من ميلاد المسيح عليه السلام(١٩١٧/١٢/٢٩ م) وتوفي في الثاني عشر من شهر ذي القعدة من العام الثاني والعشرين بعد الأربعمائة والألف من الهجرة (١٤٢٢/١١/١٢ هـ) الموافق الثامن والعشرين من يناير من العام الثاني بعد الألف الثانية من الميلاد (٢٠٠٢/١/٢٨م) عن عمر يناهز خمسة وثمانين عاما .

ألف ما يزيد عن المائتي كتاب فضلاً عن المقالات والبحوث وله جهود كبيرة ضد التبشير والاستشراق والتغريب كما له جهود في الأدب وتراجم الأعلام والصحافة ...إلخ .

*** جهود :-**

جاء في معاجم اللغة : الجَهدُ و الجُهدُ :ـ الطاقة ، تقول اجهد جهدك ، وجهد في الأمر جهداً أي جد وطلب حتي وصل إلي الغاية وفي القرآن (وأقسموا بالله جهد أيمانهم .....)(١) ، واجتهد بذل ما في وسعه ، والاجتهاد : بذل غاية ما في الوسع لتحصيل الحكم الشرعي ، و الجهد في علم النفس هو كل نشاط يبذله الكائن الواعي جسمياً أو عقلياً ويهدف عادة إلي غاية .

وقيل الجهد بالفتح المشقة والمبالغة والغاية ، والجُهد بالضم الطاقة والوسع، والجهاد : محاربة الأعداء. وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل ، والجهد : الشيء القليل الذي يعيش به المقل علي جهد العيش(٢) وفي القرآن (والذين لا يجدون إلا جهدهم..).(٣)

---

(١) سورة النحل من آية ٣٨

(٢) ابن منظور : لسان العرب ج١ ص ٧٠٨ ، ٧٠٩ ط دار المعارف بدون تاريخ وانظر المعجم الوجيز ص ١٢٢ ط وزارة التربية والتعليم سنة ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م

(٣) سورة التوبة من آية ٧٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه: فإن المعني المراد من كلمة جهود في بحثنا : ــ بيان ما استفرغه الجندي من جهـد، وما بذله من طاقة مدافعا عن الإسلام ضد التبشير والاستشراق والتغريب.

*** دفاع :ــ**

الدفع في اللغة هو الإزالة بقوة. ودفع فلان عن فلان الشر أي أزاله أو أزاحه،ودافع عن بمعني دفع، تقول دفع الله عنك المكروه دفعا ودافع الله عنك السوء دفاعا ، والدفاع كثرة الماء وشدتها وهي أيضا الشيء العظيم يدفع به عظيم مثله، والمدافعة المزاحمة ويقال دافع الرجـل أمر كذا إذا أولع به وانهمك فيه ، ودافع فلان فلانا في حاجة إذا ماطله فيها(١) وفي المعجـم الوجيز دفع الشيء دفعاً : نحّاه وأزاله بقوة ويقال دفع القول :رده بالحجة ، ودافع عنه مدافعة ودفاعاً : حامي عنه وانتصر له ، ومنه الدفاع في القضاء والدفاع الشرعي هو حـق يخولـه القانون للشخص فيبيح له الالتجاء إلي القدر الذي من القوة لدرء خطر الاعتداء علي نفسه أو ماله أو علي نفس الغير أو ماله ، ووزارة الدفاع هي التي تتولي الدفاع عن البلاد(٢)

وعليه فإن الدفاع الذي هو من مصطلحات هذا البحث نعني به الإزالة بقوة الفكـر هجمـات الأعداء التبشيرية والاستشراقية والتغريبية من خلال كتابات أنور الجندي .

*** الإسلام:ــ**

أما الإسلام فيعني في اللغة الاستسلام والانقياد، والإسلام من الشريعة إظهار الخضوع والتزام ما أتي به النبي ــ صلي الله عليه وسلم ــوبذلك يحقن الدم ويستدفع المكروه، والإسلام باللسان، والإيمان بالقلب، يقال فلان أسلم وفيه قولان :أحدهما المستسلم لأمـر الله . والثـاني المخلص لله في العبادة) (٣).

أما الإسلام في الاصطلاح: فهو الدين السماوي الخاتم الذي ارتضاه الله للبشرية جمعاء ،وبعث به خاتم الأنبياء والمرسلين لهداية الثقلين الإنس والجان، وتوحيده سـبحانه وتعـالي توحيـداً خالصا في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والإذعان لمشيئته عن رضي، واختيار وتنفيـذ أوامره ومراقبة الله في العبادات، وذلك إقامة لأركان الإسلام الخمسة، وإعمالا لأركان الإيمان الستة، وتمسكا بجوهر الإحسان)(٤) ،والإسلام إظهار الخضوع والقبول وهو الدين الذي نزله

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ج ٢ ص ١٣٩٣ -١٣٩٥

(٢) المعجم الوجيز ص ٢٣٠

(٣) ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ٢٠٨٠ وانظر المعجم الوجيز ص ٣١٩

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة بتصرف يسير ج ١ ص ٢٢ الطبعة الرابعة سنة ١٤٢١ هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله علي محمد ــ صلي الله عليه وسلم ــ وعلي جميع الأنبياء والمرسلين* وهو دين الله الذي أوصي بتعاليمه إلي محمد ــ صلي الله عليه وسلم، وكلفه بتبليغه للناس كافة فبلغه كما تلقاه ثم تلقاه عنه الناس جيلا بعد جيل كما تلقاه هو عن ربه حتي وصل إلينا متواترا لاريب فيه.)(١).

*** التبشير:ــ**

التبشير في اللغة مأخوذ من الفعل الثلاثي بَشَرَ أو الرباعي بَشَّرَ فالتبشير والبشارة مصدر الفعل بَشَّرَ وبَشَرَ، والبشْرة ظاهر جلد الإنسان ، والبَشَر الخلق ، وتباشر القوم بشَّر بعضهم بعضاً ، والبشارة لا تكون علي الإطلاق إلا للخير ، ولا تكون للشر إلا إذا قُيِّدت)(٢) مثل قوله تعالي((فبشرهم بعذاب أليم))(٣).فمصطلح التبشير إذا اطلق أفاد معنا إيجابيا لا غبار عليه تدركه العقول ... ،وكثيراً ما يستعمل في أمور الخير، وقليلا ما يستعمل في الشر علي سبيل التهكم .. لكن إذا كان التبشير (التنصير) هدفه الوحيد إخراج المسلم عن دينه وعقيدته أو علي الأقل زحزحته عنها فلا يكون هذا بشارةً بالخير، ولا تحمل الكلمة إذاً معنيً إيجابياً ،ولا يعدو أن يكون استعمال هذا المصطلح نوعا من أنواع الخداع العقلي، والأولي أن يسمي بحقيقته (التنصير) ولكن سقناه بتسميته الشائعة من باب مجاراة ما تعارف عليه الناس لفظاً ،وإن سقناه بتسميته (التنصير) فحملا علي حقيقة معناه).(٤).

أما التبشير في الإصطلاح :ــ فهو تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية علي الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية لاسيما المسلمون .

والمبشرون:ــ هم الذين يجندون أنفسهم للقيام بمهمات التبشير (التنصير) سواء كانوا من العاملين أو العاملات في السلك الكنسي أو المتطوعين ، والمتطوعات من ذوي الاختصاصات الأخرى وذلك عن طريق الدعوة إلي النصرانية صراحة أو عن طريق التعليم المنهجي أو التثقيف العام أو الخدمات الصحية وغيرها، ودس الأفكار التبشيرية فيها . وعليه فكلمة التبشير

---

*انظر سورة يونس الآيتان ٧١، ٧٢ وسورة البقرة الآيتان ١٣٠، ١٣١ وسورة آل عمران آيه ٦٧، سورة يوسف آيه ١٠١ وانظر د .عمر عبد العزيز: حقيقة الإيمان ج ١ ص ١٣ ط. دار الهدى فيصل الهرم الثانية وانظر جمال عبدالهادى الإسلام دين الله فى الأرض وفى السماء ط. دار الوفاء ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

(١) الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة ص٧ دار الشروق الطبعة السادسة عشرة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م

(٢) ابن منظور : لسان العرب ج ١ ص ٣٨٧

(٣) سورة الانشقاق آية ٢٤

(٤) أ .د على محمد عبد الوهاب: بين الإسلام والغرب ضراوة أحقاد ومرارة حصاد ص٢٣٤ طبعة دار ركابي للنشر سنة ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحمل بهذا المعني معني آخر غير معناها اللغوي الأصلي.)(١) ويعرفه "الجندى" بقوله: (هو حركة ينتقل من خلالها مجموعة من المرسلين إلى بلاد الشرق حيث ينشئون المدارس والمستشفيات والمعاهد التى تجتذب أبناء البلاد وفق منهج مرسوم لنشر المسيحية بينهم.)(٢) ومنظمة التنصير هى مؤسسة لا تقتصر فى عملها على التنصير المباشر الذى يعمل على إغراء بعض البسطاء للدخول فى دين إخر غير الإسلام ،ولكنها فى أوسع مفاهيمها إخرج المسلمين من الإسلام نفسه ليكون المسلم حائراً فإذا زاغت عقيدته بالشكوك والشبهات لم يعد مسلماً، وأصبح حرباً على الإسلام مضطرباً بين المادة والإلحاد.)(٣)

وقيل إن التبشير عند النصارى: هو هجوم النصرانية علي الديانات المتوطنه في البلاد التي يتوجه إليها المبشرون لتنصير أهلها ، وهي حركة دينية سياسية إستعمارية ظهرت إثر فشل الحروب الصليبية في مهمتها بغية نشر النصرانية في الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامة وبين المسلمين خاصة بهدف السيطرة علي هذه الشعوب " (٤). وقيل هو : مصطلح أُطْلِق علي الحملة التي تولتها الصليبية فيما يسمي بتعليم الدين المسيحي ونشره(٥) .

وقيل:إنه يعني نشر المسيحية بين غير المسيحيين، والعمل علي جذبهم إليها(٦))

*** الاستشراق :ــ**

كلمة الاستشراق مشتقة من مادة شرق . يقال : شرقت الشمس شروقاً وإشراقاً . طلعت وإسم الموضع المشرق وشرق أخذ فى ناحية المشرق والبلاد الإسلامية فى شرق الجزيرة العربية وكما قيل :

سارت مشرقه وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب(٧)

---

(١) د عبد الرحمن حبنكة الميداني : أجنحة المكر الثلاثة ص ٥٠ طبعة دار القلم دمشق سنة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ ج

(٢) أنور الجندى : الفكر العربي المعاصر فى معركة التغريب والتبعيه الثقافية ص ٢٧١ ط. الرسالة بدون تاريخ وأنور الجندى تاريخ الغزو الفكرى والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين ١٩٢٠إلى ١٩٤٠ط. دار الاعتصام ١٩٨٨.

(٣) أنور الجندى: سلسلة رسالة إلى الشباب المسلم جـ ١٠ ص ٣٥ط. دار الصحوة الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٠م .

(٤) د / عبد الكريم بلال : التبشير الخطر الداهم ص ١١ ، ١٢ بتصرف .

(٥) أحمد ديدات : حوار مع مبشر ص ١١ طبع المختار الإسلامي .

(٦) ا محمد عبد الرحمن عوض : أخطار التبشير في ديار المسلمين ص ٩ طبعة دار الأنصار بدون تاريخ

(٧) ابن منظور : لسان العرب ج ١ ص ١٧٣و المعجم الوجيز ص ٣٤١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكلمة الاستشراق (يدور معناها في معاجم اللغة حول اشتقاقها من مادة شرق، والجدير بالذكر أن هذه الكلمة التي نبحث عن مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية غير أن هذا لا يمنع من الوصول إلي معناها، ومدلولها الاصطلاحي استنادا إلي قواعد الصرف والاشتقاق من حيث يبدو أن معني استشرق أي طلب علوم أهل الشرق ، أو خال نفسه في أهل الشرق وصار منهم) (١)

أما المعاجم الحديثة فتقول :- استشرق طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم يقال ذلك لمن يعني بذلك من علماء الفرنجة(٢)). والمستشرق عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق لغته وآدابة)(٣)

ولفظة "استشراق" ومشتقاتها– مولدة استعملها المحدثون من ترجمة orientagism ثم استعملوا من الاسم فعلا فقالوا : استشرق وليس في اللغات الأجنبية فعل مرادف للفعل العربي، والمدققون يؤثرون استعمال (علماء المشرقيات) بدلا من "مستشرقين" ويؤثرون استعمال "عرباني"لدارس العربية للفظة Arabist .ولكن لفظة "استشرق " ولفظة "مستشرق" ، ولفظة "استشراق" شاعت ، ولا بأس من استعمالها في بحثنا هذا . ويلاحظ أن "المستشرق" يطلق علي دارس الشرق كله أقصاه ووسطه وأدناه ،وعلي دارس لغاته وآدابه وحضارته وأديانه)(٤)

والاستشراق : هو تعبير أطلقه الغربيون علي الدراسات المتعلقة بالشرقيين شعوبهم ، وتاريخهم وأديانهم ولغتهم وأوضاعهم الاجتماعية وبلدهم وأرضهم وحضارتهم، وكل ما يتعلق بهم ، والمستشرقون: هم الذين يقومون بهذه الدراسات من غير الشرقيين ويقدمونها للمبشرين بغية تحقيق أهداف التبشير، ويقدونها للدوائر الاستعمارية بغية تحقيق أهداف الاستعمار) (٥)

---

(١) أ .د على محمد عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ص ١١٧، ١١٨ ، د. أحمد سمايلوفتش فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى ص ٢١ ، ٢٢ . ط دار الفكر العربى ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م .

(٢) أ.د على محمد عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ص ١١٧ ، ١١٨ ، أحمد رضا معجم متن اللغة ج ٣ ص ٣١٠ط بيروت

(٣) أ .د على محمد عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ص ١١٧، ١١٨ ، د. أحمد سمايلوفتش فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى ص ٢١ ، ٢٢ . ط دار الفكر العربى ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م .

(٤) د اسحاق موسى الحسيني : الاستشراق نشأته وتطوره وأهدافه ص١

(٥) عبد الرحمن حبنكة : أجنحة المكر ص ٥٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول (بارت)* (الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة) ويعرفه(أحمد حسن الزيـــات)** بقوله: (الاستشراق اليوم يراد به دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنه في العصور الوسيطة كان يقصد بـــه دراســـة العبريـــة لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعالم) (١).

هذا(وظهرت كلمة الاستشراق أو بالأحرى كلمة مستشرق في اللغات الأجنبية حديثا فكما أنها مولدة عصرية في اللغة العربية فهي كذلك في اللغة الأجنبية، فقد ظهـــرت كلمـــة مستشـــرق Orientalest في إنجلترا سنة ١٧٧٩م وفي فرنسا سنة ١٧٩٩م، وأدرجت كلمـــة الاستشـــراق orientalism في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٩٣٨م) (٤) .

هذا وليس هناك اتفاق بين الباحثين غربيين وشرقيين حول معني الاستشراق كمفهوم علمي له ضوابط وحدود خاصة ويمكن الوقوف علي خلاصة آرائهم فيما يلي :ـــ

إن الاستشراق علم ذو حدود واسعة وغير واضحة أحيانا إذ يختلط ميدانـــه بميـــادين العلـــوم الأخرى لأن المستشرق قد يشارك في أبحاث علماء الآثار والأصول والاشتقاق والحفريـــات ... وما شابه ذلك .

إن كلمة الاستشراق ذات دلالتين أولهما أنه علم يختص بفقه اللغة ومتعلقاتها ، علـــي وجـــه الخصوص . وثانيهما انه علم الشرق ، أو علم الشرقي علي وجه العموم، وعليه فإنه يشـــمل كل ما يتعلق بمعارف الشرق من لغة وآداب وتاريخ وآثار وفن وفلسفة .

إن إطلاق الاستشراق لا يقتصر علي معرفة إحدى اللغات المجهولة والعادات الغربية عليـــه وإنما علي الجمع والانقطاع إلي دراسة الأنحاء المختارة من الشرق، والوقوف علـــي قـــواه الروحية وآدابه العظيمة التي أسهمت إسهاما فعالا في تكوين ثقافة العالم بأسره .

---

* رودي بارت : هو محرر من محرري دائرة المعارف الإسلامية من مؤلفاته الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية

** أحمد حسن الزيات (١٨٨٥ ج : ١٩٦٥ ج) أديب مصري من كبار الكتاب أصدر مجلة الرسالة (١٩٣٣م : ١٩٥٣م) وانقطع لتحرير مجلة الأزهر وعمل عضوا بمجمع اللغة العربية ومن مؤلفاته : العراق كما عرفته ، تاريخ الأدب العربي . انظر الأعلام للزركلي ج ١ ص ١١٤

(١) د / على عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ضراوة أحقاد ومرارة حصاد ص ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ بتصرف كبير .

(٢) جوزيف شاخت وغيره : تراث الإسلام ج١ ص ٧٨ ترجمة د/ محمد زهير سلسلة عالم المعرفة الكويت ط الثانية ١٩٧٨م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الاستشراق في المفهوم العلمي يضم في رحابه الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وحضاراته ولهم طبقات من حيث الزمن ومن حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والدراسة الشاملة للموضوع لا بد أن تقوم علي هذا الأساس والترتيب .

إن الاستشراق هو الوجه الأكاديمي أو المدون للسياسة الاستعمارية في الشرق، كما أنه يمثل بُعْداً من أبعاد العلاقة المعقدة وأوجه الصراع العنيف بين الشرق والغرب.تلك هي خلاصة أراء الباحثين حول مفهوم الاستشراق العلمي في جوانبه المختلفة ، وزواياه المتنوعة بحيث تعطي رؤية واضحة وتقدم فكرة متكاملة له(١)).

هذا وقد اقترح بعض الباحثين سعياً إلي الدقة والشمول في نظره تعريفا للاستشراق فيقول إن الاستشراق : (دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون ــ من أهل الكتاب بوجه خاص ــ للإسلام والمسلمين من شتي الجوانب عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخا ونظما وثروات وإمكانيات ... ، بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي علي الشرق المسلم(٢)) وعليه

فالمستشرقون هم (الذين يقومون بالدراسات المتعلقة بالشرقيين ويقدمونها للمبشرين بغية تحقيق أهداف التبشير وللدوائر الاستعمارية بغية تحقيق أهداف الاستعمار ولا يمنع هذا قيام بعض محبي العلم بدراسات استشراقية حيادية غير موجهة وكان من بعض هؤلاء من أنصف الحقيقة وتأثر بالإسلام وبالحضارة الإسلامية وأسلم) (٣).

ومن تعريفات الاستشراق (إنه موقف عقلي كامن في طبيعة الغرب(٤))

ويعرفه الجندي بقوله أنه (استخدام العلم في خدمة السياسة والاستعمار(٥))

ويقول عدنان وزان : إن الاستشراق (مصطلح يطلق عادة على اتجاه فكرى يعنى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة ، ودراسة حضارة الإسلام بصفة خاصة) (٦)

---

(١) د/عبد الله سمك : الاستشراق بين الجحود والإنصاف ص ٣ :٥ بتصرف طبعة مكتبة العمرانية مصر ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

(٢) أحمد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق ص٧ طبعة المنتدى الإسلامي

(٣) د / عبد الرحمن حبنكة : أجنحة المكر ص ٥٠ ، ٥١ دار العلم دمشق .

(٤) د / عبد الحليم عويس : العقل المسلم ومرحلة الصراع الفكري ص ١٢ ط دار الوفاء .

(٥) أنور الجندي: الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي ص ١٧٣ ط دار الاعتصام لسنة١٤١٥هـ/١٩٩٥ ج وتصحيح المفاهيم فى ضواء الكتاب والسنة ص ٣٠. و شبهات التغريب ص ٩٥.

(٦) عدنان وزان : الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ص ١٥ سلسلة دعوة الحق عدد ٢٤عام ١٩٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء في الموسوعة الميسرة :(أنه تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل ما يبحث فى أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل فى إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامية ، ولقد أسهم هذا التيار فى صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة ، وعن العالم الإسلامية بصورة خاصة معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضارى بينهما) (١)

*** التغريب :ـ**

التغريب في اللغة : تقول غربت الشمس غروبا أى اختفت فى مغربها وغربت عنه تنحى يقال اغرب عنى أى ابعد عنى وغرب عن وطنه غربة أى ابتعد عنه فهو غريب والجمع غرباء، واغرب فى كلامه أتى بالغريب البعيد عن الفهم، واغرب فى الأرض أمعن فيها فسافر سفراً بعيداً وغرب القوم أى ذهبوا ناحية المغرب وكلمة تغريب مأخوذة من كلمة غرب وهى تعنى أصلاً مغرب الشمس و التغريب فى اللغة(٢)) لفظ مشتق من الغرب ومن جهة غروب الشمس والبلاد الواقعة فيه وهي تقابل بلاد الشرق وقيل الغرب كل بلاد موقعها في جهة الغرب بالنسبة إلي غيرها كبلاد الفرنجة بالنسبة إلي بلاد العرب مثلا والغرب المنسوب إلي الغرب، والفعل غَرَّبَ يأتي في اللغة لعدة معان منها :ـ

غرب في الأرض بمعني أمعن فيها وأبعد ونزح عن الوطن .

غرب بمعني نحاه وأبعده وحمله علي الغربة (البعد عن الوطن).

ونستخلص من ذلك أمرين: أحدهما أن الغرب يعني بلاد الفرنجة بالنسبة إلي بلاد العرب .

ثانيهما :ـ أن الفعل يعني الإبعاد وأن التغريب يعني في الجملة البعد(٣). وقد يطلق التغريب علي الاستغراب .

وإن كانت المعاجم اللغوية لا تسعف في تحديد المفهوم المراد من هذه الكلمة فلا سبيل لنا إلا التعريف الاصطلاحي وذلك من خلال قواعد علمي الصرف والاشتقاق، فكلمة استغراب مأخوذة عن غَرَّبَ وكلمة غَرَّبَ تعني مغرب الشمس وبناء علي ذلك يكون معني الاستغراب:هو علم الغرب ويتحدد بذلك مفهوم الاستغراب بأنه التبحر في إحدى لغات الغرب آدابها ، حضارتها وتاريخها(٤).

---

(١) الموسوعة الميسرة ج ٢ ص ٦٨٧ ط دار الندوة العالمية ١٤٢٠هـ د. محمود زقزوق : الاستشراق وخلفية الصراع الحضاري ص ١٣، ١٤ ، ١٨ ط ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٣م.

(٢) ابن منظور لسان : العرب ج ٤ ص ٣٢٢٥ والمعجم الوجيز ص٤٤٧وفلسفة الاستشراق ص٣٧.

(٣) د / عبد الله سمك : الاستشراق بين الجحود والإنصاف ص ٩٥ . وانظر الوجيز ص ٤٤٧ .

(٤) د / على عبد الوهاب : كتاب بين الإسلام والغرب ضراوة أحقاد ومرارة حصاد ص ١١٦ ،١١٧ بتصرف كبير .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بل هناك من الغربيين أنفسهم من يري للاستغراب معنيً آخر،

يقول (هاملتون جب)* : "إن التعليم أكبر العوامل الصحيحة التي تعمل إلي الاستغراب، ولسنا نستطيع الحكم علي مدي الاستغراب في العالم الإسلامي إلا بمقدار دراسته للفكر الغربي وللمبادئ والنظم الغربية، ولكن هذا التعليم ذو أنواع كثيرة تقوم به جهات متعددة، وبالطبع لا بد أن هناك بالفعل قليل من التعليم علي الأسلوب الأوربي في المدرسة، وفي الكلية الفنية، وفي الجامعة وعلي هذا يتوقف كل ما عداه(١)) (فهو يقصد أن يصبح الشخص غربي التقاليد والعادات فيتثقف بثقافة الغرب، ويتأدب بآدابه في أسلوب حياته، وهذا هو المقصد من التغريب)(٢).

أما التغريب في الاصطلاح فيعرفه الدكتور/محمد محمد حسين** بقوله : (يقصد بالتغريب طبع العرب والمسلمين والشرقيين بطابع الحضارة الغربية مما يساعد علي إيجاد روابط من الودّ والتفاهم بين الحمار وراكبه، وهي روابط تفيد الراكب دائما ولا تفيد الحمار)(٣). وله تعريف آخر يقول فيه: (التغريب هو طبع المستعمرات الآسيوية والإفريقية بطابع الحضارة الغربية، وجهود الاستعمار في هذا تشمل المسلمين وغير المسلمين أهل المستعمرات، ولكن جهدهم الأكبر يتعلق بالمسلمين بخاصة لارتباط حياتهم في مختلف مناشطها بالدين)(٤).

وقد عرفته الموسوعة البريطانية الجديدة: بأنه (طبع البلاد غير الغربية بالقيم والعادات والتقاليد والحضارة الأوربية الغربية الأمريكية)(٥) وعرفته الموسوعة الميسرة بأنه تيار فكرى كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية ودينية يرمي إلى طبع حياة الأمم عامة

---

* هاملتون جب (١٨٩٥م : ١٩٧١ م) ولد بالإسكندرية، وعمل بالمجامع اللغوية، وتأثر بتوماس أرنولد كما عمل بدوائر الاستعمار وخدم الاحتلال البريطاني وقاد حركة التغريب .من مؤلفاته: وجهة الإسلام بالاشتراك مع آخرين ، دراسات في حضارة الإسلام ، التفكير الديني في الإسلام انظر نجيب العقيقي موسوعة المستشرقون ج ٢ ص ١٢٩

(١) هاملتون حب : وجهة الإسلام ص ٢١٤ ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ط المطبعة الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٣٥م .

(٢) د / على عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ص ١١٧ مرجع سابق .

** هو محمد محمد حسين (١٩٢١– ١٩٨٣) مفكر وأديب مصرى عمل أستاذا للأدب العربى فى جامعة الإسكندرية ثم أستاذا بالجامعة العربية فى بيروت وفى جامعة الإمام محمد بن سعود من مؤلفاته: حصوننا مهددة من الداخل و الإسلام والحضارة الغربية انظر محمد حسين حصوننا مهددة من الداخل ص ٥ ط .الثانية ١٩٩٣. وانظر محمود مهدى الإستانبولي ص ٢٠٩ طه حسين فى ميزان العلماء والأدباء .

(٣) د / محمد محمد حسين : حصوننا مهددة من الداخل ص ١١٥ ط دار الرسالة/ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

(٤) د / محمد محمد حسين : الإسلام والحضارة الغربية ص ٤٢ طبعة خامسة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

(٥) د/ عبد الله سمك : الاستشراق بين الجحود والإنصاف ص٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمسلمين خاصة بالأسلوب الغربي ، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة، وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية) (١).

أما تعريف التغريب في كتابات " أنور الجندي" : فقد عرف الجندي التغريب بتعريفات كثيرة ومتعددة ولكنها متشابهة ومتقاربة نذكر منها :ـ

التغريب في أبسط مفهوم له هو(حمل المسلمين والعرب علي قبول ذهنية الغرب،والخضوع لنفوذه وسلطانه، وتقبل الاحتواء في بوتقته بحيث لا يجد لنفوذه وسيطرته أي معارضة)(٢).

ويقول أيضا:(إن مفهوم التغريب في عشرات من تعاريفه هو خلق عقلية جديدة تعتمد علي تصورات الفكر الغربي ومقاييسه لتحاكم الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي من خلالها بهدف سيادة الحضارة الغربية علي حضارات الأمم خاصة الإسلامية)(٣).

ثم يسوق"الجندي" في موضع آخر تحفظا علي التعريف السابق فيقول : يخطئ البعض حين يظن أن التغريب هو حمل المسلمين والعرب علي قبول ذهنية الغرب، وإنما الحقيقة هي محاولة خلق دائرة فكر تهدم إرادة المسلمين والعرب وتنتقص فكرهم، وتشيع فيهم الشبهات والمثالب ثم لا تدفعهم إلي أي جانب من جوانب البناء والنهضة(٤))

التغريب: هو(مصطلح استعمله الاستشراق الغربي للتعبير عن الخطة التي تقوم بها القوي ذات النفوذ السياسي الخارجي في حمل العالم الإسلامي علي الانصهار في مفاهيم الغرب وحضاراته، والعمل علي إخراجه من هويته الإسلامية التي أقامها الإسلام وصهرهم في بوتقة الغرب...، والهدف هو القضاء على الوجهة الإسلامية لإدخال عناصر غريبة لتحويلها عن طبيعتها ووجهتها على نحو يقضى على حيزها الخاص، ويجعلها قريبة من المفهوم المسيحى الغربي(٥))

ويقول "الجندى" : (التغريب هو محاولة تغير المفاهيم فى العالم العربى والإسلامي، والفصل بين هذه الأمة وبين ماضيها وقيمها، والعمل على تحطيم هذه القيم بالتشكيك فيها، وإثارة الشبهات حول الدين واللغة والتاريخ.(٦))

---

(١) الموسوعة الميسرة ج٢ ص ٦٩٨ .

(٢) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ٤١٨ ط دار الاعتصام ، مقدمات العلوم والمناهج ج٥ ص ٢١٣. ط دار الأنصار .

(٣) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ٢ص ٩٧ ط دار الصحوة ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.

(٤) أنور الجندي : ترشيد الفكر الإسلامي ص ٧٣ .

(٥) أنور الجندي : أهداف التغريب ص ٣ ،٤ بتصرف كبير ط دار الأمانة العامة للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف ١٩٨٧ م.

(٦) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج٢ ص ١٠٤.

ق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحتى يزداد المفهوم وضوحاً يسوق الجندى تعريفاً خامساً للتغريب فيقول:(التغريب فى أبسط مفهوم هو حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنية الغرب ومحاولة غرس مبـــادئ التربية الغربية فى نفوس المسلمين حتى يصبحوا مستغربين فى حياتهم وتفكيرهم وحتى تخف فى أنفسهم موازين القيم الإسلامية ويستهدف تحقيق ذلك إيجاد شعور بـــالنقص فـــى نفـــوس المسلمين والشرقيين عامة والمسلمين خاصة وذلك بإثارة الشبهات وتحريف التاريخ الإسلامي ومبادئ الإسلام وثقافته وإعطاء المعلومات الخاطئة عن أهله وانتقاص الدور الذى لعبه فـــى تاريخ الثقافية الإنسانية، ومحاولة إضعاف المقومات التاريخية والثقافية والروحية التى تستمد من ماضي هذه الأمة وتوهين القيم الإسلامية والغض من مقدرة اللغة العربية وتقطع أوصال الروابط بين الشعوب العربية الإسلامية)(١)

وعلى ذلك فالتغريب يعنى ذلك (التيار القائم على الانبهار بالغرب بكل ما يحمله من فكر وسلوك وثقافة، ويرى أن القضاء على التخلف لا يتحقق ألا بترسم خطـــى المتقـــدمين، واستيراد أساليبهم وسلوكهم ، ويقوم هذا التيار باحتقار الموروثات الثقافية النابعة من التـــراث الوطنى) (٢)

وبهذا يظهر أن التغريب يسعى لطمس الهوية الإسلامية وإحلال الهوية الغربة محلهـــا واحتقار التراث الإسلامي والخلفية الثقافية الإسلامية وتوهين عرى الصلة بين المسلمين وبين لغتهم .

---

(١) أنور الجندي : الشبهات والأخطاء ص ١٨٦ وأنور الجندى : ترشيد الفكر الإسلامى ص ٤٣ .

(٢) أنور الجندي : الدعوة الإسلامية فى عصر الصحوة ص ٨٤ ط دار الفضيلة ١٩٩٦ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الأول

الأستاذ الجندي سمات عصره

ونشأته ووفاته

وفيه فصلان :

الفصل الأول : سمات العصر

الفصل الثاني : أنور الجندي من الميلاد إلي الوفاة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفصل الأول

سمات العصر

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : سمات العصر السياسية .

المبحث الثاني : السمات الاجتماعية .

المبحث الثالث : السمات الدينية والفكرية

المبحث الرابع : السمات الاقتصادية .

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الباب الأول

الأستاذ الجندي سمات عصره ونشأته ووفاته

الفصل الأول : سمات العصر

المبحث الأول : السمات السياسية

بادئ ذي بدء لقد عاش الأستاذ " أنور الجندي" في القرن العشرين الميلادي ، ولد فى أوله ومات فى آخره وهذا القرن قرن عجيب حقاً مليء بالمفاجآت والأحداث كان للعالم العربي والإسلامى من هذا المفاجآت وتلك الأحداث النصيب الأوفى وفى الصفحات القادمة سيتم تناول أبرز السمات السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية لنقف من خلالها على مدى تأثر وتأثير الجندى بهذه السمات التى عايشها، واختلط بها وكتب عنها، والسمات السياسية إجمالاً هي :

١ – الاحتلال العسكرى لمعظم البلاد العربية والإسلامية ومنها مصر .

٢– النضال السياسي لمصر للوصول إلى الاستقلال .

٣– المراحل إلى مرت بها الحياة السياسية فى مصر .

أولاً :– الاحتلال العسكري للبلاد العربية والإسلامية :

لقد عم الاحتلال البلاد العربية والإسلامية ففى بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر وعلى وجه التحديد ١٨٧٥م تم للإنجليز الاستيلاء على الهند سياسياً ، وانتقلت سلطة الحكم رسمياً من شركة الهند الشرقية * إلى التاج البريطاني، وزالت بذلك إحدي الدول الإسلامية الكبرى التى قامت فى مستهل القرن السادس عشر الميلادى وهى دولة المغول فى الهند أما الدولتان الأخريان إذ ذاك فهما الدولة الصفوية فى إيران ودولة الأتراك العثمانيين فى آسيا الصغرى وشرقي أوربا كما تم فى نفس العام استيلاء الفرنسيين على الجزائر كلها إلى الصحراء بعد أن ابتدأوا غزوها ١٨٣٠م(١)

---

* تأسست عام١٦٠٢إلى١٧٦٨ شركة الهند الشرقية الهولندية وتاسست شركة الهند الشرقية البريطانية عام ١٦٠٠إلى١٨٥٨وتأسست شركة الهند الشرقية الفرنسية ١٦٦٤إلى ١٧٦٩الموسوعة العربية الميسرة : شفيق غربال ج ٢ ص ١٠٨١.

(١) د/ محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث وصلتة بالاستعمار الغربي صـ ٢٣ مكتبة وهبة الطبعة ١٣ ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما احتلت بريطانيا مناطق الخليج العربي وجنوب شبه الجزيرة العربية فـي سـنة ١٨٤٠م ، ومصر فى سنة ١٨٨٢م، واحتلت هولندا الأرخبيل الإندونيسي تباعـاً منـذ عـام ١٩٠٣م، واحتلت إيطاليا طرابلس ، المغرب فى سنة ١٩١١م ، واحتلت روسيا بلاد القرم فى سنة ١٨٧٣م، وسيطرت على المجتمعات الإسلامية فى وسط آسيا ... سيطرة تامة فى القرن التاسع عشر. ولقد شهد القرن التاسع عشر فى ختامة مكرا وكيدا يهوديا صـهيونيا صـليبيا غربيا سعى للسيطرة على العالم العربي والإسلامي وكانت معظم الدول خاضـعة للخلافـة العثمانية، ولقد تمكنت أوربا الصليبية من استعمار بلاد كثيرة فى العالم الثالث كما سبق ذكره- وكانت قيادة الاستعمار والسيطرة لكل من فرنسا وبريطانيا واستيقظت أحلام أمريكا التوسعية وبدأت هى الأخرى تزاحم الاستعمار الفرنسي والبريطاني، ولقد فتحـت اليهوديـه العالميـة عيونها على السيطرة، والتمكين والاستفادة من المكاسب التى تعود عليها من الغرب الصليبي الاستعماري ونشطت الصهيونية فكادت وتأمرت حتى سعت لاغتصاب فلسطين وإعلان الدولة اليهودية فيها ، والتوسع بعد ذلك لأخذ بقاع مجاورة، والانطلاق منها للسيطرة على العالم ... ، وقبل انقضاء القرن التاسع عشر عقدوا مؤتمرهم فى بازل فى سويسرا، وقرر المتـآمرون جعل القرن العشرين قرن السيطرة على العالم، وما أن جاء الربع الأول من القرن العشـرين إلا وانقلب اليهود على دولة الخلافة العثمانية واستولوا على جمعية الاتحادوالترقي *

كما شهد الربع الأول أيضاً نشوب الحرب العالمية الأولى، والتى هزمت فيها تركيا وألمانيـا أمام قوة الحلفاء، وتم القضاء على سلطان الخلافة، واحتل الفرنسيون بلاد المغـرب العربـي وسوريا ولبنان واحتل الفرنسيون بلاد المغرب العربي وسوريا ولبنان واحتل الإنجليز مصـر والأردن والعراق والخليج(١)

وقد جاء العام الذى ولد فيها " الجندى" عام ١٩١٧م ومصر تئن تحت وطأة الاحتلال البريطانى الذى فرض سيطرته عليها رسميا فى١٤سبتمبر١٨٨٢م فأحكم قبضته على زمـام الأمور فيها)(٢) (وتدخل فى مؤسسات الدولة الرئيسية كالجيش والشـرطة والتعلـيم والإدارة تدخلاً سافرا مما أصاب البلاد بهزة عنيفة أدت إلى زعزعة القيم النبيلة، وإضعاف الأخـلاق الحميدة فى نفوس الناس مما كان لها أبلغ الأثر فى الإضرار بالبلاد عامة، وتوالت على البلاد أحداث جسام مما كان كفيلا بأن يشعل النفوس بالسخط على الاحتلال، والاستماتة مـن أجـل

---

* هى جمعية تركية نشأت ١٨٩٨م كحركة معادية لنظام الخلافة العثمانية تحت سـتار التجديـد والتحـديث وتكونت هذه الجمعية تحت اسم تركيا الفتاة فى البداية والتى تأسست كحركة سنة ١٨٦٥م .

(١) د / صلاح الخالدى : كتاب سيد قطب الأديب الناقد صـ ٢٨ ، ٢٩ ط دار القلم بدمشق .

(٢) أنور الجندى : اخرجوا من بلادنا سنة ١٩٤٥ ص ٤٥ ط دار الطباعة والنشر الإسلامية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستقلال فظهرت بعض الحركات الوطنية التى تزعمها المخلصون لوطنهم فأعلنوا الحرب على الاحتلال آخذين بأيدى الأمة للتخلص من أسر الضعف والتخاذل إلا أن قوات الاحتلال الإنجليزية أدركت أن هذه الحركات تهدد وجودها واستقرارها فى البلاد فقاومت هذه الحركات بأبشع أنواع العنف والقهر، وقد أتاحت الحرب العالمية الأولى للإنجليز اتخاذ الخطوة التى طمحوا إليها من قديم بإعلان الحماية على مصر وخلع الخديوى عباس*،وصاحب هذا الإعلان من الأحكام العرفية وتعيين حاكم عسكرى بريطاني له صلاحيات بإصدار الأوامر العسكرية ولكن بقيت أجهزة الدولة على حالها تقريباً على رأسها السلطان ثم مجلس الوزراء)(١)(وكل ذلك تم بعد فتح قناة السويس، ومد مصر بالقروض المالية الفرنسية والإنجليزية وبعد مناورات سياسية فإن إنجلترا احتلت وادى النيل حيث دخلت مصر إثر الثورة العربية ١٨٨٢م ، كما دخلت السودان أو جددت احتلاله بعد الثورة المهدية ورغم هذا الاحتلال إلا أن مصر قد بقيت مرتبطة بالدولة العثمانية حتى الحرب العالمية الأولى ولقد حرصت إنجلترا منذ احتلالها لمصر على أن تبحث عن عناصر قوية تستطيع عن طريقة التمكين لنفسها فى مصر أو تثبيت دعائمها لبقاء سيطرتها على البلاد وتنفيذ مخططاتها الاستعمارية .. ولقد كان أكثر رجالات مصر ينطوون تحت لواء الحركة الوطنية أو ما عرف بالحزب الوطنى ** ويعادون الاحتلال ، ويرون أنه مؤقت وخاصة أن البلاد تتبع اسما الدولة العثمانية فهى صاحبة الحق الشرعي فيها وليست إنجلترا سوى محتلة باغية مستعمرة)(٢) ولقد بدأ تاريخ الاستعمار الإنجليزى ١٨٨٢م وأعقب بعد دخوله بسنة واحدة إقصاء الشريعة عن التطبيق وظل الاستعمار الإنجليزى يحاول تغريب مصر فى لغتها وفى قيمها ومثلها فكان نصيبه على العموم الفشل ... ،وإن خلف وراءه عملاء يؤدون نفس دوره بل أكثر، ورحل الاستعمار الإنجليزي عن أرض مصر عام ١٩٥٦م بعد أكثر من ٧٠ عاماً من الاحتلال الإنجليزي العسكرى المصحوب بحرب العقيدة والفكر فى مصر) (٣) وما كان الاستعمار

---

* الخديوى عباس : (١٨٧٤-١٩٤٤) خديو مصر (١٨٩٢-١٩١٤م) حاول مقاومة الاحتلال البريطاني تم خلاعه عام ١٩١٤مات بالأستانة ونقل جسمانه إلى مصر. انظر الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ ص ١١٧٦.

(١) طارق البشري : سعد زغلول يفاوض الاستعمار ص ١٧ ط الهيئة المصرية العامة ١٩٧٧ود/ نجلاء عز الدين العالم العربى ص ١٤٩، ١٥٠ط دار أحياء الكتب العربية ١٩٦٢ .

** الحزب الوطنى : حزب سياسيى مصرى تزعمه مصطفي كامل وأسسه فى ٢٢تشرين الأول ١٩٠٧رغم قيامه قبل ذلك التاريخ ودعا إلى العمل على الاستقلال ضمن دولة الخلافة ومن الضرورى وجود حزب واحد تنضوى تحت لوائه كل العناصرالوطنية لمقاومة المحتلين(محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ج ١٣ ص ١٣ .)

(٢) محمود شاكر : التاريخ الإسلامي ج ١٣ ص ١١ ، ١٢ ط المكتب الإسلامي١٤١١هـ ،١٩٩١م .

(٣) د / على جريشة حاضر العالم الإسلامي صـ ١٩ ط دار المجتمع ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليخرج بالطرق السلمية ولكن بالجهاد والثورة:(ولقد ظل الشعب المصرى ضمن الشعوب المستعمرة يعاني من الاحتلال البريطاني السنين الطوال فاحتلال الأجنبي فى ذاته أمر يدعو إلى السخط والثورة عند كل أمة تشعر بالكرامة والحياة ولما يئس الشعب من الطرق السلمية فى الوصول إلى أهدافه جنح للثورة يعلن بها غضبه على الحماية والاحتلال ويحقق بها آماله فى الحرية والاستقلال(١))

ويقول الجندى : فى كتابة اخرجوا من بلادنا(ينبغي أن يعرف الناس من خلال هذه الصيحة أنه قد آن الأوان لأن يفهم الشعب حقوقه ويتمسك بها قويا حريصاً لا يهاب ولا يتراجع ولا يخاف ويطالب بها دون أن يعتمد على هذه الحفنة من الزعماء .. وينبغي أن نقول للإنجليز من خلال هذه الصيحة فى عزم وتصميم وفى مداومة وعلانية وفى كل مناسبة وفى غير مناسبة عندما يشرق الصباح وعندما يأتي المساء اخرجوا من بلادنا صيحة تحرك الساكن وتوقظ النائم وتثبت للإنجليز أنه لا حق لهم فى بلادنا وأن النشيد الذى لابد أن يردده كل مصرى اخرجوا من بلادنا)(٢) ويرى الجندى عدم جدوى المفاوضات مع الاحتلال لأن حرية الأوطان لا تنال إلا بالجهاد والثورة على المحتل بكل الأشكال وفى ذلك يقول : (حرية الأوطان، وكرامة الأمم وعزة الشعوب لا تنال على موائد المفاوضات ولكن تنتزع فى ميدان الجهاد، وفى سبيلها يجب أن يعرف الشعب حقه معرفة كاملة ويؤمن بها إيماناً صادقاً ولا يخشي فى سبيلها المدافع والأساطيل والسجن والاعتقال والنفي والتشريد فطالب الحرية صاحب حق فهو مظلوم وعدوه مستمسك بباطل فهو ظالم فمطلباً واضح وصريح لا يحتاج إلى مفاوضه فمن بغى وغدر واحتل الأوطان ظماً وعدواناً عليه أن يجلو عنها دون شرط أو قيد وكل مفاوضة فى هذا تعتبر مساومة على حقوق المواطن وإهدار لكرامة الشعب وسحق للحرية)(٣).

ثانياً :- النضال السياسي لمصر للوصول إلى الاستقلال :

لقد تحركت كل فئات الشعب لشجب الاحتلال ومواجهته والثورة علية وكان لعلماء المسلمين وطلاب العلم دور كبير وعلى أكتافهم قامت ثورة ١٩١٩ يقول عبدالرحمن الرافعي*(إن ثورة١٩١٩هى الثورة التى شبت فى أعقاب الحرب العالمية الأولى وهى إحدى

---

(١) مصر المجاهدة فى العصر الحديث ج ٥ صـ ١٣٣ ، ١٣٤ بتصرف .

(٢) أنور الجندى : اخرجوا من بلادنا ص ١٤ ، ١٥ ط دار الطباعة ١٣٦٥هـ ، ١٩٤٦م .

(٣) نفس المرجع ص ٤ .

* عبدالرحمن الرافعى: (١٨٨٩م- ١٩٦٦ م مؤرخ مصرى من أعيان الحزب الوطنى تخرج من مدرسة الحقوق وعمل بالمحاماة وسجن فى أول الحرب العالمية الأولى لمذكرته السياسية عمل بصحيفة اللواء وانقطع لتدوين تاريخ مصر من مؤلفاته فى أعقاب الثورة المصرية انظر:الأعلام للزركلى ج ٣ ص ٣١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مراحل كفاح الشعب فى سبيل تحقيق أهدافه وكانت الأساس للتطورات التى تعاقبت على البلاد إلى أن قامت ثورة ١٩١٩ م فثورة ١٩٥٢ م هى إذن ثورة على الاحتلال والحماية وأنتفاض على نظام الحكم الذى تفرع عنهم وعلى النيات العدائية التى بيتتها السياسة الاستعمارية حيال مصر وهنا يجب التنويه بالدور الذى قام به الأزهرفي الثورة فقد كان الأزهريون فى مقدمة صفوف المتظاهرين ومن أكثر الطلبة جرأة وحماسه وتضحية ومن أشد العاملين على بث روح الثورة والإضراب فى طبقات الشعب .

هذا ولقد شهدت القاهرة فيما شهدته من نضال شعبي ضد قوات الاحتلال الإنجليزى ثورة الأزهر العارمة يوم ٩ ، ١٠ مارس ١٩١٩ وكانت هاتان المظاهرتان وقوداً ألهب الحماس لدى كل فئات الشعب ليتبعوا الطريق الذى سار فيه الأزهر .. ومن هنا ندرك أن الأزهر هو الذى أشعل نار ثورة ١٩١٩ وقادها رجاله وعلماؤه وأبناؤه الأمر الذى جعل إنجلترا تضطر إلى تبديل مخططها بضم مصر إلى الممتلكات البريطانية لتعترف فى تصريح ٢٨ فبراير١٩٢٢م بمصر دولة مستقلة إلا أن هذا التصريح لم يتضمن جلاء الاحتلال فاستمر عدوانه على استقلال البلاد وحريتها .

واستمر كفاح الشعب فى سبيل الجلاء ولكن نجح الاحتلال والسراي فى تعويق الجلاء بمفاوضات متكررة كانت تصطدم بإصرار الإنجليز على استبقاء احتلالهم وتحت أوضاع مختلفة(١)ويقول الجندى عن ثورة١٩١٩ م والتى حاول الاحتلال أن يجهضها (لقد قتلت إنجلترا ثورة ١٩١٩حيث قزمت هذا الوطن المسكين بالنظام الجديد نظام الحكم والبرلمان والدستور والمعاهدات والمفاوضات قبل أن تجلوا عن وادى النيل .. ويكفي أننا منذ تصريح فبراير ١٩٢٢م إلى الأن لم ننتقل خطوة إلى الأمام وأن معاهدة ١٩٣٦ م أقل بكثير من مشروع ملنر الذي رفضناه ١٩٢٢وأن مشروع " صدقى"* "بيفن"** رجعة إلى الحماية فى أبشع صورها ولقد كانت ثورة ١٩١٩م مرتجلة وقد استطاع الانجليزا أن يطفئوها بإقامة أوضاع جديدة بزعماء جدد يصبحون هم حرب على حرية الأوطان ويعملون على تكميم الأفواه وقد فرقهم هذا الوضع الجديد ومزقهم ومزق الأمة معهم أمسا اليوم- ١٩٤٦م –

---

(١) عبد الرحمن الرافعي: مصر المجاهدة ج ٦ ص ١٣١.

* إسماعيل صدقي وزير وسياسي مصري ولد بالإسكندرية عام ١٢٩٢هـ وتوفي ١٣٦٢ تعلم بمدرسة الفرير النصرانية ودرس الحقوق وتولى وزارة الزراعة عمل مع حزب الوفد واعتقل مع سعد زغلول وعين وزيراً للمالية كما تولى رئاسة الوزراء وفاوض وزير الخارجية البريطاني ثم استقال من الوزارة وسافر إلى فرنسا ومات بها انظر الأعلام للزركلي ج ١ ص ٣١٥.

** وزير خارجية بريطانية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالشعب هو الذي يقود نفسه ويقود الزعماء لأنه أقوى عودا منهم على الجهاد وأكبر إيماناً منهم لذا صاح صيحته المدوية اخرجوا من بلادنا)(١).

هذا ولقد طالب الجندى الشعب المصري بتفعيل ثقافة المقاطعة الشاملة للاحتلال ليخرج من البلاد وفى هذا يقول:(هذا وإن أصر الاحتلال على موقفة الغاصب الظالم فلابد من مقاطعة منظمة نخطو إليها اليوم أولى خطواتنا باعلان عدم التعاون معهم اقتصاديا وذلك بالإضراب عن شراء كل ما هو إنجليزي أو التعامل مع أى شركة انجليزية وعدم التعاون معهم ثقافيا بمقاطعة المجلات والصحف والكتب الإنجليزية وعدم التعاون معهم اجتماعيا ، وذلك بقطع علائق الصداقات الشخصية والعائلية والانسحاب من عضوية الأندية والهيئات التى تضم العناصر الإنجليزية وعدم التعاون معهم روحيا ، وذلك بالاتجاه إلى العلي الكبير مذل الجبارين وقاصم المتكبرين والإلحاح فى الدعاء وقبل ذلك تشحن النفوس بالكراهية لهم وبيان عيوبهم)(٢) ولقد شهد الشعب توقيع معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وبريطانيا عام ١٩٣٦ م ولكنها لم تحقق الجلاء الذى تنشده مصر بل قضت بأنتقال الاحتلال إلى منطقة قناة السويس واستمر الإنجليز يتدخلون فى سياسة البلاد ويدبرون المؤامرات ويسقطون الوزارات ويستحدثون الأزمات لتحقيق أغراضهم الاستعمارية ولقد استمر الشعب فى كفاحه واشتد هذا الكفاح فى أعقاب الحرب العالمية الثانية إذا استأنفت المظاهرات الشعبية الضخمة سنة ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ م منادية بالجلاء وسفكت فيها الدماء من جديد وأعادت إلى الأذهان مظاهرات وتضحيات ١٩١٩م وتحت ضغط هذا الكفاح جلا الإنجليز عن قلعة القاهرة فى يوليو ١٩٤٦م وجلوا فى ١٩٤٧م عن المواقع التى كانوا يحتلونها فى القاهرة والإسكندرية وانتقلوا إلى منطقة قناة السويس واستمر كفاح الشعب لإجلائهم من هذه المنطقة الحساسة إلى أن نشبت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م(٣)ولقد اختصت فترة ما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢م بجملة أمور وهى إجمالاً :

١- السيطرة العسكرية للإنجليز ، ٢- استبداد القصر ٣- تزييف الحياة النيابية

٤- انتقاء القيادات غير الوطنية المخلصة في الانصياع للغرب على حساب الحركة الوطنية والبعد عن كل ما هو إسلامى) (٤)

ولقد زادت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية سوءًا بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، كما ظهرت على مسرح الأحداث جماعات وأحزاب وتنظيمات

---

(١) أنورالجندى : اخرجوا من بلادنا ص ٢٦ ، ٢٨ .

(٢) نفس المرجع ص ٣١.

(٣) عبدالرحمن الرافعي: مصر المجاهدة ج ٦ صـ ٤١ بتصرف.

(٤) د/ أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ج ٥ ص ٥٤٠، ٥٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متعددة سرية وغير سرية لم تتفق فيما بينها إلا على شيء واحد هو الاستياء والرغبة في تغيير هذا الجو الخانق الذى يعيشون فيه كل على طريقته ومنهجه الذى ارتضاه ، ولقد توفرت عدة أسباب مهدت لثورة ١٩٥٢م التى كانت بركاناً مدفوناً انفجر بعد أن غلى مرجله ومن أبرز هذه الأسباب :-

- العبث بالدستور وبحقوق الأمة والعداء السافر لحزب الأغلبية .
- حرب فلسطين وما كشفت عنه من تهاون وخيانات .
- الاستعمار الفاسد الذى اتخذ من القصر ورجالة ومن سادة الإقطاع عونه ودعامته .
- حريق القاهرة الذى اتخذ اساسا لإقالة حكومة الوفد* (١)

وقد طوت ثورة يوليو صفحة الماضى، وبدأت تفتح صفحة جديدة فى تاريخ كفاح الشعب ونضاله وفى سبيل تحقيق أهدافه لقد كانت ثورة ١٩٥٢ يوليو فاصلاً بين عهد الملكية والاستبداد وعهد الحرية وتنفس الشعب المصرى الصعداء وبعد أن حكم عليه بالذلة والهوان ومن أجل تحرير الوطن من الغاضب أيد الشعب المصرى أهداف الثورة وهى :-

١- القضاء على الاستعمار وأعوانه . ٢- القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم
٣- القضاء على الإقطاع ٤- إنشاء جيش وطنى قومي
٥- تحقيق العدالة الاجتماعية ٦- اقامة حياة ديمقرطية سليمة(٢)

وقد أحس الجميع بأن مصر قوية وتنبض بالحيوية الصادقة فقد استطاعت أن تقضي على الملك الطاغية الحاكم الظالم، وأن ترد إلى البلاد الأمن والسعادة وأن تفسح فى مجال الحياة أمام انقلاب كامل فى كل شيء فمصر منذ أشرق فجر ثورة يوليو قد أنهت حياة واسدلت الستار على مجتمع وحطمت وضعاً وبدأت تشق طريقاً جديداً يختلفا كل الاختلاف عن سابقه فى كل شي لقد زالت الملكية وزالت الألقاب وتولى الحكم رجال من صميم الشعب وبدأت مصر تحس بأن هناك أوضاعا جديدة فى كل مكان فى الحياة، وأن انقلاباً فعلياً يسيطر على كل النظم والسياسات والأساليب .. ولن تفلح النهضة ولن تبلغ الثورة أهدافها ولن يصل

---

* حزب الوفد المصرى حزب سياسي أسسه سعد زغلول ١٩١٨وبرز للوجود كوفد يسعى للتفاوض بالنيابة عن الشعب المصرى مع الحكومة الانجليزية عقب هدنة الحرب العالمية الأولى مطالباً بالاستقلال التام انظر محمد شفيق غربال الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٥٤.

(١) د/ أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ج ٥ ص ٥٤٠، ٥٤١ انظر د/ خميس الغريب : الشيخ الغزالي حياته وعصره ص ١٤٦، ١٤٧ط دار الحرم ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣م

(٢) د/ أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ العرب الحديث والمعاصر ص ١٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الانقلاب مداه المرسوم إلا إذا حدث تحول خطير فى شي هو في غاية الأهمية هـو الـنفس المصرية فى أخلاقها وطبائعها(١))

ويقول الجندى: (إن هذه المرحلة كنا نتطلع فيها إلى فجر جديد يحدث فى مصر منذ أن استشهد " الإمام حسن البنا*" وزلزلت الأرض وكانت الآمال ما تزال تملأ الصدور بعصر جديد وكانت الدعوة الإسلامية(الإخوان المسلمين)** قد مهدت الأرض لنظام يعلو فيه صوت الإسلام، وكانت قوى كثيرة تعمل وكلها طمع فى أن تحقق السيطرة على الوضـع، وكانـت هناك صلات بين الدعوة الإسلامية ورجال الجيش، وقد قام البعض مـن الإخـوان بحمايـة الحركة ليلة بدأها وكان معروفا أن طريقها هو طريق الإسلام ولذلك كانت فرحتنا بها كبيـرة فى المراحل الأولى بناء على هذه الوعود التى كانت معقودة على الحكم بكتاب الله ولكن القوم كان يبيتون غير ذلك وسرعان ما غدروا وتكشفت خططهم عن تحول خطير فى أسلوب الحكم وفى مواجهة رجال الدعوة الذين عاهدوهم) (٢)

ولقد (حملت الثورة الأحزاب مسئولية فساد الحياة السياسية فى مصر وتمكين الملـك من الاستبداد بالحكم فأعلنت حل الأحزاب ومصادرة أموالها لصالح الشعب .

ووقف الشعب المصرى كله بجانب حكومة الثورة ضد الإنجليز إلى أن تم عقد اتفاقية الجلاء ١٩٥٤ م والتى نصت على جلاء الإنجليز عن مصر، كما ساعدت مصر الوطنية فى السودان على إخراج الإنجليز منها فحصل على استقلاله ١٩٥٦م .

وفى سنة ١٩٥٦م أيضاً أدى تأميم شركة قناة السويس إلى أن تدبر بريطانيا وفرنسا وإسرائيل عدواناً مفاجئاً على مصر فى يوم ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٥٦م وخلال هذه الحرب ضرب أهل بورسعيد أروع الأمثلة على البطولة والمقاومة الشعبية ضد هذا العدوان الثلاثي .

---

(١) أ/ أمين إسماعيل : مجلة عطارد العدد الأول ص ٢٨، ٢٩بتصرف يناير ١٩٥٣.

*حسن البنا (١٩٠٦- ١٩٤٩) مصلح إسلامى ومؤسس جماعة الإخوان المسلمين ومرشـدها الأول تخـرج بدار العلوم وعمل بالتدريس واتجه لخدمة الدعوة الإسلامية وانتسب بعض أصحابة وصارحهم بما فى نفسـه وأعلنوا أهدافهم بالدروس والنشرات والكتب وتحركوا فى كل البلاد اغتيل١٩٤٩مـن مؤلفاتـه الرسـائل – مذكرات الدعوة والداعية انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١٨٣وانظر أحمد عطية الله دارة المعارف الحديثة ج ٢ ص ٧١٤وأنور الجندى حسن البنا الإمام المجد ط دار القلم .

** الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية فى القرن العشرن تنادي بالرجوع إلى الإسلام كما هو فـى الكتاب والسنة، وتدعو إلى تطبيق الشريعة وقد وقفت متصدية لسياسة فصل الدين عن الدولة وواجهت المـد العلماني فى العالم العربي والإسلامية أسسها حسن البنا ١٩٢٨تأثرت بدعوة محمد بن عبدالوهاب وبالـدعوة السنوسية وبدعوة رشيد رضا بدأت فى الإسماعيلية ثم انتقلت إلى القاهرة ثم إلى معظم بلاد وقرى مصر ثـم إلى معظم أقطار العالم العربي والإسلامي انظر الموسوعة الميسرة ج ١ ص ١٩٨إلى ٢٠٤

(٢) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ٦٣ ، ٦٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واضطرت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل إلى الانسحاب من أرض الوطن حيث ثم انسحاب آخر جندى بريطاني فى يوم ٢٣ يونيو ١٩٥٦م وبذلك تكون قد انتهت فترة من أسوأ الفترات التى مرت بها مصر كانت بدايتها عام ١٨٨٢ ونهايتها عام ١٩٥٦م ومن هذا اليوم استطاعت مصر أن ترفع رأسها إعتزازاً وافتخارا وأن تتطلع إلى حياة ديموقراطية سليمة يسود فيها العدل بين أبنائها بعد أن ذاقت صنوف العذاب(١) هذا ولم تكن الحياة السياسية بعد الثورة على يد "عبدالناصر" ونظامه أحسن حالاً منها فى العهد الملكي حيث نخر فيها الفساد وظهرت فيها فئات من المرتزقة والمرتشين ... من المدنيين والعسكريين وزادت الأحوال السياسية سوءاً حتى وقعت هزيمة يونيو ١٩٦٧م(٢) ولما مات "جمال عبدالناصر"* وتسلم "أنور السادات"** رئيس الجمهورية ١٩٧٠أخذ يصرح بضرورة الحرية الفكرية وخدمة المناقشة والحوار وأن الحكومة لن تكون حكومة الرأي الواحد مثل طريق المرور فالاستبداد هو عدم السماح بإبداء الرأى، وعدم السماع لأراء الآخرين غير أصحاب السلطة ولقد بعد التركيز على موضوع السلاح والثناء على موقف الروس فى تزويد مصر بالسلاح والمطالبة بالمزيد منهم وفى أيلول ١٩٧١بدأ الرئيس "السادات" يعمل على إطلاق الحريات ذلك .. فالحرب مثلا لو دخلها مستبداً ولم تكن نتائجها فى مصلحتة أثارت عليه الرعية وربما قضى ذلك قبل أن يؤدى الدور المعد له وهو بالنسبة للرئيس المصري أنور السادات هو القيام بخطوة واسعة نحو التقارب مع

---

(١) د/ على ربيع : ماجستير بعنوان محمد يوسف موسى وجهوده فى الدفاع عن الإسلام ص ٩ غير منشورة بالكلية الدعوة.

(٢) نفس المرجع ص ٩

* جمال عبدالناصر : ١٩١٨م - ١٩٧٠ م تخرج فى المدرسة الحربية وهو ضابط وسياسي مصرى معاصر حكم مصر ثمانية عشر عام قام هو وزملاؤه بحركة الضباط الأحرار والتى أسفرت ثورة ١٩٥٢وخروج أخر ملك مصر الملك فارق وتولي هو حكم مصر بعد محمد نجيب وحول مصر إلى النظام الاشتراكى وأعلن الوحدة بين مصر وسوريا من مؤلفاته : فلسفة الثورة – الميثاق انظر الأعلام الزركلي ج ٢ ص ١٣٤ وأحمد عطية الله دار المعارف الحديث ج ٢ ص ٦٣٣.

** أنور السادات : زعيم وسياسي مصرى ولد فى قرية ميت أبو الكوم بمحافظة المنوفية من أسرة فقيرة والتحق بالكلية الحربية وعمل ضابطا بالجيش لمدة أربع سنوات ثم طرد من الخدمة ثم قبض عليه وأودع سجن الأجانب حتى ديسمبر ١٩٤٢م وبعد ثورة يوليو شغل المناصب التالية رئيسا لتحرير بجريدة الجمهورية ، السكرتير العام للمؤتمر الإسلامي ، وكيل مجلس الأمة ، رئيس مجلس الأمة المشترك ، نائب رئيس الجمهورية ثم رئيسا للجمهورية ١٩٧٠م ثم اغتيل فى أكتوبر ١٩٨١م. من مؤلفاته :- البحث عن الذات ، يا ولدى هذا عمك جمال ، وصيتي . انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي د. أحمد شلبى ج ١٠ أنور السادات شخصيته وعصره بتصرف . أحمد بهاء الدين من مؤلفاته محاوراتى مع السادات صحفي وكاتب مصرى معاصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إسرائيل لذا فقد وجه نحو إطلاق الحريات فخرجت أفواج من السجون وبدأ الحديث عن الحريات وجرى شيء من الانفتاح بالنسبة للصحف والمجلات كما أخذ الرئيس يستمع بنفسه إلى بعض رجالات البلاد وأبناء الشعب(١).

ثالثاً : المراحل التى مرت بها الحياة السياسية فى مصر :

يقول محمود شاكر* : (يمكن أن نميز هذه الحقبة التاريخية من ناحية الصراعات الداخلية فى مصر بثلاثة أطوار أو ثلاث مراحل):-

المرحلة الأولي :- وتمتد من (١٣٤٠هـ إلى ١٣٧١هـ) (١٩٢٢ إلى ١٩٥٢ م) :-

وتتميز هذه المرحلة بالصراعات الحزبية والأحزاب يزداد عددها فى مصر مع مرور الأيام وعدد منها قد انشق عن حزب الوفد ويلتقي معظمها على محاربة حزب الوفد ويخطط لذلك القصر والإنجليز كي يبقي التوازن قائماً حسب اعتقادهم فلا يطغى الوفد ويتحكم فى البلاد وتكون له القوة ربما خرج عن رأى المحتلين أما القصر فيختلف عن المحتل فى نظرته هذه لأن الوفد على خلاف دائم مع القصر فكل منهما يريد أن لا يكون له منازع فى حرية اليد ولا معادي فى بسط النفوذ .

المرحلة الثانية :- وتمتد من (١٣٧١ هـ إلى ١٣٩٠هـ) (١٩٥٢م إلى ١٩٧٠ م)

وتتميز بالصراع بين السلطة والإخوان المسلمين واتخاذ كل الإجراءات لإضعاف شأن الإخوان واستعداد الناس عليهم وتسخير وسائل الإعلام للنيل منهم وفى الوقت نفسه التمجيد لشخصية الحاكم وإرضاء غروره بالسلطة .

المرحلة الثالثة :- وتمتد من (١٣٩٠هـ إلى ١٤١٠هـ) (١٩٧٠ إلى١٩٩٠)

وتتميز بعودة الحياة الحزبية فيما بينها وتنقل الإخوان بين الأحزاب وتعدد الجماعات الإسلامية(٢)

---

(١) د/ على ربيع ماجستير بعنوان محمد يوسف موسى وجهوده فى الدفاع عن الإسلام ص ٩

* محمود شاكر : كاتب ومؤرخ سورى من مؤلفاته موسوعة التاريخ الإسلامي

(٢) محمود شاكر : التاريخ الإسلامي ج ١٣ ص ٢٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : السمات الاجتماعية

إن أهم وأبرز السمات الاجتماعية التي انتظمت الفترة التي عاش فيها الجندي .

يمكن إجمالها فيما يلي:-

- التقليد الأعمى للغرب
- التفاوت الطبقي والاجتماعي.
- انتشار الآفات والأمراض الاجتماعية (الانحلال الأخلاقي).
- السعي الدؤوب لتغييب الإسلام عن القيادة والتوجيه
- إهمال الإصلاح الاجتماعي

وفي الصفحات القادمة يظهر هذا الإجمال:-

أولا: التقليد الأعمى للغرب وأثر ذلك علي الحياة الاجتماعية

لا يمكن بحال من الأحوال فصل الحياة الاجتماعية عن الحياة السياسية فمصر في هذه الفترة كانت ما تزال ترزح تحت نير الاحتلال الإنجليزي مما أسهم بنصيب كبير في إهمال الإصلاح الاجتماعي فلقد (كان النضال السياسي هو الشغل الشاغل للزعماء المصريين منذ نهاية الحرب العالمية الأولي وترتب علي ذلك أن قسطا كبيراً من النشاط والتفكير انصرف عن العمل الملح لإعادة ذ البناء الاجتماعي... ،وهذا لا ينفي وجود بعض الجهود لتلافي العلل الاجتماعية قام بها ثلة من الرجال المخلصين ،والنساء الحازمات لمعالجة تلك المشكلات الثقيلة الوطأة كانتشار الأمية وتفشي المرض والفاقة على الرغم من أن أعمالهم لم تكن وافية بالغرض المطلوب إلا أنها جديرة بالتنويه)(١)

ولقد تعمد المستعمر طمس هوية المسلمين وعمل علي تغيير عاداتهم وتقاليدهم التي يتعبدون بها إلي الله بما شرع (ولقد عاشت الأمة الإسلامية تستقي تلك العادات من مصادر الإسلام فسايرت بذلك كل جديد إلى أن جاء الاحتلال بخيله ورجله وقوته ونفوذه ليفرض عادات على الأمم المحتلة مما كان لها الأثر السيئ على الأفراد والمجتمعات .

يقول "محمد أسد"* : (إن تقليد المسلمين سواء أكان فرديا أم جماعيا لطريقة الحياة الغربية لهو بلا ريب أعظم الأخطار التى تستهدف الحياة الإسلامية ذلك المرض يرجع إلى ما

---

(١) د نجلاء عز الدين : بريطانيا والعرب ص ١٦٩

* محمد أسد : فايس ليوبولد ، أشهر إسلامه وتسمى بـ " محمد أسد" أنشا بمعاونة وليام باكتول الذى أسلم هو الأخر مجلة " الثقافة الإسلامية " فى حيدر آباد – من مؤلفاته (ترجمة صحيح البخارى ، الإسلام على مفترق الطرق ، الطريق إلى مكة) انظر : المستشرقون : نجيب العقيقي ج ٢ ص ٢٩١– مقدمة كتاب الإسلام على مفترق الطرق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قبل بضعة عقود ويتصل بقنوط المسلمين الذين رأوا القوة المادية والتقدم الغربي ثم وازنوا بينهما وبين الحالة المؤسفة فى بيئتهم الخاصة ولقد كان كل ذلك من جهل المسلمين بتعليم الإسلام وذلك راجع فى أغلبه إلى ضيق فى التفكير من الذين نسميهم الفقهاء وراجع إلى انصراف القادة والزعماء إلى ملذاتهم ومنازاعتهم الشخصية عن خدمة أمتهم وشعوبهم ولذلك نشأت الفكرة القائلة بأن المسلمين لا يستطيعون أن يسايروا الرقى الذى نراه فى أنحاء العالم ما لم يتقبلوا القواعد الاجتماعية والاقتصادية التى قبلها الغرب ... وأن السطحيين من الناس فقط يستطيعون أن يعتقدوا أنه من الممكن تقليد مدنية ما فى مظاهرها الخارجية من غير أن يتأثروا فى الوقت نفسه بدرجة ما بها إن المدنية ليست شكلاً أجوفاً فقط ولكنه نشاط حي وفى الوقت الذى نبدأ فيه بتقبل شكلها تأخذ مجاريها الأساسية ومؤثراتها الفعالة تعمل فينا ثم تخلع على اتجاهها العقلى شكلا معينا ولكن ببط ومن غير أن نلحظ ذلك . ولقد قدر الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذا الاختيار حق قدرة حينما قال:(من تشبه بقوم فهو منهم) (١) " (٢) وهذا الحديث تعبير إيجابي يدل على أن لا مفر من أن يصطبغ المسلمون بالمدنية التى يقلدونها(٣).

وقد بدأت المحاكاة للغربيين بتجنيد أبناء الشعب المصري وتقليدهم المناصب العامة ليكونوا أداة للاستعمار في هدم بلادهم فـ (لقد بدأ الاقتباس في عصر إسماعيل* الذي أراد أن يجعل مصر قطعة من أوربا علي يد الطبقة المتعلمة تعليماً أوربياً فهجر هؤلاء ومن يحاكيهم تقاليدهم الشرقية الإسلامية وقلدوا الغرب تبعاً للتطور المزعوم في كل نافع وهو قليل وفي كل ضار وهو كثير"(٤) ولقد كان المقلدون للغرب هم نواة حركة التغريب الاجتماعي والثقافي وكما يقول " الأفغاني " (لقد علمتنا التجارب أن المقلدين للتمدن الغربي إنما يشوهون وجه الأمة ويضيعون ثروتها، ويحطون من شأنها إنهم لجيوش الغزاة يمهدون لهم السبيل ويفتحون لهم الأبواب"(٥) هذا و"لقد عمل الأوربيون جاهدين علي أن تغمر موجة الحياة

---

(١) أخرجه أبو داود عن ابن عمر ج ١ رقم ٤٠٣١

(٢) محمد أسد : الإسلام على مفترق الطرق ص ٧٩: ٨٢ بتصرف ط دار العلم للملايين ١٩٨٧م.

(٣) عبد الرحمن الرافعي : عصر إسماعيل ج ٢ ص ٢٧٩ بتصرف

* إسماعيل (١٨٣٠-١٨٩٠) خديوى مصر وهو الابن الأكبر لإبراهيم باشا تعلم فى مصر وفرنسا ولما تولى الحكم استدان من المصارف الأوربية وأنفق ببذخ فى قناة السويس حتى باع أسهم القناة للحكومة الإنجليزية عزله السلطان عبدالحميد الثانى فذهب إلى إيطاليا ١٨٧٩ م . انظر محمد غربال الموسوعة العربية الميسرة ج ١ ص ١٥٩.

(٤) د سيد أحمد عبد المرضي : الشيخ محمود أبوالعيون وجهوده في الدفاع عن الإسلام ص ٨٤

(٥) د محمد عمارة : ماذا يعني الاستقلال الحضاري ص ٨٧ دار ثابت سنة ١٩٨٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المادية بمظاهرها الفاسدة وجرائيمها الفتاكة جميع البلاد الإسلامية التي امتدت يد المحتل إليها مع حرصهم الشديد أن يحتجزوا عن هذه الأمم عناصر الإصلاح والقوة من العلوم والمعارف والصناعات وقد أحكموا خطة هذا الغزو الاجتماعي واستعانوا بدهائهم السياسي وسلطانهم العسكري... حتي تمكنوا من تغيير نظم الحكم الخاصة وجلبوا إلى ديار المسلمين نساءهم الكاسيات العاريات وخمورهم ومسارحهم ومراقصهم وجرائدهم ... إلخ وأباحوا فيها من الجرائم ما لم يبيحوه في ديارهم وزينوا هذه الدنيا الصاخبة العاتية التي تعج بالإثم وتطفح بالفجور في أعين البسطاء الأغرار من المسلمين"(١)

ويري أبو الحسن الندوى (أن مصر ببقائها تحت الاحتلال مدة طويلة وبحكم قربها من أوربا وبفقد الدعوات الإصلاحية الدينية المؤسسة على النقد العلمي تزداد انطباعاً بالحضارة الغربية فى كل يوم، وتتجه إلى الغرب اتجاها مستمراً حتى كانت فى الطبقة المثقفة الأرستقراطية صورة من الحياة الغربية)(٢)

ولقد تهافت المترفون من الأغنياء على ما تخرج المصانع الأوربية من وسائل الترف حتى غدت توافه الكماليات من الزم الضروريات، وأصبح قصاري ما يبلغه أحدهم من التمدن أن يتقن تقليد الأوربيين فى استعمال الملابس والتمييز بين ما ينبغى أن يستعمل منها فى مختلف المناسبات وأن يحسن استقبالهم والتودد إليهم، والتلطف فى معاملتهم، وأن يعود من سفرته الصيفية السنوية إلى أوربا حيث يقضى شهورا ليتبجح فى ندوات الفارغين بمغامراتها ويدير لسانه بألوان من الرطانات ثم يرسل أبناءه وبناته إلى المعاهد الأجنبية مباهاة بقدرته على الإنفاق وإتماما لما يريد أن يصبغ على نفسه وعلى بيته من جو أوربي خالص يظن أنه هو المقياس الصحيحة للتقدم والرقي(٣).

وفي المقابل كانت هناك نظرة تتسم بالدونية للتصور الإسلامي الذي قام به رجالات الصحوة، واتهموا بالرجعية والظلامية والتراثية . ولقد ذكر بعض الباحثين الثمار المرة التي جناها المصريون من وراء التقليد الأعمى للغرب يمكن إجمالها فيما يلي : _

١- خلخلة النظام الاجتماعي ٢- فهم الحرية وغيرها من المفاهيم علي غير وجهها الحقيقي.

٣- ظهور بعض الدعوات الاجتماعية المتأثرة بالفكر الغربي والتي حماها الاستعمار

٤- انتشار البغاء والفواحش ما ظهر منها وما بطن(٤).

---

(١) د يوسف القرضاوي : الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا ص ٣٠ ط ثالثة سنة ١٩٧٧م

(٢) أبو الحسن الندوى : الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ص ١٠٥ ط دار القلم بدون تاريخ .

(٣) د/ محمد محمد حسين: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ٢ ص ١٨٧.

(٤) د سيد أحمد عبد المرضي : الشيخ محمود أبو العيون وجهوده في الدفاع عن الإسلام (رسالة ماجستير) بكلية الدعوة الإسلامية ص ٨٥ ، ٨٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا ندرك أن الحياة الاجتماعية اضطربت وساءت بسبب الاحتلال الجاثم علي صدر مصرنا الحبيبة . ومن ناحية أخرى فقد ازدادت سوءاً واضطراباً بالغزو الفكري الذي تعمد تحويل ذهنية المسلم وإذابة شخصيته والذي كان له ولدعاته من السلطان المادي والأدبي ما له حتي رأينا(د /طه حسين)* رأس الحربة في دعوة التغريب يعالن بالاقتداء بالغرب في ما يحل ويحرم و فيما يحمد ويعاب ويرسم مستقبلاً ثقافياً لمصر حسب إرادة الغرب فيقول" يجب أن نمحوا من أنفسنا أن في الأرض شعوباً قد خلقت لتسودنا هذا الذي نريد أن نقره في حياتنا الداخلية هو بعينه النظام الذي يجب أن نقره في حياتنا الخارجية ولكن ما السبيل إلي ذلك ؟ السبيل هو أن نسير مسيرة الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها حلوها ومرها ما يحب وما يكره وما يحمد منها وما يعاب)(١)

ثانيا : التفاوت الطبقي الاجتماعي

لقد كان للاحتلال الإنجليزي نتائج وخيمة في حياة البلاد الاجتماعية " حيث رسم قواعد أدت إلي تأخيرها، وأهمل الإصلاح الاجتماعي مطلقاً ولم ينفق من الإيرادات العامة شيئاً علي هذا الإصلاح ... فهو المسئول من الناحية الاجتماعية عن سوء حال طبقات الشعب في عهده"(٢)

ولقد سعي الاستعمار بكل السبل إلي تفكيك قوى الأمة وهدم بنيانها الاجتماعي وسعي أيضاً للتفاوت الطبقي بين أبناء الشعب فاجتمعت علي المصريين كثرة الضرائب وقسوة الحكام ووطأة الاستعمار وبتعبير آخر اجتمع عليهم جهل الأبناء، وعجز العلماء، وكيد الأعداء، وفساد الأمراء ، وشح الأغنياء ، وحقد الفقراء . ولقد أحس الإنسان المصري بغربة في وطنه فتجد الفلاح يزرع ليحصد غيره، ويتعب ليجني سواه، وكما قال " الغزالي" فنجد الفلاح يزرع

---

* طه حسين (١٨٨٩- ١٩٧٣) أديب مصرى ولد فى قرية الكيلو بمغاغة بمحافظة المنيا كف بصره وهو صغير تعلم بالأزهر ثم بالجامعة المصرية وهو أول من نال شهادة الدكتوراه منها عن كتابه: ذكرى أبي العلاء المعري سافر فى بعثة إلى باريس وتخرج من السوربون ١٩١٨م ثم عاد إلى مصر واتصل بالصحافة وعين محاضراً بكلية الآداب ثم عميدا لها ثم وزيرا للمعارف أحدث ضجة فى عالم الأدب العربى لآرائه الشاذة ولقب بعميد الأدب العربى . من مؤلفاته : مستقبل الثقافة فى مصر ، على هامش السيرة . انظر الأعلام للزركلي ج ٣ ص والموسوعة العربية ص ١١٤٦.

(١) د طه حسين : مستقبل الثقافة في مصر ص ٤٠، ٤١ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٣.

(٢)عبد الرحمن الرافعي:في أعقاب الثورة المصريةج٢ص٣٧٦،٣٧٥ بتصرف ط الدار القومية للطباعة طبعة ثانية سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القمح ويأكل التبن ويزرع القطن ويلبس الخيش وكما وصفه " أحمد محرم "* فى هذه الفترة بقوله :-

ويلى على فلاح مصر أما كفى ما ذاق من عنت ومن إرهاق
يغنى ألوف المترفين بماله ويعيش فى فقر وفى إملاق
ولمن جناك أللذى هو زارع أم أنت للجانى بلا إستحقاق

ولقد كان الشعب مقسما إلى عدة طبقات :-

الطبقة الخاصة : وهي من الأغنياء والكبراء، وبعض المترفين وقد اتجهت تلك الطبقة في مجموعها وجهة الولاء للاحتلال، والحياة العصرية، واجتمع إلي ذلك الإسراف في الترف والبذخ والرغبة في الظهور الكاذب، واقتباس مفاسد المدنية الغربية دون محاسنها فصارت هذه الطبقة في مجموعها عنوان الانحلال في الوطنية والأخلاق، وأداة للاستغلال الأجنبي في البلاد.

الطبقة المتوسطة : وهي دون مستوي الطبقة الخاصة اجتماعياً واقتصاديا ومع هذا كانت تبتغي تقليد الطبقة الخاصة في مظاهر الترف والبذخ فلم يعد علي البلاد من جهودها أية فائدة.

الطبقة الفقيرة : وهي من الفلاحين والعمال، وهم أغلبية الشعب وقد ساءت حالتهم في عهد الاحتلال فالاحتلال هو المسئول عن انتشار الجهل والأمية بينهم طوال أكثر من سبعين سنة فهو لسياسته التعليمية قد حال دون تعليمهم وتهذيبهم وتثقيفهم فحرموا دور العلم والتربية الأخلاقية والدينية وساءت حالتهم المادية والمعنوية) (١)

وقد لعب الفساد الاقتصادي أثره في خلق تمايز طبقي لا ريب فيه جعل من الأغنياء طبقة تتوارث الغني والثروة كما جعل من الفقراء طبقة تتوارث البؤس والشقوة وكان هذا الترف في جانب الأقلية العاطلة والحرمان في جانب الأكثرية العاملة نذيراً بانهيار المجتمع وإشرافه علي هاوية الهلاك والدمار ولا عجب أن شاع شرب الخمر ولعب الميسر وأصبح في المجتمع الإسلامي حانات وأندية يمارس فيها هذا الرجس الذي هو من عمل الشيطان)(٢)

---

* أحمد محرم " ١٨٧٧ " : " ١٩٤٥ " شاعر وأديب مصرى . تركى الأصل تعلم على يد أحد الأزهريين وعاش يتكسب من النشر والكتابة وانفرد برأيه مستقلاً عن الأحزاب وكان هواه مع الحزب الوطنى من مؤلفاته : الإلياذة الإسلامية وهى ملحمة شعرية كبيرة انظر الأعلام للزركلى ج ١ ص ٢٠٢ وانظر كتاب الأناشيد الإسلامية حسنى أدهم جرار ج٣ ص ٩٥ .

(١) عبدالرحمن الرافعي : فى أعقاب الثورة المصرية ج ٢ ص ٣٧٥: ٣٧٦ مرجع سابق.

(٢) د / يوسف القرضاوى : الحلول المستوردة ص ٦٣ : ٦٤ بتصرف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : انتشار الآفات والأمراض الاجتماعية وبروز الانحلال الخلقي

لقد عمل الاحتلال على نشر الآفات الضارة ، وأول هذه الآفات الربا. حيث انتشر انتشاراً ذريعاً وساعد علي ذيوعه ما فطر عليه معظم الناس في بلادنا من قصر النظر وحب الظهور والإسراف وبجوار آفة الربا انتشرت أيضاً آفة الخمور الفتاكة والمشروبات الكحولية وسرت في الناس سرياناً يسر العدو ويحزن الصديق في صورة فجة وسافرة وسار الأمر كما قيل : -

عـــــاد الـــــمروق مجـــاهراً ما عاد يخشى الافتضاح

وترى الفساد يصول جهـــــــــراً في الغدو وفى الرواح(١)

وفي هذا يقول عبد الرحمن الرافعي : - (وقد انتشرت الخمور الفتاكة فـي سـكان المدن ثم سكان الريف،وصارت محلات المسكرات تفتح علناً في القري بين الفلاحين ، وفـي الأحياء الآهلة بالعمال في المدن برعاية الحكومة وحمايتها،وفي كنف الامتيـازات الأجنبيـة ففتكت بهم فتكاً ذريعاً وأفسدت عليهم صحتهم ودينهم وأخلاقهم،وأنقصت مقدرتهم علي العمل والأنتاج وساعدت علي ازدياد حوادث الإجرام والإخلال بالأمن العام وانتشرت أيضـاً آفـة الميسر بجوار آفة الخمر فساءت حالة الشعب الاجتماعية تبعاً لذلك) (٢)

وفوق ذلك كله (أصبحت القيم الإسلامية الأصيلة تواجه محنة آخـذة بالخنـاق فقـد صارت مودة قديمة، وأصبح المتمسكون بها رجعيين متخلفين،وتكاثفت الصـحافة والمسـرح والسينما ... الخ .على السير في هذا الاتجاه لإغراء الرجال بالمجون والفجور،وإغراء المرأة بالتمرد علي فطرتها والعجب أن يتم كل هذا الفساد العريض تحت عنوان براق مضـلل هـو الحرية الشخصية بمفهومها الغربي الذي لم تعرفه هذا الأمة) (٣) ولقد دخلت (إلى المجتمع المصرى بعض العادات والتقاليد الغربية التى لم يتقبلها المجتمع المصرى مثل انتشار حانات الخمور،ودور الملاهى الليليـة،ودور البغـاء ، وأوراق اليانصـيب ، وزادت دور السـينما والمسارح ، وامتلأت صفحات الجرائد والمجـلات بأخبـار الممثـيلن والممثلات،والمغنـين والمغنيات ، والمراقص ودخلت الفتاة العارية مدرسة الفنون الجميلة فلقيت ترحيباً عن زميلتها المحجبة ، وكثرت الترجمة للكتب الخليعة والمذاهب الأدبية الهدامة والمعادية للدين وكثـرت حفلات الرقص فى بيوت الأغنياء وبالطبع كان لكل هذه المظاهر أثرها على الشـباب حيـث صادفت هوى فى نفوسهم وأغرتهم على التمرد على كـل قـديم ، والاسـتخفاف بالعـادات

---

(١) د / يوسف القرضاوى: نفحات ولفحات ص ٩٦

(٢) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ص ٣٧٧

(٣) د / يوسف القرضاوى : الحلول المستوردة ص ٦٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموروثة أو لقى فى هذه العادات إرضاً لنزواته فأقبل على تعلم الرقص مع الفتيات كى يجارى فى عاداته أبناء الجاليات الأجنبية) (١)

ولم يقتصر الأمر على انتشار هذا الوباء المتمثل فى الخنا والمراقص ودور اللهو بل (انتشرت المخدرات انتشاراً مروعاً ينذر بالخطر الشديد ولا سيما بعد أن امتد إلى الشباب وهم جيل الغد، وبعد أن ظهر نوع جديد لم يطرق اسمه أسماع الناس قبل الحرب وهو الكوكايين ومشتقاته ، واشتغلت الصحف بالكلام عن تفاقم هذا الخطر الوبيل وطالبت بتشديد العقوبة فيه كما ظهرت تجارة الرقيق الأبيض ودور البغاء وكلها من الأدواء التى حملها إلينا الغرب) (٢) ولقد امتد هذا الفساد إلى المصريين ويصور هذا " المنفلوطى" بقلمه فيقول : (رأيت الدنانير ذائبة فى الكؤوس، والعقول جامدة فى الرؤوس والحبائل منصوبة لإستلاب الجيوب ، والسهام مسددة لإصطياد القلوب ، ورأيت من كنت أحسبه أوفر الناس عقلاً وأذكاهم قلباً ومن كنت أراه فأغضى بين يديه إجلالاً وإكبارا واقعاً فى حبال بغية تقيمه وتقعده وتعبث به كما تعبث الطفلة بلعبتها، وهو فى غير هذا المكان قيصر الرومان عزة وفخارا وكسرى فارس وأناقة واستكبارا) (٣) ولقد (فرض المستعمر على البلاد الإسلامية غزوا غربياً مدمراً يتمثل فى المخدرات،والحانات ،والبغاء العلنى المصرح به بأمر القانون وخلق جواً عاصفاً من الانحلال والفساد) (٤)

رابعا : السعي الدؤوب لتغييب الإسلام عن القيادة والتوجيه في الميدان الاجتماعي:

لقد كانت مصيبة المسلمين كبيرة وفجيعتهم أكبر، وذلك حين انفرط عقد الخلافة وتم التآمر عليها مما ساهم بنصيب كبير في تغييب الإسلام عن دفة التوجية والإرشاد في كل المجالات ومنها – بطبيعة الحال– المجال السياسي حتى انتشرت العبارة الفجة التي تقول (لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة) وهي عبارة مأخوذه عن قول المسيح "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله " ٥ وهي عبارة لها آثارها فيما بعد في الصراع الذي دار بين الكنيسة والعلماء في الغرب .

---

(١) أنور الجندى : الصحافة السياسية فى مصر منذ نشأتها حتى الحرب العالمية الثانية ص ٥٩٨ وانظر د / محمد محمد حسين الاتجاهات الوطنية ج ٢ ص ٥٩٨ .

(٢) أنور الجندى : الفكر العربى المعاصر فى معركة التغريب والتبعية ص ١٠٩ وتاريخ الغزو الفكرى والتغريب ص ١٦٨ وانظر محمد محمد حسين الاتجاهات الوطنية ج ٢ ص ٢٣٢

(٣) مصطفى لطفى المنفلوطى : النظرات ج٣ ص ١٨٠ ط دار الثقافة ببيروت .

(٤) أنور الجندى : سقوط العلمانية ص ٣٣ ط. دار الكتاب اللبنانى .

(٥) لوقا ٢٠ :٢٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" ولقد عم الذل والجوع والفقر ... كل مسلم بدرجات متفاوته وذلك كله حدث بعد اغتيال الخلافة الأب الروحي لكل مسلم " (١)

فالواقع الملموس يشهد أن دائرة الانحراف اتسعت وزادت الهوة بين الشعب وتعاليم الدين لا سيما بعد التضييق علي التيارت الإسلامية وتقديم الكتاب العلمانيين بل أصبح رجال الفن ونساؤه القدوة التي يجب أن يتخلق الناس بأخلاقهم الفاسدة وسارت قضية التدين قضية شخصية هذا ولقد تم تغييب الإسلام عن واقع الناس وعاش المسلمون صورة هذا الدين لا حقيقته فكيف تم ذلك ؟ !

خامساً : إهمال الإصلاح الاجتماعي

ترى هل استمرت الحياة الاجتماعية علي سوءها بعد الثورة ؟ يقول عبد الرحمن الرافعي:- " لم تكن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ثورة سياسية فحسب بل كانت أيضا ثورة اقتصادية اجتماعية حيث اعتزمت الثورة إنشاء مجتمع جديد لا هو بالإقطاعي ولا هو بالشيوعي للوصول إلي تحقيق الهدف ووضعت مبادئ أساسية سارت عليها لإقامة المجتمع الجديد وهي القضاء علي الاستعمار وأعوانه ، والقضاء علي الإقطاع ، والقضاء علي الاحتكار ، والقضاء علي سيطرة رأس المال علي الحكم، وإنشاء جيش وطني قوي ، وإقامة عدالة اجتماعية بين أبناء هذا الوطن، وإقامة حياة اجتماعية ديمقراطية سليمة) (٢)

وقد بدأ الوضع قبل الثورة يتطور رويدا رويدا، فظهرت على مسرح الحياة الطبقة المتوسطة، وظهرت كثرتها وقوتها، وبرز الاهتمام بها وذلك بسبب كثرة العمال، والمصانع، وأدخلت الحكومة مياه الشرب النقية للقرى، وخفضت الضريبة على صغار الملاك وكان لكل هذا صدى فى الحياة الاجتماعية، وبدأ المصريون يبرزون فى محيط الحياة الاجتماعية ويتقهقر النفوذ الأجنبى (٣) .

وزاد سوء الحياة الاجتماعية بعد الثورة بصورة أو بأخري .... وحتي لا نغمط الثورة حقها نذكر أنها كانت طاقة نور(أشاعت بعض مظاهر العدل الاجتماعي، ورفعت المعاناة بعض الشيء عن الطبقات الكادحة فأممت قناة السويس وأنشأت القطاع العام، وسنت قانون الإصلاح الزراعي إلا أن سيطرة العسكريين علي البلاد أنشأت نظاما طبقيا من نوع جديد

---

(١) د / فهمى الشناوى : مصرع الخلافة الإسلامية ص٧ وانظر محمد قطب : واقعنا المعاصر ص٣٥

(٢) عبد الرحمن الرافعى : مقدمات ثورة يوليو ص٣٤٦ ط ١٣٧٩هـ ١٩٥٩ م مكتبة النهضة المصرية

(٣) د / أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامى ج ٥ ص ٥٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهي طبقة أبناء الوزراء ومن شاكلهم وإن كانت الثورة ألغت الألقاب إلا أنها أبقت امتيازاتها لأصحابها الجدد)(١)

وقد يندهش المرء حين يعلم أن السمات الاجتماعية السابقة ما زالت بارزة وظـــاهرة وباقية في مجتمعنا المصري المسلم إلي يوم الناس هذا ولقد جاهد أنور الجندي فـــي جميـــع كتاباته لتحسين الصلة بين المجتمع والإسلام، وإبراز صورة الدين الإسلامي الوضيئة التـــي تستوعب كل دقيق وجليل كما قال تعالي((قل إن صلاتي ونسكي ومحيـــاي ومماـــاتي لله رب العالمين))(٢)

---

(١) د / محمد الصغير أبو شحاته : الشيخ الغزالى و قضايا العقيدة ص ١٤ وهى رسالة دكتوراه بكلية الدعوة

(٢) سورة الانعام : آية ١٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث :السمات الفكريـــــة

في هذه الفترة التاريخية التى عاشها الجندى برزت جملة من السمات الفكرية نـذكر أبرزها فيما يلى إجمالا:

١- بروز دعوات هدامة وتيارات فكرية كثيرة. ٢- السيطرة الاستعمارية علي التعليم.
٣- سوء حالة التعليم. ٤- استغلال قضايا المرأة استغلالاً سيئاً .
٥-بروز المد الإسلامي . ٦- بروز المد العلماني.

١- بروز دعوات هدامة وتيارات فكرية كثيرة:

إذا حاولنا استقصاء التيارات الفكرية والدعوات الهدامة التـي ظهـرت فـي القـرن العشرين أعيانا الحصر، وحسبنا التركيز علي أهم هذه الدعوات وتلك التيارات لنبين كيف ماج هذا القرن بخليط متباين من الأفكار، ساهم " الجندي" بشكل أو بآخر في صد هجمات التيارات المنحرفة والدعوات الهدامة.

أولا :التيار التبشيري:

فالتنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصـليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسـلمين بخاصـة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب ويساعدهم في ذلك ثلاثة عوامل:

انتشار الفقر والجهل والمرض في معظم بلدان العالم الإسلامي.

النفوذ الغربي في كثير من بلدان المسلمين.

ضعف بعض حكام المسلمين الذين يسكتون عنهم أو ييسرون لهم السبل رغباً ورهباً أو نفاقـاً لهم وتزلفاً) (١).

(ولقد شهدت الفترة ما بين ١٩١٤- ١٩٣٥م أخطر مرحلة تاريخية للعمل التنصـيري فـي مصر حيث ضغط المنصرون بقوة علي مصر باعتبارها الثقل الثقافي والعلمي فـي العـالم العربي كله وباعتبارها المدخل للأراضي المقدسة، من أجل ذلك تم عقـد مـؤتمر " حلـوان ١٩٢١م" وتبنت الجامعة الأمريكية* كل المفاهيم التنصيرية في مصر وأخذت علي عاتقهـا

---

(١) الوسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والاحزاب ج ٢ ص ٦١٥

* الجامعة الامريكية بالقاهرة أسست عام ١٩١٩ وهى مؤلفة من ثلاث كليات ثم مركز للأبحاث الاجتماعية ، تم إنشاؤها لمناهضة الأزهر الشريف ومقرها الآن فى ميدان التحرير بالقاهرة انظر محمد شـفيق غربـال الموسوعة العربية ج ١ ص ٦٠١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مهمة العمل التنصيري) (١) ويقول أنور الجندي:(إن ظاهرة الإرساليات التبشيرية في العالم الإسلامي هي أخطر الظواهر الاجتماعية التي يجب أن تدرس في توسع للتعرف علي الدور الخطير الذي قامت وتقوم به في محاربة الإسلام وتزييف مفاهيمه واحتواء معتنقيه وتمهيد السبيل لتثبيت دعائم النفوذ الأجنبي علي مر قرن كامل من الزمان وخاصة بعد أن توسعت واقتحمت مجال الثقافة والصحافة بعد المدرسة والجامعة) (٢)

هذا (ولقد تطور أسلوب التبشير وخرج من مرحلة إلي مرحلة، واستطاع تغيير جلده ليوائم تطورات المجتمعات الإسلامية وهم يركزون اليوم علي أهدافهم القديمة بوسائل جديده ؟ فقد انتهي عهد المبشرين والدعاة الذين يقتحمون المستشفيات، ويوزعون الأدوية والملابس وجاء دور الخدمات الفنية والخدمات الاقتصادية والاجتماعية في أنظمة مثل التربية الأساسية والتغلغل في أنحاء الريف ومخاطبة الناس والتعرف علي نوازعهم. وهي من أساليب الجواسيس والمبشرين والتى قوامها السيطرة علي توجيه المجتمع،والجاسوسية السياسية تسعى للحصول علي معلومات دقيقة من مصادر موثوق بها وقد اتخذت أساليب جديدة قوامها الجداول الإحصائية لكل شيء في البلاد مع التركيز علي التعليم بالذات وتجنيد رجال التربية في العالم العربي وفي مؤسساتهم وإغرائهم بالمرتبات الضخمة)(٣).

(ولقد استغل المنصرون كل الوسائل المتاحة لهم في خدمة أهدافهم الخبيثة من طبع للإنجيل وتوزيعه مجاناً ، وتوزيع أشرطة الفيديو والكاسيت وتقديم الخدمات الطبية واستغلال التعليم وإنشاء المدارس والكليات واستغلال الأعمال الاجتماعية والترويج لتحديد النسل واستغلال الفتن والحروب .. إلخ كل هذه الوسائل التى استغلها ويستغلها المبشرون (المنصرون) لخدمة العقيدة النصرانية المحرفة) (٤) .

ثانيا: الاستشراق :

ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي ، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة ، وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة ، ومعبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما. ومن الصعب تحديد بداية الاستشراق ، إذ أن بعض المؤرخين يعودون به إلي أيام الدولة الإسلامية في الأندلس ، في حين يعود به آخرون

---

(١) د / خالد نعيم : الجذور التاريخية للإرساليات التنصيرية فى مصر ص ١٩٣

(٢) أنور الجندى : معلمة الإسلام ج ٢ ص ٢٩٨ وفى دائرة الضوء حلقة ٣٤ ص٧

(٣) أنور الجندى : معلمة الإسلام ج ٢ ص ٣٠٢ وفى دائرة الضوء حلقة ٣٤ ص ١٦ : ١٧

(٤) الموسوعة الميسرة فى الأديان ج ٢ ص ٦٧٤ : ٦٧٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلي أيام الصليبيين ، بينما يرجعه كثيرون إلي أيام الدولة الأموية في القرن الثاني الهجري وأنه نشط في الشام بواسطة الراهب "يوحنا الدمشقي"* في كتابين الأول " حياة محمد" والثاني في"حوار بين مسيحي ومسلم" وكان هدفه إرشاد النصاري في جدل المسلمين وأياً كان الأمر فإن حركة الاستشراق قد انطلقت من باعث ديني يستهدف خدمة الاستعماروتسهيل عمله ونشر المسيحية) (١)

وكان المستشرقون يدرسون قضايا الإسلام بروح غير علمية تقوم علي سوء الفهم أو سوء النية وهم لا يتصورون أي شيء إلا في حدود مفاهيم المسيحية اليونانية، وعقليتهم الغربية التي تعودت علي ربط الظواهر الانسانية بالجنس ، واللغة والقومية والبيئة ... ، ومن شأن هذه العصور أن يجعل كل أحكامهم علي الإسلام وشريعته وقيمه خاطئة ، ومنحرفة ولقد قدموا كتابات أعطوها صفة العلم في مختلف المسائل الإسلامية تدرس في بعض الجامعات على أنها صحيحة رغم أن بعضها محرف وبعضها لا يفهم حكمة الشارع) (٢)

هذا (ولقد لعبت أهداف الاستشراق الدينية، والتجارية،والعملية دوراً كبيراً في علاقة الاستشراق بغيره من التيارات والدعوات، ويلاحظ دائماً أن هناك تقارباً وتعاوناً بين الثالوث المدمر التنصير ، والاستشراق ، والتغريب) (٣).

ثالثا :التغريب:

ويقصد به (ذلك التيار الفكري الكبير ذو الأبعاد السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والفنية والذي يرمي إلي صبغ حياة الأمم عامة، والمسلمين خاصة بالأسلوب الغربي ،وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصالهم المتفردة، وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية ويرجع تاريخ التغريب إلي ارتداد الحملة الصليبية مهزومة في حطين، وانتصارات الدولة العثمانية علي الدولة البيزنطية ووصول جيوشها إلي أسوار فيينا ١٥٢٩م وقد ظل هذا التهديد قائما إلي سنة ١٦٨٣م وسبق ذلك كله سقوط الأندلس مقر الخلافة الأموية كل ذلك كان مدعاة للتفكير في التغريب ،- والتبشير فرع عنه - ليكون السلاح الذي يحطم العالم الإسلامي من داخله فالتغريب هجمة نصرانية صهيونية استعمارية التقت علي هدف مشترك بينها وهو طبع العالم الإسلامي بالطابع الغربي لمحو الطابع المميز للشخصية الإسلامية ولقد

---

* يوحنا الدمشقى : لا هوتى ، وراهب سورى يعتبر من آباء الكنيسة النصرانية الشرقية . وضع نحواً من مائة وخمسين مصنفا أهمهم " منهج المعرفة " وهو كتاب موسوعى فى ثلاثة أجزاء انظر موسوعة المورد جـ ٢ ص ١٣٣٠.

(١) الموسوعة الميسرة ج ٢ ص ٦٨٧

(٢) أنور الجندى : معلمة الإسلام ج ٢ ص ١٥٣ : ص ١٥٤ بتصرف

(٣) الموسوعة الميسرة ج ٢ ص ٦٩٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استطاعت حركة التغريب أن تتغلغل في كل بلاد العالم الإسلامي علي أمل بسط بصمات الحضارة الغربية المادية الحديثة علي هذه البلاد وربطها بالغرب فكراً وسلوكاً، ولقد تفاوت تأثير حركة التغريب من بلد إلي بلد إذ أنه قد ظهر بوضوح في مصر وبلاد الشام وتركيا وأندونيسيا والمغرب العربي وتدرج بعد ذلك في البلاد الإسلامية الأقل فالأقل ولم يخل بلد إسلامي أو مشرقي من آثار هذه الحركة)(١).

ولقد بدأ العدو الزاحف الماكر يخطط للإستيلاء على شعوب العالم الإسلامى بعد أن استولى على أرضه فقد علم أن الاستيلاء على الأرض ليس معناه الاستيلاء على أهلها فإن الاستيلاء على الأرض يتم بقوة السلاح أما الاسيتيلاء على البشر ، فلا تجدى فيه الأسلحة ولا تغنى الجيوش والأساطيل ، إذاً فلابد من عمل منظم لتغريب العالم الإسلامى حتى يقبل الاستعمار الغربى ويهضم حضارته ويتتلمذ على أهله ، ولهذا رسم خطته بدهاء ومكر وشرع في تنفيذها بأناه وصبر ، لم يصنع ما كان يصنع الفاتحون الأولون من تدمير المساجد ، أو تحريق المصاحف أو إلقاء الكتب فى البحار والأنهار فيستثير الشعوب ضده ، وإن كتمت مشاعرها ضعفاً وعجزاً حتى ينفجر غيظها عليه فى يوم من الأيام قد لا يكون بعيداً ولقد صمم الغرب الصليبى الزاحف أن يهدد ويدمر ولكن بأسلوب غير أسلوب التتار والصليبيين القدماء وقد اتجه إلى تدمير العقائد والأفكار وهدم القيم والاخلاق ، وتحطيم الآداب والتقاليد بمعاول خفية لا تراها الأعين بسرعة ولا تلمسها الأيدى بسهوله وبأساليب ماكرة لا تثير الشعوب ولا تغضب الجماهير، وبهذا نجح فى قتل الشعوب ولكن بغير إطلاق الرصاص وضرب السيوف بل بطريقة السم البطئ بوضع السم في الحلوى) (٢)

هذا (ولقد جاءت التجربة التركية دليلاً هادياً لحركة التغريب بهدف تطبيقها فى البلاد العربية والإسلامية من حيث الانفصال عن التاريخ واللغة والثقافة ، وقد جرى بذل الجهود المكثفة فى عملية التغريب عن طريق التعليم والصحافة هذا وإن أول كتاب وضع عن مخطط التغريب وكشف عن المقصود به بصورة علانية هو "وجهة الإسلام" هاملتون جب وشركاه) (٣)

---

(١) الموسوعة الميسرة ج ٢ ص ٦٩٥

(٢) د/ يوسف القرضاوى:أمتنا بين قرنين ص٧٩ ط الثانية ط ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م دار الشروق والحلول المستوردة ص١٨- ١٠٠

(٣) أنور الجندى : أهداف التغريب فى العالم الإسلامى ص ٣ ، ٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- السيطرة الاستعمارية علي التعليم:

لقد تمكن الاحتلال من السيطرة علي التعليم في مصر سيطرة كاملة وفي هذا يقول الرافعي:(في عهد الاحتلال ألغيت مجانية التعليم تدريجياً ووقفت حركة إنشاء المدارس وتم إغلاق بعضها وجعل تعليم العلوم بالإنجليزية ابتداءً من الصف الثالث الابتدائي وحل المدرسون الإنجليز مكان المصريين ناهيك عن أن مناهج التعليم حرصت علي إبعاد التاريخ القومي عن التلاميذ لكي ينشأ الجيل جاهلاً بتاريخ بلاده لا يفرق بين الاحتلال والاستقلال.. وصار غاية التعليم محاربة الشعور الوطني وإماتته في النفوس وانحط التعليم في المدارس الثانوية وتضاءلت مناهجه وعصف الانحلال بالتعليم الحربي والصناعي) (١) (ولقد عمل الاحتلال علي نشر بعض أنواع التعليم التي لم تكن موجودة وجعل التعليم بمصروفات لا يحتمل دفعها إلا الميسورون وقد ساعد ذلك علي تكوين طبقتين متميزتين في الثقافة والعلوم لا تكاد أحدهما تؤمن بالأخرى إلي جانب تشجيع الاحتلال للمدارس الأجنبية التي ساهمت بدورها فى خلق التفرقة بين أبناء الشعب)(٢)

وهذه هي خطة الاستعمار لوقف المد الفكري

ولقد استخدم الاستعمار جمله من الوسائل لمحاربة المد العلمي يمكن إجمالها فيما يلي : -

إلغاء بعض المدارس واقصاء بعضها مع الإشراف عليها .

*- القضاء علي مجانية التعليم (٣). *- فتح باب الإرساليات التبشيرية.

*- إحلال اللغة الإنجليزية في المدارس محل العربية وإثارة الشبهات حول اللغة العربية.

*- إنشاء الجامعة الأمريكية لمناهضة التعليم الأزهرى. *- إهمال التعليم الفني.

تهميش دور الأزهر بوسائل منها:-

أ - ازدواجية التعليم. ب - إلغاء استقلال الأزهر.

ت - إنشاء مؤسسات تناهض الأزهر وتنافسه (٤) .

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان ص ١١٦ : ١١٨ بتصرف

(٢) جرجس سلامة : تاريخ التعليم الاجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين ص ١١٢ وما بعدها ط المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٣م وهى رسالة ماجستير منشورة

(٣) عبد الرحمن الرافعى : مصر والبعث الوطنى ص ١٩

(٤) أنور الجندى : الشبهات والأخطاء ص ٤٧ وأهداف التغريب ص٦ ، د / يوسف القرضاوى الحلول المستوردة ص٢٤ : ٢٨ وأنور الجندى تاريخ الغزو الفكرى والتغريب ص٤٦ والفكر العربى المعاصر ص٦٧ : ٦٨ ومن التبعية إلى الأصالة فى القانون والتعليم ص١٠٩ ، د / عبد الرحمن حبنكة : أجنحة المكر ص١٧٦ ، ١٧٧ وأنور الجندى : الموسوعة الإسلامية العربية ج ٨ التربية وبناء الأجيال ص ٦٥ : ٦٧ ط دار الكتاب اللبنانى مقدمات العلوم والمناهج ج ٦ ص ٢٦٥ ومعالم التاريخ الإسلامى المعاصر ص٢٩ : ٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا ويصور الجندى حالة التعليم تحت قبضة الاحتلال فىالعالم العربى وفى مصر فيقول: (بعد أن وقع الاحتلال البريطانى على مصر ١٨٨٢م والفرنسى على الجزائر ١٨٣٠م وتونس ١٨٨١م سيطرت الدول المحتلة على مناهج التعليم وشئونه فتحول التعليم من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية فى مصر والفرنسية فى الجزائر وتونس ، وفى مصر بدأت ثنائية التعليم التى شجعها الاستعمار وذلك بتفريقه بين التعليم المدنى والتعليم الدينى ،وعدم المزج بينهما وعن ذلك نشات الثنائية فى الثقافة فهناك من يؤيد التيار الفرنسى الذى كان يحميه القصر والحكام الأتراك وهناك التيار البريطانى الذى كان يحميه ويشجعه الاحتلال وقد كان لدنلوب أثره فى تحطيم اللغة العربية ومناهج الأزهر، ومناهج التعليم المدنى ومقاومة الثقافة الفرنسية ، وقد احتفظ الإنجليز لأنفسهم بحق اختيار الأساتذة فى المدارس وتوقفت البعثات الخارجية التى كانت قبل الاحتلال تقصد فى الأغلب إلى فرنسا فلما اعيدت وجهت إلى بريطانيا واستطاعت بريطانيا أن تحول التعليم من هدفه الثقافى الشامل إلى تخريج موظفين فحسب ، وقد ألغيت المواد الثقافية من المناهج فضلا عما كان يقوم به " دنلوب " من ضغط لمرتبات المعلمين وذلك حتى لا يصل إلى هذا العمل إلا أقل الناس كفاية) (١)

ولقد استطاع الاستعمار البريطاني أن يقسم التعليم في مصر إلي ثلاثة أقسام كل قسم يخرج طائفة تقف موقف العداء والمناهضة للطائفة الأخرى و (هذه الطوائف هي :

* طائفة صاحبة التعليم في الأزهر.
* طائفة صاحبة الثقافة الإسلامية من غير الأزهر والتي تتخرج من مدارس القضاء الشرعي ودار العلوم والمعلمين الأولية
* طائفة صاحبة التعليم العلماني والتي تتخرج في وزارة المعارف) (٢)

ويقول الدكتور" يوسف القرضاوي* أيضا : (لقد انقسم التعليم في مصر إلي نوعين : تعليم ديني يمثله الأزهر وما يتبعه من معاهد وتعلم مدني أو علماني لا يلتزم بالثقافة الإسلامية

---

(١) أنور الجندى : الفكر العربى المعاصر فى معركة التغريب والتبعية ص٦٧ ، ٦٨ وتاريخ الغزو الفكرى والتغريب ص٤٦

(٢) د / محمد البهى : غيوم تحجب الإسلام ص١٠٤ ط ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م الثانية مكتبة وهبة

* يوسف القرضاوى : عالم وفقيه وشاعر مصرى ولد بقرية صفط تراب من أعمال المحلة الكبرى بمحافظة الغربية عام ١٩٢٦م تعلم فى الأزهر وتخرج من كلية أصول الدين ثم تابع فى قسم التخصص فى كلية اللغة العربية وحصل على العالمية مع إجازة التدريس ويشغل الآن عميد كلية الشريعة بقطر له من المؤلفات ما يتجاوز المائة منها فقه الزكاة ، الإيمان والحياة ، فتاوى معاصرة انظر محمد المجذوب علماء ومفكرون عرفتهم ص٤٦١: ٤٦٧وانظر مقدمة ديوان نفحات ولفحات للقرضاوى ط دار الوفاء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يهتم بها تمثله الجامعات ومدارس الدولة بصفة عامة ولا ريب أن تصبح بين خريجي النوعين فجوة فكرية ونفسية نتيجة اختلاف ونوع الثقافة ووجهتها وروحها لدي كل منهما)(١)

حالة التعليم بعد خروج الاستعمار ومجيء الثورة

هذا (ولقد ظل الاستعمار ينفذ خطته حتى قامت ثورة يوليو ونالت الدولة استقلالها فاهتم القائمون بعملية التعليم (إلي حد ما) فتطورت تطورات عظيمة،ولكنها كانت تطورات كمية وليست كيفية فهناك ازدياد واضح في عدد الطلاب في جميع المراحل كما أن هناك توسعات عديده في جميع أنواع المدارس وإننا في حاجة إلي نوع التعليم الذي يلائم حاجتنا ومتطلباتنا) (٢) ويرى بعض الباحثين أنه (قد طرأ علي التعليم تقدم ملحوظ يمكن أن نعتبره خطوة في الطريق الصحيح ومن المعلوم أن الثورة اعتبرت التعليم حقا أساسياً لكل مواطن، وأن أبناء المجتمع أمام قضية التعليم سواء كما عملت الثورة علي إزالة آثار الاحتلال في التعليم، وخططت لبناء أكبر قدر من المدارس لاحتواء أكبر عدد من الطلاب)(٣)

كما جعلت الثورة التعليم مجانياً من الحضانة إلي الجامعة وأدخلت العلوم التربوية والقومية في المناهج الدراسية ، كما اتجهت الثورة إلي تبني بقاط عملية لإصلاح العملية التعليمية مثل:

* تحويل التعليم النظري إلي تعليم فني .
* الالتزام بمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية .
* توفير حد أدني من التعليم لجميع الأطفال .

كما كان من أهم إنجازات الثورة تعميم التعليم الابتدائي والتوسع في التعليم الفني ودعمه وإطالة فترة الإلزام في التعليم مع تحقيق العدل في توزيع مدرائية التعليم وهيمنة الدولة علي التعليم بمقتضى القانون رقم ١٦٥ لسنة ١٩٨٥م.) (٤)

٣ - : استغلال قضايا المرأة استغلالاً سيئاً.

لقد تم استغلال قضايا المرأة استغلالاً سيئاً كمدخل رئيس للنيل من تعاليم الإسلام من جهة ولهدم شطر المجتمع الإسلامي من جهة أخري،كما يقول د / محمد محمد حسين : (إن هناك هدفاً مبيتاً ألا وهو فرنجة المرأة الشرقية، وحملها علي أساليب الغرب في شتي شئونها في الزواج والطلاق وفي المشاركة في العمل والإنتاج وفي شتي الميادين وحتي في الزي

---

(١) د / يوسف القرضاوى : الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا ص ٥٠.

(٢) د / محمد عبد الرازق : التاريخ ونظام التعليم في مصر ص ٢٣٠.

(٣) الشيخ محمد الغزالى : كفاح دين ص ٢٥٦

(٤) د / إسماعيل على : رسالة ماجستير بعنوان د/ عبد الكريم الخطيب وجهوده في الدفاع عن الإسلام ص٥٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمحافل وهذا الاتجاه بدوره جزء من اتجاه أكبر يراد به سلخنا من أدب إسلامنا وتشـريعه وإلحاقنا بالغرب في كل شئون الحياة من جد ولهو وأبرز الجوانب في ذلك جانبان:-

الجانب الأول : اختلاط النساء بالرجال.

الجانب الثاني : اشتغال النساء بأعمال الرجال.

وأحب أن أنبه – والكلام مازال له – إلى أن هذه الخيوط كلها تجري في اتجاه واحـد وهـو خطة الصهيونية الكبرى للسيطرة علي العالم عن طريق هدم كل ما فيه من قيم وقوة . إن ما ينادي به علي أنه من حقوق المرأة لا يهدف إلا إلي مخالفة عرف راسخ ،وتحطـيم قاعـدة مقررة ،وإقامة عرف جديد في الدين والأخلاق والذوق،وخلق المبررات التي تجعل إنسـلاخنا عن إسلامنا وعروبتنا أمراً واقعاً ،وفي المقابل يجعل دخولنا في دين الغرب ومذاهبه وفسقه أمراً واقعاً كذلك . وأخطر ما في هذه الدعوة وأمثالها أن أصحابها يهدفون إلى إقحامها علـى إسلامنا بزعم أنها لا تعارضه ولقد كان" قاسم أمين* " هو أول من جرأ الناس علي تحريـف النصوص وخلعها عن سياقها خلعاً يخرجها عن مدلولها وذلك حين تصيد من كتب التـاريخ ورواياته علي اختلاف درجاتها ودرجات مؤلفيها كل شاذ غريب فحشدها في حيز واحد حتى ظن قارئوها أنها علي شذوذها وقلتها شيء مألوف ، وإن كثيراً مـن النصـوص التاريخيـة والفقهية التي اقتطعها ناقصة الدلالة غامضة العبارة وقد استطاع أن يروج لذلك كله بين الناس بمرور الأيام بفضل قوة حزبه الذي كان ينوه به" اللورد كرومر** " ويعلق عليه الآمال فـي رعاية مصالح الإنجليز في مصر) (١)

وقد تبين بعد ذلك فساد الاستدلال بهذه النصوص حتي قال فيه " شوقي * " ما يدل علي ذلك

ولك البيان الجذل في أثنائه العلم الغزير

---

* قاسم أمين : ١٨٦٣م تركى الأصل تعلم بالاسكندرية وله آراء حرة فى سفور المـرأة ووجـوب تعليمهـا ومساوتها بالرجل وقد أنكر عليه كتاب جيله هذه الآراء من مؤلفاته المرأة الجديده ، تحرير المـرأة انظـر أحمد عطيةالله دائرة المعارف الحديثة ج ٨ ص ٤٩١ وانظر الأعلام للزركلى ج ٥ ص١٨٤ .

** اللورد كرومر : ولد١٨٤١ كان رجل سياسياً يدعوا إلى تـدعيم إدارة الحكومـة المصـرية بالعناصـر الانجليزية وعمل على وأد الحركة الوطنية وكان من مؤيدى التبشير فى مصر وعمل مندوباً سامياً فى مصر من مؤلفاته : مصر الحديثة وعباث الثانى انظر نجيب العقيقى المستشرقون ج ٢ ص ٦٧ وأحمد عطيـة الله دائرة المعارف الحديثة ج ٩ ص ٥٤٠ ط الأولى ١٩٥١ الأنجلو المصرى .

(١) د/محمد محمد حسين : مجلة الأمة القطرية عدد رجب ١٤٠٣هـ ص ٢٣

* أحمد شوقى : (١٨٨٦: ١٩٣٢) أشهر شعراء العصر الحديث تعلم فى بعض المدارس الحكومية ثم قضى سنتين فى قسم الترجمة فى مدارس الحقوق ثم تابع دراسته فى فرنسا واطلع على الأدب الفرنسى وعالج فنون الشعر من مؤلفاته الشوقيات ، مصرع كيلوباترا ،انظر الأعلام :الزركلى ج ١ ص١٣٦ ، ١٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من مطلب حسن كثير في مزالقه العـثور
ما بالكتاب ولا الحديث إذا ذكرتهما نكير
حتي ليسأل هل تغار علي العقائد أم تغير(١)

٤- سوء حال التعليم :

بالرغم من تقدم الحركة العلمية بعد الثورة إلا أنها قد صاحبها بعض العيوب منها:

* - تدعيم التعليم المدني (العلماني). *- عدم الاهتمام بمادة التربية الإسلامية في المدارس.
* - تدهور حال المعلم وعدم الاهتمام الكافي بإعداده. * - الاختلاط بين الجنسين.
* - تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية وذلك لتقصير المعلم .

ويقول أحد الباحثين مصوراً حال الثقافة في مصر في الفترة الأخيرة (والملاحظ أن ثوار يوليو لم يناهضوا التيارات المعادية للإسلام بل والوها علي حساب التيارات الإسلامية ... ولقد حدثت انفراجة في عهد السادات فقضي علي المد الشيوعي بالإفراج عن المعتقلين الإسلاميين وما أن تمت المهمة حتى أدار ظهره لهم وأصدر قراراً بالتحفظ علي رؤوس الحركات الإسلامية ١٩٨١م مما أدي إلي اغتياله في أكتوبر من نفس العام ومن جهة أخرى فقد فسدت الثقافة العامة واجتهدت المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في تشويه الثقافة الإسلامية والسخرية من رجالها بل أصبحت السخرية من رجال الدين سمة من سمات النكتة المصرية أما الإعلام فقد وجه كل مؤسساته لضرب التدين وإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا وأصبح أرباب الرقص والفن والرياضة هم المثل العليا التي ترفع إليها الأبصار بالإعجاب وبهم يقتدي الفتيات والشباب وانتشرت ظاهرة المجلات العارية التي تحبب الرذيلة إلي النفوس بجوار الجرائد التي تعمل في دأب علي قتل الروح الإسلامية لدي قارئيها ... ، وذلك بقصد صرف الناس عن دينهم بكل وسيله) (٢) وصار الأمر كما قال الشاعر :-

وكم قد أهين الدعاة الهداة وكم عظم الرقص والمرقص(٣)

يقول د/ محمد محمد حسين : (إن حصوننا مهددة من داخلها وإن وزارات التربية والتعليم هي أهم المعاقل والحصون الساهرة علي أمن الشعوب وكيانها... ، ولا ريب أن اتصال القائمين علي أمر التربية والتعليم بالمؤسسات الغربية والتعاون معها في ترويج مبادئ وأساليب يقال إن المقصود بها دفع مستوي التعليم وإصلاح شئون الجيل الجديد أمر لا يصدقه

---

(١) أحمد شوقى : الشوقيات ج ٢ ص ١٦٨ مكتبة مصر بدون تاريخ
(٢) د / محمد الصغير أبو شحاته : الشيخ الغزالى وقضايا العقيدة ص٢٥ مرجع سابق .
(٣) د / يوسف القرضاوى : المسلمون قادمون ص ٦٨ ط دار الوفاء .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عقل ولا يتفق مع ما يبذلون من محاولات ظاهرة وخفيه لابتلاع هذه الأمة والكيد لها ... لـذا تحاول بعض الدول الغربية أن تجمع بعض رجال التربية في مؤتمرات لاحتوائهم وتـوجيههم وجهتها هي) (١)

هذا ولقد حقق احتواء التعليم في إطار التغريب مجموعة من الأهداف نذكر منها :-

* القضاء علي الذاتية الإسلامية.
* القضاء علي الفصاحة العربية وذلك بقطع التعليم عن الأخذ عن القرآن والسنة.
* القضاء علي الإحساس بعظمة العطاء الذي قدمه الإسلام للبشرية .
* تصدير النظريات التعليمية التي تقوم علي المادية المنكرة للدين والأخلاق)(٢).
* القضاء على وحدة الإسلام وإحلال مفهوم الإقليميات والقوميات القائمة على الدماء محله.
* القضاء على الشريعة الإسلامية والنظام الاقتصادى الإسلامى وإحلال النظام الربوى محله.
* القضاء على التربية الإسلامية وإحلال نظام التعليم الغربى العلمانى المفرغ مـن العقيـدة والأخلاق محله) (٣)

٥- بروز المد الإسلامي .

من أبرز السمات الفكرية لهذه الفترة ظهور المد الإسلامي بشكليه الرسمي ممثلاً فـي الأزهر، وغير الرسمي "الشعبي" ممثلا في جماعة " الإخوان المسلمين" و" جماعـة أنصـار السنة المحمدية " .

أولا : الأزهر الشريف (٤):

لقد كان الأزهر ــ وما زال ــ وبعون الله سيظل حامي حمي الشريعة الإسـلامية ، وفي هذه الفترة محل الدراسة كان للأزهر دور تاريخي في رد هجمات الخصـوم والأعـداء عسكريا وفكرياً (فكان لشيوخه دور لا ينكر في الإصلاح إذ كانوا يمثلون تيـاراً إصـلاحياً كبيراً بالإضافة إلي المصلحين الأفذاذ الذين كان يجود بهم الزمان من حـين لآخـر والـذين تنهض علي أكتافهم الأمم، هذا ولقد كان الأزهر منبعاً للثورات ولسانا لحال الشعب وشـيوخه هم المطالبون بحقه وحريته، ولقد حدثت محاولات كثيرة لإحلال الجامعـة المصـرية محـل

---

(١) د / محمد محمد حسين : مجلة الأمة القطرية عدد رجب سنة ١٤٠٣هـ ص ٢٢ فى حوار أجراه معـه أنور الجندى قبل وفاته

(٢) د / على عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ص ٧٢ : ٧٣

(٣) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص٢٤٦

(٤) الأزهر الشريف : بدأ تأسيسه عام ٣٥٩ هـ وتم بناؤه عام ٣٦١ هـ وقام ببنائه جوهر الصقلي بأمر من المعز لدين الله الفاطمي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأزهر دون جدوى ، ولقد جرت محاولات لتجميد الأزهر وإحلال التعليم العلمـــانى الـــدينى محله ، وتعددت المؤامرات التى دبرت لإنهاء دور الأزهر الشريف حصن الشريعة الإسلامية واللغة العربية فعمل دنلوب على إنشاء نظام موازٍ للأزهر له الطابع الغربى تشـــرف عليـــه وزارة المعارف لعزل الطلاب علمياً وثقافياً عن المصدر الإســـلامى حتـــى يصـــبح مفهـــوم الحضارة والتقدم عندهم هو تقليد الغرب وترسم خطاه فى أسلوب الحياة ولعب " لطفى السيد * " دوره الكبير فى هذه المؤامرة الثقافية كما لعبها أساتذة كثيرون ولم تكن السلطة هى الأخرى بعيدة عن هذا الصراع الحضارى بل كانت يدها نافذة فى ضرب بقايـــا الـــروح الوطنيـــة ، والتمكين للنظام الاستعمارى) (١)

ثانيا : حركة الإخوان المسلمين:

أسس جماعة الإخوان المسلمين "حسن البنا" المعلم في الإسماعيلية، وقد وجد تجاوبـــاً طيباً فالدعوة حق والرجل مخلص ونشيط والتربة خصبة والمصريون أصحاب عاطفة دينية قد يئسوا من الأنظمة الوضعية الفاسده وملوا الوعود الخلابة بانتهاء الاحتلال الأجنبي علي حين أن أصحاب الوعود يرتمون في أحضان القصر ويتلقون تعليمات المحتل وقد نجحت الـــدعوة نجاحاً كبيراً خاصة بعد انتقالها إلي القاهرة وتأييدها للثورة في فلسطين وبقرب مرشدها الأول من بعض الزعماء في مصر أمثال "عبد الرحمن عزام"** ، و"علي ماهر"*** ، وقد دخـــل البنا معترك السياسة المصرية... ، وجاءت الحرب العالمية الثانية وزاد نشاط الإخوان وكثر عددهم وأصبح لهم فرق للجوالة وجمع السلاح وكونوا تنظيما سرياً يتـــدرب علـــي الطاعـــة والسلاح...ونتيجة للخوف من جماعة "الإخـــوان المســـلمين" مـــن أطـــراف متعـــدده منهـــا

---

* أحمد لطفى السيد : (١٨٧٠ : ١٩٦٣م) مفكر وفيلسوف عربى ينعت بأستاذ الجيل تخرج بمدرسة الحقوق وتدرج فى المناصب حتى عين مديراً بدار الكتب المصرية ، فمديراً للجامعة المصرية وشارك فـــى تـــأليف حزب الأمة وأنشأ جريدة الجريدة تأثر بالأفغانى وأرسطو وترجم له بعض كتبه له مقالات كثيرة ، وأســـهم فى عدة جمعيات علمية ونال جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٥٨ انظر : الأعلام للزركلى ج ١ ص ٢٠٠ .

(١) أنور الجندى : معالم التاريخ الإسلامى المعاصر ص ٢٩ : ٣٣

** عبدالرحمن عزام : سياسي مصرى ولد بالشويك بمحافظة الجيزة وتعلم بمصر ولنـــدن التحـــق بـــالجيش العثمانى فى حرب البلقان ١٩١٣ م اشترك فى عدة معارك بالصحراء الغربية (١٩١٥-١٩١٧م) أول مـــن شغل منصب الأمانة العامة بجامعة الدول العربية دافع عن قضية فلسطين بهيئة الأمم المتحدة واضطلع بعمل المستشار السياسي للمملكة السعودية انظر الموسوعة العربية ج ٢ صـــ ١١٨٢.

*** على ماهر : رئيس وزراء مصر ووزير الداخلية والخارجية عالم بالقانون الدولي من رؤساء الـــوزارات بمصر (١٨٨٢- ١٩٦١م) قانونى وسياسي مصرى بدأ حياته بالمحاماة وعند قيام الثـــورة الوطنيـــة ١٩١٩ انضم إليها وفى عام ١٩١٦ تولى رياسة الوزارة فكونت فى عهدة الجبهة الوطنية . عين عضـــوا بمجلـــس الشيوخ ألف وزارته الرابعة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ م واستقال فى٧ سبتمبر انظر الأعلام للزركلى ج٤ص٣٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنجليز،والقصر، ورجالات الأحزاب الأخرى فقد صدر أمر بحل هذه الجماعة بتاريخ ٨ ديسمبر ١٩٤٨م، ولما يمض أكثر من ٢٤ يوماً حتي قتل "النقراشي"* فتعرضت الجماعة لضغوط كثيرة وقتل "حسن البنا" بعد ذلك بعد مقتل النقراشي بـ ٤٦ يوماً ولقد نادت هذه الجماعة بالرجوع إلي الإسلام كما هو في الكتاب والسنة ودعت إلي تطبيق الشريعة في واقع الحياة ووقفت متصدية لسياسة فصل الدين عن الدولة ومنابذة لموجة المد العلماني في المنطقة العربية والعالم الإسلامي ولقد تأثرت هذه الدعوة بدعوة الشيخ "محمد بن عبد الوهاب"* ودعوة "السيد رشيد رضا"** وأغلب هذه الدعوات تعد امتداداً لمدرسة " ابن تيمية * " واستمداداً من مدرسة الإمام أحمد بن حنبل ** (١)

ثالثا : جماعة أنصار السنة المحمدية

وهي (جماعة إسلامية سلفية قامت في مصر أولاً ثم انتشرت في غيرها للدعوة إلي الإسلام علي أساس من التوحيد الخالص والسنة الصحيحة لتطهير الاعتقاد ونبذ البدع

---

* النقراشي : محمود فهمي النقراشي : ولد عام ١٣٠٥هـ بالأسكندرية وتعلم بها ثم بجامعة توتنغهام بانكلترا ، واشتغل بالتدريس ، وتسلم إدارة تعليم أسيوط وانضم إلي حزب الوفد فأصبح وكيلا لمحافظة القاهرة ، فوكيلا لوزارة الداخلية وتسلم وزارة المواصلات ، وانشق عن حزب الوفد وأسس مع أحمد ماهر الهيئة السعدية ، وعين رئيساً للوزارة بعد اغتيال أحمد ماهر ، وتسلم رئاسة الوزارة الثانية واغتيل وهو رئيس للوزارة بعد أن حل الإخوان المسلمين وذلك عام ١٣٦٨هـ

* محمد بن عبدالوهاب : (١٧٠٣- ١٧٩٢م) زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب . ناهجا منهج السلف الصالح واعيا إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وقد جهر بها سنة ١٧٣٠ الشعلة الأولي لليقظة الحديثة فى العالم الإسلامى كله تأثر بها رجال الإصلاح فى الهند ومصر والعراق والشام وله مصنفات أكثرها رسائل مطبوعة منها كتاب التوحيد " وتفسير الفاتحة " .

** محمد رشيد رضا : (١٨٦٥م : ١٩٣٥م) مصلح ومفكر إسلامى من مواليد القلمون بلبنان ، من علماء التفسير والتاريخ والأدب والحديث ، تتلمذ على يد " محمد عبده " وأصدر مجلة المنار وبدأ فيها اراءه الإصلاحية ، صدر منها أربعة وثلاثون مجلداً ، وأسس مدرسة الدعوة والإرشاد لتخريج الدعاة واستقر بمصر من عام ١٩٢٠م ومات بها ودفن بالقاهرة ، من مؤلفاته تفسير المنار سورة يوسف ، الوحى المحمدى ، نداء للجنس اللطيف . انظر الموسوعة العربية ج ٢ صـ ١٦٦، عظماء الإسلام صـ ٢٩٤.

* ابن تيمية : (١٢٦٣م : ١٣٢٨م) هو أحمد ابن عبد الحليم الحرانى الدمشقى الحنبلى شيخ الإسلام نبغ فى العلوم الإسلامية حتى لقب بشيخ الإسلام ومات معتقلاً بقلعة دمشق وكان كثير البحث فى فنون الحكمة . من مؤلفاته مجموعة الفتاوى ، منهاج السنة انظر الأعلام للزركلى ج ١ ص ١٤٤.

** أحمد بن حنبل : (٧٨٠م : ٨٥٥م) هو أبوعبد الله الشيبانى أمام المذهب الحنبلى ولد ببغداد ونشأ محبا للعلم إبتلى بلأءاً شديدً فصبر وأمتنع عن القول بخلق القرآن من مؤلفاته : المسند ، فضائل الصحابة ، الزهد انظر الأعلام للزركلى ج ص ٢٠٣

(١) الموسوعة الميسرة ج ١ ص ١٩٨ : ٢٠٤ بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والخرافات شرطاً لعودة الخلافه ونهضة الأمة الإسلامية تأسست عام ١٣٤٥هـ ١٩٢٦م بمدينة القاهرة علي يد الشيخ محمد حامد الفقي وبمشاركة بعض إخوانه في وقت كانت تعج فيه مصر ومعظم بلدان العالم الإسلامي بالشركيات والبدع بسبب تسلط التصوف والصوفية علي المناحي الفكرية والمؤسسات الدينية فكان تأسيس الجماعة للدعوة لتحديد الدين علي أساس من التوحيد الخالص ومحاربة الشرك والبدع في صورها كافة ... ولقد تأسست علي عقيدة ومنهج أهل السنة والجماعة سواء في النظر والاستدلال أوفي العبادات والمعاملات والسلوك كما اتصلت اتصالاً مباشراً بمصنفات علماء السلف المتقدم في الاعتقاد والأصول كمصنفات ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب وعلماء الدعوة السلفية في الجزيرة العربية) (١)

٦ – بروز المد العلماني:

لقد برز المد العلماني بصورة مقلقة في هذه الفترة فترة القرن العشرين حتي استخدمت (كأداه خطره وقوة محتشدة تحملها أيدي القوي المتصارعة علي السيطرة العالمية والمتجمعة علي هدف أساسي هو الإدالة من الإسلام أولاً لأنه الصخرة العاتية ... من هنا كان خطر العلمانية حيث كان أكبر أهداف العلمانية هو ضرب أكبر قواعد الإسلام وهي قاعدة الإسلام دينا ودولة وإحالة الإسلام إلي دين عبادي لاهوتي)(٢) والعلمانية تعني (اللادينية أو الدنيوية وهي دعوة إلي إقامة الحياة علي العلم الوضعي والعقلي ، ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين وتعني في جانبها السياسي بالذات اللا دينية في الحكم وهي اصطلاح لا صلة له بالعلم ، وقد ظهرت في أوربا منذ القرن السابع عشر وانتقلت إلي الشرق في القرن التاسع عشر ... وقد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمة لا دينية ومدلولها المتفق عليه هو عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وإبقائه حبيساً في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه فإن سُمح له بالتعبير عن نفسه ففي الشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ... ونحوهما ولقد انتشرت هذه الدعوة في أوربا وعمت أقطار العالم بحكم النفوذ الغربي) (٣)

---

(١) الموسوعة الميسرة : ج١ ص١٨٢ : ١٩٥ ، وأنور الجندى من التبعية إلى الأصالة فى التعليم ص ١١٩.

(٢) أنور الجندى : معلمة الإسلام ج ٢ ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ بتصرف وأنور الجندى موسوعة العلوم الإسلامية فى مواجهة الحملة على الإسلام ص ٦٩ : ٧٠ ط دار الاعتصام .

(٣) الموسوعة الميسرة : ج ٢ ص ٦٨١ وأنور الجندى : فى مواجهة الحملة على الإسلام ص ٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد (دخلت مصر مع الحملة الفرنسية وقد أشار لذلك "الجبرتي" * بعبارات ضمنية لا صريحة وأدخل الخديوي "إسماعيل" القانون الفرنسي في مصر ١٨٨٣م، وكان هذا الخديوي مفتوناً بالغرب، وكان أمله أن يجعل من مصر قطعة من أوربا) (١)

والعلمانية(كلمة ذات أكثر من مدلول وذات تاريخ طويل ، وقد انتقلت مع الزمن إلى معنى آخر وقد حاول مترجموها عن اللغات الغربية إخفاء حقيقتها حتى لا تصدم الحس العربى، وتبقى فى نطاق العلم وهو نطاق يرفع عنها عادية الاتهام ويبقى هدفها الحقيقى وراء اللفظ المشتق من أقرب الألفاظ إلى قلوب المسلمين وقد نشأت كلمة علمانية وهى تتصل أساساً بالقول بالفصل بين الدين والدولة ، ومن هنا فهى كلمة تاريخية لها ارتباط بالبيئة التى استحدثتها وفرضتها حيث نشأت ونمت فى ظل أحداث تاريخية معينة اتصلت بأوروبا وبالدين وبعلماء الدين وبموقف الدين والكنيسة من المجتمعات الغربية ومن العلم ، ثم انتقلت هذه الكلمة إلى اللغة العربية وإلى العالم الإسلامى مع انتقال ترجمات الفلسفة المادية وما فرضه النفوذ الاستعمارى من أنظمة تتصل القانون والتربية والتعليم أساساً ، وكانت الضغوط القاسية لإحلال القانون الوضعى محل الشريعة والتعليم على النظام الغربى بديلاً للمناهج التعليمية العربية الإسلامية .

ولقد ظلت كلمة العلمانية تظهر وتختفى وإن كانت قد وضعت فى الاساس موضع الاساس لكل أهداف التغريب والغزو الفكرى فترة طويلة ثم ظهرت آثارها فى مختلف الدعوات التى حمل لواءها الاستشراق والتبشير ومن تابعهم من قادة الفكر التغريبى) (٢)

ولقد (ذهب دعاة العلمانية إلى القول بأنها هى الدعوة إلى الاعتماد على الواقع الذى تدركه الحواس ، ونبذ كل ما لا تؤيده التجربة ، والتحرر من العقائد الغيبية التى هى فى ظنهم من الأوهام، والعواطف وتضلل صاحبها وتحول بينه وبين الوصول إلى الأحكام فى موضوعية محايدة) (٣) والعلمانية كما يقول الجندي في محيط العرب والإسلام (دعوة لا

---

* الجبرتى:(١٧٥٤- ١٨٢٥م) مؤرخ مصرى ولد بالقاهرة وتعلم بالأزهر وكان والده حسن الجبرتى من شيوخه: شهد مقدم الحملة الفرنسية وأحداثها وأرخ ذلك فى كتابيه مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار"ويعتبر الأخير أعظم تواريخ مصر فى القرنين ١٨، ١٩وله قيمة عظمى فى تاريخ مصر الاجتماعي فى تلك الفترة . انظر الموسوعة العربية ج ١ص ٦١٢.

(١) أنور الجندى : معلمة الإسلام ج ٢ ص ٥٣٤ .

(٢) أنور الجندى : مقدمات العلوم والمناهج ج ٨ طابع الإسلام بين الأديان والايدلوجيات ص ٢١٦ ط دار الاعتصام وانور الجندى الموسوعة الإسلامية العربية ج ٢ سقوط العلمانية ص ٧ : ٨ .

(٣)أنور الجندى : مقدمات العلوم والمناهج ج ٨ طابع الإسلام بين الأديان والايدلوجيات ص ٢٣٣ ط دار الاعتصام وانور الجندى الموسوعة الإسلامية العربية ج ٢ سقوط العلمانية ص ٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محل لها في الحقيقة فليس في هذا المحيط هيئة تقوم مقام الكنيسة وليس علماء الإسلام هم رجال دين بمفهوم الغرب وليس في الإسلام حكومة ثيوقراطية أو نص علي ظل لها) (١) علي أن العلمانية الدخيلة (لم تستطع في أكثر البلدان العربية والإسلامية أن تكسب لنفسها من الناحية النظرية ــ الصفة الشرعية الدستورية : كما اكتسبتها في تركيا بحد السف ولم يستطع الحكام والزعماء "المغربون" ومن ورائهم القوي الاستعمارية الماسونية وغيرها ــ أن يظفروا بهذا الحق ــ حق الشرعية ــ علي الصعيد الرسمي لأن حس الجماهير المسلمة الذي آمن إجمالاً بأن الإسلام دين الحياة وأن شريعته صالحة لكل زمان ومكان كان يرفض إبعاد الإسلام عن الدولة ، ويري في ذلك مروقاً وخيانة لله ولرسوله ولجماعة المسلمين ، ولهذا لم تملك القوي الماكرة إلا أن تنحني لرغبة الأغلبية الإسلامية، وترضيها نظرياً بالنص علي أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام ، كما في الدستور المصري وغيره من الدساتير وأما من الوجهه العملية فقد سار الحكم في طريق العلمانية تشريعاً وتوجيهاً وتثقيفاً ، وعمل القادة والزعماء ــ الذين " علمنهم" الغزو الثقافي من قبل ــ علي علمنة الأفكار والأوضاع ، بحيث حصر الدين في المساجد وبعض زوايا الحياة النافهة ، وفرض علي الشرق المسلم مفهوم الغرب المسيحي للدين : أنه مجرد علاقة بين المرء وربه، وشاعت في الناس كلمات غامضة مضللة مثل " الدين لله والوطن للجميع " وقام النظام التعليمي العام في المدارس والجامعات علي هذا الأساس . كما قام التثقيف العام عن طريق الكتب والصحافة والإذاعة وغيرها علي هذا النهج . وبذلك ثبت المفهوم الاستعماري الدخيل الخبيث : أن الدين لا شأن له بالسياسة ــ وأن الدولة لا علاقة لها بالدين) (٢) .

---

(١)أنور الجندى : معلمة الإسلام ج ٢ ص ٥٣٤ .

(٢) د/ يوسف القرضاوى : الحلول المستورة وكيف جنت على أمتنا ص ٤٨ ، ٤٩ وانظر أنور الجندى : إطار إسلامى للصحوة ص ٧٩ : ٨٠ ط دار الفضيلة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع : السمات الاقتصادية

كان من أبرز السمات الاقتصادية في هذه الفترة التي عاشها أنور الجندي ما يلي :

أولاً : التسلط الاستعماري وأثره علي الاقتصاد المصري.

ثانياً : ازدهار الاقتصاد بعد خروج الاستعمار.

ثالثاً : انحسار وتذبذب الاقتصاد في الآونة الأخيرة.

أولا :التسلط الاستعماري وأثره علي الاقتصاد المصري.

لقد كان للاحتلال الإنجليزي أثر سيئ علي البلاد والعباد في الناحية الاقتصادية، فـــ (لقد أثر الاستعمار الإنجليزي في إعاقة التقدم الاقتصادي فكانت الإدارة البريطانية تراعـــي مصالحها الشخصية فتتجه في المقام الأول نحو التوسع في زراعة القطن ، فالقطن محصـــول رابح في الأسواق العالمية ، ومصر بلد غير صناعي فكانت بمثابة سوق مناسب للمنســـوجات الإنجليزية ، وقد وضعت العراقيل في سبيل تصنيع مصر للقطن،وفرضـــت المكـــوس علـــي المواد الخام والآلات ، وصار الاقتصاد المصري بأجمعه في ظل خرافة تقول إن الاقتصـــاد الزراعي هو النوع الوحيد الذي يلائم مصر،ولقد نجحت الثورة العربية فـــي زعزعـــة هـــذه الخرافة وإن لم تقض عليها قضاءاً مبرماً.. ،ولقد مهد تأسيس بنك مصر ١٩٢٠م الطريق نحو الاستقلال الاقتصادي) (١) ويؤكد هذا الرافعي بقوله (إن سياسة الاحتلال الاقتصادية آنذاك كانت تقوم علي تخصيص مصر للزراعة وجعلها بلداً زراعياً فحسب وتركيز ثروتها الزراعية في القطن وإهمال الزراعات الأخرى ثم تشجيع الأجانب علي استثمار رؤوس أمـــوالهم فـــي المشروعات الزراعية والصناعية والتجارية وقد نجم عن هذه السياسة القضاء علـــي الحيـــاة الصناعية وجعل مصر عالة على الدول الأوروبية هذا من ناحية، ومن ناحية أخري نتج عن ذلك حرمان البلاد من مصدر الرزق والرخاء وانتشر الفقر وكثر عـــدد العـــاطلين وانحـــط مستوي المعيشة في البلاد) (٢)

ثانيا : ازدهار الاقتصاد بعد خروج الاستعمار:

لقد (كان من مقدمات ثورة يوليو الحالـــة الاقتصـــادية المتردية إذ كانـــت الحالـــة الاقتصادية في أوائل الخمسينيات مما يحفز النفوس علي الثورة والانتفاضـــة والعمـــل علـــي تحرير البلاد من عوامل الفقر ... والذي كان من أبرز مظاهره انخفاض مستوي المعيشة بين الأهالي إذا قيس بمستوي البلاد الأخرى، وافتقار البلاد الي آفاق جديده تزيـــد مـــن الإنتـــاج

---

(١) د /نجلاء عز الدين : العالم العربى ص١٩١ : ١٩٢

(٢) عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان ص ٢٠٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القومي، ومن دخل الأفراد كتنمية الثروة الحيوانية)(١) هذا ولقد (خطت البلاد خطوة جديده في النهضة الاقتصادية خلال الحرب العالمية الأولى إذ تقدم الوعي القومي للأمة بفعل الحركة الوطنية واستقلت اقتصاديا ... ، وظهرت حركة بعث صناعي في مصر لسد حاجات البلاد من الصناعات، ونشطت الصناعات التي كانت قائمة، ونشأت صناعات جديدة كصناعة الأثاث والمصنوعات الخشبية ،والجلدية ،وصناعة الأسمنت، والزيوت والصابون والسجاد والمصنوعات الزجاجية ... إلخ.) (٢)

ولقد (تحسن الاقتصاد المصري بعد ثورة يوليو حيث حدثت تغيرات واسعة في الواقع المادي للاقتصاد المصري أدي إلي الاستقرار نوعاً ما. وأهم هذه التغيرات

- الأخذ بسياسة التخطيط الاقتصادي والاجتماعي.- الاتجاه إلي التصنيع الخفيف والثقيل .
- ارتفاع معدلات الزيادة السنوية في الأنتاج القومي). (٣)

ولقد بدأ (الاقتصاد المصري يسير في طريقه القويم، ويساعد علي تعديل الميزان التجاري وذلك يتضح من زيادة استيراد المواد اللازمة للأنتاج الصناعي والحد من استيراد البضائع المصنوعة في الخارج ونمو الصادرات من البضائع المصنوعة في مصر أصبحت واردات الحكومة من الصناعة بنداً هاما من بنود الميزانية في وقت تحتاج فيه المشروعات الضخمة للإصلاح الاجتماعي إلي مال وفير،وزيادة المواهب والنشاط ،وأدي ذلك إلي ظهور طبقة جديدة هي طبقة رجال الصناعة الذين وفقوا إلي كسب ثقة الشعب في مؤسساتهم وقد وطدت الصناعة أقدامها في مصر وهي تعتمد على أموال وجهود مصرية جرؤت علي الإقدام علي فروع الإنتاج الذى تشتد فيها المزاحمة الأجنبية ، وبذلك شقت مصر الزراعية طريقها إلي التصنيع وأخذت الأسطورة القائلة بأن الحماية حتمت علي المصريين اقتصاداً زراعياً تضمحل يوماً بعد يوم) (٤).

(ثالثا) انحصار وتذبذب الاقتصاد في الآونة الأخيرة

وعن حالة الاقتصاد بعد الثورة يقول القرضاوى : (ولما قام الحكم الوطني (الليبرالي*) بمصر لم يتغير كثيراً عما كان عليه من قبل ففي ظل هذا النظام قام نظام اقتصادي يستوحي أفكاره،ويستقي أنظمته من نفس النظام السائد في العالم الغربي الرأسمالي

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : مقدمات الثورة ص ١٦٦ : ١٦٧

(٢) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ج٢ ص ٣٠٢ : ٣٠٣ ط الثانية ١٣٨٥هـ : ١٩

(٣) د / أحلام رجب عبد الغفار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ص١٠

(٤) د / نجلاء عز الدين : العالم العربى ص ١٩٥

* وهو اتجاة يرتكز على مفهوم التحرر من تدخل الدولة فى تصرفات الأفراد وهو اتجاة علمانى دخيل فى بدايته ونهايته يتخذ الغرب قبلة له وإماماً .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والذي وضع الاستعمار أسس بنائه)(١) فبعد أن قامت الثورة وأصبحت القيادة بيد المصريين تعثرت الخطا وغلبت الأهواء الشخصية وعبودية الذات وظن الناس أن الخير في ركاب رجالات الثورة ولكن سرعان ما تبخرت آمالهم وأصبحوا ضحية للغرور والصلف الذي خرج بالثورة عن مسارها الصحيح وأهدافها النبيلة وصار الأمر كما قيل:

كَم زَمانٍ بَكَيتُ منهُ قَديماً ثُمَّ لَمّا مَضى بَكَيتُ عَلَيهِ (٢)

(ولقد برزت لهذا النظام جملة من المثالب والمعايب نجملها فيما يلي:

١- إقرار النظام الربوي الرأسمالي، وإبقاء البنوك والتوسع في إنشائها مع أن الربا من كبائر المحرمات والعجيب استسلام المسلمين لهذا الواقع المخزي بل وبحثهم عن مسوغات شرعية.

٢- عطلت فريضة الزكاة تعطيلا كليا من ناحية الدولة .. واختفي مع فريضة الزكاة التكافل الاجتماعي كله.

٣- إتاحة الفرص للأسر الكبيرة في احتكار الحكم والسلطان، واحتكار المغانم والمكاسب، فالاستيراد والتصدير في أيديهم والمناقصات الكبيرة ترسو عليهم ... الخ.

٤- بروز الملكيات الزراعية الكبيرة.

٥- عدم تطوير الاقتصاد في المجتمع ، فالمجتمع لم يتحول إلي مجتمع صناعي قوي مكتف بذاته قادر علي حماية نفسه . صحيح أن الصناعة دخلت في بعض الأقطار ونجحت إلي حد كبير ... ولكنها لم تستطع توسيع نطاقها إلي حد مطلوب وبقيت الزراعة محور النشاط الاقتصادي للمجتمع كما أنه بقي عالة على الغرب في الصناعات الثقيلة وفي استيراد الأجهزة والآلات الدقيقة كما لم تزد الرقعة الزراعية ... ، وهكذا ظل التخلف سمة مجتمعاتنا وتضاعف السوء حيث اجتمع إلى سوء التوزيع ضعف الإنتاج) (٣)

---

(١) د / يوسف القرضاوى : الحلول المستوردة ص ٥٨ ط الثالثة ١٣٩٧هـ .

(٢) بيت لأبي العتاهية . انظر ديوان أبي العتاهية بيروت : ط دار الكتب العلمية ط أولى عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ص ١٤٥

(٣) د / يوسف القرضاوى : الحلول المستوردة ص٥٩ : ٦٣ بتصرف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

أنور الجندي من الميلاد إلي الوفاة

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : نشأه أنور الجندي ،والشخصيات التى التقي بها، وأثرت فيه، ومشايخه

المبحث الثاني : صفاته وأخلاقه والمراحل التي مر بها .

المبحث الثالث : أبرز المجالات التي ألَّف فيها، والمصادر التي ساعدته في الكتابة .

المبحث الرابع : نشاطه العملي والمؤثرات الفكرية له والمحن التى مرت به

المبحث الخامس : مكانته في عيون معاصريه

المبحث السادس : حياته العلمية – وظائفه وجوائزه) وفاته ورثاؤه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

أنور الجندي من الميلاد إلى الوفاة

المبحث الأول

نشأة الجندي وأهم الشخصيات التي التقى بها وأساتذته

المطلب الأول : مولده ونشأته

اسمه ونسبه : هوأحمد أنور سيد أحمد الجندي. فرغلى فارس الشاعر) (١) .

مولده : ولد في الخامس من ربيع الأول من عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة (٥ ربيع الأول ١٣٣٥هـ) الموافق (٢٩ ديسمبر ١٩١٧م) في مدينة ديروط من مديرية أسيوط بمصر).

زوجه : السيدة نفيسة عبد العال الجندي (ابنة عمه) .

إخوته : ١ – محمد يعمل مدرسا للغة العربية في أسيوط . ٢ – عبد المحسن يعمل تاجرا وله أختان :هما : السيدة إحسان ، السيدة زينب)

أولاده : رُزِق بابنة واحدة وهي السيدة (فائزة أحمد أنور سيد أحمد الجندي) حاصلة على ليسانس دراسات إسلامية من جامعة الأزهر عام ١٩٦٩م . (٢)

وقد نشأ الجندي في بيت علم ودين ، وتعرف علي التراث ،واطلع علي الأدب الحديث والثقافة المعاصرة ، وظهر نبوغه مبكرا في المرحلة الابتدائية" الإعدادية حالياً"، ولقد كان جده لوالدته قاضيا شرعيا،اشتغل بتحقيق التراث ،أما والده فقد عمل بالتجارة لكنه كان حفيًا بمتابعة الأحداث المحلية والدولية لذلك امتلأ بيته بالصحف، والمجلات، والصور للأبطال حتى إنه سَمَّي ابنه أنور تيمنا بالقائد التركى* الذي حضر حرب طرابلس (٣)

---

(١) د / محمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم ج٢ ص٤٦ ط دار الاعتصام ١٩٨٦ وانظر السيد عبد المحكم : مجلة الأدب الإسلامى عدد٣٣ ص ٣٢ مقال بعنوان حوار مع الجندى سنة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

(٢) مقابلة شخصية مع ابنة الأستاذ أنور الجندى السيدة فائزة بتاريخ ١٥ / ٢ /٢٠٠٢م وأذنت بنشرها.

* أنور التركى (١٨٨١ ـــ ١٩٢٢) قائد تركى وزعيم سياسى لعب دوراً هاماً فى ثورة ١٩٠٨ التى قام بها حزب تركيا الفتاه ضد عبد الحميد الثانى واشترك فى حرب طرابلس ١٩١١م ١٩١٢م وحرب البلقان الثانية عمل وزيراً للحربية التركية وساعد تركيا على الانضمام إلى دولة الوسط هرب بعد الحرب العالمية الأولى وقتل بالقرب من بخارى انظر الموسوعة العربية الميسرة محمد شفيق غربال ص ٢٠٥

(٣) كمال السعيد حبيب : مجلة المنار الجديد ص ١٢٩ عدد محرم ١٤٢٤هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفى هذا يقول الجندى : (لقد كان جدى لوالدتى قاضياً شرعياً يشتغل بتحقيق التـراث وكنت أراه وهو يكتب على الأوراق إطاراً بالحبر الشينى الأحمر، ويكتب فى داخلها بـالحبر الأسود ما عدا العناوين، ويجعلها بالحبر الأحمر أيضاً وكان أبى يشتغل بتجارة القطن ولكنـه كان حفيا بمتابعة الأحداث الوطنية والعالمية، ولذلك كان بيتنا معموراً بالصـحف والمجـلات وصور الأبطال أمثال (أنور باشا القائد التركى) الذى اشترك فى حرب طرابلس) (١).

ولقد حدثت أحداث خطيرة وحاسمة صاحبت حياة الجندي وكان لها أبعد الأثر في تكوينه وفي وجهته وفي تشكيل فكره ، يقول عنها : (ولدت في أتون الأحداث في نفس العام الذي صـدر فيه تصريح بلفور١٩١٧م،وفي السنوات الأولي سقطت الخلافة الإسلامية ١٩٢٤م وحاصرت الأمة الإسلامية أخطر حادثه بعد سقوط الخلافة وهى ضياع فلسطين التي بـدأت معركتهـا ١٩٣٦م حتى ضاعت ١٩٤٩م ثم ضاعت القدس ١٩٦٧م إنَّان أحدث خطر في حياة شـعوب العرب المسلمين وهي النكسة الخطيرة ، وكانت الشيوعية قد سيطرت علي الإعلام والصحافة ١٩٦١م ثم جاء اتفاق كامب ديفد بعد نصر رمضان١٩٧٣ م الذي لم يحقـق إزالـة هزيمـة ١٩٦٧م بعد أن تحولت الطرق . ولقد هزَّني وأشقاني أمر سيطرة الشيوعيين علـي الإعـلام والصحافة ١٩٦١م ووجهني وجهة حاسمة في مواجهة الفكر الوافد وإن كنت قد عملت فـي مجال المقاومة للتغريب والغزو الثقافي منذ وقت بعيد غير أنني وجدت نفسي إزاء حدث مـن أخطر أحداث الأمة الإسلامية قاطبة وهو مؤامرة تضافر الفكر الغربـي والفكـر الشـيوعي والفكر الصهيوني جميعا واتفاقهم علي خطة بالغة الخطورة في مجال الفكر والثقافة بعـد أن سيطرت علي المصرف والمدرسة والمحكمة وفي هذه المرحلة تشكل تصوري الفكري تشكلا واسعا استهدف مواجهة كل الأخطار والتحديات وكان علي أن أواجـه الاستشـراق الغربـي والماركسي والصهيوني وأن أواجه التبشير (التنصير) الذي كان يرسم خططه لاحتواء الأمـة الإسلامية من جميع أقطارها، وكذلك كان من الضروري الكشف عن زيوف الأسـماء التـي صنعها التغريب والغزو الثقافي ،وفي مقدمتها الأسماء المسماه بأسمائنا رفاعة الطهطـاوى* ولطفي السيد وساطع الحصري*** وطه حسين أما الأسماء الأخري التي تحمل شارات دينها

---

(١) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ٢٩ ومعلمة الإسلام ج ٢ ص ٦٣٨

* رفاعة الطهطاوي:(١٨٠١ م : ١٨٧٣ م) عالم مصري من أركان نهضة مصر عمل إماما لبعثة مصـر إلي أوربا لتلقي العلوم الحديثة فتعلم الفرنسية ولما عاد عُيّن رئيسا لقسم الترجمة وأسس مدرسة الألسن وأنشأ جريدة الوقائع المصرية من مؤلفاته:المرشد الأمين،تلخيص الإبريز. (الأعلام: الزركلي ج ٣ ص ٣٩)

*** ساطع الحصري (١٨٨٣ م : ١٩٦٨ م) كاتب وباحث ، حلبي الأصل ، تترك ثم تعرب ، أصدر مجلـة بالتركية وعين وزيرا للمعارف بدمشق ، ألف ما يزيد عن الخمسين كتابا بالعربية وهو من أبرز دعاة القومية العربية،من مؤلفاته:العروبة أولا،الدفاع عن العروبة، آراء في القومية العربية.(الأعلام:للزركلي ج٣ ص٦٩)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد كان الشباب المسلم يعرف وجهتها وكان لا بد من كشف أخطار كرومر * في القانون الوضعي، ودنلوب ** في التعليم ، وزويمر *** في التبشير... وكان لا بد من التعرف على أعلام الإسلام في العصر الحديث : هؤلاء المجاهدين الذين واجهوا الاستعمار بقوة). (١) وعن العوامل التي ساهمت في نشأته بنصيب يقول الجندي : (وكنا نعيش في عطور مقدمة ابن خلدون **** وإحياء علوم الدين للغزالي ***** وفقه الإمام مالك ****** وقد ذهبت إلي كتاب القرية ثم رأى والذي أن يستقدم لنا أنا وإخوتي شيخا يحفظنا القرآن في البيت وكنت أخرج أنا وأصحابي من الشباب لنقرأ روايات المنفلوطي ******* ، والزيات ، والرافعي ********(مدرسة البيان العربي الحديث) (٢).

---

* كرومر:سياسي انجليزي ولد عام ١٨٤١ م دعا إلي تدعيم الإدارة المصرية بالعناصر الإنجليزية ، عمل على وأد الحركة الوطنية وكان من مساندي التبشير في مصر وعمل مندوبا ساميا في مصر ، من مؤلفاته: مصر الحديثة ، عباس الثاني خديوي مصر.انظر المستشرقون للعقيقي ج ٢ ص ٦٧.

** دنلوب : ولدعام ١٩٠٩ج وتخرج في جامعة اكسفورد وعمل محاضرا بجامعة كمبريدج ، عُني بتاريخ العرب والفلسفة العربية،من مؤلفاته: فهرس المخطوطات الإسلامية المستشرقون للعقيقي ج ٢ ص ١٣٩.

*** صموئيل زويمر(١٨٦٧ م : ١٩٥٢ م) رئيس المبشرين في الشرق الإوسط ومحرر جريدة العالم الإسلامي ، له مصنفات في العلاقة بين المسيحية والإسلام تفتقر إلي النزاهة العلمية ، من مؤلفاته : يسوع في إحياء الغزالي ، أمية الرسول ، الإسلام في الهند انظر المستشرقون ج ٣ ص ١٣٨ .

(١) أنور الجندي : شهادة العصر ص ٢١٧: ٢١٨.

**** ابن خلدون : ٧٣٢ : ٨٠٨هـ منشيء علم الاجتماع وإمام ومجدد فى علم التاريخ وكذا فى بحوث التربية والتعليم من مؤلفاته مقدمة ابن خلدون ، وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر انظر على عبد الواحد وافى كتاب ابن خلدون سلسلة أعلام العرب عدد٤ ط مكتبة مصر عام ١٩٦١.

***** الغزالي:(٤٥٠ هـ : ٥٠٥ هـ) محمد بن محمد أحمد الغزالى الطوسي لقب بحجة الإ سلام وزين الدين ففيه شافعي ومتكلم أصولي وفيلسوف شاعر أديب من مؤلفاته إحياء علوم الدين وتهافت الفلاسفة والمنقذ من الضلال وغيرها .

****** الإمام مالك بن أنس: (٩٣ هـ : ١٧٩ هـ) إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية المتبعة من كتبه الموطأ ورسالة في القدر والسر ورسالة في الأقضية،انظر عظماء الإسلام صـ٣٢٨.

******* المنفلوطي : مصطفى لطفي المنفلوطي كاتب وناثر وأديب مصري نظم الشعر أخفق في دراسته بالأزهر وطالع كتب الأدب العربي القديم مما أتاح له أن يكون مجددا في الأدب توفي عام ١٩٢٤ م من مؤلفاته : النظرات ، العبرات (انظر : الأعلام الألف انور الجندي ج ٢ ص ١٦٤).

******** الرافعي ١٨٨١ : ١٩٣٧ من كبار الكتاب والأدباء ولد بطنطا وأصيب بالصمم بدء حياته الأدبية شاعراً فى مدرسة البارودى من مؤلفاته تحت راية القرآن ، إعجاز القرآن انظر الموسوعة العربية الميسرة لمحمد غربال ج ١ ص ٨٥٥ ، د/ محمد الدسوقي : طه حسن يتحدث عن أعلام عصره صـ٨٩.

(١) أنور الجندى شهادة العصر والتاريخ ص ٢٩ ومعلمة الإسلام ج ٢ ص ٦٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان يترقب الصحف والمجلات القادمة من القاهرة عن طريق القطار خاصة جريدتي (البلاغ * والسياسة الأسبوعية **) وكان يراسل الصحف فكان يوصيه الدكتور :(زكي مبارك) *** التمهل قليلاً للقراءة والاستيعاب . وقد مرت سنون دراسته التجارية ثم التحق بالعمل في بنك مصر لمدة عشر سنين والتحق بالجامعات الخارجية عن طريق المراسلة وغلبت عليه في هذه المرحلة الكتابة الأدبية والعمل الصحفي .

وعن صلته بالعلماء يقول الجندي : (وكنا نتطلع إلي علماء القرية فنزورهم في منازلهم نسأل عن الكتب ونستعيرها ، ولكن كنا نقرأ فلا نفهم إلا قليلا يغلب علي المزاج الأدب والكتابة الذاتية ومحاولة الارتباط بالقاهرة في طموح بالغ للعمل بالصحافة فكان الأستاذ محمد إبراهيم (صاحب جريدة الأماني القومية) يغريني بالعمل معه فغافلت أبي للهروب معه إلا أن من استودعته سرَّ الهروب وشى بي فأمسكني أبي قبل الصعود إلي القطار ووعدني أن يصطحبني في صيف العام القادم وبالفعل قابلت الدكتور (زكي مبارك) فحطم مطامحي في العمل في الأدب والصحافة ودعاني أن أركز علي العلوم التجارية والاقتصادية مما يتفق مع عملي في بنك مصر، وكان هذا من فضل الله عليَّ أن تأخرت في الريف عشر سنين قبل أن ألتحق بالصحافة. وكانت هذه الفترة قد صهرتني وأعادت تشكيلي النفسي وحولتني من هدف وهميٍّ إلي هدف أصيل حيث اختفت مطامع الكتابة الأدبية وزخرف الصحافة وبرزت الوجهة الإسلامية الحاسمة)(١) .

وقد شاءت إرادة الله أن يلتحق الجندي بالعمل في بنك مصر في بواكير شبابه بعدأن أنهي دراسته التجارية المتوسطة ثم تابع في المساء دراسته الجامعية للتجارة والاقتصاد وأعمال المصارف وإدارة الأعمال ، وكذلك واصل دراسته للغة الإنجليزية بالجامعة الأمريكية ليتتبع الزيف والضلال من قبل المستشرقيز والمستغربين وكشف شبهاتهم حول الإسلام وكأن الله قد هيأه لدوره الذي ناطه به)(٢)

---

* البلاغ : من صحف حزب الوفد بمصر أصدرها عبد القادر حمزة عام ١٩٢٣ م حاربت الإنجليز فعطلوها ثم أعادوها للصدور مرة ثانية. انظر الصحافة المصرية في مائة عام د.عبد اللطيف حمزة ص ١١٣

** السياسة الأسبوعية : مجلة مصرية أسبوعية صدرت عام ١٩٢٦ م وتوقفت عام ١٩٤٩ م كانت متخصصة بالنشاط السياسي (الصحافة المصرية في مائة عام ص ١٠٤ وما بعدها)

*** زكي مبارك : (١٨٩١ م : ١٩٥٢ م) أديب مصري امتاز بأسلوب خاص في كتاباته ولد بالمنوفية إحدى محافظات مصر حصل على الدكتوراه في الأدب وله اطلاع على الأدب الفرنسي من مؤلفاته : النثر الفني في القرن الرابع ، وألحان الخلود (الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٤٧)

(١) أنور الجندي: مقدمات العلوم والمناهج مرجع سابق ج١ص ٧٣٣ بتصرف يسير.

(٢) محمود خليل : مذيع بإذاعة القرآن الكريم ــ مقال بآفاق عربية عدد ٥٤٧ ص١٢ ٢٠٠٢/٣/٧م و٠٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفى هذا يقول الجندى : (لقد مرت ايامى فى الدراسة مع العمل المبكر فى بنك مصر ، وواصلت الالتحاق بالجامعات الخارجية بالمراسلة حيث كانت الكتابة الأدبية والعمل الصحفى تغلب على خطواتى)(١) .

هذا الدور الذى نيط به مبكراً ليواجه حرب الكلمة كما يعبر عن ذلك بقوله : (بدأت أواجه الخطر في السابعة عشر عندما قرأت ترجمة كتاب (وجهة الإسلام) الذي ألفه المستشرقون الخمسة (هاملتون جب) وزملاؤه : عام ١٩٣٢م حين لخصّه (محمد حسين هيكل)*في السياسة الأسبوعية ورحت أتطلع إلي فهم حركة الفكر الإسلامي فهزّ نفسي هزا أن وجدت هؤلاء الجماعة يعلنون عن هدف بُيّت ضد الشرق والإسلام وهو تغريب هذه الأمة وقد قالوا إنهم يريدون أن يعرفوا إلي أي حد وصلوا في عملية التغريب وما هي الخطط التي تمكنهم من الوصول إلي تحقيق هذه المؤامرة الخطيرة وقد أخذوا يدرسون العالم الإسلامي من أندونيسيا إلي الهند والبلاد العربية من العراق إلي المغرب ،هزني هذا الأمر هزا وأنا ما زلت شابا بعد في مقتبل العمر يخطو إلي الأدب والصحافة خطا حثيثةً حتى لقيت (حسن البنا) الذي دلني علي الطريق لمواجهة هذا المخطط وكانت رسالته الصغيرة التي هي بعنوان" بين الأمس واليوم" مفتاح هذا العمل كله الذي وجهت نفسي إليه منذ ذلك اليوم وإلي اليوم(٢)).

هذا و قد بدأت أقف في الصف قلمي عدتي وسلاحي من أجل مقاومة النفوذ الفكري الأجنبي والغزو الثقافي متتبعا هذه الغزوة التغريبية في مدها وجزرها ، وفي تحولها وتطورها...، وبالرغم من كل ما كتبت فلقد كانت دعوة الإمام الشهيد(حسن البنا) إلي بناء المجتمع الإسلامي علي منهج القرآن هي الطريق الذي أخذته وآمنت به حيث وجدت لكل سؤال جوابا، وكان ذلك مقدمة لسفري إلي القاهرة للعمل في الصحافة الإسلامية منذ عام ١٩٤٦م)(٣).

ولقد كانت (ديروط بلدة جديدة على التاريخ تحاول أن تفخر بأسماء من ولدوا فيها وكان فخرها شديداً بمولد شاعر النيل على ضفافها فقد كان والده مهندساً في بناء قناطر

---

(١) أنور الجندى : شهادة العصر ص ٣٠

* محمد حسين هيكل : " ١٨٨٨ : ١٩٥٦ " أديب مصري من رواد النهضة عمل رئيسا لتحرير مجلة السياسة الأسبوعية وتولي وزارة المعارف،من مؤلفاته(حياة محمد ، أوقات الفراغ ، ثورة الأدب) انظر د/ فتحي رضوان:عصر ورجال ج ٢ص١٠١ وما بعدها وانظر طه حسين يتحدث ... د محمد الدسوقى ص٨٠.

(٢) أنور الجندي: المدرسة الإسلامية على طريق الله ومنهج القرآن ص ٢٥٧ط دار الاعتصام ١٩٨٤م، معلمة الإسلام ج ٢ ٦٤١ ومقدمات العلوم ج ١٠ص ٧٣٤وشهادة العصر ص٣١،ص٤٨،ص٢٨٠،٢٧٩،٣٨

(٣) محمود خليل مقال سابق مجلة المنار الجديد ص ١٠٦ ، ١٠٧ بتصرف ومقال بجريدة أفاق عربية عدد ٥٤٧ ص ١٢وانظر أنور الجندى شهادة العصر ص ٤٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ديروط .. ولذلك عندما أعلنت مجلة " أبوللو" التى كان يصدرها (أحمد زكى أبـو شـادى)* وطلب إصدار عدد خاص عن شاعر النيل بمناسبة وفاته سنة١٩٣٣م ، وكنـت حـدثاً فـى السادسة عشر فجردت قلمى للكتابة عنه باسم واحد من أهل ديروط وكان ذلك موضع فخرى بالكتابة فى جريدتى البلاغ وكوكب الشرق قطفاً متناثرة) (١)

ولقد (انضم أنور الجندي للإخوان المسلمين وكان أول أمين صندوق لها)(٢) وكـان أحد رجالها المخلصين وكان يصدر من خلال المركز العام سلسلة بعنوان (رسائل تصـحيح الفكرة الإسلامية منهجها وقواعدها وغايتها ووسائلها) بالإضافة إلي الكتب الأخرى التي كتبها عن الدعوة والداعية .ولقد جرد أنور الجندي قلمه لكتابة مقال عن (حافظ إبراهيم)** شاعر النيل الذي ولد بديروط وعمل والده مهندسا في بناء قناطرها بعث به إلي مجلة أبولـو عـام ١٩٣٣م وعمره سبعة عشر عاما وكان أول من كتب في أبولو*** في هذا السن وكان مدعاة للفخر مما فتح له باب النشر في جريدتي البلاغ**** ، وكوكب الشرق*****(٣) .

---

* أحمد زكي : (١٨٦٧ م : ١٩٣٤ م) أديب وبحاثة مصري لقب بشيخ العروبة من كبار الكتاب تخرج في مدرسة الإدارة والحقوق وأتقن الفرنسية ومنح لقب باشا واتصل بالمستشرقين ومثل مصر في مؤتمراتها وهو صاحب فكرة إحياء الكتب العربية ، من أجل ذلك طبعت مصر عـدة مخطوطـات تـولي هـو تصـحيحها ومراجعتها ، من مؤلفاته (السفر إلي المؤتمر ، موسوعة العلوم العربية . انظر الأعلام للزركلـي ج ١ ص ١٢٦ ، أنور الجندي (أحمد زكي شيخ العروبة سلسلة أعلام العرب ص ١ وما بعدها).

(١) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ٢٩ ، ٣٠ وانظر ص٣٣ ، ٤٣ ، ٤٤ وانظر أفاق جديدة فى الأدب ص ٢٣١

(٢) أ / حسن عاشور (صاحب دار الاعتصام) في إجابة من إجابات الاستبيان الموجه إليه من الباحث ص١ عن علاقة أنور الجندي بالإخوان المسلمين بتاريخ ٤ صفر ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢/٤/١٦ م وأذن بنشره.

**حافظ ابراهيم (١٨٧٣م: ١٩٣٢ م) ولد في ديروط من محافظة أسيوط بصعيد مصر ، من فحول الشعراء بمصر والعالم العربي لقب بشاعر النيل تخرج في الحربية برتبة ضابط وعمل فترة في السودان ثـم انقطـع للشعر والترجمة والتأليف ، من مؤلفاته (الديوان ، ليالي سطيح ،) انظر مجلة أبولّو ج ٢ ص ١٣٨٢

*** أبولُو : مجلة مصرية صدرت عن جماعة أدبية سمت نفسها بهذا الاسم تزعمها خليل مطـران، وأحمـد زكي أبو شادي، صدر العدد الأول منها في سبتمبر عام ١٩٣٢م وتوقفت في ديسمبر عـام١٩٣٤ وطبعتهـا مكتبة الأسرة في أربعة مجلدات عام٢٠٠٣م . انظر مجلة أبولو ج ٢ص ١٣٦٢ عدد يوليو ط مكتبة الأسرة

**** البلاغ : صدرت سنة١٩٢٣م لمحررها عبد القادر حمزة تميزت بالخشونة والتجريح فى مقابلة جريـدة السياسة. انظر د/ عبداللطيف حمزة الصحافة المصرية فى مائة عام صـ ١١٤.

*****كوكب الشرق: أصدرها أحمد حافظ عوض ومكرم عبيد انظر الموسوعة العربية الميسرة ج٢ص١١١١

(٣) أنور الجندي: معلمة الإسلام ج ٢ ص ٦٣٨ ، ٦٣٩ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الظروف التى نشأ فيها الجندى

في مدينة ديروط بمحافظة أسيوط وبجوار قناطرها وبالقرب من بحر يوسف ولد "الجندي" ونشأ في بيت علم ودين يحفظ القرآن ويترقب الصحف والمجلات ويجرب الكتابة سالاً قلمه رغم دراسته التجارية . ولقد قسَّم وقته بين مجالس العلم والذكر في المسجد الكبير بين العصر إلي المغرب حيث يستمع إلي إمام المسجد وهو يتحدث عن العبادات والمعاملات ، أما حلقات الذكر فكانت بعد صلاة الفجر حتى طلوع الشمس، يجوب مدينته شرقا وغربا شمالا وجنوبا مستعيرا الكتب قارئا لها لا يفهم إلا القليل في حدود قدراته العقلية آنذاك .

ولقد كان لنشأة "الجندي"الأولي الأثر البالغ في تكوينه الفكري والثقافي إذ تفتحت عيناه علي كتب التراث القيمة المكتوبة بالمداد الشيني الأسود، وقد تميزت عناوينها باللون الأحمر مما ترك في نفسه هوي خاصا لهذا النوع من كتب التراث فقرأ لابن خلدون "ولفريد وجدى"* بالإضافة إلي مقالات المعاصرين التي تنشرها الصحف آنذاك وكان لهذه القراءات المتناثرة أثرها في تكوينه الثقافي حتى إنه ليقول عن ذلك: (لقد بدأت هذه الخيوط تتجمع لتشكل نوعا من التركيز حتى هدي الله قلبي إلي المفهوم الإسلامي الجامع ومن ثم تفتحت لي آفاق السنة النبوية والسيرة بعد القرآن وفي ضوء هذه المصادر العليا جاءت مؤلفات الشيخ" محمد الغزالي"** لتثبت لي المؤشر الحاسم بأن الإسلام منهج حياة ونظام مجتمع(١) .

(ولقد ساق "الجندي" تخصصه في الدراسة التجارية إلي العمل في بنك مصر لفترة عشر سنوات وحرص كل الحرص أن يكون عمله بعيدا عن الحسابات والربا ويكون قاصرا علي الأعمال التجارية وحدها ولقد عد ذلك محنة من أشد المحن عليه مع خوفه وحذره من الخطر الذي يلحق به فقد كان حريصا علي نظافة اليد وطهارة التعامل وبث روح التعاون وكان في

---

* محمد فريد وجدي:(١٨٧٢م :١٩٥٢م) باحث وفيلسوف ومفكر إسلامي مصري أصدر مجلة الحياة عام١٨٩٩م ومجلة الدستور عام١٩٠٧م والوجديات عام١٩٢١م ورأس تحرير مجلة الأزهر من عام١٩٣٣م :١٩٥٢م ومن مؤلفاته : دائرة معارف القرن العشرين ،المدنية والإسلام، الفلسفة الحقة. انظر أنور الجندي(محمد فريد وجدي رائد التوفيق بين العلم والدين) ط الهيئة المصرية للكتاب ص ٤ وما بعدها .

** محمد الغزالي:(١٩١٧م :١٩٩٦م) ولد بالبحيرة وهو عالم ومفكر إسلامي عمل واعظا بالأزهر إلي أن أصبح مديرا للدعوة والإرشاد كما عمل عضوا بمجمع البحوث والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية توفي بالسعودية ودفن بالبقيع. من مؤلفاته(خلق المسلم، عقيدة المسلم ، مع الله) انظر محمد سعيد مرسي (عظماء الإسلام) ص ٣١٦ ط دار التوزيع والنشر .

(١) انظر انور الجندى: شهادة العصر ص٢٩، ٣٠ بتصرف ومعلمة الإسلام ج ٢ ص ٦٣٨ : ٦٤٢ ومقدمات العلوم والمناهج ج ١٠ ص ٧٣١: ٧٣٣ محمد عباس عرابي : مقال بمنار الإسلام عن الجندي العدد الثاني السنة الثامنة والعشرون صفر ١٤٢٣هـ / ومايو ٢٠٠٢م وراجع محمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم ص ٤٦ : ٥٩ طبع دار الاعتصام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا أشبه بالمضطر الذي لا يغفل عن مصدر الخطر ويدعو الله أن يحرره منه فلما جاء العمل الصحفي كان أول أمره إسلاميا خالصا ثم تحول إلي الصحافة الحزبية والسياسية ، وقد كان حريصا علي ألا تأكله الصحافة في خضمها الخطير فاقتصر علي صفحات الأدب أول الأمر ثم الصفحات الإسلامية، ثم امتحن في العمل الصحفي بمحنة العمل مع الماركسيين * واستطاع بعون الله أن يتجاوز إغراءاتهم وأن يحصر نفسه في حيز قليل مضحيا بكل أسباب المكسب والترقي حتى إنه أمضي عشر سنوات كاملة دون أن يحصل علي مكافأة واحدة وكان عزاؤه في ذلك العمل الفكري الذي يعده ويتفرغ له(١)) .

شخصيات قابلها وتأثر بها

لقد أدرك (أنور الجندي) أعلاما عظاما وتأثر بهم بصورة أو بأخرى ولكنه بقي متميزا فريدا في شخصيته ومنهجه وأسلوبه، ونوعية الثقافة التي يعرضها، يقول في ذلك (لقد قابلت عشرات من أعلام الفكر والكفاح أثناء رحلاتي في البلاد العربية . ومن خلال دراساتي عن كثير منهم وكتاباتي عنهم أمثال(أحمد ذكي شيخ العروبة، شكيب أرسلان** ، مصطفي الرافعي ، محمد فريد وجدي)، ومن لا أحصي من طبقتهم فكانت لرحلاتي ومقابلاتي ودراساتي، لأعمال هؤلاء الأفذاذ أثرها العميق في كياني كله غير أن أشد الناس أثرا في حياتي هو "حسن البنا" و"الشيخ محمد فخر الدين" (أستاذ العقاد بأسوان) فقد كانت معرفتي للأخير عاملا أساسيا في إعطاء الأصالة في الإتجاه الفكري وبخاصة الأنتاج الذي كنت أنشره في الصحافة العامة ثم في الصحافة الإسلامية(٢).) ويقول الجندى : (لقد لقيت دراسة الأعلام عندى اهتماماً كبيراً فقد كان البحث عن شخصيات بارزة لها تأثيرها ومع ذلك فقد جهل الجيل

---

* الماركسية :- مذهب اقتصادي وسياسي واجتماعى ، سمى باسم صاحبه كارل ماركس وقد أطلق عليه اسم " الاشتراكية العلمية تمييزا له عن الأفكار الاشتراكيه الأخرى التى أطلق عليها الاشتراكية الخالية " انظر الموسوعة العربية ج ٢ صـ ١٦١٦ .

(١) محمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم ص ٤٦ : ٥٦ بتصرف. يقصد بالعمل الفكرى : إعداد الجندى لموسوعة الأدب.

** شكيب أرسلان (١٨٦٦ م : ١٩٤٦ م) ولد بالشويفات بلبنان وهو عالم بالأدب والسياسة ومؤرخ من أكابر الكتاب ينعت بأمير البيان رأس المجمع العلمي بدمشق، أسس مدرسة في المدينة المنورة، وجمعية الشعائر الإسلامية في ألمانيا، وكان غيورا على الإسلام والمسلمين ، من مؤلفاته (لماذا تأخر المسلمون) انظر الأعلام للزركلي ج ٣ ص ١٧٤ ، ١٧٥.

(٢) محمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم ص٤٦ بتصرف دار الاعتصام طبع ١٩٨٦م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما قامت به)(١) لقد كانت سعادة الجندى فى أن يعيش مع الاعلام وآثارهم ويترجم لهم وفى هذا يقول: (كانت دراسة الأعلام أحب الدراسات إلى نفسى ، ولقد أمضيت أعواماً طوالاً عاكفاً فى دار الكتب بالقلعة أبحث عنهم ، وكان يملأ نفسى السعادة خلال هذه الفترة أنى عثرت على كنز ، مما جعلنى أقلب بكل شوق وفرح ، وذلك الكنز هو الدوريات العربية والإسلامية التى كانت تكشف لى فى هذا الوقت عن وجه من وجوه التراث هو كتابات الأسماء اللامعة المهضومة الحق التى انطوت آثارها ولم يعرف عنها إلا القليل ... فكان بحثى وراء هذه الآثار حين أكتشفت لشيخ العروبة " أحمد زكى " مثلاً أكثر من ثلثمائة مقال كتبها خلال سنوات تزيد على أربعين سنة ... فكانت فكرتى بعث هذا التراث بإيمان صادق بأن هناك بطولات أدبية وفكرية نعرف أسماءها ولا نعرف تراثها ، وأمضيت عشر سنوات فى هذا الحقل تقريباً أصعد فى دار الكتب بالقلعة وأمضى هناك الساعات وكانت الفترة ما بين الحربين ١٩١٤ : ١٩٣٩ تشغلنى كثيراً لدراسة تياراتها ، فكنت أحس فى داخل نفسى أننى أعمل عملاً عربياً إسلامياً هو إحياء تلك البطولات ودراسة تلك الآثار)(٢) وعن منهج "الجندى" فى كتابة التراجم يقول : (ولقد كان مذهبى فى كتابة التراجم أن أعيش مع البطل حياته وأتحدث معه وأبحث عن رأية فى كل ظرف ، وتصرفه إزاء كل حدث ، وأتصوره وهو يأكل ويشرب وينام ويمشى ، وحين يواجة الأحداث والمواقف مستخلصاً العبرة كاشفاً عن آثاره) (٣).

ويبدو أن هناك قواسم نفسية مشتركة بين "الجندي" وبين الشخصيات التي كتب عنها وترجم لها من القدامي أو المحدثين حتى إنه يقول في ذلك:(الواقع أن لي مع تراجم الأعلام قصة فقد شغفت بهذا اللون من الدراسة حتى أصبح العمل الأدبي هو الأول عندي الآن،ففي خلال السنوات الخمس الأخيرة كان اتجاهي الفكري قد تبلور في دراسة التراجم والسير والشمائل الإنسانية في حياة الأبطال والأعلام، وقد أوغلت في دراسة عدد كثير من الشخصيات في تاريخ الإسلام والعرب.. ولقد تناولت بالدراسة عددا كبيرا من الأعلام ولكن حفنة في حدود ثمانين شخصية هي وحدها التي استلفتت نظري وبهرتني وملأت نفسي إعجابا وتقديرا ــ والسبب في ذلك في نظره ــ جوانبها الفنية الحافلة بالمواقف والأحداث هي التي أغرتني بها ، أو لعل تشابها نفسيا بيني وبينها هو وحده مصدر إعجابي ، أو لعلي وجدت في هذه الشخصيات ألوانا من البطولة والعظمة كنت أتمني أن أمثلها علي مسرح الحياة)(٤)

---

(١) أنور الجندى : شهادة العصر ص ١٦٠ .

(٢) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٣) أنورالجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ٢٠٦

(٤) أنور الجندي : الرسول الإنسان وأعلام الإسلام ص ٤ طبع دار الأعلام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهم الشخصيات التي قابلها : –

ومن أهم الأحداث التي كان لها بالغ الأثر في تكوينه الفكرى مقابلته لعشرات العلماء والمفكرين أثناء رحلاته ومؤتمراته في البلاد العربية والإسلامية مما ترك عميق الأثـــر فـــي كيانه .وأبرز الشخصيات التي أثرت في الجندي "الشيخ محمد فخر الدين" الذي أثر فيه تأثيرا بالغا في ميدان الصحافة عموما وفي التوجه الإسلامي خصوصا أما "حسن البنا" فيعتبر فـــي حياة "الجندي" أستاذ الأساتذة ومعلم الأجيال الذي بصره بالطريق مبكرا .

ولقد التقي "الجندي" الرحالة في المؤتمرات، وفي معركة الحياة، وفي ميدان الفكر بجل أعلام العالم الإسلامي المعاصرين له نذكر منهم : أحمد الشرباصي* ، عباس العقاد ** ، أحمد حسن الزيات ، أحمد زكي أبو شادي، البشير الإبراهيمي*** ، محمود أبو العيون****، محمـــد عبد الله دراز***** ، ساطع الحصري ، طه حسين ، ، عبد الرحمن الرافعي ، عبد القادر

---

* أحمد الشرباصي : ولد ١٩١٨ م بدكرنس من محافظة الدقهلية تخرج في كلية اللغة العربية وحصل علـــى العالمية ١٩٤٣ ج ثم حصل على الدكتوراه عام ١٩٥٥ م ، تنقل بين كثير من دول العالم ، له ما يزيد عـــن الأربعين كتابا منها(يسألونك) انظر د / على ربيع رسالة ماجستير بعنوان محمد يوسف موسي وجهـــوده في الدفاع عن الإسلام ص ٣٥ .

** عباس العقاد : (١٨٨٩-١٩٦٤م) إمام فى الأدب والفكر ، من المكثرين كتابه وتصنيفا مع الإبداع ، أصله من دمياط ثم انتقل مع والده إلى أسوان ،عمل معلما بالمدارس الأهلية ، ثم انقطع للكتابه والتأليف وتعلم بعض اللغات.من مؤلفاته(الله ، العبقريات ، التفكير فريضة إسلامية) انظر الأعلام للزركلى ج٣ ص ٢٦٦، ٢٦٧.

*** البشير الإبراهيمي: (١٨٨٩م :١٩٦٥م) ولد في قسنطينة بدائرة سطيف بالجزائر، رحل إلـــي المدينـــة ودمشق وغيرهما ليتفقه في الدين عمل نائبا لجمعية العلماء بالجزائر ثم رأسها بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، كما رأس تحرير جريدة البصائر بالجزائر ، وكتب بها مقالاته ، كان من أعضاء المجـــامع العلميـــة والعربية بالقاهرة ودمشق ، من مؤلفاته (ملحمة شعرية بعنوان : تاريخ الإسلام والمجتمع الجزائـــري تضـــم ستة وثلاثين ألف بيت من الشعر) انظر عظماء الإسلام ص ٣٢٢.

**** محمود أبو العيون: شيخ الجامع الأزهر والخطيب الذي ألهب حماسة الشعب في ثورة ١٩١٩،والكاتـــب الذي هاجم البغاء والعري وقاد المظاهرات الشعبية ، عمل مدرسا بالأزهر واعتقل مرتين بيد الإنجليز لخطره عليهم ،توفي عام ١٩٥١م ، من مؤلفاته : مذابح الأعراض .انظر أنور الجندي الأعلام الألف ج٢ص٨٩.

***** محمد عبد الله دراز:(١٨٩٤ م : ١٩٥٨ م) ولد بمحلة دياي بمحافظة كفر الشـــيخ ، درس بـــالأزهر وحصل على العالمية ١٩١٦م وتعلم الفرنسية بجهوده الخاصة وسافر إلي فرنسا عام ١٩٣٦ ، وحصل علـــى الدكتوراه عام ١٩٤٧م ، وانتدب بعد رجوعه من فرنسا لتدريس تاريخ الأديان بجامعة القاهرة ، كان عضـــوا في جماعة كبار العلماء ، من مؤلفاته : الدين ، دستور الأخلاق في القرآن ، مدخل إلي القرآن الكريم . انظر الأعلام للزر كلي ج ٦ ص ٢٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المغربي* ، علي الغاياتي ** ، كامل كيلاني*** ، محب الدين الخطيب**** ، محمد حسين هيكل ، محمود تيمور(١) ، عبد العزيز بن باز***** ، ،عبد الله كنون ****** ، يوسف القرضاوي، أبو الحسن الندوي******* ، ، الشيخ محمد الغزالي وآخرين)(٢) .

ومما ينبغي التنبيه إليه أن الرحلة لبلاد العالم الإسلامي والالتقاء بالمفكرين والعلماء

---

* عبدالقادر المغربي : (١٨٦٧م-١٩٥٦م) عالم وأديب شامي ولد باللاذقية ، اشترك في إنشاء الكلية الصلاحية بالقدس ، ثم حرر جريدة الشرق عام ١٩١٦م وتتلمذ على يد الأفغاني ، ودعا إلى الإصلاح الديني والاجتماعي ، عمل بالصحافة حتى عام ١٩١٨م ثم عكف على الدراسات الإسلامية ، ثم رأس المجمع العلمي بدمشق، اشترك في مجمع اللغة العربية بمصر ، له مقالات بمجلة المنار ، المؤيد ، الظاهر ، وبعض البحوث في المجامع اللغوية (انظر : أنور الجندى الأعلام الألف ج٢ ص ١٣٥.

** كامل كيلاني(١٨٩٧م:١٩٥٩م) أديب مصري متخصص في كتابات الأطفال القصصية ، غلب اتجاهه التاريخي على اتجاهه الأدبي أتقن الأنجليزية والفرنسية ، وهو أول من كتب قصص الأطفال في الأدب العربى الحديث من مؤلفاته : السندباد البحري، مصارع الخلفاء ، مصارع الاعيان. انظر أنور الجندي أعلام القرن الرابع عشر ج ١ ص ٣٣٦. وانظر الأعلام للزركلى ج ٥/ ٢١٧.

***على الغاياتي:(١٨٨٥م :١٩٥٦م) ولد بدمياط وعمل بمجلة الجوائب المصرية التي يرأسها خليل مطران ونفي عام ١٩١٧م بسبب شعره الثوري وآراءه الحزبية وعاد ١٩٣٧م ، عمل بالصحافة والسياسة ، وتوفي عام١٩٥٧م من مؤلفاته : وطنيتي ديوان شعر . انظر فتحي رضوان عصر ورجال ج ١ ص ٢٩٧ بتصرف

**** محب الدين الخطيب:(١٨٨٥: ١٩٦٩م) مفكر ومصلح إسلامي ولد بدمشق ينتصل نسبه بعبد القادر الجيلاني ، حمل لواء الدعوة للإسلام ، وأصدر مجلتي الزهراء و الفتح فكانتا امتدادا للمنار لرشيد رضا وكان من أبرز مؤسسي جمعية الشبان المسلمين ،وتولي تحرير مجلة الأزهر من مؤلفاته : موسوعة الحديقة وتقع في ثلاثة عشر مجلدا . انظر أنور الجندي موسوعة أعلام القرن الرابع عشر الهجري ج ١ ص ٣٨١ وما بعدها. وانظر الأعلام للزركلى ج ٥ ص ٢٨٢.

(١) أ / سامي النوني (مسئول مكتبة أنور الجندي) في مذكرته عن أنور الجندي ص٨ .

***** الشيخ عبد العزيز بن باز (١٩١٢ م : ١٩٩٩م) عالم وفقيه سعودي ضرير البصر ولد بالرياض وعمل بالقضاء والتدريس ، من مؤلفاته: الجواب المفيد في حكم التصوير ، الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكتب .انظر محمد المجذوب :علماء ومفكرون عرفتهم ص ج١ صـ ٧٧: ١٠٦.

****** عبد الله كنون : أديب ومفكر مغربي ،عمل أمينا لرابطة علماء المغرب ، كما عمل عضوا في كل من مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ، ورابطة العالم الإسلامي في مكة ، من مؤلفاته : موسوعة النبوغ المغربي انظر أنور الجندي:موسوعة القرن الرابع عشر الهجري ج١ ص ١٠٥ : ١٠٧

******* أبو الحسن الندوي (١٩١٢م: ١٩٩٩م) مفكر ومصلح وأديب إسلامي ، ولد بالهند ويرجع نسبه إلى أصول عربية، اختير عضوا مراسلا للمجمع العلمي بدمشق عام ١٩٥٧ م وأسس ندوة العلماء والتي تهتم بالدراسات الإسلامية ، كما أسس رابطة العالم الإسلامي العالمية ، من مؤلفاته : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ،، الإسلام والمستشرقون . انظر الجندي أعلام القرن الرابع عشر ج ١ ص ٤١٣ وما بعدها

(٢) أنور الجندي: شهادة العصر ص ١٣٨ ، ١٥١، وما بعدها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت من أمنيات "الجندي" الغالية ، يقول الجندي :(كانت أمنية غالية ملأت نفسي وهي: أن أرحل فيما بين المحيط الأطلسي علي شواطئ رباط الفتح إلي أندونيسيا في أرخبيل الملايو باحثا أمور المسلمين دارسا لقضاياهم، متحدثا مع أعلام فكرهم متحاورا مع مفكريهم، تملأني فكرة مدارسة الإسلام وعلي الطبيعة كما يقولون ....ولقد قابلت عشرات من الباحثين والمفكرين والعلماء وحضرت عددا من المؤتمرات التي تدارست قضايا الإسلام والفكر الإسلامي)(١) .

ويتابع الجندي قائلا : (وفي هذه الجولات المتعددة والرحلات المتوالية شرقا وغربا التقيت بعشرات الرجال الأعلام الذين يقبضون بأيديهم علي ناصية الفكر الإسلامي وجلست إليهم خارج الندوات وتحدثنا طويلا عن الأخطار التي تواجه أمتنا الإسلامية والتحديات التي فرضها النفوذ الأجنبي،.. وتحدثنا عن قضيتنا الأولي والكبري " التغريب والغزو الفكري " .. فكل كان له دوره في العمل الإسلامي وإضافته الواضحة)(٢) .

المطلب الثاني : أساتذته ومشايخه :ـ

إن المتتبع لخط سير حياة "الجندي" من بدايتها إلي ختامها يجد أنه كان عصاميا معتمداً أكثر ما يعتمد علي القراءة الكثيرة والمتنوعة والتأليف الكثير والمتنوع، وإنه كان يشهد في أغلب مؤلفاته بفضل كثير من العلماء عليه وعلي سلوكه وكتاباته غير أنه أكثر من الإشادة بكل من:-

١- (حسن البنا) أستاذ الأساتذة ــ في نظره وعلي حد تعبيره ــ ولقد كانت علاقته به وثيقة ذكرنا طرفا منها عند الحديث عن علاقته بالإخوان المسلمين ولقد أثر فيه تأثيرا بالغا حتى عده أستاذ الأساتذة ولولاه ما وصل إلي ما وصل إليه .

٢- الأستاذ(محمد فخر الدين) وهو أستاذ العقاد في أسوان والذي عمر كثيرا حتى إنه انتقل من أسوان إلي أسيوط محل إقامة "الجندي" في بداية حياته ولقد كان تأثيره في الجندي بالغا حيث تعلم منه الكثير وأطلعه علي كثير من كتاباته فأثني عليها خيرا .

ولقد اعتمد "الجندي" في غالب حياته علي انتفاعه باللقاءات المتعددة مع المفكرين في العالم الإسلامي وعد كل من نفعه ولو بشطر كلمة شيخا له وأستاذا . وصفوة القول:إن الجندي اعتمد علي القراءة الحرة والتأليف مستعينا بالبذور الأولي التي غرسها كل من (حسن البنا ، ومحمد فخر الدين) .

---

(١) المرجع نفسه ص ١٣٦ ، ١٣٧ بتصرف .

(٢) نفسه ص٦٤، ٧٤، ٨٧، ٨٨، ١٠٦، ١٣٨، ١٣٩، آفاق جديدة في الأدب صـ ٢٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثانى

أهم صفاته وصلته بالإخوان المسلمين ومراحل حياته .

المطلب الأول : صفاته وأخلاقه

اتصف الجندي بصفات فاضلة كان لها بالغ الأثر في حياته واتجاهه وفيما يلي بيان لأهم هذه الصفات :ـ

أولا : الوفاء

لقد كان الوفاء سمة من سمات أنور الجندي البارزة ، وهي شيمة من شيم الأخلاق الفاضلة وتعني الصبر على ما يبذله الإنسان من نفسه ، هذا ولقد تعددت مظاهر الوفاء لدي الجندي فكان لديه وفاء لأهله، وكان لديه وفاء لجيرانه ، وأصدقائه ، وقبل ذلك كله كان لديه وفاء لدينه وعقيدته وأمته وتاريخها .

وإن المتتبع لحياة هذا المفكر العملاق يجده قدم لأمته ورجالاتها ما لم يقدمه أحد غيره خاصة في مجال التراجم ورد سهام الاستشراق والتغريب والتبشير. هذا – ونحسبه والله حسبه ولا نزكي علي الله أحداً – أنه من الأتقياء الأخفياء حتى لقى ربه بإنقضاء أجله حتى (إنه من المفارقات العجيبة التي حدثت يوم وفاته أنه حين حمل علي الأعناق وفي طريقه إلي المسجد ليُصلى عليه صلاة الجنازة استقبله المذياع بقول الله عز وجل (فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) (١).

ولنضرب مثالاً علي بروز هذه الصفة عند (أنور الجندي) أنه (لم يبخل في يوم من أيامه علي باحث من الباحثين بمعلومة أو بتوجيه بل كان يساعد جيرانه ويعاونهم وفاء منه بحق الجوار.فكان يملاء لهم الأواني بالماء إذا انقطع ويضعها أمام شققهم) (٢)

ومن أدلة وفائه لدينه ولأمته إحساسه بأمانة القلم ، وأنه وسيلة لإرشاد الضال ، وهداية الحيران لذا يقول:(إن صاحب أمانة الدعوة الإسلامية لا يزال قائماً لا يستنيم ولا يهدأ ، ولا يحس بالرضا عن النفس ، ولا أنه ألقى حمله الثقيل أو تخفف منه ، ولا ريب أن الكاتب المسلم مقاتل يحمل القذيفة كل ليلة ليلقيها على معسكر العدو .. هذا وبالإضافة إلى أنه مكلف

---

(١) جزء من آية رقم ٨٩ سورة الأنعام .

(٢) نقل عن أ/ محمود عبد رب النبي زوج ابنة أ/ الجندي في كلمته التي ألقاها في تأبين الجندى ٢٠٠٢/٢/١٣م نقابة الصحفيين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بإضاءة الطريق أمام الانسانية لتعرف ربها ، وتعرف طريق الخلق إلى الحق ، هذا الكاتب المسلم هو الانسان الربانى صاحب الرسالة) (١)

ثانيا : الهدوء والاتزان :-

من سمات (أنور الجندي) البارزة في كل تصرفاته الهدوء والإتزان يقول المجذوب* : (وأول ما يلفت نظرك فيه بساطة مظهره وصفاء نظره الذي يصور لك ما وراءه من صفاء النفس وخلال لحظات قصيرة تشعر بأنك تلقاء إنسان سلمت طبيعته من التعقيد والالتواء فلا تلبث أن تتساق إلي معرفته والثقه به)(٢).ولقد كان الجندي هادئا في طبعه متزنا في سلوكه لا يستبد به الغضب إلا حين تنتهك حرمة من حرمات الدين ويضيع الحق بين أهله .يتمثل لقول القائل :

صبرنا إلي أن مل من صبرنا الصبر وقلنا غدا أو بعده ينجلي الأمر
فكان غد عاما ولو مد حبله فقد يتطوي في جوف هذا الغد الدهر
وقلنا عسي أن يدرك الحق أهله فصاحت عسي من لا ولا طعمها مر
سلام علي الدنيا سلام علي الورى إذا ارتفع العصفور وانخفض النسر(٣)

ثالثا : حبه للعلم والعلماء

لقد كان الجندي محباً للعلم، ولقد كانت هذه الخصلة ملازمة له طوال مراحل حياته ، منذ كان في طور طلب العلم أوحتى طور العلماء نلحظ هذا من قراءاته المبكرة لهم واتصاله بهم فقد كان يستعير الكتب من أصحابها في مدينة ديروط وكان يجلس لدروس العلم من العصر للعشاء بها ،وكان يقرأ ولا يفهم إلا القليل لأن قدراته كانت محدودة وهو ابن السابعة عشر.

ولقد كان حبه للعلم نابعاً من إيمانه بقيمة العلم وأنه معراج الصعود والرقي لهذه الأمة يسير جنباً إلي جنب مع الإيمان ، ولقد كان له مساهمات فكرية وأدبية وتاريخية تنم عن صدق حبه للعلم ومدي اهتمامه به حتى لقد قال عنه القرضاوي: (لقد ناشد في أغلب كتاباته الشباب وطلاب العلم وأبناء الصحف ، وطلب منهم الجد والتحصيل واعتني بتربية الروح العلمية في

---

(١) أ / محمود خليل مقال بأفاق عربية عدد ٥٤٧ ص ١٢ ، ومجلة المنار الجديد ص١٠٩م.

* محمد المجذوب : كاتب ومفكر وأديب سورى معاصر من مؤلفاته علماء ومفكرون عرفتهم .

(٢) د/ محمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم ص ٤٦ طبع دار الاعتصام.

(٣) د/ يوسف القرضاوى : ديوان نفحات ولفحات ص ٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمة وترقية المستوى العقلي بها)(١).ولقد سعى الجندى فى معظم مؤلفاتة الى توسيع رقعة الثقافة فى المجتمعات الإسلامية حتى تملك زمام الأمور. يقول د/المطعنى* :(لقد كان الجندىطموحا فىالعلم والمعرفة ، لا تستعبده المظاهر ، ولا تفتنه المغريات ، ولا تشغله الأموال ، بل فرغ نفسه تماما لجمع العلم وتفريقه فى ثغور الدعوة محامياً عنها فى صدق يراقب كل ما يكتب ويقال عن الإسلام فى الداخل والخارج ، ثم يواجه مايراه يستحق المواجهه ، ويتصدى له بكل ما ملكت يداه إما بمقالات فى الصحف والمجلات ، وإما بكتب يتداولها القراء.. ولقد آمن الجندي أن قيمة الكتاب إنما تكون في مضمونه لا في مظهره لذا حرص على إيصال كتبه إلى القراء بثمن زهيد لئلا يحرم القارئ من القراءة ، ولقد كان الجندى اكثر الدعاة تصدياً للفكر الوافد يرصده ويرد عليه بحكمة وموضوعية)(٢). وعن هذه الصفة عند (الجندى) يقول (محمود خليل) (لقد أمضى الجندى حياته لا يعمل الإلغاية واحدة هى البحث عن المعرفه "الأصيلة" والتماس شواطئ النجاة لأمته التي أوشكت علي الغرق ، لذا قدم للأمة أعظم مشروع فكرى متكامل(مقدمات العلوم والمناهج) بناه علي إسلوب علمي صحيح .. ولقد آمن الجندى أن أدوات الكاتب ليست فى الأقلام والمحابر فقط بل فى القراءة والتجربة والمصادر والمراجع التى تمده بالمضمون وتقدم المحصلة الوسعة من كشف الغوامض وانطلاق الحقائق لكسر طوق الحصار، حول الإسلام لذا افنى الجندى زهرة عمره المبارك مفسراً إسلامياً عظيماً لمسيرة التاريخ والحضارة) (٣).

رابعا : حبه للناس .

لقد كان الحب عاطفة جياشة ينبض بها قلب (الجندي) فكان يحب كل ما هو جميل في الحياة والأحياء ، يحب المثل العليا والقيم ، ويحب الحق ورجال الحق ، ويحب الإحسان إلي الآخرين بنوعيه المادي والأدبي ، ويحب التضحية من أجل دينه وعقيدته ، رغم أنه اختلف

---

(١) د / يوسف القرضاوي : مقال بأفاق عربية ٥٤٥ ص١٢، ٢ من شهر ذي الحجة عام ١٤٢٢هـ ١٤/٢/٢٠٠٢ م.

* أ.د/ عبدالعظيم إبراهيم محمد المطعنى : ولد فى ١٩٣٢/٥/١٥ حصل على الدكتواه فى البلاغة والنقد من كلية اللغة العربية ١٩٧٤ وهو من أبرز المدافعين عن الإسلام . من مؤلفاته [افتراءات المستشرقين على الإسلام والاستشراق العالمى ، الشبهات الثلاثون حول السنة] . له أكثر من خمسين مؤلفاً فى النقد والأدب وأكثر من ألف مقال فى الصحف والمجلات المصرية والعربية . انظر مجلة الرسالة (العدد الثامن ١٤٢٤ ، ٢٠٠٣م) ص ٢٥ مقال بعنوان (حوار مع الدكتور المطعنى).

(٢) د / عبدالعظيم المطعنى مقال بأفاق عربية ٥٤٤ ص ١١، ٢٤من شهر ذي الحجة عام ١٤٢٢هـ

(٣) أ / محمود خليل مقال بأفاق عربية عدد ٥٤٧ ص ١٢ ، ومجلة المنار الجديد ص١٠٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع الكثيرين ولكن اختلافه هذا بسبب الباطل الذي هم عليه وكان هدفه إبراز الحق ويدعوا للمخالفين بالتوفيق والوصول إلي الرشد دون أن يمقتهم لذواتهم ، بل لما يُصدرون من إفك وما يُشيعون من باطل ، وما يروجون من رذيلة ، ونضرب مثالا يتضح به هذا المقال ألا وهو معركته الطويلة مع (طه حسين) (رأس التغريب في مصر) [1] فهو يبين له أخطاءه ويبصره بعيوبه ولا يحتد في اللفظ ولا ينطق ببذيء القول .تقول عنه ابنته (كان أبى يدعو ربه قا ئلاً : اللهم أعطنى لأعطى وكان لا يبخل على احد بما ملكه ويخدم الجيران وحين يسال عن ذلك يقول: أخاف أن يسألنى الله عنهم فهم أول جار لى"[2] .

خامسا : زهده وتعففه وورعه :-

لقد (برزت صفة الزهد والورع عند "أنور الجندي" بروزا ضخما بحيث يشعر بها القاصي والداني يقول الدكتور "يوسف القرضاوي" عن ذلك (كان الأستاذ الجندي زاهداً في الدنيا وزخرفها ، قانعاً بالقليل من الرزق ، راضيا بما قسمه الله له ، لا يطمع في أن يكون له قصر ولا سيارة ، حسبه أن يعيش مكتفيا مستوراً وكان بهذا من أغني الناس فقد كان كما قال سيدنا علي بن أبي طالب رضى الله عنه:-

يعز غني النفس إن قل ماله ويغني عني المال وهو ذليل

وكان إربه في الدنيا محدودا ، وكانت رغباته تنحصر في أن يقرأ ويكتب وينشر ما كتب يتمثل بقول أحد علماء السلف حين سئل فيم سعادتك ؟ قال في حجة تتبختر اتضاحا وشُبَه تتضاءل افتضاحا)(٣) .

ولقد ذكر الباحثون وصاحبو الصلة الوثيقة بالجندي جملة من الأمثلة علي ثبات واستمرار هذا الخلق عنده نذكر منها علي سبيل المثال ما يلي :-

المثال الأول :

ما حكاه الأديب (عبد السلام البسيونى). أنه ذهب إلي القاهرة مع فريق التليفزيون القطري ليجري حواراً مع عدد من العلماء والدعاة من بينهم الجندي .... فلما حضروا إلي بيته لم يجدوا في منزله مكانا يصلح للتصوير فقد كان في حي شعبي ملئ بالضجيج وهو حي الطالبية بالجيزة ، وكان المنزل ضيقا مشغولا بالكتب في كل مكان فاقترحت عليه أن نجري الحوار في فندق من الفنادق، وبعد انتهاء الحوار قدم له مدير الأنتاج مبلغا من المال قائلا: نرجوا منك

---

(١) أنور الجندي : طه حسين حياته وفكره ، ومحاكمة فكر طه حسين وشهادة العصر والتاريخ ص ٢١٢.

(٢) فائزة أنور الجندي : فى كلمة ألقتها فى حفل التأبين بنقابة الصحفيين ٢٢-٤-٢٠٠٢م.

(٣) مجلة الأدب الإسلامي ص ٢٣، ٢٤ مرجع سابق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن تقبل هذا المبلغ الرمزي مكافأة منا وإن كان دون ما تستحق فإذا بالجندي يرفض رفضا حاسما ويقول: لقد قابلتكم وليس في نيتي أن آخذ مكافأه ولست مستعدا أن أغير نيتي ولم أقدم شيئا يستحق المكافأة) (١).

المثال الثاني :

وتحكيه ابنته الوحيدة الأستاذة (فائزة) فتقول: قبيل رحيله قال لي تعلمين أن لي مئات الكتب والمؤلفات عند الناشرين في الشرق والغرب ... فإياك أن تمدي يدك لأحدهم لطلب شيء من المال فمن أعطاك منه شيئا بغير طلب فخذيه وتنفلي له وتصدقي ما شيءت ومن كف يده وأنكر حقي فتصدقي عليه(٢).

المثال الثالث :

وهو يدل علي زهده لا في المال فقط بل انسحب علي المناصب أيضا فقد رفض الجندي أن يعمل بعمل مستشار بجامعة الإمام (محمد بن سعود) لأنه لا يرغب في المناصب .... بل في خدمة الدين الإسلامي(٣).

ويقول زوج ابنته عن ذلك:(لقد رفض الجندي في حياته الحصول علي عدة جوائز كبري منها جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٩٦م،كما رفض رغبة جامعة الرباط إهداءه الدكتوراه الفخريه علي كتابه أعلام المغرب العربي)، كما اعتذر لإحدى الجامعات الهندية التي أرادت منحه الدكتوراه اعترافا بفضله علي علماء المسلمين في كل مكان. هذا ولقد قال:-

(لقد حاول المستشرقون قبل ذلك شراء هذا القلم فلم يستطيعوا ولن أمكنهم منه اليوم) قال هذا ردا علي جامعة " روتردام في هولندا" حين أرادت أن تطلق أسمه علي إحدي قاعاتها كما رفض العمل في جامعات كثيرة بعروض مغرية حتي لا يكون قلمه تابعا لأحد حتي إنه كان يرفض التوقيع بالحضور علي جلسات المجلس الأعلي للشئون الإسلامية حتي لا يأخذ بدل الأنتقال مقابل ذلك فهو لا يريد الشهرة والمال بل يريد خدمة العقيدة الإسلامية)(٤) .

لقد عاش الجندي للإسلام و بالإسلام وكان من خلق هذا الرجل أنه لم يكن يعني بجمع المال ولو أراد ذلك لفعل ولقد (كان له حضور في صحف الخليج وعلي رأسها مجلة "منار الإسلام" ..... وقد طلبت منه في أحد أعدادها أن يوافيهم بعنوانه حتى ترسل له مكافئة علي مقالاته ولقد شكت المجلة من تراكم مستحقاته المالية عندها ولقد حدثني أحد العاملين في شركة سفير

---

(١) عبدالسلام البسيونى : أنور الجندي عملاق في قاع التجاهل . مقال بمجلة المنار الجديد ص ١١٤: ١١٥

(٢) محمود خليل : مجلة المنار الجديد ص ١١١.

(٣) د: عبدالحليم عويس : مجلة المنار الجديد ص ١٣٢.

(٤) مجلة المنار الجديد ص ١٣٤، ١٣٥ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنه عندما كانوا يكتبون دائرة المعارف كلفوا الأستاذ الجندي بالإشراف علي متابعة بعض مواد الدائرة وقد رفض أخذ أي قدر من المال مقابل ذلك) (١).

المثال الأخير:

ذكر الأستاذ عصام تليمة (أن صاحب دار القلم بدمشق حدثه أنه في يوم من الأيام ذهب إليه الجندي بكتاب جديد لنشره وقد عرض الجندي عليه مالاً ليطبع به الكتاب فرد عليه قائلا أنت المؤلف والمفروض أن تأخذ لا تعطي).

ومن (أمثلة ورعه ما كانت تحكيه إبنته أنه كان يصحبها دوما في محاضراته التي كانت تحضرها النساء ولما سئل عن ذلك من النساء رد قائلا: إن ابنتي محرم لي بينكن) (٢)

سابعاً : علو همته وصبره :-

لقد عاش الأستاذ (الجندي) جندياً يدافع عن الإسلام ومات أنورا حتى كان له من اسمه نصيب، فقد عاش يبصر الناس بطريق النور طريق القرآن والسنة، وظل مرابطاً في المكان الذي اختاره كالجندي الملازم لثغره لا يتحول عنه إلي غيره، هذا ولقد دلت الشواهد علي علو همته وصبره وطول نفسه ، وسوف نضرب لهذا المقال مثالا، يقول الجندي: (لقد تواصلت قراءاتى علي مدي العمر الطويل لم تتوقف ، فهي مطالعة موجهة في سبيل خدمة أهداف الدعوة الإسلامية ، وفي مواجهة التغريب والغزو الثقافي ، ولقد عكفت سنوات في دار الكتب في سبيل حصر صورة الثقافة والفكر خلال فترة ما بين الحربين العالميتين ، ولعلي قد قلبت أوراق جريدة الأهرام* خلال هذه الفترة وفرغت موادها في كشوف لتعينني علي دراسة جوانب متعددة .....،ومما يذكر أنني أجريت إحصاء ومراجعة للكتاب العربي في دار الكتب (باب الخلق) فراجعت حوالي خمسين ألف كتاب ،واستخرجت منها ثبتا لما يلزمني قراءته فبلغ حوالي ألف كتاب لا بد للمثقف أن يقرأها، وبالرغم من أن مكتبتي كانت تحوي ستة آلاف كتاب وقد قرأت في دار الكتب خلال عشرين عاما منذ عام ١٩٤٦م : ١٩٦٦م أكثر من ألف كتاب علي الأقل فإنني أعد ثبتا بمائة كتاب أخرى لا بد من قراءتها)(٣).

ويقول أيضا عن نفسه مما يدلل علي علو همته وطول نفسه وصبره وتجلده (قرأت بطاقات دار الكتب وهي تربوا علي مليوني بطاقة ، وأحصيت في كراريس بعض أسمائها وراجعت

---

(١) مجلة المنار الجديد ص ١٣٤، ١٣٥ بتصرف .

(٢) عصام تليمة : مقال بأفاق عربية عدد ٥٤٦ص ١٢ السنة السابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

* الأهرم أسسها سليم وبشارة تقلا عام ١٨٧٥م انظر الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ ١١١٥.

(٣) أنور الجندي شهادة العصر والتاريخ ص ١٣٣، ١٣٤مرجع سابق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهارس المجلات الكبري كالهلال* ، والمنار** ، والرسالة*** ، وأحصيت منهـا بعـض رؤوس الموضوعات وراجعت الأهرام علي مدي عشرين عاما كاملة وراجعت المقطم**** ، والمؤيد***** ، واللواء****** ، وغيرها من عشرات المجـلات والـدوريات التـي عرفتها في بلادنا خلال هذا القرن ، كل ذلك من أجل التعرف علي موضوع معين في وقت ما لكي اكون قديرا في الكتابة عنه) (١).

ولقد دلت هذه النقول بما لا يدع مجالا للشك علي علو همة هذا الرجل وصبره وجلده ، وأنه كان يعمل بمجهود يضاهي مجهود أمة من الرجال حتى إنه اتخذ موقعا محـددا بـدار الكتب لا يغيب عنه إلماما . يقول الجندي : (ولقد اضطررت وأنا أعد للموسوعة الإسلامية العربية أن تكون لي قائمة تضم أسماء الكتب التي تلزمني وأرقامها حتي لا يضيع الوقت كل يوم في البحث عن هذه الأرقام .... ،ومن ثم عكفت علي دراسة ما يزيد علي نصف مليـون بطاقة أخذت من الوقت أكثر من خمسة أشهر ، راجعت فيها بطاقات يحويها ١٨٠ صـندوقاً وأعددت من خلال ذلك مجلداً يحتوي علي أكثر من خمسة آلاف كتاب بالإضافة إلي الفهارس الضخمة للصحف والمجلات التي صدرت منذ ١٨٧١م وحتى اليوم ١٩٧١م) (٢) ٢.

---

* الهلال: أسسها جورجي زيدان عام ١٨٩٢م مجلة شهرية علمية أدبية جامعة ظل زيدان يحررها حتى وفاته سنة ١٩١٤م ثم تولاها نجلاه انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٩٩م.

** المنار : اسسها السيد رشيد رضا عام ١٨٩٨ م واستمرت إلى مايو ١٩٣٥ وهى مجلة شهرية تبحث فـى فلسفة الدين وشئون الاجتماع والعمران صدرت فى أربعة وثلاثين مجلداً انظر أنور الجندى تاريخ الصـحافة الإسلامية ج١ ص ٣٠.

*** الرسالة : مجلة أسبوعية أدبية أسسها أحمد حسن الزيات صدرت عام ١٩٣٣.

**** المقطم : صحيفة يومية سياسية تجارية هدفها خدمة المصالح الوطنية ولكن مسلكها جاء مخالفاً ومكـذباً لهذا العنوان صدرت في عام ١٨٨٨ ا عتمد عليها الاحتلال البريطاني وأمدها بالمـال والأخبـار وسـاندتها الحكومة. انظر د/عبد القادر حمزة الصحافة المصرية فى مائة عام ص ٧٠:٧٢ .

***** المؤيد:أسسها على يوسف عام١٨٨٩م لمناهضة المقطم وعملت في خدمة الخديوي عباس انظر الصحافة في مائة عام ص ٧٤:٧٩

****** اللواء:أسسها مصطفى كامل عام١٩٠٠م وحملت لواء الحركة الوطنية ودافعت عـن فكـرة الجامعـة الإسلامية كما عملت على تربية الأمة تربية سياسية اجتماعية ودافعت عن الوطن ضد الاستعمار (السابق : ص ٨٠).

(١) محمود خليل:مجلة المنار الجديد ص ١٠٥،١٠٦،وانظر أنور الجندي شهادة العصر ص١٠٩،

(٢) أنور الجندي : شهادة العصر ص ١٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(أرأيت أي رجل كان أنور الجندي ، لقد تأهل فكرياً وتراثياً بزاد قل أن يوجد عند أحد من نظرائه علي امتداد الرقعة الإسلامية من أرض الله ،ومن ثم كان حقيقاً بالأنتصارات الكبرى التي حققها في حقول الثقافة الإسلامية والاستشراق والغزو الفكري) (١).

وأختم الحديث عن علو همة (الجندي) وصبره وجلده بشهادة أحد الشعراء علي ذلك بقصيدة أهداها إلي الجندي في عام ١٩٦٨م بعنوان أيها النابش في أعماق الصحف يقول فيها :

أيها النابش أعماق الكتب	أي بحر أنت منه تغترف
ربَّ سرٍ بات في جوف الدجي	قد أزحت السر عنه فانكشف
نحن للماضي حنين دائب	لا الهوى صد ولا القلب صدف
صور الماضي التي جليتها	عرف الحاضر منها ما عرف
فكأن الأمس قد عاد لنا	ضاحي العودة حلو المؤتنف
نتملي صورا ماضيه	وزمانا قد تولي وسلف
إنها الصفحة من أسلافنا	يتلقاها بكفيك الخلف(٢)

ثامنا : الربانية

ومن أهم الصفات التي اتصف بها الجندي صفة الربانية ومن دلائل هذه الصفة حرصه علي التزود للآخرة بأداء الفرائض، ثم بدعوة الناس إلى أدائها . يقول (الجندى) بعد أدائه لفريضة الحج:(إن الإسلام تلك العقيدة التى قامت على التوحيد الخالص لله ، والتى ورثها المسلم عن أبويه وقرأ دستورها القرآن ، وبرهانها السنة النبوية، وعاش سيرة النبى الكريم ، وأقام فرائضها وسننها ليجد فى زيارة بيت الله الحرام زاداً جديداً يضاعف الإيمان ويوطده فى أعماق النفس ، ويكشف أمام الحائرين طريق الهدى ، ويعطى للمترددين طابع الثقة ، ويرفع عن العيون الغشاوة ويمحو من القلوب السحابة ويفتح الأفاق أمام النفس الإنسانية لتجد الطريق الحق الطريق المستقيم ولقد يتكالب الناس على مطامع الحياة ، ولقد يتزاحمون على موارد الطعام والشراب ، ويذهبون مذاهبهم فى الطموح وراء المال والشهرة أو اللذات وهم ينسون حقيقة الإنسان ورسالته وهدفه الأصيل ولكن الطريق إلى بيت الله الحرام يستطيع أن يضئ هذه النفوس ويكشف لها حقائق الأمور ويبين لها أن مطامع الحياة كلها يسيرة وقليلة أمام طمأنينة النفس بالإيمان) (٣).

---

(١) محمود خليل المنار الجديد ص ١٠٦.

(٢) الشاعر محمد عبدالغني حسن : مجلة الأدب الإسلامي عدد ٣٣ص ٣٦ ملف خاص بالاستاذ الجندي .

(٣) أنور الجندي : شهادة العصر ص ١٤١، ١٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن دلائل ربانيته ما ذكرته ابنته عنه من أنه كان يحب أن يكون متوضئا دائما فيأكل وهو متوضئ، ويكتب وهو متوضئ، وكان ينام بعد العشاء ثم يستيقظ قبل الفجر ليصلي التهجد والفجر ثم ينام ساعتين بعد الفجر ويقوم يقضي بعض حاجات البيت بنفسه) (١).

ولقد وصفه(القرضاوي) بعد لقائه به أول مرة في أواخر الثمانينيات في ملتقي في الجزائر واجتمعا سويا لإلقاء محاضرة في إحدي ضواحيها وصفه بقوله: (ولقد اجتمعت به فى أواخر الثمانينيات أول مرة ألقاه فيها وجها لوجه فوجدته مخلصا متواضعا خافض الجناح ظاهر الصلاح نير الأصباح) (٢).

وقال عنه "محمود خليل":(وللتاريخ نقول: إن أنور الجندي كان نموذجا فريدا يعيد إلى عصرنا أئمة السلف الصالح فقد كان نسيجا وحده في تواضعه وتجرده وزهده)(٣).

ومن دلائل ربانيته دوام مراقبته لربه ومحاسبته لنفسه إذ يقول الجندي في الستين من عمره عن ذلك: (علي امتداد العمر،علي المسلم أن يقف على رؤوس المراحل ليجدد مفهومه للرسالة التى اختاره الله لها، وليعمق إيمانه بالدور الذى يجب أن يقوم به، وليصحح مساره على طريق الله، ولينمى أنتماءه الربانى فيرقى نفسه من مرحلة إلى أخرى من مرحلة العوام إلى مرحلة الخواص ومن مرحلة الإسلام الى مرحلة الإيمان ومن مرحلة النفس الأمارة إلى النفس اللوامة)(٤) ويقول "الجندى" (إن أخطر كلمة يمكن أن تقال فى هذا المقام أن الفضل كله لله، وأن الهدى هدى الله، ولولا فضل الله فى التوجه إلى الطريق المستقيم لضللنا فى ضلال السبل التى لا توصل أبدا والتى هى عبارة عن أهواء وركام ولذلك فإن خير ما أعتقد أنه موهبة من عند الله لى هو الإيمان) (٥)

ويقول د "شعيب الغباشى" : عن هذه الصفة عند "الجندى" : (لقد وفى الجندى العهد والبيع مع الله ، وجاهد فى سبيل دينه حتى أتاه اليقين ، وهو فى ذلك كله يحمل قلباً طيباً وقلماً عصامياً وروحاً نقية ، ونفساً شفافة لا تعرف الكبر ولا الغرور بل كان الرجل دائماً يحمل ويصطحب روح الجهاد ونية العابد الناسك وكان دائما يقول لقد جعلت عملى كله حسبة لله

---

(١) عصام تليمة : مقال فى جريدة أفاق عربية عدد ٥٤٦ص ١١.

(٢) د/ يوسف القرضاوى:جريدة أفاق عربيةعدد ٥٤٥ص ١٢،ومجلة الأدب الإسلامي عدد٣٣ ص ٢٤، ٢٥.

(٣) محمود خليل : المنار الجديد ص ١١١.

(٤) أنور الجندي : شهادة العصر ٢٣٢: ٢٣٣.

(٥) أنور الجندي : شهادة العصر ص ١٤ ، ١٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تبارك وتعالى وبيعة له ، وودت لو أننى توضأت قبل أن أكتب وأعيش على طهارة لا مطمع لى ولا غاية إلا تبليغ رسالة ربى) (١).

تاسعا : النورانية والجندية :-

لقد كان للجندي من اسمه نصيب أي نصيب، فكانت حياته وعطاؤه وإنتاجه تدور حول محورين : النور – التنوير – والجندية فقد ظل منذ أن أمسك بالقلم يحمل مشعل النور والتنوير للأمة ، وأنا أقصد هنا التنوير الحقيقي الذي يرد الأمة إلي النور الحق الذي هو أصل كل نور، وهو نور الله تعالي ممد الكون كله بالنور وممد قلوب المؤمنين بالنور: نور الفطرة ونور العقل، ونور الإيمان والوحي (نور علي نور يهدى الله لنوره من يشاء)(٢). وكان أهم معالم هذا التنوير مقاومة التغريب والغزو الفكري الذي يسلخ الأمة من جلدها، ويحول وجهتها ويبديل هويتها، ويلغى صبغتها الربانية(صبغه الله ومن أحسن من الله صبغة)(٣) يكشف زيفهم ويهتك سترهم. وإن بلغوا من المكانة ما بلغوا حتى رد علي ضه حسين وغيره من أصحاب السلطان الأدبي السياسي)(٤)

---

(١) د/ شعيب الغباشي : أفاق عربية عدد ٥٤٤ص ٢٣ وانظر أنور الجندى أصالة الفكر الإسلامي فى مواجهة التغريب ص ٤٧٨ ونجم الإسلام ما زال يصعد ص ٢٧٩.

(٢) سورة النور من آية ٣٥.

(٣) سورة البقرة من آية ١٣٨.

(٤) د/ يوسف القرضاوي : مجلة الأدب الإسلامي عدد٣٣ ص ٢٤وآفاق عربية عدد ٥٤٥ ص ١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

صلة أنور الجندي بالإخوان المسلمين .

بداية قبل أن أتناول علاقة الجندي بالإخوان المسلمين لا بد أن نؤكد علي جملة من الأمور تتعلق بهذا الصدد :-

أولاً : كان الجندي أول أمين صندوق لجماعة الإخوان المسلمين وهو ما يدل علي صلته بهم وكونه أحد رجالاتهم البارزين .

ثانيا : كانت علاقة الجندي بحسن البنا مؤسس الإخوان المسلمين ــ كبرى الحركات الإسلامية في القرن العشرين وفي العالم العربي والإسلامي ــ علاقة وثيقة فقد كان الجندي علي حد تعبيره في انتظار وترقب لهادٍ يهديه الطريق وسط الأحداث المتلاطمة والظروف التي كانت مصر تمر بها فكان كالتلميذ بين يدي أستاذه وكالجندي بين يدي قائده. بل وتوطدت العلاقة بينهما حتى رأس الجندي مجلة عطارد* بل وكتب سلسلة تصحيح تاريخ الفكرة الإسلامية بل وكتب تحت عناوين بعض كتبه اسمه بهذه الطريقة (أنور الجندي البنا) وهذا إن دل علي شيء فإنما يدل على الصلة الوثيقة بينهما وكان البنا يطلع علي مقالات الجندي أولا بأول فيحذف منها ويترك وكتب الجندي كتابات كثيرة منها ما كتبه عن الدعوة ومنها ما كتبه عن الداعية .

ثالثا : كتب الجندي بصفة مستمرة في صحف الإخوان المسلمين وحج أكثر من مرة مع حسن البنا. بداية من ديسمبر ١٩٤٦م .

رابعا : أثبت الجندي في كثير من كتاباته أن صاحب الفضل عليه – بعد الله – في تبصيره بالمؤامرة (مؤامرة التغريب) وبث الهمة في عروقه هو حسن البنا وذلك من خلال رسالته الصغيرة (بين الأمس واليوم)** ومن خلال توجيهاته الشفوية حين سأله الجندي عن مؤامرة تغريب الشرق والتي تكشفت له بعد اطلاعه علي (وجهة الإسلام) لـــ (هاملتون جب) فكاشفه البنا بالحقيقة ولم يستغرب الأمر وأوقفه علي ثغر من ثغور الإسلام ألا وهو محاربة المد التغريبي في كل المجالات من خلال مؤسستيه التبشير والاستشراق .

ولقد اعتبر الجندي اتصاله بالإخوان المسلمين علامة فارقة في حياته وفي ذلك يقول (كانت صلتي بالدعوة الإسلامية امتدادا لما قبلها من ناحية وفاصلاً لما قبلها من ناحية أخرى ، فقد

---

* صدر العدد الأول يناير ١٩٥٣ واشترك معه في التحرير الأستاذ أمين اسماعيل .

** راجع مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ص ١٢٥ : ١٤٥ ط دار الشهاب وضعت هذه الرسالة قبل نشوب الحربالعالمية الثانية وفيها عرض طيب لمبادئ الإسلام ووسائل الإصلاح كما فيها نبذة عن الدولة الإسلامية وتحليلا دقيقا للعوامل التي أفسدت على المسلمين نهضتهم وبدلت حالهم . المرجع نفسه ص ١٢٦ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت تطلعاتي كلها نحو الأدب ، والصحافة والعمل بهما قد تحولت لخدمة هدف واحد محدد : هو الدعوة إلي الله والعمل في سبيل أن تكون كلمة الله تبارك وتعالي هي العليا وقد تخلصت النفس عن كل مفاهيمها ومطامعها وأهوائها التي كانت تحاول أن تجعل من أمثال (التابعي)* و(فكري اباظه)** وغيرهما نموذجا . وأصبح القلم أمانة لخدمة الهدف الأصيل الخالد الذي وهبه من قبلنا رجال كثيرون ومفكرون خلدوا في تاريخ الفكر الإسلامي حين هبوا للدفاع عن الحق والكشف عن الزيف وتحرير المفاهيم وتصحيح القيم فقد تبين أننا إنما نمر بمرحلة شبيهة بالمرحلة التي مر بها أعلامنا عند ترجمة الفلسفة اليونانية وما أصاب الفكر الإسلامي خلالها من اضطراب نتيجة سريان مفاهيم المادية*** والغنوصية**** والتحلل والإباحة والفكر الباطني***** علي النحو الذي قسمه الشافعي****** ، وابن حنبل ، والغزالي ، وابن تيمية ، وأين نحن من هؤلاء) (') .

ويقول الأستاذ (حسن مأمور) عن صلة البنداري بالإخوان المسلمين (إن فقيد الإسلام والمسلمين الأستاذ البنداري كان داعية إسلاميا بطبعه يحب كل الدعاة أمثاله ويعشق منهجهم

---

* صحفي مصري كان يعمل بجريدة الأخبار

** كاتب مصري ولد في بلدة كفر أبو شعالة مازن المحاماة منذ عام ١٩١٧ . احترف الصحافة منذ عام ١٩٢٤ وعمل في دار الهلال . اختير عدة مرات نقيبا للصحفيين وانتخب عضوا للبرلمان . أسلوبه ساخر ويكثر من استعمال العامية ، رأس تحرير مجلة المصور . له كتاب : الضاحك الباكي ، الذي سجل فيه ردحا من تاريخ مصر ، توفى ١٩٧٩ .

*** المادية : النزعة القائلة بأن كل ما هو موجود مادي أو يعتمد كلية في وجوده على المادة يزعم أنها الحقيقة الواحدة على تفسير الحياة والسلوك وتطورهما ولاتعترف إلا بما تثبته التجربة وتنكر دور الوحي . انظر الموسوعة الميسرة ج٢ ص ١١٣٧.

**** الغنوصية : كلمة يونانية الأصل بمعنى المعرفة ، ومعناها الاصطلاحي التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا فلا تستند إلى البرهنة العقلية أو الاستدلال ، وهي حركة وفلسفة قديمة تمثل مزيجا من العقائد اليونانية والإسرائيلية بالإضافة إلى العقائد الفارسية الآرية والكلدانية السامية مع غلبة الطابع الوثني عليها (المرجع السابق ج٢ ص ٢٠٠٣) .

***** الباطنية : هي فرقة متسترة بالتشيع وحجب أن الهدف للوصول إلى الناس مع إبطان الكفر المحض وقد خلطت بين التصوف والفلسفة،وسميت بذلك لأنها ترى أن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا،وأقدم دعاتهم ميمون بن ديصان اليهودي الذي أسلم ١٧٠هـ رشحة في إفساد عقيدة المسلمين . المرجع السابق ج٢ ص٩٨١

****** الإمام الشافعي : (١٥٠هـ - ٢٠٤هـ) : هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، ولد بالشام وحفظ القرآن وهو بن سبع سنين ، وحفظ موطأ مالك وعمره عشرون سنة ، وهو أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة ، وانتشر مذهبه في معظم البلدان الإسلامية ، ومن مؤلفاته (الأم والرسالة) . انظر عظماء الإسلام ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

(') أنور الجندي شهادة العصر والتاريخ ص ٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتصل بهم ويعطيهم ويأخذ منهم لكنه وجد في فكر الإخوان المسلمين بقيادة حسن البنا حلا لجمع كلمة المسلمين فآثر أن ينطلق من دعوتهم وجعل من نفسه جنديا تحت لوائهم حتى رأى البنا أن يسند إليه أمانة صندوق الجماعة دون أن يؤثر ذلك على شعلة الإيمان المتقدة في نفسه) (١) .

وعن ثمره من ثمرات الإخوان المسلمين علي الجندي يقول : (لقد فتحت لي دعوة الإخوان المسلمين طريقا واسعا إلي الأصالة والفهم غير أني كنت إلي سنوات قريبة غير واضح الرؤية بالنسبة لأشياء كثيرة تكشف لي بعد أن عرفت خفايا بروتوكولات صهيون *ومخططات الماسونية** وبعد أن سيطر الشيوعيون علي الصحافة ، والمسرح ، والسينما أحسست أن الخطر يقترب من الأمانة الضخمة)(٢) .

هذا ويحدد الجندي علاقاته بحسن البنا بأمرين :ـ

أولهما : تبصير البنا له بمؤامرة تغريب الشرق التي طوقت العالم الإسلامي وراحة بال الجندي بهذه التبصرة

ثانيهما : قراءة الجندي رسالة حسن البنا الصغيرة التي هي بعنوان (بين الأمس واليوم) والتي غيرت مجرى حياته .هذا ويرى الجندي أهمية ظهور الإخوان المسلمين في وقت ظهورهم وفي هذا يقول " كان ظهور(جمال الدين) ، و(محمد عبده)*** ضروريا لدفع الفكر الإسلامي إلي التحرر من جمود التقليد وجبرية التصوف ولكن إلي أين؟ إلي الفلسفات وعلم الكلام وفكر المعتزلة*****، و لكن كان لا بد أن تظهر دعوة ربانية قرآنية خالصة تدعو

---

(١) أ / حسين عاشور استبيان وجهه الباحث له فأجاب عليه بتاريخ ١٦ / ٤ / ٢٠٠٢ ٤ صفر ١٤٢٣ هـ .

* بروتوكولات حكماء صهيون : هو اسم كتاب كثر حوله اللغط بين مشكك في نسبته لليهود وبين مثبت لذلك وتحتوي على أربعة وعشرين بروتوكولا . انظر الموسوعة الميسرة ج ٢ ص ٩٨٧ و ٩٨٨

** الماسونية : جمعية يهودية صهيونية ذات أهداف اجتماعية وسياسية واقتصادية عالمية تتقمص من أجل تحقيقها كل صور وأدوات العصر الذي تمر به ، وتمارس طقوس وشعائر المجتمع الذي تكون فيه " (د عبد الله سمك : حقيقة الماسونية العالمية ج ١ ص ١٣)

(٢) أنور الجندي شهادة العصر والتاريخ ص ١١ .

*** الشيخ محمد عبده : (١٨٤٩ م : ١٩٠٥ م) زعيم من زعماء الإصلاح في مصر وإمام من أئمة المسلمين ، تتلمذ على يد الأفغاني وشغل عدة مناصب . ففي سنة ١٨٩٩ م ثم عين مفتيا للديار المصرية وعني بإصلاح الأزهر في هذه الفترة،ومن مؤلفاته (رسالة التوحيد) انظر الأعلام للزركلي ج ٦ ص ٢٥٢

***** المعتزلة : وهي فرقة فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة ويطلق عليها المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد وقد عرفوا باسم المعتزلة بعد أن اعتزل واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري(الموسوعة الميسرة ج١ص٦٩)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلي مفهوم الإسلام الأصيل المستمد من منابعه الأولي)(١). فكانت دعوة الإخوان المسلمين وكان الأمر كما قيل :ـ

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر(٢)

هذا ولم يهدف الجندي بانضمامه للإخوان المسلمين الارتباط بالتنظيم بل توجيه جهده توجيها منظما لخدمة الإسلام والمسلمين، وفي هذا يقول الجندي : (ولم يكن الارتباط بالتنظيمات هي وجهتي ولكن إعزاز موهبة الكتابة وتوجيهها إلي خدمة الإسلام وإحياء جوانب القوة والبطولة في تاريخنا منذ فجر الإسلام إلي العصر الحديث) (٣)

أما عن الجو الذي عاش فيه الجندي قبل انضمامه للإخوان المسلمين وعاني منه فيذكر أنه اتصل بـ (الطرق الصوفية) حينا من الدهر فوجد فيها عزلة وقصورا فلم تشف غليل نفسه ولم ترو عليل فؤاده إذ كان يتطلع إلي علاج النفس والمجتمع . ثم اتصل بالأحزاب حينا من الدهر فانصرف عنها كارهاً لما رأى فيها من أسلوب الهجاء في الحوار حتى إنه عاني من الكتب القديمة من ناحية ومن الكتب الحديثة من ناحية أخرى إذ كانت صلته بالأولي غير قوية وإذ اهتمت الثانية بجوانب الإباحة والإثم والتطاول علي الإسلام فمن ثم دفعه ذلك إلي الانصراف إلي بعض الدراسات الأدبية والاجتماعية التي يتصل بعضها بالحضارة الغربية والأفكار الجديدة التي يبثها تلامذة المستشرقين حتى طال به المقام حينا من الدهر فأخذ يتابع بعض صور الحياة التي تنشرها الصحف عن رواد الصالونات والمسارح وزعماء الجيل فيأخذه العجب ويتساءل هل يستقم الظل والعود أعوج ؟ وفي هذه الظروف وتلك الملابسات بحث الجندي عن الزعيم والقائد لهذه الأمة الذي يأخذ بحجزها عن السقوط في الهاوية ويتساءل أين ذلك المنهاج الذي يخرج بالأمة من الظلمات إلي النور؟ فلا يجد من يدله إلي أن جاء حسن البنا إليه فمثل الجندي بين يديه جنديا ينتظر قائده وطالبا يترقب أستاذه، يقول الجندي (فكنت طالبا يرقب أستاذه وجنديا يبحث عن قائدة .. فالتقيت بحسن البنا فأحسست بأني أعرفه من قبل حتى استقر في نفسي منذ اللحظة الأولي وطغي علي مخلفات عشر سنين من الرؤى والخيالات والمذاهب والأفكار، فقد وجدت الأستاذ وعرفت الهدف، فالمصباح الذي يحمله هذا الرجل قد كشف لي عن الطريق فما تردني وعورته ولا طوله ، وإنما أعرف أن الزمن كفيل للوصول إلي الغاية، ومنذ مقابلتي له تمت الإجابة علي ما يدور في ذهني من

---

(١) أنور الجندي : شهادة العصر والتاريخ ص ١٦ .

(٢) قائل هذا البيت هو : الأحمر بن سالم المغربي ،انظر بهجة المجالس وأنس المجلس وشحن الذاهن والهاجس لابن عبد البر القرطبي ص ٢٩٢

(٣) أنور الجندي : شهادة العصر والتاريخ ص ١٤ بتصرف يسير .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسئلة حول نهضة المسلمين ، وتاريخهم ، وعقيدتهم ، ومختلف أشكالهم وكان أول سؤال حول كتاب (وجهة الإسلام) فلم يدهش كدهشتي وكان يعرف المؤامرة من قبل وبصرني بالطريق١ .

ويقول الجندي: " وكان لقائي بحسن البنا نقطة التحول الحقيقة في وجهتي وإجابة علي تساؤلاتي عن فكرة التغريب ولذلك فقد اتجهت منذ اليوم الأول إلي دراسة الاستشراق والتبشير والغزو الثقافي "٢ . ويقول محمود خليل:" وكان لقاؤه بالإمام الشهيد في بداية حياته أهم معلم فارق في حياة الجندي "٣ ويؤكد ذلك الجندي فيقول : " رغم إحساسي بالمسئولية الكبرى تجاه التراث والعقيدة واللغة وبالرغم من كل ما كتبت وسطرت كانت دعوة الإمام الشهيد إلي بناء المجتمع الإسلامي علي منهج القرآن هي الطريق الذي أخذته وآمنت به حيث وجدت حلاً لكل الأسئلة التي كانت غُلاً علي مشاعري وكان ذلك مقدمة لسفري إلي القاهرة للعمل في الصحافة الإسلامية منذ عام ١٩٤٦م ."٤

حسن البنا ومكانتة فى قلب أنور الجندى

يذكرالأستاذ " الجندى " أن أول من شجعه على الكتابة المنتظمة هو الإمام الشهيد "حسن البنا" وذلك عندما كان مع الجندى فى رحلة الحج فى أربعينيات القرن العشرين وطلب منه " البنا " أن يكتب خاطرة عن الحج ففعل وأعجب بها " البنا " ثم قال له : (إن لك قلماً رشيقا ومن الممكن أن يكون من الأقلام القوية إذا مرنته على الكتابة واستمر عليها)(٥) .
ولقد (تأثر الجندى بالبنا تأثراً كبيراً مما جعله يضع له صورة كبيرة فى غرفة مكتبه ولما سئل عن ذلك قال : " أحب أن أرى هذا الرجل العظيم دوماً فرؤيته تمدنى بهمة شديدة كما أن حبه للبنا جعله يسكن على مقربة من المركز العام ليستمع ويستمتع بحديث الثلاثاء ويكون على مقربة من أستاذه الذى يدين له بكل فضل " ولقد ظل الجندى على العهد دائماً إلى آخر نفس فى حياته حيث كان يضع أمام سرير نومه صورة لوالده وجده الإمام " البنا" رحمة الله على الجميع(٦) .

---

(١) أنور الجندي شهادة العصر والتاريخ ص ٤ ، ص ٥٣ ، ٥٤ بتصرف كبير .
(٢)محمود خليل ص ١٠٨ مجلة المنار الجديد .
(٣) المرجع السابق ص ١٠٧
(٤)أنور الجندي شاهد العصر والتاريخ ص
(٥) أ/ عصام تليمة : آفاق عربية عدد ٥٤٦ صـ ١٢.
(٦) محمود خليل : المنار الجديد صـ ١٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا ولقد توطدت علاقة الجندى بمرشدى الإخوان المسلمين بعد البنا فلقد التقى بكل من الأستاذ "حسن الهضيبي " وذكر لقاءه به وحديثه معه فى مجلة عطارد كما صلى عليه الأستاذ "مصطفي مشهور" صلاة الجنازة ووراه إلى القبر(١) .

ولقد أرجع الجندى الفضل بعد الله – عز وجل- إلى الأستاذ البنا فى تحقيق الفهم الشامل للإسلام وفى هذا يقول : (إن الإسلام منهج حياة ونظام مجتمع وأن الفكر الإسلامى متكامل العناصر من اقتصاد واجتماع وآداب وتربية يخضع لثوابت الإسلام وضوابطه وحدوده وأن الأستاذ البنا هو صاحب المدخل الحقيقي والأول لهذا المنهج ونحن تلاميذه فى هذا الطريق على الخط الذى رسمه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأتباعه وهو الذى علمنا وفتح لنا الإسلام كما نزل به القرآن الكريم وبلغه نبيه العظيم إيماناً منه بأن الباحث المسلم يجمع بين العمل الفكرى والدعوة ويسلك كل عناصر التخصصات فى إطار يجمع بين قيمة الروح والعقل والمادة والقلب)(٢).

ولقد دعا البنا الجندى للكتابة فى صحف الإخوان وفى هذا يقول الجندى (لقد تحولت نفسيتي إلى منهج جديد من خلال الدعوة الإسلامية فلما دعانى الإمام الشهيد للعمل فى أول صحيفة يومية إسلامية تصدر فى القاهرة عام ١٩٤٦ لبيت الدعوة شاكراً الله تبارك وتعالى ومن يومها وضعت قلمى فى خدمة الدعوة إلى الله ولم أتراجع وحين فرخت علينا الظروف القاسية أخذت بالتقية حتى مرت الأزمة) (٣).

ولما سأل الأستاذ الجندى الأستاذ البنا عن كتاب " هاملتون جب " أجابه وكانت الإجابة نقطة التحول فى حياة الجندى من الدراسات الأدبية الخالصة إلى العمل من أجل مقاومة الغزو الاستشراقى والتغريب . وفى هذا يقول الجندى : " لقد التقيت بالأستاذ البنا فصحح إسلامى وإسلام عشرات الألوف من المثقفين حين فهمنا منه ولأول مرة أن الإسلام منهج حياة ونظام مجتمع وأننا مطالبون بأن نستعيد تطبيق شريعة الإسلام فى مجتمعنا وهى التى حجبها النفوذ الاستعمارى وأن نرفض الحضارة الغربية لفسادها وإن كنا نقبل منها الجانب العلمى والتجريبي لنضعه فى إطار مفهومنا الإسلامى الأصيل – ولقد وجهنا الإمام الشهيد إلى الدعوة إلى تصحيح المفاهيم وتحرير القيم فى سبيل بناء المجتمع الإسلامي على منهج القرآن. وعن طريق هذا الفهم استطعت أن أجد الإجابة على كل الأسئلة التى كانت تغل مشاعرى وكان ذلك

---

(١) مجلة عطارد : صـ ٤٩.

(٢) أنور الجندى : مقدمات العلوم والمناهج . ج ١٠. صـ ٨٤٥.

(٣) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ صـ ١٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو منطلق عملى الذى مازلت أواصله منذ أربعين سنة ويعد هذا العمل الذي بين يدى القارئ هو ثمرة هذه الوجهة المفهوم(١) .

أثر دعوة الإخوان على أنور الجندى

لقد ذكر الجندى الأثر البالغ بعد انضمامه للإخوان المسلمين وكيف تم تصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة بسبب وجود هذه الجماعة المباركة يقول الجندى فى ذلك : (لقد أعطانا فهمنا للإسلام على انه نظام مجتمع ومنهج حياة تفسيراً واسعاً ومختلفا لكل معطيات الفكر المطروحة فى الساحة ولكل قضايا الثقافة والأدب والاجتماع . أنه جعلنا نفرق بين الحق والباطن وكشف لنا زيف تلك المسلمات المطروحة والتى أصبحت وكأنها حقائق لكثرة ما رددتها أقلام التغريبيين . فلقد كانت هذه الدعوة بمثابة الضوء الكاشف للحقائق والنور الهادى إلى الطريق الصحيح وذلك لأنها اسمتدت هذا المفهوم – الإسلام نظام مجتمع ومنهج حياة- من منطلق الكتاب والسنة فقرقت به بين طريقين مختلفين جد الإختلاف طريق الله تعالي الربانى وطريق الفكر البشرى ولما كانت هذه الدعوة لتصحيح الفكر الإسلامي أولاً والمجتمع الإسلامي ثانياً بعد فترة طويلة استندت فيها فكرة أن الإسلام دين عبادة وصلاة تلك الفكرة الضالة التى مضى النفوذ الغربي يذيعها فلا تجد أحداً يصححها لا فى كتب المدارس التى يقرؤها الشباب ولا فى الصحف التى يكتب فيها التغريبيون ولا فى الكتب والمؤلفات المترجمة من الغرب . ولما مضى الأمر على هذا النحو طويلاً فقد جاءت هذه الصيحة لتغير العقول والقلوب وتثير ذلك التساؤل الخالد الذى لا يتوقف . ما هو موقف الإسلام من هذه القضية ؟... فقد حاول التغريبيون أن يقولوا أن الدين ليس له نظرية سياسية وأن الفكر الإسلامي مأخوذ ومترجم من الفكر اليونانى وأن وسيلة التحرر والإستقلال لا نتحقق إلا أن نأخذ الحضارة الغربية حلوها ومرها خيرها وشرها ما يحمد منها وما يعاب ، وهكذا مضى التغريب يصبغ كل شيء بصبغته ويرمى الفكر الإسلامى بالتخلف والرجعية... هنالك كانت الدعوة الإسلامية بمثابة الضوء الجديد الذى يختلف عن السياق وكانت بمثابة النحول الخطير لحركة التطور التى بدأت قبل ذلك بتحرير العقيدة من قيد التقليد على يد الإمام " محمد بن عبدالوهاب " تم تبعه الرواد والمصلحون وإن كانت كل مرحلة من مراحل اليقظة الإسلامية لها طابعها فإن طابع هذه المرحلة التى قادها الإمام الشهيد حسن البنا كان هو بناء الجيل المسلم القادر على حمل الأمانة) (٢)

---

(١) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ صـ ٣٢ وانظر ص ٤٦، ٥٤

(٢) نفس المرجع صـ ١١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا ولقد كانت دعوة الإخوان المسلمين – من وجهة نظر الجندى – هى السبب فى فهم الإسلام فهماً شمولياً ونشر هذا الفهم بين الناس وفى هذا يقول الجندى : (أما الإسلام بوصفه مفهوماً أصيلاً جامعاً للسياسة والشريعة والاقتصاد فإن هذا المفهوم لم تظهر حقيقته إلا بعد ظهور الدعوة الإسلامية التى غيرت المفاهيم وحررت أسلوب العمل الإسلامي فأصبحت الدراسات الإسلامية ليست قاصرة على العبادات والأخلاق فقط بل متصلة بكل ما يتصل بالحياة الاجتماعية والسياسية والتربوية والاقتصادية من دراسات وأبحاث تكشف عن وجهة نظر الإسلام فيها) (١)

ولقد أحدثت الدعوة الإسلامية تحولاً خطيراً فى حياة الجندى بعد أن اعتنق مبادئها ومفاهيمها وعن ذلك يقول : (لقد جاء هذا التحول بعد فترة من الإندفاع فى الطريق الذى وجدناه قائماً فلم يكن لنا إلا أن نتحرك فى إطاره ، نعم كانت هناك خلفية وجدانية تشكلت بعد الإلتقاء بالرجل الذى حمل إلينا هذه الدعوة ودخل بها إلى بيوتنا وديارنا ولم ينتظر حتى نسعى نحن إليه ولكننا فى هذه المرحلة كنا عاطفيين ووجدانيين لم نلمس بعد مدى الخط الذى يجتاح بلادنا ويحتاج الفكر والثقافة) (٢) .

أما عن عطاء الدعوة الإسلامية على يد الإخوان فيقول الجندى فى ذلك : (لقد تبين أن عطاء الفكر الغربي الوافد – ماركسياً وغربياً وصهيونياً- قليل ولا يعطى المسلم أشواق روحه ولقد أعطت الدعوة الإسلامية فى إبانها إثر سقوط الخلافة تصوراً شمولياً عن الإسلام بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع وكان العمل على كشف زيف الحملات على المماليك والدولة العثمانية فى مقدمة الأعمال ، لقد كان الغرب حريصاً على إثارة الشبهات حول الذين نصروا الإسلام وأزالوا آثار الحروب الصليبية وحطموا القوى الغازية وكان لابد من إعادة الصياغة للفكر الإسلامى مستوعباً الرد على ما وجه من أسئلة وما أثير من شبهات) (٣) .

وقد كانت الحاجة ماسة إلى وجود جماعة قوية تسعى لبناء أمة الإسلام من جديد وقد صدق "أرنست رينان"(٤) حين قال : (إنه لا نجاح للمسلمين اليوم إلا باتباع السبيل الذى سلكه محمد – صلى الله عليه وسلم – ونحن قبل أن يقول "أرنست رينان" كنا على ثقة من الأسلوب الذى تبناه الرسول الخاتم وقد صنع ذلك الإمام حسن البنا تماماً) (٥).

---

(١)أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ صـ ١٩.

(٢)نفس المرجع صـ ٥٩.

(٣)نفس المرجع صـ ٢١٩.

(٤) مفكر وفيلسوف فرنسي

(٥) نفس المرجع صـ ٢٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتابع الجندى فيقول : " لقد نشأت أساساً فى بيئة قاصرة عن فهم الإسلام فهماً صحيحاً كان هذا الفهم قاصراً على أساس أن الإسلام دين عبادة ومساجد وأن السياسة منفصلة عن الدين ولم يمنع هذا الفهم القاصر الموروث أن نضطرب فى محيط السياسة الحزبية وتتقاذفنا أمواجها الصاخبة . فنتصارع ونفترق ونتخاصم ونصل إلى أبعد درجات الخلاف والخصومة وكان ذلك لأن الاستعمار كان يحرص على أن ينقلنا من الجو الإسلامي الأصيل إلى جو مشبع بالخلافات والآثام والشهوات – فيتقلص فى أنفسنا ذلك المعنى الإسلامي الصافي الذى وصل بالدين إلى حدود ضيقة من العبادات الشكلية مكان قومنا فى حاجة إلى تصحيح إسلامهم سواء من اندفعوا فى الإتجاه الحزبى أو فى الإتجاه الآخر اتجاه الزهادة والإعتكاف – والذين انخدعوا بآرائهم الإلحادية فتنكروا للإسلام وتاريخه وحضارته كذلك أيضاً احتاجوا هم الآخرون إلى تصحيح إسلامهم . وكذلك الذين فهموا الإسلام على أنه دين عبادة منفصل عن السياسة والاجتماع والاقتصاد والجهاد. والذين فهموا القضية الوطنية هذا الفهم القاصر على التنابذ والتناحر ومحاورة الغاصب والتطلع إلى كرسى الحكم ... والفهم الاجتماعى المندفع وراء الحضارة الغربية الآثمة المتبرجة والذى كان يعمل على تقبلها جميعها خيرها وشرها حلوها ومرها ما يحمد منها وما يكره . والفهم الاقتصادى للإسلام القائم على القناعة والرضا بالقليل وترك الغنى والثروة لليهود والأجانب والعجز عن حماية الثغور والدفاع عن الأوطان . كل هذا كان فى حاجة إلى تصحيح وكانت دعوة الإخوان المسلمين منذ مطلع فجرها نوراً يهدى إلى الطريق ، وبلسماً يشفى فلقد قدمت الدعوة مقاييساً جديدة فى السياسة والاجتماع والأخلاق وهذه المقاييس ما تزال حديثة مع الناس وهى عماد النهضة الجديدة ومطلع الفجر الصادق الذى ترقبه الإنسانية ليطلع عليها من الشرق) (١) .

نعم إن الناس فى حاجة إلى الفهم الكامل للإسلام الذى به يشرق فجر جديد للإسلام وعليه يتربى جيل النصر والتمكين .

أنور الجندي من كتّاب الإخوان المسلمين :ـ

لقد كتب الجندي عن الإخوان المسلمين كتباً كثيرة ومقالات متناثرة عن الدعوة كما كتب عن الداعية، يقول الجندي:ـ " وبدأت أكتب في صحف الإخوان عام ١٩٤٦م – أي وعمره ٢٩ سنة – وكانت قضيتي الأولي التي شغلت بها الوقوف أمام طوفان التغريب وذات صباح جاءني السكرتير العام للإخوان المسلمين وأطلعني علي كتاب صدر تحت عنوان (الإخوان المسلمون في الميزان) لكاتب ماركسي مضلل وأبديت رغبتي في دحض أكاذيبه وذهبنا معاً إلي الأستاذ البنا الذي أسعدتني كلماته . وكانت منطلقاً لذلك الخط الذي مضيت فيه

---

(١) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ صـ ٥١، ٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حتى اليوم في مواجهة الفكر الوافد وقد حملني ــ حسن البنا ــ الأمانة كاملة لدور رأني صالحا لأدائه والقيام به وأشهد الله أنني ما توانيت لحظة منذ تلك اللحظة وصدر كتابي (الإخوان المسلمون في ميزان الحق)* ولقد انتدبني أكثر من مره لأواجه مراحل في تاريخ الوطنية المصرية كانت غارقة في التبعية والولاء الأجنبي فنهضت بها ومن ذلك اليوم عرفت التردد علي دار الكتب والبحث في الصحف القديمة ومواجهة هذه المواقف وعرضها علي ضوء الإسلام ، كانت كلمات تحت عنوان (يجب أن تعلم) وأثارت ضجة كبيرة وكنت أطلعه عليها يوما بعد يوم قبل أن تنزل إلي المطبعة فكان يضيف إليها ويحذف منها وكنت إزاء ذلك أكشف تاريخاً مليئاً بالولاء الأجنبي لأحزاب كانت تدعي الوطنية . ومن ثم جاءت دراستي الواسعة عن السياسة المصرية وعن قادتها وفي مقدمتهم(سعد زغلول)** و(لطفي السيد) وعلاقة ذلك بالاستعمار البريطاني وهي دراسة أزعجت دوائر الاستعمار وكشفت عن حقائق كثيرة وكانت القنبلة التي تفجرت و هي كتابي (اخرجوا من بلادنا)*** الذي أزعج السلطات البريطانية التي كانت لم تزل عام ١٩٤٧م جاثمة علي صدر القاهرة فهبوا في عنف شديد يصادرون الكتاب ، وقد أزعجتهم الصورة التي رسمها الرسام لجوّال مسلم يلقي بالإنجليز في البحر الأبيض ولم أغفل عن أمرين في الدعوة: ــ

أولاً : خطوات الإسلام الكاسحة في الدعوة إلي الأصالة وتكوين الأجيال الجديدة التي تفهمه علي حقيقته منهج حياة ونظام مجتمع فكان كتابي (الإسلام يزحف إلي قواعده) ****

ثانياً : مهاجمة الحضارة الغربية والكشف عن زيفها ودمارها التي توشك أن تسقط فيه. فكان كتابي (انهيار الحضارة الغربية) ***** ولكن الشيء الذي كان أهم من ذلك حقيقة هو مواجهة التغريب في حلقات متصلة)(١) .

---

* صدر هذا الكتاب عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦ م كجزء من سلسلة رسائل تصحيح تاريخ الفكرة الإسلامية .

** سعد زغلول : ١٨٥٧ م : ١٩٢٧ م زعيم نهضة مصر السياسية وأكبر خطبائها ولد بالغربية وتعلم بالأزهر واتصل بالأفغاني وعمل بجريدة الوقائع المصرية، وحصل على الإجازة العالية في الحقوق ، وعمل بالمحاماة واختير قاضيا فمستشارا فوزيرا للمعارف ، انتخب عام ١٩١٩ م رئيسا للوفد المصري للمطالبة بالاستقلال ، ونفاه الإنجليز إلي مالطة ولما عاد تولي بعض المناصب ، ومن مؤلفاته (كتاب في فقه الشافعية) انظر الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٨٣

*** صدر الكتاب عام ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ وهو جزء من سلسلة رسائل تصحيح تاريخ الفكرة الإسلامية ط دار العلوم التاريخية والآثار ويتحدث عن ثورة عرابي والاحتلال ويذكر أهدافه ، كما ينادي بصراحة اخرجوا من بلادنا ويقع الكتاب في مائة صفحة من القطع المتوسط .

**** صدر هذا الكتاب عام ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م ط دار الطباعة والنشر ويقع في ستين صفحة

***** صدر هذا الكتاب عام ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م ط دار الطباعة والنشر ويقع في ثلاث و ستين صفحة

(١) أنور الجندي شهادة العصر والتاريخ ص ٥٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعض الكتب التي كتبها الجندي عن حسن البنا :ـ

لقد كتب الجندي عن(حسن البنا) كتاباً بعنوان(حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد)، وهذا الكتاب كتبه الجندي حين دخل عليه الدكتور(عبد المنعم البهي) ذات مرة وطلب منه أن يكتب عن البنا قائلاً : هلاَّ كتبت سيره الإمام الشهيد وأنت أهل لذلك وأعرف الناس به. يقول الجندي :(وأحسست أنه حق لهذا الرجل في عنقي ولكن كانت الدنيا حالكة والدعوة تواجه أخطر امتحاناتها علي يد حركة الجيش فالإخوان بين معتقل ومقتول فكان لا بد من عمل شيء فكان أن جمعت آراء الاستاذ البنا ومناهجه وأعدت ترتيبها من جديد على نحو يشكل (أيدلوجية كاملة)*** ولما كان نشرها في مصر غير ممكن ونشرها باسمي غير مستطاع فقد عنونتها بعنوان غامض هو(حسن البنا يتحدث إلي شباب الإسلام اليوم)، وكان ذلك عام ١٩٦٥م تقريباً ولقد ظللت سبعة عشر عاما حتي عام ١٩٧٧ م وأنا لا أستطيع أن أؤدي حق هذا الرجل علي حتى أرسل إلي أحد الناشرين العرب فأخذت في إعداد هذه الدراسة عن الرجل الذي كان له أكبر الأثر في تكويني وتوجيهي إلي فهم الإسلام فهماً حقيقياً وشاء الله أن ينفسح المجال وأن تزول الغمة وأن أكتب مؤلفاً يضاهي ويفوق ما كتبه(العقاد) عن (سعد زغلول)(١) .

ويقول الجندي في مقدمة هذا الكتاب :ـ" إن حسن البنا نموذج فريد من النماذج النادرة التي عرفها تاريخ الإسلام الطويل ... فهو واحد من عقد هؤلاء الدعاة الأبرار والمصلحين الربانيين الذين عرفتهم الأمة الإسلامية فصححوا مسيرتها، وغيروا أعرافها، وأعادوها إلي الصراط المستقيم ، هؤلاء الذين يظهرون فجأة فيملئون الدنيا علماً وعملاً، ثم يختفون فجأة بعد أن يكونوا قد أحدثوا دوياً عاليا في آذان الدهر وأسماع الناس فهم يبرزون فوق الأحداث ولا يخضعون لمفردات الوراثة وإنما هم صبغة الله ومظهر إرادته البالغة... وكأنما قد جمع لهم علم الأولين وخبرة الشيوخ وهم لا يزالون بعد في مقتبل العمر ومطلع الشباب". ثم يتابع الجندي قائلا:ـ "ولقد كانت دار القلم بدمشق قد أخرجت لي هذا الكتاب من قبل في طبعته الأولي ثم اقترح عليَّ الناشر طبعه في سلسلة أعلام الإسلام فسرني ذلك

*** أيدلوجية : مصطلح لاتيني يستخدم بمعني علم الأفكار ويراد به العلم الذي يهتم بدراسة الآراء والأفكار والتصورات من حيث أصولها ونشأتها وخصائصها ... وعلاقاتها بالألفاظ والعلامات الدالة عليها . انظر الموسوعة الميسرة ج ٢ ص ٩٨٠

(١) أنور الجندي شهادة العصر والتاريخ ص٥١ :٥٥ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأسعدني وأضفت إلي الطبعة القديمة* مزيداً من المعلومات ،وبعد فإني أرجو أن أكون فيما كتبته من فصول عن هذا الداعية الكبير والمجدد العملاق ، قد قمت بأداء بعض ما لـه . وأن أكون قد وفقت لتقديم صورة صادقة وقريبة من الكمال عن هذا المرشد الكبير للجيل الإسلامي المعاصر ولأجيال الأمة المقبلة(١) .

ويختم الجندي حديثه عن (البنا) بقوله: ــ " آن الأوان أن يوضع (حسن البنا) في مكانه الحق في سلك المصلحين والمجددين بعد أن حجبته الأحداث طويلا عن إقتعاد مكانه الحق حتى في كتب عارفى فضله)(٢) .

ومما كتبه الجندي عن دعوة الإخوان المسلمين كتاب (الدعوة الإسلامية في مواجهة التحديات) وهي دراسة عن تطورات الدعوة الإسلامية منذ بزوغ فجرها عام ١٣٥٠هـ علي يد منشيءها(حسن البنا) إلي اليوم١٤٠٧هـ ،وكيف تنامت خطوات الفكرة في مختلف مجالات الشريعة والاقتصاد وترشيد التيار الإسلامى وقضية المرأة المسلمة)(٣) فالدعوة هنا هي حركه الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية علي الساحة الدولية في القرن العشرين بلا منازع ... وليس هذا الكتاب استعراضا لتاريخ الدعوة وسرداً لأمجادها فإن هذه الدعوة قد تجاوزت ذلك كله بعد أن أصبحت دعوة عالمية... ، وليس هذا الكتاب إشادةً بالداعية أو تركيزاً علي آثاره بعد أن أصبح الرجل في عداد عظماء عصره بحق واستشهد وهو يتربع علي عروش قلوب الملايين من أنصاره في أرجاء المعمورة... ، ولكن هذا الكتاب يحدد فقط أبعاد الفكرة الإسلامية في مجال السياسة والحكم والأنتماء فيحثنا مؤلفه علي العودة إلى المنابع الأصلية في مواجهة ذلك الحشد الشديد الخطورة من المفاهيم المغلوطة والمنحرفة حتى يمكن أن نعطي الثقافة المصرية طابعها الإسلامي المميز ثم يمتد ذلك إلي كل الثقافات القومية الأخرى .. ثم يواصل المؤلف محاولاته الجادة بأبواب الكتاب في كل المجالات الثقافية والأدبية والاقتصادية وقضايا المرأة وتحديد النسل وكل شئون الأسرة ... حتى يُعرِّجَ بالقارئ للعودة إلي الشريعة الإسلامية بعد حجبها قرنا من الزمان متعرضا للآثار التي ترتبت علي توطيدها ، داعيا إلي سقوط القوانين الوضعية أو تنقية هذه القوانين حتى تكون مطابقة للمنهج

---

* ملحوظة : لقد دمج الجندي الكتيب الذي ترجمه بعنوان الرجل القرآني (حسن البنا) لـ روبيرجاكسون في هذا الكتاب ثم أضافت دار القلم جملة من أقوال العلماء عن حسن البنا ، كما أضافت حوار الجندي مع سيف الإسلام بن حسن البنا كل هذا في كتاب واحد

(١) أنور الجندي حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد ط دار القلم بدمشق ص ١٣، ١٤ بتصرف

(٢) أنور الجندي من كتاب حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد ص ٥٤٥ ط دار القلم بدمشق .

(٣) أنور الجندي الدعوة الإسلامية في مواجهة التحديات ص٥ ط دار الاعتصام عام ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلامي ولا ينسي المؤلف أن يشير إلي معطيات الشريعة الإسلامية وكيف اتسع نطاق البحث فيها حتى شمل رأي فقهاء القانون في الغرب"(١). والكتاب تتبعّ دقيق لقضايا مثارة وإبراز لرؤية (حسن البنا) فيها بأسلوب رائق .

ومن كتب أنور الجندي عن دعوة الإخوان (تاريخ الدعوة الإسلامية في مرحلة الحصار ــ من حركة الجيش إلي كامب ديفد ــ) وهذا الكتاب يتحدث بصورة تاريخية عن بزوغ نجم الدعوة وانتشارها في الآفاق ومحاصرتها في مرحلة من أدق المراحل التي مرت بها من عام ١٩٥٢م إلي عام ١٩٧٤م ، وقد توسع الجندي في هذه الدراسة فقصد جميع العاملين تحت مظلة الدعوة الإسلامية ، يقول (الجندي):ــ" إن مصطلح الدعوة حين ينطلق في هذا من أوله إلي آخره يعني أن هذه الدعوة عامة لكل من حمل لواء صيحة الحق والحرية والقوة وليست لجماعة بعينها فقد تلاقت هذه الجماعات في موقف تاريخي حملت فيه جميعها لواء تطبيق الشريعة وإقامة حكم الله في الأمة...وفي مقدمتهم حركة الإخوان المسلمين العالمية التي دعت إلي التقرب إلي الله سبحانه وتعالي بالالتزام بكتابه وتطبيق شريعته وإقامة حدوده، وإعلان دولته وكفاح كل انحراف عنه"(٢).

ومن كتبه أيضا (الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة) ويتحدث فيه عن مواجهات رجال الدعوة للمد التغريبي في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع ويقرر (الجندي) في هذا الكتاب أن الهدف من هذا الكتاب هو تقديم البديل من الفكر الإسلامي الأصيل(٣) .

ومن كتب الجندي التي تعرض فيها لدعوة الإخوان وأثرها في مواجهة المد التغريبي كتابه (اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب) فهو يتحدث عن خلاصة ما قدمته مدرسة الإخوان المسلمين الفكرية للفكر الإسلامي في مواجهة المد التغريبي.

ومن كتبه كتاب(شهادة العصر والتاريخ) وكتاب(آفاق جديدة في الأدب) وتحدث فيهما (الجندي) عن علاقته بالدعوة والداعية في أماكن متناثرة . ففي كتاب (شهادة العصر والتاريخ) وهو كتاب السيرة الذاتية لأنور الجندي تحدث فيه عن دعوة الإخوان المسلمين في أماكن متناثرة منها " ص ٩ ، ١١ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٣٢ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٧، ١١٩ : ١٢٢ " وفي الثاني منهما يقول الجندي عن البنا :ــ" ترقبت لقياه فهو أستاذ الأساتذة ومربي جيل من الأعلام . الرجل الذي خرجته دار العلوم تلك المدرسة الوسطي في الفكر العربي

---

(١) حسن عاشور تقريظ على غلاف كتاب الدعوة الإسلامية في مواجهة التحديات لأنور الجندي

(٢) أنور الجندي في تاريخ الدعوة الإسلامية في مرحلة الحصار ص ٣٠٨ ط دار القافلة .

(٣) ط دار الفضيلة عام ١٩٩٦ م ويقع في ١٥٢ صفحة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلامي المعاصر بين الجامعة والأزهر"(١). ويتابع (الجندي) ناسبا الفضل إلي (البنا) في تحوله الخطير قائلا:ــ "والحق أنني لو وصلت القاهرة قبل أن القي ذلك الشيخ ــ أستاذ الأساتذة ــ في دار العلوم والذي زار قريتنا عام ١٩٤٠م لكان الأمر غير ما وُجِدْتُ عليه من بعد "(٢) . هذا ولقد بلغ من تأثر الجندي بحسن البنا إلي أن كتب الجندي بعض إهداءات كتبه إلي حسن البنا فهو يقول في مقدمة كتابه (قضايا الاقطار الإسلامية) والذي صدر ١٩٤٦م :ــ " إهداء إلي فضيلة الأستاذ الإمام المرشد العام للإخوان المسلمين"(٣) بل وكتب الجندي علي غلاف بعض كتبه اسمه مقرونا باسم حسن البنا فكان يكتب تحت اسم الكتاب المؤلف (أنور البنا) أو (أنور الجندي البنا)(٤) .

ولقد استعان الجندي بكتابات البنا في كثير من المواضع(٥) ولقد بلغت الصلة بين الجندي والبنا مبلغاً عظيماً حتى إنه حج معه أكثر من مرة يقول الجندي في كتابه شهادة العصر:ــ " وفي جوار البيت العتيق عشت أياما مُسْعِدَةً للنفس حيث كنت أصلي وأطوف فضلا عن إقامتي داخل مكتبة الحرم منذ الجولة الأولي عام ١٩٤٦م ، برفقة حسن البنا رضوان الله عليه وكانت أولي رحلاتي خارج مصر"(٦). ويحكي الجندي قصة حجه مع حسن البنا في ديسمبر سنة ١٩٤٦م مرافقا للإمام الشهيد وجوالا متنقلا لاستنفار وفود الحجيج ليسمعوا من البنا توجيهاته ونصائحه في استعراض جميع قضايا العالم الإسلامي من جميع النواحي في حوالي ثلاث ساعات "(٧).

ونخلص من هذا المطلب إلي ما يلي:ــ

أولاً : أن الجندي كانت تربطه صلة وثيقة بـ (حسن البنا) فقد بَصَّرَهُ بالطريق وأجابه علي سؤاله المحير وشجعه علي الكتابة. يقول الجندي :ــ " لقد أجابني (حسن البنا) علي السؤال

---

(١) أنور الجندي آفاق جديدة في الأدب ص ٢٣١ .

(٢) أنور الجندي آفاق جديدة في الأدب ص ٢٣٤م .

(٣) أنور الجندي قضايا الأقطار الإسلامية ص ٤ ويقع الكتاب في ٧٣ صفحة .

(٤) راجع غلاف كتاب (قضايا الأقطار الإسلامية) وغلاف كتاب(كفاح الذبيحين فلسطين والمغرب) وغلاف كتاب (إنهيار الحضاره الغربيه) وهذه الكتب مجموعة في مجلد واحد ط مكتبة مصر عام ١٩٤٦ م .

(٥) راجع كتاب (كفاح الذبيحين) ص ٣ و(حسن البنا اداعية الإمام والمجدد الشهيد) ص٣٩٧ و(الدعوة الإسلامية في مواجهة التحديات) من ص ٣٣ : ٥٣ .

(٦) أنور الجندي شهادة العصر والتاريخ ص١٣٧ .

(٧) أنور الجندي مجلة عطارد من ص٤٧ إلي ص٥٠ عدد١ سنة ١٩٥٣م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحير ووضح لي الطريق ووجهني إلي الدعوة إلي تصحيح المفاهيم وتحرير القيم في سبيل بناء مجتمع الإسلام وكان هذا منطلق عملي الذي ما زلت أواصله منذ أربعين عاما "(١) .

وقد بلغ من تأثر الجندي بحسن البنا أن وضع له صورة كبيرة في غرفة مكتبه ولما سُئل عن ذلك قال أحب أن أرى هذا الرجل العظيم دوماً فرؤيته تمدني بهمة شديدة ، كما أن حبه للبنا دفعه إلي أن يسكن قريباً من المركز العام للإخوان المسلمين ليستمتع بسماع حديث الثلاثاء وليكون علي مقربة من أستاذه البنا .

ثانياً : بلغ من تأثر الجندي بدعوة الإخوان أن كتب عنها وعن داعيتها جملة من الكتب والمقالات وقد ذكرنا فيما سبق بعض هذه الكتب ، أما المقالات فقد كتب الجندي سلسلة كاملة تحت عنوان (الرجولة المؤمنة) عام١٩٤٢م وذلك في مجلة الإخوان المسلمين وقد ناقش الجندي (الأستاذ أحمد أنس الحجاجى) وطال النقاش بينهما فأوقف البنا هذا النقاش حتي لا يصل إلي الجدال المنهي عنه وكان ذلك من منهج البنا رحمه الله .

ثالثا : لما أتت محنة الإخوان المسلمين في سجون (عبد الناصر) عافى الله الجندي منها و من أتونها، وكان ذلك من حكمة القدر حتي لا تخلو ساحة الدعوة من داع يدعو إلي الحق فكان (الغزالي) يصدح بالحق علي المنابر وفي الكتب وكان الجندي يبين الحق دون أن يكون اتجاهه الإسلامي بارزاً فقد كان يكتب في المجلات غير الإسلامية تراجم لقادة التحرر والثورة ذوي التوجه الديني من أمثال(عمر المختار) * و(عبد القادر الجزائري) ** وأمثالها وذلك في مجلة (المجتمع المصرية ذات التوجه الاشتراكي في فترة الخمسينيات والستينيات ، ويقول الجندي عن هذه الفترة :ـ " لقد كان إيماني أن يكون هناك صوت متصل وإن لم يكن مرتفعا بالقدر الكافي ليقول كلمة الإسلام ولو تحت أي اسم آخر ولم يكن مطلوبا من أصحاب

---

(١) أنور الجندي شهادة العصر ص بتصرف .

* عمر المختار (١٨٥٨ م : ١٩٣١ م) مناضل ليبي حفظ القرآن وتعلم ما تيسر من علوم الدين ، اتصل بالدعوة السنوسية وكان له دور كبير في نشر الإسلام وهو أول من جاهد الغزو الإيطالي عام ١٩١١ وكبد القوات الإيطالية خسائر فادحة ، حاصرته القوات الإيطالية وأحكمت عليه الحصار ولكنه رفض الاستسلام وقبض عليه وحكم عليه بالإعدام في بني غازي وقد ناهز التسعين من عمره . انظر عظماء الإسلام ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، والأعلام للزركلي ج٥ ص٦٥، ٦٦ والموسوعة العربية الميسرة ج ٢ / ٣٧ ص ١٢.

** عبد القادر الجزائري (١٨٠٧م : ١٨٨٣م) مجاهد ومناضل جزائري ، حفظ القرآن وناضل الاستعمار الفرنسي بمبايعة العلماء له ، وانتصر عليهم في معارك كثيرة ، واستسلم مرغما ونفي إلي طولون بفرنسا ، وأطلق سراحه نابليون الثالث شريطة ألا يعود إلي الجزائر ، توفي بدمشق عام ١٨٨٣م ونقل رفاته إلي الجزائر عام ١٩٦٧م ، ومن مؤلفاته (المواقف ، ذكري العاقل وتنبيه الغافل) . انظر عظماء الإسلام ص ٢٣٥ ، الأعلام للزركلي ج٥ ص ٦٥، ٦٦ ط دار العلم للملايين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدعوات أن يصمتوا جميعا وراء الأسوار"(١) ولعل الأستاذ بذلك يعتذر عن كتابته في مثل هذه المجلات التي لم يكن توجهها إسلاميا ولكن ما ذنبه وكل صحيفه تصدع بالحق مصادرة وكل داعية يعالن بدينه مصيره وراء قضبان سجون ومعتقلات عبد الناصر وقد بلغ به التستر وعدم الظهور بحقيقة موقفه من دعوة (حسن البنا) أن يطلب منه أن يكتب مقالات يهاجم فيها جماعة الإخوان المسلمين وكان ذلك موضع اختبار له ، فإن رفض أخذ برفضه وكشف ما أخفاه عنهم ، وإن قال فقد خان الدعوة التي تربي علي يد إمامها ومؤسسها ، وقد أخرجت وزارة الأوقاف المصرية كتاباً تحت عنوان(رأي الدين في إخوان الشياطين) (*) وقد كتب فيه الاستاذ الجندي مقالاً لم يهاجم فيه دعوة الإخوان المسلمين كما فعل غيره ، ولكن بحنكة الداعية الأريب كتب مقالا يهاجم فيه الإرهاب بصفة عامة دون أدني إشارة للإخوان المسلمين من قريب أو بعيد ولعل أحداً لم يشارك الأستاذ (الجندي) الإنصاف في الكتابة في هذا الكتاب اللهم إلا الدكتور(أحمد شلبي)*، الذي كتب كتابة منهجية لم يهاجم فيها الإخوان إنما فعل مثل ما فعل الأستاذ الجندي ، وقد كان الدكتور شلبي يعتز بأنه لم يداهن عبد الناصر، ولم يلب دعوة وزارة الأوقاف في الطعن في الإخوان المسلمين ، وتلك فتنة قل من يخرج منها دون أذى من الدعاة(٣) .

---

(١) أنور الجندي شهادة العصر والتاريخ ص ٦٧.

(*)الكتاب طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية هدية على مجلة منبر الإسلام التى تصدرها وزارة الأوقاف وهذه الهدية بها ستة عشرين مقالاً تهاجم الإخوان بلا هوادة وبدون تاريخ طبعة مقال الجندى صـ ١٧ : ٢٠ ومقال د/ أحمد شلبى من صـ ٢٠: ٢٣.

* أحمد شلبي (هو أحمد جاب الله شلبى المؤرخ الإسلامي الموسوعى المعروف من مصر وأستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة القاهرة ومؤلف موسوعة التاريخ الإسلامي ، وموسوعة أديان الهند الكبرى له أكثر من مائة كتاب أشهرها موسوعة التاريخ الإسلامى تقع فى عشرة مجلدات ، وموسوعة الحضارة الإسلامية تقع فى عشرة مجلدات والمكتبه الإسلامية لكل الأعمار ١٠٠جزء وموسوعة مقارنة الأديان فى مجلدات وموسوعة الحضارة الإسلامية . انظر محمد خير يوسف المكثرون من التصنيف فى القديم والحديث مقال بمجلة الفيصل عدد ٣٢٦ شعبان ١٤٢٤هـ أكتوبر ٢٠٠٣ ج ص ٢٣.

(٣) أنور الجندي : شهادة العصر والتاريخ ص ١٨٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث :- المراحل التي مر بها الجندي في حياته الفكرية

لقد ذكر الجندي في كتابه " شهادة العصر والتاريخ " ــ الذي يتحدث فيه عــن نفســه علي مدي الخمسين عاما التي مرت عليه حتي وقت الكتابة ــ أنه مر بمراحل مختلفة وأطوار متباينة لكنه علي عادته ذكرها متناثرة وسيتم ذكر هذه المراحل جمعا لشتاتها. يقول الجندى :

(لقد عايشنا اليقظة خلال خمسين عاما فى تناميها وامتدادها وأنتقالها إلى الصحوة فى طريقها إلى النهضه حيث خرجنا من مرحلة الرد على الشبهات وكشف زيف المؤامرات إلى موحلة بناء القواعد من خلال أسلمة العلوم والمناهج وتقديم البدائل المستمده من القرآن والسنة المطهرة وصولا إلى التأصيل الإسلامي للفكر المعاصر فلقد مضت اليقظة الإســلامية دائيــة على تحرير الفكر الإسلامي من قيوده ، فى مهمة تكاتفت فيها جهود الأبرار من أعلام الإسلام ، وقد خطونا مع العاملين فى ذلك خطوات واسعة غير أن كثافة رد الفعل ومضاعفة النفــوذ الغربى لعمليات الترغيب ما تزال تحول دون الغاية ... ولقد تحركت الدعوة الإسلامية مــن مرحلة اليقظة إلى مرحلة الصحوة فى الطريق إلى النهضة وهى الآن تقوم بإعداد مناهج البناء وتقرر الأسس التى يتم عليها ترشيد الصحوة)

أولا: لم يصل الجندي إلي الفكرة الإسلامية الجامعة مرة واحدة وكان عليه أن يمر بمراحــل ذكرها ألا وهي: دراسة الحركات الوطنية وتتبع أصولها ثم الاتصال بــ (حسن البنا) ليوضح له الصلة بين الوطنية والإسلام ولقد اختصر الجندي ذلك كله في ثلاث مراحل:ــ

١ – مرحلة إسلام العاطفة والوجدان .

٢ – مرحلة تمجيد الأمة في تاريخها وأبطالها وتراثها دون أن يكون ذلــك مفهــوم الإســلام الحنيف وكانت هذه المرحلة مضببة والتقية فيها غالبة .

٣ – مرحلة الوصول إلي الفكرة الإسلامية الجامعة .

ويقول (أنور الجندي) عن هذه المراحل :ــ "لم أصل إلي الفكرة الإسلامية الجامعــة إلا بعــد دراسة الحركات الوطنية القومية، وتتبع أصولها فقد انكشف لي أنها ليست قائمة بنفسها وأنها ذات جذور أبعد يجب تقصيها حتى نصل إلي الأصل...، ولقد كانت أمانتي للإسلام قائمة منذ التقيت بهذا الرجل الذي هداني إلي الطريق وكنت أكتب في الإسلام ولا أعرف هذه الوجهــة الصحيحة غير أن الظروف لم تلبث أن فرضت إطارا عربيا قوميا خنق الفكرة الإسلامية غير أنني لم أيتئس وجعلت منطلق العروبة منطلقا إسلاميا ... ولكن هذه المرحلة لم تكــن تمثــل الأصالة الحقيقية ولكنها تمثل مرحلة مختلطة مضببة لم تكن تبين لنا فيها الرؤيــة الحقيقيــة لمفهوم الإسلام وفي الوقت الذي نودي فيه للعمل في المجال الإسلامي كنت أحــس أن هــذا النداء عودة بي إلي الأصالة ومع أنني تنبهت مبكرا لخطر التغريب حتى قبل لقائي بــ(البنــا) وذلك بعد قراءاتي لكتاب" وجهة الإسلام " لــ (جب) فقد انكشفت الغاية أمامي ونذرت نفســي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منذ ذلك الوقت عام ١٩٣٢م لمواجهة هذا الخطر . ثم فتحت لي دعوة الإخوان المسلمين الطريق واسعا إلي الأصالة والفهم غير أنني كنت ما زلت إلي سنوات قريبة غير واضح الرؤية بالنسبة لأشياء كثيرة تبينت لي فيما بعد خاصة بعد أن عرفت خفايا بروتوكولات صهيون ومخططات الماسونية وبعد سيطرة الشيوعيين* علي الصحافة والمسرح والسينما(١). ثم يوضح الجندي أن اكتمال مفهوم الإسلام عنده كان حدا فاصلا بين مرحلة ومرحلة وحياة وحياة . يقول في ذلك : " نعم عندما اكتمل مفهوم الإسلام في نفسي منهج حياة ونظام مجتمع كان ذلك حدا فاصلا بين حياة وحياة فقد أخذت أراجع آرائي كلها في كل ما كتبت وانظر إليها في ضوء مفهوم الإسلام الجامع بعد أن كان قاصرا علي :ـ.

المرحلة الأولي مرحلة إسلام العاطفة والوجدان (الإسلام التقليدي)

والمرحلة التالية كانت التقية فيها غالبة وهي مرحلة تمجيد الأمة في تاريخها وأبطالها وتراثها دون أن يكون ذلك مفهوم الإسلام الحنيف وكان الخطأ ما زال متصلا بكتاباتي في أمور تاريخية وكانت ما تزال معماة علي ومنها "موقفي من السلطان عبد الحميد" **(٢).

ويتساءل الجندى ما هو التحول الخطير الذى احدثته الدعوه الإسلامية لصاحب هذا القلم بعد أن اعتنق عقيدتها ومفاهيمها ، لقد جاء هذا التحول بعد فترة من الاندفاع فى الطريق الرسوم الذى وجدناه قائما فلم يكن لنا إلا أن نتحرك فى إطارة . نعم كانت هناك خلفية وجدانية تشكلت بعد الالتقاء بالرجل الذى حمل إلينا هذه الدعوة .. ، ولكننا فى هذه المرحلة كنا عاطفيين ووجدانيين لم نكن ندرك بعد مدى الخطر الذى يجتاح بلادنا ويحتاج الفكر والثقافة ... فى هذه المرحلة بعد العاصفه – يقصد محنة الإخوان المسلمين على يد عبدالناصر – كان يغلب علينا أمر واحد هو البحث عن عن مورد الرزق فكان علينا أن نختلط بالمجتمع المغرب الملغم فى كل جوانبه بألعام الغزو الفكرى وكان علينا أن نمضى على هذا الطريق حتى تثبت أقدامنا وفى هذه المرحلة كانت لنا أخطاء فى متابعة التيار الغالب من بعض الشخصيات التاريخية مثل السلطان عبدالحميد والشخصيات المعاصرة مثل غاندى أو بالنسبة

---

* الشيوعية : مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي ، ظهرت في ألمانيا على يد كل من ماركس وإنجلز وتجسدت في الثورة البلشفية في روسيا ١٩١٧م بتخطيط من اليهود وأصبحت الآن في ذمة التاريخ انظر الموسوعة الميسرة ج٢ ص٩١٩ .

(١) أنور الجندي شهادة العصر والتاريخ ص ٩ ، ١٠ ، ١١ بتصرف .

** عبد الحميد عبد المجيد :(١٨٤٣ – ١٩١٧) ولد في تركيا وتولى الخلافة ١٨٧٦م ، حاول اليهود إغراءه لمنحهم فلسطين فرفض وأصدر قرارا بمنع الهجرة اليهودية لفلسطين ، استمر في الحكم ٣٣ سنة وتم خلعه ١٩٠٩م وبقي في قصره حتى الوفاة . انظر عظماء الإسلام ص٤٣٥ .

(٢) أنور الجندي نفس المرجع ص ١١ ، ١٢ بتصرف يسير .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأناس عرفناهم من أهم رجال العصر مثل سعد ولطفى أمين أو من العاملين فى الصحافة أو ممن أسدوا إلينا بعض الخدمات (أمثال زكي عبدالقادر ومصطفى أمين) فقد اختلفت الوجهة ثم جاء الوقت الخطير الحاسم الذى فرض علينا أن ندع كل العواطف الخاصة والأهواء الشخصية وأن تنظر إلى واقع الأمه من خلال مفهوم الدعوة الإسلامية واعادة تقيم الحركة الأدبيه والفكرية والاجتماعية من وجهة تنظر الإسلام وكان هذا هو المأزق الخطير الذى كان لابد للكاتب المسلم أن يقف منه موقف الحسم وأن يتجاوز عواطفة وصداقاته فى بعض مراحل حياته السابقة .

لقد كانت طاقتى إلى الكتابة هى الأدب فكان أول ما كتبت خواطر النفس ومشاعر المراهقه وظلت دائرتى قاصرة على التراجم للأدباء وحيوانهم فى كل ما يتصل بالعواطف والمشاعر ثم اشع الأفق والياس هى الشعل الشائل لقراءة الصحف والمجلات غير أنى لم أبلغ العشرين من عمرى حتى انفتح أمامى أفق التاريخ الإسلامي ثم الإسلام نفسه من خلال مطالعات متنوعة لاتقف على شيء .

ثانيا : يذكر الجندي صورة أخري من صور التطور المرحلي في كتاباته ومواجهاته الفكرية وهذه الصورة مرت بالأشكال التالية :ـ

* مواجهة دعاة التغريب وعلي رأسهم قمة أطروحة التغريب (طه حسين) .
* مواجهة مدرسة العلوم الاجتماعية (فرويد*** ، ماركس ****، دوركايم*****).
* مواجهة مدرسة(تولستوي******،وغاندي*******)التي سعت لتزييف مفهوم الجهاد.
* مواجهة كُتَّاب التغريب والبحث عن الشبهات التي روجتها " الشعوبية " ********

*** فرويد : سيجموند (١٨٥٦- ١٩٣٩م) طبيب نمساوي مؤسس مدرسة التحليل النفسي من مؤلفاته تفسير الأحلام ، ما فوق اللذة ، وكان لنظرياته الاثر الخطير فى الدراسات النفسيه والاجتماعية وغيرها .

**** ماركس : كارل (١٨١٨- ١٨٨٣) فيلسوف الشيوعية المعاصرة من أصل يهودى ألمانى اضطهد فى ألمانيا بسبب نشاطه الثورى ،وهوصاحب التفسير المادى للتاريخ الذى يؤمن بالتطور الحتمى من مؤلفاته : أصل الأسرة ، الثنائية فى الطبيعية انظر الموسوعة الميسرة ج ١ ص ٦٨١

***** دوركايم : فيلسوف يهودي جمع بين القول بحيوانية الإنسان ومادتيه بنظرية العقل الجمعي .

****** تولستوي : (١٨٢٨: ١٩١٠) فيلسوف روسيا الشهير ، تخلى عن ماله ليتساوى بالفقراء ، توفي١٩١٠م الموسوعة العربية غربال جـ ١ص ٥٦١ .

******* غاندي: (١٨٦٩: ١٩٤٨) أكبر زعيم سياسي أنجبته الهند فى العصر الحديث بدأ حياته بممارسة المحاماة ١٨٨٩م دافع عن الهند ضد الإنجليز وقاطعهم . الموسوعة العربية : غربال جـ ٢ ص ١٢٥١

******** الشعوبية : إحدى حلقات مسلسل المؤامرة والكيد للإسلام وأهله متسترة بحب أهل البيت والتشيع لهم وقد انتظمت في طياتها عدة دعوات هدامة من بينها الباطنية والقرامطة وغيرهما ، وتهدف في مجموعها إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و " الباطنية " والتي عملوا علي إحيائها وإعادة صياغتها من جديد وإثارة مفهوم ليس كاملا . وهكذا تجمعت الأخطار علي طريق الداعية المسلم (أنور الجندي) فكان عليه أن يعمل لكشف الحقائق ويواجه الخطر ولا يستسلم . لذلك اعتقد (الجندي) أنه سهم من سهام الله التي تنطلق في مواجهة السموم المبثوثة في أفق المجتمع الإسلامي(١) .

ويتابع الجندي قائلا وهذا هو التحدي المتصل الذي لا يتوقف ليلا أو نهارا وذلك هو الديدبان اليقظ الذي له في كل يوم كلمة وموقف وطلقة يطلقها صوب معسكر التغريب والغزو الثقافي ..... ولقد كان التحدي قويا والذي كان يتمثل في الغزو الفكري وفي تلك التيارات المغلفة بالاستشراق والتبشير في الجامعة والصحافة والثقافة والتي يقودها طه حسين وسلامة موسي وغيرهما ، وكان لا بد من إبراز مفهوم الإسلام الأصيل الجامع) (٢) .

هذا ولم يكن الارتباط بالتنظيمات هو وجهة الجندي ولكن كان يسعي سعيا حثيثا لإعزاز موهبة الكتابة وتعميقها وتوجيهها إلي هدف الإسلام والتراث الإسلامي ، لذا انتقل الجندي من مرحلة الإسلامي التقليدي (إسلام العاطفة والوجدان) إلي الفهم العميق الكامل الجامع الذي ينظر إلي الإسلام علي أنه منهج حياة ونظام مجتمع لذا عمد الجندي إلي اختيار ميدانين أساسيين لإحياء جوانب العظمة والبطولة في التراث والتاريخ الإسلامي وهما ميدان التراجم وميدان دراسة الأدب العربي . (هذا ولقد اتسعت أبعاد ودراسات الجندي حتى شملت بجوار ميدان الأدب والتراجم والصحافة العربية شملت مجال الفكر الإسلامي المعاصر ولقائه مع الفكر الغربي بشقيه ومن ثم ضمت دراساته الاجتماع والفلسفة والحضارة والتراث).(٣) وذلك منذ عام ١٩٦٠م .

ثالثا : ذكر الجندي في كتابه (شهادة العصر) صورة أخرى للمراحل التي مر بها في حياته الفكرية وهو في هذه المرة أشد تدقيقا وأكثر تحديدا لهذه المراحل فقد عاش مرحلة نقد المجتمع مرورا بمرحلة معالجة الواقع وصولا إلى مرحلة تصحيح المفاهيم ساعيا في كل ذلك إلي الاهتمام بالكليات وتقديمها علي الجزئيات والاهتمام بكل دراسات التخصص والتفاصيل الجديدة لمستحدثات الفكر يقول الجندي في ذلك (..... وكان في خاطري أنه يجب ألا تستغرقنا التفاصيل والجزئيات وأن نظل دائما قادرين علي امتلاك ناصية الأصول العامة والمسائل الرئيسة والمواقف الأساسية وجمع الخطوط الكبري في تكوين متكامل يجعلنا قادرين

إذاعة موجة الإلحاد ، ومنهاج عملها يقوم على أساس الزندقة الفكرية والانحلال الاجتماعي ومهاجمة القيم الأخلاقية. انظر الموسوعة الميسرة ج٢ ص١٠٧٨وص١٠٧٩ .

(١) أنور الجندي : شهادة العصر والتاريخ ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥ بتصرف كبير .

(٢) نفس المرجع ص ١٦ ، ١٧ بتصرف كبير .

(٣) نفس المرجع ص ٢٤ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علي النظرة الكليه الدائمة وذلك هو مفهوم التكامل الذي علمنا الإسلام إياه وكان علينا أيضا أن نكون قادرين علي استيعاب كل دراسات التخصص والتفاصيل الجديدة حتي نستطيع أن نكون واعين لأحداث مستحدثات الفكر دون أن يجعلنا ذلك متخصصين ننفصل عن القضية العامة وعلينا أن ننتفع بمعطيات التخصص كلها في الفروع المختلفة لخدمة الفكرة الإسلامية العامة .

ويتابع الجندي الحديث قائلا : وأستطيع أن أقول إنني عشت مرحلة نقد المجتمع وذلك من عام ١٩٤٠م إلى ١٩٥٠م ثم عشت مرحلة معالجة الواقع وذلك عام ١٩٥٠م إلي ١٩٦٤م وفي هذه المرحلة تناولت قضايا الوطنية والقومية وقد تقلبت فيها بعض المفاهيم المطروحة قبل أن أعرف خفاياها التي اتضحت لي فيما بعد .

ثم بدأت من عام ١٩٦٤م مرحلة جديدة لتصحيح المفاهيم بعد سيطرة الشيوعية على المسلمين وفي هذه المرحلة استطعت أن أكشف كثيرا من الحقائق(١) .

رابعا : يذكر الجندي شكلا آخر للمراحل التي مر بها بصورة تفصيلية وبعد مرور أربعين عاما على طريقه الطويل والشاق والمليء بالمراحل والمنعطفات يقول في ذلك مقيما هذه المرحلة الطويلة (ولا ريب أن هذه الكلمات الأولي منذ أربعين عاما – ذلك لأنه افتتح كلامه مسبقا عن مساهماته الأولي فالصحف والمجلات – ترسم نقطة البدء لطريق طويل له مراحل ومنعطفات وعلامات ومواقف وإن نظرة سريعة إلي ما وصل إليه القلم اليوم وما يتصل به من اهتمامات ليسخر أشد السخرية لكل تنبؤات الخيال وتوقعاته في تلك الأيام فقد جال القلم جولة طويلة وتحول تحولات كبيرة واقتحم مواقع عدة وجرى أشواطا موفقة وأخرى منحرفة حتي بلغ مكانه الذي يكتب منه اليوم هذه الكلمات ولقد كانت النظرة الأولي ضيقة وساذجة نظرة سن تنظر فيه العيون ولكنها لا تري شيئا سن السادسة عشر فكيف بهذا بعد أربعين عاما نظرة المسئولية والالتزام والتقدير الكامل لأمانة القلم وكانت نظرة المجال البسيط المحدود كلمة تسري عن النفس تهدف إلي تأكيد الذات هذا في البداية ، أما اليوم فقد اتسعت الآفاق ، آفاق المعرفة وتعمقت المسئولية، مسئولية الكاتب وأمانته وانكشفت الأبعاد أبعاد الأخطار التي تحيط بالأمة وفكرها فليست الأمور رخاء كما كنا نظن وليست رسالة القلم كلمة عابرة أو متاعا وطموحا) (٢) .

والجندي يعد نفسه من آحاد الناس يحدث له ما يحدث لهم ويتعلق بما يتعلقون فينتقل من طور إلي طور يقول : (وأعتقد أني تعلقت كبسطاء الناس أولا بالأشخاص ثم ارتقيت فتعلقت بالأحداث ثم صعدت فشغلتني الأفكار والقضايا فقد كنت في حدود النظرة التي تقول إن

---

(١) أنور الجندي شهادة العصر والتاريخ ص ٢٦ .

(٢) نفسه ص ٣٣ ، ٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسطاء الناس يتعلقون بالأشخاص والأكثر منهم وعيا يتعلقون بالأحداث وهناك من تتضجه الأحداث فيصل إلي الامتياز حيث تشغله الأفكار والقضايا . وأعتقد أني قطعت هذه المراحل حقيقة وقد كانت تبهرني الأسماء اللامعة ، حتى إني عايشت تراجم الأعلام سنوات وسنوات حتى فهمت أسرار البطولة ومصادر العظمة في الشخصية الإنسانية . ثم انتقلت إلى الانبهار بالأحداث والمواقف وبالتاريخ والوقائع ومضيت أدرسها سنوات وسنوات وأذهب شرقا وغربا في سير الأمم والدول والانقلابات حتى استطعت أن أفهم قوانين المجتمعات وخلفياتها ثم انتقلت بعد ذلك إلى القضايا الكبري ... ومعضلات العصر وقد كدت أكون في كل هذه الحلقات والمراحل التي تتسع ثم تتسع مضللا أو مخدوعا أو واهما أو جاريا وراء الفلسفات والتحديات التي تشد المفكرين ... لولا أنني قد رافقت خلال رحلتي هذه الطويلة كتابا واحدا هاديا هو القرآن الكريم الذي في كفة وحده ومعه كل ما يتصل به وفي الكفة الأخري ركام البشرية وضلالها ووثنيتها وأوهامها) (١) .

هذا وقد مر الجندي بمرحلتين أساسيتين : الأولي منهما إثبات الذات ، والثانية منهما مرحلة الإحساس بأمانة الكاتب ومسئولية المفكر، كما يقول الجندي : " لقد كتبت الكلمة الأولي عام ١٩٣٢م ساذجة بسيطة تحمل إحساس الإنسان الحي الذي يريد أن يؤكد ذاته ويقول بين ألوف الأصوات العالية أنا موجود وقد تحول هذا المفهوم مع الزمن إلي رسالة ماراً بمراحل طويلة ووقفات خلال ثلاثين عاما نمى فيها العقل، وتأصلت العاطفة، وجرت تجارب وخبرات في مجال العاطفة والعمل والحياة والأدب "(٢).

ثم يعقب الجندي قائلا : " أى بعد بعيد بين تأكيد الذات وبين حمل أمانة رسالة، أي بعد شاسع بين كلمة عاطفية وبين عمل لبناء أمة بين نفثة شعر وبين رسالة فكر مرورا بالصحافة والنقد والتراجم والتاريخ والتصوف والفلسفة والدين والعقائد وجريا بين ثنايا المطالعة والدراسة والتجربة والرحلة وقراءة مئات من آثار الباحثين ولقاء العشرات من المثقفين والدارسين في مختلف المجالات ودورة كاملة بين فكر الغرب وفكر الشرق وبين القديم والجديد وفي طريق ممتد من التراث إلي الحضارة خلال ثلاثين عاما – وقت كتابة المذكرات – تتصل في رحلة الفكر بين الفراعنة والإغريق والرومان والعرب خلال أكثر من خمسة آلاف عام(٣).

---

(١) أنور الجندي شهادة العصر والتاريخ ص ٣٥ .

(٢) نفسه ص ٤٢ .

(٣) نفسه ص ٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسا :لقد ذكر الجندي صورة أخرى وشكلا آخر عن المراحل الفكرية التي مر بها فقد بدأ في بداية حياته بالدعوة أولا إلي مذهب الرجل الديني المدني ثم ثنى بمرحلة المدرسة الوسطى على حد تعبيره ثم انتهى ثالثا إلى مرحلة البناء على الأساس(١).

يقول الجندي عن الأولى منها : " إن نقطة البدء الذهنية التي انبثقت في أعماقي منذ مطالع الصبا هي هذه الفكرة التي تدفعني إلى اليوم حين هتفت وأنا في سن السابعة عشرة أدعو إلي مذهب الرجل الديني المدني كما هدف في هذه المرحلة إلى محاربة الثنائية في التعليم التي تدفع إلى الانشطارية في الفكر التي تؤسس للعلمانية* ليتم الفصل بين ما هو ديني وما هو مدني .

كما هدف من خلال هذا المذهب إلى محاربة حملات التغريب بهذا الخصوص، ولقد بدأ الدعوة لمذهب الرجل الديني المدني عام ١٩٣٢م إلى ١٩٥١م ، ثم تحولت هذه الدعوة إلى دعوة أخرى مكملة لها ألا وهي المدرسة الوسطى وذلك من عام ١٩٥٢م إلى ١٩٥٩م، ثم تحولت هذه المرحلة إلي مرحلة تليها ألا وهي مرحلة البناء علي الأساس ، وامتدت من عام ١٩٥٩م حتى وفاة الجندي رحمه الله سعى من خلالها إلى تصحيح المفاهيم وتأصيل العلوم وأسلمتها** " (٢) .

سادسا :لقد مر الجندي بمنعطفات خطيرة ومراحل متباينة لذا نجده يوضح هذه المنعطفات وتلك المراحل ويبين ما كان عليه،وما صار إليه بصورة تختلف عن الصور السابقة نختصرها فيما يلي:

اتصل الجندي بالطرق الصوفية ولكنها لم تشف علله ولم ترو غليله، لم لا؟ وهو متطلع إلي العلاج الواضح للفرد وللجماعة معا وقد أخذ علي هذه الطرق غلبة روح الانكماش والعزلة والقصور في الميادين العلمية .

---

(١) أنور الجندي : شهادة العصر وانظر أنور الجنددي آفاق جديدة فى الأدب ص ٢٤١ص ٤٧ ، ٤٨ .

* العلمانية : وترجمتها الصحيحة الادينية أو الدنيوية وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيدا عن الدين وهو اصطلاح ليس له صلة بالعلم واختير هذا المصطلح لأنه أقل إثارة من اللادينية وقد ظهرت في أوربا في القرن السابع عشر وانتقلت للشرق في القرن التاسع عشر ومدلولها المتفق عليه عزل الدين عن الدولة وإبقائه حبيسا في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة بين الفرد وربه . انظر الموسوعة الميسرة ج٢ ص٦٧٩ .

** يرى بعض الباحثين الاستعاضة عن مصطلح أسلمة العلوم بالتأصيل الإسلامي للعلوم . انظر د. محمد قطب (التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع) ص ط دار الشروق .

(٢) انظر انور الجندى شهادة العصر والتاريخ ص ٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم اتصل الجندي بالأحزاب السياسية في بداية حياته بل وكتب عنها فترة من الزمان ثم انصرف عنها كارها ناقما لما رأي فيها من أسلوب الحوار الذي يقترب من الهجاء بل ويتجاوزه .

ثم طالع الجندى الكتب القديمة والجديدة فرأى فى الأولى ما يقبض النفس، ورأى فى الثانية الأنصراف إلي جوانب الإباحه وقصص الفجور وفصول الهجوم علي الإسلام وتاريخه .

وفى هذه الأثناء بحث الجندي لهذه الأمه عن ربان للسفينه وعن قائد وزعيم يردها عن الطريق الذي كاد أن يذهب بها إلي الهاوية، وظل يتساءل عن المنهاج فلم يجد من يدله إلا(حسن البنا) فكان طالبا يترقب أستاذه وجنديا يبحث عن قائده لذا يقول : (ولقد سرت شوطا طويلا في دراسة التاريخ الإسلامي ولكنه علي غير هدي من غاية محدودة أو جهة واضحة فلما التقيت به كأنى كنت أعرفه من قبل . وقد استقر في نفسي منذ اللحظة الأولي وطغي علي مخلفات عشر سنين من الرؤي والخيالات والمذاهب والأفكار فمنذ ذلك اليوم الذي التقيت بالأستاذ حسن البنا كان الطريق قد إنفتح أمامي للإجابة عن الأسئلة الهامة التي كانت تدور في نفسي حول نهضة المسلمين وتاريخهم وعقيدتهم ومختلف مشاكلهم " (١) .

وعد الجندي نفسه واحداً من رجالات حركة التصحيح الإسلامي الكبري ولقد قال في ذلك فنحن لسنا إلا حلقة من سلسلة طويلة المدي تمتد منذ أحمد بن حنبل والشافعي والغزالي وابن تيمية.... والتي لم تنقطع أبدا وإن ضعفت في فتره من الفترات ثم عادت إلي الظهور(٢).

سابعا : مرحلة الابتلاء الشديد يقول الجندى (فى خلال فترة الأسر كنت أفكر فى الخطة التى تحقق بها هدفى بما يكشف عن عطاء الإسلام للشباب المسلم وقد تبلور فكرى حول الاجابة على ثلاثة أسئلة عاشت فى خاطرى في مطالع الشباب وهي :

أولا : صورة أمجادنا الإسلامية والعربية .

ثانيا : تاريخ أدبنا العربى المعاصر .

ثالثاً : تراجم أعلامنا وأبطالنا ومن خلال هذا المنطلق حاولت خلال السنوات التى تلت عام ١٩٥٠م أن أعمل فى هذا المجال وهى الخطه التى تبلورت عام ١٩٥٦م إلى موسوعة معالم الأدب العربى المعاصر ودراسات الأعلام .

لقد أثرت هذه المرحلة في الجندي أثرا بالغا ولم لا وقد نظر حواليه فوجد الاعتقالات والتعذيب فعهد إلي التقية الفكرية حتى يظل قلما يكتب من أجل هذا الدين، يقول الجندي عن هذه

---

(١) أنو رالجندي : شهادة العصر والتاريخ ص ٥٣، ٥٤ .

(٢) نفسه ص ٦٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرحلة العصيبة : (بعد أن شكلت الدعوة الإسلامية فكري وحياتي وأقامت لي منهجاً فكرياً وروحياً جامعاً علي هذا النحو الذي تكشف عنه كتاباتي ... كان علي أن أواجه جواً عاصفاً مضطرباً كل الاضطراب فصناعة القلم الموجه إلي أن تكون كلمة الله هي العليا قد فرضت نفسها في هذه المرحلة الجديدة فلقد وجهت للدعوة الإسلامية ضربه قاصمة فأطاحت بهذه المؤسسة الضخمة صحافتها ومؤسساتها ورجالها ووجهت إليها الاتهامات وأصبح الرعيل الأول كله مقسما بين جماعة ينتظرون المحاكمة وجماعة يحجزون وراء الأسوار عاما كاملا ثم عدت إلي الحياة أحاول أن التمس فيها رزقا وموردا وكان علينا أن نتأقلم مع المجتمع وتياراته فما زال هو مجتمع الأحزاب السياسية المتصارعة في ظل الملكية المستبدة والنفوذ البريطاني المسيطر ولم يطل الأمر إلا قليلا حتي حدث الإنقلاب العسكري الذي قام به رجال الجيش،وكنا نتطلع إلي فجر جديد سيحدث في مصر منذ استشهاد(حسن البنا) ... ولذلك كانت فرحتنا بها كبيرة وكان تأييدنا لها في المراحل الأولي بناء علي الوعود والآمال التي علقت عليها في الحكم بما أنزل الله ولكن القوم كانوا يبيتون غير ذلك وسرعان ما غدروا وتكشفت خططهم عن تحول خطير فى أسلوب الحكم ومواجهة رجال الدعوة الذين آزروهم وكان لا بد من خطة تمكين هذا القلم من الاستمرار في دعوته وأمانته دون أن تصدمه الصدمات أو تعوقه المعوقات ونظرت فوجدت عشرات من القضايا في حاجة إلي دراسة وعرض وتناول بعيدا عن القضية الأساسية التي توقف الكلام فيها تماما وكان لا بد من الإستفادة من القنوات الجديدة التي فتحت في سبيل العمل لتجديد التراث الإسلامي ودراسة أعلام الوطنية والكفاح ودراسة الحركات الإسلامية(١) .

ولم أستطع أن أعق فطرتي وعقيدتي فعشت في الظل طويلاً مجهولاً لا أكتب إلا حول التراجم والأدب من خلال الاتجاه القومي، وقد أفدت من ذلك أنني وسعت دائرة الأدب ودراسة الأعلام فجعلتها حول العروبة بعد أن كانت قاصرة علي الأقاليم ... وهو عمل أظهرني أمام الباحثين علي أنني من القوميين ولكني فصلت الأمر في ذلك من بعد وكشفت عن الفوارق العميقة بين مفهوم العروبة القومي الأصيل الذي ظهر بعد سقوط الخلافة، وتبناه أمثال شكيب أرسلان ورشيد رضا ومحب الدين الخطيب، وهو مختلف تماما عن المفهوم الذي دعا إليه (ساطع الحصري) ولما سألني الشيخ (عبد العزيز بن باز) عن هذا قلت له لقد كانت العروبة هي الطاقة الوحيدة المفتوحة لنا كمسلمين ... ،ويتابع الجندي التفصيل عن هذه المرحلة فيقول ولقد كنت حذرا خلال هذه المرحلة فكنت أكتب تحت عنوان الفكر الإسلامي ، وتلك مرحلة كانت أكثر سعة وفسحة من المرحلة السابقة عنها التي كنت أكتب فيها تحت

---

(١) أنور الجندي : شهادة العصر والتاريخ ص ٦٣ ، ٦٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنوان الفكر العربي، ولكني في كل ذلك كنت أمضي في حدود الخطة التي رسمتها في المرحلة السابقة ولقد كانت أبرز معالم هذه المرحلة :

أنني وسعتها وعمقتها إلي أبعد مدى. وأنني نقلتها من دائرة الوجدان والعاطفة إلي الدراسة العلمية ولا أقول الأكاديمية ولكن وفق أسلوب الدعوة الإسلامية الجامع بين الوجدان والعقل فحياتي بهذا المعني قد جرت فيهذا المجرى الواسع لم أتخلف عنه ولكنى ربما وقعت في بعض الأخطاء في هذه الفترة الحرجة لكنها أخطاء وقعت بحسن نية ولم يتغير القلب المؤمن بالدعوة الإسلامية والجهاد.

وفي هذه الظروف ظهرت للجندي أعمال مشتركة كتبها عن عبد الناصر رغم أن الجندي من الإخوان المسلمين،وقد لاقوا علي يد (عبد الناصر) ما لاقوا إلا أنه ذكر بعض المبررات التي دفعته للكتابة عن جمال عبد الناصر والتي يمكن إجمالها فيما يلي:-

أنه سعي لكشف سوءات العصر الملكي والحزبى حتي إنه قال توسعت في ذلك فكشفت عن فساد الحياة السياسية وتضارب الكتاب السياسين وتنقلهم بين الأحزاب (طه حسين ــ العقاد).

أن الجندي كان يتطلع هو وأرباب الحركة الإسلامية إلي فجر جديد علي يد حركة الجيش،ولكن هذا الأمل سرعان ما تحطم وتحول إلي محاصرة كاملة للدعوة ورجالها .

أن الجندي أراد أن يبقي هناك صوت متصل ومرتفع بالحق ليقول كلمة الإسلام لذا يقول: ولقد كان من إيماني أن يكون هناك صوت متصل وإن لم يكن مرتفعا بالقدر الكافي ليقول كلمة الإسلام ولو تحت أي اسم آخر ولم يكن مطلوبا من أصحاب الدعوات أن يصمتوا جميعا وراء الأسوار وفعلا فقد استطعنا تطعيم الصحف الرسمية بكثير من مفاهيم الإسلام وقد قدر ذلك إخواننا وراء الأسوار فلم يكن الأمر ممالأه للظالمين ولا نكوصاً عن العهود،ولكن كان محاولة لهذا القلم أن يستمر....، وقد ظلت تلك طريقتي أن أنتفع بالمسموح وأؤجل الممنوع حتى تأتي الفرصة للتعامل معه .

ولقد كانت هذه المرحلة مظلمة شديدة القسوة فقد سيطر فيها الشيوعيون سيطرة كاملة، وأصبح الكلام عن الإسلام بمفهومه الحقيقي أشبه بالشيء الممنوع .. وقد علمتني الأيام محاولة التأقلم مع ما تتيحه الفترات المختلفة من وسائل في سبيل تبليغ كلمة الله دون الإجتراء علي الممنوع أو غير المسموح به فقد كنت بطبيعتى أنفر من العنف والتعصب ذلك أن هذا لم يكن يؤدي إلا إلي شيء واحد ألا وهو قصف هذا القلم أو تغييبه لفترة تطول أو تقصر، وكنت حريصاً علي إعداد موسوعتي (الموسوعة الإسلامية)* في هدوء وأن أحمي وجودي من عوامل الاضطراب والقلق حتي أتمكن من أداء واجبي الأساسي بمفهومه الجامع .

---

* وهي موسوعة تقع فى خمسة أجزاء بدون ترقيم ط دار الاعتصام المصرية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا وقد طلب إلي في فترة من الفترات الحرجة أن أكتب عن الدعوة الإسلامية فكان علي أن أصور المثل الأعلي الذي نتطلع إليه دون مساس بالواقع الذي كان مختلفا إختلافا شديدا وجدت في الإسلام فسحة من التقية(١).

هذا ولقد ذكر الجندي المراحل التي مر بها قبل ١٩٥٢م وبعدها ويقول في ذلك (إنه في فترة ما قبل ١٩٥٢م كان موقفنا موقف المقاومة الواضحة للنفوذ الاستعماري ولاستبداد الحاكم وكانت خصومة واضحة وصريحة للإنجليز المحتلين وكانت دعوة متجددة لمقاوماتهم وكانت عرضا لما تلاقيه القوى الوطنية في الأقطار الإسلامية من عنت وإضطهاد وفي هذه الفترة صدر كتاب الجندي "اخرجوا من بلادنا"* والذي هز القوي المحتلة ودفعهم إلي مصادرة الكتاب وتقديم مؤلفه للمحاكمة كما اهتم الجندي في هذه الفترة بكشف الأحزاب السياسية الموالية للقصر والاستعمار وعجزها عن تحقيق آمال البلاد في الحرية والاستقلال فصدر مؤلفاه (بين لاظوغلي وقصر الدوبارة)** و(كتاب تاريخ الأحزاب السياسية) .

أما المرحلة التالية ما بعد ١٩٥٢م فقد جاءت علي غير ما كانت تطمح إليه الفكرة الإسلامية ولم يتحقق هدفها الذي سعت إليه عشرين سنة كاملة(٢).

سابعا : المرحلة الحاسمة في حياة الجندي ومفرداتها:-

لقد ذكر الجندي بابا كاملا في كتابه(شهادة العصر والتاريخ) يتحدث فيه عن المرحلة الحاسمة في حياته وسنحاول في الصفحات القادمة تقديم مختصر إجمالي عن مفردات هذه المرحلة :-

يذكر الجندي جملة من الأحداث التاريخية التي عاشها وكان لها بالغ الأثر في حياته وحياة الأمة الإسلامية وشكلت فكره وأثرت في وجهته وهذه الأحداث هي وعد بلفور١٩١٧م، سقوط الخلافة ١٩٢٤م، ضياع فلسطين١٩٤٨م، ضياع القدس١٩٦٧م،سيطرة الشيوعية علي الصحافة والإعلام١٩٦١م، اتفاق كامب ديفيد الذي حول النصر إلي هزيمة١٩٧٩م، كل هذه الأحداث جعلته يواجه الأخطار والتحديات خاصة في مجالات التبشير والاستشراق والتغريب والدعوات الهدامة والتعليم إلخ(٣).

---

(١) أنور الجندي شهادة العصر والتاريخ ص ٦٧ : ٦٨ بتصرف .

* الكتاب صدر عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م عن دار الطباعة والنشر الإسلامية يقع فى ١٠٠ ورقه .

** الكتاب صدر عام ١٣٦٦هـ فبراير ١٩٤٧م عن دار الطباعة والنشر الإسلامية يقع فى حوالى ٨٠ ورقة .

(٢) نفس المرجع ص ٧١ بتصرف يسير .

(٣) أنور الجندي شهادة العصر ص ٢١٧ ، ٢٢٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذكر الجندي أن هذه المرحلة الحاسمة صارت فيها الأصالة في إطار المعاصرة وكانت تلك صيحة اليقظة الإسلامية فى هذا الوقت)(١).

كما ذكر الجندي أن من مميزات هذه المرحلة نقد الذات والمحاسبة للنفس عما قدمت وأخرت يقول في ذلك (ويجئ مطلع القرن الخامس عشر الهجري حافزاً لألف مليون مسلم لمراجعة حساباتهم والنظر إلي الطريق الذي يسيرون فيه نظرتين : نظرة إلي الماضي لتقدير ما قطعوه في سبيل الغاية التي يتطلعون إليها ، ونظرة إلي المستقبل لمعرفة ما هم بسبيل الوصول إليه)(٢). (فعلي امتداد العمر علي المسلم أن يقف علي رؤوس المراحل ليحدد مفهومه للرسالة التي اختاره الله لها وليعمق إيمانه بالدور الذي يجب أن يقوم به وليصحح مساره علي طريق الله ولينمي انتماءه الرباني فيرتقي بنفسه من مرحلة العوام إلي مرحلة الخواص، أو من مرحلة الإسلام إلي مرحلة الإيمان أو من النفس الامارة إلي النفس اللوامة ليحقق أملاً واحدا هو غاية كل الإيمان ذلك هو إقامة نفسه في موقع المسئولية في الحياة الدنيا عاملا علي بناء المجتمع الرباني محررا نفسه من زيوف الحياة وفضول القوة وشواغل الأهواء فيكون ممن قال الله فيهم ((ومن الناس من يشري نفسه إبتغاء مرضاة الله))(٣) ولا يكون ممن قال الله تعالي فيهم((ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله))(٤).

تلك هي الخواطر التي تمر بالنفس المسلمة وقد انتهت من الحلقة السادسة ... ثم استطرد(الجندى) متحدثا عن عبادة التأمل والتفكير في حياة المسلم، وعن مظاهر قدرة الله عز وجل وعن ضرورة سلامة الوجه وصدق اللجوء إلي الله عز وجل والاعتزاز بالاستسلام له،ثم يختم قائلا فلنعمل لتكون كلمة الله هي العليا فلنقرأ باسم ربنا ولنكتب باسمه جل في علاه وأن يكون عملنا في الحياة كله خالصا لوجهه لا لمطمع ولا هوي ولا شهرة ولا غاية دون رضاه(٥).

كما ذكر الجندي أن من معالم هذه المرحلة الحاسمة امتداد رقعة المد الإسلامي وسماع صوته في المحافل الدولية والإقليمية مثل رابطة العالم الإسلامي، ومجمع البحوث، والملتقيات والمؤتمرات فقد علت الأصوات منادية بتطبيق الشريعة كما تعالت الأصوات بتطبيق الإسلام في كل مجالات الحياة .

---

(١) نفس المرجع : من ص ٢٢٥ : ٢٢٨ .

(٢) نفس المرجع: ص ٢٢٨ .

(٣) سورة البقرة جزء من آية رقم ٢٠٧ .

(٤) سورة لقمان جزء من آية رقم ٦.

(٥) أنور الجندي : شهادة العصر والتاريخ من ص ٢٢٩ : ٢٣٧ بتصرف كبير واختصار لا يخل بالمعني .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما ذكر الجندي أن من مفردات هذه المرحلة الحاسمة إعادة النظر في كتابات المعاصرين خاصة الذين كان لهم من السلطان السياسي والأدبي ما رفعهم إلي مكان لا يستحقونه (فقد تصادف أن كان الاحتلال البريطاني ١٨٨٢م مقاربا لمطالع القرن الرابع عشر الهجري .... فقد لمع في هذه الفترة التغريبية ونفوذ القوي المسيطرة علي التعليم والثقافة والصحافة ... ولقد استطاع كرومر أن ينشيء في مصر من ١٨٨٣م إلي ١٩٠٧م قاعدة تغريبية توالدت وتكاثرت وأنشأت أجيالاً متعدده تحمل لواء الاحتقار للإسلام وتدعو للتبعية الغربية ... ولقد وصفهم كرومر في عبارة مختصرة (بأنهم مسلمون وليست بهم خواص إسلامية وأوربيون وليست بهم خواص أوربية(١).

ومن مفردات هذه المرحلة الحاسمة في حياة الجندي المواجهة للفكر الغربي في جميع المجالات التي بث فيها سمومة يقول الجندي (أكتب هذا ونحن علي أبواب القرن الخامس عشر الهجرى وقد آن الأوان لأن نواجه الفكرالغربى مواجهة صريحة وان نحدد موقفنا منه تحديداً حاسماً وفاصلاً انطلاقا نحو مرحلة المد المنطلق للفكر الإسلامي إلي آفاق الأصالة وتأكيداً للذات وانحصارا لموجة إستعلاء التغريب والوافد التي تقرب الآن من مرحلة الجذر الكامل وليس من ريب أنه يكون فجر القرن الخامس عشر هو قمة هذه المواجهة الصريحة(٢).ومن سمات هذه المرحلة الحاسمة في حياة الجندي التطور الأسلوبي فكما يقول في ذلك تطور أسلوبي الكتابي ومعالجتي للأمور بين ثلاث مراحل هي :ـ

* **مرحلة العاطفة والوجدان** وهي المرحلة التي كانت كتاباتي تنطلق من القلب إيمانا قويا وأسلوبا وجدانيا هذه المرحلة انتهت مع المرحلة الأولي للدعوة .

* **مرحلة النظرة التاريخية** : وأسميها هكذا لأني كنت خلالها أبحث عن القضايا بحثا تاريخيا ، ولعل العمل في الصحافة كان عاملا هاما في إستمرار هذا الأسلوب، كانت أنتقالا من الوجدانية إلي العقلانية ولكنها محصورة في النظرة القاصرة.

* **مرحلة النظرة الجامعة** حيث تدرجت إلي النظرة الإسلامية الجامعة بين العقل والوجدان، واستخلاص العبرة والكتابة المضبوطة المحكمة، ولا أنسي في هذا فضل المرحوم (فؤاد أمين)الذي وجهني إلي هذا الإتجاه(٣) . ومما سبق يتضح انه لابد من هذه السياحة الفكرية فى فكر " أنور الجندى" لاستخلاص مفردات حياته للوقوف على المراحل التى مر بها وعايشها حتى إذا حكمنا له أو عليه أنصفنا .

---

(١) أنور الجندي : شهادة العصر ص ٢٤٥ : ٢٤٧ .

(٢) نفس المرجع: ص ٢٦٩ .

(٣) نفس المرجع: ص ١٨٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

أبرزالمجالات التي ألف فيها والمصادر التى ساعدته على الكتابة:

المطلب الأول : أبرز المجالات التى ألف فيها الجندى :-

لقد برز " الجندي " ككاتب إسلامي أصيل؛ وكتب بغزارة في ميادين شتي ومجـــالات مختلفة ولقد كتب في أنهار الصحف والمجلات المنتشرة في العالم العربي والإسلامي ، هـــذا ويمكن تقسيم إنتاج " الجندي" الثقافي والفكري إلي ما يلي :ــ

١- الأدب والتراجم .

٢- الصحافة .

٣-الدراسات الإسلامية) (١) .

وفي إجابة للجندي علي سؤال وجه إليه عن المحاور الأساسية والقضايا الرئيسة التي تناولها في كتبه المتعددة رد قائلا : (الحقيقة أنني عملت في عدة ميادين هي :ــ

أولا : ميدان تصحيح المفاهيم :ــ وذلك في مواجهة الأطروحـــات التغريبيـــة التـــي قـــدمها الاستشراق بسمومه في مجال القرآن والسنة والسير والشريعة واللغـــة والأخـــلاق والـــنفس والاجتماع والتربية وهو أكبر ميادين العمل في الحقيقة وفي نطاقه قدمت (معلمة الإسلام) .

ثانيا : ميدان التراجم :ــ ولقد قدمت دراسة شاملة لأعلام الإسلام في العصر الحـــديث مـــن خلال الدراسات القومية والوطنية وفي مجال العقائد والتاريخ والأدب العربي .

ثالثا : ميدان الأدب العربي :ــ وذلك لمواجهة مذاهب تأريخ الأدب العربي ونقد الوافد منهـــا وتحرير الأدب العربي في مختلف مجالاته .

رابعا : مجال التاريخ الإسلامي :ــ ولقد سعيت إلي تحريره من التفسير المـــادي والمنـــاهج الوافدة سواء كانت غربية أم ماركسية وكشف زيف الشبهات التي قدمت في مجـــال التـــاريخ الإسلامي)(٢).

ــ بيد أن (أحد الباحثين قسم أنتاج " الجندي" الفكري والثقافي إلي المحاور التالية :ــ

١- الأدب العربي ولغته القرآنية .

٢- الدفاع عن الفكر الإسلامي وحماته .

٣- محاربة التغريب ومواجهة الاستشراق المنحرف .

٤- أعلام الأدب والفكر تاريخا ورجالا .

---

(١) د / محمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم ج٢ ص ٥٠

(٢) السيد عبد المحكم السيد : مقالة لمجلة الأدب الإسلامى ص٣٣ ، ٣٤ عدد ٣٣ لعام ١٤٢٣هـــ ٢٠٠٢م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- المجتمع المسلم ومشكلاته والعوائق الحائلة دون تقدمة وبناء الفرد والأسرة المسلمة .

٦- التاريخ الإسلامي وإظهار روح الحضارة والثقافة العربية الإسلامية .

٧- المشاركة الفكرية في البيان السياسي للأمة والدفاع عن كيانها وصد التيارات المهاجمة والمعادية للإسلام تحت راية القرآن) (١) .

هذا ولقد تجاهل الباحثون جانبا مهما أولاه "الجندي" اهتماما بالغا ألا وهو الكتابة عن الدعوة الإسلامية والصحوة المباركة ويقصد بها دعوة "الإخوان المسلمين" التي كان لها الأثر البالغ إذ تعلق تعلقا كبيرا بمرشدها الأول "حسن البنا " بل وكتب عنها كتابات كثر وكتب أيضا عن "حسن البنا" وعن دعوته كتبا ومقالات .

وفى إجابة "للجندى" على سؤال يقول ما هى منطلقاتكم فى عالم الكتابة خلال رحلتكم الطويلة؟ أجاب "الجندى" بقوله إن منطلقات الكتابة عندى تدور فى خمسة محاور :-

المحور الأول:-الأدب العربى وهو منطلق عبر فيه "الجندى" عن نفسه ورد فيه على من يقولون إن الأدب لابد أن يتحرر من كل قيد، وأن ينفصل عن الفكر الإسلامى وأن يدعو إلى الحرية والكشف وإحياء التراث السخيف من شعر "أبى نواس"* وغيره..وقد عمل الجندى من خلال هذا المنطلق على اعادة النظر فى جميع قضايا الأدب العربى فى ضوء الإسلام .

المحور الثانى:-التراجم وفيه درس "الجندى" أعلام العرب والمسلمين فى المرحلة الممتدة من جمال الدين الافغانى الى الحرب العالمية الثانية ** وسعى "الجندى" فى هذه المرحلة إلى إحياء تراث هذه الحقبة الذى كاد أن يضيع فى دوريات الصحف التى تآكلت فى دار الكتب..وكان أبرز ما قدمه فى هذه الناحية تراجم أعلام القرن الرابع عشر الهجرى بالاضافة إلى أعلام فى مجال الأدب والشعر والقصة والنثر والترجمة.

المحور الثالث:-الصحافة وعمل فيها "الجندى" اكثر من أربعين عاما ودرس موقف الصحافة فى مرحلتى الاحتلال والاستقلال، ويقول الجندى : (لقد أوليت تاريخ الصحافة العربية اهتماماً كبيراً وأصدرت كتابين يكشفان عن تموجات الأسماء اللامعة بين الأحزاب والآراء، ثم

---

(١) فاروق صالح بإسلامة : مجلة الأدب الإسلامى عدد ٣٣ ص ٢٦

* أبو نواس : (٧٦٢-٨١٤) الحسن بن هانئ شاعر عربي ولد بالأهواز ومات ببغداد، مات أبوه العربى فى طفولته فربته أمه الفارسيه فى البصرة ، حضر حلقات الأدب واللغة وأتم دراسته بالكوفة ثم بالبادية ورجع إلى البصره . تميز شعره بالمجون والتهتك والخلاعه والحديث عن الخمر والغزل ثم تاب وأناب وله ديوان كبير ، وللعقاد دراسة وافيه عنه . انظر الموسوعة العربية ج ١ ص ٤٠.

** الحرب العالمية الثانية :(١٩٣٩: ١٩٤٥) نشبت إثر اجتياح الألمان حدود بولندا فى أول سبتمبر ١٩٣٩م فأعلنت إنجلترا وفرنسا الحرب على ألمانيا ، وفى مايو ١٩٤٥ استسلمت ألمانيا وبذلك انتهت الحرب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قصدت إلى الصحافة نفسها فى دراسة تناولت أخطارها وآثارها على نكسة ١٩٦٧م تحت عنوان الصحافة والاقلام المسمومة) (١) .

المحور الرابع:- التحديات التى تواجه الفكر الإسلامى، وفى هذا المجال درس "الجندى" الأخطار التى واجهت الفكر الإسلامى عن طريق مؤسسات التبشير والاستشراق، والارساليات، ومفاهيم التعليم الخاطئة والصحافة والثقافة وغيرها .

المحور الخامس:- دراسة الفكر الإسلامى الأصيل ومن خلال هذا المنطلق قدم "الجندى" موسوعته "معلمة الإسلام" والتى حاول فيها أن يتحدث عن مائة مصطلح لإضاءة الطريق أمام المنهج الإسلامى الجامع فى الاقتصاد والسياسة والاجتماع والتربية) (٢) ويقول"الجندى" عن هذا المحور:(إنه منذ عام ١٩٦٠م وسعت أبعاد دراستى فلم تعد قاصرة على الأدب العربى المعاصر، والصحافة العربية ، وأوغلت فى مجال أوسع أفقاً وأرحب منطلقاً وذلك هو مجال الفكر الإسلامى المعاصر فى لقائه مع الفكر الغربى بشقيه ومن ثم أصبحت دراستى تضم الاجتماع والفلسفة والحضارة والتراث وفى هذا المحور رجوت العمل على تنقية الفكر الإسلامى من الشوائب التى أثارتها العصبيات والنعرات الطائفية، وأذكتها العقلية الشعوبية ، وتصحيح ما دسته مؤامرات التغريب والاستشراق فى تاريخ العرب والإسلام) (٣)

المطلب الثاني : المصادر التي ساعدت الجندي علي الكتابة والتأليف:-

لقد ذكر "الجندي" جملة من المصادر التي ساهمت بنصيب كبير في تكوينه الفكري والثقافي، وساعدته علي الكتابة والتأليف ، ولقد ذكر- فيما ذكر- المراحل التي مر بها في قراءاته وكتاباته التي بدأت متواضعة ساذجة ثم أخذت في الترقي والصعود وكما يقول "الجندي" :- (لقد كانت مصادر الكتابة عندي ساذجة متواضعة في مطلع الصبا حتى التقيت بالقرآن الكريم، وقد طوفت - ما طوفت- بالفلسفات، والمذاهب، والعلوم، والنظريات حتي أوفيت علي الغاية من المعرفة ولقد تحقق لي أن هذا الكتاب(القرآن الكريم) هو مصدر الضياء لكل نفس حائرة)(٤) ولقد (كنت في مطلع حياتي شابا عندي حياء بالغ وحصر وعي شديد أستمع أكثر مما أتكلم وأقرأ أكثر مما أكتب يشدني تطلع غامض إلي مجالات الفكر والأدب والصحافة دون أن أستكمل الأداة ، ولقد دنوت من آفاق الثقافة علي مهل ، وفي بطء

---

(١) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ٧٤ .

(٢) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ١١٩ : ١٢٢ .

(٣) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ٢٤.

(٤) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ٨٤ وانظر أنور الجندى أفاق جديدة فى الأدب ص ٢٥٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شديد ولم تتسع دائرتي إلا علي مراحل طويلة وطال بقائي بالريف ولكنه كان بمثابة التمهيد والإعداد لتكون أداة الكتابة والفكروالبحث علي السواء)(١)

وسوف نذكر في الصفحات التالية المصادر التي ساعدت "الجندي" علي الكتابة والتأليف .

أولا : القرآن الكريم :ـ

لقد ساهم القرآن الكريم في تكوين "أنور الجندي" الثقافي وساعده مساعدة قوية علي التأليف والكتابة، وكان علي رأس مصادر الإلهام عنده.

وكما يقول الجندي (إنني مدين بتكويني الفكري إلي القرآن والسنة والإسلام بمفهومه الأصيل كما كشف عنه الأستاذ الإمام حسن البنا) (٢)

ويقول أيضا (ولم تلبث عواطفي أن شدت إلي الورد النمير القرآن الكريم و العهد به قديم منذ طالعت العين، وقرأ اللسان ،وحفظ القلب من آيات بينات شغلتنا عنه الدراسة المدنية القاصرة حتى دارت النفس دورتها عائدة مرة أخري إلي ذلك المصدر الأصيل ولقد كنا نظن أن القرآن كتاب دين أو كتاب بلاغة وقصص حتى عرفنا أنه كتاب الإنسانية كلها دينها ودنياها أدبها وعلومها قصصها وواقعها ، وأنه هو المصدر الأول للفكر الإسلامي نفسه وبه اهتدى المسلمون إلي أصول العلوم ... وهو قاعدة بناء الحضارة الحديثة، هذا ولم يكن من اليسير أن نعرف هذا من أنفسنا وكان لا بد أن يردنا إليه ذلك الإمام الجليل"حسن البنا" الذي مر كالشهاب الساطع في حياتنا ولقد كان القرآن بحق علي رأس المصادر التي ألهمتني الكتابة الحقة بعد تهويمة طويلة)(٣)

ولقد كان القرآن :- (هو منطلق الفكر الرباني وعليه يجري التحاكم مع مئات الألوف من الكتب والمذاهب والدعوات، وبه تجري المفاصلة الحقة، فهو في كفة واحدة ومعه كل ما يتصل به أو يجري مجراه أو يلتمس ضوءه، وفي الكفة الأخرى ركام البشرية وحيرتها وضلالها)(٤). وإن الخطوات التى يخطوها الكاتب (معتمداً على عقله وحده لا تدفعه هذه الخطوات إلا فى تيه الضلال والهوى وتصل به إلى الظلمات المرتكسة التى تملأ القلب فتغله وتسيطر على العقل فتضله وإلى النفس فتجعلها تعيش فى الحرج والقلق والتمزق دون أن تجد بعد مخرجاً أو منطلقاً إلى نور أو هدى ولكن ضوئاً كاشفاً لم يلبث أن أومض فى أعماق القلب

---

(١) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ٧٧ .

(٢) نفس المرجع ص ٨.

(٣)نفس المرجع ص ٨٧

(٤)نفس المرجع ص ٨٧ وانظر أنور الجندى : أفاق جديدة فى الأدب ص ٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فتحول الخوف إلى آمن والظلام إلى نور والضلال إلى هدى والقلق إلى إطمئنان ذلك الضوء خاطر من هدى الله إنك لن تجد طريقك إلا بمصباح السماء ووحى النبى ومن خلال النص الخالد الموثق القرآن فالتمس به الطريق فسوف لا يصعب عليك شيء وسوف تفهم وتستوعب وتهتدى إلى الحق المبين) (١).

ثانيا : السنة النبوية :-

ذكرنا فيما سبق اعتراف الجندي بالفضل للقرآن والسنة، فقد كان القرآن والسنة هما المصدران الأساسيان اللذان استلهم منهما فكره، ومنهما كان ينطلق في دفاعه عن الإسلام ضد التغريب .يقول في ذلك (... وهذه هي القضية التي شغلتني تماما حتى لم يعد لي أي مجال لعمل آخر وأحسست بالأمانة والمسئولية والخطر الزاحف علي أمة الإسلام وبدأت أعيد النظر في مقومات الفكر الإسلامي وخططه وتاريخه وتاريخ هذه الأمة وما واجهته من حروب وتحديات...وأخذت أنطلق من نقطة البدء وهي القرآن الكريم وسنة الرسول ــ صلي الله عليه وسلم– وسيرته العطرة)(٢) ويمثل النبى ﷺ المثل الأعلى لكل مسلم وفى ذلك يقول "الجندى" : (لقد تحول المثل الأعلى عندى من النماذج الفردية إلى الفكرة العليا، ومن الزعامات المحلية إلى الزعامة الكبرى زعامة الرسول ﷺ) (٣)

ثالثا :حسن البنا :-

قد يتعجب القارئ كيف كان " حسن البنا " من المصادر التي ساعدت الجندي علي الكتابه والتأليف وسوف يزول هذا العجب بما يلي :

* بين "الجندي" أنه لم يكن ليفهم الفهم الصحيح للإسلام وهو أنه منهج حياة ونظام مجتمع إلا عن طريق " حسن البنا " حتى إنه قال : – (ولم يكن من اليسير أن نفهم أن القرآن الكريم هو كتاب الإنسانية كلها من عند أنفسنا ولكن عرفنا هذا الفهم من خلال الإمام الذي مر كالشهاب الساطع في حياتنا) (٤) .

* أن البنا أثر في الجندي من (طريقين :-

الطريق الأول : كشفه لمؤامرة التغريب ومناشدته "الجندي" أن يقف ضد الفكر الوافد .

---

(١) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) أنور الجندى : أصالة الفكر الإسلامى فى مواجهة التغريب والعلمانية ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٣) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ٣٧ .

(٤) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ٧٨ وأفاق جديدة فى الأدب ص ٢٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطريق الثاني : من خلال رسالة "البنا" الصغيرة التي كانت تحت عنوان "رسالة المسلم بين الأمس واليوم" والتي كانت سببا في تصحيح فهم "الجندي" للإسلام في بداية حياته) (١).

رابعا : مصادر التاريخ الإسلامي:-

من المصادر التي ساعدت " الجندي " علي الكتابة "مصادر التاريخ الإسلامي" ، وذلك بما ترسم من طريق طويل لذلك النهر العتيد نهر الإسلام وهو يخرج من الجزيرة العربية ثم يمتد شرقا وغربا إلي حدود الصين ويصل إلي نهر اللوار ثم يمتد إلي أسوار فيينا ثم ينتشر بقوته الذاتية فيصل إلي الفلبين وأندونسيا في أقصي الشرق وإلي السنغال ونيجيريا في أقصي الجنوب ماضيا لفتح الآفاق باسم الله .

خامسا : تراث الفكر الإسلامي :-

لقد كان الفكر الإسلامي الذي أنشأه القرآن علي أيدي علماء المسلمين ومفكريهم في مختلف مجالات الفقه ،والتشريع ،والأخلاق ،والتربية ،والتفسير ،والاقتصاد ،والاجتماع ،والسياسة حيث قدم أولئك الأبرار تراثا ضخما حافلا بالضياء والنور مما كان مصدرا هاديا ،ومرشدا ،وموحيا "لأنور الجندي" .

سادسا : علوم اللغة العربية:-

لقد كانت اللغة العربية بتراثها وإيماءاتها الحية مصدرا من مصادر الكتابة والإلهام "للجندي" ولم لا وهي التي نزل بها القرآن ووسعته لفظا وغاية قال تعالي ((... لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)) (٢).

ولقد (كانت اللغة العربية هي أداة الفكر العربي الإسلامي وفيها طابع النفس العربية الإسلامية وروحها ومزاجها . ولقد كانت اللغة وما تزال وستظل وعاء القرآن الكريم) (٣).

سابعا : تراجم الأعلام وبطولات النوابغ :ـ

لقد بلغ تأثر " الجندي " بالأعلام والنوابغ مبلغا كبيرا ذكرت منه طرفا في موضعه من هذا البحث حتي وصف "الجندي" بأنه عاشق النوابغ والأعلام ، ولقد جعل تراجمهم مصدرا

---

(١) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ٧٨ وأفاق جديدة فى الأدب ص ٢٥١

(٢) سورة النحل جزء من آية ١٠٣

(٣) أنور الجندى :أفاق جديدة فى الأدب ٢٥١ ، ٢٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من مصادر الإلهام عنده فهي ترسم علي حد تعبيره " نموذجا من البطولة . يختلف اختلافا كبيرا عن نماذج البطولات في الشرق والغرب التي قامت علي المطامع والأهواء بينما قامت بطولات الإسلام علي مفهوم واضح وصريح هو ((الذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا))(١).

ثامنا : آداب اللغات الأخرى وفلسفاتها:-

يقول "الجندي" عن هذا المصدر الذي ساعده علي الكتابة والتأليف :(في الحق أنني لم أعتمد علي التراث الإسلامي وحده، بل قرأت الكثير من آداب اللغات الأخرى وفلسفاتها،سواء في لغاتها الأصلية أوالذي ترجم منها إلى العربية وألممت كثيرا بعصارة الفكر الأوربي الحديث والفكر اليوناني القديم وفلسفات الهنود والفرس والصين القديمة) (٢).

تاسعا : التفكير الحر والاستنباط الشخصي:-

لقد كان من الأمور التى ساعدت " الجندى" علي التأليف والكتابة هذا المصدر يقول في ذلك :- (وإذا كان لإلهام الكتابة مصادر غير القراءة والثقافة فإنها تتمثل عندي في النظر إلي الأفق البعيد وتلك النظرة علمتنيها السماء المكشوفة الممتدة أمام ديروط التي تصل بالطرف الآخر بجبال المقطم والتي تمر بالسندس الأخضر ومن حولها العصافير تزقزق والنخيلات العالية تميل ولعل هذه الطبيعة الحافلة قد دفعتني إلي التأمل الطويل حتي إذا غادرت الريف إلى القاهرة قصدت ضاحية الطالبية(بالجيزة) لأستبقي ذلك الأفق الطليق . ليساعدني علي الكتابة) (٣) ويؤكد الجندى أنتفاعه فى هذا المصدر:(ولا ريب أن أعظم ما يدعو إليه الإسلام المؤمن التأمل والتفكير والنظر فى الكون، وإذا كان جمال الطبيعة يلهم العالم والشاعر والكاتب أن يكون من كبار المفكرين ومن عشاق الطبيعة فإن من أشد ألوان العقوق ألا يرتبط ذلك فى نفوسهم بقدرة الصانع وعظمة الخالق الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى يقول تعالى ((إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب)) (٤) .

---

(١) سورة القصص جزء من آية ٨٣

(٢) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص٨٠ وأفاق جديدة فى الأدب ص٢٥٥.

(٣) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص٨١ وأفاق جديدة فى الأدب ٤٥٤ .

(٤) سورة آل عمران آية رقم ١٩٠، وانظر أنور الجندى شهادة العصر والتاريخ ص ٢٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عاشرا : المصادر الحية :ـ

وقد يندهش القارئ الكريم من هذا المصدر بيد أن الأستاذ "الجندى" يزيل هذه الدهشة بقوله: (ليست هذه مبالغة ، وإنما هى الحقيقة الصريحة ، إن أعقد ما يواجه الباحث والمؤرخ فى كتابة التراجم " المصادر الحية " أى الناس أهل ذلك العلم، أو العظيم، أو المفكر الذى تحاول أن تدرسه وتستقصى كل ما كتب عنه وكتب له ، وأهل هؤلاء الأعلام هم أكثر الناس صداً وتعقيداً ومعارضةً لمحاولة دراسته أو الوصول بالبحث عنه إلى قمة البحث العلمى الصحيح ولقد واجهت هذه المسألة فى مرات عديدة وكنت أخرج فى كل مرة بذلك الانطباع أن أعقد ما يواجه الباحث والمؤرخ هى المصادر الحية)(١) ولقد ضرب "الجندى" أمثلة كثيرة واجهته بهذا الخصوص في كتابه " شهادة العصر والتاريخ" (منها " إبراهيم اللقاني* " تلميذ " جمال الدين الأفغاني " و " أحمد زكي " باشا شيخ العروبة والعلامة" محمد مسعود ** " الذي جمع تراث "أحمد شوقي" المفقود وغير ذلك كثير)(٢).

هذا ويرى "الجندى" أن (مجال الدراسات الأدبية يعمل فيه عاملان مهمان يساعدان على تكوين حصيلة المادة التى تحقق بناء عمل كبير يمكن أن يوصف بأنه موسوعة أو دائرة معارف للأدب العربى المعاصر هذان العاملان هما:

العامل الأول: المراجع المدفونة ويقصد بها "الجندى" الدوريات القديمة التى علاها التراب والتى مضى عليها فترة من الزمن .

العامل الثانى : المصادر الحية، ما تزال المراجع القديمة والدوريات المدفونه "حافله" بالكثير، وما تزال قادرة على أن تمد الباحث فى كل فن من فنون البحث بالعلامات الأولى والخطوط

---

(١) أنور الجندى : صفحات مجهولة من الأدب العربى المعاصر ص ٤٧أنور الجندى شهادة العصر والتاريخ ص ٨٥ وص ١٠٠.

* ابراهيم اللقانى : توفى١٩٠٧م وهو التلميذ الثانى للأفغانى بعد محمد عبده تولى تحرير مجلة مرأة الشرق عام ١٨٧٨م وعام ١٨٧٩م نفى إلى سوريا بعد الثورة العرابية، وعاد إلى مصر عام ١٨٨٦م وهو من قرية لقانه من أعمال دمنهور بحافظة البحيرة، وعمل بالمحاماة انظر "أنور الجندى" أعلام الحرية ص ٤٥ : ٥٤ ط دار المعارف ١٩٦٤.

** محمد صبرى:(١٨٩٠: ١٩٧٨م) ولد فى قرية القلج قليوبية تنقل مع أبيه المفتش الزراعى فى أرجاء الريف المصرى، وتلقى تعليمه الابتدائى فى مدرسة النحاسين، والثانوى فى المدرسة الخديوية، ثم سافر إلى فرنسا فالتحق بجامعة السربون وحصل منها على دكتوراه الدولة عام ١٩٢٤م وعاد إلى مصر فعمل بالتدريس فى مدرسة المعلمين ثم فى الجامعة المصرية ثم عمل مديراً لدار الكتب من مؤلفاته المسأله الشرقية وقضية السويس انظر أحمد حسين الطماوى ((محمد صبرى ط الهيئة المصرية العامة لكتاب))

(٢) أنور الجندى : صفحات مجهولة من الأدب العربى المعاصر ص ٢٧ ، ٤٧ وأنسور الجنسدى : شهادة العصر والتاريخ ص ٨٥: ٨٩ أفاق جديدة فى الأدب ص ٦٤ : ٦٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباكرة فى مجال البحث .. ولكن لاتكفى الباحث بل لابد أن يضم لها المراجع الحيـة وهـم الأفراد الذين عاشوا الأحداث أو شاهدوا من عاشوها) (١).

حادى عشر : قوائم الكتب:-

من المصادر التى ساعدت "الجندى" على التأليف والكتابة قراءاته الكثيرة للقوائم التى تتحدث عن الكتب وفى ذلك يقول "الجندى" : (من ألطف ماكان يلفت النظر فى سن السـابعة عشرة لجيلنا سطر صغير فى الصحف يكمن فى اسم مكتبة من المكتبات ، وقد كتـب تحتـه ترسل قائمة المكتبة مجاناً لمن يطلبها،وما أن يشترى القارئ الكتاب الضخم إلا وتصل معـه قائمة هذه المكتبة) (٢) ومن حق لقد كانت مطالعة هذه القائمة فى هذا السن فى الثلاثينات فى القرن العشرين متعة لا حد لها وهو عوض مسعد عن مطالعة هذه الكتـب أو رؤيتهـا فـى رفوفها ، ولقد كانت هذه القوائم تبدأ دائماً بالتعريف بالمكتبة وحسن معاملتها واستعدادها لتلبية رغبات عملائها، محددة أسعار العملة وطريقة تحويل المال وخصم الجملة للمكتبات والمدارس .. إلخ،وكانت هذه القوائم تقسم الكتـب إلـى أبواب،فهنـاك كتـب التراجم،وهنـاك كتـب التفسير،وهناك كتب اللغة.. إلخ، وكان يلفت نظرى بوجه خاص كتب التراجم والسير،والتاريخ ثم كتب الأدب، واستمتع ببطء بتلك السطور القليلة تحت اسم كل كتاب تصف مضمون الكتاب وما يحويه من أبواب وفنون ثم أعاود قراءة هذه الكلمات بين حين وحين رغبة فى الحصول على أكبر قدر من المعلومات التى عجزت عن الحصول عليها بقراءة الكتاب نفسه) (٣) ومن الحق أن قراءة هذه القوائم قد أفادتنى كثيراً فى المعلومات العامة وإن لم تكن عميقة فإنها على الأقل متسعة تتصل بفنون مختلفة من الثقافة العربية والفكر الإسلامى العريق ، وإذا كان لـى أن أحدد اليوم بعد حوالى أربعين عاماً الانطباع الأساسى الذى انعكس من بعد على كتابـاتى وإنتاجى فإننى أقول بحق إن إدمان قراءة قوائم الكتب فى مطالع الصبا قـد أعطـانى طـابع التكامل والشمول فى مجال الثقافة والفكر .. وإننى لأذكر كيف أن قراءة قوائم الكتب كانـت تجعلنى فى مقدمة الطلاب فى الصفوف المختلفة ، وكيف كانت هذه المطالعة تؤثر على فـى كتابة موضوعات الإنشاء التى كانت تتسم بطابع يلفت النظر) (٤) وهكذا (كان شغفى بقوائم الكتب مقدمة لخط واضح مازلت أسير فيه إلى اليوم هو خط الكتب والتأليف والطبع والنشر ،

---

(١) أنور الجندى : صفحات مجهولة من الأدب العربى المعاصر ص ٢٦ ، ٢٧ بتصرف

(٢) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ١٠٥.

(٣) أنور الجندى : أفاق جديدة فى الأدب ص ٢٢٥ وص ٢٤٦.

(٤) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومازلت كلما وقعت فى يدى قائمة من قوائم الكتب أذكر مطالع حياتى الأدبية منذ أربعين عاماً ... ولقد علمتنى قوائم الكتب كثيراً ، علمتنى حاجة الباحث الملحة إلى متابعة كل ما يصدر من مؤلفات ، ولا يتوقف عن هذه المتابعة فكل يوم يصدر كتاب جديد ولعل كتاباً يصدر فى موضوع أو عن شخصية فيغنينا عن ساعات طويلة من البحث والكتابة) (١) هذا ولقد (ظهرت فى السنوات الأخيرة بعض المؤلفات الجامعة التى تعين الباحث على الوصول إلى المراجع التى يحتاج إليها فى مقدماتها " قوائم المكتبات العامة " وقوائم الدوريات الصحفية، وهناك معجم المؤلفين للباحث العلامة "عمر رضا كحالة"* ، والمصادر الأدبية للباحث المكتبى " يوسف أسعد داغر"** بالاضافة إلى الأعلام " للزركلى"*** ومن حق أن قوائم الكتب كانت ولا تزال نافذه ثرة على عالم الفكر العربى الإسلامى أول ما تعطينا انطباع التكامل والشمول الذى يتميز به هذا الفكر جامعاً بين العلوم والفنون والآداب فى سمت واحد متصل لا ينفصل) (٢)

وصفوة القول: إن هذه المصادر ساهمت في تكوين "الجندي" الفكري والثقافي، وكونت له مرجعية كاملة ووافية مما يحدونى إلى القول بتأثره بالبيئة وتأثيره فيها من جهة أخرى .

---

(١) أنور الجندى : أفاق جديدة فى الأدب ص ٢٤٨ ، ٢٤٩

* عمر رضا كحالة : ولد بـ" القيمرية " أحد أحياء دمشق القديمة سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ ج ، من أسرة تمارس التجارة والصناعة ، بعيدة كل البعد عن مجال العلوم ونشاطاتها . عمل عمر رضا كحالة في التجارة كآبائه ، بعد أن قدم عمر رضا كحالة العديد من المؤلفات منها : " أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام " ، و " معجم المؤلفين " وكانت وفاته سنة ١٩٨٧ م.

** يوسف أسعد واغر : (١٨٨٨-١٩٥٨) صحفي ومن الرعيل الأول الذين اشتغلوا بالقضايا العربية ،ولد فى لبنان ، وترح إلى القاهره حيث اشتغل بجريدة الأهرام محرراً للشئون العربية . عين بعدانشاء الجامعة العربية رئيسا لإدارة الصحافة أصدر القاهره ، ١٩٥٣وهى جريدة مسائيه يومية احتجبت بعد وفاته . له مذكرات منشورة عن دورة فى الحركة القومية العربية انظر الموسوعة العربية ج ١ ص ١٤٩.

*** خير الدين الزركلى : (١٨٩٣-) كاتب ومؤرخ ولد ببيروت ونشأ بدمشق درس بالمدرسة الهاشمية وصادر مجلة الأصمعى فصادرتها الحكومة العثمانية ، درس التاريخ والأدب العربي بالكلية العلمانية ببيروت ، أصدر جريدة لسان العرب له ديوان مطبوع "١٩٢٥" وكتابات ضمنهما تجاربه السياسية انظر الموسوعة العربية ج ١ صـ ٩٢٣وانظر الأعلام للزركلى ج ٨ صـ ٢٦٧.

(٢) أنور الجندى : شهادة العصر والتريخ ص ١٠٩ وأفاق جديدة ص ٢٤٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

نشاطه العملي والمؤثرات الفكرية له والمحن التى مرت به :-

كان للجندي نشاط ملحوظ في الميدان العملي الذي ساهم فيه من خلال رافدين هامين هما حضور المؤتمرات ، والكتابة في المجلات ، كما أثر فيه عدد من المؤثرات الفكرية ونالته بسبب نشاطه بعض المحن والابتلاء وفيما يلي بيان لهذه الأمور من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول : المؤتمرات التي حضرها والمجلات التي كتب فيها: ــ

أولا : المؤتمرات التي حضرها

لقد حضر الجندي عدة مؤتمرات في جميع أنحاء العالم الإسلامي نذكر منها ما يلي:ــ

* مؤتمر السنة والسيرة الثالث بقطر .
* مؤتمر بجامعة العين بأبي ظبي .
*مؤتمر مرسي مطروح ١٥/١٠/١٩٦٦م .
* ندوات (الباقوري) [1] بالقاهرة .
* مؤتمر (أحمد حسين) بالقاهرة .
* مؤتمر (الشرباصي) بالقاهرة .
* مؤتمر (أحمد عطية الله) بالقاهرة .
* ملتقي الجزائر .
* مؤتمر بجاية بالجزائر .
* مؤتمر تمرنست بالجزائر .
* مؤتمر الجزائر العاصمة .
* مؤتمر تلمسان .
* مؤتمرات سطيف ١٩٧٣م،١٩٧٥م،١٩٧٩م،١٩٨٢م.* الندوات العالمية في مكة ١٩٧٤م .
* مؤتمر الفقه الإسلامي بجامعة الإمام * مؤتمر (الشيخ محمد بن عبد الوهاب)١٩٧٩م .
* محاضرات بجامعة العين بالدوحة ١٩٧٩م * مؤتمر الإعلام الإسلامي الأول بجاكرتا (٢).

ولقد تحدث "الجندي" عن حضوره المؤتمرات ومشاركته فيها بأبحاث فيقول :ــ (لقد حضرت واشتركت وقدمت أبحاثا لعدد من المؤتمرات الإسلامية الجامعة في كل من الجزائر، والخرطوم، والرباط بالمغرب ، ومكة المكرمة ، وعمَّان بالأردن ، وجاكرتا بأندونسيا ، وجامعة العين بأبي ظبي ، والرياض في جامعة الإمام محمد بن سعود)(٣).

---

[1] الباقوري : من علماء الأزهر الشريف ، كان مولده سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ في قرية باقور بمحافظة أسيوط ،كان أحد أعضاء جماعة الإخوان المسلمين وأحد شعرائهم ، استطاع جمال عبد الناصر أن يستميله إليه ويغريه بالمنصب ليبدأ فصلا جديدا من حياته فقد اختير وزيرا للأوقاف عين رئيسا لجامعة الأزهر حتى سنة ١٩٦٨ .وكانت وفاته سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ ج .

(٢) أنور الجندي : شهادة العصر والتاريخ ص ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ط دار المنارة بالسعودية .

(٣) أنور الجندي : نجم الإسلام ما زال يصعد ص ٢٨٢ طبع دار الفضيلة ١٩٩٨م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا وقد ذكر أحد الباحثين (مشاركة الجندي في مختلف المؤتمرات الإسلامية العالمية خاصة في السنوات العشر الأخيرة من عام ١٩٨٤: ١٩٩٤م .)(١)

بل ذكر الجندي أيضا في كتابه(شهادة العصر) خواطر وسوانح حول كثير من المؤتمرات التي حضرها والتي مثلت معلما فارقا في حياته وتأثر بها تأثرا بالغا.(٢)

ثانيا : المجلات والصحف والمؤتمرات : ــ

يقول "الجندى" : (ولقد امتد عملى فى ميدان الصحافة الإسلامية ومن ثم كتبت فى عدد من الصحف وفى مقدمتها مجلة الاعتصام ، ومجلة منار الإسلام "أبو ظبى" من١٩٧٥: ١٩٩٥م ومجلة منبر الإسلام القاهرية من ١٩٦٢م : ١٩٧٢م والملحق الدينى لجريدة الجمهورية بالقاهرة، ومجلة دعوة الحق فى الرباط بالمغرب ، وحضارة الإسلام بدمشق فى سوريا ، ولواء الإسلام بالقاهرة) (٣) .

جريدة الأماني القومية (عام ١٩٤٠) .
جريدة الأخبار (القاهرة) .
جريدة الإنذار (بين عامي ١٩٣٣م : ١٩٣٤م).
جريدة الجمهورية (القاهرة) .
جريدة الزمان (القاهرة) .
جريدة الشعب (عام ١٩٥٦م) .
جريدة القاهرة (١٩٤٠ : ١٩٤٢م) .
جريدة النور (القاهرة) .
مجلة أسيوط (عام ١٩٣٣م) .
جريدة الأديب (بيروت) مجلة أدبية شهرية أصدرها ألبير أديب سنة ١٩٤٢م .
جريدة الأفكار (بين عامي ١٩٤١ : ١٩٤٢م).
جريدة الإيمان (الرباط) .
جريدة الاعتصام (القاهرة) .
جريدة البيان (الكويت) .
جريدة الثقافة المغربية (الرباط) .

مجلة الدعوة (القاهرة) .
مجلة الرواد (طرابلس) .
مجلة العالم الإسلامي (مكة المكرمة).
مجلة العرب (بيروت) .
مجلة العربي (الكويت) .
مجلة العرفان .
مجلة العلم .
مجلة الفرقان (صيدا) .
مجلة الفكر الإسلامي (بيروت) .
مجلة الكويت (الكويت) .
مجلة المجتمع العربي (القاهرة) .
مجلة المختار الإسلامي (القاهرة) .
مجلة المنهل (مكة المكرمة) .
مجلة الهدي الإسلامي (طرابلس) .
مجلة الوادي

---

(١) أبو إسلام أحمد عبد الله : من سقوط الخلافة إلي مولد الصحوة ص ٨٤ ط بيت الحكمة شبرا الخيمة .

(٢) أنور الجندي : شهادة العصر ص١٧٦:١٦٢ ط دار المنارة بالسعودية .

(٣) أنور الجندى : نجم الإسلام ما زال يصعد ص ٢٨١ ، ٢٨٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جريدة الحج (مكة المكرمة) .
جريدة الخفجي .
جريدة منار الإسلام(أبو ظبي من ١٩٩٥:١٩٩٧م).
جريدة منبر الإسلام (من ١٩٦٢ : ١٩٧٢م) .
جريدة لواء الإسلام (القاهرة) .
مجلة الوعي الإسلامي (الكويت) .
مجلة دعوة الحق (الرباط) .
مجلة حضارة الإسلام (دمشق ـــ سوريا).
الملحق الديني بجريدة الجمهورية (القاهرة).
رابطة العالم الإسلامي (١).

المطلب الثاني : المؤثرات والمكونات الأساسية فى حياة "الجندى".

فى هذا المطلب سيتم الحديث عن المؤثرات الفكرية فى حياة "الجندى". لقد تأثر "الجندى" فى حياته بمجموعة مكونات تعد مصادر رئيسة فى تكوين شخصيته الإنسانية، والفكرية، وهى على الإجمال :

١- القراءة ٢- الرحلة ولقاء العظماء . ٣- الندوات والمؤتمرات العالمية .

يقول الجندى : (تمتد أبعاد الشخصية الإنسانية للكاتب فى مجالات عديدة وتتمثل أكثر ما تتمثل فى مكونات أساسية وهى القراءة ، والرحلة ، والندوات والمؤتمرات العالمية) (٢) فليست أدوات الكاتب هى الأقلام والمحابر والأوراق، كما يظن من ظاهر اللفظ بل إن أدوات الكاتب الحقيقية هى مصادره ومراجعه التى تمدة بالمضمون وتقدم له المحصلة الواسعة من البيان وأبرز أدوات الكاتب المعنوية ثلاث: القراءة والتجربة والرحلة والندوات والمؤتمرات العالمية)(٣).

١- القراءة والتأليف:-

لقد كانت نشأة الأستاذ " الجندى " فى الريف عاملاً مهماً من عوامل الانصراف إلى القراءة حيث لا توجد وسيلة لاستغلال الوقت استغلالاً مفيداً غيرها خاصة بعد انتهائه من التعليم، وفى هذه الفترة استمع لنصيحة الدكتور" زكى مبارك " بأن يقرأ كل ما وقعت عليه عينه ونتيجه لذلك تنوعت قراءاته وكانت تتميز بأنها سائبة وغير موجهة فى بادئ أمره على حد قوله فى "شهادة العصر" فضلاً عن أن هذه القراءة كانت باسم الله عز وجل يقول:

---

(١) راجع مذكرة كتبها أ سامي التوني مسئول مكتبة الجندي مخطوطة بمكتبة الأستاذ الجندي .
(٢) أنور الجندي : شهادة العصر والتاريخ ص ١٢٩.
(٣) أنور الجندى : صفحات مجهولة من الأدب المعاصر ص ٤١ ط الأنجلو المصرية ١٩٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(والمسلم القارئ يجب أن يقرأ باسم الله (اقرأ باسم ربك) (١) والمسلم الكاتب يجب أن يكتب باسم الله ولحساب الله (ن. والقلم وما يسطرون)(٢) فإذا بدأ المسلم أمره من الله، وانتهى بأمره إلى الله شعر بتلك السكينة العجيبة والرحمة الكبرى فإذا فاجأته الأحداث لا يذعر ولا يخاف ..(٣)

هذا ويعتبر الجندى القراءة فى حياة الكاتب والمثقف زاداً وعتاداً يقول فى ذلك:(وإذا كانت القراءة فى حياة المثقف زاداً فهى فى حياة الكاتب عتاد، وبقدر إحاطته ونفاذه واستيعابه بقدر ما تجمع لديه من الخامات اللازمة لأبحاثه وكتاباته ، ومن هنا فالكاتب لابد أن يكون مطلعا على القديم والجديد، محيطاً بالثقافة المستعملة بلغته أساساً على نحو يكفل له الفهم الواسع لمراجعتها، ثم عليه أن يكون محيطاً للثقافات الإنسانية الأخرى، عارفاً بأصولها العامة، وقيمها الأساسية،عارفاً بمفهاميها ومضامينها التى هى الركيزة الأولى لفكرة ، والمنطلق الأساسى لعمله ، والثقافات الأخرى هى التى تعطيه المعرفة المختلفة ومعالم العقليات المتعددة وملامح الفلسفات والمذاهب والدعوات التى تتحرك فى محيط العقل الإنسانى ... وأبرز معالم القراءة فى حياة الكاتب هى المتابعة والاطلاع على الجديد ، والفهم للتيارات المختلفة المتغايرة بالقدر الذى يجعله عالمياً فى الثقافة ، وعلى النحو الذى يجلعه قادراً ليعطى ثقافته الأصيلة زاداً جديداً ، وهناك أنواع أساسية من القراءات يحتاجها الكاتب ولا يستطيع أن يستغنى عن إحداها وهى ما تتصل بالنفس الإنسانية وما يتصل بالجماعة البشرية ، وما يتصل بالكون والحياة بالإضافة إلى ثقافة القلب والتى هى ضرورية للباحث العقلى وثقافة العقل والتى هى ضرورية للشاعر والأديب هذا وأهم قراءات الكاتب العربى فى نظر الجندى هى ثقافة الإسلام القرانية ، وعلوم النفس والاجتماع والاقتصاد والسياسة ، ومهمة الكاتب هى إعطاء القارئ زاداً ومتعة)(٤) ولقد غلب عليه فى هذه الفترة الكتابة الأدبية والترجمة للأعلام ، ثم أخذ "الجندى" فى التفكير فى تصور لأدب عربى من المحيط إلى الخليج برجاله وأعلامه ، لكن الإسلام وتاريخه كان يمثل لديه فى هذه المرحلة المفهوم التقليدى " إسلام العاطفة والوجدان " ولقد تغير المسار بعد ذلك بعد انضمامه للدعوة الإسلامية ، أو بتعبيره هو فقد تم تصحيح إسلامه وأثناء هذه الفترة انشغل بقضية التغريب حتى قبل انضمامه إلى الدعوة الإسلامية " الإخوان المسلمون " لكنه كان حائراً فى الطريقة التى يواجه بها المد التغريبى ، غير أن مهمته كباحث

---

(١) سورة العلق آية رقم ١.

(٢) سورة القلم آية رقم ١.

(٣) أنور الجندى : شهادة العصر ص ٢٣٦ : ٢٣٧ بتصرف .

(٤) أنور الجندى : صفحات مجهولة من الأدب العربى المعاصر ص ٤١ ، ٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إسلامى فتحت له آفاق الفهم الصحيح للإسلام ، ودفعته لمواجهة الخطر فواجه الحزبية السياسية التى نشأت إبان الحرب العالمية الأولى والتى سيطرت على الحكم فى هذه الأونة .

ويقول "الجندى" عن هذا المكون فى حياته : (لقد تواصلت قراءاتى على مدى العمر الطويل لم تتوقف ، وهى مطالعة موجهة فى سبيل خدمة أهداف الدعوة أساساً وفى مواجهة التغريب والغزو الثقافى)(١)

ولقد عكف فى دار الكتب فى سبيل حصر صورة الثقافة والفكر خلال فترة ما بين الحربين العالميتين من (١٩١٨: ١٩٣٩م) وقلب صفحات الأهرام وفرغ محتوياتها وموادها فى كشوف لتعينه على البحث،وفى هذا يقول "الجندى" (ومما يذكر أننى أجريت إحصاء ومراجعة لما يلزمنى قراءته فبلغ حوالى ألف كتاب لابد للمثقف أن يقرأها، وبالرغم من أن مكتبتى كانت تحوى أكثر من ثلاثة الآف كتاب فى هذا الوقت وقد بلغت الآن ضعفه، وبالرغم من أننى قرأت فى دار الكتب خلال عشرين عاما منذ ١٩٤٦ : ١٩٦٦م أكثر من ألف كتاب على الأقل ثم إننى أعد بحثاً بمائة كتاب لابد من قراءته)(٢)

ولقد كانت حياة الجندى ناعمة هادئة غير أن التحديات حركته من سكون وأقيظته من نوم، وذكرته من نسيان، ولعل الذى قلب حياته رأساً على عقب وعملاً بلا كلل ولا ملل وجهاداً متواصلاً بالقلم أمران:-

أولهما:- ذلك الكتاب الذى ألفه خمسة من المستشرقين حول الإسلام وهو كتاب :(وجهة الإسلام) مما حدا رائدهم " هاملتون جيب " أن يثير قضية خطيرة ذلك العمل الذى مضى سنوات حتى وصل إلى المرحلة التى يمكن أن تستغل فيه الخطة التى قام بها الاستشراق من أجل احتواء الإسلام ليكون ديناً عبادياً منحصراً فى الصلاة والعقائد منفصلا تماما عن قضايا المجتمع والسياسة والاقتصاد وهو ما قدمه المستشرقون الخمسة فى كتابهم (وجهة الإسلام) ذلك هو التحدى الذى أذهله ودفعه إلى معرفة أبعاد هذا الخطر والدور الذى يمكن أن يقوم به كتاب الإسلام فى تحطيم هذه الخطة وتغيير وجهتها ولقد بدأ الجندى يعيد النظر فى كل مقومات الفكر الإسلامى وخططه وتاريخه وما واجهه من حروب وتحديات وأخذ ينطلق من القرآن وسنة الرسول ﷺ وسيرته العطرة)(٣).

---

(١) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ بتصرف ص ٨٧ : ١٢٣.

(٢) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ بتصرف ص ١٣٣: ١٣٤.

(٣) أنور الجندى : نجم الإسلام ما زال يصعد ص ٢٧٧ ، شهادة العصر ص ٣ ، وما بعدها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيهما :- كتاب (تحت عنوان (كيف صححت إسلامى)* لم يذكر الجندى مؤلفه تحديداً ولكن ذكر الأثر البالغ الذى تركه هذا الكتاب فى نفسه ولقد غير هذا الكتاب مفهوم الجندى للإسلام من أنه دين عبادى إلى أنه منهج حياة ونظام مجتمع كامل، والعقيدة والعبادة جزء منه، ولكنها ليست هى كله ولقد تبين له أن مفهوم الدين عند أغلب المسلمين هو هذا المفهوم القاصر الذى عمل النفوذ الغربى من خلال الاستشراق والتبشير على إذاعته ونشره فى محاولة لقصر الإسلام على الصلاة والمسجد وفصل كل قضايا الاقتصاد والسياسة والتربية عنه)(١)

وخلاصة القول :- إن القراءة كانت من أبرز المؤثرات الفكرية فى حياة "الجندى" هذا على وجه العموم. أما على وجه الخصوص فإن الكتابين الآخرين(وجهة الإسلام ، كيف صححت إسلامى) أثرا فى "الجندى" أثراً بالغاً جعله يبنى خطته فى الدفاع عن الإسلام على مجابهة مخططات التبشير والاستشراق والغزو الفكرى والتغريب،

٢- الرحلة

ومن المؤثرات فى حياة "الجندى" الرحلة ومقابلة العلماء ، وعن أهمية الرحلة كمكون ثقافى فى حياة "الجندى" يقول:(لقد كانت الرحلة بعيدة الأثر فى نفسية الكاتب وفى كتاباته ولطالما غيرت الرحلة وعمقت أساليب الكتاب ومضامينهم وأعطتهم مزيداً من الخبرة والتجربة وحيثما يذهب الكاتب يجد مجتمعات وأناس لهم مفاهيمهم وقيمهم ،ومن خلال الرحلة يوسع الكاتب آفاقه حيث يتصل بثقافات أمم مختلفة على الطبيعة بالحديث والقراءة والمعاينة ولقد كانت الرحلة فى تاريخ الفكر العربى بعيدة المدى فى نفوس الكتاب وعقولهم وخير الكتاب من استطاعت الرحلة أن تعطيه القدرة على كسب الكثير لأدبه وأمته فلا تنزع به حياته فى المجتمعات المختلفة إلى إنكار مجتمعه أو إحتكاره أو الغض من قدره وإنما يجب أن يكون مفهومه دوما أن يستفيد من كل ما يرى حتى يمد مجتمعه وقراءه بما يزيدهم قوة وحيوية وقدرة على التقدم والبناء فى مختلف المجالات)(٢) .

لقد تأثر الجندى بلقاءاته مع علماء ومفكرى العالم الإسلامى ، وعد ذلك من المؤثرات فى تكوينه الفكرى ، حتى إنه ذكر ذلك فى حديثه عن الرحلة بقوله : (لقد قابلت عشرات من الباحثين والعلماء والمفكرين ، وحضرت عدداً من المؤتمرات التى تدارست قضايا الإسلام

---

* أشار الجندى فى بعض كتبه إلى رسالة "حسن البنا " الإسلام بين الأمس واليوم.

(١) أنور الجندى : نجم الإسلام ما زال يصعد ص ٢٧٨بتصرف .

(٢) أنور الجندى : صفحات مجهولة من الأدب العربى ص ٤٤ : ٤٦ بتصرف ٢ انظر شهادة العصر ص١٣٦بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والفكر الإسلامى ، وإذا كنت قد قطعت هذه الجولة الواسعة فى القارة الإسلامية من مطلع الشمس فى أرخبيل الملايو إلى غروب الشمس فىالمحيط الأطلسى على حدود رباط الفتح فما زلت أطمح أن تتسع الجولة إلى الهند وتركيا وأفريقيا)(١) (هذا ولا تكفى القراءة وحدها لتكوين الكاتب ليس القراءة فى مجموعها إلا الجانب النظرى القائم على متابعة أفكار العلماء والأدباء والباحثين بل لابد للكاتب أن يخوض التجربة بنفسه وأن يحقق نتائج جديدة قد تتفق مع قراءاته وقد تختلف ولكنها فى الأغلب تقدم إضافات جديدة وليست تجربة الكاتب إلا حياته هو واتصالاته بالناس ، وبقدر ما تعدد هذه الاتصالات وتتسع بقدر ما يضاف جديد إلى فكره ومن ثم إلى آثاره وأنتاجه ، ولا يقدر الكاتب أن يمسح البشرية فكراً وعلماً وهو عاكف فى صومعته لا يتصل بالحياة ولا الأحياء اتصال الإنسان الطبعى بالمجتمعى تعاملاً وزواجاً وحباً وبغضا هذه التجربة بلا شك تعطى الكاتب القدرة على الحكم فيما يتصل بأمور الروابط الاجتماعية والنفسية والعلاقات الروحية والمادية ، ومن الحق أن يقال: إننا نقرأ تجارب الآخرين ولكننا فى حاجة إلى أن نعيش تجربتنا نحن ، ومجال التجربة متعدد الجوانب ، ولا يكفى فيه الاتصال العابر: الناس، بل لابد أن يشمل الاتصال المرأة والرجل والشبان والشيوخ والريف والحضر، ولا شك انه إذا كانت القراءة تعطينا تجارب الآخرين فإن الالتقاء بهؤلاء يعطينا تجارب أكثر مما تعطيه القراءة لأن الكتابة تتضمن كثيراً من الحقائق ولكن الحديث مع الكتاب يفتح أبوابها فالكتابة تحمل دائماً طابع التجمل والتحفظ ومن هنا لا تقال كل الحقائق ولكن فى مجال الأحاديث والأسمار تفتح الأفاق عن خبرات وذكريات وتجارب أكثر صدقاً وأعمق أثراً)(٢)

ولقد التقى "الجندى" فى رحلاته المتعددة شرقاً وغرباً بعشرات من العلماء والمفكرين الذين يقبضون على ناصية الفكر الإسلامى وجلس إليهم وجلسوا إليه وتحدثوا جميعاً عن الأخطار التى تواجه الأمة الإسلامية والتحديات التى فرضها النفوذ الأجنبى .

وعن بعض ثمار هذه اللقاءات يقول "الجندى" : (فى هذه الرحلة تجد الشخصية الإنسانية امتدادتها فى التأمل والنظرة حيث تتراخى النفس بلا حدود ولا قيدود ، ويتم التعارف وإضافة صداقات جديدة ، وفى هذا امتداد لأبعاد الشخصية الإنسانية وتوسيع لآفاق الحياة ، فكل إنسان لديه جديد يضيفه من تجربة أو علم ، .. وتبرز نفسيات الناس وتتكشف النفوس على طبيعتها الأصلية ، حيث يذهب زبد الزيف والتكلف الذى يطفى الإنسان فى المدنية على

---

(١) أنور الجندى : شهادة العصر ص ١٣٧.

(٢) أنور الجندى : الصفحات المجهولة من الأدب المعاصر ص ٤٣ ، ٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شخصيته)(١) ومما سبق يتبين أن "الجندى" فى لقاءاته بالأعلام والمفكرين تأثر تأثراً بالغا بهذه اللقاءات ، وتلك المقابلات ، حتى إنه ألف عن كثير منهم فى موسوعاته عن تراجم الأعلام والأدباء مما جعل ذلك مؤثراً من المؤثرات الفكرية فى حياته الجندى ، لذا أجده بعد أن ذكر أسماء بعض العلماء والمفكرين يعقب قائلا : (هؤلاء الأعلام قابلتهم وعايشت المراحل الأخيرة من حياتهم ، وأفدت من تجاربهم ، وكتبت عنهم فى مجالات التراجم والبحث الأدبى .... ، ولقد لقيت دراسات الأعلام عندى اهتماماً كبيراً فلقد كان البحث عن شخصيات بارزة لها تأثيرها ، ومع ذلك فقد جهل الجيل ما قامت به)(٢)

٣- الندوات والمؤتمرات العالمية

لقد كانت الندوات والمؤتمرات العالمية مؤثراً فكرياً له ثمرته على الأستاذ " الجندى " وفى هذا يقول : (ندوات كثيرة أتيحت لى فرصة الاشتراك فيها تعرفت فيها على أعلام كثيرين فى القاهرة حضرت ندوات الباقورى ، وأحمد الشرباصى ، وكنا نلتقى فى هذه الندوات بعشرات من رجال الفكر والدعوة والقانون ، وكان الكلام يتشقق عن موضوعات وأبحاث وقضايا لا حصر لها .. ، وكانت هذه الندوات بالنسبة لي مجامع علمية تضاف إلى تجربتى، وتزداد بها الخبرة والفهم. ثم جاء دور الملتقيات الإسلامية التي كنت أدعا إليها في العواصم العربية والإسلامية)(٣) ومن(خلال هذا الملتقى تعرفنا على العشرات من الأعلام من شرق الأرض وغربها، نماذج متعددة من اليابان، واليمن،والهند، وإيران، وإيطاليا،وفرنسا، وألمانيا، وأسبانيا كلهم جاءوا يتحدثون عن الإسلام، ويشاركون في البحث عن حضارته وفكره ويدلون بدلائهم حول الأصالة والمعاصرة ومجال الحوار مفتوح، فما تنتهى محاضرة باحث منهم حتى يفتح باب التعليق والتعقيب فتضاء كل المصابيح وتتكشف كل الحقائق، ولقد كانت حلة الملتقى الإسلامى الثامن بعيد الغور فى آماد التاريخ، وفى أعماق الفكر،وفى آفاق البحث جميعاً وكانت ثروة ضخمة للمفكر والباحث والمؤرخ الصحفى من خلال اثنى عشر يوماً من العمل الدائب والنظر المتصل على نحو لم نشهده فى كثير من مؤتمرات البحث أو ندوات الدرس مما يجعلنا نعتقد بحق أن الملتقى قد أضاف كثيراً وصحح كثيراً وأثرى العقول والأفكار)(٤) تلك فى نظر "الجندى" التى تؤثر فى الكاتب المسلم القراءة والتجربة والرحلة ولقاء العلماء وتحتها تنطوى مختلف الأدوات والمؤثرات يقول "الجندى" (فإذا ذهبنا ننظر إلى

---

(١) أنور الجندى : شهادة العصر ص ١٤٧ .

(٢) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ١٥٤ ، ١٦٠ بتصرف .

(٣) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ١٦٢ بتصرف .

(٤) أنور الجندى : أفاق جديدة فى الأدب ص ٢٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أدبنا العربى الحديث وجدنا أكثر كتابنا قراءة وصلة بالناس ورحلة فى الأفاق هم أكثر النـــاس قدرة على الفهم العميق للإنسان والنفس الإنسانية والمجتمعات وأعمقهم كشفاً للحقائق وإدراكاً للحلول والإجابات فى كل ما تصل بقضايا الإنسان المعاصر ومشاكله ومنـــذ قـــديم عـــرف مفكرون وأدباؤنا العرب والمسلمين أهمية التجربة والرحلة فى عمل الكاتب والعالم فارتـــادوا الآفاق وذهبوا إلى أقصى الأرض)(١) .

المطلب الثالث : المحن التى مرت بالجندى فى حياته :-

لقد تعرض الأستاذ "أنور الجندى" لمحن كثيرة فى حياته المديدة وتلك سنة الله فى خلقة (فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلا)(٢) فالله عزوجل يبتلى المؤمنين ليرقيهم ويعلى درجاتهم وهى سنة ماضية لا تتخلف فى جيل من الأجيال ولا فى فرد من الأفراد تتعدد صورها وتتباين أشكالها ولكن القاسم بينها هو الابتلاء والتمحيص يقول تعالى: (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صـــدقوا وليعلمن الكاذبين)(٣) وقال تعالى (إن يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين.وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين.أم حسبتم أن تدخلوا الجنه ولما يعلم الله الذين جاهدوا مـــنكم ويعلـــم الصابرين)(٤).

ولقد تعرض "الأستاذ الجندى" لبعض الابتلاءات والاختبارات التى نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا قد خرج منها مأجوراً مثابا ومن هذه المحن والابتلاءات :-

* محنة الاعتقال ١٩٥٢م * محنة العمل فى مصرف ربوى.
* محنة العمل مع الماركسيين فى الصحافة فى فترة من فترات حياته .
* محنة التجهيل المتعمد . * محنة المرض.

وسيتم عرض هذه المحن التى مرت به وكيف خرج منها أصلب عوداً وأقوى إيمانا.

أولاً :- محنة الاعتقال :-

لقد تعرض "الجندى" لمحنة الاعتقال فى عهد الملكية والاحتلال وتحديداً فى بداية عام ١٩٥٢م وذلك بسبب تأليفه لكتاب بعنوان (اخرجوا من بلادنا) ناهض فيه الاحتلال وطالبـــه

---

(١) أنور الجندى :صفحات مجهولة من الأدب ص ٤٥ ، ٤٦ بتصرف .
(٢) جزء من آية رقم ٤٣ من سورة فاطر .
(٣) سورة العنكبوت آية رقم ٢ ، ٣ .
(٤) سورة آل عمران الآيات من ١٤٠ : ١٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالرحيل الفوري (ولعله بذلك كان أول شباب الصحوة الإسلامية دخولاً للمعتقل لمواقفه الوطنية)(١) ويقول محمود خليل : (وقبيل ثورة يوليو ١٩٥٢م اعتقل المفكر الكبير "أنور الجندى" لمدة عام كامل وفرضت عليه طوال العهد الناصرى دائرة من التضييق والتعتيم والحصار ، ولكن شجرته الميمونة كانت عميقة الجذور باسقة الفروع خصيبة الجنى والثمار ... فاستعصت على كل عوامل الخطر والإعاقة ، واستطاع بعد فترة من العنت الشديد أن يعود للكتابة عن التغريب سنة ١٩٦٣م لمجلة منبر الإسلام)(٢)

ثانياً :- محنة العمل فى مصرف ربوى

ولقد عد "الجندى" هذه المحنة من أكبر المحن التى مرت به فى حياته ولكنه تحرى الحلال وحرص أن يبعد عن المشاركة فى الأعمال الربوية يقول "الجندى": (ولقد حرصت أن يكون عملي بعيداً عن حسابات الربا، و أن يكون قاصراً على الأعمال التجارية وحدها مع خوفى وحذرى من الخطر الذى يلحق بى وكنت حريصاً على نظافة اليد، وطهارة التعامل وبث روح الإيمان، فيمن حولنا وكنت فى هذا أشبه بالمضطر الذى لا يغفل عن مصدر الخطر ويدعو الله أن يحرره منه)(٣) .

ثالثاً :- محنة العمل مع الماركسيين فى الصحافة :-

ومحنة ثالثة مرت بالجندى فى مرحلة من أدق مراحل حياته وهى محنة العمل فى الصحافة مع الماركسيين وعن هذه المحنة وظروفها وملابساتها يتحدث الجندى قائلاً (ولقد كان العمل الصحفى أول أمره إسلاميا خالصاً ثم تحول إلى الصحافة الحزبية والسياسية ولقد كنت حريصا ألا تأكلنى الصحافة فى خضمها الخطير فاقتصرت على صفحات الأدب أول الأمر ثم الصفحات الإسلامية ولقد امتحنت فى العمل الصحفى بمحنة العمل مع الماركسين واستطعت بعون الله أن أتجاوز اغراءاتهم وأن أحصر نفسي فى حيز قليل مضحياً بكل أسباب الكسب والترقي حتى إننى أمضيت عشر سنوات كاملة دون أن أحصل على مكافأة واحدة وكان عزائي فى ذلك عملى الفكرى الذى كنت أعده وأتفرغ له)(٤) يقول "الجندى"(لقد كانت سيطرة الماركسيين على الإعلام والصحافة والمسرح عام١٩٦٢م فى مصر من أخطر الأحداث التى ألمت بصاحب هذا القلم وهزته هزاً من الأعماق وفتحت له آفاقا جديدة من العمل بعيدة المدى، فقد أخذت على نفسى أن أقدم عملاً حقيقياً يختلف تماماً عن كل الأعمال

---

(١) د/ شعيب الغباشي : مقال بجريدة آفاق عربية عدد ٥٤٤ص ٧ .

(٢) محمود خليل : المنار الجديد ص ١٠٦ ، ١٠٧ . وانظر شهادة العصر والتاريخ ص ٥٥ ، ٧١ . ١٣٠، ١١٣، ١٧٩، ١٨١. وانظر أنور الجندى : آفاق جديدة فى الأدب ص ٢٣٥

(٣) د/ محمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم جـ ٢ص ٥٢ بتصرف .

(٤) د/ محمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم ص ٥٢ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التى كنت أقوم بها كان علىَ أن أعيد كتابة تاريخ الإسلام فى مواجهة التحديات فـى كتـاب صدر تحت اسم الإسلام وحركة التاريخ وكان على أن أعيد صياغة القيم الأساسية فى الفكـر الإسلامى على نحو مكنئى من تقديم معلمة الإسلام فى مائة مادة من مواد الفكر والتحـديات باسم"العقائد"يشمل عقائد وعبادات ودراسات للعلوم الإسلامية)(١) لقد خضعت الصحافة لتيار الماركسية ودعاته الذين يحرفون الكلم عن مواضعه سنوات طويلة وما تزال آثارهم باقية فيه خضعت الصحافة المصرية يومية وأسبوعية للتيار الماركسى وتولى أمرها بالإضـافة إلـى الصحف التى أصدرها الشيوعيون كالطليعة والكتاب المصرى، وفى يوليو ١٩٦٤م تـولى " أحمد بهاء " دار الهلال وعمل معه " كامل زهيرى " و "محمود أمين " وقد مر الهلال بمرحلة الماركسية والأدب الجنسى والوجودية وتم تكليف النساء بدراسات جارحة عن الجنس وعـن البغاء واستغل الماركسيون رفاعة الطهطاوى كما استغله اللبراليون لأنه تأثر بالفكر الغربـى فى الدعوة إلى الوطنية بديلاً عن العقيدة الإسلامية والمصرية فى مواجهة الخلافة العثمانيـة والإعجاب بمظاهر الحضارة الغربية)(٢)

رابعاً :- محنة المرض :-

كان من اشد المحن التي تعرض لها الجندي محنة المرض فى أخريات حياته وجفـاء الناس له لفقره يقول القرضاوي : (وفى السنوات الأخيرة حين وهن العظم منه ، وتراكمـت عليه متاعب السنين وزاد من متاعبه وآلامه فى شيخوخته ما رآه من صـدود ونسـيان فـى المجتمع حوله كأنما لم يقض حياته فى خدمة أمته ، ولم يذب شموع عمره فى إحيائها وتجديد شبابها ، وكأنما لم يجعل من نفسه حارساً لهويتها وثقافتها ، مدافعا عن أصالتها أمام القـوى المعادية غربية وشرقية ليبرالية وماركسية .. لذا عاش سنواته الأخيرة جليس بيته ، طـريح فراشه يشكو بثه وحزنه إلى الله يشكو من سقم جسمه ، ويشكو أكثر من صنيع قومه معه الذين كثيراً ما قدموا النكرات ، ومنحوا العطايا للإمعات ، كما يشكو من إعراض اخوانه الذين نسوه فى ساعة العسرة وأيام الأزمة والشده والذين حرم ودهم وبرهم) (٣)

ولقد بعث إليه الدكتور " القرضاوى " برسالة شخصية فى محنـة مرضـة الأخيـرة يواسيه فيها ويحضه على الصبر والثبات أنقل منها هذا النص الذى يقول فيه (.. أخى الكبير/ لا أريد أن أزيدك هماً على همك وأنت فى فراشك ، ولكنى أعتذر إليك لتقصيرنا معك وأنـت رجل لك حق على الأمة كلها وعلى علمائها ودعاتها بما بذلت لها من فكرك وقلمك وجهـدك

---

(١) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ٧٣ .

(٢) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ٢٥٦ .

(٣) د/ يوسف القرضاوي : مجلة الأدب الإسلامي ص ٢٥ بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طوال حياة حافلة بالعطاء الثرى لتنوير العقول وإحياء القلوب وإيقاظ الهمم وكنت كالفرسان الأصلاء تغشى الوغى وتعف عند المغنم تعطى أبداً ولا تأخذ وتضحى ولا تستفيد ، بمعزل عن المكاسب المادية، وبعيدا عن الأضواء بل حرصت أن تبقى فى الظل مترهبا فى صومعتك ، عاكفا على مراجعك ، مخلصاً فى وجهتك ، مكباً على عملك لتخرج للأمة بين الحين والحين ما ينفع الناس ويمكث فى الأرض) (١)

---

(١) د/ يوسف القرضاوي : من رسالة شخصية بعث بها إلى الجندى فى مرضه بتاريخ ٢٠ رمضان ١٤٢٢هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

مكانة الجندي في عيون معاصريه: ــ

لقد عاش "الجندى" بين معظم مفكري القرن العشرين وأعلامه وربط بينه وبينهم رباط الدين والعلم الذي هو رحم بين أهله وفي الصفحات القادمة سيأتي ذكر تقدير المؤسسات والمنظمات لجهود " أنور الجندى" في خدمة الفكر الإنساني والإسلامي . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخري سيأتي ذكر تقدير المفكرين "للجندى" بعد وفاته.

أولا :ــ أنور الجندي في عيون المؤسسات والمنظمات:-

لقد ذكرت المؤسسات الفكرية "للجندي" بكل خير ومن هذه المؤسسات :ــ

*** - منظمة "الإيسسيكو للتربية والعلوم الثقافة"**

والتي ذكرت "الجندي" وخدماته الجليلية فقالت في هذا الخصوص :ــ (لقد خدم المفكر الإسلامي"أنور الجندي" الفكر الإسلامي المعاصر والثقافة العربية وتاريخ الأدب العربي .... خدمات جليلة بالغة التميز بحيث كان مدرسة في التأليف والبحث والاهتمام بالدفاع عن الفكر الإسلامي بمنهج رشيد وأسلوب حكيم يتسمان بالاعتدال والوسطية والثقة)(١).

*** جريدة آفاق عربية: ــ**

أثنت جريدة آفاق عربية علي خدمات(أنور الجندي) للفكر الإسلامي والإنساني في أعدادها (٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧) ونقلت عن كثير من المفكرين ممن كتبوا عن "الجندي" وأبرزوا عظيم خدمته للفكر الإسلامي وكان مما قالته : ــ (لقد فقدت الساحة الإسلامية والثقافية الكاتب والمفكر الإسلامي الأستاذ (أنور الجندي) وذلك بعد رحلة حافلة بالعطاء والبحث في مجال الفكر الإسلامي.. ولقد لعبت مؤلفاته دورا مهما في تثقيف الشباب المسلم وتحصينه ضد الغزو الفكري والأفكار الهدامة ولقد كشف عن المحاولات المختلفة القديمة والحديثة التي سعت للنيل من الثوابت الإنسانية ، وكشف أيضا عن الأخطاء التي وقع فيها المنهج الغربي في مجالات الاقتصاد والسياسة والاجتماع والتربية)(٢).

*** - رابطة الأدب الإسلامى العالمية :ــ**

لقد (نعت رابطة الأدب الإسلامي العالمية فىمجلتها (مجلة الأدب الإسلامي) في عددها الثالث والثلاثين ، فقد أفردت في هذا العدد ملفا كاملا عن (أنور الجندي) يحتوي علي سبع مقالات)(٣) .

---

(١) جريدة العالم الإسلام : السعودية بتاريخ ٢/١/ ٢٠٠٢م .

(٢) آفاق عربية في عددها ٥٤٣ الصادر بتاريخ ٢٠٠٢/١/٣١ ج ص ١ ، ٢ السنة السابعة .

(٣) مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية المجلد التاسع عدد ٣٣ لسنة ١٤٢٣ هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا :أنور الجندي في عيون الأشخاص (المفكرين والعلماء):ـ

بداية فهذه جملة من النقول لبعض مفكرى الإسلام وعلمائه الذين عاصروا (أنور الجندي) واتصلوا به ، أسوقها كما هي دون تعقيب لتدلل بما لا يدع مجالا للشك علي قيمة هذا المفكر خاصة في مواجهة الفكر الوافد :ـ

(١) يقول د/ عبد العظيم المطعني عنه : ـ (إني أحسبه من الرعيل الأول من رجالات الدعوة وإن تأخر زمنه عن زمنهم أربعة عشر قرنا ، والعبرة بالأعمال والصفات ، لا بالمعاصرة في الأماكن والأوقات ،فلقد كان أكثر الدعاة تصديا للفكر الوافد المضاد لفكر الأمة يرصده ويرد عليه بموضوعية وحكمة ، ومن الملاحظ أنه كان هادئ الطبع كبير الثقة بالنفس حاضر الذهن والبديهة) (١) .

(٢) ويقول عنه د/ شعيب الغباشي * : ـ (رحل مؤخرا عن دنيانا الفانية واحد من عمالقة العصر وحماة الأصالة ومفكري الإسلام . إنه العلامة المجاهد والكاتب الغيور(أنور الجندي) .. وأجمع ما نَصِفُ به "الجندي" أنه كان متبتلا وراهبا في محراب الثقافة والفكر الإسلامي حتى إنه ظل لسنوات طوال يتردد علي دار الكتب المصرية ويتابع ما يُنْشَرُ عن الإسلام في كتابات المبشرين والمستشرقين والتغريبيين ونذر نفسه ليقف في وجه هذه الكتابات وما تحمله من شبهات)(٢).

(٣) ويقول عنه د/ يوسف القرضاوي : ـ (مسكين "أنور الجندي" لقد ظلمته أمته ميتا كما ظلمته حيا فلم يكن الرجل ممن يسعون للظهور وتسليط الأضواء عليه بل عاش راهبا في صومعة العلم والثقافة يقرأ ويكتب ولا يبتغي من أحد جزاء ولا شكورا ولقد تتلمذت علي كتبه وأنا صغير)(٣).

(٤) ويقول عنه د / عبد الصبور شاهين:ـ (إن"الجندي" حاول أن يكون محاميا عن الأمة ـ وقد كان ـ واستطاع الدفاع عن قضايا الإسلام في انقطاع تام للعمل الإسلامي وبرؤية إسلامية صافية .. ولقد كان قلما قادرا علي الجدل حاول أن يجعل للإسلام حضورا حقيقيا في التاريخ والنقد والدعوة وإنه بموته حدثت فجوة وإني أعتب علي الذين يتهمونه بالتقليد وإن الأصل عنده هو الوصول للجماهير وإفاهمهم)(٤).

---

(١) مقال بجريدة آفاق عربية عدد ٥٤٤ ص ١١ بتصرف بعنوان "أنور الجندي شمعة لن تنطفئ " .

* د شعيب الغباشي : مدرس بشعبة الصحافة والأعلام بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ولد عام ١٩٦٠م بمركز زفتى بالغربية وله عدة مؤلفات منها:أعلام النساء في القرآن الكريم ومدخل لتاريخ الصحافة الإسلامية

(٢) آفاق عربية : عدد ٥٤٤ بتاريخ ٢٤ ذي القعدة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢/٢/٧ ج ص ٧ .

(٣) مقال بجريدة آفاق عربية : عدد ٥٤٥ السنة السابعة ص ١٢ بتصرف كبير .

(٤) مقال بآفاق عربية :عدد ٥٤٥ ٢ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ/ ١٤ ـ ٢ ـ ٢٠٠٢ ج ص ١١ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٥) ويقول عنه الأستاذ عبد المنعم يونس* :ـ (إن الجندي ترك بصمة قبل رحيله ولقد قيضه الله للأمة الإسلامية في هذه الفترة الزمنية التي حفلت بكثير من الأفكار الوافدة التي أرادت تشويه الإسلام .. ولقد طالب بأن تقوم الجامعات وكل وسائل المعرفة بتبني كتابات "الجندي" وتقديمها كمادة علمية)(١).

(٦) ويقول عنه د / مصطفي الشكعة**:ـ (..لقد لاقي "الجندي" صنوفا من المضايقات والإهمال ولكن له عظيم المكانة ـ إن شاء الله ـ في الآخرة وحسبه أنه وقف بمفرده مدافعا عن العربية السليبة والشريعة الغراء والتي تربص بها الرويبضة (التافه) والمنافقون، ولأن الجندي من معدن نفيس معدن ورثة الأنبياء وحملة الهدي والحق والفضيلة إلي البشرية .. وهو مثال واضح للعمل الدؤوب والتخطيط المنظم والتأصيل غير المسبوق وغزارة الإنتاج)(٢).

(٧) ويقول عنه الدكتور أحمد العسال*** :ـ (إن "الجندي" من الذين اجتهدوا في المرحلة الأولي من الدعوة إلي التجديد ومواجهة التغريب وأنه استفاد من تيار الحركة الإسلامية وارتبط بها وأعطي أفضل ما عنده كما استفاد من كونه صحفيا فحاول أن يجدد ويعرض الأمور ببساطة دون محاولة التعمق ، ومن الممكن القول بأنه كان صحفيا مفكرا حيث كان أسلوبه يتسم بعدم التعقيد)(٣).

(٨) ويقول عنه الدكتور/محمد يحيي**** : ـ (إنه نموذج فذ للمفكر الإسلامي الملتزم بعقيدته وقضايا أمته كما لوحظ اهتمامه بالقضايا الموسوعية والدأب والمثابرة وأنه كان يعمل وحده كما لو كان مؤسسة ضخمة ... هذا وإن هذه القوة في العمل المنفرد أعطته نوعا من

---

* د . عبد المنعم يونس الحملاوي أستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر

(١) نفس المرجع: نفس الصفحة .

** د/ مصطفي الشكعة : أستاذ جامعى معاصر درس بالعديد من الجامعات العربية يرأس حاليا لجنة التعريف بالإسلام بالمجلس الأعلى بالشئون الإسلامية من آثاره كتاب "إسلام بلا مذاهب" راجع صور حضارية من عظماء الإسلام من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ص ٤.

(٢) مجلة الداعي الصادرة عن الجامعة الإسلامية بالهند عدد٢ السنة السادسة العشرون ص ٤١ بتصرف .

*** أحمد العسال : ولد بقرية الفرستق مركز بسيون محافظة الغربية بمصر وتخرج فى كلية الشريعة جامعة الأزهر ١٩٥٣ حصل على دبلوم الدراسات القانونية ١٩٥٨وعلى الدكتوراه فى الدراسات الإسلامية من جامعة كامبردج شارك فى تحرير مجلة منبر الإسلام شارك فى إنشاء قسم الثقافة والدراسات فى جامعة الأزهر عمل نائبا لرئيس الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد من مؤلفاته " الإسلام وبناء المجتمع""النظام الاقتصادى فى الإسلام "راجع فقه الدعوة ملامح وآفاق جـ١ص ٤١ ، مجلة الرسالة عدد ١٣ص ٤٢: ٤٥.

(٣) آفاق عربية : عدد ٥٤٥ ص ١١ بتصرف يسير .

**** د . محمد يحيى : أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة وكاتب بمجلة المختار الإسلامي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستقلالية وعدم الخضوع لأي ضغوط) (١).... ومن مميزات الجندي في نظره أنه اطلع علي الفكر الغربي ولم ينبهر به بل نقده وبقدم ثابتة .. ولقد التزم الجندي بثوابت الأمة ولم يخرج عنها

(٩) ويقول د/ شوقي ضيف * عنه :ـ (عرفت "أنور الجندي" بعد مشاكساته القوية لـ (طه حسين) ورده عليه وعكوفه علي استخلاص نماذج أصيلة من التراث العربي والإسلامي وتقديمها في العصر الحديث كمثال جيد علي روعة حضارتنا... إن أنور الجندي لا يقل في كتاباته وما توصل إليه من نتائج باهرة عن العلماء والأفذاذ في تاريخنا فهو يماثل (الجاحظ)** وابن تيمية ، و(ابن القيم)*** في موسوعية المعرفة والجهاد الطويل لنصرة الإسلام وقضاياه المصرية)(٢).

(١٠) ويقول عنه د/ حسين مجيب المصري **** :(لقد عاش "الجندي" مدافعا صلبا لا يلين وتخصص في علوم كثيرة يعجز المعاصرون عن الإلمام بها .. فقد كان عصاميا في مدرسة المجددين فقد علم نفسه بنفسه من خلال قراءاته الموسوعية واستنتاجاته الفذة وإصراره علي دحض شبهات التبشير والاستشراق ... فقد كان "الجندي" جامعة قائمة في رجل واحد تخرج

---

(١) آفاق عربية : عدد ٥٤٥ ص ١١ بتصرف يسير .

* د شوقي ضيف : ولد بمحافظة دمياط في١٣ من يناير سنة ١٩١٠م، وتعلم في المعهد الديني بدمياط والزقازيق انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٧٦ فأميناً عاماً له سنة ١٩٨٨م فنائباً للرئيس ١٩٩٢م فرئيساً للمجمع ولاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ١٩٩٦م توفي عام ٢٠٠٥ م

** الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٥٧٥ : ٨٦٨ هـ) من كبار الأدباء القدامى وأشهرهم كان محبا للعلم باذلا لما فى طوقه لتحصيله كان يميل الى التفاول مفطوراً على الوفاء ألف أكثر من ثلاثمائة كتاب فى الفلسفة، والدين، والاجتماع، والأدب مات بالبصرة عام ٨٦٨م من مؤلفاته "البيان والتبيين" و" الحيوان" انظر: أنور الجندى الأعلام الألف جـ٢ ص ١٥٨.

*** ابن القيم : (٦٩١- ٧٥١هـ) محمد بن أبى بكر بن أيوب الدمشقى من أركان الإصلاح الإسلامى وأحد كبار العلماء، كان مولده ووفاته فى دمشق تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله وهو الذى هذب كتبه ونشر علمه وسجن معه فى قلعة دمشق، وأطلق بعد موت ابن تيمية وكان حسن الخلق محبوبا من الناس وألف تصانيف كثيرة منها " روضة المحبين " " إغاثة اللهفان " انظر الأعلام الزركلى ج ٦ ص ٥٦.

(٢) مجلة الداعي : ص ٤١ مرجع سابق .

**** .الدكتور حسين مجيب المصري : ولد في عشرينات القرن العشرين حصل على الدكتوراة في الأدب التركي، ، درس الأدب الإسلامي المقارن له ديوان شعر بالتركية، ترجم وألف أكثر من سبعين كتابا في الأدب الإسلامي المقارن والأدبين التركي والفارسي. كان يجيد ثماني لغات شرقية وأوربية (الفارسية، التركية، الأردية، الفرنسية، الإنجليزية، الألمانية، الإيطالية، الروسي وتوفي في عام ٢٠٠٥م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منها آلاف المثقفين هذا وإن كان قد ظلم حينا فعسى أن يفيق العرب والمسلمون لمكانته فيعيدوا له ما أخذ منه من جديد)(١).

(١١) ويقول عنه د حسن حبشي * : (إن إنتاج أنور الجندي يمتاز بالتوثيق الدقيق والحس التاريخي والضلوع في فهم تاريخنا عبر حقبه الطويلة وإجادته للربط بين أكثر من فن وعلم كما أن دراساته تقع موقعا متقدما في المكتبة العربية ولاقت إستحسانا لدي المتخصصين في الفكر والأدب والتاريخ والدين والحضارة وأظن أن "أنور الجندي" صورة صادقة لنماذج أسهمت من قبل في إثراء حياتنا في تاريخنا الحديث ، أمثال : مصطفي صادق الرافعي ، والعقاد ، ومحمود محمد شاكر ** "أبو فهر" وغيرهم)(٢).

(١٢) يقول عنه أبو الحسن الندوى: (إن أخانا "أنور الجندي" اليوم في طليعة الكتاب الإسلاميين المهتمين بأمر الغزو الفكري الاستعماري الاستشراقي للعالم الإسلامي وإنه يقف في وجهه بنثره القوي وقوف الشاعر القوي (إقبال)*** فى وجه سوءات الحضارة الغربية بشعره الفريد وأنه كثيرا ما ينحت التعابير والجمل التي يراها أوفي بأغراضه الدفاعية وبهدفه الهجومي الذي كان يسدده نحو أوكار المؤامرات الغربية ضد الإسلام)(٣).

(١٣) ويقول نور عالم خليل الأميني**** عنه : (لقد كان"أنور الجندي" نابغا من نوابغ المفكرين فلم ينل إلا شهادة متوسطة لكنه عكف علي الدراسة وعب من الكتب... ولقد انهالت

---

(١) مجلة الداعي مرجع سابق ص ٤١ صفر ١٤٢٣هـ / إبريل ومايو ٢٠٠٢م .

* حسن حبشى : (١٩١٥- ٢٠٠٤) ولد سنة ١٩١٥ فى القاهرة حصل على الماجستير من جامعة فؤاد الأول سنه ١٩٤٦والدكتوراة من جامعة لندن عمل ملحقاً ثقافياً بسفارة مصر فى باكستان وهو أستاذ كرس التاريخ الإسلامي والوسيط بجامعة عين شمس ،من مؤلفاته: الرحمة المهداة فى السيرة النبوية – وسرايا الرسول – صلى الله عليه وسلم –]مجلة الرسالة العدد الأول مقال بعنوان " حوار مع المؤرخ حسن حبشى " ص٨٨.

** محمود محمد شاكر : ١٩٠٩م : ١٩٩٧ ولد بالاسكندرية وحصل على شهادة البكالوريا القسم العلمى عام ١٩٥٢ وأنتخب عضواً مراسلاً فى مجمع الغة العربية بدمشق كرمته الدولة فأهدتة جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨١م ونال جائزة الملك فيصل العالمية فى الأدب العربى ١٩٨٤م من مؤلفاته رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا ، المتنبى ، أباطيل وأسمار انظر سلسلة شوامخ المحققين إعداد مركز تحقيق التراث بدار الكتب ج٣ ص ٣

(٢) مجلة الداعي مرجع سابق ص ٤١ صفر ١٤٢٣هـ / إبريل ومايو ٢٠٠٢م

*** محمد اقبال : ١٨٧٣ :١٩٣٨ مفكر ومجدد وأديب هندى ولد فى سيالكوت من إقليم البنجاب فى الهند التحق بكلية لاهور . ونال شهادة فى فلسفة الأخلاق من جامعة كامبردج بلندن ونال الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة ميونخ عمل بالمحاماة فى وطنه وكان رئيس حزب مسلمى الهند وهو أول من نادى بانفصال المسلمين عن حكم الهندوس من مؤلفاته تطور الفكرة العقلية بايران و الاسرار والرموز ورنين الجرس .

(٣) مجلة الراعى الهندية صـ ٤٠، ٤١.

**** نور عالم خليل الأمينى : رئيس تحرير مجلة الداعى الهندسية وأستاذ الأدب العربى بدار العلوم بالهند .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتاباته ومؤلفاته التي تصدي فيها للغزو الفكري وللمذاهب الهدامة وتوابعهما بالإضافة إلي تأصيله للعلوم الإسلامية التى مصدرها الكتاب والسنة والسيرة والتراث الإسلامي)(١).

(١٤) وتقول الدكتورة إلهام شاهين ***:(لقد عاش "الجندي" مغمورا ولم ينل كبير شهرة ولم تحتف به وسائل الإعلام،رغم أن الصحافة مهنته وذلك لأسباب منها: ظهوره في فترة تحولات سياسية واقتصادية كبيرة ولم يكن من الفئة الموالية لمن يملكون زمام الأمور بل علي العكس كان من الفئة المناوئة لها والأكثر اعتراضا عليها لذا كان التجاهل له ولكتاباته هو السمة الغالبة في التعامل معه كما كان لانضمامه للإخوان المسلمين أثر بالغ في إبعاده عن الأضواء .كما صاحبت فترة نضجه ظهور طبقة علي السطح العام حرصت الدوائر السياسية علي تسليط الأضواء عليهم وشغل الجماهير بهم)(٢).

لقد حمل القلم مجاهدا بفكره وكانت عينه دائما معلقة بالسماء منا من عرفه ومنا من لا يعرفه ولسان حاله يقول(وعجلت إليك رب لترضي)(٣) مضى إلي ربه وترك مكانه شاغرا إلي يوم القيامة ... لقد وقف(الجندي) علي أخطر الثغور التي ولج منها الأعداء إلي ديار المسلمين وعقولهم فاجتاحوهم اجتياحا فسبوا عقولهم ونهبوا كل ما يملكون ... إنه ميدان الثقافة) (٤).

(١٥) ويقول د/ عبد القدوس أبو صالح ** : (إن(أنور الجندي) من الفرسان الذين نذروا أنفسهم للدفاع عن ثقافة الأمة وحضارتها وأدبها وتاريخها وانطلقوا من ثوابت هذا الدين في الدعوة إلي النهوض والبناء ودفعوا راية الأصالة والعودة إلي المنابع ووقفوا بجرأة في مواجهة رياح التغريب الوافدة من خارج أوطاننا حتي بلغت مؤلفاته أضعاف مؤلفات من سبقوه)(٥).

---

(١) مجلة الداعي ص ٤٢ سابق .

*** الدكتوره إلهام شاهين : ولدت عام ١٩٦٦ ج بالقاهرة مدرسة بقسم العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة من مؤلفاتها : كتاب العلمانية في مصر .

(٢) د / إلهام شاهين في مقابلة شخصية بتاريخ ١١٦ ٤ ٢٠٠٢١م .

(٣) سورة طه من آية رقم ٨٤.

(٤) أ/ سامي التوني : فى مذكرات عن الأستاذ أنور الجندى ص ١.

** عبد القدوس أبو صالح : رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي من مواليد حلب – سوريا – ١٩٣٢م، ، وحصل على الدكتوراه في الآداب سنة ١٩٧١م من جامعة القاهرة،

(٥) مجلة الأدب الإسلامي عدد٣ ص١ عام ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(١٦) ويقول عنه الأستاذ الدكتور (عبد الحليم عويس) : (إن أنور الجندي مثله مثـل(سـيد قطب)* و(الغزالي) و(هيكل) و(العقاد) قد تحول تحولا فكريا للدفاع عن الإسلام عندما أبصر حقيقة هذا الدين (فسيد قطب) بدأ أديبا ثم أصبح قائدا من قيادات الحركة الإسلامية والـدكتور هيكل كان مجرد أديب وعندما أبصر الحق أمتعنا بمؤلفاته الإسلامية والعقاد كان أديبا أيضا ثم عندما أبصر الحق أمتعنا بالإسلام عقيدة وفكرا وهكذا كان (أنور الجندي) فارسا في مدرسة إسلامية كانت مهمتها أن تواجه الحملة الشرسة التي شنها المستغربون)(١).....

*** ألقاب أطلقت علي الجندي :**

بعد أن ذكرت مكانة الجندي في عيون معاصريه أذكر جملة من الألقاب أطلقها عليـه العلماء والمفكرون وإن كان إطلاقها بعد وفاته إلا أن لها دلالة وصدي علي قيمة هذا الكاتـب وقدره وعن الجهد البالغ الذي بذله ليحول جهل الأبناء إلي علم، وعجز العلمـاء إلـي قـدرة وليجابه كيد الأعداء وليحارب فساد الأمراء فلا غرو أن أجمع هنا جملة من الألقـاب التـي إستحقها هذا الكاتب العملاق لا لشيء إلا وفاًء لحقه في الأعناق وردا للجميل :ـ

أولا : أطلق عليه(د/ يوسف القرضاوي) لقب:"أنور الجندي فارس الثقافـة والفكـر ومعلـم الشباب)(٢).

ثانيا :أطلق عليه الأستاذ(محمود خليل) جملة من الألقاب أذكر منها :رائد الأصالة والتنـوير، أمين سجل الثقافة الإسلامية، وقائد الكتائب المؤمنة ضد جحافل الغزو الفكري،معلمة من معالم الدعوة والحركة الإسلامية ، قبس من أئمة السلف، دائرة معارف إسلامية متحركة)(٣).

ثالثا : أطلق عليه (الأديب عبد السلام البسيوني):(أنور الجندي عملاق في قاع التجاهل)(٤).

خامسا : أطلقت عليه نقابة الصحفيين لقب "أنور الجندي فارس القلم والمفكر العصامي)(٥).

سادسا : أطلق عليه الدكتور(شعيب الغباشي) لقب (فارس الثقافة العربية الإسلامية)(٦).

---

* سيد قطب : (١٣٢٤- ١٣٨٧هـ) (١٩٠٦- ١٩٦٦) ج هو سيد قطب إبراهيم مفكر إسلامي مصـرى ، من مواليد قرية " موشا" محافظة أسيوط ، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م، عمل بجريدة الأهرام ، والرسالة ، والثقافة ،انضم إلى الإخوان المسلمين وسجن معهم إلى أن صدر الحكم باعدامـه سـنه ١٩٦٦، من مؤلفاته :فى ظلال القرآن، التصوير الفنى فى القرآن . الأعلام للزركلى ج ٣ ص ١٤٧، ١٤٨.

(١) د/ عبد الحليم عويس : مجلة المنار الجديد ص ١٢٩وص ١٣٣بتصرف.

(٢) د / يوسف القرضاوي : مجلة الأدب الإسلامي ص ٢٢ عدد رقم ٣٣ لعام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

(٣) محمود خليل : مقال من آفاق عربية عدد رقم ٤٧ ٥ لعام ٢٠٠٢م .

(٤) أ / عبد السلام البسيوني: مجلة المنار الجديد ص١١٣ مرجع سابق .

(٥) جريدة آفاق عربية . حفل تأبين أنور الجندي عدد رقم ٥٤٧ .

(٦) جريدة آفاق عربية عدد رقم ١ ٥٤٤ص٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السادس : وظائفه وجوائزه ووفاته .

بداية لقد زهد الجندي في المناصب والجوائز وعمل محتسبا صابرا مبتغيا الأجر من الله غير مستشرف لمنصب ،أو مترقب لجائزة ، ولقد عاش حياة ملأها العلم حتى أخرج هـذا التراث الضخم وهذه التركة الثمينة ، ولقد سارت حياته العلمية الجهادية علي النحو التالي :ـ

- مارس الكتابة من الصغر من سن السابعة عشر ، وكانت أمنيته أن يكون صحفيا مرموقـا ولقد عمل في بنك مصر لمدة عشر سنوات ولم يغفل عن الكتابة بل ترك العمل فـي البنـك والتحق بالعمل الصحفي في جريدة الجمهورية ليمارس هوايته المفضلة ثم تفرغ بعـد ذلـك للكتابة والتأليف وحضور المحاضرات والمؤتمرات المحلية والعالمية ، ولقد تقلـد المناصـب التالية:ـ

* عمل في بنك مصر لمدة عشر سنوات .
* عمل في جريدة الجمهورية .
* اختير عضوا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
* عمل عضوا بنقابة الصحفيين المصرية.

هذا ولقد نال الجوائز التالية :ـ

* حصل علي جائزة الدولة التقديرية ١٩٦٠م من جمال عبد الناصر .
* رشح لنيل جائزة الملك فيصل العالمية ١٩٩٦م .

كما اعتذر عن قبول عدد من الترشيحات حيث :

* رفض الدكتوراه الفخرية من الهند .
* رفض وضع اسمه علي قاعة محاضرات بجامعة روتردام بهولندا .
* رفض أن يعمل مستشارا بجامعة الإمام محمد بن سعود .

*** وفاته ورثاؤه :-**

لقد قضي (الجندي) نحبه مساء يوم الاثنين الثاني عشر من ذي القعدة لسنة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٨/١/ ٢٠٠٢م راضيا مرضيا بعد رحلة كفاح طويلة قضاها في الدفاع عن الإسلام ضد حملات التغريب والتشكيك ، ولقد شيعت جنازته بمسجد "السلام" بمنطقـة الهـرم ، و أمَّ المصلين عليه الأستاذ مصطفي مشهور ـ المرشد العام للإخـوان المسـلمين رحمـه الله ـ وألقي كلمة العزاء عليه الدكتور(جمال عبد الهادي) واشترك في عزائه وتشييعه أربعة أجيال ، جيله من أبناء الثمانين وما حولها وهو جيل الرواد ، وجيل التابعين من أبناء الستين ، وجيل الشباب من أبناء الثلاثين والأربعين ، حتى أبناء الخامسة عشرة وما تحتها قد شـاركوا فـي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العزاء المهيب الذي ضاق به ميدان (عثمان محرم) بالجيزة .. فقد امتد فكر الجندي من إخوانه إلي أبنائه وأحفاده)(١)

من كراماته

كان الأستاذ الجندي – يرحمه الله – دائم الترديد ساعة الاحتضار قائلا:ــ بأبي أنت وأمي يا رسول الله .. ألا تعرفني أنا(أنورالجندي) جئت إليك من أقصي الصعيد)(٢).

ولقد سمعت هذا بأذنى من حفيده (عبد الله) الذي كان بجوار جده أثناء الاحتضار، وهـذا إن دل علي شيء فإنما يدل علي كرامة الوفاة وحسن الخاتمة التي نسأل الله إياها .

بل إن الذين كانوا يطببونه ذكروا حرصه علي الصلاة في أوقاتها وحرصه علي الرقود علي هيئة الصلاة حتي إنه توفي وهو راقد علي هيئة الصلاة في مستشفي الجيزة الدولي كما ذكروا ذلك عن عمر يناهز الخامسة والثمانين بعد رحلة عطاء وبذل.

ولقد دفن في مدفن العائلة عند الكيلو ٤٥ طريق مصر الفيوم الصحراوي .

ولقد ذكرت الأستاذة (فائزة الجندي) أن والدها كان يصاب بالغيبوبة أثناء مرضه ولا يوقظه إلا الآذان حيث يتوضأ ويصلي ، وأضافت قائلة :ــ إن العاملين في مستشفي الجيـزة أكدوا لها أنهم سمعوه يناجي ربه قبل صعود روحه ويصلي ويسلم علي رسول الله ــ صـلي الله عليه وسلم ــ وكأنه يراه ثم نام علي جنبه الأيمن واضعا يده اليمني علي اليسرى كهيئـة الصلاة بل وأكد الطبيب المعالج أنه توفي وهو يصلي ولم يعلموا بالوفاة إلا بعد توقف جهـاز القلب)(٣). تقبله الله في الشهداء وألهم أهله وأمته الصبر .

لقد فجع العالم العربي والإسلامي بفقد الأستاذ (الجندي) ولقد كتبت بعض الصحف عن وفاته وعن قيمته وقدره في الفكر الإسلامي بل ورثاه بعضهم بقصائد شعرية صـوروا فيهـا الفجيعة العامة والداهية الدهياء التي حلت بفقده .

وأذكرعلي سبيل المثال هذه القصيدة التي هي بعنوان رثاء أنور الجندي :ــ

أفلـت شموس العـلم والأقـلام وبحســـرة القراء والعلمـاء

يا أنور الجندي عشـت مناضلا بالعلم للأوطان بالأرجـــــاء

يا أنور الجندي كنت مكافحـــا للـذل للإقـــلال للجهـــلاء

---

(١) أ/محمود خليل : المذيع بإذاعة القرآن الكريم مقال منشور بآفاق عربية عدد رقـم ٥٤٧ سـنة ٢٠٠٢م ومنشور بمجلة المنار الجديد ص١١١العدد رقم محرم ١٤٢٣هـ / ابريل ٢٠٠٢م .

(٢) نفس المرجع: ص ١٢٩ المنار الجديد .

(٣) المنار الجديد ص ١٣٢ بتصرف كثير .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لله درك كاتبـــــا ومـؤلفـا ... للعلم للأنـــــوار للأحيـــــاء
قرأ الصغير مع الكبير مـــآثرا ... ومـــعارفا بالحـــكمة الغراء
موسوعة الإسلام يا ذخر الورى ... بالبحث والـــــتأليف بالآلاء
من لي ببعدك راحة ورحـــــابة ... وقراءة الأعـــمال كل مساء
يا موت أنت حرمـتنا في نعيـه ... من شخصه من قمة العلمـــاء
نلت الرضا من خالق من واهب ... بقناعة في العيش دون رخـاء
وكتبت للأحياء ذخر هدايـــة ... وضاحـــــة للعقل والفطناء
ونهضت بالأرواح يا نور الفـلا ... بالبحث بالتنوير للقـــــراء
ومنحت ما لك للفقير سخـــاوة ... بحلاوة الإيمان والرحمـــاء
ورفعت ديروط الشريف مكانـة ... مرموقة الأمجاد والعظمـــاء
فاهنأ بفيض في ملكوتـــــه ... وبجنة الفردوس فـي العلـياء
واهنأ بذكر في النفوس جميعـه ... وريادة العلـــماء والأدبـــاء(١)

---

(١) أ / حبشي حسن حسين شعبان : مجلة منبر الإسلام السنة ٦١ عدد المحرم ١٤٢٣هـ / مارس وإبريـل ٢٠٠٢م ص ١٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الثاني

أنور الجندي في الميزان

ويشتمل علي أربعة فصول :-

الفصل الأول : منهج الجندي في الدفاع عن الإسلام

الفصل الثاني : وسائل الجندي في خدمة الفكر الإسلامي

الفصل الثالث : إسهامات الجندي ومؤلفاته في خدمة الفكر الإسلامي

الفصل الرابع : دراسة منهجية لجهود الأستاذ الجندي في الدفاع عن الإسلام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

منهج الجندي في الدفاع عن الإسلام

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : سمات منهج الجندى الفكرية والعلمية .

المبحث الثاني : منهج الجندي في الدفاع عن الإسلام

المبحث الثالث : منهج الجندي في مواجهة التبشير والاستشراق والتغريب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الثاني

أنور الجندي في الميزان

الفصل الأول

منهج الجندى في الدفاع عن الإسلام.

المبحث الأول :- سمات المنهج الفكرية والعلمية .

قبل أن نتناول منهج الأستاذ الجندى في الدفاع عن الإسلام تجدر الإشارة إلى تعريف المنهج في اللغة والاصطلاح.

المنهج في اللغة :(مأخوذ من مادة نهج ، والنهج هو الطريق ، ونَهج لى الأمر أى أوضحه . والمنهاج الطريق والخطة المرسومة ، فلان ينهج سبيل فلان أى يسلك مسلكه والجمع نُهُج ومناهج)(١) وعلى هذا فالمنهج في اللغة هو الطريق الواضح أو الخطة المرسومة للسير عليها)(٢)

والمنهج في الاصطلاح : (هو علم التفكير أو طريقة كسب المعرفة أو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة ، وقيل هو فن التنظيم الصحيح لسلسة من الأفكار العديدة إما من أجل كشف الحقيقة حين نكون بها جاهلين أو البرهنة عليها للآخرين حين نكون لها عارفين)(٣)

وقيل : (هو الطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته الفكرية حتى يصل إلى نتيجة معلومة)(٤) وعرفته الموسوعة الميسرة (بأنه مجموعة الأصول والقواعد التي يجتمع عليها لضبط الآراء والمسير ، ووضع الأحكام واتخاذ المواقف)(٥)

وعملا بوصية العلماء التي تقول: (على الباحث الذى يكتب عن الشخصيات أن يكون ملما بمنهج المؤلف الخاص في الكتابة من حيث معرفة معجمه اللغوي عن طريق استقراء

---

(١) لسان العرب ج ٦ ص ٤٥٥٤ ، المعجم الوجيز ص٦٣٦

(٢) د/ حلمى صابر : مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام ص٩ ط الثانية ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م

(٣) د/ فاروق حمادة : منهج البحث في العلوم الإسلامية ص ٤٣ ط الأولى دار الأوعى ١٤١٤هـ- ١٩٨٤م

(٤) د/ حلمى صابر : مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام ص١٠ ط الثانية ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م

(٥) الموسوعة الميسرة ج ٢ ص ١١٥٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آثاره العلمية المدونة ، وملاحظة ما يؤثره في كتابته من المفردات والمصطلحات، ومن حيث طريقته في الصياغة وتركيب الجمل ... الخ)(١)

وفيما يلي بيان لسمات منهج الجندى الفكرية والعلمية ، والتي كانت منطلقة من وجهة نظر إسلامية لا علمانية ولا غيرها ، وإبراز مفردات منهج الجندى في دفاعه عن الإسلام عموما ، وإبراز مفردات منهجه في الدفاع عن الإسلام ضد التبشير والاستشراق والتغريب خصوصا .

وبداية فإن" الجندى" يعد من المفكرين القلائل الذين جَندوا أنفسهم لخدمة الإسلام بإخلاص منقطع النظير، كما يعد من المفكرين القلائل المرابطين على الثغور حتى لا يلج منها الأعداء، لذا نجده لإخلاصه – نحسبه كذلك والله حسبه – وتفرغه وقوة عزيمته ، كتب كتبا كثيرة ومتنوعة في الأدب العربي والترلجم وفي الفكر الإسلامي ، والاستشراق ، والتبشير ، والتغريب ، وكتب أيضا في تصحيح المفاهيم المغلوطة وفي مواجهة الدعوات الهدامة ، والتيارات المنحرفة كاشفا عوارها وفاضحا زيفها لذا يقول الجندي :(لقد تعددت أنحاء الاتجاه الأصيل عندي ولكن الإطار الذي يضمها جميعا هو الأدب والصحافة ثم الدراسات الإسلامية..، وأهم التحديات التي واجهتها هي قضية الغزو الفكري الهادف إلي تغريب التصورات ، والمناهج والصبغة الاجتماعية بالتشويش عليها أولا : ثم باستبعادها عن المرتكزات الإسلامية في النهاية ، ولقد استخرت الله .. ووهبت نفسي لمقارعة هذا الغزو وتعرية الأهداف المبيتة من خلفه وهكذا يكاد ينحصر جهدي في معالجة قضايا الاستشراق والتبشير والتهجمات الموجهة إلي الإسلام (٢) في كل المجالات .

هذا ومن الممكن أن نستخلص أبرز سمات منهجه الفكرية والعلمية وهى كما يلى :-

*** ربط الفكر بالعمل :**

لقد كان هم "الجندى" الأول أن تترجم المعلومات إلي معمولات ،وأن يرفق الإيمان بالعمل الصالح، لما لا وقد تعلم "الجندى" من أستاذه(البنا) أن يصلح نفسه ويدعو غيره، وقد كانت نظرة الجندي إلي الإنسان المسلم على أنه كالماء المطلق طاهر في نفسه مطهر لغيره، وأنه ولي مرشد، لذا كانت حياة الجندي الفكرية والروحية تحقيقا لوجهة النظر هذه، وهو بذلك يحقق المبدأ الإسلامي الأصيل الذي يربط الإيمان والعلم بالعمل الصالح قال تعالي ((فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون))(٣). وما فعل الجندي ذلك

---

(١) د/ فاروق حمادة : منهج البحث في العلوم الإسلامية ص ٧١.

(٢) محمد المجذوب علماء ومفكرون عرفتهم ص ٥٠ بتصرف يسير .

(٣) سورة الأنبياء آية رقم ٩٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا لإيمانه بالله واليوم الآخر، واستعدادهً ليوم يقوم فيه الناس لرب العالمين حتى إنه كان يحاسب نفسه بين الحين والحين لذا يقول الجندي(على امتداد العمر على المسلم أن يقف على رؤوس المراحل ليجدد مفهومه للرسالة التي إختاره الله لها، وليعمق إيمانه بالدور الذي يقوم به، ولينمى انتماءه الرباني فيرقي نفسه من مرحلة العوام إلي مرحلة الخواص ،ومن مرحلة النفس الأمارة بالسوء إلى مرحلة النفس اللوامة .. ليكون ممن قال الله فيهم ((ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله))(١) .ولا يكون ممن قال الله فيهم: ((ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا))(٢) .

هكذا رأينا الجندى يعمل في الدنيا وأشواقه في الآخرة ويسعى على الأرض وهمته في السماء وتلك خصيصة من خصائص حضارتنا وميزة من مميزات مفكرينا ، وهى أن تكون إنجازاتهم في حياتهم متأثرة بإيمانهم بربهم فهم ليسوا كالمستشرقين الذين أدركوا عظمة الإسلام دون أن تحركهم للإيمان بالله ، لذا أوصى الدكتور"محمد عمارة"* أن تدرس حياة المفكرين المادية والروحية لأن الإيمان هو المحرك للإنجازات وفى هذا يقول (من عيوب كثير من التراجم التي كتبت لأعلام الفكر الإسلامى أنها اهتمت بالتأريخ لحياتهم وإنجازاتهم دون أن تهتم بالجانب الإيمانى الروحى الذى حكم ووجه حياة وإنجاز هؤلاء الأعلام ....، وهذا العيب يتجاهل أن حضارتنا حضارة مؤمنة يسرى الإيمان في كل مظاهرها وإبداعات علمائها وأعلامها ، فالدنيا والإنجازات فيها ليست المقصد عند هؤلاء الأعلام بل الدنيا والإبداع فيها سبيل للتقرب إلى الله ... لذلك كان من الخطأ أن ندرس أعلام الإسلام دراستنا للمستشرقين)(٣)

*** استقلالية الفكر :**

لقد تميز"الجندي" باستقلالية فكره رغم انتمائه للإخوان المسلمين ،ورغم مروره بمراحل فكرية متباينة ووظائف متعددة. ونعني باستقلالية فكره عدم سيطرة آراء الآخرين

---

(١) سورة البقرة جزء من آية رقم٢٠٧ .

(٢) سورة لقمان جزء من آية رقم ٦.

* محمد عمارة : ولد عام ١٩٣١ بقرية صروة مركز قلين مركز كفر الشيخ حصل على الدكتوراه في الإسلام وفلسفة الحكم وهو مفكر إسلامى مشهور له حضوره على الساحة الفكرية المعاصرة . كتب عن أبرز أعلام اليقظة والتجديد وتيارات الفكر الإسلامي له مؤلفات منها " القومية العربية " " الإسلام وضرورة التغيير" انظر د. محمد عمارة ١ يوليو ١٩٩٧ سلسلة الكتاب العربى الكتاب التاسع والعشرون .

(٣) د/ محمد عمارة : جريدة آفاق عربية عدد ٦١٧ ص٢١ .٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣/٧/٢٤م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السابقين عليه، وعدم تأثيرها فيه، بل كان يقرأ ويوازن ، ويقارن ثم يكتب ما يهديه إليه البحث المجرد النزيه حتى حقق بهذه الاستقلالية جدية في الفكر ونزاهة في الرأي ونضرب لهذا المقال مثالا ليتضح به، ألا وهو موقف الجندي من السلطان (عبد الحميد) فقد كتب ما ظنه صوابا فأخطأ* ثم رجع إلي الحق مرة ثانية وجاهر بذلك في كتيب صغير بعنوان "تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث"(١) ويتضح أيضا استقلالية فكره بعدم تسليمه بكل ما يقال عن(طه حسين) من مدح وإطراء وتتبع الجندي كل شاذه وقاذه عنه متجردا عن المصلحة الشخصية وعن الهوي والتعصب، بل لا يعد من نافلة القول هنا أن نذكر أن إيمان(الجندي) بحرية الفكر واستقلال الشخصية ميزه تميزه ألا وهي البعد عن مواقف الجاحدين من ناحية والمتساهلين من ناحية أخري، لذا نضج فكره وكان نموذجا رائعا لحرية الفكر والاجتهاد وكانت له مواقف متميزة في اتجاهه العقلي خاصة في مواجهاته للمستشرقين والمبشرين والمستغربين إذ يري فيما يري أن جهودهم ضخمة وغير منكوره لكنها لا تخلو من التعصب والمصلحة الشخصية والهوى إذ أنهم يمثلون الساعد الأيمن للاستعمار الغربي بل ويمثلون البديل عنه والمتحدث الرسمي باسمه إذ يسعى الجميع إلي تغريب الشرق.

وعن هذه السمة يقول الدكتور محمد يحيي عنه: (إنه نموذج فذ للمفكر الإسلامي الملتزم بعقيدته وقضايا أمته، كما لوحظ عليه اهتمامه بالقضايا الموسوعية والدأب والمثابرة وإن كان يعمل وحده كما لو كان مؤسسه ضخمة .. ، هذا وإن هذه القوة في العمل المنفرد أعطته نوعا من الاستقلالية وعدم الخضوع لأي ضغوط)(٢).

*** عدم التسرع في إصدار الحكم :**

لقد كان (الجندي) من الكتاب المهرة في الدفاع عن الإسلام إذ عمل في ميدان متلاطم الأمواج، واسع الأرجاء، لذا كان يسير بحذر ولا يحكم أحكاما متسرعة فيبرم اليوم ما نقضه بالأمس، وينقض اليوم ما أبرمه بالأمس ولقد ساهم في ذلك اتصافه بالهدوء والرزانة في حياته العلمية والشخصية فما ناقش قضية من قضايا الفكر والأدب ووضعها في الميزان إلا بعد رويه وبحث وتوقع لكل الاحتمالات، وتقديم حسن الظن على سيئه، وسنضرب لهذا المقال

---

* أنور الجندى : قضايا الأقطار الإسلامية ص١٤

(١) انظر أنور الجندى تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية ط دار ابن زيدون بيروت الأولى ١٤٠٧هـ ، سلسلة في دائرة الضوء تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث الحلقة رقم ٧ ط دار الاعتصام ١٩٧٩م ، في دائرة الضوء الحلقة رقم ٤٣ بعنوان السلطان عبد الحميد صفحة ناصعة من الجهاد والتصميم ط دار الاعتصام ١٩٨٣م .

(٢) آفاق عربية عدد ٥٤٥ ص ١١ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثالا ليتضح به وذلك من خلال كتابات الجندي عن "طه حسين" رأس التغريب في مصر حيث يقول(الجندي) في مقدمة كتابه (طه حسين حياته وفكره) ولا نريد أن نتعجل الحكم على الرجل وآثاره وإنما نود أن نضئ الطريق إلي فهمة بتقديم الوقائع والوثائق المتصلة بحياته وفكره على النحو العلمي الصحيح حتى يجئ الحكم عليه منصفا عادلا غير مشوب بشئ من التحامل والتحيز(١).

ويقول "المجذوب" عن مواجهة الجندي لطه حسين: (يحشد الجندي في كتابه طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، خلاصه مركزه عن نشأة ذلك العميد الساحر، واعترافاته وأفكاره وتناقضاته وأقوال خصومه وأنصاره وخلفية كل هؤلاء وأولئك وقد وفق إلي إزالة الستور التي طالما خدعت الكثيرين من المأخوذين ببريق ذلك الساحر)(٢).

وإن نظرة أخرى إلى كتاباته عن الدعوات الهدامة والمفاهيم الخداعة ليوضح عدم التسرع في استصدار الأحكام الخاطئة يلمس ذلك واضحا في(مقدمات العلوم والمناهج) وكتابه(معلمة الإسلام) وكتابه على(طريق الأصالة) وفي(دائرة الضوء). (ويلاحظ القارئ أن الجندي لا يلقي الكلام بل يقدم أفكاره واستنباطاته في إطار من الوقائع المنظورة ومؤيده بشهادات المنصفين ..... فيشعر بأن أنور الجندي موضوعي الرؤية وأنه على اتصال بحركة الفكر العالمي"(٣)

هذا ويوقن الجندى بأن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، فيقول:(على الكاتب المسلم أن يكشف ما أخطأ فيه إذا تبين له وجه الحق ، ولقد كانت هناك جوانب من التاريخ خفيت علينا زمنا ومن ثم قد ضللنا الطريق بالنسبة لمجموعة من الأعلام فكتبنا عنهم سواء في موسوعة (الأعلام الألف) أو في مؤلفات أخرى ولقد جاء الخطأ من نقص المعلومات التي كانت بين أيدينا والتى كان النفوذ الأجنبى قد قدمها الينا سواء في مناهج الدراسة أو في الثقافة ، ولقد كانت أخطر ما هنالك ما خفى علينا من مخططات الشعوبية والماسونية وبروتوكولات صهيون)(٤)

*** تحليل الأفكار :**

ومن سمات(الجندي) تحليل الأفكار ولقد اعتمد على هذه السمة في كثير من مناقشاته ومساجلاته الأدبية والفكرية فهو يحلل الفكرة ويناقشها . يقول عنه محمد المجذوب (والحق

---

(١) أنور الجندي : طه حسين حياته وفكره ص ٧ .ومحمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم ص ٥٤ .

(٢) محمد المجذوب ص٥٩ مرجع سابق .

(٣) محمد المجذوب : علماء ومفكرون نفس المرجع ص٥٤

(٤) أنور الجندى : شهادة العصر ص ٢١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن القارئ للأستاذ(الجندي) يجد في طبيعته خصائص المحلل الكيميائي الذي لا يكتفي بالنظر إلي ظواهر المادة حتى يتغلغل إلي أعماقها فيفصل بين جزئياتها فيعين لكل منها نسبتها ووظيفتها وآثارها وبهذه الخاصة التحليلية تنفرد بحوث (الجندي) بطابع الطرافة والجدية وتنفرد شخصيته بالملامح التي تميزها فلا يختلط بغيره من حملة الأقلام(١).

هذا ولم يكتف(الجندي) بتحليل الفكرة فقط بل أضاف لذلك نقدها قبل قبولها بل وعرضها على الميزان القرآني والنبوي .

*** النظرة الكلية الشاملة :**

لقد كان من أبرز سمات(الجندي) الفكرية نظرته الشمولية والكلية لقضايا الإسلام عموما، والقضية محل النظر خصوصا إذ كان يسعى لربط مفردات القضية بعضها ببعض، ولا أدل على ذلك من تناوله تصحيح المفاهيم من خلال موسوعته (معلمة الإسلام) فقد تناول فيها مائة مصطلح كل مصطلح من جوانبه الفكرية المختلفة، ولم يكن اهتمامه بالناحية التأصيلية للمصطلح بل كان لإزالة الغبش الذي حلق حول كثير من المصطلحات المعاصرة هذا من ناحية، ومن ناحية أخري فقد كان لدية تصور شامل للفكر الإسلامي واليقظة الإسلامية لذا صدرت عنه موسوعات كبيرة وضخمة تحتاج إلي جملة من المفكرين لكنه قام بها وحده لإيمانه بأنه لا بد أن يقف مرابطا على ثغر من ثغور الإسلام يأبي أن يؤتي الإسلام من قبله ، وسوف أضرب لهذا المقال جملة من الأمثلة تدل على نظرته الشمولية الكاملة :

المثال الأول: موسوعته (مقدمات العلوم والمناهج) والتي تشتمل على واحد وثلاثين كتاب موزعه على عشرة أجزاء ضم كل ثلاثة كتب منها تتكلم عن قضية واحدة في مجلد بينما انفرد أحد المجلدات بأربعة كتب ولقد اشتملت هذه الموسوعة على (٦٣٠٧) صفحة .

المثال الثاني : (سلسلة تاريخ الفكرة الإسلامية) والتي اشتملت على عشرين كتابا والتي تناول فيها تصحيح تاريخ الفكرة الإسلامية .

المثال الثالث : موسوعته(معالم تاريخ الأدب العربي المعاصر) والتي اشتملت على ثمانية عشر مجلداً إلي غير ذلك من الموسوعات التي إن دلت على شئ إنما تدل على نظرته الشمولية . ويقول الجندي : " إن ميزة الإسلام الكبري ودعامة الحق هي النظرة الجامعة والكلية للإنسان والكون والحياة والتي تقوم على الترابط الجامع بين المادة، والروح والنفس ، والعقل ، والدنيا ، والآخرة)(٢).

---

(١) محمد المجذوب ص ٥١ مرجع سابق .

(٢) أنور الجندي : كتاب ترشيد الفكر الإسلامي ص ٧ طبع دار الاعتصام عام ١٩٨٤م ، وص ٣١ ، ٣٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوفيق بين الأصالة والمعاصرة :

ومن سماته الفكرية البارزة جمعه بين الأصالة والمعاصرة، وتوفيقه بين القديم والحديث، ولقد تميز(الجندي) بدراسته الأدبية والفكرية، والشرقية والغربية ،العربية والأجنبية لكنه رغم هذا كله لم يخطئ الطريق كما أخطأ غيره حين درس هذا الغير الفكر الغربي وفتن به بل ودعا إليه ما يحمد منه وما يعاب، لذا انفرد الجندي بموازنته بين القديم والجديد ، والشرق والغرب يحدوه قول أمير الشعراء:-

لا تحذ حذو عصابة مفتونة يجدون كل قديم أمر منكرا
ولو استطاعوا في المجامع أنكروا من عاش من آبائهم أو عمرا
من كل ماض في القديم وهدمه وإذا تقدم للبناية قصرا(١)

وقول القرضاوى :

قالوا قديم فقلنا الشمس قد قدمت فغيروها بأخرى أيها البسطا
نعم القديم قديم يستضاء به بئس الجديد جديد أورث السقطا(٢)

ويقول د/ محمد يحيى عن هذه السمة (ومن مميزات الجندى أنه اطلع على الفكر الغربى ولم ينبهر به بل نقده وبقدم ثابتة .ولقد التزم الجندى بثوابت الأمة ولم يخرج عنها)(٣)

وقد كان(للجندي) جهد ضخم في الجمع بين القديم والحديث،و في صد الهجمات ضد التراث يظهر ذلك جليا من خلال كتاباته ونضرب لهذا المقال مثالا يقول الجندى (إن دعوة الانفتاح في مجال الفكر والثقافة لابد أن تكون مشروطة بحاجة الأمة الإسلامية وبما يصلح لها وفى ظل حريتها الكاملة في قبول ما يتفق مع جوهر فكرها على أن يصبح كل ما تقبله مادة خاما من حقها أن تشكلها كما تريد وفق جوهر فكرها وجملة القول أننا في حاجة إلى العلوم التجريبية وحدها وفى حاجة الى الوسائل والأدوات ولسنا في حاجة الى المذاهب والأيدلوجيات، وإن أكبر أهدافنا قبل هذا وبعده هو الخروج من التبعية)(٤)

ووجهة نظر الجندى في التوفيق بين الأصالة والمعاصرة صاغها في كتابات كثيرة منها كتابه (المعاصرة في إطار الأصالة) وهى لا تخرج عن رؤية علماء الإسلام ومفكريه .

---

(١) أحمد شوقي : الشوقيات ج ١ ص ١٤١، ١٤٢ .

(٢) يوسف القرضاوي: ديوان المسلمون قادمون ص ٣٣ طبعة أولي دار الوفاء عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

(٣) د/ محمد يحيى : آفاق عربية عدد ٥٤٥ ص١١ بتصرف

(٤) أنور الجندى : الطريق إلى الأصالة والخروج من التبعية ص ١٦ ط دار الصحوة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م وأنور الجندى اطار إسلامى للصحوة الإسلامية ص٧٩ ط دار الفضيلة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التناول الأسلوبي السهل :

كما كان من سمات(الجندي) الفكرية من الناحية الأسلوبية التناول السهل والميسر الذي كان يخاطب به السواد الأعظم من الناس حتى إن الشباب حظي بنصيب موفور من هذه المخاطبة مما جعله يخاطبهم بأسلوب مبسط وسهل خاصة والحملات التبشيرية والاستشراقية والتغريبية عملت على خلق ذهنية مغربة تعتمد على تصورات وموازين الغرب الصليبي أكثر ما تعتمد على موازين وتصورات الشرق المسلم هذا ولقد تأثر الجندى بعمله في الصحافة فعمد الى هضم الأفكار وتحليلها ، والبعد عن المحسنات البديعية التي قد تعلو بالأسلوب الى حد لا يفهم معه السواد الأعظم من الناس لذا آثر السهولة واليسر والتبسيط إذ أنه (كتب للجمهور العريض من الناس دون العلية المثقفة إيمانا منه أن هؤلاء هم هدف رسالته ولذلك آثر الوضوح والسهولة)(١)

*** نزوعه إلي الأدب مبكراً**

يقول الجندى:(لقد كانت طاقتى إلى الكتابة هى الأدب ، وكان أول ما كتبت خواطر النفس ومشاعر المراهقة)(٢) ولاهتمام الجندى المبكر بالأدب والقراءة ومطالعة قوائم الكتب جعلته يلقى أول محاضره له في عام ١٩٣٢م في المدرسة الابتدائية " الإعدادية حالياً " عن الأدب العربى الحديث وفى ذلك يقول : (وإنى لأذكر كيف كانت مطالعة قوائم الكتب تجعلنى في مقدمة زملائى الطلاب في الصفوف المختلفة ، وكيف كانت موضوعات الإنشاء تتسم بطابع يلفت النظر ، وقد هدانى ذلك أن ألقى محاضرة عام ١٩٣٢م في المدرسة الابتدائية عن الأدب العربى الحديث أعرض فيها للعقاد والمازنى والزيات وطه حسين وشوقى وحافظ وأحمد محرم ، وأتحدث عن مؤلفاتهم وموضوعاتهم ... ويومها عدت إلى درجى في الفصل فوجدته مقلوباً مضطرباً ، فقد عن لبعض الأساتذة أن يبحث عن كراسة الإنشاء ليقارن بين ما ذكرته في المحاضرة وما أكتبه في هذه الكراسة ظناً منه أننى سرقت هذه المحاضرة من بعض المجلات)(٣)

ويقول الجندى : (لقد كان منطلقى الأول هو الأدب ، والتعبير عن النفس وقد كان الأدب في هذه المرحلة شيء ضخم قائم بذاته يقول دعاته إنهم أحرار في أن يعبروا عما يريدون ولا يخضعون لأحد ... ولقد كان التوجه في أول الأمر إلى الأدب وتاريخ الأدب ثم

---

(١) د/ عبد القدوس أبو صالح ص١ مجلة الأدب الإسلامى عدد ٣٣.

(٢) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ٧٧ وأفاق جديدة في الأدب ص ٢٥٠

(٣) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ١٠٧ وأفاق جديدة في الأدب ص ٢٤٦ ، ٢٤٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أعلام العصر ، وفى ظل الدعوة إلى الوحدة الجامعة حرصت على دراسة الأدب العربى وأعلامه من الدار البيضاء إلى العراق ثم وسعت الدائرة إلى قادة الفكر الإسلامي من مختلف المجالات ومن خلال العالم الإسلامي كله)(١)

وإن أول ما يلفت نظر القارئ لـ(أنور الجندي) ابتداءً نزوعه المبكر إلي الأدب . وهذا النزوع يدل علي رقة مشاعره ورقة إحساسه وعمق طبعه. ولكن لم تقابلني إشارة منه أو من غيره عن قرضه للشعر واكتفى فيما أعلم بالكتابات الأدبية والتأريخ للأدب حتى وصفه الأستاذ (عبد الله كنون) بأنه مؤرخ الأدب العربي المعاصر ومما قاله فيه (... ومن عرف الجندي وما له من عشرات المؤلفات في مسائل الأدب والتاريخ والفكر عموماً ، يدرك مبلغ الإحاطة التي لكتبه بالشواذ من المسائل التي يتناولها ، فالمجهود ضخم جبار لا يتأتى إلا لجماعة من المختصين المنقطعين لهذا النوع من التأليف ... ولكن واحداً من ذوي الهمم العالية والصبر المنقطع النظير والفهم العميق للأوضاع الفكرية القائمة في مختلف بلاد العرب .. هو أنور الجندي الذي استطاع أن يقوم بهذه المهمة الشاقة بمفرده وعلي أتم وجه)(٢).

ولا ننسي أن أول ما خطته يد الجندي كان أدبا ،فقد كتب مقالاً أدبياً عن حافظ إبراهيم وسنه لم يتجاوز السابعة عشر وانضم إلي أسر أدبية في الريف قبل رحيله إلي القاهرة) (٣) .

هذا وقد تبلور " فكره الأدبي في الإجابة علي أسئلة ثلاثة وهي :

ما هي صورة أمجادنا الإسلامية والعربية ؟ وما هي حدود تاريخ أدبنا العربي المعاصر ؟ كيفية الترجمة لأعلامنا وأبطالنا ؟

ومن هذا المنطلق حاول الجندي خلال السنوات التي تلت عام ١٩٥٠م العمل في هذا المجال ، بل تبلورت الخطة عام ١٩٥٦م حتى أخرجت إلي النور" موسوعة معالم الأدب العربي المعاصر ودراسات الأعلام "(٤) .

*** إيمانه بمكانة العقل:-**

كما كان من أهم سمات (الجندي) البارزة في كتاباته وتعاملاته إيمانه بمكانة العقل واحترامه لهذه الملكة التي منّ الله بها على الإنسان وجعلها مناط التكليف والمؤاخذة قال تعالي: ((وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير))(٥)

---

(١) أنور الجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ١٢٠ ، ١٣١

(٢) أنور الجندي : شهادة العصر والتاريخ. ص١٩٩ :٢٠١ وهو مقال كتب عام١٩٥٤م

(٣) انظر مجلة أبولو العدد الحادى عشر عدد يولية ١٩٣٣ ص ١٣٦٢ ، ١٣٦٣.

(٤) أنور الجندي : شهادة العصر والتاريخ ص ١٨٧ بتصرف .

(٥) آية رقم ١٠ سورة الملك .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتأسيسا علي هذا كانت له من المواقف ما يدل علي رجاحة عقله من ناحية ، ووضعه في مكانه الصحيح وذلك باهتدائه بنور الوحي من ناحية أخري ، حتى إنه جعل هاديه ومرشده القرآن الكريم والسنة ، يقول الجندي: (إنني مدين بتكويني الفكري إلي القرآن والسنة والإسلام بمفهومه الأصيل كما كشف عنه الأستاذ الإمام "حسن البنا"وبما فهم الأوائل فيه من عودة إلي المنابع)(١).

ولقد عرض الجندي شبهات المبشرين والمستشرقين والمستغربين علي الموازين العقلية ، وعلي الأبجديات الذهنية مستضيئا في كل هذا بنور الوحي ، وما ذلك إلا لإيمانه العميق بهذه الملكة العظيمة . ومن جانب آخر" احترم الجندي عقليات القراء فكان لا يقدم علي كتابة كتاب إلا إذا رأي فائدة ترجي من وراءه ولا يقدم علي إبداء رآية في موضوع إلا إذا كان ملماً به إلماماً كاملا)(٢) .

ومما سبق يتبين تميز الجندى بجملة من السمات الفكرية والعلمية والتى ستكون عونا لنا في إبراز مفردات منهجه في الدفاع عن الإسلام

---

(١) أنور الجندي : شهادة العصر ص ٨ طبع دار المنارة السعودية .

(٢) عصام تليمة : جريدة آفاق عربية عدد ٥٤٦ص١٢ السنة السابعة٢٩ ذى الحجة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢/٢/٢١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني:

نظرة على منهج الأستاذ أنور الجندي في الدفاع عن الإسلام :ـ

هذه محاولة للتعرف على مفردات منهج "الجندي" في الدفاع عن الإسلام على وجه العموم حتى يتم التعرف على مفردات منهج الجندي في مواجهة الثالوث النكد (التبشير ، الاستشراق ، التغريب)

بداية لقد اعتمد الجندي على جملة من المفردات انتظمت حياته طولا وعرضا كما يلوح لنا من خلال قراءتنا لميراثه الضخم .

أولا : لقد اعتمد الجندي على أمرين في مواجهة الفكر وهما .

أ- إبراز آراء الخصوم وبيان حقيقتها،وكشف تعصبهم .

ب- إبراز عظم الثقافة الإسلامية العربية، والكشف عنها وعن آثارها في مجال العقيدة والتاريخ واللغة(١).فهذان يمثلان الخطين المتوازيين في حياة الجندى الفكرية.

ثانيا : لقد اهتم الجندي أكثر ما اهتم بالأصول، والكليات خاصة في مواجهته للتبشير، والاستشراق، والدعوات الهدامة، والتغريب أكثر من اهتمامه بالفروع والجزئيات .

ثالثا : سعى الجندي طوال حياته للتأصيل لمذهب(الرجل الديني المدني) وهو في سعيه هذا أراد أن يردم الهوة التي هي بين المتعلمين في التعليم المدني، والمتعلمين في الأزهر خاصة وقد صارت العلمانية منهجا متبعا في بلدان العالم العربي الإسلامي في الفكر والسلوك يقول الجندي : في ذلك " إن نقطة البدء في الذهنية التي انبثقت في أعماقه منذ مطالع الصبا هذه الفكرة التي ما زالت هي التي تدفعنا إلي اليوم كان ذلك وأنا في سن السابعة عشرة حينما هتفت أدعو إلي مذهب الرجل الديني المدني كانت منابع هذه الكلمة تتصل بالقراءات المتعددة لحملات التغريب"(٢).

رابعا : اعتراف الجندي بأنه في أسلوبه يسلك الأسلوب الدعوى الارتجالي لا الأكاديمي وذلك كما ذكر في شهادة العصر إذ يقول ما فحواه " لقد تنقلت في إحدى مراحل حياتي وأنا أعاود الكتابة عن التغريب عام ١٩٦٣م نقلت نفسي من الكتابة عن الفكر العربي إلي الكتابة عن الفكر الإسلامي، ونقلتها أيضا من دائرة الوجدان والعاطفة إلي الدراسة العلمية، ولا أقول الأكاديمية ولكنها وفق أسلوب الدعوة الإسلامية الجامع بين الوجدان والعقل فحياتي بهذا

---

(١) أنور الجندي : شهادة العصر والتاريخ ص٢٥ .

(٢) أنور الجندي : شهادة العصر والتاريخ ص٤٧ ، أنور الجندى آفاق جديدة في الأدب ص ٢٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعني وقعت في خلال هذه الفترة الحرجة في أخطاء كثيرة ومتعددة ولكنها أخطاء عن حسن نية فلم يتغير القلب المؤمن بالدعوة الإسلامية والجهاد في سبيلها لحظة "(١).

خامسا : لقد كانت كتابات (الجندي) تسير وفق خطة حددها لنفسه سلفا، وهذا مما يساعدنا كثيرا في فهم منهج الجندي في خدمة الفكر الإسلامي . وهذه الخطة هي أن يكتب وفي خاطره جملة من الأهداف صرح بها وهي تقوم على ثلاثة أسس هي :-

أن يضيف جديدا من خلال كتاباته .، أن يكمل بكتاباته ناقصا .، أن يصحح بما كتب خطأ .

يقول الجندي عند ذلك: (لقد كانت مطالع الكتابة متواضعة محدودة في أفق أدب المشاعر والعاطفة ولكن النفس الطموحة مازالت توسع آفاقها حتى هديت إلي طبيعتها الأصيلة مرماها الطبيعي كانت تطمع في أن تقول شيئا جديدا، أو تكمل علما ناقصا، أو تصحح خطأ مدفونا وهذه هى بعض مقاصد التأليف عند العلماء) (٢).

سادسا : أعرب (الجندي) عن المصادر التي يستقى منها معلوماته ، ويؤسس عليها أفكاره وذلك سيساهم في التعرف على منهج الجندي في الدفاع عن الإسلام إذ ينبثق من المؤثرات الفكرية التي أثرت فيه ومدي وفائه أو تقصيره في ذلك)(٣) .

سابعا : لقد اعتمد الجندي في منهج حياته الفكرية على الأخذ بأيدي المغمورين وإلقاء الضوء عليهم فلم يكن في برج عال بحيث لا يراه أحد ولا يري أحدا بل عايش الناس وخالطهم وصبر على أذاهم ،وأخذ بأيدي طالبي الهداية والإرشاد منهم بل وفتح مجلة عطارد(٤) التي رأس تحريرها فترة من الزمن ليست بالطويلة ناهيك أنه لم يبخل في يوم من أيامه على باحث استرشد به بل لم يبخل على المؤسسات(٥) بوقته وجهده محتسبا كل ذلك عند ربه .

ثامنا : كما كان من مفردات(الجندي) في خدمته للفكر الإسلامي كشفه لأخطاء وسلبيات دوائر المعارف) (٦) هذه واحدة ، وكشف الأخطاء وسلبيات الأفراد وهذه ثانية) (٧) ، ولكن

---

(١) أنور الجندي : شهادة العصر التاريخ ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) د/ فاروق حمادة : منهج البحث في العلوم الإسلامية ص ٥٧ .

(٣) أنور الجندي : شهادة العصر التاريخ ص ٧٧: ٩٠.،

(٤) انظر أنور الجندى : مجلة عطارد ص ٦٨ صدرت يناير ١٩٥٣م وكتب بها الجندى عدة مقالات .

(٥)عمل الجندي مراجعا لما تصدره مؤسسة سفير في بعض مواد موسوعتها كما عمل كذلك في منظمة الإيسيسكو راجع آفاق عربية عدد ٤٦٥ ، اللواء الإسلامى العدد الصادر ٢٠٠٢/٢/٧م .

(٦) د/ حلمى القاعود : مجلة الأدب الإسلامى عدد ٣٣ ص ٣٨، أنور الجندى : سموم الاستشراق ص ٧: ٢٦، أنور الجندى : الشبهات والأخطاء ص ٣٤٥: ٤٠٩.

(٧) انظر أنور الجندى : طه حسين حياته وفكره ط دار الاعتصام ، محاكمة فكر طه حسين ط دار الاعتصام ، كتاب العصر تحت ضوء الإسلام وغيرها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما ينبغي التأكيد عليه أن (الجندي) لم يتسع نشاطه إلا في حدود ما يعرف ، وما جنـد نفسـه لمواجهته من تغريب واستشراق وتبشير وما نتج عنه من دعوات هدامة ومفاهيم مغلوطة في كل مجال من مجالات المعرفة والسلوك .

تاسعا : بالنسبة لأسلوب الجندي ، فقد امتاز بميزة المحلل الكيميائي على حد تعبير المجذوب حيث قال: (إن في طبيعة الكاتب الإسلامي أنور الجندي خصائص المحلل الكيميائي الذي لا يكتفي بالنظر إلي ظواهر المادة ، حتى يتغلغل إلي أعماقها فيصل بين جزئياتها ، فيعين لكـل منها نسبتها ووظيفتها وأثرها... وبهذه الخاصة التحليلية تنفرد بحوثه بطابع الطرفة والجـدة وتنفرد شخصيته بالملامح التي تميزها فلا يختلط بغيره من حملة الأقلام(١). ويتـابع قـائلا ويلاحظ القاري أن الجندي في كتاباته لا يلقي الكلام على عواهنه بل يقدم أفكاره واستنباطاته في إطار من الوقائع المنظورة ومؤيده بشهادات المنصفين من المستشرقين الذين هـدوا إلـي الحقيقة المحررة .. فتشعر أنه اوضح الرؤية، وأنه على إتصال بحركة الفكر العالمي وهـذا مما دعا إلي ترشيحه لجائزة الملك فيصل)(٢).

عاشرا : حتى يتيسر لنا الوقوف على مفردات منهج الجندي لا بد من التأكيد على أن الجندى من المكثرين في كتابة التراجم لذا اشترك مع كثير من هذه الشخصيات في كثير من السمات والخصائص وما ذلك إلا لوجود قواسم نفسية بينه وبينهم هذه واحدة ولاعتقادة إن بعض هـذه الشخصيات حققت دورا في الحياة تمني هو أن يقوم به ولقد كان الجنـدى شـغوفا بدراسـة التراجم منذ سن مبكرة ولعل أهم الأسباب التي دفعته الى دراسة هذه الشخصيات والترجمة لها يمكن اجمالها فيما يلى (١) التشابه النفسى بينه وبين من ترجم عنهم .

(٢) ألوان البطولة التي تميز بها هؤلاء وشغف الجندى بتحقيقها في دنياه وتمثيلها على مسرح الحياة فوجدها فيهم

(٣) استفادته من الاطلاع على هذه الشخصيات .

(٤) دراسته للتاريخ دراسة حركية من خلال من عايشوه فأثروا فيه وتأثروا به)(٣)

من هذا المنطلق فقد اشترك الجندي مع "حسن البنا" أستاذه الجليل بلا منازع في كثير من السمات منها :

- فهم الإسلام والاطلاع على معضلات الفكر والخلاف سواء بـين الفقهـاء والصـوفية أو المتكلمين والفلاسفة أو أهل السنة والفرق .

---

(١) د / محمد المجذوب : علماء ومفكرون عرفتهم ص ٥١ .

(٢) نفس المرجع : ص ٥٩ بتصرف يسير .

(٣) أنور الجندى: الرسول الإنسان وأعلام الإسلام ص٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ومنها الاطلاع الواسع على المذاهب والنظريات الجديدة أولا بأول، وعرضها في ضوء الإسلام، وبيان ما فيها من أوجه الخلاف والالتقاء مع الإسلام إيمانا بأن الإسلام أصلح منها وأعمق وأكثر إستيعابا للنفس الإنسانية واستهدافا لبناء المجتمع الصحيح كما اشتركا معا في مواجهة أعداء الإسلام والكشف عن باطلهم وزيفهم وتقديمهم للناس في صورتهم الصحيحة دون خداع أو إبهام وذلك في أسلوب رفيع .
- التحرر من كل الارتباطات ما عدا الارتباط الإسلامي وحده(١).
- كما اشترك معه في الإيمان بالموتة الطاهرة ونقصد بها الموت أثناء إعلاء كلمة الله(٢).

كما اشترك الجندي مع كثير من المفكرين والنوابغ الذين كتب عنهم ،ونذكر مثالا آخرا وأخيرا ألا وهو أوجه الإتفاق بينه وبين(أحمد زكي)(ومحمد فريد وجدي) فلقد اشترك مع(أحمد زكي) الملقب بشيخ العروبة في الكشف عن أمجاد العرب والدفاع عنهم(٣).

كما اشترك مع(فريد وجدي) في كثير من القسمات حتى لاحظ الباحث أن مقدمة كتاب الجندي عن "فريد وجدي" تكاد تصف الجندي نفسه وصفا دقيقا وهي تصف فريد وجدي في نفس الوقت يقول الجندي :(نحن إزاء شخصية خصبة غاية الخصوبة عميقة غاية العمق شخصية مفكر وفيلسوف وباحث متجرد لفكرة واحدة عاش لها حياته كلها وما أطولها بعيدا عن مجالات الشهرة والتألق أو إحداث الدوي كأنما هو زاهد لا يتطلع إلي أي شئ من هذه الحياة غير أمر واحد هو أن يقول كلمته أنه من النماذج القلائل التي تظهر في تاريخ الفكر الإنساني بين آن وآخر لتكون مهيأه بالعقل والقلم على آداء دور كبير ليس على مسرح الحياة وإنما في أعماقها ... من أولئك القادرين على استيعاب مفاهيم عصرهم من أجل الدفاع عن دعوة إنسانية رفيعة يحملون لواءها مدي حياتهم لا يصيبهم اليأس ولا التحول ولا تزيدهم الأيام والأحداث إلا قوة على الاستمرار فكأنما هذه الحياة عندهم مجرى طويل ممتد يبدأ أول أمره عادياً لا يلفت النظر ثم لا يلبث أن يزداد عمقاً حتى إذا أوفى على الغاية أكتمل وتضخم وأحال كل ما حوله خصباً ونماء(٤).

---

(١) أنور الجندي : في كتابه حسن البنا (الداعية الإمام والمجدد والشهيد) طبع دار القلم دمشق من ص ٣٩٢ إلي ص ٤١٥ فصل الملامح العامة لفكر حسن البنا .

(٢) أنور الجندي : في كتابه حسن البنا (الداعية الإمام والمجدد والشهيد) طبع دار القلم دمشق من ص ٣٩٢ إلي ص ٤١٥ فصل الملامح العامة لفكر حسن البنا

(٣) أنور الجندي : في كتابه (أحمد زكي شيخ العروبة) ص ١٢٨ ، ص ١٣٣ سلسلة أعلام العرب طبع المؤسسة المصرية العالمية للتأليف والترجمة بدون تاريخ .

(٤) أنور الجندي : كتاب محمد فريد وجدي (رائد التوفيق بين العلم والدين) ص٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حادي عشر : لقد لعبت العقيدة الإسلامية دورا خطيرا في حياة أنور الجندي لذلك ذكر في كتابه (شهادة العصر والتاريخ) ما فحواه أن العقيدة للكاتب المسلم تتمثل في إيمانه الصادق بتكامل الإسلام، وتصوره المفهوم الوطني والقومي، إن العقيدة الإسلامية تؤكد على مهمة الكاتب المسلم وتجعله جزءا لا يتجزأ من مهمة الدعاة إلي الله فليسع الكاتب المسلم إلي تحرير الشخصية الإسلامية من التبعية وتأصيل مدارس واتجاهات إسلامية، لذا عملت العقيدة الإسلامية على تحرير البلاد من السلطان السياسي للاستعمار(١).

ثاني عشر : ذكر الجندي نسبه الفكري وصلته الإيمانية وذلك أنه يمثل سهما من سهام الله في صدور الأعداء، ويمثل أيضا محام في قضية الحكم بكتاب الله ، ومدافعا عن ميراث هذه الأمة ومصححا للمفاهيم المغلوطة، وداعيا حتى ينشر كلمة التوحيد في العالمين سلاحه القلم يرسل به القذائف على معسكر العدو سائلا الله أن يموت مجاهدا بالكلمة شهيدا للحق(٢).

ثالث عشر : يتضح أيضا منهج الجندي من خلال التعرف على مجالات الكتابة والتي ذكرناها في ثنايا البحث هذه واحدة، وأيضا من خلال أسماء كتبه يمكن التعرف على تصوره للإصلاح الفكري وهذه ثانية.

رابع عشر : كما كان من مفردات منهج الجندي في الدفاع عن الإسلام في بداية القرن الخامس عشر الهجري سعيه الحثيث لحماية الذات الإسلامية بوسيلته المفضلة الكتابة عن الإسلام والنقد للغرب(٣).

خامس عشر : كما كان من مفردات منهجه إبراز الفوارق بين منهج الإسلام ومنهج الغرب الصليبي ، وقد جعل الحفاظ على الذاتية فريضة من فرائض العقيدة(٤).

سادس عشر : كما كان من مفردات منهج الجندي أنه في كتاباته إذا تحدث عن الدعوة الإسلامية فغالبا يقصد بها الإخوان المسلمون، وإذا تحدث عن الكاتب المسلم يقصد به غالبا نفسه .

سابع عشر : ومن الأمور التي تساعد على التعرف على منهج الجندي ما ذكره في كتابه (منهج الإسلام) في العقيدة إذ ذكر أنه انتقل من مرحلة تصحيح المفاهيم إلي مرحلة تعميق

---

(١) أنور الجندي : كتاب (شهادة العصر والتاريخ ٩ ص ١١٠ : ١١٤ .، أنور الجندى في دائرة الضوء حلقة ٤٥ بعنوان عقيدة الكاتب المسلم ط ١٩٨٣م .

(٢) أنور الجندي : شهادة العصر ص ٧٧ .

(٣) أنور الجندي : في كتابه (ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربي المركسي) ، ص٣: ٦ وص ١٩٣ ط رابطة العالم الإسلامى ١٤٠٦هـ .

(٤) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٤ ص ، والثقافة العربية إسلامية أصولها وانتماؤها ص ٢٤٣ : ٢٥١ط دار الكتاب اللبنانى ١٩٦٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المفاهيم(١). كما يذكر في مقدمة كتابه(ترشيد الفكر الإسلامى) مجاهداته منذ الأربعينات لتصحيح المفاهيم المغلوطة التي بثتها المؤسسات التغريبية، في المقابل يدعو إلي الفهم الشمولي للإسلام، ويتابع وبكل دقة ما تبثه تلك المؤسسات من شبهات وسموم ويهيب بالدعاة والعلماء ألا يألوا جهدا في أن يصححوا المفاهيم وأن يعودوا بالناس إلي المنابع الإسلامية الأصلية .

ثامن عشر : ومن مفردات منهج الجندي أنه سعي في مرحلة من مراحل حياته إلي كشف شبهات التغريب والغزو الفكري ، ثم انتقل في فترة أخري من حياته إلي بناء الخطط والمناهج الإسلامية المأخوذه عن المنابع(٢).

كما سعى الجندي إلي كشف زيف المنهج الغربي الوافد وكشف زيف الدعوات الهدامة ، وفي المقابل سعي إلي الحفاظ على الذاتية الإسلامية من الغزو الفكري والمد التغريبي الذي يهدف إلي القضاء عليها كما سعي أيضا إلي إبراز دور اليقظة الإسلامية في كشف حلقات المؤامرة على الإسلام.(٣)

وينبغي ألا ننسي الصلة بين المراحل المختلفة التي مر بها الجندي ومنهجه في كل مرحلة(٤).

---

(١) ص ٥ ط دار الاعتصام عام ١٩٨٤ سلسلة الرسائل الجامعة .

(٢) أنور الجندي : كتاب (البدائل الإسلامية) ص١٠ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٣٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ . بتصرف .

(٤) راجع مبحث المراحل التي مر بها الجندي الفصل الأول ص ٧٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

منهج الجندي في مواجهة التبشير والاستشراق والتغريب

في الصفحات القادمة سيتم تناول منهج الجندي في الدفاع عن الإسلام ضد التبشير والاستشراق والتغريب .

المطلب الأول : منهج الجندي وطريقته في مواجهة التبشير .

لقد اعتمد الجندي في مواجهته للتبشير على ما يلي :ـ

* الكشف عن الهدف من وراء الحملات التبشيرية وذلك لتبصير حكام المسلمين ومحكوميهم وذلك من خلال وسيلة الكتابة .

* كما اعتمد في طريقته على الكشف عن خطورة الإرساليات التبشيرية في العالم الإسلامي ، وعن الحصانة والحماية التي كانت تكتنف هذه الإرساليات لتؤدي دورها كما ينبغي .

واعتمد في طريقته في مواجهة التبشير على الكشف عن جذور المؤامرة بفضح مفردات خطة لويس (١)

يقول الجندى: (لقد وصل لويس إلى أربع نقاط تكون أساسا للحرب الجديدة حرب الكلمة وهى :-

- أن تسبق الجيوش التبشيرية الجيوش العسكرية وذلك لزعزعة العقيدة الإسلامية .
- الاعتماد على أقليات الشرق لاحتلال البلاد الإسلامية .
- إقامة دولة أجنبية في قلب المنطقة العربية .
- ضرب الإسلام من الداخل وذلك بضرب المسلمين بعضهم ببعض.

هذه هى النقاط الأربع التي وضعها لويس التاسع والتى أصبحت تحكم علاقة الغرب بالشرق (٢) .

* كما اعتمد في مواجهة التبشير على الكشف عن مراحل التبشير، وبيان أخطر هذه المراحل خاصة بعد سقوط الخلافة .

* كما كان من مفردات منهج الجندي في مواجهة التبشير فضح العمل التبشيري في العالم عموماً وفي مصر خصوصاً(٣).

---

(١) المد الإسلامي في مطالع القرن الخامس عشر ص١١٧

(٢) أنور الجندى : المدرسة الإسلامية ص ٢٥٧ .

(٣) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ٢١ : ٣٣ ، ص ٤٥ : ٦٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* واعتمد في مواجهة التبشير على كشف الصلة الوثيقة بين اليهود والتبشير وذلك من خلال البروتوكولات .

* كما اعتمد في مواجهة التبشير على كشف الوسائل التي استغلها التبشير في تحقيق أهدافه كما كشف عن مجالات العمل التبشيري وخص بالذكر التعليم والمجال الطبي..الخ(١) كما كان من طريقته في مواجهة التبشير أن يتناول التبشير تناولا تاريخيا بما يكشف المؤامرة ويبرز المخطط . التناول لمؤتمرات ومؤامرات المبشرين لتدعيم العمل التبشيري بغية تنصير أكبر عدد من المسلمين وإن لم يستطيعوا فلا أقل من ذبذبه المسلم في عقيدته(٢) .

* كما اعتمد الجندي في مواجهته للتبشير على إخراج أهم سموم التبشير وشبهاته والتي أثارها للنيل من الإسلام والفكر الإسلامي الأصيل والتي كان للاستشراق دور خطير في تجهيزها وتحضيرها، وكان للتبشير دور في ترويجها وإثارتها واستغلالها في اقتحام العقيدة الإسلامية والفكر الإسلامي(٣) .

ويمكن التعرف على مفردات منهج الجندي في مواجهة التبشير من خلال ما كتبه في هذا الصدد نذكر على سبيل المثال لا الحصر الكتب التالية (المجلد الخامس من موسوعته مقدمات العلوم والمناهج)(٤) وكتابه (المد الإسلامى في مطلع القرن الخامس عشر الهجرى) (٥) وكتابه(تيارات مسمومة ونظريات هدامة معاصرة) (٦) .

المطلب الثاني : منهج الجندي وطريقته في مواجهة الاستشراق .

لقد كان الأستاذ الجندى من أبرز من واجهوا المد الاستشراقى وفى هذا يقول أحد الباحثين : (إذا كانت القضايا التي أثارها الاستشراق تعد أخطر هجوم قام به أصحابه على العرب وشخصيتهم ودينهم ولغتهم وفكرهم وثقافتهم وأدبهم فان رد الفعل الذي قام به العلماء العرب يعد بحق أروع دفاع عما هو عربى وإسلامى حتى لا ليستطيع المرء أن يعتبر ما أنتجوه خلال مواجهتهم لهذا الهجوم الاستشراقى أروع ما في أدبهم المعاصر من فكر وعمق وثقافة ومنطق)(٧) ثم ذكر زمرة من العلماء من بينهم الأستاذ الجندى وذكر عن منهجه في

---

(١) أنور الجندي: مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٣٢ ، الإسلام في وجه التغريب ص٦٥

(٢) الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة ص ٧٦ .

(٣) أنور الجندي: مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٨٥ : ١٣٥ ، والإسلام في وجه التغريب ١٨٥ :٢٦١

(٤) طبعة دار الأنصار بالقاهرة .

(٥) طبعة دار الاعتصام بالقاهرة .

(٦) طبعة مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة .

(٧) د/ أحمد سمايلوفتش : فلسفة الاستشراق ص ٦٨٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مواجهة الاستشراق ما يلى (يعتبر أنور الجندى متخصصا في هذا الميدان، فالمطلع على دراساته المتعددة يراها سلسلة محكمة العرى تتبع إحداها الأخرى تتبعا منطقيا ومنهجيا على حد سواء ، ويشعر المرء أنه يحاول بجهد وإخلاص وصبر أن يحصى القضايا التي أثارها الاستشراق إحصاءا ، ويحيط بها إحاطة تكاد تكون كاملة متتبعا ميلادها وتطورها وخطرها ، ومتناولا أصحابها من المستشرقين والمبشرين بالنقد والغربلة والتفنيد ودارسا المتأثرين بهم من علماء العرب والمسلمين مبينا تأثرهم وضعفهم وهدفهم ، ومواجها إياهم بأساتذتهم مواجهة صريحة لا مواربة فيها ، ويبدو لمن يتتبع أبحاثه المختلفة أنه قد كرس حياته كلها للدفاع عن الإسلام والأمة والفكر والثقافة والأدب ،مطالبا العرب والمسلمين معا بالرجوع إلى كتابهم وأصالتهم المتميزة ، ودورهم الفريدة ،وحريتهم المعهودة ، واستقلالهم التام)(١)

وإن أبرز مفردات منهج الجندي في مواجهة المد الاستشراقى تقتضينا أن نذكرها إجمالا فيما يلي:ـ لقد وقف الجندي موقفا حاسما من مخططات الاستشراق، وكشف عن بواعثه ودوافعه، وعن أهدافه وغاياته)(٢) وعن صلاته بالاستعمار والتنصير والتغريب(٣) . كما أبرز أهم شبهات الاستشراق وسمومه ورد عليها ردا خفيفا وكشف عن الخلفية العدائية بين الاستشراق والإسلام(٤) . وقد اعتمد الجندى في مواجهته للمد الاستشراقى على ما يلي :

- إبراز أهم الشبهات التي أثارها الاستشراق عن الإسلام ولغته وتاريخه وتراثه وحضارته.
- الرد الموجز والسريع على كل شبهة مع الإحالة للمواطن التي بها الرد الشافي الكافي .
- الكشف عن نوايا المستشرقين من وراء إثارة هذه الشبهات .
- الكشف عن المنهج الاستشراقى في تناوله للإسلام وبعده عن النصفة والموضوعية، واتسامه بالتعصب واتباع الهوى واختلاق الشبهات .
- كما كشف الجندي عن منهج الاستشراق في تناوله للفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية ... الخ وذلك بفكر الكاتب الأريب وذلك يتضح بالمثال التالي :ـ فقد قدم الجندي عصارة وخلاصة عن الفكر الاستشراقى في عشرين حقيقة جمعها واستخلصها بعد جهد وعناء في كتابه(معلمة الإسلام) المجلد الثاني وفي حلقة من حلقات سلسلته في دائرة الضوء " الحلقة السادسة والأربعين " كل هذه الحقائق تبرز جهد الجندي في مواجهة المد الاستشراقى.(٥)

---

(١) د/ أحمد سمايلوفتش فلسفة الاستشراق ص ٧٠٢ .

(٢) أنور الجندى: الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة ص ٩١ ، مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص١٤٢،١٤٣ وتيارات مسمومة ص ٣٣ : ٣٩ ،والفكر الإسلامى وسموم التغريب ص ٨٣ : ٨٤ ،

(٣) أنور الجندى : الإسلام في وجه التغريب ص ١٤٩ :١٦١ .

(٤) أنور الجندى : الإسلام في وجه التغريب ص ٢٣٩ : ٣٨٦

(٥) أنور الجندى: معلمة الإسلام ج ٢ ص ١٥٣ : ١٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– كما اعتمد الجندي في مواجهته للمد الاستشراقى على بيان أهداف الاستشراق والذي عمل تطويق المد الإسلامي بعد الحملات الصليبية وذلك بتزييف المفاهيم، وإثارة الشبهات، وهدف من وراء ذلك إلي هدفين (أحدهما) الحيلولة دون اقتناع الغربيين بالإسلام(ثانيهما) ذبذبة إسلام المسلمين . كما كان من طريقة الجندي في مواجهة هذا الجهد الضخم والمؤسسي والذي أخرج إلي حيز الوجود ما يزيد عن ستين ألف كتاب عن الإسلام . –ولقد كانت كل الشواهد والبراهين تثبت إدانة الاستشراق والمستشرقين ، وأنهم عمدوا إلى المثالب والعيوب والنقائص لينسبوها إلي الإسلام، واعتمدوا على أسلوب الإسقاط * والذي يعنى أن يرموا الإسلام بما فيهم من أدواء وأمراض عملا بقول القائل (رمتني بدائها وانسلت)(١)

– كشف الجندي الاختراق الذي قام به الاستشراق للفكر الإسلامي والتناول الغير معتدل لكل ما يتصل بالإسلام هذا التناول الذي يتوهم منه أن الاستشراق يعمل كوصي على الأمة الإسلامية وتاريخها وحضارتها.... الخ ،وهو تناول بغيض يحمل في طياته خلفية العداء بين الغرب الصليبي والشرق المسلم .

– أوضح الجندي أن التغريب اتخذ كلا من التبشير والاستشراق مطية للوصول بالمجتمعات الإسلامية إلي المسخ الكامل لهويتها، والطبع الكامل بالطابع الغربي المسيحي وتقليده في كل ما يعاب دون ما يحمد، وما يسئ دون ما يسر .ومن مفردات منهج الجندى في مواجهة الاستشراق تقييمه للمد الاستشراقى بين الحين والحين ، ومن هذا التقييم ما ذكره الجندى عن هزيمة الاستشراق في الملتقى الثالث عشر للفكر الإسلامى والذى عقد في (تمرنست) بالجزائر في المدة من ٢٩ أغسطس إلى ٩ سبتمبر ١٩٧٩م ، ولقد بين الجندى حصيلة ما قدمه المستشرقون في هذا الملتقى والذى أسفر عما يلى من نتائج :–

أولا : أن المستشرقين لا يتابعون النهضة الإسلامية الحديثة ، ولا يقرؤون ما قدمه في السنوات الأخيرة كتاب مسلمون يستمدون فكرهم من المنابع الأولى .

ثانيا : أنهم يتجاهلون هذا التيار الضخم من الأصالة والعودة إلى الإسلام ، والذين يقدمون إجابات عصرية واضحة لمفاهيم الإسلام .

ثالثا : أنهم مازالوا يلوكون تلك الشبهات القديمة ويرددونها ،ومازالوا يتجاهلون تلك الوثائق الصحيحة التي كشفت عنها الدراسات الحديثة خاصة فيما يتعلق بالسلطان عبد الحميد والدولة

---

* الإسقاط هو (حيلة لا شعورية تتلخص في أن ينسب الإنسان عيبه ونقائصه ورغباته المستكرهة ومخاوفه المكبوتة إلي غيره من الناس أو الأشياء أو الأقدار أو سوء الطالع وذلك تنزيها لنفسه وتخففا مما يشق به من القلق أو الخجل أو النقص أو الذنب فالإسقاط هو العملية النفسية التي نخلع بها تصوراتنا غائبنا وعواطفنا على الآخرين أو على موضع من الموضوعات وهذا ما ينطبق على الكنيسة والاستشراق والتبشير .

(١) راجع د / شوقي أبو خليل الإسقاط في مناهج المستشرقين و والمبشرين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العثمانية وبروتوكولات صهيون ومخططات المؤامرة الثلاثية للنفوذ الأجنبي والصهيونية والشيوعية .

رابعا : أنهم مازالوا يرفعون من مقدار الشعوبية والباطنية والمعتزلة والفلاسفة المشائين المتابعين للفكر اليونانى .

خامسا : أنهم مازالوا يحجبون تماما ذلك العطاء الذى قدمه الشافعى وابن حنبل و ابن تيمية وابن القيم وابن حزم ويشيحون عنهم في كراهية وحقد واقفون عند تلك الأبحاث التي تتصل بالحلاج وابن عربي ، وبكل من تابع الفلسفة اليونانية .

سادسا : لقد كشفوا عن أنهم لا يملكون شيئا إيجابيا أو صالحا يمكن أن يقدموه للمسلمين ، فما زالت أهوائهم تسيطر على عطائهم ، بل ويقدمون تجربة مجتمعاتهم الفاسدة ، وليس لديهم قدرة حقيقية على أن يستوعبوا أحوال مجتمعات المسلمين ولا أن يقدموا لها شيئا ينفع .

سابعا : أن محاولة مناقشة أراء المستشرقين بتقديمهم في الملتقيات الإسلامية قد كشفت زيفهم ، وأن المنهج العلمى الذين يعتمدون عليه في البحث مضلل وقائم على الأهواء ، وهم يستعملونه في المغالطة أو تحريف النصوص أو تأويلها ، أو المراوغة في شرحها ، أو التضليل في التعليق عليها وإثارة الشبهات منها ، وليست لديهم القدرة الحقيقية على الرجوع إلى الحق إذا تبين لهم أو علموه ، وهم يصرون على باطلهم ويراوغون إما بالتغاضى عن التعقيبات التي توجه إليهم وإما بالتمويه والتعلق بأذيال خيوط واهية لتبرير أرائهم)(١)

المطلب الثالث : منهجه وطريقته في مواجهة التغريب

في الصفحات القادمة سيتم بعون الله الوقوف على مفردات منهج الجندي وطريقته في مواجهة المد التغريبي ذلكم التيار المشبوه الذي يهدف إلي نقض عرى الإسلام والتحلل من التزاماته، ومن واجب قادة الفكر الإسلامي كشف مخططاته، والوقوف بصلابة أمام سمومه ومفترياته التي تبثها الآن ، شخصيات مسلمة ،وصحافة ذات باع طويل في محاولات التغريب، وأجهزة وثيقة الصلة بالصهيونية العالمية والماسونية الدولية ،وقد استطاع هذا التيار استقطاب كثير من المفكرين العرب فمسخوا هويتهم، وحاولوا قطع صلتهم بدينهم والذهاب بولائهم لأمتهم الإسلامية تجاه موالاة الغرب، والزهو بكل ما هو غربي .

ويمكن استخلاص منهج الجندي في مواجهة هذا التيار فيما يلي :

*- اعتمد الجندي على توضيح المراحل والأطوار التي مر بها المد التغريبي، وعليه فإنه يجب مواجهة كل مراحله بما يقتضيه. هذه واحدة ،أما الثانية فلقد اعتمد(الجندي) في جميع

---

(١) أنورالجندى : شهادة العصر والتاريخ ص ١٦٨ : ١٦٩ ،.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتاباته على إبراز الفعل ورد الفعل جنبا إلي جنب في مواجهة هذا المد التغريبي وهذا واضح جلي في جميع كتابات الجندي في هذا المجال يذكر الجهد الجاهد لدعاة التغريب وفي المقابل يذكر الجهد المضني لرجالات اليقظة، وسنضرب مثالا يتضح به هذا المقال فكتابه(اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب) يعد مثالا صارخا على إبراز هذه الحقيقة)(١) .

*- كما اعتمد الجندي في مواجهته للتغريب على توضيح الصلة الوثيقة بين التغريب كغاية والتبشير والاستشراق كوسيلة فالشبهات التي يثيرها المستشرقون، ويرددها المبشرون، ويروج لها التغريبيون والهدف واضح وهو السعي لطبع المجتمعات عموما والمجتمع الإسلامي خصوصا بالطابع الغربي .

*- كما كشف الجندي عن عدم ولاء التغريبيين لأمتهم، وكان مما قال: (ومما يذكر على وجه الإجمال أن جميع العاملين في مدرسة التغريب لم يكونوا صادقي الولاء الوطني لأمتهم وقد عرف عن(شميل)(وصروف)(ونمر) وغيرهم أنهم كانوا تابعين للسفارة البريطانية ولهم آثار تشهد بتأييدهم للاستعمار وبقاء الاحتلال، وأن بعضهم الآخر كان يعمل من خلال دعوات أخري أهمها :

* حركة التبشير .
* حركة الاستشراق .
* الحركة الماسونية (٢).
* الحركة الفرعونية .
* الإرساليات التنصيرية).(٣)

* وقد ركز الجندي في مواجهة التغريب على تحطيم الرموز التغريبية رمزا رمزا ، ورأسا رأسا من أمثال لطفي السيد ، وطه حسين ، ومنصور فهمي(٤) وسعد زغلول وغيرهم ،وذلك لتبصير الأمة الإسلامية ، والشباب المسلم بما وقع فيه هؤلاء من أخطاء وما اقترفوه من آثام.

---

(١) أنور الجندى: اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب ص ٦ : ص ١٠ ط دار الاعتصام ١٩٩١ ، أنور الجندى : نجم الإسلام مازال يسطع ٢٨ :٣١ ، أنور الجندى : البدائل الإسلامية ص ٢٩ : ٤٩

(٢) **الماسونية** في حقيقتها هي : جمعية يهودية صهيونية ذات أهداف اجتماعية وسياسية واقتصادية عالمية تتقمص من أجل تحقيقها كل صور وأدوات العصر الذي تمر به ، وتمارس طقوس وشعائر المجتمع الذي تكون فيه انظر د عبد الله سمك : حقيقة الماسونية العالمية ج ١ ص ١٣

(٣) أنور الجندى: اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب ص ٩ ، مقدمات العلوم والمناهج ج ١٠ ص ٢١٤.

(٤) **منصور فهمي** : ولد عام ١٨٨٦ ج ، حصل على شهادة الدكتوراه في موضوع حالة المرأة في التقاليد الإسلامية عام ١٩١٢ من جامعة باريس ، أصبح عميدا للجامعة ثم مدير لدار الكتب ، وانشأ جامعة الإسكندرية وكان أول مدير لها ، كما عمل سكرتيرا للمجمع اللغوي توفي عام ١٩٥٩ م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* -- كما كان من طريقة الجندي في مواجهة المد التغريبي أن يذكر جملة من الحقائق ، والتي تتعلق بوقوف حركة اليقظة والمد الإسلامي في مواجهة دعاة التغريب والمد التغريبي وذلك في فترة ١٧٥٠ إلي ١٩٢٠م وذلك لبيان الفعل ورد الفعل ولذا يقول الجندي:(هذه على الإجمال هي الحقائق التي كشف عنها دراسة اليقظة في هذه المراحل التي امتدت سبعين ومائة من الأعوام ، وذلك منذ بدأ فجرها حتى نهاية الحرب العالمية الأولي (١٧٥٠ ــ ١٩٢٠م) ولا ريب كان لهذه النتائج التي حققتها حركة اليقظة خلال هذه المرحلة : أثرها البعيد والعميق على المرحلة التالية "مرحلة ما بين الحربين" وهي المرحلة الحاسمة والدقيقة في حركة اليقظة في صدامها الضخم مع مؤسسات التغريب والغزو الثقافي على النحو الذي تفصله هذه الدراسة) .

* – أرخ الجندي للمد التغريبي ليعرف الخط البياني لهذا المد صعودا وانحدارا بل أرخ للمد التغريبي ي بعض الأقطار يقول الجندي عن المد التغريبي في لبنان ومصر منذ عام ١٨٦٠:(بدأت حركة التغريب تعمل في لبنان عن طريق الإرساليات ومنها امتدت إلي مصر في ظل الخديوي إسماعيل ولقد هدفت هذه الحركة إلي تمزيق الروابط السياسية والثقافية والاجتماعية بين العرب والترك .... وتثبيت القيم الغربية والمفاهيم الغربية والقضاء على المفاهيم العربية والإسلامية بدعوى تأخرها وتخلفها لارتباطها بالدين الإسلامي) (١)

* –كما أرخ الجندي للمد التغريبي في مرحلة تعد من أخطر مراحله وهي مرحلة "ما بين الحربين" وذلك حين يقول: (لقد تمت السيطرة على مختلف أجزاء الأمة العربية ، بعد أن أزيلت الإمبراطورية العثمانية، وقضى على تلك الرابطة التي قامت بين الأتراك والعرب واستمرت أربعة قرون كاملة (١٥١٧ــ ١٩١٧م) وتحقق للنفوذ الغربي أن يضع يده على هذه المنطقة جميعا بعد أن طوقها منذ القرن الخامس الميلادي ، وكانت الدولة العثمانية خلال معركة التطويق هي القوة الوحيدة في مواجهة مخططات السيطرة ، ومن ثم فقد سقطت الأمة العربية جميعا عام ١٩١٨م تحت النفوذ الغربي استعمارا عسكريا (بالاحتلال) وسياسيا (بالمعاهدات) وثقافيا (بالتغريب) وهكذا يعد عام ١٩١٨م نهاية مرحلة وبدء مرحلة ، نهاية مرحله الاستعمار وبدء مرحلة التغريب والغزو الثقافي في طريق تحويل الأمة العربية والفكر الإسلامي عن قيمه ومفاهيمه وإخضاعه للفكر الغربي والعمل على احتوائه وتذويبه في الأممية والعالمية وإخراجه عن مقوماته الأساسية وطابعه الذاتي ، وهي خطة بدأ النفوذ الغربي تنفيذها في مرحلة الاستعمار حتى ليصح القول بأن الحملة الفرنسية هي علامة بدء النفوذ العسكري

---

(١) أنور الجندى : مقدمات العلوم والمناهج ج ١٠ ص٢٢٠ ، أنور الجندى : اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب ص١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومقدمة الاحتلال الغربي بعد أن اكتملت مرحلة التطويق التي بدأها الغرب للعالم الإسلامي في أوائل القرن السادس عشر.

ويصح القول أيضاً بأن استكمال السيطرة البريطانية والفرنسية على الأمة العربية وإسقاط الدولة العثمانية هو استهلال مرحلة الغزو الفكري أو مقدمات تغريب الثقافة العربية والفكر الإسلامي(١)

ويتابع الجندي قائلا:(لقد كانت موجة الغزو الثقافي قد دفعت بكل قواعدها بعد الحرب العالمية الأولي لتحقيق أكبر قدر ممكن من تغريب الثقافة العربية والفكر الإسلامي في ظل جو مهيأ بكل وسائل العمل لتحويل المصريين من العروبة والإسلام إلي أن يكونوا صورة مشوهه تابعة للثقافة الغربية بالانصهار والتحلل والاحتواء ، وكان نجاح التغريب في مصر – بحسبانها قائدة الثقافة في الأمة العربية كلها بل في العالم الإسلامي كله* – مصدر نجاح ضخم للنفوذ الاستعماري في المنطقة كلها بحسب أن مصر تحمل رايات الصحافة والرأي العام والقيادة الفكرية والزعامة الثقافية)(٢) .

والواقع أن الاحتلال الغربي للأمة العربية الذي استكمل حلقاته في نهاية الحرب العالمية الأولي بتقسيم المنطقة كلها بين فرنسا وبريطانيا بالإضافة إلي إيطاليا في ليبيا وأسبانيا في المغرب الأقصى لم يكن هو الخطر الأكبر ذلك أن الاحتلال العسكري والسياسي عرض يزول بالقوة ولكن الخطر كان كامنا في ذلك المخطط الدقيق الذي كان ينفذ تحت الجلد ولم يكن يجري على السطح إلا قليلا وهو تحويل هذه الأمه عن مقوماتها الأساسية وسحبها بعيدا عن تراثها وتاريخها ولغتها وقد إتخذ النفوذ الاستعماري لذلك طريقا حقيقيا بالنجاح ذلك هو السيطرة على التعليم والتربية والثقافة عن طريق معاهد الإرساليات والإشراف على برامج التعليم ولقد كشف الجندى في مواجهته للتغريب الصلة الوثيقة بين كل من التبشير والاستشراق والتغريب والاستعمار وذلك ليبصر المسلم بهذه التكتلات العدائية ضد الإسلام(٣) .

كما كان من أساسيات منهج "الجندي" إبراز دور المدرسة القرآنية (مدرسة الإخوان المسلمين) في وجه المد التغريبي وإبراز دور الجمعيات والهيئات في مقاومة التغريب(٤) .

---

(١) أنور الجندي : اليقظة الإسلامية ص ١٧،١٨ ، ومقدمات العلوم والمناهج ج ١٠ ص٢٢٠ .

* بل هى قلب الإسلام ودماغه كما يقول الشيخ محمد الغزالى رحمه الله .

(٢) أنور الجندي : اليقظة الإسلامية ص ١٧،١٨، ومقدمات العلوم والمناهج ج ١٠ ص ٢١٩،٢٢٠ .

(٣) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ٢ ص ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩١ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٠٢.

(٤) أنور الجندي : اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب ص ٧١-١٠١..

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* – كما عمد "الجندي" إلي تحديات التغريب في وجه اليقظة الإسلامية فكشفها ، وإلي القضايا التي أثارها التغريب فعراها حتى إنه كشف عن ستة وعشرين قضية أثارها التغريب في جميع مجالات الفكر الإسلامي وقام بتقييم المد التغريبي(١) من خلال هذه القضايا المثارة.

* – كما كان من مفردات منهج "الجندي" في مواجهة التغريب متابعته الدقيقة لآثار التغريب ومظاهره وتقييمه لهذه الآثار والمخلفات في شتي المجالات وإبراز دور رجالات اليقظة الإسلامية في العالم الإسلامي من أمثال عبد الحميد بن باديس ، ومحمود أبو العيون ، والرافعي ، وفريد وجدي ... الخ في مواجهة التغريب .

* – كما كشف عن وسائل رواد اليقظة الإسلامية التي كان من أبرزها الصحف ، والمجلات مثل المنار ،و الفتح ، و الشبان المسلمين ، و الرسالة ، و النذير ، و الأزهر .الخ

* – ولم يكتف (الجندي) بذلك في مواجهة التغريب بل أضاف إليه إيماءاته إلي مصادر الخطر لتحذير الأمة ، وذلك بذكره لبعض الكتابات سواء صدرت من مستشرقين أو مستغربين وفيها ما فيها من سموم وطعون)(٢).

* – كما كان من منهج الجندي في مواجهة التغريب تقديم خلاصة وعصارة عن مدرسة التغريب وتحولاتها الخطيرة هذا من ناحية ومن ناحية أخري إبراز دور الأحزاب السياسية في التمهيد والتذليل للمد التغريبي ومنهجه في كسب عواطف الشعب المصري .في المعاهد والجامعات .... وقد تحقق له ذلك في مصر منذ عام ١٨٨٢ فلما جاءت الحرب العالمية الأولي كان مخطط التغريب قد بلغ أوج نضجه بعد أن سيطرت مدرسة حزب الأمة على مقدرات السياسة والحكم والثقافة في مصر(٣) .

وأخيرا نؤكد على أن مواجهة الجندي للتغريب و الاستشراق والتبشير كانت مواجهة حاسمة ، وإن شابها بعض القصور والذي يتعلق فيما يتعلق بعدم التناول الموضوعي والتكرار والإعادة ، وإن كان هذا لا يقلل من جهد هذا المفكر الإسلامي الأصيل هذه واحدة .

أما الثانية فقد واجه(الجندي) هذا الثالوث النكد بوسيلته المحببة ، ومطيته الذلول ألا وهي الكتابة في الكتب والمجلات والصحف والبحوث .

أما الثالثة فقد واجه (الجندي) مؤسسة التغريب ، وكشف عن أهدافها ، وأكد على تواجدها على الساحة، وأنها حقيقة لا وهم ،وكشف الميادين التي عمل فيها ثم ختم ذلك كله ببيان معارضة

---

(١) أنور الجندي : امقدمات العلوم والمناهج ج ١٠ ص٢٩١ :٣٣٥ .

(٢) أنور الجندي : اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب ص ٢١٣ :٣٧٩ .

(٣) أنور الجندي اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التجربة الغربية لصبغة الأمة الإسلامية(١) هذا ولقد سار الجندى في معظم كتاباته على طريقة ارتضاها لنفسه وهى أن يقرأ كثيرا ثم يكتب معبرا بأسلوبه تارة ، ومستأنسا بغيره أخرى ، غير أنه كان في الغالب لا يذكر المراجع بصورة موضوعية أكاديمية بل ويكرر ما يكتبه في أكثر من مكان وبأكثر من أسلوب ثم يعتمد على الإحالة إلى مراجع البحث في الختام فيجدها القارئ جملة واحدة وهذه في الغالب الأعم كانت طريقته في كتاباته في المجالات المختلفة في الأدب والتراجم والصحافة والنشر وعن التبشير والاستشراق ....الخ، كما كان الجندى يعتمد في أغلب كتاباته على الدوريات والصحف وعلى الانتفاع بقوائم الكتب وفهارسها .

---

(١) أنور الجندي : أهداف التغريب في العالم الإسلامي ص ١٤،٣٠ ،٢٠١.معلمة الإسلام ج ٢ ص ٨٦ ، ص٩٥ ، ص ١٠٦ ، ١٠٨ ــ ٢٦٨ إلي ٢٧٧ شبهات التغريب ص٧ . إطار إسلامي للفكر المعاصر ص١٠٥ . نفسه ص ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٥٤ ، ٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

وسائل الجندي في خدمة الفكر الإسلامي

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : كتابة الموسوعات .

المبحث الثاني : تأليف الكتب .

المبحث الثالث : كتابة الأبحاث للمؤتمرات (المشاركة في المؤتمرات).

المبحث الرابع : كتابة المقالات والترجمة للكتب الأجنبية .

المبحث الخامس : حضور المحاضرات والندوات والمحاضرة فيها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

وسائله في خدمة الفكر الإسلامي .

لقد تنوعت وسائل(الجندي) في خدمة الفكر الإسلامي في حدود قدراته، وما أتيح لـه من ملكات ومواهب، لذا نجده خدم الإسلام بكتابة الموسوعات تارة، وبكتابة الكتب والأبحاث والمقالات تارة أخري ، وعن طريق الترجمة والمحاضرات والندوات أيضا وسوف يتم تناول الوسائل التي خدم بها الإسلام في الصفحات القادمة .

المبحث الأول : كتابة الموسوعات :ـ

لقد كان(الجندي) حقا موسوعة تمشي على قدمين(١)، ولقد كان للأستاذ الجندي جهد ضخم في المجال الموسوعي الذي يحتاج للعصبة من الرجال ، ولكن الجندي كان أمة وحدة حتى قال عنه(عبد الله كنون): "ومن عرف نشاط الأستاذ أنور الجندي ، وما له من عشرات المؤلفات في مسائل الأدب والتاريخ والفكر عامة ، يدرك مبلغ الإحاطة التي لكتبه بالشاذة والقاذة من المسائل التي تناولها فيها . فالمجهود جبار لا يتأتي إلا لجماعة من المختصين المنقطعين لهذا النوع من التأليف لو كانوا هناك، ولكن واحدا من ذوي الهمم العالية، والصبر المنقطع النظير، والفهم العميق للأوضاع الفكرية القائمة في مختلف بلاد العرب والتي تتداعى فيها الاتجاهات والأفكار هو(أنور الجندي) استطاع أن يقوم بهذه المهمة الشاقة وأن يؤديها بمفرده على أتم وجه)(٢) .

والحقيقة أن أنور الجندي (عايش سلبيات الموسوعات المترجمة والمؤلفة حديثا ، كما رأي الخلل الذي يصحب المعلومات والمعارف، خاصة حين يتم صبغها بصبغة ثقافية لا تتفق مع قيم الإسلام أو مفاهيمه الأصيلة أو تصوراته الصحيحة، ومن ثم فإن جهده كان يتجه إلي التصحيح وتقديمه المعلومات السليمة، وإن المصطلحات المحدثة المتصلة بمفاهيم القيم والمعارف والعلوم والفلسفات، وما أطلق منها في الغرب ثم ترجم إلي اللغة العربية دون أن يتصل بمدلولات الفكر ، وظروفه ومصادره هو ما يعني به (أنور الجندي) وما يشغله ولذا رأي أن كلمات كثيرة لها ترجمة عربية دخلت ساحة الفكر الإسلامي دون أن يكون هناك ما يكشف عن ظروفها وارتباطاتها في بيئاتها . ثم إن هنالك محاولات ماكرة سعت لاحلال هذه المصطلحات محل كلمات عربية معروفة هي أدق تعبيرا وأقوي دلاله بوصف ذلك وسيلة

---

(١) د / غريب جمعة : مجلة الأدب الإسلامي ص ٣.

(٢) د /عبد الله كانون : مقال في كتاب أنور الجندى: شهادة العصر والتاريخ ص ٢٠٠: ٢٠١ كتب عام ١٩٥٤م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جيدة من وسائل (التغريب) نظرا للاختلاف الواضح البين بين الكلمة المعربة والكلمة العربية)(١) . هذا ولقد كان لوجود الموسوعات جملة مسوغات وفقا للمفاهيم الإسلامية الصحيحة يمكن أن توضح على النحو التالي :ـ

* إعادة النظر بالنقد والمراجعة لمختلف المصطلحات الجديدة في مجالات النفس والأخلاق والتربية بوصفها علوما إنسانية اجتماعية وينبغي أن تكون نظرة الإسلام ومفاهيمه واضحة وصريحة في مناهجها وفرضياتها ونتائجها .

* إلقاء الضوء الكاشف من خلال الأعمال الموسوعية والمعجمية الذي يمنع السقوط في هوة التبعية أو الإستسلام أو التقليد أو التردي في الهاوية .. ولا يتم ذلك إلا بكشف الزيف ودحض الشبهات في إطار متكامل جامع ميسر .

* فضح أخطار الفكر التلمودي الصهيوني الذي يتغلغل في مفاهيم العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية ويسيطر على علوم النفس والاجتماع والأخلاق والتربية، ولا ريب أن "بروتوكولات حكماء صهيون" ترمي إلي احتواء العالم المعاصر كله بالسيطرة على الثقافات والعقائد والنظم السياسية، وهو ما نراه جليا في الفكر الغربي المعاصر حيث صارت المادة هي أساس الفلسفات القائمة بترويجها للإلحاد والفساد الخلقي .إن تقديم المناهج "الإسلامية"* بديلا عن المناهج المادية الغربية التي فسدت صار ضرورة ملحة، وقبل ذلك فإن تعريف المسلمين بالإسلام من أوجب الضرورات ، وإذا كانت هذه مسوغات إصدار موسوعات أو معاجم إسلامية معاصرة فإن جهود "أنور الجندي" في هذا المجال كانت تطبيقا لهذه المسوغات(٢) .

وقد قدم للمكتبة الإسلامية وقدم للقراء مجموعة من الموسوعات اختار لها أسماء مميزة نشير إلي بعضها فيما يلي : معلمة الإسلام ، على طريق الأصالة ، في دائرة الضوء ، الموسوعة الإسلامية العربية ، مقدمات العلوم والمناهج رسائل إلي الشباب المسلم ، التأصيل الإسلامي للفكر المعاصر والخروج من التبعية ، معالم الأدب المعاصر ، موسوعة القرن الخامس عشر الهجري ، معالم تاريخ الإسلام أحاديث الشباب ، الصحافة الإسلامية. وفيما يلي مثالان :

أولا : معلمة الإسلام :ـ

لقد آثر أنور الجندي تسمية معلمة على تسمية موسوعة أو معجم أو دائرة معارف لأنها أوفى بالغرض الذى وضعت من أجله وأكثر إحاطة وشمولا ثم إنها في مفهومه موسوعة

---

(١) د / حلمي القاعود : مجلة الأدب الإسلامي ص ٣٩ ، ٤٠ بتصرف يسير ، أنور الجندى : معلمة الإسلام ج ١ ص ١٤ : ١٦ .

* للجندى كتاب بعنوان الإسلامية نظام مجتمع ومنهج حياة ط دار الاعتصام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م.

(٢) د / حلمي القاعود : مجلة الأدب الإسلامي ص ٣٩ ، ٤٠ بتصرف يسير .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقتصر على تناول المصطلحات في الفكر والعقيدة وهو ما يميزها عن غيرها من المعاجم ... ، إنه بذلك يكون أول من استخدم لفظة معلمة في هذا المجال ، وهى من الصيغ التي تدل على المكان الذى يكثر فيه الشئ ...، وقد رأى " الجندي" أن كلمة معلمة أفضل من كلمة(إنسيكلوبيديا)* التي تعنى دائرة معارف ، وهى لا تفيد ما تفيده كلمة معلمة)(١) هذا ولقد تميز أنور الجندى في هذه المعلمة بميزتين :-

الأولى : انفراده بهذه التسمية واعتقاده أنها أوفى وأشمل من غيرها .

الثانية : فهى أن المعلمة في تقديره موسوعة تشتمل على مصطلحات الفكر والعقيدة .

ولقد وقع الجندى في نظرنا في خطأ كبير ألا وهو عدم التأصيل الجيد للمصطلحات التي تناولها في هذه المعلمة وغلب على الجندى في تناوله للمصطلحات والمفاهيم التناول الحركى للمصطلح لا التناول التأصيلى الأكاديمى .

أما عن منهج الجندى في هذه الموسوعة فكان كالتالى :-

* - ركز على مائة مصطلح ومفهوم تتعلق بالعقائد وقضايا النفس والأخلاق والعلوم الإنسانية وقضايا الفكر والمجتمع والقضايا العامة التي تحوى مصطلحات تلتصق باليهودية والنصرانية كالتنصير والاستشراق ... الخ.

* - خصص لكل مصطلح بضع صفحات ركز فيها على تصحيح المفاهيم الخاطئة وقدم من الأدلة العقلية والنقلية ما يؤكد ما يقول ، واستشهد بمقولات العلماء والباحثين فيما يخص كل مصطلح من مصطلحات المعلمة .

* - ركز في هذه المعلمة على رد الشبهات ودفع الأباطيل .

* -لم يهتم الجندى بالتأصيل لكل مصطلح ولكنه اهتم بإبراز صورة سبه متكاملة عن كل مصطلح فضلا عن رده عن بعض الشبهات التي تحوم حول بعض المصطلحات من بعض الكتاب جهلا منهم أو تضليلا .

* - وجد تشابه كبير في التناول بين هذه الموسوعة وغيرها ، لكن الجندى كان يسعى سعيا حثيثا (إلى تقديم المعلومة والمعرفة في اطار الرؤية الإسلامية ، والرد على الشبهات التي حاول الغرب الصاقها بالإسلام وتاريخه وشعوبه ، ليضئ الطريق للأجيال الجديدة التي حرمت من التعرف على الإسلام قصدا أو تقصيرا)(٢)

---

* إنسيكلوبيديا : مصطلح يطلق على القاموس العام للعلوم والفنون والحرف وتختلف الإنسيكلوبيديا عن سائر دوائر المعارف أنها كانت تبشر بحتمية انتصار العلم - انظر الموسوعة العربية الميسرة ج ١ ص ٣٥٠،

(١) د/ حلمي القاعود : مجلة الأدب الإسلامي ص ٤٠، أنور الجندى معلمة الإسلام ج ١ ص ١١.

(٢) د / حلمي القاعود : مجلة الأدب الإسلامي ص ٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا : في دائرة الضوء .

فى هذه الموسوعة تحدث الجندى عن قضايا كثيرة ومتعددة بلغت الخمسين قضية وضع كل قضية في دائرة الضوء وكان يسعى من وراء ذلك إلى ما يلى :-

أولا: نقل القضية محل البحث إلى دائرة الضوء للقارئ المسلم ليتخذ منها موقفا يتناسب معها.

ثانيا : لم يتجاوز الجندى في تناوله لكل قضية حد الاختصار إذ حرص على أن يقرأ المسلم ويكون فكرة موجزة ومختصرة فيما لا يتجاوز العشر دقائق .

ثالثا : تناول الجندى في هذه الموسوعة موضوعات جديدة لم يكتب فيها غيره وبأسلوب يتميز بالسهولة واليسر .

رابعا : ثم طبعها في حلقات متتابعة ثم دمجها في مجلدين صغيرين .

واذا نظرنا في مفردات هذه الموسوعة يتضح لنا ما سلف ذكره فمن موضوعات هذه الموسوعة ما يلى :-

* فى مواجهة الفراغ الفكرى والنفسى للشباب .
* التغريب أخطر التحديات في وجه الإسلام
* ماذا يقرأ الشباب .
* رسالة المسلم .
* المؤامرة على الفصحى لغة القرآن .
* اعرضوا أنفسكم على موازين القرآن .

ويتضح مما سبق أن الجندى كان يكتب تلك الموسوعة من أجل تبصير الشباب المسلم بقضايا أمته وبتربصات أعدائها بها . وحتى يؤدى كل مسلم دوره المنوط به.

وهكذا نجد كل موسوعة حتى (وإن تشابهت مع بعضها البعض في بعض العناصر تسعى حثيثا إلي تقديم المعلومة والمعرفة في إطار الرؤية الإسلامية والمنهج الإسلامي .

وترد الشبهات والأضاليل التي حاول الغرب إلصاقها بالإسلام وتاريخه وشعوبه، وتضئ جوانب عديدة للأجيال الجديدة التي حرمت من التعرف على الإسلام قصدا أو تقصيرا في هذا المكان أو ذلك ... ، وكل ذلك بجهد رجل وحيد يعد أمه من الرجال اسمه أنور الجندي)(١) .

ويقول الجندي : (ولقد تبين من خلال الدراسة الموسوعية كم هي خطيرة تلك المؤامرة التي رسمها التغريب ، والاستشراق، والتبشير ، والغزو الفكري من أجل تزييف مفهوم الإسلام واحتوائه وتفريغه من قيمه .... للحيلولة بينه وبين العطاء الحقيقي وتبليغ رسالة الله)(٢) .

---

(١) د/ حلمي القاعود : مجلة الأدب الإسلامي ص ٤١.

(٢) أنور الجندي : شهادة العصر ص ١٣٢ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : تأليف الكتب

لقد كانت الكتابة من أقوى وسائل " الجندي" في خدمة الفكر الإسلامي، ولقد اقتحم ميدان الكتابة بكل قوة رغم أنه لم يكن من خريجي الأزهر، ولقد كان لديه صبر وجلد على القراءة في مجالات بحثه لا يدانيه أحد، لذا نجده تجاوز المائة الثالثة في عدد كتاباته، وقد سعى من خلال قناة الكتابة لنشر الثقافة للجميع .

ولقد سارت كتب الجندي في مجالات لم تتجاوزها لغيرها فانتظمت كتبه الخطوط التالية:ـ

* – المجال التأريخي للأدب العربي والإسلامي فأصدر موسوعة عن الأدب الإسلامى في ثمانية عشرة مجلدا بعنوان (معلم الأدب العربى المعاصر) .

* – المجال الصحافي والتأصيل له (وهو من رواده الأوائل ورعيله الأول) .موسوعة الصحافة الإسلامية المنار والفتح .

* – مجال التراجم للشخصيات الذب عن الفكر الإسلامي ورجالاته(الأعلام الألف في أربعة أجزاء).

* – مجال التاريخ الإسلامي .

* – مجال التبشير والاستشراق والتغريب والغزو الفكري والدعوات الهدامة (تيارات فكرية معاصرة).

* – ميدان التأصيل الإسلامي وتصحيح المفاهيم(١) .

هذا وسيتم ذكر ثبت بكتابات الجندي وأماكن صدورها وعدد صفحاتها وكذا مقالاته في مبحث آت ، وذلك لتوضيح الصورة لهذا الجهد الضخم .

---

(١) أنور الجندى : مقدمات العلوم المناهج ج ٧ ص ٥٦٤ ، انظر مجلة الأدب الإسلامي عدد ٣٣ ص ٢٦ ، ص٣٣ ، انظر أنور الجندى شهادة العصر والتاريخ ص ١١٩ : ١٢٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث : كتابة الأبحاث للمؤتمرات

ومن وسائل "الجندي" لخدمة الفكر الإسلامي كتابته الأبحاث المتعددة والتي قدمها في المؤتمرات المختلفة حتى بلغت السبعين بحثا على حد قول الأستاذ "حسن عاشور" .

"يقول الجندي : (ولقد كانت حضور الندوات بالنسبة لي بمثابة مجامع علمية تضاف إلي تجربتي الصحفية وتزداد بها الخبرة ، والفهم ثم جاء دور الملتقيات الإسلامية التي كنت أدعي إليها في العواصم العربية والإسلامية في الجزائر .. مكة .. الدوحة .. قطر .. جاكرتا .. الخرطوم .. عمان .. الأردن"(١). ولنضرب لذلك مثالا فقد حضر الجندى المؤتمر الحادى عشر لمجمع البحوث الإسلامية والذى انعقد في الفترة من ١٥ : ٢٠ رجب ١٤٠٨هـ الموافق ٤ : ٩ مارس ١٩٨٨م وقدم بحثا بعنوان (مسؤولية الاستشراق وسموم دائرة المعارف الإسلامية) أبرز فيه كيفية مواجهة دائرة المعارف الإسلامية التي جمعت وحوت فكر المستشرقين الكبار كل في مجال تخصصه . كما أبرز وجوه الخطر في هذه الدائرة وكشف عن بعض المحاولات التي قامت في جامعة " البنجاب" لمواجهتها ، وحث الأزهر الشريف على القيام بدور فعال في هذه المواجهة ، كما كشف بهذا البحث عن أهم العوائق التي تحول بين الاستشراق والفهم الصحيح للإسلام والتى من أهمها :-

* العجز عن الاستيعاب لمفاهيم الإسلام .
* الوجدان المسيحى بمفاهيمه ومشاعره .
* طبيعة الاستعلاء الغربى بعنصر الجنس)(٢)

---

(١) أنور الجندى شهادة العصر والتاريخ ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢) أنور الجندى كتاب المؤتمر الحادى عشر لمجمع البحوث الإسلامية ج٢ ص ٥٩٩ : ٦٠٦ بتصرف ط مجمع البحوث الإسلاميه ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع : المقالات والترجمة.

لقد كان من وسائل " الجندي" في خدمة الفكر الإسلامي كتابة المقالات وترجمة الكتب الأجنبية، وإن كثر إنتاجه في الأولي وقل في الثانية . ولقد توقع الباحث أن تزيد مقالات الجندي عن الخمسمائة مقال ، وذلك لأن " الجندي" صاحب قلم سيال لا يفتر عن الكتابة هذه واحدة ، ولأنه راسل أكثر من ثلاثين جريدة ومجلة في معظم بلاد الإسلام وهذه ثانية ولأنه كان يعمد إلي ما كتبه في الموسوعات والكتب ويلخصه ويزفه للقارئ تيسيرا عليه وتذليلا للصعاب لذا يقول الجندي "ولقد كتبت في عديد من المجلات الإسلامية في البلاد العربية، أما في مصر فقد واليت الكتابة في منبر الإسلام عشر سنوات كما كتبت في "رابطة العالم الإسلامي" في بيروت والوعي في باكستان ، والوعي في الكويت ، ومنار الإسلام في أبي ظبي ، وقد تناولت في هذه المقالات كثيرا من الموضوعات المتصلة بالغزو الفكري والتغريب"(١).

ولقد كانت له أبواب ثابتة في بعض المجلات مثل الاعتصام (ندوات الاعتصام) ومنار الإسلام (كتابات في الميزان) ...إلخ . وصفوة القول أن كتابة المقالات كانت وسيلة بارزة لنشر الثقافة الإسلامية عند(الجندي) وسوف يتم ذكر أسماء جملة من المقالات وأماكنها في ثبت خاص بذلك.

أما بالنسبة للترجمة عند الجندي فهي وسيلة محدودة للغاية ، إذ لم يستغلها فيما أعلم إلا في ترجمة كتاب (الرجل القرآني)* لروبير جاكسون هذا من ناحية وقراءته للكتب الأجنبية دون ترجمتها من ناحية ثانية ، ولقد تابع حركة المد التغريبي في لغته حتى إنه عد ذلك من منطلقات الكتابة والتأليف عنده ، ولقد ساعده ذلك على الوقوف على الشبهات في لغتها الحية .

---

(١) أنور الجندي : شهادة العصر ص ١٨٢.

* هذا الكتاب طبعة دار المختار الإسلامى يحتوى على ٣٧ صفحة من القطع الصغير أما المؤلف فهو كاتب أمريكى التقى بحسن البنا أثناء زيارته لمصر عامى ١٩٤٦ ، ١٩٤٩ ج وقد توقع هذا الكاتب للبنا نجاحا باهرا له ولدعوته ط ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ ج . وقد طبعه الجندى ضمن كتابه عن حسن البنا الداعية الامام والمجدد الشهيد ص ٣٦٤ : ٣٩١ ط دار القلم ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م ضمن سلسلة أعلام المسلمين رقم ٨٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس : إلقاء المحاضرات :ـ

لعل أقل الوسائل استخداما لدي الجندي في خدمته لدين الله (الإسلام) هو المحاضرات والندوات ، وذلك لجملة أسباب لعل من أهمها اعتزازه بالكتابة وعدم إحسانه للخطابة والحديث الشفهي ، وما يدلل على ذلك حضوره في أواخر الثمانينيات مؤتمرا في الجزائر وقد كلف بإلقاء محاضرة هو والدكتور(القرضاوي) وألقي كلمته على استحياء ولما طلب منه(القرضاوي) أن تكون الخطابة في الجماهير وسيلة من وسائله لنشر الثقافة فكان رده عليه (أنا رجل صنعتي القلم ولا أحسن الخطابة والحديث إلي الناس فأنا لم أتعود مواجهة الجمهور، وإنما عشت أواجه الكتب والمكتبة ، وليس كل الناس مثلك ومثل الشيخ (الغزالى) ممن آتاهم الله موهبة الكتابة وموهبة الخطابة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء " فقلت له : ولكن من حق جمهور المسلمين أن ينتفعوا بثمرات قلمك وقراءتك المتنوعة فتضيف إليهم جديدا وتعطيهم مزيدا فقال : كل ميسر لما خلق له)(١).

هذا ولقد شارك في مختلف المؤتمرات الإسلامية ، وبالطبع ألقى فيها بحوثه وكلماته ومحاضراته في مكة والرياض وجاكرتا ، وقطر ، والإمارات ، والجزائر ، والقاهرة ، والرباط ، كما ألقي محاضرات في جامعة الأزهر والعين)(٢).

وعلى كل فإنها وسيلة تعد على قلة استخدامه لها من وسائل (الجندى) في خدمة الفكر الإسلامي الذي لا يهضم ذويه مثقال الذر من خير أو شر قال الله جل وعلا (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ {٧} وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ {٨}.)(٣)

---

(١) مجلة الأدب الإسلامي ص ٢٤ ، ٢٥. وآفاق عربيه عدد ص .

(٢) أنور الجندي : رسائل إلي الشباب المسلم ج٥ ، ص ٨٤ بتصرف .

(٣) سورة الزلزلة آية ٧ ، ٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

إسهامات الجندي ومؤلفاته في خدمة الفكر الإسلامي

وفيه مبحثان :.

المبحث الأول : أسماء الموسوعات .

المبحث الثاني :أسماء الكتب والأبحاث .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

إسهامات الأستاذ أنور الجندي في الفكر الإسلامى

المبحث الأول : الموسوعات والسلاسل التي كتبها الجندي :

* موسوعة مقدمات العلوم والمناهج وتشمل عشرة أجزاء وتقع في ستة آلاف وثلاثمائة وسبع من الصفحات وهى كالتالى:-.

- الفكر الإسلامي
- تاريخ الإسلام
- العالم الإسلامي المعاصر
- اللغة والأدب والثقافة
- التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة
- المجتمع الإسلامي
- الحضارة والعلم والعلوم الاجتماعية
- طابع الإسلام بين الأديان والأيديولوجيات
- المنهج الغربي أخطاؤه والشبهات المثارة ضد الإسلام
- تاريخ اليقظة الإسلامية في مراحلها الثلاث
- الجزء الحادي عشر : تقييم الكتابات العصرية في الصحافة والفكر .
- الجزء الثاني عشر : العواصف والأعاصير التي أثيرت في وجه الإسلام
- الجزء الثالث عشر : التراث الإسلامي حضارة وتاريخ أعلام.
- الجزء الرابع عشر : أخطر وجوه الإختلاف بين الإسلام والفكر الغربي .
- الجزء الخامس عشر : العودة إلي المنابع .

* الموسوعة الإسلامية العربية وتتكون من الأجزاء التالية :

- أصول الثقافة العربية ومصادرها الإسلامية ط دار الكتاب اللبنانى ١٩٦٤ م
- خصائص الأدب العربي .
- العروبة والإسلام
- الإسلام والفلسفات المعاصرة .
- حضارة التوحيد وحضارة الوثنية .
- العربية لغة القرآن .
- الشريعة الإسلامية في مواجهة الرأسمالية والديمقراطية والماركسية .
- الإسلام والعلم المعاصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* سقوط العلمانية
* الإسلام والدعوات الهدامة
* الفلسفات القديمة والمعاصرة في ضوء الإسلام .
* مفاهيم النفس والأخلاق والاجتماع في ضوء الإسلام .
* أخطاء المنهج الغربي الوافد
* مخططات التبشير الغربي في غزو الفكر الإسلامي .
* مخططات الاستشراق في تغريب الفكر الإسلامي .
* المخططات الاستشراقية في تغريب الفكر الإسلامي .
* الإسلام وحركة التاريخ ط دار الكتاب اللبنانى بيروت .
* العالم الإسلامي والاستعمار السياسي ، والاجتماعي ، والثقافي
* التربية والتعليم والثقافة في ضوء الإسلام .
* الشبهات والأخطاء الشائعة في الأدب والاجتماع والتاريخ ط دار الاعتصام ١٩٩٥م .
* الأخطار التي تواجه الأمم .
* القيم الأساسية للفكر الإسلامي والثقافة العربية .
* الإسلام والثقافة العربية في مواجهة التغريب .
* يقظة الفكر العربي في مواجهة الاستعمار .
* معالم الفكر العربي .
* موسوعة معالم الأدب العربي المعاصر وقد حوت الأجزاء التالية :-
- النثر العربي تطوره وأعلامه.
- الأدب العربي الحديث في معركة المقاومة والتجمع.
- المعارك الأدبية .
- الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والثقافة .
- الصحافة السياسية في مصر .
- الشعر العربي المعاصر تطوره وأعلامه .
- القصة العربية المعاصرة تطورها وأعلامها .
- اللغة العربية بين خصومها وأنصارها .
- أدب المرأة العربية تطوره وأعلامه .
- معالم الأدب العربي المعاصر في النقد والفنون المختلفة .
- ولقد أجرت هذه الموسعة مسحا شاملا للأدب العربى في العالم العربي أجمع منـذ أوائـل الحرب العالمية الثانية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* موسوعة التأصيل الإسلامي من سقوط الخلافة إلي مولد الصحوة (من ١- ٤)
* موسوعة رسائل إلي الشباب المسلم .وهي تشمل على الأجزاء التالية :
- أصالة الفكر العربي الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي
- المثل الأعلى للشباب المسلم
- مواقف تاريخية حاسمة من حضارة التوحيد
- الوحدة الإسلامية ضرورتها والوسائل العلمية لتحقيقها
- التيارات الوافدة ط دار الصحوة للطباعة والنشر
- الشباب المسلم قضاياه ومشكلاته
- عيون التراث وذخائر التاريخ
- التأصيل الإسلامي والخروج من التبعية
* موسوعة معلمة الإسلام .وهي تشمل على مجلدين .يحتوي كل منهما على خمسين مصطلحا في مختلف المجالات.
* على طريق الأصالة ط دار الاعتصام ١٩٨٩م وهي دراسة لموضوعات متنوعة هي :
- الأمة الإسلامية وحدتها ووسطيتها
- إسلامية الثقافة
- تميز الأدب الإسلامي وأصالته
-القانون الوضعي والشريعة الإسلامية
-اللغة العربية في مواجهة اللغات الأجنبية.
- تأصيل القيم والمفاهيم .
- في دائرة الضوء .
- تحفظات على مناهج التعليم والتربية الوافدة.
- أخطر ما تواصي به المسلمون على مر الأجيال.
- محاذير وتحفظات على طريق الصحوة الإسلامية.
- في مواجهة ركام الفكر المطروح على الساحة اليوم.
- الآريوسية الموحدة.
- تحفظات على معالم النفس والأخلاق.
- الغزو الثقافي مدخل إلي التغريب والشعوبية.
- العالم يرفض واقع الغرب.
- رياح السموم.
- تقويم ما قدمه جيل الرواد وقراءة جديدة لكتابات الشوامخ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- على المحجة البيضاء.
- الموسوعات العالمية والمراجع الكبرى وأخطائها.
- سقوط النظرية المادية.
- بعث التراث الزائف.
- احتواء العقل المسلم.
- تجاوزات العلوم الاجتماعية والإنسانية لمفهوم الفطرة والعلم.
- الرسول الخاتم المثل الأعلى والقدوة الحسنة.
- لن نقبل مفهوم الغرب للفن والحضارة.
- التحديات التي واجهت الصحوة.
- محاولات التغريب في فصل أدبنا المعاصر عن أصوله الإسلامية
- الخروج من التبعية.
- آيات الله في الآفاق.
- أخطر قضايا العقدين الأول والثاني من القرن الخامس عشر الهجري
- المسلمون بين امتلاك إرادتهم والسيطرة الأجنبية.
- تحول الدراسات التاريخية من الإقليمية إلي الإسلامية.
- الحقائق العشرة في بناء منهج الإسلام في المجتمع العالمي المعاصر
- مسئوليتنا إزاء أزمة البشرية المعاصرة.
- حرب ضارية على التراث والتاريخ الإسلامي.
- اعتراف عالمي بالقرآن الكريم.
- مسئوليتنا تجاه الغرب في تبليغ إسلام القرآن والسنة.
- عالمية الدعوة الإسلامية.
- زيف ما يسمي بالحضارة اليهودية.
- الحضارة الغربية والمجتمع المسلم.
- أخطاء في كتابة التاريخ الحديث.
- الإسلام في مواجهة الفكر الوافد.
- ماذا حققت حركة اليقظة في القرن الرابع عشر الهجري ؟.
- قضايا التراث الإسلامي.
- إعادة النظر في قضايا الفلسفة المادية.
- نحن أمام ثورة علمية جديدة.
- الكتب المرفوضة من مفكري الإسلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الفقه الإسلامي ومؤامرة تطوير الشريعة.
- المسلمون والقصة الغربية.
- أدب المقاومة والجهاد.

وهذه الموسوعة كما يتضح من عنوانها بمثابة معالم على الطريق نحو الأصالة الإسلامية

* موسوعة على طريق الأصالة الإسلامية.

وهي موسوعة صغيرة تبرز من القضايا المعاصرة عشرين قضية وتبين وجهة نظر الإسلام فيها وهى طبعة دار الأنصار بالقاهرة.

- ألف مليون مسلم على أبواب القرن الخامس عشر الهجري .
- الاستعمار والإسلام.
- الصهيونية والإسلام.
- الحضارة في مفهوم الإسلام.
- التاريخ في مفهوم الإسلام.
- فساد نظام الربا في الاقتصاد العالمي.
- الدرة المغتصبة بعد ثلاثين عاما "فلسطين" .
- يقظة الإسلام في تركيا.
- أكذوبتان في تاريخ الأدب الحديث.(طه حسين ، وأحمد لطفي السيد)
- التربية الإسلامية هي الإطار الحقيقي للتعليم.
- الدعوة الإسلامية في القرن الخامس عشر الهجري.
- بطاقات إسلامية.
- خلفيات عمر الخيام وقضية الرباعيات.
- السنة النبوية.
- حركة تحرير المرأة في ميزان الإسلام (خلفية قاسم أمين وحقيقة هدي شعراوي)
- مفهوم القومية الوافد .. سقوط نظرية ساطع الحصرى).
- التجربة الغربية في بلاد المسلمين.
- الروتاري (واجهة جديدة للماسونية).
- الفلكلور . إحياء التراث الجاهلي والوثني.
- حضارة الإسلام تشرق من جديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* في دائرة الضوء .

وهي موسوعة تضم خمسين حلقة في مختلف الموضوعات والتي برزت في دائرة الضـــوء ، وقد صدرت تباعا عن دار الاعتصام .

- وحدة الفكر الإسلامي .
- الخنجر المسموم الذى طعن به المسلمون .
- في سبيل إعادة كتابة تاريخ الإسلام .
- في مواجهة الفراغ الفكري والنفسي للشباب .
- الشبهات المطروحة في أفق الفكر الإسلامي.
- التغريب : أخطر التحديات في وجه الإسلام.
- تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث.
- على الفكر الإسلامي أن يتحرر من سارتر ،وفرويد ،ودوركايم.
- أخطاء الفلسفة المادية.
- نظريات وافدة كشفها الفكر الإسلامي.
- فساد نظرية الجنس السامي واللغة السامية .
- موقف الإسلام من العلم والفلسفة الغربية .
- تصحيح المفاهيم الإسلامية .
- ماذا يقرأ الشباب المسلم.
- محاذير وأخطار في وجه إحياء التراث والترجمة .
- رسالة المسلم .
- من طفولة البشرية .
- قضايا الشباب .
- المؤامرة على الفصحي لغة القرآن .
- سقوط نظرية دارون .
- البطولة في تاريخ الإسلام .
- المسلمون في فجر القرن الوليد .
- هل غير الدكتور طه حسين آراءه في سنواته الأخيرة .
- الطريق إلي الأصالة.
- الوجه الآخر لطه حسين .
- مفاهيم النفس والأخلاق والاجتماع في ضوء الإسلام .
- الإسلام في وجه التحديات الوافدة والمؤثرات الأجنبية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- مصححو المفاهيم : الغزالي .ابن تيميه .ابن حزم .ابن خلدون
- اعرضوا أنفسكم على موازين القرآن.
- تحديات في وجه المجتمع الإسلامي.
- نظرية السامية مؤامرة على الحنيفية الإبراهيمية.
- كمال أتاتورك وإسقاط الإسلام .
- الفنون والمسرح .
- التبشير الغربي.
- الانقطاع الحضاري .
- البهائية من الدعوات الهدامة .
- الخلافة الإسلامية .
- الفكر البشري القديم .
- ابتعاث الأسطورة مؤامرة جديدة تواجه الفكر الإسلامي .
- هزيمة الاستشراق في ملتقى الإسلام.
- حركة الترجمة.
- الفكر الإسلامي والتحديات التي تواجهه في مطلع القرن الخامس عشر الهجري .
- السلطان عبد الحميد صفحة ناصعة من الجهاد والإيمان والتصميم
- القاديانية خروج على النبوة المحمدية.
- عقيدة الكاتب المسلم.
- الاستشراق .
- أقدم لك الإسلام.
- حقائق عن الغزو الفكري للإسلام .
- مؤامرة تحديد النسل وأسطورة الانفجار السكاني.
- بناء منهج جديد للتعليم والثقافة على قاعدة الأصالة.

* موسوعة العلوم الإسلامية ط دار الاعتصام ١٩٨٢م .

وهي تشتمل على الكتب التالية : وهي غير مرقمة .

- الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصرة في مواجهة تحديات الاستشراق والتبشير والغزو الثقافي .
- تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين ١٩٢٠ : ١٩٤٠م .
- أسلمة المناهج والعلوم والقضايا والمصطلحات المعاصرة .
- معالم تاريخ الإسلام المعاصر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- من اليقظة إلي الصحوة خلال المرحلة من ١٩٣٣ : ١٩٨٨م .

* موسوعة تاريخ الصحافة الإسلامية خلال القرن الرابع عشر الهجري من ١٣٠١ : ١٤٠٠هـ ، ومن ١٨٨٤ : ١٩٨٠م ، وهي تشمل على الكتب التالية :

- الصحافة السياسية في مصر منذ نشأتها إلي الحرب العالمية الثانية.
- تطور الصحافة العربية في مصر (إطار لملامح المجتمع وصورة العصر) .
- تطور الصحافة العربية بين الحربين ١٩١٩ : ١٩٣٩م في العالم العربي .
- تطور الصحافة في العالم العربي بين الحرب العالمية الثانية إلي اليوم .
- تاريخ الصحافة الإسلامية الجزء الأول ويتحدث فيه عن مجلة المنار .
- تاريخ الصحافة الإسلامية الجزء الثاني ويتحدث فيه عن مجلة الفتح .
- تاريخ الصحافة الإسلامية الجزء الثالث ويتحدث فيه عن صحف الإخوان المسلمين .
- الصحافة والأقلام المسمومة .
- الصحافة الكاريكاتورية

* الفكرة الإسلامية ، وهي سلسلة متصلة شهرية لتدعيم المكتبة الإسلامية بمذكرات تاريخية عن إشراق نور الإسلام وفتوحه وعوامل زحفه إلي قواعده ثم تصوير لأسباب محنته وتأثير العوامل المختلفة عليه خلال أربعة عشر قرنا وتوضيح عوامل اليقظة الجديدة التي تجلت بوضوح في الحركات الوطنية والإسلامية منذ قرن كامل وإلي أي مدي سيصل هذا الزحف الجديد وما هي عوامل تقويته وتركيزه.

يقدمها إلي شباب الإسلام عامة وإلي شباب الإخوان خاصة ، وهي تشمل على الكتب التالية :

- قواعد البناء للدعوة الإسلامية .
- الإسلام يزحف إلي قواعده .
- حضارة استعمار وتغريب .
- الشخصية الإسلامية .
- صحائف العزة وأيام المحنة في تاريخ الإسلام .
- قضية وادي النيل .
- مصحف وسيف .
- بعث الفكرة الإسلامية .
- القرآن دستور الإنسانية .
- استعمار أم استخراب .
- القاهرة ترقص على بركان .
- قائد الدعوة ومجدد الفكرة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- قضايا الأقطار الإسلامية.
- كفاح الذبيحين فلسطين والمغرب
- انهيار الحضارة الغربية
- مع بعثة الحج .
- الإخوان المسلمون في ميزان الحق .
- رهبان الليل وفرسان النهار .
- دسائس الاستعمار في الشرق .
- الإسلام والاستعمار .
- حياة الرسول والاستعمار .
- المجتمع الإسلامي بين عهدين .
- الجهاد والفتح .
- المرأة والبيت الإسلامي .
- الزعامة والحكم في الإسلام .
- الاقتصاد الإسلامي والمذاهب الجديدة .
- الخلافة والجامعة الإسلامية .
- روحانية الدعوة (عقيدة وعبادة) .
- تاريخ الأحزاب والوزارات والبرلمانات والدستور والزعماء .
- المؤامرات الصهيونية وفلسطين .
- كيف تتحرر مصر .
- مذكرات مسلم .
- اخرجوا من بلادنا.
- النيل لا يتجزأ .
- زعماء الاحتلال بين الأحزاب والحكم .
- لا حزبية بعد اليوم .
- الشرق الإسلامي بين الاستعمار والحرية .
- مجتمعنا والبيت الإسلامي .
- بين لاظوغلي وقصر الدوبارة .
- بين الوطنية والسياسية .
- فضائح الأحزاب والسياسة .
- بلادي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الصراع بين الإسلام والاستعمار .

* موسوعة القرن الخامس عشر الهجري .وتشتمل على :

- الأخطاء الشائعة.
- معالم التاريخ الإسلامي المعاصر.
- المد الإسلامي.
- إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام.
- القرن الخامس عشر : قضاياه وتحدياته .
- إطار إسلامي للفكر المعاصر.
- مشكلات العصر وقضايا الفكر.
- نوابغ الإسلام.
- الأخطار التي تواجه الأمم .
- الصحوة الإسلامية منطلق الأصالة.
- تصحيح المفاهيم في ضوء الكتاب والسنة.

* معالم التاريخ الإسلامي المعاصر .

- الإسلام وحركة التاريخ .
- العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي.
- العروبة والإسلام .
- الإسلام والغرب .
- الوحدة الإسلامية وعودة الخلافة.
- خريطة الإسلام المعاصر.
- مصر العربية الإسلامية .

* معالم تاريخ الإسلام :ـــ

- تاريخ الإسلام في مواجهة التحديات .
- المؤامرة على الإسلام .
- المخططات التلمودية والصهيونية في غزو الفكر الإسلامي .
- مقدمة المناهج .
- من التبعية إلى الأصالة في مجال التعليم و القانون واللغة .
- ألف مليون مسلم في مواجهة الأخطار والتحديات .
- حركة اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار والتغريب والشعوبية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : الكتب والمقالات : ــ

- الأئمة الأربعة مالك ، والشافعي ، وأبو حنيفة ، وابن حنبل .
- ابتعاث الأسطورة " مواجهة جديدة تواجه الفكر الإسلامي .
- أحمد زكي الملقب بشيخ العروبة حياته ، آراؤه ، آثاره .
- الإسلام في غزوة جديدة للفكر الإنساني .
- الإسلام في معركة التغريب .
- الإسلام والتيارات الوافدة .
- الإسلام والحضارة.
- الإسلام والدعوات الصادقة .
- الإسلامية نظام مجتمع ومنهج حياة .
- أصول الثقافة العربية .
- أصول الثقافة العربية .
- أضواء على الأدب العربي المعاصر .
- أضواء على الحياء والأدب .
- أضواء على الفكر العربي الإسلامي .
- أضواء على تاريخ الإسلام .
- أضواء على حياة الأدباء المعاصرين .
- أضواء على نفسيات الأدباء .
- إطار إسلامي للفكر المعاصر .
- أعلام الإسلام وتراجم الأسماء البارزة منذ عصر النبوة إلي اليوم .
- أعلام لم ينصفهم جيلهم .
- أقباس من السيرة العطرة .
- أهداف التغريب في العالم الإسلامي .
- بطاقات إسلامية .
- بماذا انتصر المسلمون ؟
- تاريخ الإسلام منذ فجره إلي اليوم .
- تاريخ الدعوة الإسلامية في مرحلة الحصار من حركة الجيش إلي كامب ديفد .
- تأصيل مناهج العلوم والدراسات الإنسانية بالعودة إلي مناهج الفكر الإسلامي الأصيل.
- تحديات في وجه المجتمع الإسلامي .
- تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ترشيد الفكر الإسلامي (الرسائل الجامعة) .
- تصحيح أكبر خطأ في تاريخ الإسلام الحديث ... السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية .
- تصحيح المفاهيم في ضوء الكتاب والسنة .
- التفسير الإسلامي للفكر البشري ،الأيديولوجيات المعاصرة في ضوء الإسلام .
- تقويم ما قدمه جيل الرواد .
- الجباه العالية .
- جرجي زيدان منشئ الهلال .
- جمال عبد الناصر وكفاح الشعب . .
- جولات في الأدب ، والفن ، والحياة .
- جوهر الإسلام .
- جيل العمالقة والقمم الشوامخ في ضوء الإسلام .
- حتى لا تضيع الهوية الإسلامية والانتماء القرآني .
- حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد (١٣٢٤هـ /١٣٦٨هـ) .
- حضارة الإسلام تشرق من جديد .
- الحقائق العشر في حياة كامل كيلاني .
- حقائق مضيئة في وجه شبهات مثارة .
- دورنا الجديد في الحضارة الإنسانية .
- رجال اختلف فيهم الرأي .
- رسالة المسلم .
- الرسول الإنسان ، وأعلام الإسلام (تراجم الأعلام) .
- زكي مبارك ؛ دراسة تحليلية لحياته وأدبه .
- سموم الاستشراق والمستشرقين .
- شخصيات اختلف فيها الرأي .
- الشرق في فجر اليقظة.
- الشعوبية في الأدب العربي الحديث .
- شهادة العصر والتاريخ .خمسون عاما على الطريق الدعوة الإسلامية .
- صفحات مجهولة من الأدب العربي .
- صفحات مجهولة من الأدب العربي المعاصر .
- صفحات مضيئة من تراث الإسلام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- صفحات من أمجادنا .
- الضربات التي وجهت للانقضاض على الأمة الإسلامية
- الطريق أمام الدعوة الإسلامية (سلسلة الرسائل الجامعة) .
- عالمية الإسلام .
- عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية (١٨٧٩ : ١٩٤٤م) .
- عبد العزيز جاويش من رواد التربية والصحافة والاجتماع .
- عقبات في طريق النهضة .
- الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية .
- الفكر الغربي دراسة نقدية .
- الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا . .
- القرن الخامس عشر الهجري . التحديات في وجه الدعوة الإسلامية والعالم الإسلامي.
- قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الإسلام .
- قضايا مثارة في ضوء الإسلام .
- القومية العربية والوحدة الكبرى .
- كيف يحتفظ المسلمون بالذاتية الإسلامية في مواجهة أخطار الأمم .
- كيف يحطم المسلمون قيد التبعية والحصار .
- اللغة العربية بين حماتها وخصومها .
- ليظهره على الدين كله .
- المجتمع الإسلامي المعاصر في مواجهة رياح السموم .
- محمد الرسول (صلى الله عليه وسلم) .
- محمد فريد وجدي رائد التوفيق بين العلم والدين .
- مدخل إلي القرآن الكريم .
- المدرسة الإسلامية على طريق الله ومنهج القرآن .
- المرأة والحب في حياة كتابنا المعاصرين .
- المساجلات والمعارك الأدبية في مجال الفكر والتاريخ والحضارة .
- مشكلات الفكر المعاصر في ضوء الإسلام
- المعاصرة في إطار الأصالة .
- معالم التاريخ الإسلامي المعاصر .
- معركة المقاومة العربية .
- مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- مفكرون وأدباء من خلال آثارهم ٠
- من أعلام الفكر والأدب ٠
- من طفولة البشرية إلي رشد الإنسانية .
- من منابع الفكر الإسلامي .
- مناهج الحكم والقيادة في الإسلام .
- موسوعة معالم الأدب العربي المعاصر حتى ١٩٤٠م.
- نجم الإسلام ما زال يصعد .
- نحن العرب .
- نحو بناء منهج الإسلام للنظريات والأيديولوجيات .
- هذا هو جمال من بني مر إلي الجمهورية العربية المتحدة .
- وحدة الفكر الإسلامي مقدمة للوحدة الإسلامية الكبرى .
- يقظة الإسلام في تركيا .
- يوم من حياة الرسول ،صلي الله عليه وسلم، .

نماذج للمقالات

- ثلاث قضايا كبري وتحديات خطيرة تواجه الأمة الإسلامية في هذا العصر . منار الإسلام العدد الأول السنة التاسعة عشر محرم ١٤١٤هـ يونيو ١٩٩٣م .
- اتهامات ومغالطات : منار الإسلام . العدد الثاني السنة التاسعة عشر صفر ١٤١٤م يوليو ١٩٩٣م.
- (تطورات خطيرة) منار الإسلام . العدد العاشر . السنة الثامنة عشر ، شهر شوال ١٤١٣هـ مارس ١٩٩٣م.
- منابع الأصالة في فكرنا الإسلامي وثقافتنا القرآنية في وجه مؤامرات التغريب والغزو الثقافي . منار الإسلام العدد الثاني عشر . السنة الثامنة عشر ذو الحجة ١٤١٣هـ / مايو ١٩٩٣م .
- مطلوب موقف حاسم نرد به علي الفكر الغربي ودعاة التغريب . منار الإسلام العدد السادس . السنة الثامنة عشر . جمادى الآخرة ١٤١٣هـ / ديسمبر ١٩٩٢م.
- أكذوبة التنوير الغربي ـ منار الإسلام ـ العدد السابع السنة الثامنة عشر ـ رجب ١٤١٣هـ / يناير ١٩٩٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الإسلام يكشف زيف ظاهرة حربه الإبداع ، منار الإسلام ــ العدد التاسع السنة الثامنة عشر ــ رمضان ١٤١٣هـ / فبراير ١٩٩٣م .
- أيها المسلم فلنقرأ التاريخ من جديد . منار الإسلام . العدد الرابع السنة الثامنة عشر ــ ربيع الآخر ١٤١٣هـ / أكتوبر ١٩٩٢م.
- المستقبل للإسلام بعد فشل المناهج الوافدة ــ منار الإسلام ــ العدد الثاني السنة السابعة عشر ــ غرة ذي الحجة ١٤١٢هـ / يونيو ١٩٩٢م.
- البيان الغربي القرآني (معادلات آثمة ومؤامرات لدق وتدمير) منار الإسلام العدد التاسع ــ السنة السابعة عشر ــ رمضان ١٤١٢هـ / مارس ١٩٩١م.
- نور الحق لا بد أن يسطع ــ منار الإسلام ــ العدد العاشر ــ السنة السابعة عشر ــ شوال ١٤١٢هـ ــ إبريل ١٩٩٢م.
- ملامح المشروع الحضاري الإسلامي ــ منار الإسلام ــ العدد السابع ــ السنة السابعة عشر ــ جماد آخر ١٤١٢هـ / ديسمبر ١٩٩١م.
- بعد خمسمائة عام من سقوط الأندلس هذا واجبنا ــ منار الإسلام ــ العدد الثامن ــ السنة السابعة عشر ــ شعبان ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ــ.
- الخوف والفزع ــ منار الإسلام ــ العدد السابع ــ السنة السابعة عشر ــ رجب ١٤١٢هـ / يناير ١٩٩٢م ــ.
- مفهوم متميز للعلم في الإسلام ــ منار الإسلام ــ العدد الرابع ــ السنة السابعة عشر ــ ربيع الآخر ١٤١٢هـ / ٨أكتوبر ١٩٩١م .
- حرب الكلمة ــ منار الإسلام ــ العدد الثالث ــ السنة السابعة عشر ــ ربيع الأول ١٤١٢هـ / ٩سبتمبر ١٩٩١م .
- أهم معطيات الأحداث الجارية المادة النظر في المفاهيم التي زرعها النفوذ الأجنبي في ضوء الإسلام ــ منار الإسلام ــ العدد الأول ــ السنة السابعة عشر ــ المحرم ١٤١٢هـ / يوليو ١٩٩١م ــ .
- تكامل منهج التربية ــ منار الإسلام ــ العدد الثاني عشر السنة السادسة عشر ــ ذو الحجة ١٤١١هـ / يونيو ١٩٩١م .
- آفاق جديدة للدعوة الإسلامية بعد حرب الخليج ــ منار الإسلام ــ العدد الحادي عشر ــ السنة السادسة عشر ــ ذي القعدة ١٤١١هـ / ١٥مايو ١٩٩١م .
- الاستشراق وتغريب التراث ــ منار الإسلام ــ العدد التاسع ــ السنة السادسة عشر ــ رمضان ١٤١١هـ / ١٦مارس ١٩١١م ــ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

دراسة منهجية لجهود الأستاذ الجندي في الدفاع عن الإسلام

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : أهم الإيجابيات التي تحسب للجندي .

المبحث الثاني : أبرز المآخذ التي أخذت عليه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

دراسة منهجية لجهود الأستاذ الجندي في الدفاع عن الإسلام

المبحث الأول : أبرز الإيجابيات في فكر الأستاذ أنور الجندي

إن المتتبع لكتابات (الجندي) يقف على جملة من الإيجابيات التي تحسب له ، ولما كان هذا الفصل مختصاً بالدراسة النقدية لجهود (الجندي) إيجاباً وسلباً ، كان علينا أن نذكر جملة من الإيجابيات إجمالاً ، ثم نردف هذا الإجمال بشيء من التفصيل والتوضيح المدعوم بالشواهد والأدلة مستندين لقول الله تعالي (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)(١) وقوله سبحانه : (نبئوني بعلم إن كنتم صادقين)(٢)

وإليك أبرز الإيجابيات إجمالاً :-

١- التركيز على العمومات ، وتقديم الأهم على المهم " فقه الأولويات " .

٢- السعي الدائب لتصحيح المفاهيم المغلوطة وتحرير المصطلحات ودحض الشبهات المثارة.

٣- علو الهمة وكثرة الكتابة في المجال التخصصي " التبشير ، الاستشراق ، التغريب " .

٤- الاهتمام الكبير بفئة الشباب .

٥- الجمع بين الأصالة والمعاصرة .

٦- مواجهة الدعوات الهدامة والتيارات المنحرفة.

٧- الجمع بين اللغة العربية واللغة الأجنبية.

وأما أبرز الإيجابيات تفصيلاً فتظهر في المطالب التالية :-

المطلب الأول :التركيز على العمومات وتقديم الأهم على المهم .

لقد تميز (الجندي) في معظم كتاباته بتقديم مدخل لكل كتاب، وفي هذا المدخل غالباً يقدم جملة من الحقائق الموجزة والمختصرة، والتي يتناولها الكتاب محل الدراسة فيما بعد بالتفصيل يستوي في هذا بداية الكتاب أو نهايته،وسوف يتم ضرب جملة من الأمثلة توضح هذا المقال:-

المثال الأول : كتاب (الثقافة العربية إسلامية أصولها وانتماؤها)

لقد ذكر الجندي في خاتمته جملة من قيم الفكر الإسلامي بلغت ستة عشر قيمة ، وذلك لتضع الأمة العربية قدمها على بداية الطريق لإنشاء جيل قادر على حمل أمانة النهضة

---

(١) سورة النمل جزء من آية رقم ٦٤ .

(٢) سورة الأنعام جزء من آية رقم ١٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والسير بها إلي أبعد مدى ، واستوعبت هذه القيم وهذه الحقائق ما يزيد عن عشرين صفحة من الكتاب آنف الذكر، "والجندي" بإبرازه لتلك الحقائق وذكره لهذه القيم يضع من وجهة نظرة حجر الأساس لبناء الثقافة الإسلامية حتى إنه يقول (على ضوء هذه المفاهيم نستطيع أن ننظر إلي موضع بناء الأمة العربية وإنشاء جيل قادر على حمل أمانة النهضة وحماية البناء، ومن هنا تبرز ثلاثة مفاهيم أساسية هي التربية، التعليم ، الثقافة . فالتربية هي بناء التكوين النفسي والروحي للإنسان، وتبدأ من البيت. والتعليم هو بناء المفاهيم التي تؤهل هذا الإنسان للعمل العقلي أو اليدوي أو الوظيفي والثقافة هي توسيع مجالات العلم والفكر والفن وترقيتها وتعميقها بحيث تتيح له القدرة على المشاركة في تطويرها وإنمائها ، ومن هنا تتضح أهمية توجيه النشء في الميادين الثلاثة من أجل بناء جيل قادر على حماية النهضة، وحمل أمانتها ولن يتحقق هذا إلا بإتاحة الفرصة للجيل القائم الذي يشرف على الجيل الجديد بتقديم أكبر قدر من التوجيه والرعاية في هذا المجال)(١). هذا وقد ذكر "الجندي" في هذا الكتاب مقومات الثقافة العربية ومعالم هذه الثقافة وخصائصها ومعطياتها في شتى المجالات ومواجهة هذه الثقافة للثقافة الغربية ، كما أوضح أوجه التباين والاختلاف بين الثقافتين، ثم أردف بذكر موقف الثقافة العربية من الفكر الغربي، والجندي بكل ما ذكر يضرب مثلاً صارخاً على ما ذكر فحواه أنه يركز على العمومات وتقدم الأهم من وجهة نظره .

المثال الثاني : كتاب (الضربات التي وجهت للانقضاض على الأمة الإسلامية)*

وقد حاول الجندي في هذا البحث جاهداً أن يكشف عن المؤامرات الخمس التي قامت ضد الإسلام في فترات تاريخية متباعدة حتى يبصر شباب الإسلام بهذه المؤامرات فيستعد لمواجهتها .

المثال الثالث : كتاب (أصالة الفكر العربي الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي)**

يذكر "الجندي" فيه مجموعة من الحقائق الأساسية التي تمثل ركائز الفكر الإسلامي والثقافة العربية ، والكتاب مثال صارخ على اهتمام الجندي بفقه الأولويات وتقديم الأهم على المهم ، والتركيز على العمومات – يقول الجندي :(هناك مجموعة من الحقائق الأساسية التي يجب أن تُطرح أمام القارئ المثقف حتى يستطيع استيعاب قضية الفكر الإسلامي مع محاولات الغزو الثقافي الغربي الرامية إلى إخراجه من قيمه الأساسية و حتى يستطيع تفهم التيارات

---

(١) أنور الجندي : الموسوعة الإسلامية العربية ج ٩ الثقافة العربية إسلامية أصولها وانتماؤها ط دار الكتاب اللبناني ١٩٦٤م ص ٣٨٥ : ٣٨٦ مقدمات العلوم والمناهج ج ٤ ص ٨٤٨ ط دار الأنصار .

* الكتاب ط دار الاعتصام ط ٢٠٠٠م .

** الكتاب ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٩م ١٩٦٩م . صحف سلسله كتب إسلامية وطبع مرة أخرى ضمن سلسلة رسائل إلى الشباب المسلم رقم في هذه السلسة التي تحوى عشر رسائل بعشر كتب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشبهات التي تواجهنا والتي تحاول أن تقتلعنا من قيمنا الإسلامية) ثم أردف "الجندي" ذلك بذكر مجموعة من الركائز الأساسية للفكر الإسلامي ثم جعل ذلك مدخلاً لمواجهة حملة الشبهات التي تثيرها حركة التغريب)(١) .

المثال الرابع : كتاب شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي

ذكر الجندي فيه مجموعة من الحقائق والركائز لمواجهة الأعداء وعنون لها بعنوان (حقائق يجب أن تعلن)(٢) وفي هذا تدليل على وجود هذه الميزة في كتابات "الجندي" .

المطلب الثاني :السعي الدائب لتصحيح المفاهيم ، وتحرير المصطلحات ، ودحض الشبهات .

لقد جاهد "الجندي" جهاداً مريراً لتصحيح المفاهيم المغلوطة وتحرير المصطلحات المشوهة ، ومجابهة الشبهات المثارة حتى إنه كتب وهدف من وراء الكتابة في هذا المجال إلي ثلاثة أهداف:

أ- تصحيح المفاهيم المغلوطة .

ب - مواجهة الشبهات المثارة .

ت - تعميق المفاهيم بعد تصحيحها .

يقول الجندي:(ونحن في الحق لا نعادى النظرات المنصفة والآراء الخالصة لوجه الحق والعلم ، بل نرحب بها ولكننا نصحح المفاهيم الخاطئة المغرضة التي يدفع بها النفوذ الاستعماري كأسلوب من أساليب استدامة وجوده بتدمير وجودنا) (٣)

ولقد وُضحت هذه الميزة في كتابات أنور الجندي ، ويظهر هذا بالأمثلة التالية:-

المثال الأول : كتاب (شبهات التغريب):

وقد دعا فيه إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة فقال (لا شك أن الدعوة إلى تصحيح المفاهيم عمل كبير الأهمية في هذه المرحلة من حياة أمتنا وحياة فكرنا الإسلامي ، وثقافتنا العربية وهو ما يتطلب منا إلقاء نظرة واسعة على الأخطاء الكثيرة التي تواترت في العصر الحديث، ومن خلال كثير من الأبحاث والمؤلفات والكتب الدراسية المقررة ، والمناهج التعليمية المختلفة،والتي حاول النفوذ الأجنبي والاستعمار الفكري فرضها ودعمها وتعميقها

---

(١) أنور الجندي : ص ٢٥: ٣٢. أصالة الفكر العربي الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي ط المجلس الأعلى عام ١٩٦٩م.

(٢) أنور الجندي : ص ٣٨٩ . ط المكتب الإسلامي الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

(٣) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٣ ص ٤ ط دار الأنصار وانظر أنور الجندى الموسوعة الإسلامية العربية ج ٤ العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافى ص ١٣ ط دار الكتاب اللبنانى بيروت ١٩٧٩م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصقلها ، وإعطائها صورة الحقائق الأساسية التي لا تقبل الشك بينما هي زائفة ليس لها أصل علمي تعتمد عليه أو سند تاريخي يضمن الثقة بها)(١) هذا وقد ذكر "الجندي" جملة من المفاهيم التي ينبغي أن تصحح مثل (وصف الحملات الإستعمارية بأنها طلائع للكشوف الجغرافية، ... ومثل القول بأن النهضة في العالم العربي كان مصدرها حملة نابليون .. ومثل وصف الفتوح العثمانية بالاحتلال التركي ... ومثل تصوير العصر الإسلامي الزاهي بأنه من العصور الوسطي المظلمة،ومثل استخدام كلمة رجال الدين بظروفها وملابساتها الغربية على علماء الإسلام، إلي آخر ذلك

* **أما فيما يتعلق بتحرير المصطلحات** فيكشف "الجندي" عن حاجة الأمة الماسة إلي هذا التحرير فيقول: (إن أكبر حاجة أمتنا في مجال الفكر والثقافة أن نستكشف ذاتنا ونسترد شخصيتنا ، ونصحح مفاهيم قيمنا ونعيد النظر في المصطلحات والكلمات في ضوء الحقائق التي كشفت عنها السنوات الأخيرة... من هذا المنطلق تجئ الدعوة إلي محاولة تصحيح القيم والمصطلحات وتحريرها من الزيف الخطير التي يراد صبغها به حتى يتحقق هدف الاستعمار والصهيونية من داخل دائرة الفكر الإسلامي والثقافة العربية ، وهذا أظهر ما يحفز الهمم نحو إعادة صياغة المفاهيم الأساسية في ضوء الأصول المستمدة من الإسلام والقرآن(٢)). هذا ويعتبر"الجندي" تحرير المفاهيم آية من آيات الجهاد لذا يقول (إن الغزو الثقافي قضية هذا الجيل وهذا العصر لأنه المحاولة الباقية للقضاء على القوة النفسية القادرة دوماً على إعلان الخطر واليقظة إزاء مخططات الاستعمار والصهيونية، إن آية الجهاد ألا تجد موجة التغريب استسلاماً أو قبولاً . ولكن تجد دوما معارضة ومقاومة ومواجهه وكشفاً عن خططها... وهذا هو خط الدفاع الفكري الذي يوازي تماما خط الدفاع العسكري) (٣)

ويتابع الجندي قائلا : (وعلينا أن نكون دائما في موقف الحارس اليقظ ، ونكون في مواقع الفكر أشبه بالمرابطين* الذين لا يغمض لهم جفن ولنذكر دائماً أن المعادل ما تزال تضرب في جدار الإسلام وأن علينا أن نحرر الوقائع ونصحح المفاهيم وندحض الشبهات)(٤)

---

(١) أنور الجندي : شبهات التغريب ص ١٣٠: ١٣٥ .

(٢) أنور الجندي : شبهات التغريب ص ١٣٠ : ١٣٥ بتصرف كبير .

(٣) أنور الجندي شبهات التغريب ص ١٣٧ : ١٣٩ بتصرف .

* وقد قام بدور المرابطة لتصحيح المفاهيم علماء كثر تذكر منهم د/ محمد قطب في كتابة مفاهيم ينبغي أن تصحح والشيخ محمد عبدالله الخطيب في سلسلته مفاهيم تربويه ، والقرضاوي في كتابه: العبادة في الإسلام والدكتور عمر عبدالعزيز في كتابه : آيات مظلومة بين جهل المسلمين وحقد المستشرقين ، وأحاديث مقلوبة بين تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وغيرهم كثير.

(٤) أنور الجندى : إطار إسلامي للفكر المعاصر ص ٧١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* **أما فيما يتعلق بتحرير القيم** فإن الجندي قد اهتم اهتماما بالغاً بهذه القضية وسعى سعيا حثيثا للعودة إلى المنابع وكما يقول الأستاذ "الجندي" (والحق أننا اليوم في أشد الحاجة إلي العمل لتحرير الفكر الإسلامي والثقافة العربية من دخائل التبشير والتغريب والشعوبية، والكشف عن الأخطاء الشائعة ،وتصحيح المفاهيم، وتطبيق قانون الجرح والتعديل** ويمكن أن يسمى علم الجرح والتعديل بعلم الكشف عن الشبهات التي يدسها أعداء الفكر الإسلامي وخصومه و التي تحمل أحيانا طابعا بارعا وظاهر متقبلا وصياغة براقة ربما خفيت على البسطاء والغافلين عن خطر من لبسوا ثوب الإسلام و عملوا على هدمه من الداخل من أتباع المجوسية والباطنية والديانات القديمة والفلسفات الباطلة . ومن هنا فقد حرص مفكرو الإسلام على وضع قواعد عامه لعلم الكشف عن الشبهات من شأنها أن تكشف هؤلاء الخصوم وأن ترد الناس إلى الحقيقة وأن تقيم حصانة دائمة ويقظة مستمرة إزاء مثل هذه المحاولات في مواجهة الشبهات والحملة على الكتاب الذين عرفوا بالخصومة لفكر العرب والمسلمين والذين لا يتركون فرصه تمر دون النيل من قيمة فكرنا وذاتية أمتنا وكياننا. وليست هذه المحاولة التي ندعو إليها بدعا من تاريخ الفكر الإسلامي والثقافة العربية ولكنها تبدو متواضعة إزاء محاولات ضخمة في هذا المجال، منها: رد ابن تيمية على المناطقة، ورد الغزالي على الباطنية ، ورد ابن حزم على الفرق ،وكتاب تلبيس إبليس لابن الجوزي، وكتاب العواصم من القواصم للقاضي ابن العربي ، وكتب أخرى ظهرت في العصر الحديث أيضاً منها الرد على الدهريين لجمال الدين الأفغاني، والإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية للشيخ محمد عبده ،وشبهات النصارى وحجج الإسلام للسيد رشيد رضا. ومن الحق أن يقال: إنه قد أصبحت هناك ضرورة ملحه لقيام علم يطلق عليه" علم المواجهة وكشف الشبهات وتصحيح المفاهيم" . يقوم على أساس تحرير قضايا الفكر ودراسة المصطلحات السارية المتداولة وكشف وجهة نظر الإسلام فيها وإبراز مفهوم الإسلام للقيم المختلفة وهو مفهوم يختلف قطعاً عن مفاهيم الفكر الغربي والفكر الشرقي لهذه القيم(١).)

هذا ويعد الجندي قضية تصحيح المفاهيم من أخطر الأعمال التي واجهت الدعوة الإسلامية خاصة بعد سقوط الخلافة ، لذا يقول الجندي :- (لقد كان الخطر الأكبر الذي واجهته الدعوة الإسلامية هو سقوط "الخلافة وكتابات على عبد الرازق حول الإسلام وأصول الحكم كان" هذا هو العمل الأكبر في طريق التغيير الذي دعا –لأول مرة في تاريخ العصر – على حين فترة من الضعف والخمول والتراجع – إلي إعادة تصحيح المفهوم الإسلامي : وأنه

** أنور الجندى : الشبهات والأخطاء ص٢٩٧ .

(١) أنور الجندي : شبهات التغريب ص ١٤٥ – ١٤٦ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصقلها ، وإعطائها صورة الحقائق الأساسية التي لا تقبل الشك بينما هي زائفة ليس لها أصل علمي تعتمد عليه أو سند تاريخي يضمن الثقة بها)(١) هذا وقد ذكر "الجندي" جملة من المفاهيم التي ينبغي أن تصحح مثل (وصف الحملات الإستعمارية بأنها طلائع للكشوف الجغرافية، ... ومثل القول بأن النهضة في العالم العربي كان مصدرها حملة نابليون .. ومثل وصف الفتوح العثمانية بالاحتلال التركي ... ومثل تصوير العصر الإسلامي الزاهي بأنه من العصور الوسطي المظلمة،ومثل استخدام كلمة رجال الدين بظروفها وملابساتها الغربية على علماء الإسلام، إلي آخر ذلك

* **أما فيما يتعلق بتحرير المصطلحات** فيكشف "الجندي" عن حاجة الأمة الماسة إلي هذا التحرير فيقول: (إن أكبر حاجة أمتنا في مجال الفكر والثقافة أن نستكشف ذاتنا ونسترد شخصيتنا ، ونصحح مفاهيم قيمنا ونعيد النظر في المصطلحات والكلمات في ضوء الحقائق التي كشفت عنها السنوات الأخيرة... من هذا المنطلق تجئ الدعوة إلي محاولة تصحيح القيم والمصطلحات وتحريرها من الزيف الخطير التي يراد صبغها به حتى يتحقق هدف الاستعمار والصهيونية من داخل دائرة الفكر الإسلامي والثقافة العربية ، وهذا أظهر ما يحفز الهمم نحو إعادة صياغة المفاهيم الأساسية في ضوء الأصول المستمدة من الإسلام والقرآن(٢)). هذا ويعتبر"الجندي" تحرير المفاهيم آية من آيات الجهاد لذا يقول (إن الغزو الثقافي قضية هذا الجيل وهذا العصر لأنه المحاولة الباقية للقضاء على القوة النفسية القادرة دوماً على إعلان الخطر واليقظة إزاء مخططات الاستعمار والصهيونية، إن آية الجهاد ألا تجد موجة التغريب استسلاماً أو قبولاً . ولكن تجد دوما معارضة ومقاومة ومواجهه وكشفاً عن خططها... وهذا هو خط الدفاع الفكري الذي يوازي تماما خط الدفاع العسكري) (٣)

ويتابع الجندي قائلا : (وعلينا أن نكون دائما في موقف الحارس اليقظ ، ونكون في مواقع الفكر أشبه بالمرابطين* الذين لا يغمض لهم جفن ولنذكر دائماً أن المعادل ما تزال تضرب في جدار الإسلام وأن علينا أن نحرر الوقائع ونصحح المفاهيم وندحض الشبهات)(٤)

---

(١) أنور الجندي : شبهات التغريب ص ١٣٠: ١٣٥ .

(٢) أنور الجندي : شبهات التغريب ص ١٣٠ : ١٣٥ بتصرف كبير .

(٣) أنور الجندي شبهات التغريب ص ١٣٧ : ١٣٩ بتصرف .

* وقد قام بدور المرابطة لتصحيح المفاهيم علماء كثر تذكر منهم د/ محمد قطب في كتابة مفاهيم ينبغي أن تصحح والشيخ محمد عبدالله الخطيب في سلسلته مفاهيم تربويه ، والقرضاوي في كتابه: العبادة في الإسلام والدكتور عمر عبدالعزيز في كتابه : آيات مظلومة بين جهل المسلمين وحقد المستشرقين ، وأحاديث مقلوبة بين تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وغيرهم كثير.

(٤) أنور الجندى : إطار إسلامي للفكر المعاصر ص ٧١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* **أما فيما يتعلق بتحرير القيم** فإن الجندي قد اهتم اهتماما بالغاً بهذه القضية وسعى سعيا حثيثا للعودة إلى المنابع وكما يقول الأستاذ "الجندي" (والحق أننا اليوم في أشد الحاجة إلي العمل لتحرير الفكر الإسلامي والثقافة العربية من دخائل التبشير والتغريب والشعوبية، والكشف عن الأخطاء الشائعة ،وتصحيح المفاهيم، وتطبيق قانون الجرح والتعديل** ويمكن أن يسمى علم الجرح والتعديل بعلم الكشف عن الشبهات التي يدسها أعداء الفكر الإسلامي وخصومه و التي تحمل أحيانا طابعا بارعا وظاهر متقبلا وصياغة براقة ربما خفيت على البسطاء والغافلين عن خطر من لبسوا ثوب الإسلام و عملوا على هدمه من الداخل من أتباع المجوسية والباطنية والديانات القديمة والفلسفات الباطلة . ومن هنا فقد حرص مفكرو الإسلام على وضع قواعد عامه لعلم الكشف عن الشبهات من شأنها أن تكشف هؤلاء الخصوم وأن ترد الناس إلى الحقيقة وأن تقيم حصانة دائمة ويقظة مستمرة إزاء مثل هذه المحاولات في مواجهة الشبهات والحملة على الكتاب الذين عرفوا بالخصومة لفكر العرب والمسلمين والذين لا يتركون فرصه تمر دون النيل من قيمة فكرنا وذاتية أمتنا وكياننا. وليست هذه المحاولة التي ندعو إليها بدعا من تاريخ الفكر الإسلامي والثقافة العربية ولكنها تبدو متواضعة إزاء محاولات ضخمة في هذا المجال، منها: رد ابن تيمية على المناطقة، ورد الغزالي على الباطنية ، ورد ابن حزم على الفرق ،وكتاب تلبيس إبليس لابن الجوزي، وكتاب العواصم من القواصم للقاضي ابن العربي ، وكتب أخرى ظهرت في العصر الحديث أيضاً منها الرد على الدهريين لجمال الدين الأفغاني، والإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية للشيخ محمد عبده ،وشبهات النصارى وحجج الإسلام للسيد رشيد رضا. ومن الحق أن يقال: إنه قد أصبحت هناك ضرورة ملحه لقيام علم يطلق عليه" علم المواجهة وكشف الشبهات وتصحيح المفاهيم" . يقوم على أساس تحرير قضايا الفكر ودراسة المصطلحات السارية المتداولة وكشف وجهة نظر الإسلام فيها وإبراز مفهوم الإسلام للقيم المختلفة وهو مفهوم يختلف قطعاً عن مفاهيم الفكر الغربي والفكر الشرقي لهذه القيم(١).)

هذا ويعد الجندي قضية تصحيح المفاهيم من أخطر الأعمال التي واجهت الدعوة الإسلامية خاصة بعد سقوط الخلافة ، لذا يقول الجندي :- (لقد كان الخطر الأكبر الذي واجهته الدعوة الإسلامية هو سقوط "الخلافة وكتابات على عبد الرازق حول الإسلام وأصول الحكم كان" هذا هو العمل الأكبر في طريق التغيير الذي دعا –لأول مرة في تاريخ العصر – على حين فترة من الضعف والخمول والتراجع – إلي إعادة تصحيح المفهوم الإسلامي : وأنه

** أنور الجندى : الشبهات والأخطاء ص٢٩٧ .

(١) أنور الجندي : شبهات التغريب ص ١٤٥ – ١٤٦ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي فرضتها ظروف الاحتلال والنفوذ الأجنبي الذي ظل مسيطراً أكثر من قرن كامل، ولست أعتقد أن رسالة من رسائل الفكر والقيم أكبر أهمية اليوم من تصحيح مفاهيمنا في مجال الفكر العربي الإسلامي فقد أدخلت على المقومات الأساسية لفكرنا في اللغة والتاريخ والأدب والدين والتراث مفاهيم جديدة ليست من منابعنا وعندنا أنه لا سبيل إلي دعم نهضتنا وبناء الحضارة العربية الإسلامية الجديدة إلا بالكشف عن هذه الأخطاء وإبراز وجهة النظر الحقيقية فيها)(١).

ويؤصل الجندي المهام المطلوبة من الفكر العربي الإسلامي في مرحلته القادمة فيجعل تصحيح المفاهيم وكشف الشبهات من أسّاسيات المهام المطلوبة لبناء الأمة والمطلوب هو :-

١- رفع الغشاء عن الوجه الحقيقي للفكر العربي الإسلامي .

٢- تصحيح المفاهيم وكشف الأخطاء والرد على الدعوات الباطلة .

٣- خلق الإيمان بالأمة والشخصية على أساس ما لها من تاريخ ولغة ودين وتراث هي بـه ذات أمجاد وليست هملاً من الأمم الضائعة أو تابعة أو مستعبدة .

٤- إعادة بناء شخصية الفرد بالتربية من أجل بناء إنسانية الإنسان .

ولا شك أن الفكر العربي الإسلامي في حاجة إلي جهود متصلة لكي تنجلي صفحته مرة أخرى ، بعد أن ثارت في فتره النفوذ الأجنبي – حول وجهه الناصع غبار الاتهامات والتعصب والتشويه)(٢).

ولقد جعل الجندي تحرير المصطلحات وتصحيح المفاهيم خطوة من خطوات مواجهة المد التغريبي لذا يقول : (لابد للفكر الإسلامي في العصر الحديث من أن يواجه محاولات التغريب ويكشف عنها ومن هنا تنطلق الدعوة إلي غربلة الحصيلة الوافدة أولاً، ومراجعة ذلك الركام الضخم الذي نقل إلينا من الفكر الغربي ، القديم والحديث ومن الفكر الشرقي الوثني الباطني لتبين حقائق الأمور .

ثم لا بد من العمل على تحرير المصطلحات وتصحيح المفاهيم والبحث عن أصول القيم والتماس الأصالة نفسها كمنطق لبناء الفكر الإسلامي المتجدد)(٣) .

ويدعو "الجندي" المسلمين جميعاً إلى تصحيح المفاهيم ولا يعفي منهم أحدا فيقول :- (إن المسلمين اليوم مدعوون إلي تحرير فكرهم ، وتصحيح مفاهيمهم ، والتماس منابعهم الأصيلة الثرة دون أن يفقدوا طموحهم إلي الوصول إلي أبعد مدي في مجال العلم والتكنولوجيا التي يريدونها من داخل قيمهم. وهم مدعوون اليوم إلي غربلة هذه الحصيلة،

---

(١) أنور الجندي : نفسه ص ١٠١ .

(٢) أنور الجندي : أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي ص ١٢٢.

(٣) أنور الجندي : شبهات التغريب ص ١٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والاستغناء عن الفاسد منها، والرد على الزيف والشبهات التي تحويها. وذلك في سبيل هدف كبير وكريم هو تخريج الجيل المسلم الذي يؤدي رسالته للإنسانية)(١).

ومما يؤكد على بروز هذه الإيجابية في فكر "أنور الجندي" ما كتبة عن علم تصحيح المفاهيم (*) وجعله منهجاً يُسعي إليه وعلماً يُنتفع به ودعا إليه في المؤتمرات الإسلامية يتضح ذلك مما كتبه "الجندي" في "معلمة الإسلام" المجلد الثاني يذكر ما فحواه :-

أولاً:- أبرز الجندي الاحتكاك بين الفكر الإسلامي والثقافات الأخرى التي حاولت أن تنحرف به عن مفاهيمه وقيمه ودور اليقظة في تحرير المفاهيم وتصحيح المسار.

ثانياً:- كشف "الجندي" عن جذور هذه المعركة وامتدادها إلي العصر الحديث ، وأعاد طرح كثير من السموم والشبهات تحت اسم الغزو الفكري والتغريب وتم إذاعتها من خلال المدرسة والجامعة ، والصحافة ودائرة الثقافة .

ثالثاً:- كشف الجندي عن دور رجالات اليقظة ومقاومتهم لهذا المد التغريبي تحت اسم منهج المواجهة مع الفكر الغربي ودعا الجندي إلي أن يصبح ذلك علماً له أصوله وقواعده ، وأن يدرس في الجامعات والمعاهد ، لذا يقول في أحد المؤتمرات (وهذا .. ما أدعو هذا المؤتمر إلي إقراره والعمل به حتى يكون هذا القرن الخامس عشر هو الذى يحمل راية الحسم في هذه القضية بإخراج المسلمين من شبهات التغريب وإدخالهم في عصر الرشد الفكري)(٢) .

رابعاً:- دعا "الجندي" إلي منهج المواجهة تحت اسم علم تصحيح المفاهيم (*) وهدف من وراء هذه الدعوة إلي هذا العلم جملة أهداف يمكن إجمالها فيما يلي :

١- كشف زيف النظريات المطروحة في أفق الفكر الإسلامي ، والتي تدرس في بعض الجامعات والمعاهد على أنها حقائق مقررة بيد أنها فروض افترضها عقل بشري يصيب ويخطئ وعلى الجانب الآخر بيان الفروق بين المنهج الرباني الخالد،والمنهج البشري القاصر.

٢ - كشف محاذير الحضارة الغربية ، وأنها في مرحلة التدهور والأفول ، وذلك لخروجها عن منهج الله واندفاعها إلي شهوتي البطن والفرج .

٣- تعميق المفاهيم الجديدة التي بدأت تشق طريقها في عالم الغرب لتكشف فساد التفسيرات الدينية الخاطئة من مثل ما ذكره "موريس بوكاى" * في تحليله العلمي للكتب المقدسة .

---

(١) أنور الجندي : شبهات التغريب ص ١٢٩ .

(٢) أنور الجندي: تصحيح المفاهيم في ضوء الكتاب والسنه ط دار الاعتصام ١٩٨٣م

(٣) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ٢ ص ٤٧١ ، ٤٧٣ بتصرف .

(٤) أنور الجندي : الثقافة العربية إسلامية أصولها وانتماؤها ص ٣٢٧ .

* موريس بوكاى : طبيب فرنسي درس التوراة والإنجيل والقرآن وعقد مقارنة بينهاوبين المعارف الحديثة وانتهى إلى أن القرآن الكريم هو الوحيد الذى يتفق مع معطيات العلم الحديث مما دفعه إلى أن يعلن إسلامه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- تأصيل المفاهيم التي أضحت بمثابة حقائق من مثل قولهم : إن العلم لا يستطيع قول الكلمة الأخيرة في النفس والكون ، وما هو إلا أداة من أدوات التعرف على مجموعة متواضعة من الحقائق تفسر ظواهر الأشياء، وبيان فساد نظرية دارون .. ، وفساد نظرية الثبات الدائم.

٥- نشر الوثائق التي قدمها علماء الغرب في الكشف عن عظمة الشريعة... وبيان ازدواجية الغرب في الاعتراف بفضل هذه الشريعة ، مع الحيلولة دون تطبيقها.

٦- الكشف عن منهج الاقتصاد الإسلامي بعد ما ثبت فساد مناهج الاقتصاد الغربية.

٧- تصحيح مفهوم قدرة الله عز وجل بعد أن عمد الفكر الغربي إلي تشويهه .

٨- علينا أن نكشف فساد مفهوم القوميات الوافد كمؤامرة لضرب الوحدة الإسلامية .

٩- يجب أن يكشف علم تصحيح المفاهيم عن نتيجة التجربة التي خاضها العالم الإسلامي في تبعيته للنظام الديمقراطي الليبرالي ، الرأسمالي الغربي ، وتبعيته للنظام الماركسي الاشتراكي البلشفي ، وكيف أن المجتمع الإسلامي لفظ تلك التجربتين ، وجنى من ورائها المر والصغار)(١).

ويعقب "الجندي" قائلا(هذا كله هو منطلق هذا العلم الذي يطلق عليه علم تصحيح المفاهيم، وتحرير القيم في مواجهة شبهات الغزو الفكري والتغريب... فإذا تقرر هذا المعنى فيحق لنا أن نضع خطوطاً عامة لمنهج هذا العلم على طريق الأصالة الإسلامية ، وقد سبقنا إلي ذلك علماء أجلاء في مثل هذه الأزمة التي نمر بها واجهوها بكل قوة ويقظة ، ووضعوا أصول المقاومة والمواجهة لكل حملات التشكيك، وشبهات التغريب ، فعلينا أن نقتفي طريقهم تحريراً للفكر الإسلامي من دخائل التبشير والشعوبية ، وكشفاً عن الأخطاء الشائعة التي أصبحت كالمسلمات من كثرة ترديدها، وعلينا أيضا أن نطبق قانون الجرح والتعديل على الكُتاب الذين خدعوا الكثيرين من حيث بريق الشهرة وضجيج الدعاية والإعلان ... ومن الحق أن يقال : إنه قد أصبحت هناك ضرورة قائمة لهذه المواجهة ، وكشف الشبهات وتصحيح المفاهيم هو عمل كبير الأهمية في مطلع القرن الخامس عشر الهجري هذه المرحلة الخطيرة الحاسمة في حياة أمتنا بوصفها انتقالا من اليقظة إلي النهضة ومن التبعية إلي الرشد الفكري)(٢).

وبما يتعلق بالشبهات المثارة يؤكد الجندي على وجوب مواجهتها فيقول:(علينا أن نواجه :-

١- شبهات التبشير والاستشراق .

٢ - شبهات بروتوكولات صهيون والإسرائيليات الجديدة.

---

(١) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ٢ من ص ٤٧١ : ٤٧٩ . بتصرف ط دار الصحوة ١٤١١هـ ١٩٩١م

(٢) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ٢ ص ٤٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ – شبهات المذاهب والدعوات المادية والإباحية الوثنية التي صيغت في قوالب علمية براقة خادعة وإن كانت لا تستطيع أن تقف أمام ضوء الحقائق الإسلامية الكاشفة التي تعريها وتفضح خبيئتها)(١).

هكذا رأينا كيف جاهد "الجندي" لتصحيح المفاهيم المغلوطة ، وتحرير المصطلحات ، ودحض الشبهات المثارة حتى لنجد ذلك واضحا في كتاباته الكثيرة مما يؤكد على تميز الجندي بهذه الميزة واتسامه بهذه الإيجابية .

المطلب الثالث : علو الهمة وكثرة الكتابة في مجالات محددة :

إحقاقاً للحق فقد تميز "الجندي" دون غيره بالكتابة في مجالات محددة، وعدم بعثرة جهده في مجالات مختلفة هذه واحدة، كما تميز بسعيه الحثيث لتبصير الأمة شيئا فشيئا ذكراناً وإناثا بمؤامرة التغريب مما دفعه أن يبدئ ويعيد بوسائل مختلفة ، فما كتبه في الموسوعات الكبيرة التي يصعب حملها تم نسخه مرة أخري في رسائل صغيرة يسهل حملها.

ومما يحسب للجندي في هذا الميدان ما يلي :-

– الوقوف بكل جرأة لهجمات التغريب والاستشراق والتبشير .

– عدم بعثرة الجهد في مجالات مختلفة .

– سعة الاطلاع في مجال التبشير والاستشراق ، والمتابعة الدقيقة لكل ما يصدر عنهم.

– الكتابة الموسوعية وطول النفس .

– تنوع الوسائل واختلاف الأدوات ما بين كتابة الموسوعات إلي تأليف الكتب إلى تبديج الأبحاث والمقالات و إلقاء المحاضرات ،وإرشاد الشباب ، وطلاب العلم في هذا الخصوص.

– ويحسب " للجندي" أنه أثرى المكتبة العربية الإسلامية بمئات الكتب والأبحاث والمقالات في هذا المجال مما يجعله من أوائل المواجهين للمد التغريبي وأطولهم نفسا ، وأكثرهم تأليفاً ، كل هذا إن دل على شئ فإنما يدل على تميز الجندي بعلو الهمة ، وكثرة تأليفه في هذا المجال التخصصي ، وحتى يزداد الأمر يقينا يراجع مطلب إسهامات الجندي في الفكر الإسلامي لتتأكد هذه الإيجابية)(٢) .

---

(١) أنور الجندي معلمة الإسلام ج ٢ ص ٤٨٢ وراجع أيضاً معلمة ج ١ ص ٤٩٢ : ٤٩٩ . وأنور الجندي المد الإسلامي ص١٣: ١٧و ص ٢١ :٤١ط دار الاعتصام بدون تاريخ .

(٢) راجع ص ١٥٥ من هذه الدراسة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع : الاهتمام الكبير بفئة الشباب .

مما لا يخفي على أحد أن مرحلة الشباب هي مرحلة القوة بين ضعفين كما قال تعالي((الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير))(١) .لذا اهتم الجندي اهتماما بالغا بهذه المرحلة العمرية التي تـدبر من أجلها المؤامرات ، وقد هدف "الجندي" من وراء هذا الاهتمام إلى جمله أمور وهي :-

١ - تبصير الشباب بغايته في الوجود ، ورسالته في الحياة ومهمته في الكون وهي عبادة الله عز وجل كما قال تعالي ((وما خلقت الْجِن والإنس إلا ليعبدون))(٢).

٢ - أن يعرف الشباب الأخطار التي تهدد الإسلام والمسلمين كما قال تعالى ((ولا يزالـون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا))(٣) وقال تعالي ((ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسدا من عند أنفسهم))(٤) .

٣ - أن يتفاعل الشباب بالنصر مع العمل الدائب وأن يعلموا أن نجم الإسلام ما زال يصـعد. كما قال تعالي ((هو الذي أرسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله))(٥)

٤ - أن يتعرف الشباب على دورهم في حمل رسالة الإسلام)(٦) وكما يقول "القرضاوى" عن اهتمام "الجندي" البالغ بالشباب : (ذلك أنه كان يكتب أكثر ما يكتب للشباب المسلم)(٧) بـل رثي د/ يوسف القرضاوي الأستاذ "الجندي" بمقال في بعض الصحف عنـون لـه بعنـوان: (رحيل فارس الثقافة والفكر ومعلم الشباب)(٨). ولقد بلغ من اهتمام الجندي بهذه الفئة والتـي يتعلق بها مستقبل الإسلام أن كتب من أجلهم موسوعات تناقش أهم القضايا والمشكلات التـي تشغلهم نذكر على سبيل المثال :-

- موسوعة رسائل إلي الشاب المسلم وتقع في عشرة أجزاء .
- موسوعة أحاديث إلي الشباب المسلم .
- رسائل تصحيح تاريخ الفكرة الإسلاميّة .
- معلمة الإسلام وتقع في مجلدين وتهتم بتصحيح مائة مفهوم .

---

(١) الروم آية رقم ٥٤ .
(٢) الذاريات آية رقم ٥٦.
(٣) البقرة من آية رقم ٢١٧.
(٤) سورة البقرة من آية رقم ١٠٩ .
(٥) التوبة آية رقم ٣٣ .
(٦) د / عبدالله ناصح علوان : دور الشباب في حمل رسالة الإسلام ص ٦ ط دار السلام.
(٧) د / يوسف القرضاوي : مجلة الأدب الإسلامي عدد ٣٣ ص ٢٣ .
(٨) نفس المرجع ص ٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسوف يتم في الصفحات القادمة ضرب جملة من الأمثلة توضح بروز هذه الميزة في فكر "أنور الجندي".

المثال الأول :- موسوعة (معلمة الإسلام)

يقول "الجندي" – في أولها ما يشي بأن الشباب هم المقصود ون بهذه الموسوعة– "إلى شباب الإسلام " الحديث في هذه المعلمة موجه إلى شباب الإسلام والعرب ، فهم عدة الوطن الكبير وجيل الغد الحافل بمسئولياته وتبعاته، وهم الذين سوف يحملون أمانة الدفاع عن هذه العقيدة في مواجهة الأخطار التي تحيط بها من كل جانب فمن حقهم على جيلنا أن يقدم لهم خلاصة ما وصل إليه من فكر وتجربة ، وأن نطلعهم صادقين مخلصين على حقائق الأمور، وأن نُعبد لهم الطريق إلي الغاية المرتجاة غاية العزة والكرامة والسيادة لهذه الأمة في أرضها وأهلها بما يمكنها من أن تحقق رسالتها وتنشر دعوتها في العالمين ، ومن هنا فقد كانت هذه مسئوليتنا إزاءهم فإذا لم نقم بها كنا آثمين وكان علينا تبعة التقصير وعجز التبليغ)(١) ويتابع الجندي قائلاً : (وشبابنا المسلم العربي اليوم هدف من أهداف أعداء الإنسانية وخصوم الأديان وكل ما يوجه إليهم من سهام الغزو في عقائدهم وأخلاقهم وقيمهم عن طريق الكلمة أو الصورة أو الشاشة إنما يراد به هدم الأجيال وتدميرها حتى تسقط قلعة الإسلام في أيدي أعدائه وتسيطر القوى الظالمة على البشرية كلها وسوف لا يقع هذا ما دمنا واعين لما يراد بنا قادرين على التماس طريقنا الذي هدانا الله إليه بالحق)(٢) ويهدف "الجندي" من وراء كتابه هذه المعلمة تقديم تفسير واضح للشباب المسلم لكل ما يثار في أفق الفكر الإسلامي لذا يقول : (ولقد قصدنا بتقديم هذه المعلمة أن نقدم للشباب تفسيرا واضحا صريحا للشباب المسلم لكل ما يثار في أفق الفكر الإسلامي والثقافة العربية من مصطلحات ومفاهيم وقيم لنكشف وجهة نظر الإسلام فيها ، ولقد بدأنا هذه المحاولة منذ بضعة عشر عاما، وتقصينا أغلب ما كُتب ونشرنا في ذلك عشرات الكتب التي هي بين يدي القارئ إذا أراد التوسع في التفصيل ، أما في هذه المعلمة فقد رغبنا أن تقدم العصارة الموجزة ، والخلاصة المركزة في أسلوب بسيط يسير بحيث يمكن للشباب المثقف أن يحيط بأكبر قدر من المعلومات في حيز قليل من الكتابة من خلال مواد الفكر كله حتى يتم تأصيل مفهوم الثقافة الإسلامية الجامع)(٣).

---

(١) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ١ ص ٩ .

(٢) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ١ ص ٩ ، ١٠ بتصرف .

(٣) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ١ ص ٩ ، ١٠ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المثال الثاني : كتاب "شبهات التغريب"

وفيه يسعى الجندي إلي بناء الأجيال من خلال التعرف على الحقائق ومواجهة التحديات وكما يقول الجندي : (إن أجيالنا الجديدة في حاجة إلي أن تعرف الحقائق ، وأن توضع بين يديها أبعاد التحديات الخطيرة القائمة بيننا ، وبين التغريب، ومحاولاته الماكرة، ومن هنا كان لابد أن نضع في تقديرنا أن انتصار المسلمين على عدوهم إنما كان بالتربية الصالحة ، وبناء الأجيال وصياغتها علىَ الإيمان والرجولة ثم إعادة صياغتها من جديد كلما واجهتها الأزمات، وفي مختلف الأحداث الضخام ، ومن هنا كانت أكبر عوامل الدعوة إلي الوحدة ، ودعم التجمع الإسلامي ينصب على مقاومة إذابة الشخصية الإسلامية ، وكان لابد أن نطرح على الأجيال هذه الصور من الأخطاء والزيوف حتى تكون على بيئة من أمرها ، ونكون قد أعذرنا إلى الله)(١) ولقد أخذ "الجندي" على عاتقه تبصير الشباب بمؤامرة التغريب ويرى ذلك ضرورة فكرية ملحة حين يقول : (ولقد كان من الضروري أن نكشف هذه المخططات ونجليها لشبابنا المسلم في كل مكان حتى يكون على بينة من هذا الخطر الذي يحاول أن يحتويه ويقضي على كيانه ، ويصهره في بوتقة الفكر الغربي في أشد مراحل التحلل والضعف والتمزق لهذا الفكر ، ونحن في هذه المحاولة ومن خلال عشرات القضايا المثارة نكشف وجهة الفكر الإسلامي في مختلف الشبهات التي يتعرض لها والتي تطرحها حركة التغريب)(٢).

هذا والشخصية المسلمة هي هدف العدو لذا حرص الجندي على تبصير الشباب بهدف العدو من وراء إذابة الشخصية ، ودعا إلي بناء الشخصية الشابة المسلمة التي تحقق للأمة كيانها، ووجودها وكما قيل :-

فرب صغير قوم علموه ... سما وحمي المسومة العرابا
وكان لقومه نفعا وفخرا ... ولو تركوه كان أذىً وعابا
فعلم ما استطعت لعل جيلاً ... سيأتي يحدث العجب العجاباً
ولا ترهق شباب الحي يأساً ... فإن اليأس يسترم الشبابا
وما نيل المطالب بالتمني ... ولكن تؤخذ الدنيا غلابا(٣)

---

(١) أنور الجندي : شبهات التغريب ص ٣٨٧ .
(٢) أنور الجندي : شبهات التغريب ص ٦ .
(٣) أحمد شوقي : الشوقيات ج١ ص ٦٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المثال الثالث : كتاب (انهيار الحضارة الغربية)

ويقدم فيه "الجندي" حلقة من حلقات رسائل تاريخ الفكرة الإسلامية يوجه فيها شباب الإسلام عامة ، وشباب الإخوان خاصة .فيقول:(نقدم هذه الرسائل لإخواننا الأعزاء شباب الإسلام عامة ، وشباب الإخوان خاصة ، ونبذل في وضعها كثيرا من الجهد والمراجعة والبحث لنكشف لهم عن جوانب من التاريخ والمجتمع والحياة الإنسانية في حاجة إلي توضيح، حقائق انطوت معالمها في أعماق الكتب والمجلدات فبعدت عن شبابنا الذي لا يكلف نفسه جهد البحث والتنقيب ، ... كما أننا عنينا أيضاً بأن نكشف للشباب عن كثير من الشرور المحدقة للأمة الإسلامية والآثار السيئة العتيقة. والتي أحاطت بالحرية والوطنية والإسلام، وآثار الاستعمار النافذة إلي قلب الأمة ومدي مقوماتها لتهيئة الناس ، ولتمتلئ قلوبهم حقداً على الاستعمار ، وإقبالا على العمل والجهاد لتحقيق الرجاء الأكبر المعقود بالنواصي ألا وهو الظفر بالحرية وإقامة أحكام الله خاصة وقد كثرت المؤلفات والدسائس والمجلات التي تسفه عقول الشباب والفتيات بالصور الداعرة والمقالات المكشوفة والكلمات المثيرة للشهوة ... فضلا عن أننا نريد أن نكون للشباب مكتبة منسقة كاملة عن تفاصيل القضية الإسلامية الكبرى في نواحي الدعوة وأهدافها لكشف الحقائق التي زورها بعض ذوي الأغراض، ... وبالجملة فهذه الرسائل مما لا يستغنى عنه بحال فاحرصوا عليها واقرؤوها بإمعان، وزينوا بها مكاتبكم وعاونوا الأدب الرفيع على الحياة والبقاء. وعلى شباب الإسلام المتحفز للنهضة أن يقرأ هذه الكلمات– عن انهيار الحضارة الغربية – حتى لا يخدعهم طلاء الحضارة الاستعمارية البراق الذي يخفي وراءه السم القتال والشر المستطيل)(١) .

المثال الرابع : موسوعة (رسائل إلي الشباب المسلم)

وفيها يوجه الأستاذ "الجندي" ويرشد الشباب إلي ما فيه صلاح الدنيا، ونجاة الآخرة، ولم يكتف "الجندي" بكشف الشبهات للشبَاب المسلم حتى يحذر منها في كتبه الصغيرة بل أحالهم إلي الموسوعات الكبيرة الذي يقول في خاتمة كتابه (أحاديث إلي الشباب المسلم): (وبعد فإن هذه الأحاديث الموجزة إنما هي بمثابة مفاتيح لفهم كثير من الأمور التي تحاول شبهات التغريب أن تزيف صحيحها، وأن تقدمها للمسلمين في صورة أخري غير إسلامية ولا ربانية فإذا أردت التوسع في ذلك فإن هناك الموسوعات التي تحمل التفاصيل وتتوسع في الإيضاح)(٢).

وختاماً فإن "الجندي" اهتم بفئة الشباب المسلم اهتماما بالغا ويظهر هذا في جل كتاباته.

---

(١) أنور الجندي : انهيار الحضارة الغربية . ص ٤,٥,٦ بتصرف ط ذي العقدة ١٣٦٥هـ .

(٢) أنور الجندي : رسائل الشباب المسلم جزء ٣ أحاديث إلي الشباب المسلم ص ١١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس : الجمع بين الأصالة والمعاصرة .

لقد كان من أبرز مميزات "الجندي"، توفيقه الدائم والدائب بين الأصالة والمعاصرة وتوضيحه أنه ليس ثمة تباين بينهما هذا من جهة ومن جهة أخرى واجه الذين يحاربون الأصالة ويقفون منها موقف العداء ويتضح ذلك فيما يلي :-

١ - يبين الجندي أن للتغريب تحديات تحاصر المجتمع العربي المسلم من كل جانب، ولعل من أهم هذه التحديات موقف التغريب من العودة إلى الأصالة والبناء على الأساس وفى ذلك يقول الجندي:(ما تزال الأصالة هى أخطر التحديات التي تواجه المجتمع الإسلامي والفكر العربي تحت طرقات تحديات التغريب الّتي تواجهنا من كل جانب ، ولا تدع مجالا واحدا دون أن تواجهه بالشبهات والزيوف ..)(١) .

٢ - يرى الجندي أن الفكر الإسلامي دعا إلى أن يقام أساس من الدعائم الأصيلة للإسلام ، ثم تعرض معطيات التراث ومعطيات الفكر الواحد جميعا على هذا الأساس وفى ضوئه يمكن أن يقبل ما يقبل شريطة إلا يكون ذلك معارضا للأصالة أو معطلا لها أو حاجبا لأي ملمح من ملامحها. كما يرى "الجندي" أننا لا نطلب من حضارة الغرب إلا العلوم التكنولوجية وحدها ، ومن حقنا أن نأخذها دون أن نأخذ معها أسلوب العيش الغربي الذي يختلف عن قيمنا وأخلاقنا ومفاهيمنا وأنه لا صحة مطلقا لما يدعيه التغريبيون من أن هناك ارتباطا بين العلوم التكنولوجية ، وأسلوب العيش الذى هو منهج خاص بمجتمع مختلف)(٢).

٣ - يرى "الجندي" أنه من أكبر الأمانات هو أن يحافظ المسلمون على شخصيتهم من أن تجتاحها عوامل التحول والاحتواء والإذابه التي تقوم بها الصهيونية* والتبشير والاستشراق والتغريب بهدف إذا به المسلمين في الفكر الأممي بخلع ذلك اللباس الذى يميزهم عن العالم ... ولقد تحطمت في السنوات الأخيرة مناهج ومخططات وتبين فشل احتواء الإسلام وفكره وأمته ويتساءل الجندي ترى هل توقف التغريب عن الغزو ؟ وهل توقف عن اتخاذ أساليب جديدة في سبيل هدفه الخطير في إذابة المسلمين في الفكر الأممى وتمويه الأصول الأساسية إلى الفكر الإسلامي بإثارة الشبهات حول القيم الأساسية وحول قضايا العصر)(١) .

---

(١) أنور الجندي : الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي ص ١٦٥ ط دار الاعتصام .

(٢) نفسه ص ١٦٦.

* الصهيونية هى حركة قصدت إلى قيام دولة يهودية على غرار الدولة القديمة التي قضت عليها روما تزعمها تيودور هرتزل الذى دعا في أخريات القرن ١٩ في أول مؤتمر صهيوني دولى عقد في سويسرا وقرر تكوين صهيونية في البلاد التي يوجد بها عدد كاف من اليهود قام على أمره من بعده زعماء آخرون غربال: الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ . صـ ١١٣٤

(٣) أنور الجندي : الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي صـ ١٦٧ ، ١٦٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤ – يرى "الجندي" أن افتقاد الفكر الإسلامي للأصالة يعد تحديا خطيراً . كما يحدد الجندي الأصالة التي يدعو إليها ويؤمن بها فيقول : (فالأصالة هى التي تدعونا إلى التماس نبراس قيمنا الأساسية في مجال الحركة، وصيانة الكيان من الذوبان ومحافظة على الذاتية ، وتحقيقا للنفع والاستفادة من التجارب الإنسانية دون فقدان الهوية ، وهذا يعنى تكامل الحاضر مرتبطا بالماضي ومتصلا بالمستقبل فليست الدعوة إلى الأصالة تستهدف الجمود والتقيد بالماضى وإنما هى ارتباط بالخطوط الممتدة بين ماضى هذه الأمة ومستقبلها مروراً بحاضرها إنه الارتباط بالمنابع الأصيلة الثرة الصافية التي انطلق الفكر الإسلامي منها نقية غاية النقاء قبل أن يختلط بأوشاب الفلسفات والفكر البشري وذلك إيمانا بأنه لا حركة إلى الأمام في التقدم بمعزل عن الضوء الممتد على الطريق من الإسلام نفسه)(١) .

٥ – لقد واجه الجندي كل الدعاوى التي تهدف إلى محاربة الأصالة كالعصرية ، والحداثة ، كما واجه محاولة إحياء الفلكور (*)الشعبي والتراث الذى لا يسمن ولا يغني من جوع وتصويره بأنه لا يمثل الأصالة والتراث فكما يقول الجندي (فالعصرية إذا كانت تعني فرض مبادئ وأهداف غربية ترمي إلى احتواء الفكر الإسلامي وجعله خاضعا للفكر الغربي في قيمه ومذاهبه مع تجاهل واضح لما بين الفكرين الإسلامي والغربي من تباين عميق في قضايا كثيرة وأنه لا سبيل لتحقيق العصرنة إلا بإخضاع الفكر الإسلامي إلى مواجهة الحضارة العصرية والالتقاء بالحضارة العالمية والفكر البشري أخذاً وعطاءا قبولا ورفضا فإن هذا لم يتوقف يوما ،... فمفهوم الأصالة في الفكر الإسلامي يقوم على أساس الحركة المعاصرة دون افتقاد نقطة البدء ، ودون الانفصال عن المنابع والضوابط والإطار الثابت الذى أعطي للمسلمين ذاتيتهم ، ومنطلقهم ولا ريب أن أي انفصال بين الأصالة والمعاصرة من شأنه أن يخلق تمزقا وانفصاما في الشخصية المتماسكة وأمامنا التجربة التركية ... فالأصالة ليست وصاية على المعاصرة ولكنها حامية لها من محاذير الخطر الذى وقعت فيه الأمم الغربية)(٢).

هذا وقد ادعى دعاة التراث الشعبي أنه يمثل الأصالة والخصوصية (وأنه يحمي من أخطار المجتمع الصناعي المادي ، ولكننا نؤكد أن هذا هو شأن التراث الأصيل ومهمة الميراث الإنساني الإسلامي) (٣) .

---

(١) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج١ / ٤٨٢ .

(*) الفلكلور : هو الأدب والتراث الشعبي

(٢) أنور الجندي : معلمة الإسلام ص ٤٨٤ :٤٨٦ بتصرف والشبهات والأخطاء ص ٢٠٨ :٢١٠

(٣) نفسه ص ١٤٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد كان "للجندي" رؤية واضحة في العلاقة بين الأصالة والمعاصرة ولذلك نجده يلقي الضوء على الاقتباس وصلته بالأصالة والمعاصرة فهو يرى أن (الاقتباس ضرورة لا محيد عنها بين الأمم في محيط الثقافات والحضارة ، ويجب أن يتم في إرادة كاملة وفى حالة من حالات الرشد التام مع الإيمان العميق بالجذور والمقدرات الأساسية ودون أن يفرض أو يلتزم بها المقتبس لها تحت ضغط نفوذ سياسيّ أو استعماري أو سيطرة من نوع ما ، وقوام الاقتباس المعرفة الكاملة بالفروق الواضحة والعميقة بين العقائد والمعارف ، وبين العلم والفلسفة ، وبين الحضارة والثقافة ، وأن تجرى في إطار كيان الأمة وشخصيتها ومنهجها وطوابعها الأساسية ودون أن يتعرض أي مقوم من مقوماتها للخطر أو الاضطراب)(١)

ويرى الجندي أن أهم شروط الاقتباس هي نقل الإيجابي الصالح والتوسع في نقل العلم والتكنولوجيا مع التحفظ في نقل الثقافة والأدب مع الإيمان أن العلم ليس ملكا للشرق ولا للغرب ، ولذلك فهو يرى أن الاقتباس غير المشروط الذى يعني بقبول الحضارة الغربية بفكرها وثقافتها وخيرها وشرها وما يحمد منها وما يعاب هو خروج عن القوانين الطبيعية والاجتماعية التي تسلكها الأمم ويضرب لذلك مثالا وهو تجربه المسلمين في القرن الرابع الهجري في الاقتباس والترجمة فقد اخذوا ما يتفق مع مقوماتهم الأصيلة وقيمهم الأساسية وردوا ما يتخالف معها، ولم يقف الأمر عند هذا بل إنهم صهروا ما اقتبسوه في بوتقتهم وأساغوه وحولوه إلى كيانهم، فلم يغير من معالم شخصيتهم شيئا إنما أضاف قوة جديدة إلى حياتهم ، وكذلك فعل " توماس الأكويني" في مطلع نهضة الغرب حينما ترجمت أثار الفكر الإسلامي وحرر منها الفكر العربي، وعندما ننظر نظرة موضوعية للذين يفرضون علينا الاقتباس غير المشروط نجد باحثا كبيرا[٢] مثل الأستاذ "هنرى بوردوا" يقول لقومه : لا شيء أقتل من تغلغل الأفكار الأجنبية ، لأن الغاية التي تصل إليها هذه الأفكار إنما هي جرح مواطن حسيا وشعوريا .. ويعقب الجندي بقوله: (ويبدو خطر الاقتباس والاستعارة واضحا حين نرى أمما كبرى تخشى على أنفسها منه ، وهى قد بلغت الذروة في النضوج وليس لها من محاذير الاستعمار ، وتحديات التغريب والغزو والثقافي التي تحاصرنا ، ونعجب لأنها حذره ، ولأننا ونحن بين شقى الرحى وفى قلب خطر الصراع نستهين بالأمر وننظر إليه في بساطه بل ربما عده بعض الغافلين أمرا لا أهمية للاحتياط منه) (١) .

---

(١) نفسه ج ١ ص ٤٨٨.

(٢) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ صـ ٣٦٧ : ٥٠٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس : مواجهته للدعوات الهدامة والتيارات المنحرفة:-

لقد واجه " الجندي" الدعوات الهدامة والتيارات المنحرفة التي حاولت النيل من الإسلام وزعزعة عقيدة المسلمين . واجهها بهدف تبصير المسلمين ودحض افتراءاتها على الإسلام والمسلمين فنجده واجه البهائية* والقاديانية ، والروحية الحديثة والعلمانية ، ....الخ . وفى مجال الأدب واللغة يواجه الدعوات الهدامة والشبهات المثارة ، ولقد واجه الجندي كلا من الوثنية ، والدهرية ، والباطنية ، والتصوف الفلسفي ، والعلمانية ، والعقلانية ، والروحية الحديثة ، والمادية ، العالمية ، والفرودية الهيلينية ** ، الوجودية ، والدعوة إلى العامية .

لقد خدم الجندي الفكر الإسلامي بمواجهاته المتكررة مع التيارات المنحرفة والدعوات الهدامة، وأبرز الأمثلة على ذلك ما يلي :-

المثال الأول :- المجلد الأول من موسوعته (مقدمات العلوم والمناهج)

ففي الثلث الأخير منه يتحدث فيه "الجندي" عن المؤامرة على الإسلام من خلال الروافد التالية : إحياء الفكر الاعتزالي ، واحياء الفكر الفلسفي الصوفي ، واحياء الفكر الشعوبي الباطني ، ومن خلال الجماعات الهدامة كالقرامطة ، والروحية الحديثة وينقل الجندي هذا الجزء من هذا المجلد ويفرده في كتاب خاص تحت عنوان "المؤامرة على الإسلام" (طبعة دار الاعتصام) ليواجه به هذه الدعوات الهدامة والتيارات المنحرفة.

المثال الثاني :- المجلد الخامس من موسوعته (مقدمات العلوم والمناهج)

والذي يتكلم فيه عن التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة ، أفرد الثلث الأخير من هذا الجزء للحديث عن الدعوات الهدامة)(١) والتيارات الوافدة ، ثم طبع ما يخص الدعوات الهدامة في كتاب منفصل تحت عنوان (الدعوات الهدامة) والمادة واحده في كليهما والهدف أيضا واحد وهو تبصير المسلمين لما تشده هذه الدعوات الهدامة بل وكتب كتبا أخرى تتحدث عن التيارات الهدامة منها (الإسلام والتيارات الوافدة) تحدث فيه عن النظرية المادية وعن

---

* البهائية : هى حركة نبعت من المذهب الشيعى الشيخى عام ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م تحت رعاية الاستعمار الروس واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتحطيم وحدة المسلمين أسسها الميرزا على محمد رضا الشيرازى ولها أفكار ومعتقدات منحرفة الموسوعة الميسرة ج ١ ص ٤٠٩ : ٤١٥.

** الهيلينية : يقصد بها الأقوال التي كانت في العصر الهيليني أو الإغريقي ، وهو العصر الممتد من القرن السادس أو الخامس إلى آخر القرن الرابع قبل الميلاد ، وقد ظهرت في ذلك العصر مدارس الطبيعيين اليونانيين والإيليين والفيثاغورثيين والسفسطائيين ، كما ظهرت مدارس سقراط وأفلاطون وأرسطو والمراد بالأقوال ذات الأصل الهيليني : أقوال أولئك الفلاسفة . انظر الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي د/ محمد البهى صـ ١٥٤.

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ صـ ٣٦٧ : ٥٠٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الداروينية وعن العلمانية ، وعن مفاهيم العلوم الإنسانية ، والاجتماعية وعن التفسير المادي للتاريخ ، وعن الدعوات لإحياء التراث الوثني القديم ، وعن البهائية ، والقاديانية . (والكتاب طبعه الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٧م) . أما في موسوعته رسائل إلى الشباب المسلم في الجزء السادس منها فقد أفرده للحديث عن بعض التيارات الوافدة مثل الوثنية والدهرية والباطنية والتي تسعي لهدم عقيدة التوحيد وتحدث فيه أيضا عن محاولة إحياء التراث الصوفي الفلسفي وتحدث فيه أيضا عن هدم مفهوم الإنسان بالترويج لمفاهيم مدارس العلوم الاجتماعية المادية كما تحدث عن العلمانية والعقلانية (والكتاب طبعته دار الصحوة للطباعة والنشر عام ١٤١٤هـ)

المثال الثالث :- كتاب (نحو بناء منهج البدائل الإسلامية للنظريات والأيديولوجيات والمفاهيم الغربية الوافدة المطروحة في مناهج التربية والثقافة والعلوم)

وقد تحدث فيه عن بعض المصطلحات الوافدة والدعوات الهدامة كالعصرية ، والتقدمية ، والماركسية والإلحاد والوجودية الخ .

المثال الرابع :- كتاب " معلمة الإسلام"

وتناول فيه الجندي معظم الدعوات الهدامة والتيارات المنحرفة مثل التنصير والاستشراق والغزو الفكري والتغريب ... الخ .

المثال الخامس :- كتابه (الإسلام والفلسفات ، الإسلام والإيديولوجيات)

وتناول الجندي فيهما بعض الدعوات الهدامة والتيارات المنحرفة .

المطلب السابع : الجمع بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية.

وهذه الميزة التي تمتع بها الجندي قلما ينفرد بها مفكر، وهي الجمع بين أكثر من لغة وهذه الميزة بلا شك توسع مدارك الباحث وتجعله يتعامل مباشرة مع ما يكتبه الآخر من كتب، وبالتالي يتابع المد الثقافي في العالم فيواجهه أولا بأول ، فضلا عن إمكانية ترجمته مباشرة لهذه الكتابات التي يراها تستحق الترجمة للرد عليها وابيان ما فيها من خير أو شر. لذا تميز بهذه الميزة الجندي فكان يقرأ مباشرة في الكتب الأجنبية بل وترجم كتاب "روبير جاكسون" عن "حسن البنا" ولذا قال الجندي : (في الحق أنني قرأت الكثير في آداب اللغات وفلسفاتها سواء في لغته الأصلية أو مترجما إلى اللغة العربية وألممت كثيراً بعصارة الفكر الأوربي الحديث)(١)

---

(١) أنور الجندي : شهاده العصر ص ٨٠ ونجم الإسلام مازال يصعد ص ٢٣٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أبرز المآخذ على الأستاذ أنور الجندي

لقد تعلمنا من إسلامنا العظيم أن الكل يؤخذ من كلامه ويرد عليه عدا النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلى هذا الأساس أتناول في الصفحات القادمة أهم المآخذ التي ظهرت للباحث من خلال بحثه ، وذلك بعد أن قدمت في الصفحات الماضية أبرز الإيجابيات التي حسبت لهذا المفكر العملاق وذلك إحقاقا للحق .

وفيما يلي عرض إجمالي للمآخذ التي تم رصدها :ـــ

(١) التكرار والإعادة .

(٢) عدم التوثيق العلمي.

(٣) عرض الشبهات بغزارة مع الرد عليها ردا غير جامع ولا مانع أحيانا .

(٤) عدم الاهتمام بطباعة كتبه .

(٥) اتهام الجندي بأنه حاطب ليل وكاتب أرشيفي ورجعي .

وسوف أتبع في تناول هذه المآخذ المنهج التالي :ـــ

أولا : ذكر المأخذ والتدليل عليه من خلال كتاباته أو كتابات غيره .

ثانيا : تحليل المأخذ إلي نقاط رئيسة .

ثالثا : بيان مدي مصداقية كل مأخذ بتجرد وعدم تحيز .

المأخذ الأول : التكرار والإعادة:ـــ

يعتبر الجندي من الكتاب الفحول ولا ريب ، وهو من المكثرين في الكتابة حتى لقد تجاوزت كتبه المائة الثالثة ،غير أنه يؤخذ عليه أنه يكرر ويعيد ويمكن اختزال واختصار كتاباته إلي النصف أو الثلث .ويمكن إختصار هذا المأخذ إلي المفردات التالية :ـــ

- الإعادة لأكثر من كتاب وبنفس الأسلوب دون زيادة أو نقصان .
- تكرار القضايا التي يتناولها .
- إمكانية اختصار هذا الجهد إلي النصف أو الثلث .

هذا وسوف نضرب لهذا المأخذ جملة من الأمثلة :

المثال الأول : موسوعة (مقدمات العلوم والمناهج)

وهي مجموعة في عشر مجلدات، وقد تبين بعد القراءة المستفيضة أن هذه الموسوعة هي عبارة عن واحد وثلاثين كتابا للأستاذ الجندي ، تم جمعها في هذه الموسوعة، وعليه فإن القارئ للأستاذ الجندي سوف يجد تكرارا للكتاب ، فمرة يقرأه بنفس الاسم والعنوان ، مرة في الموسوعة ومرة خارج الموسوعة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المثال الثاني : كتابه(الإسلام في غزوة جديدة للفكر الإنساني) وهو نفس كتابه (آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب) أما الأول فطبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .وأما الثاني فطبعته مؤسسة الرسالة عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

المثال الثالث : كتابه (أصالة الفكر العربي الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي) هو هو نفس الكتاب الأول من سلسلته(رسائل إلي الشباب المسلم) الأول منهما طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام ١٩٦٩م ، ١٣٩٨هـ ، والثاني منهما طبعة دار الصحوة عام ١٩٩٤م . وبعد فهذه الأمثلة كانت تدليلا على هذا المأخذ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن عدد كتب الأستاذ (أنور الجندي) سوف يتم اختزالها إلي الشطر، وأن الثلاث مائة كتاب ستصل إلي نصف هذا العدد ،وإن في الجعبة الكثير من هذا القبيل ولكن اكتفينا بهذه الأمثلة اختصارا .

بيان مصداقية هذا المأخذ والأسباب التي أوقعت الجندي فيه : ــ

لقد أشار أحد الباحثين وهو أبو إسلام أحمد عبد الله * إلي وقوع الجندي في هذا المأخذ، ثم التمس له بعض الأعذار بقوله : (وقد يري البعض أن الأستاذ أنور الجندي قد تناول هذه الموضوعات من قبل، وأنه عالج الكثير من جوانبها المختلفة على مدي نصف قرن من الزمان ، وبالضرورة لا بد أن ألتقي مع هذا الطرح في ساحة واحدة وأسلم به كل التسليم ولكن الذي أزعمه أن آخر عمل للمفكر الإسلامي أنور الجندي والذي تنفرد به (دار الحكمة) .. إنما هو حسب تصورنا خلاصة جهاد نصف قرن)(١).

وهذا يعني على حد قول هذا الباحث أنه يوافق على أن من عيوب الجندي التكرار والإعادة إلا أنه في أخريات حياته كان غيره في أولها فقد أصقلته التجربة .

وهنا أجد الكاتب قد رد ردا لا يروى غليلا ، فهو اتفق بداية مع الباحث على سلامة هذا المأخذ ، وأن هذا من الشهرة بمكان ، ولكنه جزم أن هذا الأمر قد تغير في كتابات الجندي الأخيرة . ولقد جاء هذا الرد في السنوات الأخيرة قبل رحيل الجندي فقد جاء في عام ١٩٩٠م في تقدمة كتاب(من سقوط الخلافة إلي مولد الصحوة) فهذا دليل على أن الختام في السنوات العشر الأخيرة تطور تطورا بارزا عنه في البداية ، لذا قال الكاتب:(فالجندي يضع في هذا

---

* من مواليد مدينة شربين محافظة الدقهلية عام ١٩٥٢م وهو مؤلف كتاب الماسونية في قفص الاتهام وغيره ، وصاحب مركز التنوير الإسلامي (بيت الحكمة سابقا) للطباعة وللنشر .

(١) أبو إسلام أحمد عبد الله : في تقديمة لموسوعة التأصيل الإسلامي لأنور الجندي ج١ ، ص٦ ، ٧ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المؤلف النقاط على الحروف من وجهة نظر إسلامية شاملة اعتادت غربلة الفكرة المشبوهة واحترفت فضح الفاسد الخفي فيما اصطلحوا عليه من الآداب والحضارات والفنون)(١).

وصفوة القول بهذا الخصوص أنه بعد دراسة متواضعة يمكن بيان مصداقية هذا المأخذ من عدمه في السطور التالية : ــ

أولا : أن المأخذ آنف الذكر صحيح برمته ، وقد ضربت أمثلة على ذلك كثيرة ، سواء في الكتب ، أو في القضايا التي تناولها حتى قيل عن الجندى :إنه كان يسعى للتكرار والإعادة إلى الوصول إلى نتيجة واحدة . والسؤال الذى يطرح نفسه هل كان لهذا التكرار وتلكم الإعادة بواعث ودوافع ؟ وهل كان من ورائه أهداف وغايات ؟ نعم لقد كانت هناك بواعث دفعت الجندي إلي التكرار والإعادة ، أما البواعث التي دفعت إلي ذلك في نظرنا فهي :

١ – أن الجندي لم يكن أكاديميا صارما ولا تراثيا متشددا ، ولكن كان صحافيا يؤثر السهولة واليسر ، ويكتب للجمهور العريض من الناس دون العلية المثقفة ، إيمانا منه بأن هؤلاء هم هدف رسالته ولذلك آثر أن يبدئ ويعيد . لذا يقول الدكتور عبد الحليم عويس معللا وقوع الجندى في التكرار والإعادة : (لقد كان الجندى يكرر بعض الأشياء في مؤلفاته بهدف لفت الأنظار اليها ، ولوضع أرضية قوية للباحث والقارئ يستطيع أن ينطلق منها)(٢).

٢ – أضف إلي ذلك طبيعة الثقافة التي جند (الجندي) نفسه لمواجهتها _ التبشير والاستشراق، والتغريب، والغزو الفكري ، والدعوات الهدامة والدعوة للتأصيل الإسلامي للعلوم ... الخ _ فطبيعة هذه الثقافة طبيعة جافة تحتاج إلي تبسيطها للجمهور ، كما تحتاج إلي إعادة وتكرار بوسائل مختلفة وأساليب متباينة ، لذا نجده كرر ما أراد إبلاغه لجمهور المثقفين في موسوعته الكبرى تارة ، وفي كتبه الصغرى أخري فضلا عن مقالاته وبحوثه .

٣ – إنه من خلال معايشة الفكر الإسلامي عن طريق رجالاته حديثا نجد ظاهرة جديرة بالالتفات تظهر على كثير من المفكرين والباحثين في أحاديثهم الشفهية وكتاباتهم الخطية والأكاديمية ، وهذه الظاهرة هي أن حياة كل كاتب ومفكر تدور حول جملة من المحاور والأفكار يسعى لتأصيلها والمدافعة عنها في طول حياته وعرضها ، يبدى من أجلها ويعيد ، ويرغي من اجلها ويزبد ، ويحاور من أجلها ويجادل وحتى لا يكون كلامنا تحليقاً في آفاق الخيال وكلاماً مرسلاً بلا بينة ودليل سنضرب لهذا المقال جملة من الأمثلة ، فالشيخ(محمد الغزالي) والدكتور(يوسف القرضاوي) ، والدكتور(محمد محمد حسين).. وغيرهم من مفكري الإسلام المعاصرين اشتهروا في الحياة الفكرية وفي دنيا الناس بوقوف كل واحد منهم

---

(١) أنور الجندي : من سقوط الخلافة إلى مولد الصحوة ج ١ ص٧ .

(٢) د/ عبد الحليم عويس مجلة المنار الجديد ص١٣١ عدد المحرم ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على ثغر من ثغور الإسلام يأبى أن يؤتي الإسلام من قبله فيكتب .... ويتحدث .... وينـاظر فيما يحسن فيبديء ويعيد حتى يغلب على ظنه أن رسالته وصلت للجماهير .ومن يتابع المـد الثقافي في العالم الإسلامى عموما وفي مصر خصوصاً ، يلحظ هذا بوضوح ولا يعـد ذلـك عيبا عند تدقيق النظر، فكل مفكر ممن ذكرنا سعي في حياته الفكرية لتوصيل رسالة معينة من خلال كل الوسائل المتاحة أمامه وقد كان لكل واحد منهم في حياته جملة من المحاور الرئيسة يسعى لتوصيلها للناس فالشيخ الغزالي غلب عليه الطابع الدعوي ، والدكتور القرضاوي غلب عليه الطابع الترشيدي للصحوة ، والدكتور محمد حسين غلب عليه مجابهة الغزو الفكري .

ولا يعد من نافلة القول أن نذكر ما ذكره القرآن عن اليوم الآخر في طوله وعرضـه بشـتى الوسائل والأساليب ليركز في أذهان الناس الاستعداد ليوم الميعاد ، هذا من جهة ، ومن جهـة أخري ليقيم الحجة عليهم ليقطع عذر كل معتذر، وحجة كل محتج واقرب مثال علـى ذلـك حديث القرآن عن اليوم الآخر في الجزئيين الأخيرين منه ولم يقل أحد إن هذا التكرار وهـذه الإعادة أخلت بأهداف القرآن وغايته .

٤ – أضف إلى ذلك أن طول حياته وكثرة مؤلفاته ربما تسببت في نسيانه ما كتبه في حياتـه فأعاده في آخرها أو أنه – لكثرة مشاغله – كان لا يراجع كل ما كتب قديما شأنه فـي ذلـك شأن الخطيب الذي يعيد خطبته ظنا منه أنه لم يخطبها من قبل وربما كان ذلـك مـن فعـل أصحاب المكتبات ودور النشر من باب نشر العلم أو ربما بقصد الانتفاع المادي ([1])

وتأسيسا على ما سبق (فالجندي) لم يكن بدعا من الكتاب ، وحسبه فيمـا نعلـم أنـه أراد أن يوصل ما يريد بلا ملل ، وبالوسائل المتاحة ، يضاف إلي ما سبق اهتمام الجندي الغالب بفئة الشباب المسلم وذلك لتبصيرهم بالعداء المستحكم والخطة التي بُيتت لهم بليـل ... ناهيـك أن عزائم الشباب التي قد خارت ، وهممهم التي قد فترت عن القراءة عموما في جانب الثقافـة، وعن القراءة خصوصا عن سموم الاستشراق والتغريب والفكر الهدام ، فعمد الجنـدي إلـي توصيلها من خلال الكتب الصغيرة والمقالات المتعددة كل ذلك سعيا منه لهدايـة الشـباب ، وإقامة الحجة عليهم ، ورفع التبعة عن العلماء والمفكرين في وقتنا الحاضر، إذ تكمن مشـكلة الأمة في جهل أبنائها ، وعجز علمائها، وكيد أعدائها ، ولقد جاهر الجندي بذلك في كثير من كتاباته نذكر منها قوله : (.... وبعد ، فان هذه الأحاديث الموجزة إنما هي بمثابة مفاتيح لفهم كثير من الأمور التي تحاول شبهات التّغريب أن تزيف صحيحها ، وأن تقدمها للمسلمين فـي

([1]) جاءت فكرة هذه الفقرة من توجيه الأستاذ الدكتور عمر عبد العزيز المشرف على هذه الرسالة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة أخري غير إسلامية ولا ربانية ثم يعقب قائلا : فإذا أردت يا أخي التوسع في ذلك فإن هناك الموسوعات التي تعمل التفاصيل والتوسع في الإيضاح)(١).

ولقد أفصح الجندي هنا عن غايته وهدفه من التكرار والإعادة .

المأخذ الثاني : عدم التوثيق العلمي :ـ

من المآخذ التي تلاحظ على الجندي أنه كان لا يميل إلي التوثيق العلمي وتحقيق المعلومات بالصورة الأكاديمية المعروفة ، وهذا الأسلوب شأنه ألا يفيد القارئ والباحث ، وبالتالي يفقده الثقة بالكاتب وما كتب ، ويضيع جهد الآخرين حيث تختلط المعلومات بعضها ببعض. وإن نظرة واحدة لما كتبه الجندي ليؤكد هذا المأخذ ، ونقصد هنا بعدم التوثيق أنه لا ينسب المعلومات المقتبسة لكاتبها في حينها ولا يذكر مكانها ولا رقم صفحتها ولا تاريخ الطبعة للكتاب الذي نقل منه ولا دار النشر، وإن كان عادة يذكر المراجع جملة واحدة في آخر بحثه ، تستوي في ذلك كتاباته الموسوعية ، وكتبه الصغيرة ، وينسحب الأمر بالتالي على مقالاته بل إنه حين يذكر آية أو حديثا لا يذكر رقمها ولا في أي السور ولا يخرج الحديث النبوي

ويمكن اختصار مفردات هذا المأخذ في العناصر التالية :

- عدم أخذه بالمنهج العلمي في الكتابة تحقيقا وتوثيقا .
- أن هذا المأخذ ينسحب على حياة الجندي كلها (بدئا ووسطا وختاما).
- أن التوثيق ظهر عند الجندي ولكن بصورة ضعيفة ليس على طول الخط .
- عدم تحقيق النص القرآني والنبوي .

وبناءً على ما سبق فقد رفض بعض الكتاب والباحثين الأخذ عن الجندي في كتاباتهم وبحوثهم ... ، وإن أخذوا على استحياء وذلك لاعتقادهم عدم صلاحية الأخذ عنه لعدم توثيقه العلمي ولقد حضرت مناقشة لأطروحة من الأطروحات (دكتوراه) بكلية الدعوة الإسلامية عن معوقات اليقظة الفكرية وأثرها على الدعوة الإسلامية وقد استعان الباحث * فيها ببعض كتابات الجندي فانتقده أحد المناقشين** انتقادا حادا لاستشهاده في بعض المواضع ببعض ما كتبه الجندي .

ـ أمثلة على عدم توثيق الجندي توثيقا علميا :

---

(١) أنور الجندي : رسائل إلي الشباب المسلم ج٣ ص ١١٤ طبع دار الصحوة سنة ١٩٩٤م / ١٤١٤هـ

* د / محمد يوسف خضر المدرس بقسم الثقافة الإسلامية يوم ٢٠٠٣/٩/٢٢.

** د / حسين مجد خطاب : عميد كلية أصول الدين والدعوة بطنطا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المثال الأول : موسوعته (مقدمات العلوم والمناهج) وهي تضم عشرة أجزاء لم يوثق فيها التوثيق الموضعي كل معلومة في حينها ، ولكنه اكتفي في ختام كل جزء بذكر كتلة من المراجع التي رجع إليها في بحثه .

المثال الثاني : موسوعته (معلمة الإسلام) وهى تهتم فيما تهتم بتوضيح جملة من المصطلحات في جزئين . أما هذه فلم يذكر حتى المراجع في آخرها ولكنه أكثر من ذكر اسم المؤلف والنقل الذي نقل عنه _ وهذا يفيد البحث _ ولكن دون ذكر اسم الكتاب الذى أخذ منه ولا رقم الصفحة ولا تاريخ الطبعة .

المثال الثالث : كتابه (أهداف التغريب في العالم الإسلامي) ط الأمانة العامة للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف ، ولم يذكر الجندي في هذا الكتاب أي توثيق علمي من قريب ولا من بعيد .

هذا وقد اكتفينا بهذه الأمثلة وإن كان (الجندي) لم يوثق في معظم كتاباته الأولي وإن وثق في كتاباته الأخيرة .

بيان مدي مصداقية هذا المأخذ من عدمها .

مما لا شك فيه أن هذا المأخذ يعد أكبر المآخذ التي أخذت على الجندي وأخطرها ... خاصة وأن التوثيق العلمي أضحي ضرورة فكرية في يوم الناس هذا ، .. ولقد جر هذا المأخذ على الجندي وتراثه حربا فكرية ضروسا .

ولكن يوجد سؤال يطرح نفسه وبإلحاح هل نمحو تراث الجندي الذي قدمه للأمة الإسلامية في قرابة ثلاثة أرباع القرن بجرة قلم ؟!وحتي يتم تناول هذه النقطة بجدية ونزاهة ، ولبيان مدي مصداقية هذا المأخذ من عدمها نذكر جملة من الاعتبارات بعضها تكشف للباحث من خلال بحثه ، وبعضها الآخر ذكرها بعض الكتاب والمفكرين وهذه الاعتبارات هي :ـ

الاعتبار الأول : أن الجندي غلب عليه الطابع الصحافي في الكتابة ، فقد كان من رواد الصحافة الأوائل الذين عبدوا الطريق لمن خلفهم ، ناهيك أنه لم يكن أستاذا أكاديميا ، وعن ذلك الاعتبار الذى كان سببا في عدم عنايته بالتوثيق ، يقول د/ عبد القدوس أبو صالح: (... لم يكن الجندي أستاذا جامعيا مثل محمد محمد حسين ، ولم يكن تراثيا صارما مثل الأستاذ محمود محمد شاكر ، ولكن كتب للجمهور العريض من الناس دون العلية المثقفة إيمانا منه أن هؤلاء هم هدف رسالته ، ولذلك آثر الوضوح والسهولة ولم يعتن بالتوثيق والتدقيق)(١) وتؤكد ذلك الدكتورة إلهام محمد شاهين بقولها : (أعتقد أن الأستاذ أنور الجندي لم يوثق في كتاباته توثيقا أكاديميا لأنه ببساطة شديدة لم يكن رجلا أكاديميا بالدرجة الأولى وإنما كان صحافيا والصحافى لا يهتم أبدا بتوثيق كتاباته ، بل كان الجندى يهتم في المقام الأول بتدوين الفكرة

---

(١) مجلة الأدب الإسلامي عدد ٣٣ ص١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأساسية والقضية التي يكتب عنها وهو من أجل ذلك كان يقرأ كثيرا ثم يثبت خلاصة ما قرأه دون الاهتمام بتوثيق ما يكتبه)(١) .

الاعتبار الثاني : أن الجندي لم يدع التزامه بالتوثيق العلمي هذه واحدة ، (بل تبنى أسلوبا ارتضاه لنفسه في خطابه للناس عموما ، وللشباب خصوصا فلقد كان الجندي يميل في كتاباته إلي التسهيل والتبسيط وتقريب الثقافة العامة لجمهور المتعلمين دون تقعر وتفيهق أو جنوح إلي الإغراب والتعقيد ، فكان أسلوبه سهلا واضحا مشرقا ، ... وكان لا يميل إلي التحقيق والتوثيق العلمي فلم تكن هذه مهمته ، ولم يكن هذا شأنه ، ولذلك لا ينبغي أن يؤخذ عليه أنه لا يذكر مراجع ما ينقله من معلومات ولا يوثقها أدني توثيق فإنه لم يلتزم بذلك ولم يدعه وكل إنسان يحاسب على المنهج الذي ارتضاه بنفسه هل وفى به أم لا ؟ أما لماذا لم يأخذ الجندي بالمنهج العلمي في التوثيق ؟ ألعجز منه أو هو الكسل ؟ أو لرؤية خاصة تبناها وسار على نهجها ؟ يبدو أن هذا الاحتمال الأخير هو الأقرب ــ لرؤية خاصة تبناها وسار عليها _ وذلك لأنه لم يكن يكتب للعلماء ولا للمتخصصين بل أكثر ما يكتبه للشباب)(٢). حتى إن الجندي صرح بمخاطبته لشباب الإسلام في كثير من كتاباته وقد ضربنا لذلك بعض الأمثلة عند ذكر إيجابيات الجندى في المبحث السابق.

الاعتبار الثالث : أن الجندي لم يكن ديدنه عدم التوثيق العلمي على طول الخط في كتاباته فمع الاستقصاء والاستقراء لكتابات (الجندي) المتقدم منها والمتأخر نجد ما يجعلنا نجزم أن هذا الخطأ المنهجى وهو عدم التوثيق العلمي لم يقع فيه الجندي على طول الخط وأنه بالإضافة لما سبق من اعتبارات نجد أن كتابات (الجندى) في العقدين الأخيرين من حياته بدأ يوثق كتاباته توثيقا علميا كاملا ومرجع ذلك فيما توصل إليه الباحث أنه ربما وصل إلي سمع الجندي من هذا المأخذ ما وصل ، وتم تنبيهه لهذا الخطأ فتبصر به متأخرا ، لذا نلحظ أن ما كتبه في بداية التسعينيات برز فيه التوثيق العلمي للآيات والأحاديث والنقولات من الكتب بشكل لم يظهر من ذي قبل إلا نادرا وسنضرب لهذا الاعتبار مثالا:-

ففي سلسلته (رسائل إلي الشباب المسلم) والتي كتبها في عشرة أجزاء في أخريات حياته الفكرية والتي صدرت وخرجت إلي النور في عام ١٩٩٤م ، ظهر فيها التوثيق العلمي ظهورا بارزا مما جعلنا نجزم بأن هذا المأخذ لم ينسحب على كتاباته كلها ، (والسلسلة المذكورة

---

(١) د/ الهام شاهين : الأستاذة بكلية الدراسات الإسلامية شعبة العقيدة والفلسفة ص ٢ من استبيان قدمه الباحث إليها بتاريخ ٢٠٠٢/٤/١٦ . وأذنت بنشره.

(٢) د / يوسف القرضاوي : مقال منشور بأفاق عربية عدد٥٤٦ ص١٢ ، مجلة الأدب الإسلامي عدد ٣٣ ص٢٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طبعتها دار الصحوة للنشر والطباعة ـ الطبعة الأولـي ـ عـام ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ، وظهر التوثيق أيضا في كتاب ربما يكون آخر كتبه تأليفا ألا وهو (نجـم الإسـلام مـا زال يصعد) ، والذي كتبه الجندى وخرج به للجمهور في عام ١٤١٧هـ / ١٩٩٨م ، والذي كان قبل وفاته بأربع سنوات والذي طبعته دار الفضيلة بل وجد الباحث أن الأستاذ الجنـدى فـي كتابه العروبة والإسلام _ وهذا الكتاب مأخوذ من مقدمات العلوم والمناهج المجلد الثانى _ قد وثق توثيقا دقيقا بعد كل باب من أبواب الكتاب)(١) (والكتاب طبعة الجبلاوي بدون تاريخ أما مقدمات العلوم والمناهج ج٢ فهو طبعة دار الأنصار ١٩٨٢م.)

الاعتبار الرابع : وهو اعتبار يعتبر استنباطا واستنتاجا توصل إليه الباحـث وفحـوى هـذا الاعتبار أنه ربما يكون الجندي قد اقتدى بغيره ، وسلك مسلك الكتاب القدامى فـي تنـاولهم للكتابة دون توثيق بصورة كاملة ، وذلك لاعتمادهم على الإحالة في كثير من المواضع هـذه واحدة ولاعتمادهم على ثقة القارئ فيهم وهذه ثانية ونجد هذا واضحا في كتب الشيخ محمـد الغزالى والدكتور يوسف القرضاوى وآخرين (من أمثال هؤلاء العمالقة ، والنفس تميل إلى تقليد الأساتذة وقد قرأت لهؤلاء وأمثالهم فكنت نادرا ما أقف لهؤلاء على مرجع) (٢) .

الاعتبار الخامس : (أن الأخذ بالتوثيق العلمي بطريقة معينة ، يعد حديثا في الاهتمام بـه ، وفيه مدارس مختلفة . تختلف فيه المدرسة الشرقية على المدرسة الغربية ناهيك عن أنه ربما قرأ الباحث كلاما فصاغه بأسلوبه الخاص بيسر وسهولة ليست في المرجع الأصـلي فكيـف يشير هنا إلى الكتاب المذكور وقد خالفه في كل ي إلا في الفكرة الأساسية) (٣)

هذا وقد أطلنا النفس في تناول هذا المأخذ لأنه يعد من أضخم المآخذ وأخطرها على (الجندي) وتراثه ، وأنه كفيل بأن يبدد تراث هذا المفكر العملاق ، ولقد سمع الباحث من يقـول علـى استحياء سماعا شفهيا من كثير من الكتاب والباحثين رميهم الجندي بهذا المأخـذ دون وعـي وفهم ، فآثر كباحث في فكر الجندي وتراثه أن يوضح ما توصلت إليـه يـداه مـن حقـائق واعتبارات توصل إليها من خلال البحث النزيه مع التجرد عن الهوى ،والبعد عـن المحابـاة والمحسوبية فكما هو معلوم أن عدم التوثيق العلمي يعد جريمة فكرية في نظر البعض ولكن الجريمة الحقيقية هي عدم الأمانة العلمية وسرد الأكاذيب ونحو ذلك لا مجرد عدم التوثيق كما سبق في الاعتبار الخامس .

---

(١) أنور الجندى : موسوعة معالم التاريخ الإسلامى المعاصر ج ١ العروبة والإسلام انظر الصفحات التالية ص ٧٥ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٣١١ ، ٣١٢ .

(٢) تعقيب للأستاذ الدكتور عمر عبد العزيز المشرف على هذه الرسالة .

(٣)من توجيهات الأستاذ الدكتور المشرف بنصه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المأخذ الثالث : عرض الشبهات الكثيرة مع الرد عليها ردا غير جامع ولا مانع أحيانا .

مما لاشك فيه أن الأستاذ الجندى تناول شبهات كثيرة لا يحيطها عد ولا يقف عليها حصر ، بل إنه في الصفحة الواحدة قد يتعرض لعشرات الشبهات ثم يرد عليها ردا غير جامع ولا مانع ، هذا من جهة ، أو يرد عليها في أماكن متناثرة من كتبه قد يتسع وقد يضيق مما يجعل القارئ في حيرة من أمره ، حيث يتعرض الأستاذ الجندى لشبهات الاستشراق والتبشير والتغريب جملة واحدة بلا فاصل .

مفردات هذا المأخذ :-

- كثرة الشبهات التي تناولها الجندى في الصفحة الواحدة .
- بعثرة الردود في كتاباته وعدم تمامها .
- أنه لو اكتفى بتناول بعض الشبهات تفصيلا لكان أفيد وأفضل للباحثين والقراء حيث تكتمل عندهم الفكرة ولا يحتاجون معها إلى القراءة عند غيره.
- أنه لم يراع حاجة شباب الإسلام إلى التناول الموضوعى للشبهات لتتكون لديهم ثقافة مرتبة ومنظمة ولا يضيع الوقت .

الشواهد على هذا المأخذ :-

المثال الأول:- المجلد الخامس من (مقدمات العلوم والمناهج)

والذى تكلم فيه عن الاستشراق والتبشير والدعوات الهدامة ، تناول فيه شبهات التبشير والاستشراق واستغرقت من المساحة الشيء الكثير ، ولكنه كان يكتفي بالردود الضعيفة والتى لا تشفى عليل القارئ ولا تروى غليل طالب العلم ، وكذلك وقع في نفس الأمر في كتابه (الإسلام في وجه التغريب) فشبهات التبشير استغرقت في هذا الكتاب من (صـ ١٨٥ : صـ ٢٩١) حيث يعرض الشبهات في المجالات التالية في الفكر الإسلامي وشبهات التبشير في اللغة العربية ، وشبهات التبشير في الثقافة العربية ، والتراث ، وشبهات التبشير في الأدب العربى ، وشبهات التبشير في التاريخ الإسلامي ، وكذلك شبهات التبشير حول الوحدة الإسلامية .

أما الاستشراق وشبهاته فقد تم تناول شبهات الاستشراق في المجالات التالية :-

شبهات الاستشراق في الفكر الإسلامي حول الإسلام ، شبهات الاستشراق حول الرسول ، شبهات الاستشراق حول اللغة ، شبهات الاستشراق حول السنة والشريعة والتاريخ الإسلامي .

استغرقت هذه الشبهات في هذه المجالات من المجلد الخامس من موسوعته من (صـ ١٧١: صـ ١٩٧) ونفس الشبهات في نفس المجالات استغرقت في كتابه (الإسلام في وجه التغريب) من (صـ ٣٢٩ : صـ ٣٨٦) ناهيك عن الشبهات المتناثرة والتى تذكر وبكثرة وبردود غير جامعة ولا مانعة في ثنايا كتاباته .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المثال الثانى :- المجلد الأول من (مقدمات العلوم والمناهج)

وفيه تحدث عن شبهات التغريب استغرقت من المجلد الأول من (صـــ٣٠٨ : صـــ ٤٠٤) تحدث عن شبهات في مجالات مختلفة منها شبهات حول نبى الإسلام وحول الإسلام وشبهات حول القرآن الكريم واللغة العربية والأدب العربى وكذلك شبهات حول التاريخ الإسلامي ونفس الشيء في كتابه (الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصرة في مواجهة تحديات الاستشراق والتبشير والغزو الفكرى) نفس الشبهات ونفس الردود استغرقت في هذا الكتاب من صـــ ١٥٧ : صـــ ٢٣١ .

المثال الثالث :- كتاب (إطار إسلامي للفكر المعاصر)

وفيه تحدث " الجندي" عن الحضارة الإسلامية والشبهات التي توجه إليها ، والشريعة الإسلامية ، والأدب العربى والشبهات التي أثيرت حوله واستغرقت الشبهات من هذا الكتاب من صـــ ١٤٥ : صـــ ٣٧٨.

المثال الرابع :-كتاب (شبهات التغريب)

وفيه تناول الجندى شبهات متناثرة في أماكن متفرقة ، وكذلك جاءت الردود متناثرة ومبعثرة في أرجاء الكتاب .

المثال الخامس :- كتاب (نحو بناء منهج البدائل الإسلامية)

وفيه تناول الأستاذ الجندي شبهات متناثرة ، ومتكررة في كتب له سابقة بعض هذه الشبهات حول القرآن الكريم ، والتراث ، والتاريخ ، والتربية الإسلامية ، والطفولة والثقافة ، والحضارة الإسلامية ...الخ

المثال السادس :-المجلد التاسع من (مقدمات العلوم والمناهج)

فى جزء منه تناول الأستاذ الجندي بعض الشبهات التي تخص التعليم والقانون واللغة ، واستغرق هذا التناول (من صـــ ٢١٤ : صـــ ٣٤٠) وتم نقل هذا الجزء في كتاب منفصل بعنوان (من التبعية إلى الأصالة في مجال التعليم والقانون واللغة) فهذه بعض الأمثلة التي تؤكد وجود هذه الثغرة في فكر الأستاذ الجندي وتغص بها كتاباته .

بيان مصداقية هذا المأخذ والأسباب التي دعت الجندي للوقوع فيه :-

أولا : أظن أنه قد بات واضحا أن الأستاذ "الجندي" لم يكن أكاديميا ولم يألف ولم يتعود التناول الموضوعى للقضايا لذا صارت هذه خصيصة من خصائصه لازمته طوال حياته ، وقد بات من الصعب بل ومن الصعب جدا أن يتخلى عنها أو يهجرها ، فالأستاذ الجندي لم يتناول الشبهات والرد عليها ردا موضوعيا متكاملا لأنه لم يتصف بهذه الصفة من البداية ولم يدع لنفسه ذلك بمعنى أنه لم يدع يوما من الأيام أنه يأخذ بالمنهج العلمي في التوثيق أو في التناول والعرض وقد يكون له عذره في ذلك إذ انه تخرج في كلية التجارة جامعة القاهرة ، وغلبت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه الدراسة التجارية ، ثم عمل بعدها في بنك مصر ولم تسعفه هذه الدراسة للدراسة الأكاديمية الموضوعية فوقع فيما وقع فيه من التناول غير الجامع ولا المانع في رده على الشبهات .فضلا عن عمله بعد ذلك كصحافي وهو عمل لا يلتزم بالموضوعية والدقة في بعض الأحايين .

ثانيا : – أنه ربما يكون الأستاذ " الجندي" قد يقصد بهذا التناول شيئا معينا لابد من وضعه في الاعتبار، ألا وهو أن يفضح المبشرين والمستشرقين والمستغربين جملة لا تفصيلا على أن يتناول أهل الدراسة والاختصاص هذه الشبهات بالتفصيل ، وبذلك يلقى بالكرة في ملعب أهل كل فن ويحمل التبعة لأهل كل اختصاص فشبهات التاريخ يرد عليها ردا وافيا أهل الاختصاص في هذا الفن (التاريخ) ، والشبهات التي تخص اللغة يرد عليها أهل الاختصاص من علماء اللغة وهكذا دواليك عملا بقول الله جل وعلا (فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً)(١)

أما لماذا تناول هو هذا الأمر وهو لم يتخصص فيه ؟ ففى تصورنا أنه قام بهذا الأمر رغم أنه من غير المتخصصين ليقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر التي لا يعفى منها مسلم كل حسب قدرته وطاقته قال سبحانه (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(٢)

ثالثا :– أن الجندي أوضح الهدف من وراء ذلك كله يقول صاحب كتاب فلسفة الاستشراق في تعليقه على أحد كتب الجندي : (وإذا كان أنور الجندي قد حشد في بحثه هذا عددا هائلا من القضايا والشبهات والأسماء مواجها إياها بكل ما أوتى من قوة وفكر ودأب ، فإنه يشرح لنا هدفه البناء من وراء اتجاهه هذا قائلا : لقد عنى عشرات من الباحثين بدراسة هذه القضايا منفصلة خلال مراحل اثارتها ، ودراسة أخطاء المستشرقين وكتاب الغرب في هذه المسألة أو تلك غير أن هذه الشبهات لم تجمع كوحدة كاملة قبل هذه الدراسة (٣)) (٤)

المأخذ الرابع :_ عدم الاهتمام بطباعة كتبه وإخراجها في ثوب قشيب .

مما لا يخفى أن الأستاذ "الجندى" كان لا يهتم بالشكل الخارجي للكتاب وطباعته كاهتمام غيره من الكتاب لذا خرجت معظم كتبه على صورة غير لائقة فنيا ، فمن حيث

---

(١) سورة الفرقان من آية ٥٩ .

(٢) سورة التوبة آية ٧١ .

(٣) أنور الجندي : الإسلام والثقافة العربية في مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب صـ ٥.

(٤) د/ أحمد سمايلوفيتش : فلسفة الاستشراق صـ ٧٠٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الورق طبعت على ورق رديء يتعب عين القارئ ويزهده فيها هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لم تتميز كتبه بجودة الإخراج والتصميم الخارجي للكتاب رغم أهمية هذا الأمر ومما يؤكد ذلك الواقع فمعظم كتاباته تتميز بهذا الطابع ، فضلا عن أنها لم تطبع طبعات أخرى جديدة تتجاوز ما في الطبعات السابقة من عيوب فنية فعلى سبيل المثال لا الحصر أضخم كتبه وهى (مقدمات العلوم والمناهج) بأجزائها العشرة لا يستطيع القارئ أن يقرأ فيها بسهولة ويسر فضلا عن أنها إذا قيست بكتابات العلمانيين وأمثالهم في جودة الإخراج والطباعة لرجحت كافة العلمانيين ، وكما هو معلوم أصوليا أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، لذا كان من الواجب على الأستاذ " الجندي" أن يحرص على إخراج كتبه في شكل جميل يشجع على القراءة بل ويغرى بها حتى لا يترك عذرا لمعتذر ولا حجة لمحتج .

ولبيان مصداقية هذا المأخذ نقول : إن للأستاذ الجندي أسبابه القوية التي دفعت لعدم الاهتمام بطباعة كتبه طباعة فاخرة ، وأن الجندي كان يهتم بالجوهر على حساب الشكل فهو يرى أن قيمة الكتاب في مضمونه لا في شكله ، وأن معظم القراء فقراء إن لم يكن كلهم فالطباعة الغالية ترفع سعر الكتاب فيزهدون فيه يقول د/ المطعني: (ومن الملاحظ أن أكثر كتب الجندي كانت متواضعة في الإخراج ومطبوعة على ورق (جورنال) من النوع الرخيص جدا لأنه كان يؤمن بأن قيمة الكتاب _ أى كتاب _ إنما تكون في مضمونه لا في مظهره وهذه واحدة ، أما الثانية : فإنه كان يحرص على وصول كتابه إلى القراء بثمن زهيد وألا يكون غلو ثمن الكتاب سببا في حرمان القراء من قراءته)(١)

ومما يدلل على ذلك أن الأستاذ (محمد على دولة) صاحب دار القلم للطباعة والنشر، تحدث أنه ذات يوم ذهب إليه الأستاذ الجندي بكتاب جديد له لينشره ثم عرض الأستاذ الجندي عليه مالا ليطبع الكتاب فقال له الأستاذ (محمد على) يا أستاذ أنت المؤلف والمفروض أن تأخذ أنت لا أنت تدفع)(٢) .وهكذا رأينا بعض الأسباب التي دفعت الجندي لعدم الاهتمام بالإخراج الفني لكتبه .ولا ننسى أن الرجل من الجيل القديم الذي لم يهتم بالمظاهر والزخارف في شيء من حياته .

المأخذ الخامس :- اتهام أنور الجندي بأنه كاتب أرشيفي ورجعى :-

لقد وصف بعضهم الأستاذ الجندي بأنه كاتب أرشيفي ورجعي ويعنون بذلك أنه يكتب كل ما يجده وأن كتاباته لا قيمة من ورائها وأنها عبارة عن تحصيل حاصل وسبب ذلك

---

(١) د/ عبد العظيم المطعنى : آفاق عربية عدد ٥٤٤ صـ ١١ .

(٢) د/ عصام تليمة : آفاق عربية عدد ٥٤٦ صـ ١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتابات أنور الجندي عن طه حسين (ففي ذكرى الدكتور طه حسين أذيعت بعض الأحاديث اتهم أنور الجندي فيها بالوقوف ضد الأفكار الحديثة والتفكير بعقلية القرون الوسطى) (١)

ويقول الدكتور غريب جمعة (طبيب بشري) : (وحينما أصدر الأستاذ أنور الجندي بعض كتبه عن طه حسين شن بعض الكتاب من حملة المباخر حملة شعواء على الأستاذ الجندي حتى وصفه أحدهم بقوله أنور الجندي كاتب أرشيفى لا تصلح مؤلفاته إلا للاستعمال في دورات المياه.)(٢)

مفردات هذا المأخذ :-

* الزعم بأن الجندي من المفكرين الرجعيين .

* الزعم بأن كتابات الجندي لاقيمة لها وتعتبر تحصيل حاصل. ولبيان جدية هذا المأخذ نقول:

أولا : التجنى في وصف الملتزمين بالرجعية أصبح مألوفا من المعادين لكل ما هو أصيل أو قديم وكما يقول أنور الجندي : (لم تعد كلمات الرجعية والتخلف والتفكير بعقلية القرون الوسطى تخيف أحدا فقد فهم الناس جميعا أن الحملة على القديم إنما يقصد بها الإسلام والقرآن ولكن أصحابها لا يستطيعون التصريح بذلك ، ثم ماذا في كتابات طه حسين والعلمانيين والليبراليين والماركسيين يمكن أن يكون عملا إيجابيا يحارب التخلف ؟ لقد جرب المسلمون خلال أكثر من مائة عام تجربتين ، تجربة النظام الغربي الليبرالي والنظام الماركسي الشيوعي وأسفرت التجربتان عن الهزيمة والنكبة والنكسة وضياع القدس وفلسطين ، وسيطرت مفاسد الحضارة الغربية وإباحيتها وتدميرها للأسر والجماعات ، وقد تبين بما لا يدع مجالا للشك أن الطريق الصحيح الذى يؤدى إلى امتلاك المسلمين لإرادتهم وإقامة مجتمعهم ، واقتعاد مكانهم الحق ، إنما هو مستمد من منهجهم الأصيل الذى رباهم وكون أجيالهم جيلا بعد جيل منذ أربعة عشر قرنا ، وأن تجارب الآخرين لا يمكن أن تنفع المسلمين إلا على أساس أنها تنظيمات لا نظم ، وأساليب عمل لا مناهج حياة ولما كان المسلمون يملكون أصفى منهج وأعظم نظام بشهادة المنصفين الغربيين فإن ما يقوله الماديون والعلمانيون لا يمثل شيئا ذا بال ، وقد أفسد " طه حسين" الحياة الفكرية زمنا طويلا وتبعه في ذلك جماعة التغريبيين الذين انكشف أمرهم حين خدعوا المسلمين بالدولة العصرية فكانت النتيجة هذه الهزيمة ، ولو استلهم المسلمون المعاصرون منهجهم الأصيل لحققوا ما حققهم المسلمون السابقون وهو الطريق الوحيد الذى لن ينفعهم طريق غيره مهما جربوا وغيروا وبدلوا)(٣)

---

(١)السيد عبد المحكم السيد:مجلة الأدب الإسلامي ص ٣٤ في حوار لم ينشر مع الأستاذ أنور الجندي ص٣٤

(٢) د/ غريب جمعة : مجلة الأدب الإسلامي عدد ٣٣ صـ ٣٦ .

(٣) السيد عبد المحكم : مجلة الأدب الإسلامي عدد ٣٣ صـ ص٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا : إن تهمة الرجعية والتزمت والتخلف وما شابهها من ألفاظ يطلقها العلمانيون والتغريبيون على دعاة الإسلام ورجال اليقظة الإسلامية هى في واقع الأمر شهادة لهم لا عليهم فالجندى ليس بدعا من رجالات اليقظة الإسلامية ومن الدعاة المصلحين الذين تم رميهم بأضعاف هذه الألفاظ فتلك حالة حملة الدين في كل زمان ومكان يسخر منهم أعدائهم ويستهزئون بهم ويرمونهم بأقذع الألفاظ وأخس النعوت ، قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ {٢٩} وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ {٣٠} وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ {٣١} وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاء لَضَالُّونَ {٣٢} وَمَا أُرْسِلُوا عليهِمْ حَافِظِينَ)(١)

فالعيب في العلمانيين والتغريبيين لا في المسلمين الملتزمين وكما قيل :-

عاب التّفقُّه قومٌ لا عقولَ لهم ... وما عَلَيه إذا عابوه من ضرر

ما ضَرَّ شمسَ الضُّحى وَالشَّمسُ طالِعَةٌ ... أَن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر(٢)

وقال تعالى (تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ {٨} قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ)(٣)

ففي هذه الآيات بيان بأن أهل الباطل يصفون أهل الحق بأنهم على ضلال وتلك تهمة كانت وما تزال وستظل مادام هناك صراع بين حق وباطل ، وبين ضلال وهدى والمطلوب من حملة الحق ودعاة الفضيلة أن يصبروا ويصابروا ويرابطوا بل ويفاخروا بما هم عليه من حق فصمت أذن الدنيا إن لم تسمع لهم ، وكما قيل في هذا المعنى :-

" قالوا كذابا دعوة رجعية ... معزولة عن قرنها العشرين

الناس تنظر للأمام فمالهم ... يدعوننا لنعود قبل قرون

رجعية أنا نغار لديننا ... ونقوم بالمفروض والمسنون

رجعية أنا نصون حريمنا ... بئس الحريم يكون غير مصون

رجعية أنا نذرنا أنفسا ... لله نحيا لا لعيش دون

رجعية أنا نربى جندنا ... للحق لا لتفاهة ومجون

رجعية أن الرسول زعيمنا ... لسنا الذيول لماركس ولينين

رجعية أن الجهاد سبيلنا ... نعم الجهاد ذريعة التمكين

يا رب إن تلك هذه رجعية ... فاحشرن رجعيا بيوم الدين"(٤)

---

(١) سورة المطففين من ٢٩ : ٣٣.

(٢) بيتان لمنصور بن إسماعيل الفقيه الشافعي كان يعيش بمصر وولد في الجزيرة العربية ببلدة رأس العين وتوفي عام ٣٠٦ هـ

(٣) سورة الملك آية ٨ ، ٩ .

(٤) د/ يوسف القرضاوى : ديوان نفحات ولفحات قصيدة الملحمة النونية ط دار الوفاء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا : مما لا يخفى على أحد ما في هذا المأخذ من التجنى والتطاول وسوء الأدب حيث اتهم أنور الجندي بأنه كاتب أرشيفى ولقد سأل الأستاذ أنور الجندي هل قرأت ما كتبه فلان عنك في الصحف ؟ قال نعم فقال له الدكتور غريب ما رأيك ؟ فرد الجندي قائلا : ليقل عنى وليصفنى بما شاء فهذا شأنه وهو مسئول أمام الله وأمام الناس وأمام التاريخ عما يكتب وأنا أتوقع أكثر من ذلك طالما تعرضت للكتابة عن طه حسين بالطريقة التي لا ترضى تلاميذه فقال الدكتور غريب وهل سترد عليه ؟ فقال الجندي : نعم ولكن ليس بالهبوط إلى مستوى دورات المياه ، وبالفعل قام الجندي بالرد عليه بأسلوب يجمع بين العفة ودحض الشبهة ، وبمنطق يفرض احترامه على الخصوم قبل المحبين ، هذا وبعد فترة من الوقت اتصل بالأستاذ الجندي نفس الشخص الذي نال منه ووصفه بما وصفه طالبا منه أن يكتب إلى مجلته ولما سأله الجندي لماذا وصفتني بما وصفتني به ؟ قال : كنت أردت أن أفتعل معركة لتنشيط الفكر ولشحذ همم الكتاب للكتابة ، فرد عليه الجندي قائلا : إن تنشيط الفكر يكون بالإنصاف واعتذر عن الكتابة في مجلته)(١)

هذا ونخرج من هذا الموقف بجملة دلالات وهى كالتالي :-

الدلالة الأولى : أن السب والشتم مستوى هابط لا ينم إلا عن شخصية مريضة وقد ضرب الجندي المثل في عدم الإسفاف والنزول لمستوى السب والشتم

الدلالة الثانية : أن كتابة الجندي عن طه حسين أثارت عليه غضبا عارما لأن (طه حسين) في هذا الوقت كان له من السلطان المادي والأدبي ما له ، وله من الاتباع والأذناب الكثير والكثير ، فكان هذا هو السبب الرئيس في اتهام الجندي وتناوله بقالة السوء ، لأن الجندي تعرض في نظرهم لشخصية مقدسة لا ينبغي لأحد أن يمسها بسوء ، أو يصفها بما يقلل من شأنها ، أو ينزل من قدرها .

الدلالة الثالثة : اتصاف (الجندي) بالأدب الرفيع، والذوق العالي والذي تعلمه من القرآن الكريم قال سبحانه : (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ)(٢) ويقول جل وعلا (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً)(٣) وهى صفة من صفات عباد الرحمن يقول عنها صاحب الظلال :

---

(١) د/ غريب جمعة : مجلة الأدب الإسلامي صـ ٣٠ ، ٣١ عدد ٣٣ مقال بعنوان أنور الجندي موسوعة تمشى على قدمين .

(٢) سورة المؤمنون آية ٣ .

(٣) سورة الفرقان من آية ٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" إنهم في جدهم ووقارهم وقصدهم إلى ما يشغل نفوسهم من اهتمامات كبيرة، لا يتلفتون إلى حماقة الحمقى وسفاهة السفهاء ، ولا يشغلون بالهم ولا وقتهم وجهدهم بالاشتباك مع السفهاء والحمقى في جدال أو عراك – ويترفعون عن المهاترة مع المهاترين الطائشين " وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً " لا عن ضعف ولكن عن ترفع ، ولا عن عجز إنما عن استعلاء وعن صيانة للوقت والجهد أن ينفقا فيما لا يليق بالرجل الكريم المشغول عن المهاترة بما هو أهم وأكرم وأرفع"(١)

(١) سيد قطب / في ظلال القرآن .م٥ . صـ ٢٥٧٨- ط الشروق السادسة عشر ١٤١٠- ١٩٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الثالث

جهود الأستاذ الجندي في الدفاع عن الإسلام

وفيه ثلاثة فصول : -

الفصل الأول : جهود الأستاذ الجندي في الدفاع عن الإسلام ضد التبشير

الفصل الثاني : جهود الأستاذ الجندي في الدفاع عن الإسلام ضد الاستشراق

الفصل الثالث : جهود الأستاذ الجندي في الدفاع عن الإسلام ضد التغريب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

جهود الأستاذ الجندي في الدفاع عن الإسلام ضد التبشير

وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول : نظرة الأستاذ الجندي التاريخية للتبشير

المبحث الثاني : جهوده في كشف مخططات التبشير

المبحث الثالث : جهوده في كشف مؤتمرات التبشير وأهدافها

المبحث الرابع : جهوده في توضيح منهج التبشير .

المبحث الخامس: جهوده في كشف وسائل التبشير .

المبحث السادس : جهوده في كشف أهداف التبشير .

المبحث السابع : جهوده في توضيح صلة التبشير بالاستعمار

المبحث الثامن : جهوده في توضيح صلة التبشير بالاستشراق

المبحث التاسع : جهوده في توضيح صلة التبشير بالتغريب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الثالث

جهود الأستاذ أنور الجندي في الدفاع عن الإسلام

الفصل الأول

جهود أنور الجندي في الدفاع عن الإسلام ضد التبشير

المبحث الأول

أنور الجندي ونظرته التاريخية للتبشير :

يعتبرهذا المبحث من الأهمية بمكان إذ من خلاله تتضح رؤيـــة الأســـتاذ "الجنـــدى" التاريخية للتبشير ولما كانت هذه الرؤية مبعثرة في كتاباته الكثيرة آثرت أن أضع لها محاور رئيسة كى تسير من خلالها ، وأسير على ضوئها في توضيح رؤيته التاريخية للتبشير، وهذه المحاور كالتالي : ــ

المحور الأول: جذور التبشير وتاريخه عموما . وفي مصر خصوصا .

المحور الثاني : الإرساليات التنصيرية ودورها التاريخي في التبشير .

المحور الثالث : خطة لويس التاسع ودورها في العمل التبشيري .

المحور الرابع : الاستعمار ودوره التاريخي في العمل التبشيري .

المحور الخامس : نماذج عملية للعمل التبشيرى في بعض البلاد الإسلامية .

وفيما يلي بيان لهذه المحاور :

المحور الأول : بذور التبشير التأصيل والتجذير

يخطئ الكثير من الباحثين حين يؤرخون للتبشير – التنصير– بداية من القرن الثالث عشر الميلادي ١٢٩٩م – ولا يؤصلون له من بدايته الحقيقية ، وفي الصفحات القادمة ســيتم إعطاء نبذة تاريخية مختصرة عن تاريخ التنصير ، وعلى وجه التحديد يمكن أن تكون البداية على يد شاول اليهودي المدعو بولس الرسول إلى يوم الناس هذا . عمومـــا وفـــي مصـــر خصوصا .

وفي الحقيقة (لقد حصل لمفهوم التنصير – التبشير – شيء من التطوير مع تطـــوير النظرة إلى التنصير بعد بعثة عيسي – عليه السلام – فلم يكن هذا المفهوم حديث الإطـــلاق، وليس هو ظاهرة جديدة ، بل لقد بدأ مع ظهور النصرانية التي دعا إليهـــا بـــولس وأرســـى دعائمها،و حيث كان هذا الأمر مطلبا جاء في الإنجيل لنشر الدين النصراني على نحو ما جاء في إنجيل يوحنا "اذهبوا وكرزوا جميع الأمم باسم الآب والروح القدس "وهذا من التحريـــف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي وقع في الإنجيل وفي رسالة المسيح عليه السلام ، فلقد هاجرت طائفة من النصارى يقال لهم النساطرة* من الرها** بعد أن أغلقت مدرستهم فيها على يد (زينون)*** سنة ٤٣٩م، فهاجرت هذه الطائفة تحت قيادة (بارسوما) **** سنة ٤٥٧م إلى فارس ، وأنشأت فيها مدرسة نصيبين ، وانتشرت من هذه المدرسة حملات التنصير على الطريقة النسطورية إلى جوف آسيا وبلاد العرب.) (١)

هذا (ولقد استعانت هذه الحملات التنصيرية بالفلسفة اليونانية (الإغريقية) لنشر التعاليم الخاصة حول طبيعة المسيح عيسي ابن مريم – عليه السلام ، ثم توالت الاستعانات بالثقافات الأخرى كالفارسية والهندية وغيرها مما أعطي هذه الديانة بعداً وثنياً خرج بها عن أصولها التي جاء بها عيسي – عليه السلام– حتى قيل :إن أركان " المسيحية الجديدة وعقائدها وصلواتها وشعائرها تأثرت أو انحدرت من الديانة الوثنية التي كانت سائدة قبل ظهور المسيح عليه السلام أو في أيامه . وقد نقلها المؤمنون الجدد من ديانتهم الوثنية ، فأقرتهم عليها الكنيسة ، ثم تبنتها وجعلتها رموزاً تأويلية ملفقة ترضيهم وتلبس على غيرهم .

وقبل هذا سعي " شاؤول" أو "بولس"***** وقد كان يهوديا فتنصر– إلى نشر النصرانية على طريقته بعد أن زعم أن المسيح – عليه السلام – قد جاءه وهو في طريقه إلى دمشق الشام ، وطلب منه ترك اضطهاد أتباعه والسير في ركب الدعوة إلى دينه ورسالته

---

* النساطرة : أو النسطورية ينسبون إلى نسطور ، وقد ولد نسطور في قيصرية بسورية عام ٣٨٠م وتوفي ٤٥١م ونفي إلى مصر، وكون مذهبه . وهم يقولون إن الله تعالي ثلاثة أشياء كلها لم تزل ، وأن عيسي عليه السلام إله تام كله وإنسان تام كله ، وليس أحدهما غير الآخر . وأن الإنسان من عيسي عليه السلام هو الذى صلب وقتل وأن مريم ولدت الإنسان ولم تلد الإله ، وأن الله تعالي . هو الذى ولد الإله ، وكانت هذه الفرقة غالبة في الموصل والعراق . انظر : ابن حزم الفصل في الملل والنحل ط دار الفكر ١٤٠٠م ١٩٨٠م ج ١ ص ٤٩ وانظر :محاضرات في النصرانية أبو زهرة ط الرابعة ١٤٠٤هـ ص ١٦٥ : ١٦٧.

** الرها : مدينة بالجزيرة بين الشام والموصل .

*** زينون : امبراطور بيزنطي نحو (٤٤٦– ٤٩١م) حكم من عام ٤٧٤م إلى ٤٩١م وقد واجهته قلاقل وفتن وثورات دينية في عصره. د/ على إبراهيم النملة : التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله ص ٢٠ .

**** بارسوما نحو ٤٢٠– ٤٩٥م كاتب سرياني تابع للنسطورية ، وسار أسقف نصيبين نحو ٤٥٠م – انظر: المنجد في الأعلام ط الثانية بيروت دار المشرق ١٩٦٩م ص ٨٦ .

(١) د / على إبراهيم النملة : التنصير مفهومه ، وأهدافه ، ووسائله ، وسبل مواجهته ص ١١

***** بولس : قيل من مواليد طرسوس من مدن آسيا الصغري، وإنه إسرائيلي من نسل إبراهيم عليه السلام من سبط بنيامين ، ويزعم أنه كان فريسياً ، كان يسطو على الكنيسة ويدخل البيوت ويجر رجالها ونساءها ويدخلهم السجون ويذكر أنه تحول من اليهودية إلى النصرانية لأنه رأي المسيح وأمره بهذا التحول . على النملة ص ٢٢ سابق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(فحوله بولس إلى التنصير) ، وقد كان من أشد الناس نكاية بالحواريين – وبهذا يمكن جعل بولس المنصر الأول ، وواضع أسس التنصير العالمي.. ولا يزال المبشرون في أيامنا هذه يستقون خططهم وترتيباتهم من معلمهم الأول بولس فهو بحق مؤسس علم التبشير، وقد نجح في هذا المضمار أيما نجاح)(١).

ثم تعاقبت حملات التنصير وتزعمها في الجهة الغربية من فلسطين اليعاقبة * الذين اختلفوا مع النساطرة حول طبيعة المسيح عليه السلام بين الناسوتية واللاهوتية ، ولعل أول علاقة بين المسلمين والنصاري أو الإسلام والنصرانية ، كانت على عهد الرسول- صلى الله عليه وسلم حينما أرسل وفداً من المهاجرين إلى "النجاشي" ** ، ملك الحبشة وما حصل من سبق قريش ومحاولتهم اثناء الملك عن إيواء المسلمين ، وقد صاحب هذه المحاولة نقاش وحجاج حول طبيعة المسيح عليه السلام ونظرة الإسلام له(٢)

(ثم أرسل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وفوداً إلى الأباطرة في شمال الجزيرة العربية وشمالها الغربي مثل " هرقل" (عظيم الروم) "ومقوقس" (عظيم مصر) وغيرهما ، وكان هناك أيضا حوار ونقاش حول نظرة الإسلام والمسلمين للنصرانية ونبيها عيسى عليه السلام ، ولقد قدم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة النبوية وفد نجران بين أربعة عشر وستين فرداً حسب الروايات ودار بينهم وبين النبي حوار و لجاج حول طبيعة المسيح عيسي ثم عاد الوفد إلى نجران، وكان بينهم حوار طويل حول ما دار بينهم وبين الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ورجع بعده بعض أعضاء الوفد إلى المدينة وأعلنوا الشهادتين ، ونزلوا في بيت " أبي أيوب الأنصاري *** ، قرب مسجد رسول الله.)(٣) أما عصر الخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – فقد كان حافلاً بالعلاقات مع النصاري نتيجة

---

(١) د:علي النملة : التنصير مفهومه وأهدافه ص ١٢، أنور الجندي:الموسوعة العربية الإسلاميةج١ ص ٦٥

* اليعاقبة : ينسبون إلى يعقوب الرهادي او البرذغاني وكان راهبا بالقسطنطينة وهم فرقة تقول إن المسيح هو الله انظر : ابن حزم الفصل في الملل والنحل ص ٤٩ سابق .

** النجاشى : هو أصحمة ملك الحبشة أسلم وتوفي في حياة النبى – صلى الله عليه وسلم – وهو ملك عادل لا يظلم الناس عنده لذا آوى المسلمين في الحبشة وأحسن وفادتهم انظر : سير أعلام النبلاء جـ١ ص ٤٢٨ ط٣ ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥

(٢) د / علي النملة : التنصير ص ١٣ وانظر : د، عبد الحليم عويس ثقافة المسلم في وجه التيارات ص٧٠.

*** أبو أيوب الأنصاري: الخزرجي البخاري واسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة عبد بن عوف بن غنم شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله وغزا مع يزيد بن معاوية الروم وتوفي في القسطنطينية سنة إحدي وخمسين هـ . انظر: ابن الأثير أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٥ ص ٢٥ : ٢٦

(٣) محمد بن عبدالوهاب : مختصر سيرة الرسول ط مكتبة الرياض ٤٢٢: ٤٢٩ بتصرف كبير .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

امتداد الفتح الإسلامي في الشام ومصر وما وراء هما، وكان يتخلل هذه الفتوحات وقفات علمية تكون فيها مناقشات وحوارات حول موقف الإسلام من النصرانية والنصاري، وأبرز مثال على هذه الوقفات وقفة الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه في بيت المقدس وموقفه من كنيسة القيامة وتجنبه للصلاة فيها ، أما الحال في العصر الأموى فقد كان كسابقه مع الزيادة في العلاقة من خلال الاستعانة بالنصاري في بعض مقومات بناء المجتمع الناهض، وخاصة فيما يتعلق بالعلوم التطبيقية البحته بل وأصبحت العلاقة أكثر وضوحاً في العصر العباسي الذى شهد ازدهاراً علمياً ، وثقافيا وحضارياً استعان المسلمون في أجزاء منه بالنصاري وغيرهم من أصحاب الثقافات الأخرى في دواوين الولاة ، وفي المؤسسات العلمية والتعليمية .

ولقد تشكل الصراع بين المسلمين والنصاري إبان الحروب الصليبية التى لا تعدو أن تكون شكلاً من أشكال التنصير اتبعت فيه القوة والغزو العسكري، وكان يدور خلال الحملات الصليبية الثماني نقاش وحوار بين المسلمين والنصاري من علماء الدين الإسلامي،ورجال الدين النصراني وكان من نتائجه ظهور مجموعة من المؤلفات تناقش حقيقة النصرانية وترد على النصاري في زعمهم حول طبيعة المسيح عليه السلام.. وكما أن الحروب الصليبية لم تفلح عسكريا فهي لم تفلح عقديا في تشكيك المسلمين في رسالتهم ، بل زادتهم تمسكا بدينهم أدى في النهاية إلى خروج الصلبيين من أراضي المسلمين دون الفوز بما قدموا من أجله) (١)

تاريخ التبشير :

لقد بدأ التبشير في الشرق الإسلامي منذ قرون عديدة ، ولكنه كان يسير هادئاً عاقلا ، ويتبع أساليب لا تثير الضغائن ولا تهيج الرأى العام(٢) ولكن الكنسية أبت إلا أن تسلك طريق التعصب والتحامل على المسلمين ، (ولقد كان من أخطرجنايات الكنيسة دعايتها ضد الإسلام طوال الحروب الصليبية وبعدها وتصويرها له بصورة الدين الوثنى المتخلف المنحرف مما عبء النفس الأوربية عامة بعقيدة الكراهية والمقت البالغ للإسلام والمسلمين ولقد توارثوا هذا المقت كأنه من المسلمات البديهية بلا فهم ولا تمييز إلى يوم الناس هذا)(٣) فمنذ أن انتشر الإسلام وظهرعلى الدين كله وأهل الكتاب من يهود ونصارى يضمرون له ولأهله الحقد العظيم ، ومما زاد الأمر بالنسبة للنصارى أن شيئا دخل في نفس قادتهم الدينيين والسياسيين

---

(١) د/ على النملة : التنصير ص ١٤ .

(٢) إبراهيم خليل أحمد : الاستشراق والتبشير ص ٤٢.

(٣) د/ عبد الستار فتح الله سعيد : الغزو الفكرى ص ٣٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منذ الحروب الصليبية وارتداد الصليبيين على أعقابهم مهزومين أسرى حروب دامت قرنين من الزمان فولد هذا في نفوسهم أحقادا وآلاما صعب عليهم أن ينسوها ، فكان من نتائجها مخططاتهم الهادفة للغارة على العالم الإسلامي بحروب من نوع آخر منها مخططات التبشير بالنصرانية بين الشعوب الإسلامية أو تحويل المسلمين عن دينهم (١).

هذا ولقد مر التبشير بعدة مراحل أساسية من الناحية التاريخية في دعوته إلى النصرانية لابد من إلقاء الضوء عليها وهى كالتالي :ـ

المرحلة الأولى : وهى أصح المراحل وأصدقها حيث كانت البشارة بالإنجيل فيها خاصة ببنى إسرائيل فقط ، وذلك في عهد المسيح وبعده بقليل وأقول إن هذه المرحلة من أصح المراحل وأهمها لأن الدعوة فيها إلى شريعة المسيح كانت موجهة إلى بنى إسرائيل دون غيرهم، كما قال تعالي:- (وإذ قال عيسى ابن مريم يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد)(٢)، وحتى في إنجيل متى نجد المسيح حين أرسل تلاميذه للدعوةأرسلهم لدعوة بنى إسرائيل فقط فقال: (لا تسلكوا طريقا إلى الأمم ، ولا تدخلوا مدينة سامرية بل اذهبوا بالأحرى إلى الخراف الضالة ، إلى بيت إسرائيل وفيما أنتم ذاهبون بشروا قائلين قد اقترب ملكوت السماوات، المرضى اشفوا، والموتىأقيموا، والبرصى طهروا، والشيطان اطردوا)(٣)

المرحلة الثانية :- وهى بداية تحريف شريعة المسيح-عليه السلام - حيث تحول فيها التبشير من اليهود إلى الأمم على يد "بولس" ومن سار في ركبه ، وقد بدأت هذه المرحلة بعد مجمع أورشالين سنة خمس ميلادية إذا صح لنا أن نسمى المرحلة الأولى مرحلة التبشير فإن المرحلة الثانية نطلق عليها مرحلة التنصير لأن الدعوة لشريعة المسيح بداية من هذه المرحلة خرجت عن مسارها المراد لها من قبل الله عز وجل ثم دخلها التحريف والتبديل ، والزيادة والنقص ،ومن هنا أصبحت الدعوة لا هى تبشير بدعوة المسيح ولكنها دعوة إلى شريعة بولس المؤلفة فهى إلى التنصير لا إلى التبشير .

المرحلة الثالثة : وتبدأ من القرن الثالث الميلادى تقريبا حيث اعترف " قسطنطين"* بالنصرانية كدين وثنى ضمن النحل الكثيرة المنتشرة في إمبراطوريته وهنا أصدر

---

(١) د عبد الرحمن حبنكة : أجنحة المكر الثلاثة ص ٦٠ – ٦١

(٢) سورة الصف : من آية ٦.

(٣) متى ١٠ : ٥-٨

* قسطنطين الأول الكبير (٢٨٨-٣٣٧) : على الرغم من أن عهده كان عهد سلم فقد أقام الإمبراطورية على أساس الحكم المطلق ونقل عاصمته إلى بيزنطة والتى أعاد بناءها وسماها القسطنطينيه وكرسها للعذراء وعند وفاته قسم الإمبراطورية بين أبنائه . الموسوعة الميسرة ج ٢ ص ١٣٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مرسوم(ميلانو) الداعى إلى التسامح مع النصارى الذين أصبحوا لا يمثلون خطورة على مملكته ، وفي سنة ٣٢٥ م عقد مجمع " نيقية " الذى ناصر " قسطنطين" النصارى المثلثين على الموحدين، وأخيرا تنصر "قسطنطين" وصلى لرب النصارى ، وبعد اعترافه بالنصرانية ضمن النحل المنتشرة في إمبراطوريته دخل التنصير مرحلة جديدة حيث أصبح الباب مفتوحا أمام المنصرين على مصراعيه)(١)

المرحلة الرابعة : بعد فشل الحروب الصليبية في السيطرة على المسلمين وبلادهم أيقن النصارى أن لاسبيل للسيطرة على المسلمين بالحروب والقتال بل بالحرب الفكرية والغزو الفكرى، ومن هنا كانت بداية إرساليات التبشير تتوافد على بلاد المسلمين تحت مسميات مختلفة وشعارات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب ، فلقد ظهر التنصير مع الحروب الصليبية فهو مظهر من مظاهر المسيحية في ذلك العهد ولم يزل حتى يوم الناس هذا يتبع الاستعمار ويلازمه أينما سار وتحرك)(٢) وبناءً على ما سبق نجد أن التبشير (ظهر وترعرع مع الحروب الصليبية فهو مظهر من مظاهر المسيحية في ذلك العهد، ودام ولم يزل إلى يومنا- هذا - يتبع الاستعمار في قديمه وحديثه، ويلازمه أينما سار وتحرك ... بل هو أحيانا الاستعمار نفسه لا ملحقا به في بعض الظروف التى يغيب فيها الاستعمار العسكري، ولهذا يتقدمه أحيانا كالحال في التبشير الأمريكي، وغيره في البناء وقد يتأخر عنه ، ويبقى بعد أن يرحل الاستعمار العسكري كما هو الحال في بعض البلاد الإسلامية في المدارس المسيحية التبشيرية التى تؤثر في النشيء بطرقها الخاصة ، وهو لا يقل عن الحروب لأنه حرب مستمرة هادئة تتخذ الشكل المشروع في ظاهرها فتتمسح بالتعليم تارة ، وبالعبادة تارة ، وأعمال الخير تارة أخرى ، وهى في باطنها علي عكس ذلك تماماً)(٣)

أما عن البداية التنظيمية للتبشير فقد أرجع كثير من الباحثين(٤) بداية التبشير التنظيمي إلى ما بعد الحروب الصليبية يقول الجندي : (بعد فشل الحملات الصليبية على بلاد الشرق الإسلامي، فكر الصليبيون في الغزو التبشيري عن طريق العلم والطب، واتخذوا من بيروت مركزاً لهم، فأوقدوا نيران الطائفية بين الدروز والنصاري في لبنان عام ١٨٦٠م ليكون مفتاحاً للتدخل الأجنبي، وأصبحت لبنان مركزاً للدول الأجنبية ينفذون منه إلى قلب العالم الإسلامي، وكانت مؤسسات التبشير سهاماً مسمومة إلى الكيان الإسلامي)(٥)

---

(١) د عبد الكريم بلال : التبشير الخطر الداهم ص ٣١-٣٣

(٢) د على عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ص ٢٣٥.

(٣) د/ على عبدالوهاب: بين الإسلام والغرب ص ٢٣٥: ٢٣٦ بتصرف .

(٤)أنور الجندي : الإسلام والتيارات الوافدة ص٤-٩، ود/على النملة : التنصير مفهومه وأهدافه ص ١٤

(٥) أنور الجندي: تصحيح المفاهيم في ضوء الكتاب والسنة ص ٢٣ ط دار الاعتصام ١٩٧٧م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى البعض (أن الذى حمل الأوربيين على إنشاء الجمعيات التبشيرية في الشرق هو ما عانوه في الحروب الصليبية من صلابة المسلمين وجلدهم على الجهاد ، ووحدتهم في المقاومة، وقد بحثوا عن السر في ذلك فوجودوه في الإسلام وعقيدته ... فعملوا على تشكيك المسلمين في تاريخهم ودينهم وزعزعة عقيدتهم .. وقد تحققوا أن إخضاع العالم الإسلامي للنفوذ الغربي لا يتم إلا عن طريق الثقافة ، ومن هنا وضعت الخطة على مستويين: مستوى التبشير حتى عام ١٩٣٠م، ثم مستوى التغريب بعد ذلك)(١) ولقد وضح الهدف وضوحا بينا، إنه حصار الإسلام وإيقاف مده كما يقول "أنور الجندي": (فلقد كان هدف الحروب الصليبية في الأساس هو حصار الإسلام وإيقاف زحفه ، ولكن قرنين كاملين من الحروب الصليبية لم يحققا الهدف واستطاع الإسلام دحر هذه القوى المتجمعة لحصاره ووصل أصحاب الغزوة الخطيرة بعد أن اقتحموا دار الإسلام وزحفوا في كل اتجاه وبعد أن عملوا على إيقاف امتداد الإسلام في الغرب وجدوا أنفسهم غير قادرين على هزيمة الإسلام ، وهنا تفتق فكرهم إلى خطة أخرى هى إعلان حرب الكلمة .. وكان المخطط قد بدأ أولي خطواته بانتقاء عدد من القساوسة والرهبان الذين يتمتعون بالقوة على الجدل والحوار لاقتحام التراث الإسلامي، والبحث عن وجوه التشكيك فيه)(٢)

ويؤكد هذا "فليب حتى*" فيقول: (بعد ما فشلت الجهود الصليبية للسيطرة على الإسلام والقضاء عليه في الحروب الصليبية ، قامت نزعة جديدة في الدوائر المسيحية وهى أن تنال الهدف عن طريق التبليغ ، ونشر التعاليم المسيحية وجاء الغزو العقدى مكان الغزو الحربي، وهنا ظهرت الحركة التبشيرية إلى الوجود)(٣)

ويقول "لارشتز"** : خابت دول أوربة في الحروب الصليبية الأولى عن طريق السيف ، فأرادت أن تثير على المسلمين حرباً صليبية جديدة من طريق التبشير، فاستخدمت

---

(١) أنور الجندي : موسوعة العلوم الإسلامية الفكر الإسلامي ص ٦٥ بتصرف، وانظر : أنور الجندي مقدمات العلوم والمناهج ج ١ ص ٢١٧ بتصرف ط دار الأنصار.

(٢) أنور الجندي: تيارات مسمومة ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ بتصرف .

* فليب حتى خورى :(١٨٨٦ : ١٩٧٨) ولد بلبنان وتخرج بالجامعة الأمريكية ببيروت وحصل على الدكتوراه من كولومبيا ، وعمل أستاذا للتاريخ العربى في الجامعة الأمريكية ببيروت، من مؤلفاته: مختصر تاريخ لبنان ، ولبنان في التاريخ. انظر :المستشرقون ج ٣ ص١٤٨ .

(٣) فليب حتى: الإسلام والغرب نقلا عن أنور الجندي تصحيح المفاهيم ص ٢٣.

** لارشتز (١٦٢٤- ١٧٠٩) راهب يسوعى فرنسي كان لويس الرابع عشر يعترف أمامه ، وكان ذا نفوذ عظيم، سميت مقبرة بيرلارشتز في باريس باسمه. محمد شفيق غربال: الموسوعة الميسرة ج ٢ ص ١٥٤٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذلك الكنائس والمدارس ، والمستشفيات وفرقت المبشرين في العالم ، وهكذا تبنت الدولة حركة التبشير لمآ ربها السياسية ومطامعها الاقتصادية) (١).

الحروب الصليبية ودورها في الاعداد للتبشير:

يقول د/عبدالحليم عويس**: لقد (كان لارتداد فلول الصليبين منهزمة أمام جيوش المسلمين في الحروب الصليبية دور بارز في التفكير في وسيلة أخرى للقضاء على المسلمين ما دام الصدام المباشر لم يفلح في الإجهاز على هذه الأمة، بل كان في أكثر الأحايين باعثا على وحدتها وإظهار معدنها الأصيل ... ، ولقد عقدت مؤتمرات ودار جدل طويل حول الأسلوب الجديد الذي يجب أتباعه للغارة على العالم الإسلامي.. ، ثم تمخضت هذه المؤتمرات وهذا الجدل عن الإيمان بمعادلة واضحة إذا كان هدف الغرب من القضاء على المسلمين هو القضاء على الإسلام وقوته السياسية والمعنوية .. فلماذا لا يتجه الغرب مباشرة للقضاء على الإسلام .. وهو الطاقة المحركة للعالم الإسلامي، وبهذا يبقى المسلمون بلا طاقة محركة .. أى منطقة فراغ يمكن ملؤها بأى طاقات أخرى كالمسيحية أو الشيوعية ، وكانت هذه المعادلة هى المنهج الذى سار عليه الغرب منذ ارتداد الجيوش الصليبية وحتى اليوم... ولم يكن صدامه المباشر مع المسلمين في القرنين التاسع عشر والعشرين إلا مرحلة تأكيديه للقضاء على الإسلام وعلى قوته السياسية والمعنوية .. على أنه في نفس مرحلة الاستعمار العسكري هذه كان يستغل انتصاراته التى كان يطوق بها العالم الإسلامي من أطرافه .. فيتبعها فوراً بمخطط تبشيري يقضي به على ما يكون قد بقى لدى المسلمين من طاقة إسلامية محركة.) (٢)

ويقول الجندى: (إذا كانت الحملات الصليبية قد توقفت منذ عام ٦٩٠ هـ فإن أوربا لم تتوقف، فقد بدأت حركتها كرة أخرى بعد وقت قصير حين تدافعت بعد سقوط الأندلس على الطريق الإسلامي الإفريقي دون توقف من ناحية الغرب ، أما في البلاد العربية فقد كان عام ١٧٩٨م علامة بارزة حيث بدأ ت فرنسا غزوها لمصر، ثم الجزائر، ثم اتجهت إلى تونس، ثم إلى السودان ومنذ ذلك اليوم أخذت طلائع التبشير تظهر، وكانت بؤرة العمل هى ساحل البحر الأبيض الشرقى والجنوبى في مواجهة الشام من ناحية، واسطنبول من ناحية ، ومصر والجزائر من كل ناحية ونقلت المطابع وبدأت الإرساليات وتنافست في استيعاب أبناء

---

(١) د عمر فروخ : التبشير والاستعمار ص ١١٥.

** عبدالحليم عويس : ولد في ١٩٤٣/٧/١٢ ج ، من مواليد قرية سند سيس من أعمال المحلة الكبرى محافظة الغربية، يعمل أستاذا للتاريخ والحضارة بجامعة الأزهر فرع الزقازيق، من مؤلفاته : أربعون سببا في سقوط الأندلس، تفسير التاريخ علم إسلامي.

(٢) د/ عبدالحليم عويس : ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة ص ٨٤: ٨٥ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسلمين ثم جاءت حكومات الاستعمار في كل البلاد العربية فأخذت مناهج الإرساليات ونفذتها توا)(١)

ويؤكد د/ سعد الدين صالح ما سبق فيقول : (وتاريخ التبشير يبدأ بعد أن فشلت آمال النصاري في السيطرة على العالم الإسلامي عن طريق الحروب الصليبية أرادوا أن يثيروها حربا جديدة عن طريق التبشير، لذلك فإن تاريخ التبشير يرجع إلى تاريخ فشل الحروب الصليبية) (٢).

هذا ولقد قامت اليهودية والنصرانية في حالة فزع شديد تعملان على التخلص من الوجود الإسلامي (الذى انتشر سريعا وأقام إمبراطورية ضخمة من حدود الصين إلى نهر" اللوار"* في أقل من ثمانين عاما بينما لم تسطع الإمبراطورية الرومانية أن تفعل مثل ذلك في أقل قليل من ألف عام ، ومن ثم عملت اليهودية والنصرانية على التخلص من الوجود الإسلامي فاتخذت كل منهما وسيلة لمهاجمة الإسلام والتمست لذلك كل ما تملكه أوربا من إمكانات ، وامتدت شمالاعن طريق بيزنطة ، فلما ضعفت لجأت أوربا المسيحية إلى أسلوب أشد عنفا ، فتدافعت تحت اسم الصليبية لاقتحام أرض المسلمين بدعوى استخلاص بيت المقدس ، واستمرت هذه الحملات قرنين من الزمان ، فلما انتهت بالهزيمة الساحقة لم تتوقف أوربا المسيحية ، وأخذت تعد العدة لمعركة على الجانب الآخر فأخرجت المسلمين من الفردوس المفقود "الأندلس" ، واندفعت تغير على الجزائر وتونس ، وتنطلق في غرب إفريقيا بموجة تكتسح كل شيء .. ، وكانت أسبانيا والبرتغال في البداية ثم تلتها فرنسا، وبريطانيا ولم تتوقف القوة الغربية المسيحية عن محاصرة الإسلام في كل مكان تمهيدا للتضييق عليه وخنقه والقضاء عليه .. ، ولقد وقفت أوربا المسيحية خلال أربعة عشر قرنا في محاولات متصلة لتحول بينهم وبين التوسع والامتداد وفعلت من أجل ذلك الكثير، ولما وجدت أن الحرب العسكرية غير مجدية في إيقاف نمو الإسلام ، وبعد أن حالفت التتار وغيرهم من العناصر لجأت إلى حرب الكلمة فأخذت تهاجم عقيدة المسلمين ، وكتابهم ، ولغاتهم في خطة طويلة المدى ، وفي محاولة لاستقطاب بعض العناصر غير الإسلامية من أبناء البلاد العربية

---

(١) أنور الجندي : الموسوعة الإسلامية العربية ج ٨ التربية وبناء الأجيال ص ١٥ وأنور الجندى: مقدمات العلوم ج ٦ ص ٢٩-٢٩٩.

(٢) د/ سعد الدين صالح : احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ص ٤١ : ٤٢ ط دار التقوى الثالثه ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ، انظر : د / خالد نعيم : الجذور التاريخية لإرساليات التنصير ص ٢٢.

* نهر اللوار : نهر بفرنسا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وغيرها، وبالرغم من أن المسلمين اعتصموا بالتسامح وحق الجوار كما أمر دينهم فإن الغرب لم يعرف إلا الخديعة والمناورة)(١)

وفي تقييم الجندي لحركة التبشير من خلال كتاب "الغارة على العالم الإسلامي" ، يبرز "الجندي" الهدف من وراء المد التبشيري والخط التاريخي للتبشير فيقول: (ولقد كان من أبرز من قام بالتبشير في العالم العربي "شاتيليه*، بلس** ، زويمر (٢) .

وتتفق كلمة الباحثين على أن ممن لعبوا دورا مهما في تاريخ التبشير هو المبشر الأسباني (ريمون لول) *** حيث تعلم" لول" اللغة العربية ، ثم طاف البلاد الإسلامية وناقش الكثير من علمائها، وفي القرون الوسطي ، بدأت إرساليات التبشير تصل إلى الهند وجاوة والبلاد الواقعة في جنوب شرق أسيا ، واختلط المبشرون بالمسلمين منذ ذلك الحين ، وكان (بترهلينغ) من المبشرين الذين احتكوا بمسلمي سواحل إفريقيا، كما اهتمت هولندا بالتبشير في جاوة في أوائل القرن الثامن عشر ، وقسمتها لهذا الغرض إلى مناطق لكل منها كنيسة ومدرسة)(٣) .

ولقد استطاع "ريمون لول" في عام ١٢٩٩م أن يحصل على إذن من الملك " يعقوب" صاحب (أرغونة) ليبشر في مساجد (برشلونة) محتميا بالسلطة المسيحية، ويعتبر هذا

---

(١) أنور الجندي : الضربات التى وجهت للانقضاض على الأمة الإسلامية ص ١٠
عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ص ٢٣٥ :٢٣٦ .

* لى شاتيلية : توفي عام ١٩٢٦ وأشرف مع ماسنيون على مجلة العالم الإسلامي بالفرنسية ، وعمل أستاذا لعلم الاجتماع في معهد فرنسا انظر : المستشرقون نجيب العقيقى ج ١ ص ٢٢٧.

** دانيل بلس : (١٨٢٣: ١٩١٦) مبشر أمريكى جاء إلى بيروت ١٨٥٥ وأسس الكلية السورية الإنجيلية١٨٦٦ التى تحولات فيما بعد إلى الجامعة الأمريكية وعمل رئيسا لها حتى عام ١٩٠٢، اشترك مع شاتيله في بحث الغارة على العالم الإسلامي. انظر : الموسوعة العربية الميسرة محمد غربال ج ١ ص٧٧٩.

(٢) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ١من ص ٢١٥: ٢١٧بتصرف، – الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصرة– ص ٧١ بتصرف و أ.ل شاتيلية الغارة على العالم الإسلام ص ١٢: ١٥بتصرف.

*** ريمون لول : (١٢٣٥ ج :١٣١٤) مستشرق ولد في جزيرة ميروقة، وتعلم العربية وحفظ القرآن على يد عبد أسود ،وأمر بإنشاء مدرسة في ميرامار لتدريس العربية وأشرف عليها بنفسه ، طاف كثيرا من بلاد المغرب ، وعرف بالنصرانى المتصوف ، وضع خطة للتنصير بين المسلمين وقدمها للبابا ، من مؤلفاته: تأملات في الله– عقائد الشباب– الحكماء الثلاثة. انظر : نجيب العقيقى: المستشرقون ج ١ ص١٢٢.

(٣) د / جمال عبدالحى عمر النجار: صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر فيما بين الحربين العالميتين ص ٣٨٧، صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر منذ القرن العشرين حتى نشوب الحرب العالمية الأولي ص ٢٠٩ ط دار الوفاء الأولي ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، وانظر : أل شاتيليه :الغارة على العالم الإسلامي ترجمة :مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب ص ١٢ : ١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التاريخ ١٢٩٩م أول عهد الأوربيين بالتبشير ، كما يعتبر" لول" أول من تولي التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها)(١)(فالبداية الرسمية للتبشير إذا ١٢٩٩م حين اقتـرح" لول" على البابا (سلسيتين الخامس) خطتين للتبشير بين المسلمين .

الأولى : أن يتم تنصير المسلمين بالقوة إذا لم تنفع الجهود السلمية فيهم .

الثانية: أن تتخذ الكنيسة العلم والمدرسة وسيله للتبشير، ويبدو أن خطة العلم والمدرسة لاقت قبولاً من جانب الفاتيكان فعمل على تنفيذها طبقا للآتي:-

* شجع "غريغورس" السادس عشر بابا روما منذ ١٨٣١م اليسوعيين على المجئ إلى سوريا للعمل بها .

* أعطي البابا" ليون" الثالث عشر في عام ١٨٨١م اليسوعيين في سوريا حق منح الشـهادات بأنواعها.. ولما ارتقى " بيوس" الحادي عشر عرش الفاتيكان ١٩٣٢م زاد من تشجيعه أساليب التبشير عن طريق التعليم حتى سمي بـ (بابا التبشير) (٢).

ويقول الجندي (ولقد بدأ التبشير عمله بعد أن أقره "الباباوات" ورسـموا خطـتهم، ووضعت الدول الاعتمادات الضخمة له ، وفي مقدمتهم " بيوس الحادى عشـر" وذلـك عـن طريق المدارس الأجنبية، و الإرساليات الخاصة، والجمعيات العلمية ،والأندية ،والصحافة، والمستشفيات، والملاجئ كطليعة للاستعمار وكوسيلة للسيطرة الثقافية والدينية والسياسية على العالم العربى)(٣)

ولقد اتجه التبشير إلى لبنان ومصر،واتخذ منهما مركـزين للوصـول إلـى العـالم الإسلامي ولم يلبث أن وسع نطاقه عن طريق المرسلين الأمريكيين واليسوعيين عام ١٨٢٧ م في بيروت ،و١٨٥٥م في أسيوط ولم يكن من المتصور أن المبشرين في إنشـائهم للمعاهـد والمؤسسات والأندية والمستشفيات في ظل الاعتمادات الضخمة والنفوذ القوى الذى يحمـيهم يقصدون إلى البر والإحسان والتعليم مجردا، بل كانوا يمثلون الطابور الخامس لأممهم وكانوا ينشطون في أوقات الفتن والقلاقل .. وكان الهدف من عملهم في مجال الثقافة والفكـر هـو

---

(١) د / على عبدالوهاب : بين الإسلام والغرب ص ٢٣٧ بتصرف .

(٢) د/ جمال النجار : صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر منذ مطلع القرن العشرين حتى نشـوب العـرب العالميه الأولي ص ٢١٠ ، صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر فيما بـين الحـربين العـالميتين ص ٣٨٨، عزت الطهطاوي : التبشير والاستشراق أحقاد وحملات ص ٣، ٤ ط مجمع البحوث، والتبشير والاسـتعمار ص ١١٥، والغارة ص ١٧، د/ عمر عوده الخطيب: لمحات في الثقافة ص ١٦٨ ط مؤسسة الرسالة ، أنور الجندي : آفاق جديدة للدعوة ص ١٠-٢١ ، الإسلام في غزوة جديدة ص ١٤- ١٥.

(٣) أنور الجندي : الفكر العربى المعاصر ص ٢٨٦ -٢٨٧ ، تاريخ الغزو الفكرىوالتغريب ص ١٥٨ ، عمر فروخ: التبشير والاستعمار ص ٧٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القضاء على المقومات الأساسية للإسلام والتى تدفع إلى مقاومة الاستعمار والوقوف في وجهه وقد عملت على إيجاد طائفة من المؤمنين بالفكر الغربى وما يحمله من عقائد وفلسفات ومن ثم يستسلم العالم الإسلامي للغرب، ويخضع خضوعاً ذليلا لنفوذه فيجد النفوذ الغربى من الأجيال التى رباها وكونها في معاهده ومدارسه خير من يحمل الولاء له والإيمان به وبذلك تنتهى حقيقة قيم الإسلام القائمة على حرية الفكر والتحرر من سلطان العقائد الفاسدة ومن هنا كان نفوذ التبشير أخطر أثرا في حملة التحدى في ظل ذلك المخطط الذى رسمته الإرساليات التبشيرية وعملت على تنفيذه فعلا)(١) .

ولما اتسع نفوذ المبشرين الأمريكيين في الإمبراطورية العثمانية عام ١٨٤٠م – ١٨٥٠م وكثر تدخلهم في شئون البلاد تنفيذا لسياسة استعمارية عزمت تركيا على إخراجهم من الإمبراطورية كلها ، لكن وزير الخارجية الأمريكية رفض أن يتخذ مثل هذه الخطوة ثم استطاعت الولايات المتحدة أن تصرف انتباه الباب العالي إلى أمور أخرى لتحولها عن أمر المبشرين، ولقد كانت الدول الأجنبية تبسط الحماية على مبشريها في بلاد الشرق لأنها تعدهم حملة لتجارتها وثقافتها إلى تلك البلاد ، بل لقد كان ثمة من هو أعظم من هذا عندها فلقد كان المبشرون يعملون بطرق مختلفة على تهيئة شخصيات شرقية لا تقاوم التبسط الأجنبى)(٢)

على أن الحكومة العثمانية لم تستطع أن تتخذ سياسة علنية تجاه المبشرين ذلك أن هؤلاء كانوا يأتون في الظاهر كرعايا إنجليز أو أمريكيين، فإذا استقروا في البلاد أخذوا يقومون بالتبشير سرا ما أمكنهم ، فلذلك كانوا كلما وجدوا مراقبة من الدولة العثمانية لجئوا إلى قناصلهم وكان القناصل يدافعون عنهم كرعايا أجانب في الظاهر (٣)

ولقد بدأ (التبشير في كنف الكنيسة بمقاومة الإسلام ثم اتجه إلى العمل السياسى. ولقد اتخذ التبشير أول أمره خطة المهاجمة والبحث عن المناطق التى تصلح لتضليل أهلها ومحاولة تحويلهم إلى المسيحية وذلك بوسائل الإغراء المختلفة، غير أن هذه الخطة لم تجد نفعا وفشلت فشلا كبيرا، فقد قاوم المسلمون عمليات التنصير وواجهوها بالخصومة مما دفع المبشرين إلى البحث عن خطط أخرى وقد كانوا في القرن التاسع عشر يدخلون في جدال مع المسلمين يسوقون فيه الاتهامات الباطلة)(٤)

---

(١) أنور الجندي:أفاق جديدة في الدعوة ص ٢٥-٢٦ ، الإسلام في غزوة جديدة للفكر الإنسانى ص ١٥-١٦

(٢) د / عمر فروخ : التبشير والاستعمار ص٥٤-٥٦ بتصرف

(٣) د / عمر فروخ : التبشير والاستعمار ص١١٦بتصرف

(٤) أنور الجندي : تاريخ الغزو الفكرى والتغريب ص ١٦٢ وأنور الجندي الفكر العربى المعاصر في معركة التغريب ص ٢٩٣-٢٩٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا ولقد أتت مرحلة الاحتلال (في القرنيين الثالث عشر، والرابع عشر الهجريين- التاسع عشر والعشرين الميلاديين - وما سبقهما من إرهاصات للاحتلال ، وتعد هذه المرحلة امتدادا للحروب الصليبية مع نقص في الكفاءة وانعدام في التوازن بين الطرفين المسلم والنصرانى ويشكل الاحتلال كذلك شكلا من أشكال التنصير، بل يعد التنصير ممهدا للاحتلال أولا، ثم يعد الاحتلال مسهلا لعمليات التنصير بعد إذ ، وفي هذه الأثناء بدأ التنصير بأخذ طابع التنظيم من خلال وجود مجموعة من المؤسسات و الإرساليات التنصيرية تنظمها وتدعمها الهيئات الدينية على اختلاف طوائفها،والحكومات الغربية بخاصة وظهرت للتنصير مؤسسات داخل المؤسسة الكبرى كالمعاهد والجامعات والمنظمات والمراكز المنتشرة في كثير من الأماكن) (١)

وعن تاريخ التبشير الأمريكي يقول الجندي : (وتدل المراجعات أن أولي محاولات التبشير بدأت في واشنطن سنة ١٨١٠م حيث نشأ المجلس الأمريكي للتبشير، وقد أرسل أول بعثاته إلى مالطه ، وأسس بها أول مطبعة تبشيرية ١٨١٥م ، ثم اتجهوا إلى القدس وبيروت التى أنشأوا بها مطبعة أخرى سنة ١٨٣٤م قامت بطبع الكتاب المقدس ونشره في أنحاء العالم الإسلامي، وفي عام ١٨٦٦م أنشأت البعثه الأمريكية أخطر مراكز التبشير في العالم الإسلامي على الإطلاق وهى الكلية السورية الإنجيلية والتى عرفت

فيما بعد باسم الجامعة الأمريكية) (٢) فمالطة هى أول مركز تبشيري في الشرق ثم كانت بيروت المركز الثاني).(٣) وقد أعان على توسيع نطاق التبشير في البلاد العربية والإسلامية وجود نفوذ الاحتلال الذى كان لسان حال هذه البعثات التبشيرية والحامي لها في ظل نظام الإمتيازات الأجنبية التى يجعل من الصعب على السلطات الحاكمة أن تراقب حركات المبشرين أو تواجه تصرفاتهم .. ، ولما كانت معظم الحكومات في الوطن العربي خاضعة لنفوذ الاستعمار إذ ذاك ونظراً لأن هؤلاء الساسة في الأغلب كانوا على ولاء مع الاستعمار، فإن هذه الحكومات لم تجد عندها القدرة على مواجهة مناهج هذه الإرساليات . ومع أن الاستعمار قد خرج اليوم من معظم الأقطار فإن نفوذه الثقافي لا يزال قائما في بيروت والمغرب وتونس)(٤) هذا (وقد أولي التبشير أهمية كبرى للتقسيم السياسي الذى حدث بعد الحرب العالمية الأولي، وانحلال الدولة العثمانية ، وقيام دول وحكومات مستقلة في كل جزء

---

(١) د / على النملة : التنصير مفهومه وأهدافه ص ١٤-١٥

(٢) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ١ ص ٢١٠ بتصرف .

(٣) أنور الجندي: موسوعة العلوم الإسلامية الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصره ص ٦٧ بتصرف .

(٤) أنور الجندي: الفكر الإسلامي والثقافة العربية في مواجهة تحديات التبشير ص ٦٦ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من أجزاء العالم الإسلامي ، وأدي أن هذا التقسيم من شأنه أن يعين علـى توسـيع حركـة التبشير، وقد اعترف "زويمر" في تقريره عام١٩٢٤م إلى أن الإسلام مازال هو العقبـة فـي طريق التبشير في أفريقيا)(١)

نبذة مختصرة عن التبشير في مصر

لقد بدأت عملية الغزو التنصيرى المنظم لمصر وغيرها من دول المشرق الإسـلامي مع بدايات القرن التاسع عشر نتيجة للعوامل التى أعدتها القوى المسيحية الغربيـة وغيرهـا كالامتيازات الأجنبية ، وتميز نفوذ القناصل الأجانب، وسيطرة الحكومات المسيحية الغربيـة وغيرها على كثير من الأمراء والحكام المسلمين كالخديوى إسماعيل في مصر علـى سـبيل المثال)(٢)

فمنذ(أيام "محمد على"* في مطلع القرن التاسع عشر طمع المبشرون في مصر لأن "محمد على" أراد أن يدخل المدنية الغربية إلى مصر ، فطمع هؤلاء المبشرون في التسلل مع المدنية الغربية إلى عقائد المسلمين، ويبدو أن المبشرين تمتعوا ببعض الحريـة حتـى جـاء "عباس" ** الأول عام ١٨٤٨م الذى نعته المبشرون بالقاسى لأنه قاوم التبشير، أمـا "سـعيد باشا"*** (١٨٥٤ -١٨٦٣ م) فقد نعته المبشرون بالعبقرى لأنه سمح للنفوذ الأوربى أن يعود سائدا في وادى النيل مع أن عهد سعيد باشا كان عهد نقمة على مصر والمصريين وجاء بعد سعيد الخديوى إسماعيل فأمدته أوربا بالأموال حتى أغرقته في الديون مما اضطر إلـى بيـع أسهم مصر في قناة السويس عام ١٨٧٥م بسبب الديون ،وأخيرا انتهـزت إنجلتـرا فرصـة الثورة العرابية وأنزلت جيوشها إلى البر المصرى عام ١٨٨٢ ومنذ ذلـك الحـين أصـبحت مصر تحت الحماية الإنجليزية فعلا وإن كانت قد ظلت اسما تابعة للسلطنة العثمانية ، وبعـد إسماعيل جاء توفيق وأخذت مصر تنضوى تحت رقابة دولية أو تحكم أوربى على الأصـح

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ١ ص ٢١١ بتصرف .

(٢) د / سعد الدين صالح: الأساليب الحديثة ص ٤٢ ،د/ عمـر فـروخ و مصـطفي الخالـدي: التبشـير والاستعمار ص ١١٥ ،والغارة ص ١٣ .

* محمد على : (١٧٦٩: ١٨٤٩) والي مصر ولد باليونان وكان موظفا صغيرا ، ثم اشتغل بتجارة الـدخان، وأناب في الحكم ابنه إبراهيم في أخريات حياته، مات بالاسكندرية ودفن بمسجده بقعلة الجبل .

** عباس الأول : (١٨١٣ - ١٨٥٤ م) بن طوسون بن محمد علي : ثالث الولاة من أسرة محمـد علـي بمصر . ولد بجدة ، ونشأ بمصر . وتولى الحكم بعد وفاة عمه إبراهيم (باشا) في أواخر سنة ١٢٦٤ هـ .

*** سعيد باشا : والي مصر (١٨٥٤- ١٨٦٣) ابن محمد على ، فتح ترعة السويس وبنى بور سعيد .انظر : قاموس المنجد في الأعلام صـ ٣٠١ ، الأعلام للزركلى ج٥ . ص ٢٦٠- ٢٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتنازعت إنجلترا وفرنسا النفوذ على مصر زمنا ، ثم استطاعت إنجلترا أن تنفرد بالسيطرة وحدها ، ومنذ احتلال إنجلترا لمصر أصبحت مصر تحت سلطة إنجلترا المسيحية ولكن إنجلترا كانت تحسب حسابا للشعور الإسلامي فلا تود أن تجرحه بالظهور بالتبشير حرصا على مصالحها العسكرية والسياسية أما المبشرون فكانوا يريدون من إنجلترا سياسة دينية عنيفة في مصر بعد أن وجهوا أهم جهودهم للتبشير بين المسلمين)(١).

ولا حاجة إلى القول (بأن وجود حاكم قوى أو ضعيف يؤثر كثيرا في موقف حكومته من التبشير والمبشرين فلما تولى الخديوى "سعيد" حكم مصر وكان حاكمهم ضعيفا أحبه المبشرون لأنه لم يسمح لأحد أن يمسهم بسوء.. ، هذا ولقد تقدمت أعمال التبشير في عهد " سعيد" فلما جاء "اسماعيل" باشا ١٨٦٣ تبدلت الحال لأن إسماعيل كان قويا فضيق على المبشرين كثيرا .. ولقد حرصت بريطانيا على حماية الإرساليات البروتستانتية خاصة سواء أكانت إنجليزية أو أمريكية أو ألمانية وكان نفوذ إنجلترا في ذلك الحين قد أصبح فعالاً في الإمبراطورية العثمانية) (٢)

ويقول الجندى: (لقد ظهر التبشير في مصر في أوائل القرن التاسع عشر واتسع في عهد " اسماعيل" ، وبلغ ذروته بعد الاحتلال البريطانى عام ١٨٨٢ ، وكان أبرز دعاته القس زويمر الذى اقتحم الأزهر ووزع منشوراته علنا في عهد حكومة إسماعيل صدقى ١٩٣٣ وقد كانت الجامعة الأمريكية ومستشفي هرمل وهما أبرزمعاقل التبشير في مصر)(٣)

ولقد تم اختيار مصر والتركيز عليها بعد الحرب العالمية الأولى لأمرين:ـ

الأول: لأن مصر مركز الثقل في العالم العربى كله وكل ما يثار فيها من تيارات يؤثر في باقى البلاد .

الثانى : أن المرحلة الأولى في مصر كانت ثمرة للإرساليات التبشيرية والتى آتت ثمارها عن طريق الصحافة والتى أفرزت أبرز النجوم من الصحفيين غربى النزعة وخريجى الكليات التبشيرية من أمثال "جرجى زيدان"* و"صروف"** وغيرهما، بالإضافة إلى الصحفيين الذين عملوا في فرنسا وإيطاليا وبريطانيا.

---

(١) د / عمر فروخ : التبشير والاستعمار ص ١٤٧-١٤٨ ود/ خالد نعيم : الجذور التاريخية ص ٢٤ .

(٢) د / عمر فروخ : التبشير والاستعمار ص١١٨.

(٣) أنور الجندي:الفكر العربى المعاصر في معركة التغريب ص ٢٩٧

* جرجى زيدان : منشيء مجلة الهلال في مصر ، وصاحب التصانيف الكثيرة ، ولد وتعلم بلبنان ورحل إلى مصر فأصدر فيها مجلة الهلال وتوفي بالقاهرة . له من الكتب " تاريخ مصر الحديث- تاريخ العرب قبل الإسلام .الأعلام للزركلى ج ٢ ص ١١٧.=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تركز العمل في هذه المرحلة على عدة مراكز هامة هى :-

١- الصحافة ٢- الجمعيات الأدبية ٣- الجامعة المصرية

٤- مدارس الإرساليات ٥- المدارس الخاضعة لبرامج كرومر،ودنلوب .)

لذلك قد اجتاحت مصر والسودان في أوائل الثلاثنيات حملات تنصيرية ضخمة عن طريق بعض المعاهد الكبرى للإرساليات وبعض المستشفيات ولم تلبث تلك الحركات العنيفة أن كشفت عن أحداث خطيرة تمثلت في إغراء بعض الشباب والفتيات عن طريق التنويم المغناطيسى لترك دينهم ، وفي خلال هذه المعركة اندفع " زويمر" فدخل الجامع الأزهر ووزع منشوراته، وتألفت إثر ذلك جمعية "الدفاع عن الإسلام " وتكونت من صفوة العلماء والكتاب وأسدت النصح إلى المصريين بسحب أبنائهم من المعاهد التبشيرية ، ودعت إلى إنشاء معاهد ومدارس لفقراء المسلمين ، وقد رافقت هذه الحركة في مصر والسودان حركات مماثلة في تونس والجزائر والمغرب)(١)

ولقد عملت فرنسا على فرض سيطرتها على مصر من خلال الإرساليات التبشيرية والتعليمية ، لذلك أسس الأباء "الفراريون" أول مدرسة فرنسية في مصر ١٨٤٤م ، وقد استطاعوا أن ينتزعوا اعتراف الحكومة المصرية بخدماتهم التعليمية للبلاد، ولم يمرسوى خمسة أعوام حتى أعطتهم قطعة من الأرض كي يشيدوا عليها مدارسهم) (٢) ثم توالت بعد ذلك مدارس التبشير، فأنشأت"راهبات المحبة "مدرسة لتربية البنات عام ١٨٤٦م وحذا حذوهن الراهبات الفرنسيسكان* ، فأنشأت مدرسة بالقاهره عام ١٨٥٩م بالقرب من حي الأزبكية ، ومدرسة ثانية بحي بولاق عام ١٨٦٨م ، ومدرسة ثالثة بمدينة المنصورة عام

=** صروف : هو الدكتور يعقوب بن نقولا صروف عالم بالفلسفة والفلك ، من أئمة المترجمين عن الإنجليزية ولد ببيروت وتعلم بالجامعة الأمريكية اشتغل بالأدب وله نظم جيد أصدر مع غيره مجلة (المقتطف) ١٨٨٦ومجلة (المقطم) وله نحو عشرين قصة منها (فتاة الفيوم) (فتاة مصر) ، (أمير لبنان) وترجم عدة كتب منها (الحرب المفترسة – الحكمة الإلهية) من مؤلفاته : رسائل الأرواح ، العلم والعمران. انظر : الموسوعة العربية ج ٢ ص ١٩٨٣ والأعلام للزركلى ج ٨ ص ٢٠٢.

(١) أنور الجندي : الموسوعة الإسلامية العربية ج ٤ العالم الإسلامي والاستعمار والسياسى والاجتماعى ص ٤٢٤ ، مقدمات العلوم ج ٣ ص٣١٥ ، مقدمات العلوم ج ١٠ ص ٣٣٣ ، اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب ص ١٧٧-١٧٨،الإسلام في وجه التغريب ص٤٤، ٤٥ ومقدمات العلوم ج ٥ ص ٢٠، ٢١ .

(٢) د/ جمال عمر النجار : صحافة الاتجاه الإسلامي منذ مطلع القرن العشرين ص ٢١٠.

* أسسها القديس فرنسيس الأسيزى سنة ١٢٠٩ ج وقد اتصلو بالمشرق منذ ١٢١٩ ج وأعلن إنشائها رسميا ١٣٣٥ في فلسطين في رعاية النصارى الأجانب وكانت مصر محط أنظارهم وكان لهم فيها نشاط كبير في الدراسات الشرقية تصنيفا وتحقيقا ونشرا وترجمة بالاضافة إلى المراكز الشرقية في أوربا. انظر : نجيب العقيقى المستشرقون ج ٣ ص ٢٥٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٨٧٢م وقد التحق بهذه المدارس التبشيرية كثير من الطلبة والطالبات من كل حي حتى بلغ عددهم في عهد الخديو إسماعيل ثلاثة آلاف طالب وطالبة ، على الرغم من أن الغرض الأساسى لهذه المدارس هو نشر المذهب الكاثوليكي، وخدمة أهداف الاستعمار الفرنسي)(١) .

ولقد (أرادت إنجلترا أن تنشر نفوذها عن طريق الإرساليات التبشيرية والتعليمية اقتداء بفرنسا حتى تمهد لها الإرساليات طريق التدخل السافر في شؤون مصر، كما مكنت لها شركاتها التجارية غزو الهند واحتلالها ، فأرسلت أول بعثة تبشيرية إلى مصر عام١٨٤٠م ، وفتحت لنفسها مدرسة بالإسكندرية ، وتلتها بعثة أخري ١٨٦٠م . برئاسة مس (وتلي) كريمة أسقف دبلن، ووهبت هذه الفتاة حياتها لمهمة التبشير التى جاءت من أجلها لمصر، وأسست مدرسة في القاهرة لهذه الغاية ، وبرغم الصعوبات التى واجهتها صبرت وصابرت طيلة عشر سنوات في حمل الفتاة المصرية على الاستجابة لندائها واستطاعت أن تحقق بعد ذلك نجاحا وامتلات مدرستها بالتلميذات وقام يتشجيعها الخديو إسماعيل ، وأمدها بالمال اللازم، لتشييد هذه المدرسة بحي الفجالة حتى صارت أرقى مدارس مصر) (٢)

وهكذا لم تكن (فرنسا وإنجلترا هما الوحيدتان القائمتان بالتبشير في مصر والعالم الإسلامي، كذلك فمنذ أن تأسست (جمعية لندن التبشيرية) في عام ١٧٩٥م انتشرت هذه الفكرة في اسكوتلنده ، ونيويورك ، والدنمارك ، والسويد وهولندا ، وسويسرا وغيرها وتعذر على الفرنسيين أن يقوموا بشيء من هذا القبيل لانشغالهم بالثورة التى آلت إلى الإنقلاب المشهور) (٣)

وقد (بلغ الشغف بهذا العمل التبشيري أن تأسست إرساليات تبشير طبية لتلحق ب الإرساليات العامة على سبيل التجربة ، وقد لاقت هذه الفكرة نجاحا باهراً ، وأخذت تنمو تزداد وتألف لها أقسام نسائيه وأرسل بعضها إلى الهند والأناضول وفي سنة ١٨٥٥م أسست جمعية الشباب المسحيين من الانجليز والامريكان وكانت وظيفتها إدخال ملكوت المسيح بين الشبان وفي سنة ١٨٩٥م. تأسست جمعية اتحادالطلبة والمسيحيين فىالعالم ، وكانت غايتها دراسة أحوال التلاميذ في كل الأقطار وبث روح المحبة بينهم ، وقد التحق بها ١٠٠ ألف طالب وطالبة واستاذ يمثلون أربعين قوما،فنشأ عن وجود هذا العدد الكبير ميل إلى الإنتقال به

---

(١) د/ جمال عمر النجار : صحافة الاتجاه الإسلامي فيما بين الحربين العالميتين ص ٣٨٩ .

(٢) نفس المرجع ص ٣٨٩.

(٣) لي شاتيليه : الغارة على العالم الإسلامي ص ١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، ولذلك تأسست عام ١٩٠٢م جمعية صوت المبشرين ثم تقرر عام ١٩٠٧ م أن تؤسس جمعية أخرى لتبشير الكهول)(١).

وعن التبشير في مصر يقول الجندي: (وفي مصر واجهت حركة التبشير مواجهة فكرية واضحة شاركت فيها مختلف الصحف وكان للدكتور "هيكل" نصيب ضخم، فقد والى مقالاته في افتتاحيات "السياسية اليومية" صيف ١٩٣٣م، وصور حوادث التبشير على أنها حلقة من سلسلة الغارة على العالم الإسلامي وكتب بعض الكتاب يهونون من قيمة أعمال التبشير أمثال الدكتور "طه حسين" والشيخ "على عبدالرازق"* وقالوا : إنها لا تضر الإسلام ، وقد سمح " لعلي عبدالرازق" أن يقف فوق منبر الجامعة الأمريكية ليتناول مسألة التبشير وأن يهون من أمرها في اتجاه تغريبي شامل ،وكشف "هيكل" أن التبشير قد وصل إلى غايته في مهاجة الإسلام ، وأن هدفه ليس إخراج المسلمين من دينهم بقدر ما يهدف إلى أن يجعله مضطربا في دينه ، وهذه هى أسمي مراتب الانتقام من الإسلام وأعظم الغايات الاستعمارية وأشار إلى الخطة التى أمكن تنفيذها، وصورها "زويمر" بإخراج دراسات القرآن والإسلام من برامج التعليم خلال خمسين عاما ومن ثم أمكن إخراج الشاب والفتاة المسلمة من الوسائط التى تخلف فيهم العقيدة والوطنية والإخلاص والرجولة والدفاع عن الحق وشارك الدكتور هيكل في هذه المجلة معظم كتاب "السياسية" وفي مقدمتهم "أحمد نجيب"** الذى قال: (إن إقصاء الإسلام عن مدارس المسلمين هو أكبر واسطة للتبشير وإن ذلك قد حطم النشيء الإسلامي تحطيما وهو سبب فساد الخلق والوطنية وموت الرجولة في نفوس شبابنا، ولقد واصل هيكل حملته فقال: (إن القصد من هذه الحرب التبشيرية هو الإسلام ذاته فهى ترمي إلى إضعاف عقيدة الإسلام في نفوس المؤمنين بها وأنها استمرار للنضال التاريخي ، بين الشرق والغرب ، ... ويعتقد خصوم الإسلام أنهم قطعوا في سبيل إضعاف العقيدة الإسلامية خطوات لابأس بها .. هذا ولقد أحصى الدكتور "هيكل " ما تملكه الهيئات التبشيرية والإرساليات في مصر فبلغت أربعة عشر ألفاً من الأفدنة مما يساوي مائة وعشرين مليونا من الجنيهات، ويدر لها سنويا

---

(١) نفسه ص ١٤ بتصرف يسير .

* على عبد الرازق : (١٨٨٨ – ١٩٦٧) درس في الأزهر ودرس في الجامعة المصرية القديمة ثم سافر إلى إنجلترا لدراسة الاقتصاد والسياسة ولكنه عاد إلى مصر بعد قيام الحرب العالمية الأولى وولى القضاء الشرعى وانتخب عضو بمجلس النواب والشيوخ كما عين وزيرا للأوقاف ،من مؤلفاته الإسلام وأصول الحكم والذى اثار ضجة انتهت بتجريده من شهادة العالمية والحكم عليه بسبب انظر : د/ محمد الدسوقى "طه حسين يتحدث عن أعلام عصره ص٦٩ ط دار المعارف ١٩٩٢.

** أحمد نجيب : رئيس وزراء مصر قبل الثورة مباشرة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نحو مليون ونصف مليون من الجنيهات من بضائع ، وتبلغ إيرادات هذه البعثات سنويا أربعة ملايين من الجنيهات ...)(١) .

وأكبر شاهد على تزايد النشاط التنصيري في مصر في ظل الاحتلال البريطاني أن جمعية التبشير الإنجليزية التي أنشأت في مصر عام ١٨٩٨م ستة معاهد للتبشير فيها كثير من النساء المبشرات ولها مدرسة تبشيرية ومدرسة داخلية ، ومدرسة للبنات في القاهرة ومدرسة عالية في حلوان ، ولهذه الجمعية مكتبة كبرى في القاهرة ، ويقوم مبشروها بنشر مجلة تسمي الشرق والغرب)(٢).

هذا ولقد كانت معاهدة "لتران" التى عقدت في ١٩٢٩م بين الكرسي البابوى والحكومة الإيطالية والتى حصلت الفاتيكان بموجبها على مساعدات مالية كبيرة، أُعلِنَ أن الجانب الأكبر منها سيوجه إلى دعم الحركة التبشرية وكان لهذه المعاهدات أثرها الواضح فإنه لم تكد تمضى على ذلك فتره طويلة حتى اجتاحت مصر والسودان حملة تبشيرية ضخمة)(٣)

ولقد قامت (حركة التبشير في مصر بإنشاء عدد من الكنائس والمعاهد الكاثوليكية منها على سبيل المثال:-

- المعهد الشرقي بدير الدومينكان بشارع العباسية بالقاهرة .
- معهد درا السلام بكنيسة دار السلام بمصر القديمة .
- المعهد الفرنسي بالمنيرة .
- مدارس الفرنسيسكان بالفجالة .
- مدارس الفرير بالحرافيش .

هذه المؤسسات كلها ملحق بها مطابع كمطبعة النيل المسيحية بالزيتون)(٤)

أضف إلى هذه المراكز كلها الجامعة الأمريكية التى تعد أخطر المراكز التبشيرية على الإطلاق في مصر خاصة وفي العالم الإسلامي بصفة عامة) (٥)

هذا ويذكر "الجندى" أن التبشير ظهر بقوة في مصر في الخمسينات من القرن التاسع عشر ثم اتجه إلى البحرين والهند وشمال إفريقيا (وكانت هذه بداية الحملة على الإسلام كفكرة وديـن ونظام اجتماعى وسياسى وذلك للقضاء عليه بمختلف الوسائل والتى تتمثل فيما يلى :

---

(١) أنور الجندي : موسوعة العلوم الإسلامية الفكر الإسلامي والثقافة العربية ص ٧٢

(٢) د/ جمال النجار :صحافة الاتجاه الإسلامي منذ مطلع القرن العشرين صـ ٢١١، وصحافة الاتجاه الإسلامي بين الحربين صـ ٣٩٠،محمد عزت الطهطاوى: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات صـ ٢٢٥.

(٣) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ١ص٦٩٤،٦٩٣

(٤) ل. شاتيلية: الغارة على العالم الإسلامي ص ٣٣.

(٥) د/ سعد الدين صالح : احذروا الأساليب الحديثه ص ٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* القوة العسكرية حيث توسع الاحتلال، وامتد إلى الساحل العربى والمحميات وتوغل في الهند ثم توجه إلى مصر وتونس والسودان.

* العمل التربوى والفكرى وذلك بالسيطرة على وسائل التعليم، والصحافة، ومحاولة إيجاد جيل مغرب في مفاهيمه وأفكاره .

* العمل التبشيرى القائم على غزو الجماعات عن طريق الكنائس والمستشفيات والمدارس ، وتقديم الخدمات والإغراءات واتخاذ أساليب العنف في التنصير...، وبذلك يتم وضع العالم الإسلامي كله تحت سيطرة مخطط عنيف يقوده جيش مدرب من المثقفين والغربيين الذين تسندهم القوى الاستعمارية والاعتمادات المالية الضخمة التى تمكنهم من الحياة في الصحراء لمدة طويلة كما يسندهم هدف واضح هو تركيز نفوذهم في العالم الإسلامي أبدا.) (١)

ولقد اتخذ الغرب خطة استطلاعية لتمهيد الطريق أمامه إلى الغزو الاستعمارى مجالها الفكر وعدتها الصحافة والكتاب والمدرسة والبعثة بالإضافة إلى السينما ومجالات اللهو ، ومن هنا دخلت إلى العالم الإسلامي :

١- الإرساليات الأجنبية . ٢- حانات الخمر . ٣- مجالات اللهو.

٤- صحف زائعة الصيت تخضع خضوعا تاما للنفوذ الاستعمارى.

٥- تكوين جيل جديد من الشباب يبعث به إلى أوربا ويربى تربية خاصة.

ولقد بدأت حملة ضخمة من التبشير كانت أوائل القرن عنيفة قاسية تفرض الخروج من الإسلام فرضا ولقد اتسع نطاقها إلى حد كبير وذهب ضحيتها الكثيرون، ووقفت الحكومات التابعة للاستعمار موقفا غير كريم ، وساند الحملة كُتاب من العرب والمسلمين استخفوا بخروج اثنين أو ثلاثة من الإسلام ،وتطور التبشير بعد أن عجز عن هدفه الأول في صور متعددة من صور التشكيك في الفكر والمقومات ، وأعلن دعاته بأنه إذا لم يصل التبشير إلى نقل المسلم من دينه فلا أقل من أن يشككه في دينه ويعزله عنه فلا يكون شيئا)(٢)

ويقيم "الجندى" قرنا كاملا من التبشير استمر من١٨٣٠- ١٩٣٠فيقول: (ولقد تدرج الاستعمار عن طريق صلته بالاستشراق والتبشير فقام بأول حملة تبشيرية قوامها المرسلون والمدارس والي تحمل الدعوة إلى إخراج المسلمين من دينهم بالقوة وبالإغراء ، ولقد وقعت خلال تلك الفترة أحداث ضخمة وقد اجتاحت هذه الموجة التبشيرية العالم الإسلامى منذ

---

(١) أنورالجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ١ ص١٨٩ ،الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصرة ص٧ .

(٢) أنور الجندي:مقدمات علوم والمناهج ج ١ص١٩٢٤،الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصرة ص٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٨٣٠- ١٩٣٠ تقريبا في صورة حركة تبشيرية سجلتها دراسات وأبحاث ومؤتمرات ودارت حولها مساجلات ومعارك فكرية وكانت مصر أبرز حلقة من هذه الحلقات.)(١)

ولقد ركز النصارى جهودهم على مصر فشعبها شعب متمسك بالدين وفيها الأزهر الشريف حامى حمى الإسلام ولذلك تم الاهتمام بها مبكرا (ففي عام ١٢١٩ م قدم اليها القديس "فرنسيس" في محاولة للتبشير فيها وقدم مواعظه في حضرة السلطان "الكامل"* ثم استمر اتباع ذلك القديس يواصلون جهودهم في النصف الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى مؤملين في أن ينجحوا في نشر المسيحية بين المسلمين عن طريق الاقناع) (٢)

وأنشأ (الإنجليز في مصروأسسوا معاهد للتبشير وأنشأوا مكتبة عامة وعدد من الصحف والمستشفيات وأسسوا في ١٨٨٢م فىمصر معهدا علميا للتبشير تابعا لجمعية تبشير الكنيسة وله أربعة أفرع ،وفي سنة ١٨٩٢ م أنشأت في مصر جمعية تبشير شمال إفريقيا وفتحت لها فروعا في الاسكندرية وشبين الكوم وفىسنة ١٨٩٨ تأسست الجمعية العامة لتبشير مصر وأنشئت لها معاهد في الدلتا والسويس وبعض المدارس الخاصة ومجلة شهرية)(٣)

ويرى "الجندى" أن التبشير قد تحول تحولا جديدا ومعقدا إذ تسرب إلى المجتمع الإسلامي عن طريق دعاة التغريب (هؤلاء الذين استطاع الاستعمار أن يستقطبهم وأن يلوا مناصب كبرى في وزارت التربية والمعارف والتعليم واستطاعوا أن يؤثروا في المناهج والمؤلفات و الصحف والمجلات وأن يقودوا حركة تحويل خطيرة عن طريق تغيير المناهج وحذف كل ما يتصل بالقيم العربية والإسلامية ، وفرض مفاهيم غربية قوامها الإعجاب بالغرب وتمييع الملامح الأساسية للقيم الإسلامية .. وذلك يمكن أن يقال: إن دعاة التغريب في المرحلة الثانية في الثلاثينيات من القرن العشرين كانوا بديلا إيجابيا شديد الأثر خفي الغرض للتبشير ، وهذه هى المرحلة الأخطر.. وفي ظل هذه الحملات التبشيرية الضخمة التى مرت بالعالم العربى ومصر عام ١٩٣٢ تحول الموقف كثيرا وأمكن أن تظهر أصوات تنبه إلى خطورة حركة التغريب مثل هيكل)(٤) .

---

(١) أنور الجندي:مقدمات العلوم والمناهج ج ١ ص٢٠٤،الفكر الإسلامي والثقافة العربية ص ٦٣.

* السلطان الكامل: (الكامل بن محمد الناصربن قلاوون) من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام ، ولى السلطنة بالقاهرة بعد وفاة أخيه الصالح إسماعيل توفي في عام ١٣٤٦م .الأعلام للزركلى ج ٣ ص١٦٤.

(٢) د/ عفاف صبرة : المستشرقون ومشكلات الحضارة ص ٢٤ ط دار النهضة ١٩٨٠

(٣) شاتيليه:الغارة على العالم الإسلامي ص ٣٠-٣١ ، د سعد الدين صالح:احذروا الأساليب الحديثة ص ٤٣-٤٤ .

(٤) أنور الجندي : الفكر الإسلامي والثقافة العربية ص٦٣ ، مقدمات العلوم ج ١ ص ٢٠٤- ٢٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد ضرب الجندي مثالا صارخا حدث أوائل القرن التاسع عشر عن العمل التنصيرى في مصر (إذ قدم إلى مصر خمسة من رجال الكنيسة الإنجليزية للوعظ والتبشير ثم عادوا إلى بلادهم الواحد بعد الآخر ولم يبق منهم إلا رجل واحد هو المستر (ليدر) وسكن بالدرب الواسع وكذلك الواعظ والمبشر الإنجليزى الأسقف "جوين" الذى أنشأ مجلة "الشرق والغرب" ومستشفي "هرمل" في مصر القديمة ولقد كانت لهم دار في ميدان الأزهار (الفلكى حاليا) قريبا من التحرير للمساجلات الأدبية والبحث في العقائد لم تلبث أن تعطلت نتيجة لما وقع في بعض اجتماعاتهم من مشاغبات وكان القس (جاردنر) من أبرز رجال الإرسالية الإنجليزية وأعرفهم باللغة العربية ،وللقس (جاردنر) كانت له اليد الطولى في تأسيس فرع مصر لجمعية اتحادالكنائس وإنشاء أقسام مصرية لجمعية اتحادالشباب المسيحية)(١) وإن جماعة المرسلين الأمريكين الإنجيليين أوفدت الإرسالية الأمريكية على مصر عام ١٨٥٥م، ويرجع أول إنشاء المؤسسات الدراسية الأجنبية في مصر عام ١٨٤٠م وأول ما ظهر منها مدرسة "الأباء لارنست" بمدينة الإسكندرية وأطلقوا عليها الكلية الفرنسية وفي نفس العام أسست الجمعية الإنجيليةالبروتستانية بالقاهرة والتى تعتبر أولى مدارسها التى انتشرت بعد في أنحاء القطر وأقدمها عهدا . وفي عام ١٨٥٠م ظهرت مدارس "الفرير" ثم تبعها بعض مدارس أخرى يونانية وإيطالية في القاهرة والإسكندرية وفي عام ١٨٦٠م وبدأت الإرساليات الأمريكية تؤسس مدارس لها في القاهرة وحدها في كل أنحاء القطر وخصوصا في أسيوط .. وقد بلغ عدد المدارس في عام ١٩٣٧م بمناسبة عقد إتفاقية " مونترو" التى تدعو إلى إلغاء الامتيازات الأجنبية الي٧٠٠ مؤسسة من فرنسية وإنجليزية وإيطالية ويونانية وغيرها ومما يذكر أن موضوع حرية هذه المدارس كانت النقطة الخطرة في مختلف المفاوضات . والتى أجريت بين مصر بريطانيا في شأن الإستقلال وكانت الدول الأجنبية تصر على حمايتها في العمل وتحاول الاحتفاظ بامتيازاتها في إدارة هذه المدارس وحماية أوجه الامتيازات التى كانت تحصل عليها وقد كان لإسماعيل دور ضخم في تركز هذه المؤسسات ومدها بالمعونات وقد اتسع نطاق هذه المؤسسات بعد الاحتلال البريطانى في ١٨٨٢م فقد جاء في الإحصاء أن مدارس الإرساليات التبشيرية والمدارس الأجنبية بلغت ١٥٢ مدرسة تضم ٢٢٤٧ طالبا وقد جاء هذا التوسع بناء على توصيات الوزير البريطانى " دوفرين " الذى أدار مصر بعد الاحتلال ووضع مخطط الاستعمار في مصر)(٢) .

---

(١) توفيق حبيب: الأهرام ١٩٣٧/٤/٢٩م، نقلا عن : الإسلام في وجه التغريب ص٢٦ ، مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص١١ .

(٢) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص٢٧: ٢٨ ، مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص١١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما يدلل على خطورة المد التبشيرى في مصر ما فعله القس "زويمر" حيث دخل (الجامع الأزهر ووزع منشوراته التى يتهكم فيها من تحويل القبلة إلى البيت الحرام ويطالب المسلمين أن يتوجهوا إلى القبلة الأولى في بيت المقدس ، وحدث إثر هذا أن تألفت جمعية للدفاع عن الإسلام من العلماء والكتاب ، ووقفت الحكومة ومن ورائها النفوذ الاستعمارى في وجه هذه الجمعية التى كان يرأسها الشيخ " محمد مصطفي المراغى "* ونتيجة لرد الفعل الإسلامي على الحركة التبشيرية في مصر أن اختفت هذه الحركة وخلعت أثوابها واستترت وراء أثواب أخرى أشد خطرا بحيث لم يعد الكشف عليها سهلا ميسورا ، ورافقت هذه الحركة حركات مشابهة في السودان وتونس والمغرب ، ولقد هاجمت الصحف الأجنبية في مصر حركة المقاومة للتبشير ، بل إن بعض الصحف اليومية العربية والمجلات التى يرأس تحريرها كل من " طه حسين ، وتوفيق دياب، وعلى عبد الرازق " قد هونت من شأن هذا الخطر ، وصادرت الحكومة هيئة الدفاع عن الإسلام ومنعتها من الحركة ، وفي خلال هذه المرحلة تبين أن عدد المبشرين في مصر يبلغ٣٩٢ مبشرا ، وأن الحكومة تمنح لهيئات التبشير تسهيلات جمركية ، في حدود لاتقل عن ١٠٠ جنيه ، وقد أسدت هيئة الدفاع عن الإسلام النصح إلى المصريين لسحب أولادهم من المعاهد التبشيرية ودعت إلى إنشاء معاهد ومدارس لفقراء المسلمين ، وكشفت عن الفارق بين دعوة صاحب كل دين إلى دينه وبين الإكراه ، وأعلن الشيخ "المراغى" أن المعترض عليه هو خدمة التبشير التى يبرأ منها العقل والعلم وتبرأ منها الفضيلة) (١) .

المحور الثانى : الإرساليات التنصيرية ودورها التاريخى في العمل التبشيرى :

لقد لعبت الإرساليات دورا تاريخيا كبيرا في العمل التبشيرى ،وفي الصفحات القادمة سيتم التعرض لمفهوم الإرساليات ثم بيان دورها التاريخى في العمل التبشيرى.

---

* المراغى :(١٨٨١- ١٩٤٥) محمد مصطفي المراغى ولد في المراغة بجرجا بصعيد مصر تلقى عن أبيه بعض العلوم والتحق بالأزهر ، تعلم على يد محمد عبده وتأثر بمنهجه عين شيخا للأزهر ١٩٢٨ثم قدم استقالته بعد عام وأعيد تعيينه ١٩٣٥ ، ومن مؤلفاته (الأولياء والمحجوبون ، الدروس الدينية) وله تفسير للقرآن الكريم . انظر : محمد سعيد مرسى عظماء الإسلام ص٤١١، انظر : الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ ص ٨ ١٦٧ الأعلام للزركلى ج ٧ ص ١٨١.

(١) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص٤٦ : ٤٧ ، مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص٢١: ٢٢ ، ج ١٠ ص٢٣٣ ، واليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب ص ١٧٥: ١٧٧ . ومقدمات العلوم ج ٣ ص٣١٥ ، العالم الإسلامي والاستعمار السياسى ص ٤٢٤ ، ومقدمات العلوم ج ١ ص٢٠٤: ٢٠٥ ، وموسوعة العلوم الإسلامية الفكر الإسلامي والثقافة العربية ص٦٣: ٦٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

*** تعريف الإرسالية :**

الإرسالية : اسم يطلق على المنظمات الدينية التى تستهدف تعليم الدين المسيحى ونشره في دولة ما أوخارجها ، وكان تاريخ الكنيسة منذ البداية تاريخا لهذه الإرساليات التى قامت بنشر النصرانية في أوربا عبر آسيا الصغرى ، وعن طريق بلاد اليونان وروما ، ولقد ازداد نشاط الإرساليات في القرن التاسع عشر في إفريقيا وآسيا ولا يزال مستمرا إلى يوم الناس هذا)(١) (والإرسالية تضم فيما تضم جماعة من المنصرين ، كما تضم عدة مراكز تنتشر في المدن والقرى وتطلق عليها المراكز التبشيرية وتسعى إلى إقامة الكنائس المحلية الوطنية التى تؤول رعايتها للسكان الأصليين ، ومن أبرز الإرساليات المشهورة عندنا الإرسالية العربية الأمريكية الذى يعد من مهندسيها والمخططين لها صموئيل زويمر)(٢)

ولقد أوضح "الجندى" دورالإرساليات في تاريخ العمل التبشيرى وصلتها بالنفوذ الاستعمارى وفي هذا يقول :(لقد كانت الإرساليات التبشيرية هى مقدمة للاستعمار وممهدة له ، فحيث مد النفوذ الأجنبى ظله على العالم الإسلامي كانت هذه البعثات هى القوة المتقدة ، فمنذ أوائل القرن التاسع عشر تقريبا بدأت عملية الغزو التبشيرى في بطء وأناة متصلة بالخطوط الأخرى كالاستشراق والصحافة كأجهزة مترابطة لتحقيق السيطرة الاستعمارية)(٣)

وقد تبين بوضوح اليوم أن الإرساليات تنشط في أعقاب المحن والفتن ، وأنها تركز على المناطق المضطربة ، والتى يلاقى أهلها المسلمون اضطهادا وضيقا في الرزق أمثال بنجلادش وتايلاند ، والصومال والكاميرون وكينيا) (٤)

ولا ريب أن أخر محاولات الغرب لحصار الإسلام في عقر داره هو سلسلة الإرساليات التبشيرية التى طوقت جزيرة العرب ، والعالم الإسلامي في نهاية القرن التاسع عشر الهجرى وبداية القرن العشرين .. ، ولقد كان هدف الإرساليات التنصيرية الغربية المسيحية بالدرجة الأولى تحويل المسلمين إلى النصرانية في جزيرة العرب ومصر ،و السودان والشام ، وشمال إفريقيا ، وحتى في الهند وجنوب شرق آسيا وأوربا والأمريكيتين حيث يتواجد المسلمون . ونشاط الإرساليات التنصيرية لم ينته بعد كما يتصور البعض ، وإنما لا يزال قائما ومستمرا وذلك عن طريق الإرساليات المنتشرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، والتى تقوم بمحاولات صليبية لإخراج المسلمين عن الإسلام عن طريق ما تطبعه

---

(١) محمد شفيق غربال : الموسوعة العربية الميسرة ج ١ ص ١١٦ ط الحيل ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م .

(٢) د/ على النملة : التنصير مفهومه وأهدافه ص ٢٨ .

(٣) أنور الجندي : مقدمات العلوم ج ٥ ص ٤ و الإسلام في وجه التغريب ص١١.

(٤) أنور الجندي: تصحيح المفاهيم في ضوء القرآن والسنة ص ٢٥ -٢٦ ط دار الاعتصام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتوزعه من ملايين الكتب والكتيبات والمنشوروات بما تحمله من تهجم وطعن في الإسلام ورسول الإسلام ، وبتحريف الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية بالإضافة إلى توزيع المنشورات التى تدعو المسلمين إلى استماع الإذاعات الصليبية) (١) .

ومما يؤكد على الدور التاريخي للإرساليات التنصيرية، وعلى أنها حلقة من حلقات الهجوم على الإسلام ما يقوله د/ خالد نعيم : (لقد كان هجوم الإرساليات التنصيرية الغربية ، التى نظمتها القوى المسيحية الأوربية وغيرها في بداية القرن التاسع عشر، امتدادا لحركات الحروب الصليبية وحتى اليوم ولكن بطرق سلمية ، والواقع أنه بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها أخذت القوى المسيحية الغربية تعمل على تحويل العالم الإسلامي إلى المسيحية، أو القضاء على الإسلام فيه ، باعتباره قوة أساسية ومصدر للانتصارات والمقاومة ، وذلك عن طريق الإرساليات التنصيرية، والتى تقوم بمحاولات صليبية لإخراج المسلمين عن الإسلام وإخضاع العالم الإسلامي كله .. لتطويعه للغرب، أو إخضاعه للثقافة الغربية والنفوذ المسيحى)(٢) .

ولقد ارتبط وجود الإرساليات التبشيرية بالوجود الاستعمارى في العالم العربى وقبل الاحتلال الفعلى فلما سقطت أجزاء من العالم العربى تحت نفوذ الاحتلال اتسع نطاقه ، وتركزت دعائمه ، وجعله الاستعمار من القوى التى ينص عليها ، ويشير إليها في مشاريع المعاهدات والاتفاقيات حتى إن العراق عُرِض عليها حماية مدارس التبشير و الإرساليات كشرط لقبوله في عصبة الأمم)(٣)

ولقد كانت مؤسسات الإرساليات التنصيرية الأجنبية من أخطر الأعمال التى اتخذتها النفوذ الاستعمارى في العالم العربى لتأكيد بقائه ، وذلك بفرض ثقافته ومفاهيمه وقيمه على الأجيال التى تعد للحكم والسلطان ، وإلي جوار هذه المؤسسات كانت حركة التبشير التى غُذيت بالاعتمادات الضخمة التى كان لها دوى خطير عام ١٩٣٢م ١٩٣٣م حيث عمدت إلى نقل أبناء المسلمين من دينهم بأساليب غربية .. ولقد ظلت هذه المؤسسات التى انطلق منها التبشير تتمتع بحرية كاملة ، وسلطان لا يرد في نطاق الإمتيازات الأجنبية التى كانت تخول لها استيراد ما تشاء دون جمارك أو ضرائب ، والتى كانت تحميها من الإشراف والتفتيش فلما عقدت معاهدة ١٩٣٦م بين مصر وبريطانيا وتقرر إلغاء الامتيازات الأجنبية تقدمت الدول إلى مصر في مؤتمر "مونترو" بمطالب خاصة بحماية المؤسسات والمعاهد والمؤسسات الفرنسية

---

(١) د/ خالد نعيم :الجذور التاريخية لإرساليات التنصير ص ١٣ -١٤ بتصرف.

(٢) د/ خالد نعيم :الجذور التاريخية لإرساليات التنصير ص ٢٢.

(٣) أنور الجندي : مقدمات العلوم ج ١٠ ص ٣٣١، اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب ص ١٧٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأعلنت بريطانيا أنها تحمى هذه الإرساليات جميعا ، وكان قد وصل عددها عام ١٩٣٦ إلى حوالي سبعمائة مؤسسة.. ، هذا ولم تتوقف المؤسسات التبشيرية وحدها في الميدان بل كان هناك من يدافع عنها في الداخل ويعارض الحملة على التبشير ويسخر منها فضلا عن استمرار العمل على تقبل آراء المبشرين في مختلف جوانب الحياة الفكرية) (١)

ولقد رسمت الإرساليات التبشيرية مخططا ، وعملت على تنفيذه (يقوم على ما يلى :

١- تشويه الإسلام والثقافة الإسلامية . ٢ - التشكيك في الأديان بصفة عامة .

٣- إفساد الخصائص القومية في العالم العربى والإسلامي .

٤ - خلق تخاذل روحى وشعور بالنقص مما يؤدى إلى الخضوع إلى المدنية الغربية.

٥ - توسيع شقة الخلاف بين الأديان والمذاهب والطوائف وإثارة النزاع وتأجيج نيران الخلاف كلما هدئت .

٦- إخضاع العالم الإسلامي للاستعمار الغربى

٧ - إخضاع الثقافة والفكر الإسلامي للفكر الغربى

٨ -إعداد شخصيات قيادية لا تقاوم النفوذ الأجنبى بل تؤيده .

٩ -القضاء على اللغة العربية)(٢).

أما عن دورالإرساليات في لبنان فينقل الجندي قول فليب حتى في كتابه" لبنان في التاريخ" : (كانت الإرساليات الحافز في إيقاظ الحياة الفكرية ، و بواسطتها كان النصارى من سكان البلاد أول من نال قسطا من الثقافة الغربية)(٣)

هذا وقد أشار " هنرى لافتلية" في كتابه " تاريخ تركيا " إلى أهمية الإرساليات في التاريخ التبشيرى : (فقال إن إرساليات التبشير التى ارتادت الشرق الأدنى تألفت من قبل " هنرى الثالث"*، وترعرعت في عهد " هنرى الرابع"** ، " ولويس" الثالث عشر وبلغت ذروة الانتشار في حكم " لويس" الرابع عشر ١٦٦٠- ١٧١٥م الذى ألقى على عاتق الجزويت هذه

---

(١) أنور الجندي : اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب ص ١٧٦ : ١٧٧ بتصرف ، مقدمات العلوم والمناهج ج ١٠ ص ٣٣٢ : ٣٣٣ بتصرف .

(٢) أنور الجندي :آفاق جديدة للدعوة في عالم الغرب ص ٢٦ -٢٧ والإسلام في غزوة جديدة للفكر الإنسانى ص٣٤- ٣٥، وأنور الجندي العروبة والإسلام ص ١٢٨ .

(٣) أنور الجندي : العروبة والإسلام ص ١٤١.

* هنرى الثالث : (١٠١٧-١٠٥٦) توج ملكا ١٠٤٦م مشاركا لأبيه وصار ملكا بمفرده وتوج امبراطورا وفي زمنه بلغت إمبراطورية العصور الوسطى أوج قوتها . الموسوعة الميسرة ج ٢ ص ١٩٠٧.

** هنرى الرابع : (١٠٥٠-١١٠٦) هو ابن هنرى الثالث خلفه ملكا ومسك زحام الأمور في عام ١١٠٥م أجبره على النزول عن العرش ابنه هنرى الخامس . الموسوعة الميسرة ج ٢ ص ١٩٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المهمة السياسية الخطيرة ذلك أن عليهم ألا يقتصروا على التبشير فحسب بل كان عليهم أن ينقلوا إليه المعلومات عن عادات البلاد ولغاتها ومحاصيلها وتجارتها وتاريخها ، كما أنهم كانوا يتلقون منه الأوامر والتوجيهات لاسيما من وزارة الخارجية التى كانوا يواصلونها بالتقارير والخطط) (١)

ويعقب "الجندى" بقوله: (وهذا النص وحده كاف في الكشف عن خطورة المخطط التنصيرى وهدفه في تمزيق العالم الإسلامي ، والسيطرة عليه فكريا وسياسيا عن طريق مؤسسات ثابتة في أرضه تجد حماية ضخمة ورعاية مادية كبرى .. هذا ولقد وجدت الإرساليات التبشيرية في البلاد العثمانية حرية كاملة للعمل نتيجة للحقوق التى حصلت عليها الدول الأجنبية عن طريق الامتيازات الأجنبية الممنوحة ضمن الرعاية الأمريكية ، أو الفرنسية ، ومن خلال هذه الامتيازات استطاعت أن تمارس نشاطا تبشيريا واسعا ، ولم تتوقف هذه الامتيازات إلاعام ١٩١٤ حينما ألغتها تركيا بعد نشوب الحرب العالمية الأولى ، غير أن الدولة العثمانية واجهت هذا الخطر خاصة خطر استمالة نجاح المعلمين الأجانب في كسب الناشئة لتكوين ولاء بينهم وبين البلاد صاحبة الإرساليات ، وقد سارعت الدولة العثمانية إلى فتح مدارس كثيرة في المناطق التى انتشرت فيها مدارس التبشير ، واستخدمت عددا من الوعاظ لتلقين عشائر البدو مبادئ الإسلام ، والرد على افتراءات المستشرقين ، كما أقامت العراقيل أمام المبشرين وفرضت عليهم رقابة شديدة)(٢) .

(ولقد كان عمل الإرساليات من أهم الأعمال التى ركز النفوذ الاستعمارى عليها في العالم الإسلامي وهى الجناح الثانى للمؤامرة الضخمة في السيطرة المشتركة بين الاستعمار واليهودية العالمية ، أما الجناح الأول فهو المحافل "الماسونية"* وقد تكشف اشتراكهما معا في كل المخططات والأعمال . ولقد كان أبرز أعمال الإرساليات فصل الأقليات عن الدولة العثمانية ، وإثارة الخلاف بينهم وبين المسلمين واحتضانهم واتخاذهم سلاحا للعمل وحائلا دون الوحدة ، ولقد اندفع أبناء الإرساليات في مصر بالذات لإقامة ركيزة أخرى مواجهة لركيزة بيروت تحمل لواء الصحافة وتوجه الرأى العام كله في البلاد العربية على النحو الذى رسمه النفوذالاستعمارى واليهودية العالمية، فقد كان أبناء الإرساليات أكثر اندفاعا في الدعوة إلى التغريب ، وكانوا يرون بينهم وبين الفكر الغربى صلة وثيقة تلقائية لا تنفصل عنه

---

(١) هنرى لافتلية : تاريخ تركيا ج ١٢ ص١١٥ نقلا عن أنور الجندي : العروبة والإسلام ص ١٤٢ .

(٢) أنور الجندي : العروبة والإسلام ص ١٤٣ : ١٤٤ .

* الماسونية : جمعية يهودية صهيونية ذات أهداف اجتماعية وسياسية واقتصادية عالمية تتقمص من أجل تحقيقها كل صور وأدوات العصر الذى تمر به ، وتمارس طقوس وشعائر المجتمع الذى تكون فيه .
انظر :د/ عبدالله سمك حقيقة الماسونية العالمية ج١ ص١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في أى جهة من جهاته ، ولم يكن كذلك المسلمون الذين كانت تحكمهم قيمهم الإسلامية الأساسية التى تختلف ، وقد تتعارض مع الفكر الغربى في مقوماته وأسسه)(١) ، قد صور هذا (كمال الصليبى) تصويرا صحيحا حين قال : (إن المجددين المسلمين في تركيا ومصر رأوا أن على المجتمع الإسلامي للوقوف في وجه الغرب أن يكتشف عناصر قوته وإزدهاره ويفتش عنها ، وسرعان ماتبين لهم أن مثل هذا الإقبال لا يتم إلا بالتغاضى عن كثير من جوهر التراث الإسلامي ، ولم يكن هؤلاء المجددون على استعداد للتخلى عن هذا الكنز ، أما المفكرون المسيحيون في لبنان فلم يضطروا إلى إبداء مثل هذا التحفظ تجاه الغرب فبالإضافة إلى وحدة الدين بين الطرفين ومالها من أهمية كبرى ، كان النصارى في لبنان يعتبرون الغرب حاميا لهم وسندا لقضيتهم وكانوا يرونه في امتداد نفوذه في السلطة العثمانية مدعاة للاطمئنان لا تحديا لذلك كانت الحركة الفكرية في لبنان في القرن الـ ١٩ من حيث زعامتها المسيحية طرف نقيض للتطورات المعاصرة في تركيا ومصر والبلدان الإسلامية الأخرى فلم يشعر النصارى اللبنانيون كما يشعر المسلمون العثمانيون بمسئولية الحفاظ على دولة في طريق الانهيار (الدولة العثمانية) أو على دين مهدد بالخطر (الإسلام) وهم أيضا لم يأنفوا عن الأخذ عن الغرب المسيحى واعتماد طرفه ، هكذا كان حال المسيحين في لبنان ، لذلك لم يشعر رجال الفكر منهم في القرن الـ ١٩ بذلك القلق والانكماش الذى خالج صدور زملائهم المسلمين في مختلف الأقطار.)(٢) ومن هنا ظهرت هذه الطائفة أولى ثمار الإرساليات التبشيرية وانتقلت إلى مصر لتتصدر الصحافة والفكر والثقافة والرأى العام من أمثال :ـ

- شبلى شميل* : الدعوة إلى الفلسفة المادية ونظرية دارون .
- فارس نمر** : المقطم والولاء البريطانى .
- جرجى زيدان : تزييف التاريخ الإسلامي والدعوة إلى الماسونية .
- يعقوب صروف : المقتطف والتغريب .
- سليم سركيس*** : محاربة الدولة العثمانية والإسلام .

---

(١) أنور الجندي : العروبه والإسلام ص ١٦٩.

(٢) د/ كمال الصليبى : تاريخ لبنان الحديث . ص ١٨٤ : ١٨٥ و العروبة والإسلام ص ١٦٩ : ١٧٠ .

* شبلى شميل: (١٢٦٩-١٣٣٥هـ) (١٨٥٣-١٩١٧م) شبلى بن إبراهيم شميل طبيب أبحاث كان ينمو منحى الفلاسفة في عيشته وآرائه ولد في قرية كفر شيما بلبنان وتعلم في الجامعة الأمريكية ببيروت سكن مصر وتوفي بالقاهرة فجأه. ألف (فلسفة النشود والإرتقاء) "مجموعة مقالات "

** فارس نمر : (١٨٥٦: ١٩٥١م) كاتب وصحفي لبنانى من السابقين إلى العمل في الصحافة في الشرق العربي ،وكان يعد من الخطباء توفي في منزله بالمعادى من ضواحى القاهرة.الأعلام للزركلى ج٥ ص ١٢٧=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- فرج أنطون* : الدعوة إلى الفكر الغربى .

وكانت الخطة الفكرية التغريبية- التى تنطوى في أعماقها الدعوة إلى التوراة والاضطهاد الذى أصاب اليهود في العالم كله وعلى مدى التاريخ- تبدو واضحة في صحف "الأهرام" والهلال و"المقتطف" و"المقطم" والجامعة ولسان الحال وغيرها وهى خطة موحدة واضحة الهدف ، هذا الهدف المختفي بدقة من راء كل الدعوات والكتابات وهو تمزيق الرابطة بين العروبة والإسلام . ولما كان هؤلاء جمعيا يجمعون بين أنهم من خريجى الإرساليات التبشيرية ومن أعضاء المحافل الماسونية، فقد كانت كتاباتهم مخططة وفق أهداف الاستعمار اليهودية العالمية وكان العالم الإسلامي والدولة العثمانية والعرب المسلمين جميعا خصوما لهم . ولذلك فقد أيدوا الاستعمار البريطانى في مصر والاستعمار الفرنسى في سوريا وعاونوا الصهيونية العالمية ومهدوا لها الطريق الفكرى في كتاباتهم ، كما حملوا لواء الخصومة العنيفة للسلطان عبد الحميد وآزروا من بعد الاتحاديين وكانوا طوال هذه الفترة يدسون سموما خطيرة في كتاباتهم ، وقد أعلن المبشرون في عديد من اجماعاتهم أنهم استغلوا الصحافة المصرية على الأخص للتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مما استطاعوا في أى بلد إسلامى آخر ومن خريجى هذه الإرساليات من دعا إلى إنشاء دولة يهودية في فلسطين ومنهم من دعا إلى أن يكون لبنان وطنا للنصارى في الشرق الأدنى) (١)

ولقد (اتخذت الإرساليات التبشيرية بناءً على خطة لويس التاسع خطواتها في أوربا للعمل على مواجهة الإسلام عن طريق حرب الكلمة ثم اختارت الموقع الذى جعلته نقطة إرتكاز وإنطلاق لدعوتها في بيروت التى أعدت لذلك إعدادا اساسيا واجتماعيا واضحا ثم تقدمت الإرساليات على خطين خط الإرساليات البروتستانتية الأمريكية وخط الإرساليات الكاثوليكية الفرنسية ومن ثم وضعت فلسفة تربوية غربية تتراوح بين مذهبين مختلفين هما في الأصل يستمدان أساسهما من المسيحية الغربية ولكنهما يختلفان في الطريقة ويصلان في الغاية إلى هدف واحد هو استيعاب الشباب المسلم واحتواؤه وتعليمه على نحو يجعله يدا من أيدى

=** سليم سركيس : (١٨٦٩: ١٩٢٦م) صحفي وأديب ومؤرخ ، ولد بيروت واشتغل محررا بجريدة لسان الحال، وقد غادر لبنان إلى باريس فأصدر جريدة كشف النقاب . وسافر إلى لندن وأصدر جريدة رجع الصدى انظر الأعلام للزركلى ج ٣ ص١١٨ ، ومحمد غربال الموسوعة العربية ج ١ ص٩٧٩.

* فرح أنطون : (١٨٧٤: ١٩٢٢م) أديب ودوائى وصحفي ، ولد في طرابلس واشتغل بالصحافة ، جاء إلى الإسكندرية وأصدر مجلة الجامعة العثمانية ، وحرر صدى الأهرام الذى خلف جريدة الأهرام عند انتقالها من الإسكندرية إلى القاهرة ألف عدد كبيرا من الروايات المسرحية والغنائية منها : أبو الهول يتحرك ، .

(١) أنور الجندي: مقدمات العلوم والمناهج ج ٢ ص٢٢ ، معالم التاريخ الإسلامى المعاصر ج ١العروبة والإسلام ص١٧٠- ١٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القوة الغربية وعينا من عيونها . وعندما سيطر الاحتلال كانت مناهج مدارس الإرساليات سواء في استانبول أو بيروت أو في القاهرة هى الخطط الأساسية التى نقلت إلى المدارس الوطنية مع تعديلات يسيرة وعندما خرجت جامعات الإرساليات في بيروت أول أفواجها بعثت هذه الأفواج إلى مصر وإلي شمال إفريقيا كله لتحمل لواء الصحافة وليس بعجيب أن تكون الصحافة العربية كلها من إخراج المارونيين خريجى الجامعة الأمريكية وجامعة القديس يوسف (١).

وفيما يتعلق بالإرساليات أيضاً كشف الجندي عن هدف الإرساليات في لبنان حيث عمدت الاستعمار إلى لبنان لتكون منطلقاً لغيرها من الدول، يقول الجندى:(لقد بدأت الإرساليات التبشيرية في الوصول إلى لبنان لتعمل في حرية مطلقة ولتتخذ منها حقلاً لكل مخططات النفوذ الأجنبى والذى يهدف إلى :-

أ - القضاء على الرابطة الإسلامية الجامعة للمسلمين في العالم كله .

ب- إعداد خطط الفصل والواقعة بين العرب والترك .

ت- إعداد خطط الفتن والخلاف بين المسلمين والمسيحيين .

ث- تمكين الصهيونية من السيطرة على فلسطين .

ج- تخريج طبقة مثقفة تفتح أمامها وسائل الحكم والسلطات في مختلف أجزاء العالم العربى(٢).

ولقد كشف " الجندى" النقاب عن ما فعله النفوذ الاستعمارى من خلال الإرساليات في داخل الدولة العثمانية في أخطر المناطق بها وهى لبنان ومصر وسالونيك في تركيا وكشف عن الدور الضخم له فقال: ومن الحق أن يقال :إن النفوذ الاستعمارى قد اختار في الدولة العثمانية ثلاث مناطق من أخطر المراكز الأساسية لعمله : الأولى هى لبنان، والثانية مصر، والثالثة سالونيك في تركيا. وفي كل منها قام بدور ضخم. أما لبنان فقد غطت منطقة الشام جميعا والعراق ، أما مصر فقد كانت تمثل القيادة الفكرية باعتبارها مصدراً للعالم العربى كله وذلك على أساس التركيز في مجالات التعليم والثقافة والصحافة موجهة لخطط النفوذ الاستعمارى في العالم العربى بل الإسلامي كله . أما سالونيك فقد كان مقر المخطط التبشيرى الاستعمارى الذى خلق القوة التى صارعت الخلافة والدولة العثمانية وقضت عليها نهائياً) (٣).

---

(١) أنور الجندي : التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام ص ٢٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٠ .

(٣) أنور الجندي: موسوعة العلوم الإسلامية كتاب الفكر الإسلامي والثقافة العربية ص ٦٦ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الثالث : خطة لويس التاسع* ودورها التاريخى في العمل التبشيرى :

لقد كاد أعداء الإسلام قديما وحديثا له ووضعوا المخططات وحاكوا المؤامرات ، (وجمعوا التكتلات العالمية لكسر شوكته وإسقاط رايته ، ودحر أهله في كل ميدان، ولكن الإسلام بقوته الذاتية – وحفظ الله له – هو الإسلام لم ينكسر له جيش ولم تنكس له راية ولم ينهزم في معركة طوال تلك الحقب الطويلة من الأزمان بل كان كالجبل الأشم لم ينتطح به قبيل أو عشير إلا تحطم ، وكان المسلمون على بصيرة من دينهم وعلى صلة وثيقة بربهم يجاهدون في سبيله لإعلاء كلمة الله إخوة الإسلام تجمعهم ورايته ترفرف فوق رؤوسهم وهم يد على من سواهم لا تفرقهم عصبية ولا تباعد بينهم قبلية ، انصهروا جميعا في بوتقته الربانية حتى كانوا كالجسد الواحد ، وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، إذا احتدم الخطر واشتد الخطب تجلت عظمة العقيدة في ساحة الذود عن حياضه ، والاستشهاد في سبيله يقاتل التركى بجانب العربى ، ويجاهد الفارسى إلى جانب الكردى ويقف الجيش المسلم كله وهو خليط من أجناس وقوميات وشعوب مختلفة كالقلعة الحصينة شيدت لحماية الإسلام وصمدت في الدفاع عن عقيدتها ورسالتها الخالدة باذلة نفسها رخيصة في سبيل الله رب هذه الرسالة ، وباعث رسولها ونبيها إلى العالمين ، ولم يشعر أحد من أفراد الجيش بغضاضة ولم يحس العربى بأى فرق بينه وبين أخيه المسلم التركى أو الفارسى إذ أن أكرمهم عند الله أتقاهم وأقربهم إلى القيادة ونفوس الجند هو أشجعهم وأكثرهم استبسالا وثباتا في القتال فمرة يسير هذا الجيش المظفر تحت قيادة عربية ، ومرة تحت قيادة تركية ، وثالثة تحت قيادة كردية .. فلا غضاضة ولا انتقاص مادام القائد مسلما يجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله ، ولا يفرق بين أحد من المؤمنين ، وقد سارت هذه الجيوش بهذه الوحدة وهذا الانسجام الروحى المنبعث من العقيدة الدافقة والمحركة من نصر إلى نصر حتى رفعوا شأن هذه الأمة الإسلامية التى كانت بحق خير أمة أخرجت للناس وأقسط أمة ظهرت للأمم ، وأرحم أمة فتحت قلوب الناس قبل أن تفتح بلادهم وشهد لها العدو والصديق، والقريب والبعيد وحتى تيقن أعداءه بأن هذه الأمة لن تغلب ولن تقهر والله معها يؤيدها ويحميها وينصرها) (١)

---

* لويس التاسع : (١٢١٤م – ١٢٧٠) هو ملك فرنسا من ١٢٢٦ ج إلى ١٢٧٠م هو ابن لويس الثامن وخليفته قام لويس التاسع بحملته السابعة على مصر وهزم فيها وأسر في المنصورة عام ١٢٥٠م وافتدى نفسه بمال كثير وبقى في الأراضى المقدسة حتى عام ١٢٥٤م، ثم قام بحملته على تونس ١٢٧٠م ومات فيها بالطاعون انظر : الموسوعة العربية محمد غربال ج ٢ ص ١٥٨٥.

(١) محمود محمد الصواف : المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام ص ١٤ – ١٥ ط دار الاعتصام ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا فلابد وأن يعد لهذه القوة الإيمانية والعقيدة الصامدة من الأساليب الكيدية ما يضعفها فيقلوب أهلها ويهون من شأنها لديهم ، وهذا الأمر لا ينفع فيه الصراع العسكرى بل يزيده اشتعالا فماذا يفعلون)(١)

من هذا المنطلق (فكر الأعداء في حربهم معنا بالسيف فرأوا أنها حرب خاسرة أكلت شبابهم ، وأفنت رجالهم ، وقضت على أحلامهم وآمالهم .. نظر هؤلاء الأعداء إلى حربهم معنا بالسيف فرأوها حربا لا طائل من ورائها، وأن دخولهم معنا في حرب عسكرية لا تكسبهم إلا ذما وخسارا .. لذا بحثوا وتباحثوا في السر الذى يكمن وراء صنيع العرب المسلمين الذى لم يصنعه أحد قبلهم ، ولم يستطعه أحد بعدهم في العالم كله ، فكر الأعداء الألداء من الإفرنج في سر نهضتنا وأسباب انطلاقتنا ، وقواعد وحدتنا ، وأسرار بطولتنا وتضحيتنا ، فكروا وقدروا فقتلوا كيف قدروا ؟ ثم قتلوا كيف قدروا ؟ لقد وضعوا أيديهم على السر وأجمعوا على هدم بنيانه من القواعد وأجمعوا أمرهم على التآمر على الإسلام ثم انطلقوا يضعون المخططات ويرسمون الخطط)(٢) فكانت خطة "لويس" وذلك بعد هزيمة الصليبين بقيادة ملك فرنسا "لويس" التاسع ، ووقوعه أسيرا في أيدى المسلمين عندما أيقن بالهلاك وطلب الأمان فأمنه الطواشى (محسن الصالحى) واقتيد أسيرا إلى دار القاضى " إبراهيم بن لقمان " ، ووكل به الطواشى "صبيح المطعى" في شهر المحرم من عام ٦٤٨ هـ وبعد أن أطلق سراح لويس التاسع وكبار الأسرى بعد دفع الفدية

يوم الجمعة ٢ صفر ٦٤٨ هـ ٦ مايو ١٢٥٠م فكر ونجح في التأمل في نتيجة خطته التى جرت عليه الهزيمة والخزى باعتقادته(٣)

ولقد ربط الأستاذ "الجندى" بين تاريخ التبشير وبين خطة (لويس التاسع) بما يوضح دورها التاريخى في العمل التنصيرى . فبعد إخفاق لويس التاسع في حملته على مصر وتونس أشار إلى تحويل الحرب العسكرية إلى حرب فكرية (فلقد جرب الغرب معنا دور الهجامة في الحروب الرومانية والصليبية ففشلوا تماما فحينئذ قرروا أن يلعبوا معنا دور النشال يتحدثون معنا كأصدقاء باسم العلم والثقافة في شئون عامة وفي أثناء هذا النقاش يحاولون إقناعنا بنظريات زائفة تتعارض بطبيعتها مع الإسلام ، وبهذه المحاولة الخبيثة يغزون العقيدة نفسها أى أنهم حولوا الغزو العسكرى إلى غزو فكرى ذلك أن الفكر لا يقاوم إلا

---

(١) د/ على عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ص١٧٧ .

(٢) محمود محمد الصواف : المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام ص١٦- ١٧ .

(٣) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٢ ود/ على عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ص٢٧٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بفكر مثله ، ولا يمكن أن يقاوم بالسلاح ولا تستطيع الجيوش الجرارة أن تجعل إنسانا واحدا يعدل عن فكرته بالقوة، وهنا يعد النصارى جيوشا من نوع آخر لم تعد تحمل المدافع ،فسلاحها القلم والكتاب ولم تعد تلبس الزى العسكرى، فلباسها مسوح الرهبان ولم تعد تسير في خطوات منتظمة بادية للعيان فطريقها هو الدس في الخفاء والدخول من الأبواب الخلفية . لقد كان الجيش الجديد هوكتائب وفرق ولواءات، ولكن من المبشرين والمستشرقين ودعاة التغريب وكل من يملك أداة التوجيه الفكرى في العالم الإسلامى، وقد كانت هذه الخطة الخبيثة من توجيه الزعيم النصرانى المأسور) (١)

إن خلوة "لويس" في معتقله في المنصورة أتاحت له فرصة هادئة ليفكر بعمق في السياسة التى كانت أجدر بالغرب أن يتبعوها إزاء المسلمين وقد انتهى تفكيره إلى أن النعرة الدينية في الغرب لم تعد كافية لإثارة الحروب ضد الإسلام والتغلب على المسلمين ، كما أشار "لويس" التاسع إلى موقف مندوب البابا وحرصه الدائم على فوز الكنيسة بأكبر نصيب من غنائم الحروب الصليبية ثم تساءل لويس هل في وسع المسيحية أن تواصل وحدها الاضطلاع بمواجهة الإسلام ، وكان جوابه أن هذا العبء لابد أن تقوم به أوربا كلها لتضيق الخناق على الإسلام والقضاء عليه وهنا وضع لويس خيوط المؤامرة والتى قامت على الأسس التالية : ــ

- تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية .
- تجنيد المبشرين الغربيين فىمعركة سلمية لمحاربة الإسلام لوقف انتشاره والقضاء عليه معنويا واعتبار هؤلاء المبشرين جنودا للغرب .
- العمل على استخدام مسيحى الشرق في تنفيذ سياسة الغرب .
- العمل على إنشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق الإسلامي يتخذها الغرب نقطة ارتكاز لقوته الحربية ولدعوته السياسية والدينية واقتراح لهذه القاعدة الآماكن الساحلية في لبنان وفلسطين)(٢)

ولقد كانت خطة احتواء الإسلام هى الاستجابة الحقيقية التى وصل اليها النفوذ الغربى من أجل السيطرة على المسلمين بعد أن تأكد الغرب أن المسلمين لا يغلبون عن طريق المواجهة العسكرية ماداموا متمسكين بعقيدتهم التى تحمل في إهابها فريضة الجهاد ، ومن هنا

---

(١) د/ سعد الدين صالح : احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ص ٣٦ – ٣٧ .

(٢) أنور الجندي : المدرسة الإسلامية على منهج الله ص ٢٥٧ ط دار الاعتصام ، مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٢٠١ ، الإسلام في وجه التغريب ص ٥ : ٦ ، الضربات التي وجهت للأمة الإسلامية ص ٥٠ ، والشيخ محمد الغزالي: معركة المصحف في العالم الإسلامي ص ١٦٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت فكرة تزييف القيم الإسلامية وتحويرها وتأويلها وضرب بعضها ببعض عن طريق استغلال بعض النصوص الضعيفة وإثارة الشبهات حول الحقائق الأساسية التى يقوم عليها الإسلام وهى الوحى والنبوة والنص القرآنى والسنة النبوية ثم ضرب التاريخ الإسلامي واللغة العربية والتراث حتى تنهار القاعدة الصلبة التى تحمى المسلمين من الوقوع في براثن الاحتواء . ولقد بدأت العمل قوى متعددة منها مؤسسة الاستشراق ومؤسسة التبشير بهدف إثارة الشبهات حول القرآن الكريم ، ولقد كثفت الإرساليات عملها في مصر والشام والآستانة في هذه الفترة وكان عملها مرتبطا بإسقاط الخلافة وإيقاع الفرقة بين المسلمين والقضاء على وحدتهم ثم احتوائهم عن طريق التعليم في مدارس أعدت مناهجها قوى المبشرين والقسس والمستشرقين لخدمة النفوذ الاستعمارى وتحقيق أمل الكنيسة ، ومن هنا رسمت المناهج التى تتميز بأنها علمانية ولا تضع للقيم الإسلام مكانا وترى إقامة منهج تعليمى مفرغ من الدين والأخلاق جميعا ، ومن هنا بدأت تتشكل الثقافة العربية من عناصر مترجمة من الفكر الغربى اختيرت على أساس أنها تعارض الدين والقيم) (١) ولقد كانت خطة النفوذ الأجنبى في السيطرة على العالم الإسلامي (قد تحولت بعد هزيمة الغرب في الحروب الصليبية التى شنتها على المسلمين خلال قرنين من الزمان تحولت الخطة إلى حرب الكلمة التى دعا اليها "لويس التاسع " ، والتى تبلورت في مؤسستى هما مؤسسة الاستشراق ومؤسسة التبشير) (٢)

وكان القديس " لويس " بعد هزيمته في مصر في الحملة الصليبية السابعة أول من فكر في اقتحام الإسلام بما سماه حرب الكلمة بديلا عن حرب السنان وكان ذلك منطلقا للعمل الذى بدأته أوربا مع المسلمين) (٣)

ويؤكد الجندي على (أن المسلمين إنما طعنوا عن طريق التعليم الذى بدأته معاهد الإرساليات وصارت على مناهجه اليوم أغلب المدارس الوطنية والتى تنقل الدول العربية مناهجه اليوم من نفس المصدر الأول الذى أنشأه أتباع " لويس" التاسع خاصة مارسمه " دنلوب" ومازال ساريا ومارسمه " طه حسين" في مناهج الجامعات مستمدا إياه مما وضعته الجامعات التبشيرية في بيروت)(٤)

وفي المنصورة إبان إعتقال " لويس التاسع" تقرر موقف خطير هو أن المسلمين لا يهزمون بالحرب ، ولكن يهزمون بالكلمة يقول المؤرخ " رينيه جرسيه " إن الملك لويس

---

(١) أنور الجندي : نحو بناء منهج البدائل الإسلامية ص ٢٥ ط دار الاعتصام سنة ١٩٨٩.

(٢) أنور الجندي : أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية ط دار الفضيلة سنة ١٩٩٦م .

(٣) أنور الجندي : الضربات التى وجهت للانتقاض على الأمة الإسلامية ص ٢٢٧.

(٤) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص٤ وأنور الجندي الإسلام في وجه التغريب ص١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التاسع كان في مقدمة كبار ساسة الغرب الذين وضعوا لأوربا الخطط الرئيسية لسياسة جديدة مبتكرة بالنسبة لمستقبل آسيا وإفريقيا ويقول المؤرخ (جان دى جوانفيل*) الذى رافق الملك لويس التاسع في حملته على دمياط إن خلوته في معتقله بالمنصورة أتاحت له فرصة هادئة ليفكر بعمق في السياسة التى كان أجدر بالغرب أن يتبعها إزاء المسلمين وانتهى به فكره إلى تلك الأراء والمآخذ التى أفضى بها لأعوانه المخلصين أثناء رحلته إلى عكا مقلعا اليها من دمياط ، وخلاصة هذه الأراء أنه لم يعد في وسع الكنيسة أو فرنسا مواجهة الإسلام وأن هذا العبء لابد أن تقوم به أوربا كلها لتضيق الخناق على الإسلام ثم تقضى عليه وبذلك يتم لها التخلص من الحائل دون سيطرتها على آسيا وإفريقيا) (١)

ونحن نعرف (أن هناك معركة حاسمة دارت بين الإسلام والغرب في مواطن مختلفة جاءت باسم الحروب الصليبية في قلب عالم الإسلام عايشها المسلمون بالمقاومة والجهاد قرنين كاملين وانتهوا منها بالنصر المؤزر كما انتهى عدوهم بالهزيمة الساحقة ، ولم يكن هذا هو نهاية الشوط بالنسبة للغرب ، ولم يتوقف طموحهم في السيطرة على الإسلام وبلاد الإسلام ، ومن قلب الحروب الصليبية وهزائم الغرب نبتت جذور تلك المؤامرة الخطيرة على أيدى المهزومين ، وقد نتجت على إثر هذه الهزيمة فكرة خطيرة فحواها إذا لم يكن السيف قادراً على السيطرة على المسلمين فليكن ذلك عن طريق الكلمة ... وكان المعروف أن المسلمين قد غلبوا على العدو لأنهم متفوقين حضاريا وعسكريا ، ومن خلال هذه المعارك انقض الغرب على تراث المسلمين ومناهجهم وعلمهم فاستوعبه ثم دك المعاقل واستولى على الجامعات والمعاهد والوثائق ، وقطع طريق العودة بين المسلمين وأوربا ، ومع محاولات الغرب التي ترجمت فكر المسلمين مع السيطرة على أرضهم في الأندلس وإخراج المسلمين منها كان ذلك كله عملاً بوصية "لويس التاسع " التى كانت بمثابة الضوء الكاشف أمام الغرب حين قرر أن تكون الحرب الموجهة إلى الإسلام هى حرب الكلمة والفكر ذلك أن الغرب كان يعلم أن المسلمين لن يهزموا ولن يستوعبوا إلا إذا سقطت تلك المنارات العالية من مفاهيم الجهاد والمقاومة والحرية ، والتميز بالتوحيد والقرآن ،هذه العقيدة الراسخة كانت هى القوة الضخمة التى كونت عالم الإسلام وستظل القوة القادرة على دحر كل من يتصدى له، إذاً فلابد أن نبدأ المعركة من هذه النقطة الخطيرة من نقطة تزييف العقيدة وامتصاص حيوية الدعوة ،

---

* جونافيل : مستشرق فرنسي ولد (١٩٠٥) من مؤلفاته الارث ، النفقة انظر : نجيب العقيقي ج ١ صـ٣٢٣ .

(١) أنور الجندي : الضربات التى وجهت للانتقاض على الأمة الإسلامية ص٥٠ ط دار الاعتصام ٢٠٠٠م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتغريغها من مضامين القوة والإيمان والجهاد حتى يفقد المسلمون هذا السر الخطير فيصبحوا قطيعا من السائمة يسهل التغلب عليها وانقيادها) (١)

هكذا كانت وصية " لويس التاسع" بعد هزيمته في المنصورة تكشف هذا التحول الخطير في الحروب الصليبية الانتقال من السيف إلى الكلمة وهو ما يمثل الموجة الاستعمارية العصرية لقد كان نهاية الحروب الصليبية هى بداية حرب الفكر والكلمة ومنطلق المخطط الجديد للغزو الفكرى والثقافي ، هذا وتعد وصية "لويس التاسع" أخطر وثيقة في هذا الاتجاه فهى التى فتحت الباب واسعا أمام معركة قوامها التبشير والاستشراق والغزو الفكرى والتغريب ، وقد قامت على إثرها مباشرة حركة أوربا في ترجمة القرآن ، والتعرف علىالإسلام ، ومن ثم أخذت تتشكل تلك النواة في المعاهد الغربية وفي الكنائس التى ترمى إلى دراسة اللغة العربية والإسلام والقرآن الكريم للكشف عن الجوانب التى يمكن الوثوب منها والبحث عن نقاط الخلاف بين الفقهاء والمفسرين والروايات الضعيفة والشبهات وتجديد ما أثارته الشعوبية والباطنية والقوى المعادية للإسلام وتنسيقه من جديد وإذاعته على أنه علم عصرى يقوم على الدليل والبرهان) (٢)

ويرى" الجندى" أن خطة " لويس" بلغت درجة القداسة في نظر الغرب ذلك لأنه (حارب من أجل إخضاع المسلمين فهزم في مصر وقتل في تونس .. وإذا كانت الحملات الصليبية قد توقفت عام ٦٩٠هـ فإن أوربا لم تتوقف ، فقد بدأت خطتها كرة أخرى حين تدافعت بعد سقوط الأندلس على الطريق الإسلامي الإفريقي من ناحية الغرب دون توقف ووقف كلا من الأسبان والبرتغاليون ومن ورائهم الإنجليز والفرنسيون والهولنديون، أما في البلاد العربية فقد كان عام ١٧٩٨م هو علامة الخطر حين بدأت فرنسا في غزو مصر ، ولم تمرغير سنوات قليلة حتى كانت الحملة الفرنسية على الجزائر ومنها امتدت إلى تونس فمصر والسودان ومنذ ذلك اليوم أخذت طلائع التبشير تبدأ وتظهر وطفقت حركة الاستشراق تزدهر وكانت بؤرة العمل هى ساحل البحر الأبيض الشرقى والجنوبى في مواجهة الشام من ناحية واستانبول من ناحية أخرى ومصر والجزائر من ناحية ثالثة ونقلت المطابع وبدأت الإرساليات وتصارعت قوى البروتستانت الأمريكية وقوى الكاثوليك الفرنسية وتنافست على

---

(١) أنور الجندي :الموسوعةالإسلامية العربية ج ٨ ص١٢: ١٤ بتصرف ، مقدمات العلوم والمناهج ج ٦ ص٢٩٧ ، موسوعة العلوم الإسلامية أسلمة المناهج والعلوم والقضايا والمصطلحات المعاصرة ص٣٩: ٤٠

(٢) أنور الجندى: مقدمات ج ٨ ص١٤ ومقدمات ج ٦ ص٤٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استيعاب أبناء المسلمين ثم جاءت حكومات الاستعمار في كل من البلاد العربي فأخذت مناهج الإرساليات ونفذتها توا)(١)

ويوضح "الجندى" خطورة وصية لويس في التاريخ التبشيرى بأن معظم المصادر والمراجع التى تتحدث عن اللقاء بين المسلمين والغرب لا تتركها دون الإشارة إليها وبيان قيمتها وخطورتها وفي ذلك يقول "الجندى" : (في عديد من مصادر تاريخ اللقاء بين الإسلام والغرب نجد الإشارة إلى وصية "لويس التاسع" الذى كان أول من أشار إلى تجنيد المبشرين في معركة الكلمة بمحاربة تعاليم الإسلام ووقف انتشاره ثم القضاء عليه معنويا واعتبار هؤلاء المبشرين في تلك المعركة جنود الغرب ومنذ ذلك الوقت اختيرت قاعدة العمل في قلب البلاد العربية واتخذت نقطة ارتكاز ومعقلا لمعركته العقائدية والفكرية التى تستهدف حصر الإسلام والوثوب عليه وقد اختيرت هذه الأراضى الممتدة على شاطئ البحر الأبيض الشرقى مسرحا لهذا العمل منذ ذلك الوقت وتحركت أطراف العمل بين بيروت ،والقاهرة ،والقسطنطينة ،وفي نفس الوقت كان هناك عمل مماثل يتحرك في تونس والجزائرومراكش وأعمال أخرى في مختلف أرجاء العالم الإسلامي وفي جاوا وأندونسيا والفلبين) (٢)

ويصور الأستاذ "نبيه أمين فارس"* خطة لويس التاسع ودورها التاريخى في العمل التنصيرى في عبارات واضحة تزيل الشك الذى قد يخالج بعض حسنى الظن بالغرب ومخططاته بقوله:(بينما كان الشرق الأدنى مطمحا لأفكار بناة الإمبراطوريات كان أيضا مطمح أنظارجماعة أخرى من الناس تنشد أن تنجزعن طريق الكلمة ما عجزأجدادها الصلبيون عن تحقيقه عن طريق السيف وبعبارة أخرى تنشد احتلال مهد المسيح وإخضاع العالم كله له إن هذا الحلم المسيحى قديم قدم المسيحية ذاتها وهو يستمد وحيه الدائم من الوصية التى سجلها أول المبشرين القديس لويس ولعل سبب سيطرة هذه الوصية مرة أخرى على عقول المسيحين يعود إلى اليقظة الدينية التى عمت إنجلترا في أواخرالقرن الثامن عشر)(٣)

---

(١) أنور الجندي : الموسوعة الإسلامية العربية ج ٨ التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام ص١٥ ط. دار الكتاب اللبنان ، مقدمات العلوم والمناهج ج ٦ والمجتمع الإسلامي ص ٢٩٨، ٢٩٩ .

(٢) أنور الجندي : الموسوعة الإسلامية العربية ج ٨ ص ١٥- ١٦ بتصرف، مقدمات العلوم والمناهج ج ٦ ص ٢٩٩ ،الإسلام في وجه التغريب ص ٩ .

* نبيه فارس:(١٩٠٦-١٩٦٨) مؤرخ ولد بالناصرة في فلسطين من أصل لبنانى وتخرج بالجامعة الأمريكية في الآداب والتاريخ وحصل على الدكتوراه منها من مؤلفاته : العرب في التاريخ ، دراسات عربية .

(٣) أنور الجندي : موسوعة معالم التاريخ الإسلامي المعاصر ج ١العروبة والإسلام ص ١٥٤ ، مقدمات العلوم ج ٢ص ٧٠٤. ،الإسلام في وجه التغريب ص٩ ومقدمات العلوم ج ٥ ص ٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا نجد نصوصا صريحة تؤكد دور وصية لويس في التـــاريخ التبشـــيرى يقـــول "رينيه جروسيه": (إن الملك "لويس التاسع" هو في مقدمة ساسة الغرب الذين وضعوا للغرب الخطوط الرئيسة لسياسة جديدة مبتكرة بالنسبة لمستقبل آسيا ،وإفريقيا إن هذه السياسة تتمثـــل في تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفســـه وأن يكون أحد أسلحة الحملات الجديدة هو الدس بين العرب وإثارة الخلافات والعمل على بقاء نارها مستعرة بين الأمراء المسلمين، ومن أهم أسلحة هذه الحملة الجديدة تجنيـــد المبشـــرين الغربيين في معركة سلمية لمحاربة الإسلام ووقف انتشاره والقضاء عليه معنويـــا واعتبـــار هؤلاء المبشرين في تلك المعارك جنودا للغرب، كما دعا إلى استخدام من يمكن إغراؤهم من مسلمى الشرق في تنفيذ سياسة الغرب وإنشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق العربـــى تكـــون بمثابة نقطة ارتكاز له ولدعوته السياسية والدينية ومنها يمكن حصار الإسلام والوثوب عليه)

ولقد قاد "لويس التاسع" الحملة الصليبية السابعة إلى مصر وهزم فيها شـــر هزيمـــة (وكان قد بدأ حملته فنزل قبرص وقام بالاتصالات المكثفة بالمغول لتنسيق العمل معهم، وكان يرى أنه بالقضاء على قوة مصر فقد قضى على قوة العالم الإسلامي ،وبذلك خطط للهجـــوم فنزل دمياط ٦٤٧هـــ ١٢٤٩م أثناء انشغال الملك "الصالح" في إخماد الفتن واستعد للذهاب إلى القاهرة ووصل إلى المنصورة،وفيها هزم واقتيد للاعتقال في دار "ابن لقمان" ليفتدى نفسه، ولا ريب أن سماحة حكام مصر المسلمين هى التى أذنت بالإفراج عن لويس حقنا للدماء ورغـــم ذلك فإن خيانة العهد كانت دائما طابع الصليبيين : ذلك أن لويس بعد أن افتدى نفسه في مصر عاد إلى عكا، وظل بها أربع سنوات حاول خلالها القيام بمؤامرات مختلفـــة بـــين الأمـــراء المسلمين للقضاء على وحدة كلمتهم ولاستغلال المتناقضات بينهم لصالحه ولم يكتف بذلك بل أكمل ما بدأه في قبرص وهو الاتصال بالمغول لمفاوضتهم لتطويق أراضى العالم الإســـلامي معه ولكن المغول آنذاك كانوا في شغل بأمور داخلية وبدأ "لويس" في تحقيق هدنة ٦٥٥هـــ – ١٢٥٧م بعد مغادرته لفلسطين بعامين تقريبا إلا أن "لويس" ترك للأمراء الصليبيين المقيمـــين بالشام استكمال ما بدأه من مفاوضات مع المغول وهو ماتم فيما بعد وانتهى بالغزو المغـــولى الذى انتهى من الاستيلاء على بغداد ودمشق وكانت هزيمته في معركة عين جالوت ،وذهـــب لويس بعد ذلك إلى تونس وقُتِل ولكن بعد أن ترك الخطة الخطيرة في حرب الكلمة التى دعـــا إليها المبشرين والمستشرقين)(١)

وظهرت عشرات من الدراسات التى تكشف عن المؤامرت المبيتة في الحملة الصليبية على العالم الإسلامي ، وقد كشفت عن استغلال ضعف البابوات وضعف اطلاع أوربا الغربية

---

(١) أنور الجندي : معالم التاريخ الإسلامي المعاصر ص٥٣ ط دار الاعتصام ١٩٨١م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على ماكان يجرى في الشرق ،فانصرفوا إلى تظليل العالم الكاثوليكى عن مطامع البابوية في تأسيس دولة أوثوقراطية عالمية مستغلة الميول العدوانية للحكام الإقطاعيين ،وقد اتفق نداء البابا "أوربان الثانى" مع معالم الإقطاعيين في الغرب ،وقد تبين حين وصلت جحافل القوات التى خدعت ودفعت إلى المعركة أن بيت المقدس كان في أتم الأمان ،وأن المسيحين في القدس كانوا في طمأنينة الإسلام الطاهرة التى فرضتها، وقام بها أمراؤه وملوكه على مدى العصور وإنما هى المطامع والأهواء ظنا بأن الإسلام يمكن القضاء عليه بالاجتياح العسكري ،وقد ظهر ذلك على أشد صورة وأقساها بعد استعادة "صلاح الدين"* بيت المقدس .. ثم تحول بعد ذلك مسرح المعركة إلى مصر فكانت حملة" لويس التاسع" ملك فرنسا على مصر ٦٤٧هـ ١٢٤٩م الحملة الصليبية السابعة وكان الصليبيون يعتقدون دائما أن أمر الاستيلاء على بيت المقدس يجب أن يبدأ بضرب مصر بوصفها قلب العالم الإسلام النابض وخاصة بعد أن أثبتت الحوادث أن مصر كانت الركيزة الأساسية التى اعتمد عليها "صلاح الدين" في تحقيق انتصارته وفي استرداد بيت المقدس منها، وسبق أن اتجهت الحملة الخامسة إلى دمياط ٦١٧هـ ١٢١٩م وانتهى مشروعها إلى الهزيمة ..، وكانت أوربا قد وجدت في "لويس التاسع" ملك فرنسا ضالتها ليقود حملة صليبية جديدة توجه إلى مصر بوصفها قلب الأمة الإسلامية فإذا أسقط القلب أمكن أن يعودوا مرة أخرى للسيطرة على الشرق الإسلامي دون خشية قوة كبرى تقف في وجوههم ولم تمكث دمياط إلا قليلا حتى هاجمتها الحملة واستولت عليها، وجعلتها مركزها ثم بدأت تتجه منها إلى المنصورة وفارسكور في الطريق إلى القاهرة، وتجمعت جيوش مصر الإسلامية على شواطئ النيل والبحر الصغير في المنصورة حيث واصل "الملك الصالح" – المريض النائم في مقره– استعداداته، فرتب الجيوش والفرسان، وأعد المؤن والذخائر والسلاح ووقف الجمعان لا يفصلها إلا البحر الصغير وقد حاول الصليبيون إقامة جسر للعبور دون جدوى وبدأوا بالهجوم ولكنهم هزموا وقتلوا في أزقة المنصورة وتقهقروا محاولين العودة إلى دمياط فحاصرهم جيش المسلمين حصارا عنيفا بين مياه النيل التى تدفقت بعد قطع الجيش المصرى للجسور عليهم وأغرقتهم، وفيما كانت رؤوس الصليبيين تتساقط ودماؤهم تغمر مياه النيل كان لويس يحاول أن ينحاز بطائفة من الفرسان عند إحدى التلال قرب قرية "ميت الخولى" عندما طوقه الأجناد من كل ناحية وشهد مصرع

---

* صلاح الدين الأيوبى يوسف: (١١٣٧-١١٩٣)مقاتل وبطل مسلم مؤسس الأسرة الأيوبية بمصر ولد في تكريت من أصل كردى بدأ أعماله الحربية بفتح اليمن وفسلطين أصلى الصليبيين حرباً حامية وهزمهم في معركة حطين الفاصلة ١١٨٧هـ ،عمَّر المساجد وأصلح الرى وبنى القلعة مات بدمشق ودفن بها.انظر: الموسوعة العربية ج ٢ صـ ١١٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فرسانه بين يديه ،فلما بلغ به البأس غايته طلب التسليم فاقتيد ومن بقى معه مكبلين بالقيود حيث سجنوا في دار " ابن لقمان" حتى يفتدى نفسه، وكانت الفدية أربعمائة ألف دينار، فلما أرسلت إليه أطلق سراحه وعاد إلى عكا . . تلك مرحلة أخرى من مراحل الحروب الصليبية تتمثل في حلم القديس "لويس التاسع" الذى جاء إلى الشرق الإسلامي قائدا لأعظم حملتين صليبيتين وعاد أدراج الرياح تطادره الهزيمة والأمراض . وكان حلم ذلك الملك هو محاربة المسلمين والقضاء عليهم ، ولكن كانت معركة المنصورة الخالدة درسا تاريخيا لا ينسى بانتصار المسلمين على قوات الحملة ولم يقنع القديس "لويس" بما نزل به ، فحاول بعد أن افتدى نفسه وخرج إلى عكا إقامة تحالف مع المغول – التتار – وعاد إلى فرنسا ينظم حملة جديدة سار بها إلى تونس وهناك كانت النهاية، فقد مات الملك لويس تحت أسوار تونس دون أن يتمكن من اقتحامها وفشلت الحملة .. وكانت هذه الفصول الأخيرة للحروب الصليبية)(١)

الدور التاريخى لخطة لويس :

لقد لعبت خطة "لويس التاسع" دورا كبيرا في تفسير خطة الغرب المسيحى في تعامله مع الإسلام والمسلمين فهى التى حددت موقف الغرب من العالم الإسلامي بعد الحروب الصليبية خاصة وأن لويس التاسع كان يقود إحدى هذه الحملات وملخص خطته كالآتى :

إنه لا سبيل إلى السيطرة على المسلمين عن طريق الحرب والقوة وذلك لأن في دينهم عاملا حاسمًاهوالمواجهة، والمقاومة، والجهاد وبذل الدم رخيصا في سبيل حماية العرض ،والأرض، والدين وأنه مع وجود هذا المعنى عند المسلمين فمن المستحيل السيطرة عليهم ..، وأنه لابد من إيجاد سبيل آخر من شأنه أن يُزَيِّفَ هذا المفهوم عند المسلمين حتى يصبح مفهوما وجدانيا ، وإيجاد ما يبرره على نحو من الأنحاء ..، وذلك لا يتم إلا بتركيز واسع على الفكر الإسلامي وتحويله عن منطلقاته وأهدافه حتى يستسلم المسلمون أمام القوى الغربية .

ولقد كشف "الجندي" عن أهداف هذه الخطة والتى جنّد لها الغرب قوى التبشير، والاستشراق والغزو الفكرى، والتغريب ،وذلك لإيقاف المد الإسلامي من ناحية ،واحتوائه فكريا ليصبح عجينة طيعة في يد الفكر العالمى كل ذلك تمهيدا للوثوب عليه، ومن هنا بدأت معركة أطلق عليها معركة الاحتواء من خلال هذا الثالوث النكد التبشير، والاستشراق، والتغريب) (٢)

---

(١) أنور الجندي : الضربات التى وجهت للانقضاض على الأمة الإسلامية ص٤٦ – ٤٩ بتصرف .

(٢) أنور الجندي :المدرسة الإسلامية ص٢٥٧، مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص١– ٢ ، الإسلام في وجه التغريب ص٥ –٦– ٧ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما كشف الجندي أن من أهداف خطة لويس القضاء على فكرة الجهاد ،وأبرز مثال على ذلك حيث تم في التعليم الإذن بتدريس علوم الدين شريطة عدم تفسير أى آية أو حديث يدل على الجهاد وألا يدرس شيء من أبواب الجهاد في كتب الفقه الإسلامي، وهذا الكلام بناء على الوثيقة التى حصل عليها الشيخ "الشنقيطى"* وهناك مثال آخر وهو ماحدث في التبشير إذ أعانه الإنجليزعلى ظهور نحلة لقيطة تسمى "القديانية" والتى تلغى الجهاد وتفسره تفسيرا مؤولا وتدعو إلى الخضوع للحاكم المستعمر .

أما عن العوامل التى رشحت وثيقة لويس التاسع للتنفيذ وأخذها مأخذ الجد فيحملها الجندي فيما يلى :ـ

١- اليقظة الدينية التى عمت إنجلترا في أواخر القرن الثامن عشر .

٢- اليقظة الدينية المقابلة لها في الولايات المتحدة الأمريكية والتى تمثلت بروح إنجلترا الجديدة .

٣- ازدياد المطامع السياسية والاقتصادية في ممتلكات رجل أوربا المريض – الدولة العثمانية – ولعل هذا الأخير له صلة باختيار الشرق الأدنى ميدانا مفضلا للنشاط التنصيرى)(١)

مخططات التبشير من خلال خطة لويس التاسع

لقد اهتم "الجندي" في تجديد الوعى بمخططات التبشير حتى ينتقل الفرد المسلم من دائرة المعرفة والإدارك إلى دائرة المواجهة والتنفيذ لذا كشف الجندي في أكثر من موضع من كتاباته عن خطورة وثيقة لويس وعن دورها في منظومة المخططات التبشيرية فقد كان لهذه الوثيقة الأثر البالغ في تحويل خطة الغرب تجاه الإسلام ، ولقد ذكر الجندي ثمار هذا التحول الخطير من غزو فكري وتغريب للمجتمع المسلم في شتى الأصعدة ومن خلال الوسائل المشروعة وغير المشروعة.

يقول الجندي : (لقد ظهرت في السنوات الأخيرة وثائق كانت خافية على المسلمين والعرب لها أثرها الكبير في مصائرهم ومقدراتهم ،وإليها يمكن تفسير أسباب هزيمتهم ونكبتهم .. من هذه الوثائق "وثيقة لويس التاسع ")(١).

---

* الشنقيطي: (١٢٩٥-١٣٦٣هـ) محمد حبيب بن عبدالله بن أحمدعالم بالحديث ، ولد وتعلم بشنقيط وانتقل إلى مراكش ، واستوطن مكة ، ثم استقر بالقاهرة ، وتوفي بها ، من كتبه (زاد المسلم ، وإيقاظ الأعلام) الأعلام للزركلى ج ٦ صـ ٥٧٩.

(١) أنورالجندي: الإسلام في وجه التغريب ص٩، مقدمات العلوم والمناهج ص٣ .

(١) أنورالجندي : مقدمات العلوم والمناهج جـ٥ ص ١ ،الإسلام في وجه التغريب ص ٦ وانظر: المؤرخ الفرنسي جوانفيل، د/ محمد علي الغتيت: من الحروب الصليبية إلى حرب السويس .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى الجندي تأسيسا على ما سبق أن الضرورة تقضي بدراسة هذا الهدف الذى كان له أثره من ذلك المنحنى الخطير الذى تحولت إليه علاقات الغرب مع عالم الإسلام . هذا الهدف الذى حشدت له قوى التبشير، والاستشراق، والغزو الفكري خطة محكمة مدبرة مازالت مفروضة على العالم الإسلامي منذ ٥١٥هـ١١١٦م هذه الخطة التى سيطرت عليها من بعد قوى الصهيونية) (١).

ولقد (سار الأوربيون بالفعل في تنفيذ وصية لويس حيث أعدوا جيوشاً من المستشرقين والمبشرين الذين قاموا بحركة تشويه للإسلام بهدف تشكيك المسلمين فيه ،كما قاموا بإنشاء قاعدة نصرانية في لبنان ويهودية في فلسطين بالإضافة إلى ما قاموا به من تمزيق وحدة العالم الإسلامي عن طريق إثارة النعرات العصبية في العالم الإسلامي،

يقول المستشرق "هانوتو"* : (لقد تركزت أهداف الحروب الصليبية قديما في استرداد بيت المقدس من المسلمين البرابرة ، ولا يزال مما يزعج الغرب المسيحي بقاء لواء الإسلام منتشرا على مهد الإنسانية ولذا يجب أن نعمل على نقل المسلمين إلى الحضارة الأوربية بقصد رفع الخطر الكامن في الوحدة الإسلامية ،وأفضل طريق لتثبيت ولاية المستعمر الأوربي في البلاد الإسلامية هو تشويه الدين الإسلامي وتمجيد القيم الغربية)(٢).

المحور الرابع : الاستعمار الغربى ودوره في التاريخ التنصيرى

تعريف الاستعمار :

عرف الباحثون الاستعمار(هو قيام دولة بفرض حكمها ونفوذها و سيطرتها السياسية والاقتصادية خارج حدودها على شعب أو دولة أجنبية على غير رضى أهلها ،وقد اندفع الاستعمار أساسا من أوربا إلى إفريقيا، وآسيا باسم الارتياد ،والكشف ،والتجارة ، وإذا كان الاستعمار قد بدأ باسم التجارة والتبشير فإنه لم يلبث أن تحول إلى الفتح والغزو والحكم وانتزاع الأراضى من أصحابها ،وإقامة حكومات بديلا عن الشركات، وقد أقام الاستعمار في العالم الإسلامي دعائمه على أساليب مختلفة كان أخطرها توطين الأوربيين فيها عن طريق التجارة، كما فعل بالجزائر التى أوفد اليها نصف مليون فرنسى أوربى ، وكذلك أوفد الألوف من الأوربيين وأغلبهم من اليهود إلى البلاد العربية ، وكما أقام الاستعمار القلاع والمعاقل

---

(١) أنور الجندي : المدرسة الإسلامية ص٢٥٧ ، والشيخ الغزالي معركة المصحف في العالم الإسلامي ص١٦٤ ، ود/ سعد الدين صالح احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ص ٣٧،٣٨.

* مستشار سياسي لوزارة المستعمرات الفرنسية في أو أخر القرن التاسع عشر .

(٢) أنور الجندي : مقدمات العلوم ج ٥ ص٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحربية التى تؤمن بناءه وتحفظ له السيطرة على البر ،والبحر ،والجو، وتمكنه من الحصول على المواد الأولية والحاصلات الزراعية بأبخس الأثمان .. ،ثم عمد الاستعمار إلى إقراض الأمراء والحكومات للسيطرة عليها وتكبيلهما بالنفوذ الغربى ،وإيقاع ذوي اليسار في الديون للاستيلاء على أملاكهم ، وتصفية القوى الوطنية ، وتحويل مختلف الأراضى والتجارات والأموال إلى البنوك الأجنبية ...، ولقد توحدت إذن خطط الدول المستعمرة ، وإن اختلفت الأساليب وجمعهاهدف واحد هوالسيطرة وإخضاع المسلمين للنفوذ الغربى ،والولاء الأوربى ، ومن هنا نشأت فكرة وحدة الحضارة ورسالة الرجل الأبيض في محاولة إخضاع الفكر الإسلامي لنفوذ الفكر الغربى والقضاء على مقومات الإسلام، والقرآن، واللغة وذلك بقيام مؤسسات خاصة لإثارة الشبهات، وتدمير الحقوق الداخلية كمؤسسة التبشير العالمية ،

ويمكن القول بناء على الحقائق الواقعة :إن الأوربى لم يفد إلى الشرق كممدن بل كمستعمر وإن أخوف ما يخافه هوالإنبعاث واليقظة عن طريق الإسلام ومن هنا تأتى محاولته الدائبة للسيطرة على التعليم والثقافة والتربية)(١) .

ولقد لعب الاستعمار والنفوذ الغربى دورا مؤثرا في تاريخ التبشير، وفي الصفحات القادمة سيتم إبراز هذا الدور الخطير والذى ساهم بنصيب كبير وكبير جدا في التمهيد للعمل التنصيرى، وفي الحماية له بل وفي استبقاء فترة أطول من الزمان .

ونظرا للصلة الوثيقة بين الاستعمار والتبشير ، فقد كشف "الجندى" عن التسهيلات التى تمت للتبشير عن طريق الاستعمار ، ولولاه لما كانت . مما أسهم بدور خطير في تاريخ العمل التبشيرى ،وفي ذلك يقول "الجندى" : (لقد وجدت قوى التبشير الطريق مفتوحا وميسرا مع العوامل التى أعدها لها النفوذ الاستعمارى وأهمها ما يلى:

١. الامتيازات الأجنبية.

٢. نفوذ القناصل .

٣. سيطرة الدول الأجنبية على كثير من الأمراء والحكام كالشاه في إيران والخديوى إسماعيل في مصر وغيرهم)(٢).

ولم تتوقف صلة النفوذ الاستعمارى بالعمل التنصيرى إلى هذا الحد بل حاول النفوذ الاستعمارى القضاء على القوى الشابه ، والصحوة الناشئة ، وفي هذا يقول الجندي : (ولما كان المخطط قد رسم أساسا للسيطرة فقد عمد النفوذ الاستعمارى للقضاء على القوى الشابة

---

(١) أنور الجندي : العالم الإسلامي والاستعمار السياسى ص ٣٩٤ : ٣٩٥ .

(٢) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص٦: ٧ ،الإسلام في وجه التغريب ص ١٩ :٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجديدة وفي مقدماتها "الحركة الوهابية"* في الجزيرة العربية ، والنهضة المصرية التى قادها "محمد على" بل حرص الاستعمار على دفع إحدى القوتين للقضاء على الأخرى ثم تفرغ للقوى الأخرى بعد ذلك)(١)

هذا ولقد حرص النفوذ الاستعمارى أن يجعل من جامعاته ومعاهده مصدرا لتخرج القادة والحكام في العالم الإسلامي وكانت خطابات القائمين بأعمال الدول الكبرى في الجامعات في كل عام تكشف عن هذه الأغراض ، يقول"اللورد لويد" – ممثل بريطانيا في مصر – في حفل كلية فكتوريا بالإسكندرية عام ١٩٢٦م :" إن أبناء هذه الكلية من ثمانية أجناس أو تسعة أجناس مختلفة ، وإن من الطلبة الآن مصريين ، وانكلوسكسون ، ويونان ، ويهود ، وإيطاليين، وأرمن ، وسوريين ، وأجناسا غيرهم، كل هؤلاء لا يمضى عليهم وقت طويل حتى يتشبعوا بوجهة النظر البريطانية بفضل العِشْرَةِ الوثيقة بين المعلمين والتلاميذ فيكونون قادرين على أن يفهموا أساليبنا ويعطفوا علينا، وأود أن أشعر أن كلية فكتوريا تنجب نفرا نمى فيهم الشعور الإنجليزى بما يكون كافيا لجعلهم صلة للتفاهم بين الشرق والغرب ، وهذه المشاكل التى بين بريطانيا ومصر تحل إذا تعلم كل من الإنجليز والمصريين أن ينظر كل منهم إلى رأى الفريق الآخر نظرا مقرونا بالفهم والعطف ".

وهكذا يكشف العميد الإنجليزى عن الغاية من التعليم البريطانى ،إنه يحاول أن يوجد جيلا مؤمنا بإنجلترا متعاطفا معها مغضيا عن استعمارها ونفوذها في بلاده عاملا على دعم المودة والصداقة بينهما ، وهذه غاية خطيرة غاية الخطورة لم تقتصر على كلية فكتوريا ولا على التعليم الإنجليزى ، وقد كشفت الأحداث عن خيانات كثيرة من هذه المعاهد والجامعات المختلفة في العالم الإسلامي ، واستُعْلِنَ ما حاولت أن تحفيه فيه ما بين حين لآخر،و يذاع أن هناك كتابٌ يُدَرَّسُ يحمل ثمار التبشير أو التشكيك في الإسلام أو الإساءة إلى نبيه أو إلى القرآن، والمعروف أن هذه المعاهد قد بدأت في العالم الإسلامي في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر، وأنها كانت ذات طابع تبشيرى واضح مكشوف للمسيحية ، وكان لها في هذه الفترة مواقف مؤسفة بالغة الجرأة الصريحة للمسيحية ،اعتمدت الإرساليات التبشيرية فيها على نفوذها، وحماية الامتيازات الأجنبية لها، وعلى نفوذ القناصل وعلى ضعف الدول

---

* الحركة الوهابية : فرقة إسلامية ظهرت في نجد وما حواليها وتنسب إلى محمد بن عبدالوهاب تقوم على الأخذ بصريح الكتاب والسنة واعتبار ما لا أصل له منهما بدعة فأوجبت منع زيارة القبور للتبرك وهدمت القبور القائمة وقد أخذت مظهراً حربياً وقاتلتهم الدولة العثمانية حتى أخضعهم محمد على والي مصر وأتوا على كل قبور الصحابة بالهدم ولم يبقوا إلا معالم منها . انظر:الموسوعة العربية الميسرة محمد غربال ج ٢ صـ ١٩٦٨.

(١)أنورالجندي : الإسلام في وجه التغريب ص٢٠، ومقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلامية . غير أن هذه المعاهد لم تلبث أن غيرت مناهجها، وأسماءها، وحاولت أن تستوى في صورة جامعات علمانية، وبعد أن كانت معاهد تبشيرية صريحة ، وقد ركزت مناهجها في كلتا الحالتين على غاية واحدة ، وإن اختلفت الأساليب تحمل ثقافة المستعمر، وتاريخه، ولغته، ودينه على نحو واسع لإغراء الشباب المسلم مبتعدة به عن تاريخه، ولغته، ودينه بالهجوم والتشكيك ، وإثارة الشبهات، والربط بينه وبين تاريخ المستعمر ،ودينه، ولغته ،ومكانه من الحضارة والربط بين تاريخ الأمم الإسلامية ،ودينها وبين وقوعها تحت نفوذ الاستعمار وتخلفها ..،

وقد كان الاستعمار حريصا على إنشاء هذه المدارس والمعاهد وأن يضع المسلمين أمام خطرين كلاهما شر وخطر : ــ

الأول : أن يتخلفوا عن التعليم ويتقدم غيرهم . وبذلك يفقدون نفوذهم بحكم أنهم أصحاب الأغلبية في بعض الأقطار كالعالم العربى ومصر أو كانوا حكامها وأمراءها كالهند .

الثانى : أن يقبلوا على هذه المدارس فيفقدوا إيمانهم بأمتهم وقدرتهم على مقاومة النفوذ الأجنبى، وقد رضى المسلمون بالأمر الأول فتخلفوا كثيرا(١)

و هناك أمر آخر بالغ الأهمية حَرِصَ النفوذُ الاستعمارى على استدامة بقائه وتعميقه في العالم الإسلامي هو ثنائية التعليم . "التعليم الدينى والتعليم المدنى" ، وذلك لخلق تميز طبقى من المواطنين ولتحقيق الفروق بين الطبقتين لإبعاد الشقة بينهما في الثقافة والميول والاتجاهات ليجعل من إحداهما حاكمة والسبيل أمامها إلى الصدارة مفتوحة في نفس الوقت الذى أبعد فيه الأخرى عن مجال القيادة أو العمل المباشر، والاستعمار يهدف في ذلك إلى تأصيل بقائه وخلق طبقة تساعده ويختبيء وراءها لإرغام المواطنين على استساغته ، كما أقام الفارق بين التعليمين على الفقر والغنى فأصبحت هناك أغراض تعليمية تستهدف الفقراء وأخرى للأغنياء وتفاوتت حظوظ المواطنين تفاوتها بين الإقطاعين الأمراء)(٢) .

ولقد درس الاستعمار ورأى أن خير وسيلة لإخضاع المسلمين هو تغيير عقليتهم ، والقضاء على ثقافتهم وتراثهم ولما كانت عقلية العالم الإسلامي وثقافته مرتبطة بالإسلام وباللغة العربية فقد ركز عليهما ، ولما كانت وسيلة التغيير إنما تكمن في التعليم فقد حرص على غزو تعليمى وثقافي ضخم واسع النطاق وذلك عن طريق إرسالياته ومعاهده الأجنبية فاستطاع تخريج أجيال جديدة وفق مفاهيمه وأتاح لهذه الأجيال السيطرة والقيادة والزعامة والحكم في أغلب

---

(١) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ٣٣٩: ٣٤٠ .

(٢) جرجس سلامة : تاريخ التعليم الأجنبى في مصرنقلاعن أنور الجندي :الإسلام في وجه التغريب ص ٣٤١: ٣٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنحاء العالم الإسلامي ، كما أطلق حركة التبشير لتحكم تنفيذ هذه الخطة وفرض على الـدول المحتلة أنظمة تعليمة قوامها تحقيق هذا الهدف، ومن هنا جاء ماوصف بأنه محاربة للإسـلام واللغة العربية)(١) .

ومن هنا فقد كانت حركة التبشير أكبر الأعمال الأساسية لتحقيق القضاء على اللغـة العربية ، فهى القوى المتحركة في جيش الاستعمار لغزو العقول والقلوب في مختلف الجهات ، وإثارة الشبهات في مجالات المدرسة ، والجامعة ،والثقافة ، وكانت حركة الاستشراق هى المصنع الذى يعد أدوات العمل والشبهات والطعون والاتهامات التى يتم تقديمها للعلماء الذين يعملون تابعين لوزارات الاستعمار في الدول المختلفة يقدمونها إلى حقـل التبشـير لنشـرها وإذاعتها ، ولذلك فمن الممكن القول : بأن حركة التبشير أساسا هى حركة استعمارية تهدف إلى خدمة النفوذ الأجنبى وتأكيده ودعم بقائه ، ولم يقف مخطط الاستعمار عند الغزوالفكرى ، ولكن دفع بقوى أخرى خطيرة لتكون له ركائز في الداخل ،من أهم هذه القوى: الماسـونية ، والصهيونية وربيبتها التى مهدت لها الطريق ،ثم البهائية التى حملت لواء الدعوة إلـى هـدم الأديان بتوحيدها ، وكذلك استغل الاستعمار أوجه الخلاف الفرعية بين المسلمين فعمل علـى تعميقها ، وحرص على الإبقاء عليها خلال فترة حكمه الطويل ... ، كما أكد الاستعمار فـي مختلف أنحاء العالم على عوامل التفرقة العنصرية والجنسية ، واستغل في سبيل تثبيت ركائز كل الوسائل .. ، وهناك حقيقة هامة لا سبيل إلى تجاهلها وهى أن الاستعمار ركز على الأمة العربية أكثر مما ركز على أى جزء آخر من أجزاء العالم الإسلامي ، وجعـل مصـر فـي مخطط الاستعمار والتبشير والتغريب ،وقد حكم قبضته عليها باعتبارها قلب العالم الإسلامي، ومركز القيادة في الأمة العربية ، فصحف مصر هىالتى كانت تحمـل الأفكـار والـدعوات المختلفة ، وعملاء الاستعمار الذين يكتبون باللغة العربية في "المقطم، والأهـرام ،والهـلال ،والمقتطف "، وغيرها من الصحف اللبنانية المتأمرين كانت تحمل لواء مخطط التغريب كاملا

ولقد صور (لوثروب ستوارد) مدى خطر النفوذ الأجنبى في العالم الإسلامي بأصدق عبارة حين قال : (إن سيطرة الغرب الحديثة على الشرق لا مثيل لها في التاريخ من حيـث الفظاعة، والخطورة ،والمدى ،والمجال، فما كان لليونان ورومية مـن قبـل مـن السـيطرة المحدودة على بعض من العالم بالقياس إلى سيطرة الغرب اليوم شيء يذكر) (٢) .

---

(١) أنور الجندي : العالم الإسلامي والاستعمار السياسى ص ٣٩٦ : ٣٩٧ .

(٢) أنور الجندي : الموسوعة الإسلامية العربية – العالم الإسلامي والاستعمار السياسى والاجتماعى والثقافي ج ٤ ص ٣٩٦: ٤٠٠ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد ركز الاستعمار في مرحلة ما بين الحربين على توطيد نفوذه عن طريق إقامة ركائز ثابتة حتى إذا اضطرته الحركات الوطنية إلى إخراج قواته العسكرية كان له من هذه الركائز عامل فعال قادر على تأكيد وجوده ، ولذلك عول كثيرا على حركة التبشير وأعطاها أقصى ما يستطيع من التأييد وكان كل اهتمامها بمعاهد التعليم ، وبرامج التربية ،وذلك عن طريق مدارس الإرساليات،ومدارس الاستعمار وبعض المدارس الحكومية)(١) .

المحور الخامس : نماذج عملية للعمل التبشيرى في بعض البلاد الإسلامية :

مما يساعد على معرفة الخط التاريخى للمد التبشيرى ذكر "الجندي" بعض النماذج للعمل التبشيرى في بعض البلدان الإسلامية، وقد أوضح "الجندى" تاريخ التبشير بصورة عملية من خلال هذا المحور، وفي هذا يقول : (ومن الحق أن يقال: إن النفوذ الاستعمارى قد اختار في الدولة العثمانية بعض المناطق من أخطر المراكز الأساسية لعمله :
و منها على سبيل المثال : " **لبنان**" .

أما لبنان(فقدغطت منطقة الشام جميعا والعراق ، أما مصر فقد كانت تمثل القيادة الفكرية باعتبارها مصدرا للعالم العربى كله، وذلك على أساس التركيز في مجالات التعليم والثقافة والصحافة موجة لخطط النفوذ الاستعمارى في العالم العربى بل الإسلامي كله)(٢) ولقد كان لـ" لبنان" دورها الواضح في التعليم الحديث عن طريق المدارس الطائفية(المدارس الأجنبية) هذه المدارس هى التى استطاعت أن تقوم على منهج وفق نظام الطوائف الذى منحته الدولة العثمانية لغير المسلمين في إنشاء الكنائس، والأديرة والمدارس الخاصة ، ولذلك فقد أسست الطوائف المختلفة معاهد تعليمية خاصة بها، كان طابعها الأول دينيا لاهوتيا ، ثم تطورت إلى معاهد عصرية وقد استقت مناهجها من مناهج المدارس الأجنبية ، واتخذت كل مدرسة اللغة التى تراها ،وفي المدارس الأجنبية كان الاهتمام باللغة التى تتبعها الإرسالية ،وكان أبرز هذه المعاهد الفرنسية والأمريكية ،ثم أقامت معاهد متعددة تبشيرية إيرلندية ،وإنجليزية، ودنماركية وروسية غير أن هذه المعاهد لم تلبث أن دخلت اللغة العربية إلى مناهجها عملا على كسب المسلمين إلى صفوف التعليم بها ، وذلك بعد أن انتشر التعليم الحديث بين المسيحيين قبل المسلمين ، وكان هدف هذه المدارس تبشيريًّا ، وكان لها دورها الخطير في مهاجمة الإسلام ومحاربته .. وكان لحماية الدول الأجنبية لهذه المعاهد أثره في

---

(١) أنور الجندي : العالم الإسلامي والاستعمار السياسى والاجتماعى والثقافي ج ٤ ص ٤٠٨ .
(٢) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص٧، الإسلام في وجه التغريب ص ٢١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جرأة هذه المدارس وحرية عملها في هذا الميدان دون أن تخشى أى مقاومة من جانب الحكومة العربية التى كانت هى الأخرى خاضعة للنفوذ الأجنبى.)(١)

ولقد كانت لبنان أخصب حقل للتبشير ، ولذلك يركز عليها المرسلون من كل أقطار العالم الغربى وجعلوها مقرهم الأساسى للعالم العربى كله ، وكانت لبنان في الستينات من القرن التاسع عشر موضع صراع ضخم وبين بريطانيا فرنسا عمل فيها كل فريق على تأييد طائفة ومحاربة الأخرى وإثارة الفتن لتحقيق هدفه .. ولقد كان لنجاح التبشير في لبنان أثره في الدعوات التى انطلقت تنادى بأن لبنان بلد كاثوليكى ، وأنه يجب أن يكون وطنا قوميا لكل المسيحين في العالم العربى . كما انطلقت من لبنان الدعوة إلى إقامة وطن قومى لليهود في فلسطين ، ولقد فاخر دعاة التغريب في لبنان بالدورالذى قامت به لبنان إبان الحروب الصليبية حيث أمد الموارنة طلائع الصليبيين بثلاثين ألف نبال أجمع الكل على الإعجاب بشجاعتهم ومهارتهم.)(٢)

ولقد أجمعت المصادر (على أن مراكز التبشير بدأت عملها في جزيرة "مالطة" في أواخر القرن السادس عشر واعتبرت الجزيرة قاعدة الهجوم على الشرق الإسلامي كله ، ثم انتقلت إلى بلاد الشام سنة ١٦٢٥م وكان نشاطها في هذه المرحلة محدودا وفي ١٨٣٤ م انتشرت البعثات التبشيرية في سائر بلاد الشام ، ففتحت مدرسة في قرية "عنتورة" في لبنان ونقلت الإرسالية الأمريكية مطبعتها من مالطة إلى بيروت ، وحينما انسحب "إبراهيم" باشا سنة ١٨٤٠م من بلاد الشام بدأت عملية التدخل واستثارت الطوائف وخلق أسباب الاحتكار بينها وتوالت الاضطرابات حتى انتهت إلى الفتة الكبرى سنة ١٨٤٠م حيث وجدت الدول الغربية الفرصة سائحة فأرسلت البوارج البحريةالي سوريا ثم تركزت إرساليات التبشير وانسحبت القوات العسكرية)(٣)

ولقد ركزت الإرساليات عملها في لبنان في مجالين أساسيين :

١ – إنشاء المدارس.

٢ – تأليف الجمعيات ،وفي مقدمة هذه الجمعيات "جمعية الفنون" عام ١٨٤٧م التى اختارت العاملين بها من أجل خدمة أهداف التبشير،و كان أبرز أعضائها "نصيف اليازجى* ،وبطرس

---

(١) أنور الجندي : الفكر العربى المعاصر في معركة التغريب والتبعية ص ٦٦ :٦٧ .

(٢) أنور الجندي : الفكر العربى المعاصر في معركة التغريب ص ٢٩٦، تاريخ الغزو الفكرى ص١٦٥ ..

(٣) أنور الجندي :الإسلام في وجه التغريب ص٢١، ود/ خالد نعيم: الجذور التاريخية للإرساليات ص ٢٣.

* نصيف اليازجي :(١٨٠٠-١٨٧١م) عالم لغوى وشاعر عربى أصل أسرته من حمص ولد بلبنان وتوفي ببيروت. ومن كتبه (مجمع البحرين ، طوق الحمامة) انظر: الموسوعة العربية : محمد غربال صـ١٩٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البستانى** ،وغيرهما، وكانت هذه الجمعية تظهر نشر العلوم بين الكبار كما تنشر العلوم في المدارس بين الصغار، وتوجه الشباب إلى الثقافة الغربية وفق الخطة التبشيرية المرسومة ،ولما فشلت هذه الجمعية لم يتوقف السعي لإنشاء جمعية أخرى باسم الجمعية الشرقية والتى أسسها اليسوعيون)(١)

وتجمع المصادر على أن الدعوة القومية بدأت في الكلية البروتستانتية في بيروت عام ١٨٧٥م عن طريق جمعية سرية كانت تهاجم الدولة العثمانية وكانت تدعو إلى فصل الدين عن الدولة . وتتهم تركيا بأنها اغتصبت الخلافة من العرب وكان هذا العمل الأول للبعثات التبشيرية في مواجهة التجمع الإسلامي الذى دعا اليه السلطان "عبد الحميد" باسم الجامعة الإسلامية في مواجهة النفوذ الغربى الزاحف) (٢)

وقد أصبحت فروع الجامعتين "الأمريكية، والقديس" يوسف الفرنسية مراكز هامة في الشرق الأوسط كله ليس للثقافة وحدها بل للسياسة العالمية حيث يتعلم بها طلاب من الشام والعراق والسودان وهكذا كان لبنان بتركيبها الطائفي منطلقا خصبا للتبشير وحركته وأهم المناطق التى تصلح مرتكزاً للتدخل الأجنبى، وفيها ظهرت حركة التنافس الشديد بين الإرساليات التبشيرية ومنها حركة الاستعمار والتنافس "السدورزى، والماروتى" والتنافس البريطانى ،الفرنسى. ومن خريجى هذه الإرساليات انطلقت الشخصيات التى قدمت القاهرة وانتشرت في مختلف أنحاء العالم العربى،وخاصة المغرب وسيطرت على وسائل الثقافة، والصحافة وكان لها دورها الخطير ومن هذه الشخصيات "أديب إسحاق*** وفرج أنطون ، والدكتور شبلى شميل ")(٣).

وعندما يجرى استعراض تاريخ التبشير في العالم الإسلامي يرد اسم لبنان على أنها أخطر معقل في الشرق بين المعاقل الثلاث مصر ،واستانبول ،غير أن الصورة تبدو في نظر

** بطرس البستانى :(١٨١٩-١٨٨٣) عالم لغوى وأديب عربى ولد بلبنان أتقن لغات شرقية وأوروبية وعاون المرسلين الأمريكيين في ترجمة بعض الكتب الدينية، أصدر عدة صحف منها " الجنان – الجنة " كان يعد زعيم الحركة الوطنية في الشام في وقتة . من أهم أعماله " محيط المحيط " معجم لغوي . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ج ١ صـ ٣٧٠، الأعلام للزركلى ج ٢ صـ ٥٨ ط دار العلم للملايين .

(١) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص٢٢، مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٥٨ .

(٢) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص٢٢، مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٥٨ .

*** أديب إسحاق :(١٨٥٦-١٨٨٥) الدمشقى من مسيحي دمشق. ولد فيها وتعلم في إحدى مدارسها وانتقل إلى بيروت كتب في ديوان المكس " الجمرك " ثم اعتزل العمل وتولى الإنشاء في جريدة " ثمرات الفنون " انظر : الأعلام ج ١ صـ٢٨٥.

(٣) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصحابها بعيدة عن كل شبهة، فلبنان بلد يجمع مختلف الطوائف وقد أدخل منذ ١٨٦٠م في نظام قرب بينه وبين الغرب الذى أمد هذه الطوائف بالتعليم والتثبيت، فأنشأ المعاهد البروتستانية ، والكاثوليكية ،فتلقفت أولاً أبناء الجاليات وأخرجت طائفة من المستشرقين أصبح لها قيادة الفكر ليس في بيروت وحدها ، بل انطلقت جموعهم إلى القاهرة التى يعدها الاستعمار قاعدة العمل كله فقد احتوت على ناحية الصحافة والثقافة جميعا ويمكن القول أن جميع الصحف التى صدرت في تونس وطرابلس والمغرب كان يشرف عليها لبنانيون ففي لبنان تصارعت وتلاقت وتعاونت كل القوى المتصدرة للثقافة والتعليم من أمريكية وفرنسية وإنجليزية . ولقد شهد الباحثون من رجال هذه المعاهد أن قدوم البعثات التبشيرية كان له أثره في إزكاء الخلاف الطائفي بين المسلمين والمسيحيين(١).

ونظرا لما تمثله لبنان للعمل التبشيرى فهى بمثابة الممر الرئيسى الذى يعبر من خلاله الفكر الغربى إلى البلدان العربية في الشرق الأدنى ، ذلك أن لبنان كان أشبه بممر تعبره التيارات الفكرية الغربية إلى الولايات الإسلامية في الإمبراطورية العثمانية وقد كان معظم المسيحيين يتجهون أنظارهم نحو الغرب المسيحى ولا سيما فرنسا على أنها منارة من منائر الحضارة الغربية ومن هنا ركز الغرب على لبنان في إقامة الإرساليات والمعاهد التربوية التى حملت لواء ربط اليقظة العربية بالقومية الإقليمية وكان الهدف الغريب واضحا من وراء ذلك كله ويتمثل فيما يلى :

أولا : أهمية التربية الغربية في إيقاظ العالم السياسى ونشر الأفكار الديمقراطية الغربية عن طريق المعاهد التربوية والبعثات التبشيرية من فرنسية وأمريكية وروسية .

ثانيا : العمل على تنشئة جيل جديد على أسس غربية في الشرق الأدنى ومن هنا بدأ اليسوعيون عام ١٨٣١م في سورية ولبنان معا وكان الأمريكيون قد سبقوهم عام ١٨٢٠م وأثمر العمل الواسع الكلية السورية الإنجيلية(الجامعة الأمريكية) ١٨٦٦م وجامعة القديس يوسف اليسوعية ١٨٧٥م،ولم يقتصرعمل الإرساليات على النشاط الدينى بل أدى إلى :ـــ

* إثارة الشك والريبة في نفوس غالبية السكان من المسلمين في هذه الفترة .
* كان سببا في إثارة النزاع الطائفي بل وإذكاء نار العداوة والبغضاء بينهم.

ومن المقرر أن بعض الإرساليات كان لها مصالح في الشرق الأدنى وكانت ترى أن من واجبها تقرير النفوذ السياسى لدولتها في المنطقة ورعاية مصالحها فيها في جعل أفرادها يحاولون بنشاط وهمّة لترضى محبة أوطانهم في قلوب تلاميذهم الذين يؤمون مدارسهم)(٢)

---

(١) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب صـ ٢٤.

(٢) أنور الجندي : موسوعة معالم التاريخ الإسلامي المعاصر ج ١ العروبة في الإسلام ص ١٤٠: ١٤١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد أصبح لبنان بلا منازع أكثر أجزاء السلطة العثمانية تقدما في مجال التربية العامة وذلك بسبب العمل التبشيرى الذى بدأ بقوة عام ١٨٢٠م فما كاد ينتهى القرن حتى تم له ما يريد، فأصبح في بيروت ثلاث عشرة مطبعة يتدفق منها سيل من الكتب العربية في مختلف الموضوعات فضلا عن أربع نشرات دورية وخمسة عشر جريدة صدرت بين ١٨٧٠: ١٩٠٠م) وعن أسباب اختيار لبنان لتكون مركزا لأخطر تجربة في خطة تمزيق العالم الإسلامي يقول الجندي : (لقد كانت لبنان بتركيبها الطائفي وصلاتها مع أوربا قاعدة خطيرة لهذه الحرب التى كانت بعيدة المدى في تحطيم الرابطة القوية بين العروبة والإسلام ،وتمزيق الوحدة العربية التركية وإسقاط السلطان "عبد الحميد" حتى ليمكن أن يقال :إن هذا العمل الذى احتضنته لبنان يعد فتحا للعالم الإسلامي بطريقه سلمية) (١).

---

(١) نفس المرجع ص١٤٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثانى

مخططات التبشير ومراحله

لقد كان"للجندى"دور بارز في كشف مخططات التبشير وفي مواجهتها ويظهر ذلك جليا فيما يلى:ــ

ــ جهوده في كشف مخططات التبشير من خلال التعليم .

ــ جهوده في كشف مخططات التبشير الحديثة .

المطلب الأول :ــ مخططات التبشير في التعليم وجهود الجندي في التصدى لها :ــ

لقد واجه " الجندى" مخططات التبشير في التعليم واعتبر مخططات التبشير والاستشراق والتغريب في التعليم هى"الخنجر المسموم الذى طعن به المسلمين" في أعز ما يملكون، يقول "الجندى": (إنه في تقديرى – وتقدير كثير من الباحثين – اليوم أن المسلمين إنما طعنوا عن طريق التعليم الذى بدأته معاهد الإرساليات، وسارت على مناهجه أغلب المدارس الوطنية الذى تنقل مناهجه الدول العربية حتى اليوم ينقلون جميعا من نفس المصدر الأول الذى أنشأه تلاميذ " لويس التاسع "، وأتباعه وخاصة ما رسمه " دنلوب " ومازال ساريا وما رسمه " طه حسين " في مناهج الجامعات مستمدا إياه مما وضعته الجامعات التبشيرية في بيروت ،والعبرة الآن أن ذلك هو مدخل الغزو الثقافي وسيطرة التيارات الوافدة ، وهو أيضا في نفس الوقت المخرج إلى فهم تعليم إسلامى لا سبيل إلى النجاة إلا به)(١)

ويذكر "الجندي "أن مدارس الإرساليات ساهمت في إيجاد جيل من أجيال الأمة له ولاء خاص لتبعية هذه المدرسة أو تلك ، بل وينقل عن بعض المستشرقين والمبشرين تقييمهم لمخططهم من خلال التعليم ، فيذكر أكثر من سبع وثائق . ذكر منها ما قاله "جب" راسما خطة المستقبل فقال :" لقد استطاع نشاطنا التعليمى والثقافي عن طريق المدارس العصرية والصحافة أن يترك في المسلمين ولو من غير وعى منهم آثارا تجعلهم في مظهرهم العام لا دينين ، ــ ولا ريب ــ فإن ذلك هو اللب المثمر في كل ما تركت محاولات الغرب لحمل العالم الإسلامي على حضارته من آثار ، ثم يعقب "الجندي" قائلا : هذه صورة سريعة للخنجر الذى غرس في جسم الأمة الإسلامية جاءت بعد خمسين عاما محققة للهدف ، مكونة للأجيال التى أرادها الاستعمار، ولقد تحقق هذا منذ أن دعا اليه " لويس التاسع " وحدده " غلادستون" عندما وقف في مجلس العموم البريطانى وقال وهو ممسك بالمصحف:" إننا لن نستطيع أن نحكم المسلمين مادام هذا الكتاب باقيا في الأرض "، ثم جاء " كرومر " وقال جئت لأمح ثلاث القرآن والكعبة والأزهر ، وجاء تقرير" اللورد دوفرين " إلى اللورد "جواى نيفيل "

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٥ ،الإسلام في وجه التغريب ص ١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وزير خارجية إنجلترا بعد الاحتلال البريطانى لمصر محددا الخطة التى تُوقف نمو الأزهـر، وتركز على التعليم المدنى وترفع من شأن العامية وتخفض من شأن القرآن ،وفي ذلك يقول : (أخال أن أمل التقدم ضعيف طالما أن العامة تتعلم اللغة الفصيحة العربية ــ لغة القـرآن ــ كما في الوقت الحاضر، حال كونها لا تتعلم اللغة العربيـة الدارجـة ... ، وإذا لـم توجـد الاحتياطات اللازمة للحصول على النتائج المقبلة في المدارس العديدة التى أشـرت اليهـا، يستمر الجيل الجديد كسابقه وغير صالح لخدمة وطنه سواء كان للقيـادة العسـكرية أو فـي المصانع أو في الخدمات، وتبقى عبارة مصر للمصريين كما كانت إسما بلا مسمى.) (١)

ولقد حقق " كرومر " مهمته التى دأب عليها ، وهى إيجاد جيل جديد يـدين بالتبعيـة والولاء للغرب لذا لا يفتأ يذكر ويردد (في مصر جيل جديد يختلف عن أجداده فـي أشـياء كثيرة فيمكن أن يحدثه نفسه يوما بأن يمد إلى تلك الأركان القديمة يدا لا تعرف حرمة القـديم فيكون أشد عليها من يد حكومة تمدها اليوم طبقا لإرشاد قوم لا شأن لهم فـي الأمـر"يعنـى الإنجليز" لأنهم لا يدينون بالدين الإسلامي ، فإذا كان لهذا الحساب نصيب من العوام فالأجدر بأبناء اليوم أن يشرعوا في الإصلاح ويتلافوا الأمر قبل حلوله ، ــ هذا في مصر ــ والتاريخ يحفظ مثله في تونس ،والمغرب ، والجزائر لـ"كرومرها " و" دنلوبها".وفي كل بلد إسـلامى يوجد كرومر ودنلوب يجرىعلى نفس الخطة وينفذ نفس المخطط.) (٢).

لقد كشف "الجندي" مخططات التبشير من خلال مدارس الإرساليات وكيف تسـربت كثير من المفاهيم إلى التعليم الوطنى، وتم من خلال ذلك الغزو التربوى التعليمى والثقافي كل هذا من خلال هذا الخنجر المسموم " التعليم".(فلقد بدأ الغزو التربوى والتعليمى والثقافي للعالم الإسلامي من نقطة واحدة هى مدرسة الإرساليات ، وامتد منها إلى الجامعة ثـم امتـد مـن الجامعة إلى الصحافة ،والمجالات الثقافية المختلفة لقد اتخذت الإرسيالیات التبشيرية بناء على وصية " لويس التاسع " خطواتها في أوربا للعمل في مواجهة الإسلام عن طريق الكلمة ثـم اختارت الموقع الذى جعلته نقطة ارتكاز لدعوتها في بيروت التى أعدت لذلك إعدادا أساسـيا واجتماعيا واضحا ثم تقدمت الإرساليات على خطين: خط الإرساليات البروتستانتية الأمريكية ، وخط الإرساليات الكاثوليكية الفرنسية ، ومن ثم وضعت فلسفة تربوية عربية تتزواج بـين مذهبين مختلفين : هما في الأصل يستمدان أساسهما من المسيحية الغربية ولكنهما يختلفان في

---

(١) أنور الجندي : في دائرة الضوء ، الخنجر المسموم الذى طعن به المسـلمون ص٢٨- ٢٩، ومقـدمات العلوم ج ٦ ص٢٢٥ والتربية وبناء الأجيال ص٧ .

(٢) أنور الجندي : في دائرة الضوء ، والخنجر المسموم الذى طعن به المسلمون ص٣٠ ومقدمات العلوم ج ٦ ص٢٢٧ والتربية وبناء الأجيال ص ٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطريقة ويصلان في الغاية إلى هدف واحد هو استيعاب الشاب العربى والمسلم واحتوائه وتعليمه على نحو يجعله يدا من أيدى القوة الغربية وعينا من عيونها ذلك هو المدخل إلى مخطط غزو العقل العربى الإسلامي والنفس العربية الإسلامية عن طريق الكلمة وهو مدخل إن بدا يسيرا في هذه الفترة فإنه قد اتسع من بعد حتى سيطر على مختلف أجهزة التعليم والتربية والثقافة واحتوى الجامعات العربية والمدارس بأنواعها وحول مجرى الأمة كلها إلى تبعية خطيرة) (١) .

ولقد (انتشرت مدارس الإرساليات في مختلف أجزاء العالم الإسلامي بحجة أنها مدارس للنشيء الأجنبى من أبناء الجاليات الوافدة)(٢)

ولقد كان لهذه المدارس أخطار ذكرها" الجندي" وهى : ــ

أولا :ــ إغفال اللغة العربية وهى لغة البلاد القومية ، وكان من الضرورى إتقان لغة أجنبية على حساب اللغة العربية ، هذا بالإضافة إلى ما كانت توصم به هذه اللغة من نقص وضعف بينما لا توجد أى دولة في العالم تترك أبنائها يتعلمون لغة أجنبية منذ سن الرابعة قبل أن يتعلموا لغة البلاد الأصلية .

ثانيا : أسهمت هذه المدارس في تلقين أبنائنا تاريخ أوربا والدول الأجنبية المختلفة وحرمتهم في نفس الوقت من تاريخهم القومى والعربى والإسلامية .

ثالثا : كانت هذه المدارس تتجاوب مع رغبات وتوجيهات سفاراتها ودولها بل إن مجالس إدارة أغلب هذه المدارس كان يرأسها السفراء والقناصل ، وكان مجلس إدارة كلية فكتوريا الإنجليزية يرأسه السفير البريطانى .

رابعا : خلا هذا التعليم من رعاية دين وأخلاق البلاد (٣).

ولا يمكن بحال من الأحوال أن أتناول التعليم في أحضان التبشيردون الوقوف على نقاط هي من الأهمية بمكان في هذا الخصوص وهي :-

١. أهداف النشاط التبشري في المجال التعليمي وكشف الجندي لها .

٢. التبشير التعليمي الخاص بالمرأة وموقف الجندي منه .

أولاً : أهداف النشاط التبشيري في المجال التعليمي :-

لقد فضح "الجندي" الأهداف التي جعلت التبشير يتخذ من التعليم مطيته الذلول ، فذكر من هذه الأهداف :

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم ج ٦ ص١١٦ والموسوعة الإسلامية والعربية ج ٨ ص٢١- ٢٣ .

(٢) أنور الجندي : مقدمات العلوم ج ٦ ص٢٣٦ والموسوعة الإسلامية والعربية ج ٨ ص٢٨- ٢٩ .

(٣) أنور الجندي : التربية الإسلامية والتعليم ص٤٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

*** السيطرة على النشيء الجديد :-**

لقد سعي التبشير للسيطرة على النشيء الجديد من خلال التعليم ، يقول الجندى: (لقد اتخذ التبشير من التعليم أكبر أهدافه وأبعدها مرمي ، وأعظمها أثراً في تشكيل أجيال المسلمين والعرب الجديدة على النحو الذي يضمن له استسلامهم لنفوذه وتقبلهم لمفاهيمه وقيمه ، وإذا كان التبشير بوصفه أداة الاستعمار الأولي والكبرى . قد عمل في ميادين الثقافة واللغة والتأليف ، والصحافة، فإن مكانه الأول هو التعليم. يقول عميد المبشرين زويمر : المبشر الأول هو المدرسة)(١) .

ولقد اتخذ التبشير المدرسة محضنا لنقل أفكاره وللسيطرة على النشيء الجديد لاستغلاله فيما بعد لمصلحة التبشير من جهة ، ولإعداد القادة والحكام والزعماء إعداداً لايتصادم مع مصالح التبشير من جهة أخرى في مستقبل أيامه وقد دعا دعاة التبشير إلى ذلك في مؤتمراتهم (ففي المؤتمر التبشيري العام الذي عقد ١٩٢٤م ، تم توجيه العمل فيه إلى الأطفال والنشيء الجديد من المسلمين بإعتبارهم البذرة الجديدة الدانية القطوف ، ليحيط بهم وليكونوا منه على صلة مباشرة ، ويجب أن يقدم الاهتمام بالنشيء على كل اهتمام ... لأن تنور روح الإسلام في النشيء الحديث تبتدئ باكراً من عمره ، فيجب والحالة هذه أن يؤتي بالنشيء الصغير من المسلمين إلى الإرساليات قبل أن يتكامل نمو عقليتهم وأخلاقهم على القوالب الإسلامية وحينئذ تقسوا عقليتهم وأخلاقهم على المبشر) (٢).

وتقول المبشرة "أنا مليجان" عن هذا الهدف:(ليس ثمة طريق إلى حصن الإسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة ، فإن المدرسة أقوى قوة لجعل الناشئين تحت تأثير" الغرب والمسيحة" ،وهذا التأثير يستمرحتى يشمل أولئك الذين سيصبحون يوما ما قادة أو طانهم)(٣).

ويعقب الجندي على هذا الهدف الخطير قائلاً :(وهذا هو الهدف في الحقيقة : السيطرة على الجيل الجديد منذ مطلعه لإعداداه على النحو الذي يكفل له عند ما يصح في مكان القيادة السياسية ،والاجتماعية، والفكرية في وطنه أن يكون صاحب ولاء فطرى وثقافي قوامه المحبة ،والإعجاب، والتقدير للذين علموه ونشئوه، من هنا اهتمت الدول المستعمرة

---

(١) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ١٧١.

(٢) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٨٥ ،انظر :الموسعة الإسلامية العربية جـ ٨ التربية وبناء الأجيال بنص ضوء الإسلام ص ٣٤ ، ٣٥ ، مقدمات العلوم والمناهج ج ٦ ص٢٤٥، انظر : الإسلام في وجه التغريب ص ١٧١.

(٣) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٨٦ ، مقدمات العلوم والمناهج ج ٦ ص٢٤٤ والتربية وبناء الأجيال ص٣٣: ٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلال فترة ما بين الحربين بتثقيف أبناء الأمراء والعظماء وكبار رجال السياسة ، ونقلهم إلى التعليم في المعاهد الأجنبية ، وذلك لخلق هذه الطبقة وإعدادها) (١)

*** تقريب المسافة بين الاستعمار وأهل الأوطان الإسلامية :-**

يقول الجندي(وليس أدل على ذلك من أن الذين حملوا لواء التبشير في الدولة العثمانية ، وعملوا على تمزيق الرابطة بين العرب والترك ، ومكنوا للدول الأوربية من تقسيم الدولة العثمانية ــ رجل أوربا المريض ــ فيما بينهم ، هم الذين تعلموا في معاهد الإرساليات التبشيرية ، وهؤلاء الذين خدموا النفوذ الأجنبي في مصر ، وكانوا على إخلاص لكرومر والاستعمار، وهم أصحاب الصحف الكبري في مصر(المقطم ، والهلال والأهرام)، ومنهم من دعا عام ١٩٣٥م إلى إنشاء دولة يهودية في فلسطين ، ودولة مسيحية في لبنان ، ومنهم من عاود الدعوة ١٩٤٥م إلى أن تكون لبنان وطنا قوميا للنصاري في الشرق الأدني ومنهم الدعاة إلى العامية والحروف اللاتينية وكل الدعوات التي تعمل على تعميق الإقليمية وتمزيق وحدة العرب والمسلمين الفكرية وإيقاع الخلاف بين العروبة والإسلام بعد أن تحقق وعليه فقد بات واضحاً بما لا يدع مجالا للشك أن التعليم التبشيري ما زال يمثل أفضل الطرائق للوصول إلى عقول المسلمين ، وأن الحاجة إلى توسيع هذا التعليم وزيادة نشره تتزايد وتعظم يوما فيوم من وجهه النظر المسيحية فالهدف الواضح والصريح (هو تحويل المسلمين والعرب عن قيمهم ودينهم وتاريخهم وأخلاقهم) (٢).

وعن تأثر السياسة التعليمية في مصر ينقل " الجندى" عن "هيكل" قوله : (إن سياسة التعليم في وزارة المعارف – التربية والتعليم – ستظل اليوم وغداً كما كانت بالأمس وقبل الأمس خاضعة للسياسة الغربية والحضارة العربية في روحها .. فالحضارة الغربية حضارة استعمارية عدوة للعلم على خط مستقيم ،وهى كذلك حيثما ذهبت حاربت العلم ، وحاولت حصره في طبقة ضيقة ، وفي حدود ضيقة لتتخذ من هذه الطبقة بطانة لها تروج للاستعمار أى لاستغلال البلاد التي تنزل فيها استغلالاً ماديا كبيرا .. وكذلك وضعت يدها على وزارات المعارف حيثما ذهبت وعملت دائبة على إفساد هذه المقومات النفسيه والخلقية والقومية) (٣).

ولقد (تخفي التبشير وغيَّر جلده ، واحتاط لنفسه حتى لا يكون هدفه مكشوفا سرعان ما ينكشف أمره فيها ، لذا غيرأساليبه وجعلها مرنة بارعة دقيقة ، و دخل بها إلى الجامعات والمعاهد الاجنبية تلك التي تخضع لمناهجه وأساليبه ، ولقد اتخذ مجال الثقافة والصحافة عاملاً

---

(١) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ١٧٢ . بتصرف يسير .

(٢) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ١٧٣.

(٣) أنور الجندي : مقدمات العلوم ومناهج ج ٥ ص ٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هاماً وخطيراً في سبيل تحقيق غايته ، والتي لم تكن إلا التبشير من أجل التغريب، وإخـراج المسلمين من قيمهم ومفاهيمهم خاصة في أمرين:

* القضاء على الرابطة الإسلامية التي تجمعهم.
* أن يكون الإسلام دين عبادة ولاهوت وليس دين مجتمع ومنهج حياة صالح للتطبيق .

ولقد استطاعت مناهجهم في الجامعات والمدارس أن تحقق ذلك الهدف . هدف إفساد مفهوم الإسلام ، والعروبة ، والقرآن ،ومحمد ــ صلي الله عليه وسلم ــ والتاريخ العربـي الإسلامي وإقامة مفاهيم أخرى)(١)

ولم يكتف " الجندى" بكشف أهداف التعليم التبشيري بل كشف عن مفـرادات منهجـه التي تؤثر على الدارسين فيه وتحويل ولاءهم لأمتهم يقول الجندى:عن هذه المفردات:ــ

١- عندما تعرض المناهج التبشيرية الأديان تعرض الإسلام عرضَ عداءٍ وخصومة .

٢- الدس على الإسلام وتاريخه .

٣- تنسب النهضة في العالم العربي للإرساليات.

٤- تذكر أنه ليس هناك وحدة في العالم الإسلامي ولكل منها جذوره الإقليمية .

٥- تذكر أن هذه البلاد كانت محتلة من الرومان والفرس وأن العرب والأتراك مـن قـوى الاحتلال) (٢) ... الخ هذه الشبهات والمطاعن التي تبث عبر روافد التعليم والتـي نشـرها التبشير ووقف الجندي منها موقف الشجعان فكشف عن زيفها وفضح خبيئتها.

مخططات التبشير التعليمى الخاص بالمرأة وموقف الجندي منه :

وفيما يخص التبشير التعليمى الذى يركز على المرأة لقد عنى التبشـير بإعـداد دور خاص للمرأة المسلمة ، واعتبر أن العمل في مجالها أخطر الأعمال وتلك هى خطته كما ينقلها الجندى:(بما أن الأثر الذى تحدثه الأم في أطفالها ذكورا وإناثا حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيـل في فتح البلاد الإسلامية)(٣)

ولقد قامت محاولات تنصيرية دؤوبة (لإخراج المرأة المسلمة من سمتها وحشـمتها بحجة التحضر والانطلاق ثم اقتحامها في أنشطة اجتماعية وسياسية ليست بالضرورة بحاجة اليها ، وإذا تذكرنا أن من أهداف التنصير بذر الشكوك لدى المسلمين المُصرين على التمسك

---

(١) أنور الجندي : في وجه التغريب ص ١٧٦ومقدمات العلوم ج ٥ ص ٩٠.

(٢) نفسه ص ٩١.

(٣) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ص٩٢ والإسلام في وجه التغريب ص١٨١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالإسلام لأدركنا أن من أخصب المجالات في تحقيق هذا الهدف الحديث عن موقف الإسلام من المرأة فيما يتعلق بحقوقها وواجباتها من موازين ومنطلقات غربية على طبيعة الإنسان بعامة ، والمرأة فيه بخاصة)(١) .

ولذا نجد مجموعة من الجمعيات النسائية التى تعمل على نقل المرأة من بيئة إسلامية إلى بيئة غربية خالصة من خلال التبرج والسفور وخوض مجالات علمية في الفن وفي الثقافة وفي الآداب وفي الأعمال المهنية والحرفية الأخرى ، مما يدخل في محاولات التغريب التى تتعرض لها المجتمعات المسلمة ، وأقرب مثال على هذا جهود "نوال السعداوى" * المستمرة في تغريب المرأة المسلمة امتدادا للمحاولات السابقة على يد قاسم أمين وغيره من دعاة التغريب)(٢) .

وتقول المبشرات المشتركات في مؤتمر القاهرة ١٩٠٦ "..... لا سبيل إلا بجلب النساء المسلمات إلى المسيح . إن عدد النساء المسلمات عظيم جدا لا يقل عن مائة مليون فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل إلى الآن . نحن لا نقترح إيجاد منظمات جديدة ، ولكن نطلب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائى على العمل واضعة نصب عينيها هدفا جديدا هو الوصول إلى نساء العالم المسلمات كلهن في هذا الجيل) (٣)

(ولقد تعددت مدارس الإرساليات الأجنبية ومعاهدها حتى شملت جميع فروع التعليم وأهمها:ـ "مدارس رياض الأطفال ، مدارس البنات ". وذلك إيمانا بأن الأطفال هم الصفحة البيضاء السهلة لتركيز مفاهيمهم . أما مدارس البنات فقد كان التركيز عليها مهما جدا باعتبارها الأم التى ستخرج الأجيال القادمة فإذا صيغت نفسيتها وعقليتها وفق مناهج التبشير والاستعمار والتغريب فإنها ستؤثر في الأجيال أسوأ تأثير)(٤)

---

(١) د/ على النملة : التنصير مفهومه وأهدافه ص٤٩ – ٥٠ .

* نوال السيد السعداوي: ، روائية، كاتبة قصص.ولدت عام ١٩٣١ بمصر دخلت كلّية الطبّ، قصر العيني، القاهرة، ثم جامعة كولومبيا، نيويورك. وتعتبر نوال السعداوي كاتبة ثائرة، تنشد الثورة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والأخلاقية.ويعبر أدبها عن الصراعات الاجتماعية والطبقية.من مؤلفاتها:تعلّمت الحبّ.موت معالي الوزير سابقاً.مذكّرات طبيبة.سقوط الإمام..الوجه العاري للمرأة العربية.

(٢)د/ على النملة : التنصير مفهومه وأهدافه ص٥٠

(٣) د/ عمر فروخ ومصطفي الخالدى : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ١٠٦ .

(٤) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ص٩٢ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول مسيو "أتيين لامى" (إن تربية البنات في مدارس الراهبات أدعى لحصولنا على حقيقة القصد ، ووصولنا إلى نفس الغاية التى من ورائها نسعى بل أقول إن تربية البنات بهذه الكيفية، هى الطريقة الوحيدة للقضاء على الإسلام بين أهله)(١)

ومن هذه التوصيات التى تسعى إلى اختراق حصن المرأة ما تردد من أن (تربية الراهبات لبنات المسلمين توجد للإسلام في داخل حصنه المنيع عدوةً لدودةً لا يمكن للرجل قهرها ، لأنه يسهل على المرأة ــ والحالة هذه ــ أن تؤثر على إحساس زوجها وعقيدته فتبعده عن الإسلام ، وتربى أولادها على غير دين أبيهم) (٢)

ويعلق الجندي على هذه التوصيات بقوله:(في ضوء هذه التوجيهات عمل التبشير فأنشأ أول مدرسة للبنات في الإمبراطورية العثمانية في عام ١٨٣٠م وكان من أوائل عمل التبشير في مصر في أواخر عصر إسماعيل ١٨٧٠م تقريبا إنشاء مدرسة للبنات في أسيوط ، كما نشر مدارس البنات في سورية والسودان ، وقال رجال التبشير في نتائج هذا العمل: إن التبشير يكون أتم حبكا في مدارس البنات الداخلية ، حيث الصلة بالطالبات أوثق ، لأنهن ينزعن من نفوذ حياة بيئة غير مسيحية، حيث ترى بنات مسلمات من أسر باشوات وبكوات يتمتعن تحت النفوذ المسيحى ، وليس ثمة طريق إلى حصن الإسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة) (٣) .

ولقد حدثت حوادث تنصير فعلية تعد ثمرة هذه الجهود التنصيرية في مجال المرأة، ذكر الجندي منها البعض للتدليل لا للحصرحيث يقول الجندي ، نقلا عن هيكل في إشارته عام ١٩٣٢م إلى دور الإرساليات التبشيرية في مجال تعليم الفتاة المسلمة وتربيتها وما يفرض عليهن من ضرورة أداء الصلوات) (٤)

ولقد نشرت الصحف في مارس ١٩٣٢م حادثة بنات " أحمد علوبة " المحامى بأسيوط وكان قد ألحق بناته في إحدى مدارس الإرساليات التبشيرية بأسيوط وغالبا هى مدرسة الأمريكان ،وقد لاحظ عليهن قلقا وارتباكا ، أدى إلى حالة عصبية جعلت الكبرى منهن تبكى بمرارة ، حين سألها والدها عما بها ، وبعد إلحاح منه قالت له : إنه لكثرة ما تسمع عن الدين المسيحى ، ولما يشاربه من عبارات موجزة ، ومن طرف خفي تشعر ــ وهى مسلمة صالحة تحب الله ورسوله ــ بشيء من التى تؤديها التلاميذ والطلبة كل يوم وما يشعرن به من عطف

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ص٩٢، والإسلام في وجه التغريب ص١٨١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٩٢ .

(٣) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص١٨٣- ١٨٤ بتصرف .

(٤) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٩٢ ، والإسلام في وجه التغريب ص١٨٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأساتذة والمعلمات إزاءهم وإزائهن ، تجعلهم يميلون إلى دين ينافس في قلوبهم وأفئدتهم دين أبائهم وأجدادهم ويورث هذا القلق وينتهى هذا التطاحن بين العقيدتين أخر الأمر إلى إسكات الضمير الدينى إسكاتا هو الإلحاد، والشك وهو الرغبة عن دينهم إلى دين معلميهم وأستاذتهم ، وقد كتب أحمد علوبة إلى المدرسة والكلية الملحقة بها بناته : مراعاةً للعاطفة الدينية للطالبات فلا تجبروا كريماتى ــ وهن مسلمات ــ على حضور الصلاة في كنيسة المدرسة ، وعلى حفظ الإنجيل وحضور الاجتماعات التى تبحث في الأمور الدينية، وقد أرسلت إليه ناظرة المدرسة أو الكلية فى١٩٣٢/٢/٢٧م خطابا مسجلا ، تقول فيه:إنها تأسف لعدم إمكانها إجابة طلبه، لأنه مخالف للقواعد التى وضعتها الإرسالية لجميع مدارسها ،وليس لأي مدرسة واحدة أن تسير على غير ما هو متبع في غيرها . وكانت النتيجة أن سحب الرجل بناته من المدرسة(١).

أليس في هذه الحادثة الخطيرة ما يحرك المشاعر والعواطف الدينية لدى مسلمى أسيوط ؟ بل لدى مسلمى مصر كلها (٢).

فهذه واقعة تاريخية نشرت على صفحات الجرائد ، تكشف عن مدى عشرات الضحايا الأخريات اللاتى تخرجن وتزوجن وقدمن للوطن أبناء ربوا وفق مفاهيم الإسلام ومدى خطر ذلك على وجود أمتنا ومستقبلها (٣) .

المطلب الثاني : مخططات التبشير قديما وحديثا :

وعن مخططات التبشير يقول الجندي : (ولقد غير التبشير مخططه في قطاعين :ــ

أولا : قطاع الطول ،واختفي فيه الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت إلى القاع وحل محله عمل مشترك يواجه الإسلام .

ثانيا : قطاع العرض ،وفيه تخفي التبشير إلى القاع ، وارتفع إلى السطح التغريب باسم العصرية والحضارة والتقدمية .

والأهم في مخطط التبشير من وجهة نظر الجندي (أنه حلت محل كتب التبشير والمتعصبين دراسات المستشرقين التى أعطت طابع العلم في مظهرها ،واختفت - إلى حد ما- تلك

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٩٢-٩٣ ، والإسلام في وجه التغريب ص١٨٤ .

(٢) د/ خالد نعيم : الجذور التاريخية لإرساليات التنصير في مصر ص٢٢٧-٢٢٨ ، ذكر حوادث أخرى شبيهه ص٢٢٨، ص٢٤٣-٢٤٧

(٣) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٩٣ والإسلام في وجه التغريب ص١٨٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكلمات البغيضة وبدأت بالتقدير والثناء على الإسلام والرسول بدلا من الهجوم ثم انطوت على الدس الخفي وتقديم السموم القليلة المشرة)(١).

ويكشف الجندي عن مخطط جديد من مخططات التنصير وذلك عن طريق الحوار الإسلامي المسيحى وفي ذلك يقول : (إن خطة الحوار الإسلامي المسيحى تعتبر من الخطط التنصيرية لنشر العقيدة المسيحية وتيسير سبلها ، حيث تتجمع البروتستانتية والكاثوليكية وتوحدان جهودهما لتنفيذ خططهما المشتركة تحت شعار الحوار مع غير المسيحيين ، وإنه بدراسة نتائج المؤتمرات والندوات المشتركة منذ ١٩٧٠م حتى الآن يتبين أن الجانب المسيحى هو الرابح والمستفيد الوحيد من ندوات الحوار التى عقدت في كل من الرياض والفاتيكان وجنيف)(٢).

وإن حركات التنصير هى التى اختارت من يمثلون الإسلام في الندوات المشتركة ، وهيأت في سبيل إعداد ذلك عددا من الخبراء المتخصصين في مجال الحوار مع المسلمين وتزويدهم بمختلف أصناف الحيل والخداع لزعزعة عقيدة المشتركين فيها من المسلمين ، كذلك فإن هناك محاولة خبيثة ماكرة ترمى إلى استصدار وثيقة وإعلان دولى عن الحرية الدينية تحت شعار حماية النصارى ووغيرهم من أتباع الرسالات السماوية السابعين تحت الاحتلال الشيوعى ، ومكمن الخطر في هذا المشروع هو في مفهوم حرية " تبديل الأديان " أو حرية الارتداد عن الإسلام وحرية نكاح المرأة المسلمة من غير المسلم ستكون هذه الوثيقة لدى إقرارها سلاحا بأيدى القائمين على حركات التنصير لتحقيق أهدافها الصليبية في أوساط المسلمين في غفلة من انتباه ممثلى الدول الإسلامية) (٣).

والباعث من وراء هذه المخططات المتصلة والمستمرة كما يقول الجندي : (هو أن التبشير تنظيم تربوى وتعليمى يجرى به إخراج المسلمين من عقيدتهم ومفاهيمهم عن طريق استغلال الطلاب والمرضى وتحويل عقائدهم والتأثير على مفاهيمهم تحطيم معنوياتهم، وتنشئة أجيال ممسوخة مبلبة العقائد ، مضطربة الثقافة ، منكرة لقيمها وتراثها ولغتها وتاريخها .. كذلك فإن مخطط التبشير يهدف إلى إفساد الخصائص الإسلامية وتشويه الثقافةالإسلامية والتراث الإسلامي وخلق تخاذل روحى وشعور بالنقص مما يؤدى إلى الخضوع للمدنية

---

(١) أنور الجندي : تصحيح المفاهيم ص٢٤.

(٢) أنور الجندي : تصحيح المفاهيم ص٢٦ ود/ عبد الودود شلبى :الحوار بين الأديان ص٢٥ .

(٣) أنور الجندي : تصحيح المفاهيم ص٢٦: ٢٧ بتصرف يسير ، ود/ عبد الودود شلبى: الحوار بين الأديان ص٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغربية .. وإخضاع الأمة الإسلامية للاستعمار الغربى وإعداد شخصيات لا تقاوم النفوذ الأجنبى)(١).

ولقد أجمعت خطط المبشرين ودراساتهم وأبحاث مؤتمراتهم على أن الهدف من التبشير هو إنشاء عقلية أمة تحتقر كل مقومات الإسلام ، وإبعاد العناصر الإيجابية عن مراكز التوجيه فإن لم تنجح دعوة التبشير في إدخال المسلمين في دين جديد فلا أقل من أن تكون قد أخرجتهم من الإسلام) (٢) .

ولقد كانت خطة التبشير شاملة وموحدة وذات مراحل وحلقات ، وقد أشرف عليها رجال ذوو خبرة وثقافة واتصال كامل بمخططات الاستعمار وهى تضم وزارات المستعمرات والخارجية في الدول المستعمرة الإسلامي ، ومؤسسات التبشير الكبرى بفروعها المختلفة وإرسالياتها ومعاهدها في العالم الإسلامي بالإضافة إلى جماعة المستشرقين المنبثين في مختلف الجامعات الأوربية والمتاحف والمكتبات العامة والمعاهد المعنية بالدراسات الشرقية والغربية وقد تأكد مدى التناسق بين هذه التقارير التى نشرتها هذه الهيئات والتى تكشف عن أن وزارات المستعمرات تستخدم المبشرين في العمل داخل البلاد العربية والإسلامية)(٣).

---

(١) أنور الجندي : أهداف التغريب ص٣١: ٣١ بتصرف كبير .

(٢) نفسه : ص٣٥: ٣٦ بتصرف ، و الشبهات والأخطاء ص٢٣٩ .

(٣) أنور الجندي : الشبهات والأخطاء ص٢٣٩: ٣٤٠ بتصرف ط دار الاعتصام . .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

أنور الجندي ومواجهته لمؤتمرات التبشير

لقد كشف " الجندي " مؤامرات التبشير من خلال المؤتمرات التبشيرية ، كما كشف عن الأهداف التي كانت من وراء هذه المؤتمرات. هذا ويتلخص موقف "الجندي" من مؤتمرات التبشير فيما يلي:

أولاً : الكشف عن أماكن هذه المؤتمرات وأوقاتها .

ثانيا : الكشف عن بواعث هذه المؤتمرات وأهدافها .

ثالثا: مواجهة الجندي لهذه المؤتمرات .

المطلب الأول : الكشف عن أماكن هذه المؤتمرات وأوقاتها :

مازالت المؤتمرات التبشيرية تعقد بين الحين والحين ، وسيتم ذكر ثبت بأسماء ، وأماكن تلك المؤتمرات بترتيبها الزمني وهي كالتالي :

١-	مؤتمر ١٧٨٩م	اليجالوار " الهند "
٢-	مؤتمر ١٨٥٥	كلكتا " الهند "
٣-	مؤتمر ١٨٧٢	اليابان
٤-	مؤتمر ١٨٧٧	شنغهاي " الصين " أول
٥-	مؤتمر ١٨٨٣	أوزاكا " اليابان "
٦-	مؤتمر ١٨٨٨	المكسيك أول
٧-	مؤتمر ١٨٩٠	شنغهاي " الصين " ثاني
٨-	مؤتمر ١٨٩٧	المكسيك " ثاني "
٩-	مؤتمر ١٩٠٠	طوكيو " اليابان "
١٠-	مؤتمر ١٩٠٠	مدارس " الهند "
١١-	مؤتمر ١٩٠٦	القاهرة منزل أحمد عرابي
١٢-	مؤتمر ١٩٠٧	شنغهاي " الصين " ثالث
١٣-	مؤتمر ١٩١٠	أدنبرج " الهند "
١٤-	مؤتمر ١٩١١	بيروت
١٥-	مؤتمر ١٩١١	لكنو " الهند "
١٦-	مؤتمر ١٩٢٤	القدس " أول "

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٧-	مؤتمر ١٩٢٨	القدس " الثاني "
١٨-	مؤتمر ١٩٣٠	تونس
١٩-	مؤتمر ١٩٣٥	القدس
٢٠-	مؤتمر ١٩٤٨	مانيلا " الفلبين "
٢١-	مؤتمر ١٩٥٧	سومطرة
٢٢-	مؤتمر ١٩٥٨	نيجيريا
٢٣-	مؤتمر ١٩٥٩	كوالا لامبور ماليزيا
٢٤-	مؤتمر ١٩٦١	ليما " بيروت "
٢٥-	مؤتمر ١٩٦١	القدس " الثالث "
٢٦-	مؤتمر ١٩٦٣	نيجيريا
٢٧	مؤتمر ١٩٧٤	لوزان
٢٨-	مؤتمر ١٩٧٨	كولورادو(١)

كما يقول الجندي : (لقد عقدت هذه المؤتمرات التبشيرية في مناطق حساسة من العالم الإسلامي كالقاهرة والقدس التي عقدت بها ثلاث مؤتمرات ، وكذلك في (لكنو) معقل الثقافة الإسلامية في الهند كما كان مؤتمر " تونس" من أخطر هذه المؤتمرات.. ، وقد تناولت هذه المؤتمرات حالة المسلمين ، وإحصائيات عن تعدادهم ، وعن حاله العالم الإسلامي السياسية وخاصة في العالم العربي وإفريقيا ، وتضمنت توصيات وتوجيهات كبار الساسة والمبشرين ، وعدد من المستشرقين ، والكتاب الغربيين ذوى الأسماء اللامعة ، وقد بلغ عدد الهيئات التي اشتركت في كل مؤتمر أكثر من مائه وأربعين دولة ، وقد وقعت في هذه المؤتمرات حوادث هامة تدل على مدى خطورتها ففي تونس إقتحم الأباء البيض المدينة في استعراض آثار مشاعر المسلمين ، وقد دفعت خزينة تونس التابعة للنفوذ الاستعماري الفرنسى مليون فرنك

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ١ ص ٢١٢ وأنور الجندي: موسوعة العلوم الإسلامية الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصره في مواجهه تحديات التبشير والاستشراق والغزو الثقافي ص٦٨ود/ علي عبدالوهاب : بين الإسلام والغرب ص٣٠٠ود/ على جريشه ، ومحمد الزبيق أساليب الغز والفكرى ص٣٢و أنور الجندي: مقدمات ج ١٠ص٣٢٣ والبقظه الإسلامية في مواجهه التغريب ص ١١٧ وأنور الجندي تاريخ الصحافة الإسلامية مجلة الفتح جـ ٢ ص ٨٨ وأنور الجندي مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٣١ والإسلام في وجه التغريب ص٦٣ و د/ جمال النجار: صحافة الإتجاه الإسلامي في مصر فيما بين الحربين العالميتين ص ٣٩٩. ود/ عبدالودود شلبى : أفيقوا أيها المسلمون ص٧٠ ود/ عبدالجليل شلبى معركة التبشير والإسلام ص٢٨٥: ٢٩٨ ط مؤسسة الخليج العربى الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مساهمة منها في تكاليف المؤتمر، كما وضعت الأسرة في المساجد ليرقد عليها الرهبان الذين جاءوا من أطراف الأرض وقد واجه المسلمون والعرب هذه المؤتمرات بالاعتراض والاحتجاج) (١) (ولقد ساعدت الظروف والملابسات الحركة التنصيرية في تحقيق كثير من مطالبها إذ استغلت تلك المؤتمرات ما في يدها من قوه وإمتيازات من مثل : -

معاهدة فرساي التي نصت في المادة ٤٣٨ على جواز التبشير في سوريا .

الامتيازات الأجنبيه في الدوله العثمانية ومصر .

الوضع الخاص الذي فرضه النفوذ الأجنبي في لبنان عام ١٨٦٠م) (٢)

(ومن عجب أن اختير لهذه المؤتمرات المناطق الزاخرة بالقوى الإسلامية أمثال (لكنو في الهند وقسنطينة في الجزائر) (٣)

نبذة تاريخية عن بعض مؤتمرات التبشير

أولاً : مؤتمر القاهرة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦م :

يقول صاحب كتاب الغارة على العالم الإسلامي عن هذا المؤتمر : (وهذا المؤتمر دعا له القس "زويمر"، وتقرر عقده وتم دعوة المبشرين المنتشرين في كل البلاد للإشتراك به في يوم ١٩٠٦/٤/٤م تم إفتتاح المؤتمر في القاهرة في منزل"عرابي" باشا في باب اللوق، وبلغ عدد مندوبي التبشير٦٢ بين رجال ونساء وإنتخب القس زويمر رئيساً للمؤتمر وعين معه نائب رئيس وكتبه وحددت أيام الجلسات).(٤) ولقد تناول المؤتمر وسائل تبشير المسلمين بالنصرانية في كتاب خاص كتب عليه نشره خاصة ليكون قاصراً على فئه من المبشرين- وهو من إعداد القسيس الأمريكي "فليمنج". ثم تعرض المؤتمر للأزهر: فنعي أن باب التعليم مفتوح للجميع خصوصاً وأن أوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجاناً ، وطالب سكرتير المؤتمر في مواجهة ذلك بإنشاء معهد مسيحي ، لتنصير الممالك الإسلامية - قيل إن أساس تكوين الجامعة الأمريكية في مصر كان تنفيذا لتلك الوصية - ثم عرض المؤتمر لخريطة تنصير العالم الإسلامي في هذا العصر وقدم القسيس زويمر "رئيس المؤتمر" بمعاونه بعض زملائه كتاباً تحت عنوان "العالم الإسلامي اليوم" أشار إلى صلابه عقيدة المسلمين (وهو ما يقتضى الإشتداد في حربها) وقال ما نصه " لم يسبق وجود عقيدة مبنيه

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٣١، ٣٢ والإسلام في وجه التغريب ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٢) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ٦٤ .

(٣) أنور الجندي : مقدمات ج ١ ص ٢١٢وموسوعة العلوم الإسلامية ص ٦٨ .

(٤) وشاتيليه : الغارة على العالم الإسلامي ص ١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الإسلامي الذي اقتحم قارتي آسيا وإفريقيا ، وبث في مائتى مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده وأحكم عروة إرتباطهم باللغة العربيـــة " ثـــم قـــدم القسيس "زويمر" بعض النصائح من بينها :

١ – وجوب إقناع المسلمين أن النصارى ليسوا أعداءهم .

٢ – يجب تبشير المسلمين بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها . وأخيراً بشر المبشرون ألا يقنطوا إذ من المحقق أن المسلمين قد نمـــا في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين وإلي تحرير النساء)(١) وإن نظرة متأملـــة إلـــى جدول أعمال هذا المؤتمر لتعطي القارئ المسلم صورة واضحة على ما يضمره المبشـــرون للإسلام وللمسلمين وما يبذلونه من جهد وما ينفقونه من مال في سبيل نشر عقيـــدتهم وهـــاك جدول أعمال هذا المؤتمر الذي توافروا على دراستها :

* ملخص إحصائي عن عدد المسلمين في العالم .
* الإسلام في أفريقية . * الإسلام في السلطنة العمانية .
* الإسلام في الهند وفارس وملايو والصين
* النشرات التي ينبغي إذا عتها بين المسلمين المتنورين والعوام .
* التنصير. * الارتداد .
* وسائل إسعاف المتنصرين المضطهدين .
* شئون نسائية .
* موضوعات تتعلق بتربيه المبشرين والعلاقات بينهم
* كيفيه التعليم في الإسلام)(٢) .

ويقول الجندى:(إنه في عام ١٩٠٦ عقد المؤتمر التبشيري في بيت أحمد عرابي فـــي القاهرة تحدياً وصلفاً،وكان من أبرز قرارات المؤتمر : إنشاء مدرسة جامعة نصرانية تتـــولى كل الكنائس المسيحية الإنفاق عليها لتتمكن من مزاحمة الأزهر وأشارت التوصية إلـــى مـــا يأتي: ربما كانت العزة الإلهية قد دعتنا إلى إختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بإنشاء هـــذا المعهد المسيحي لتنصير الممالك الإسلامية)(٣)

---

(١) د/ على جريشه: أساليب الغز والفكرى ص ٣٣ ، ٣٤ وانظر:الغارة على العـــالم الإســـلامي ص ١٩ : ٢٨.

(٢) أ . ل شاتبليه : الغارة على العالم الإسلامي نقلا عن محمد الدهان قوى الشر المتحالفة ص ١٢٤، ١٢٥.

(٣) أنور الجندي : مقدمات العلوم المناهج ج ٦ ص ٣١٠ التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام ص ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وقد ألقى عميد المبشرين " زويمر " رئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين تقريراً إضافياً يمكن الرجوع اليه في كتاب " الغارة على العالم الإسلامي" الذي أصدره السيد / محب الدين الخطيب عام١٩٣١م ونشر في المؤيد عام ١٩١١م وهذا هو المؤتمر الأول الذي عقد بناء على إقتراح مقدم من "زويمر" وقد إفتتح المؤتمر في ٤ إبريل ١٩٠٦م في القاهرة في منزل " أحمد عرابي" في باب اللوق ، وحضر مندوبون من إرساليات التبشير في الهند ، وسوريا ، والبلاد العثمانية،وفارس) (١).

ثانيا : مؤتمر أودنبرج ١٩١٠م :

ولقد عقد هذا المؤتمر في شهر سبتمبر ١٩١٠م ، وكان للمسائل الإسلامية حظ كبير من مداولات أعضائه ، بل إن لحنتين من أهم لجانه تفرغت إلى البحث في آمر الإسلام والمسلمين . وقد نشرت أعمال هذا المؤتمر ومناقشاته في تسع مجلدات لم نتمكن من الحصول عليها، إلا أننا عثرنا على مجلات ثلاث تكلمت عن هذا المؤتمر: واحده ألمانيه وهى " مجلة الشرق المسيحي" التي تصدرها جمعية " التبشير الشرقية الألمانية " ، والثانية إنكليزية وهى " مجلة العالم الإسلامي" المعروفة ، والثالثة سويسرية وهى " مجلة إرساليات التبشير البروتستانيه " التي تصدرها جمعية التبشير في مدينة بال في سويسراً .

وأعمال مؤتمر أودنبرج لم يكن حبرا على ورق بدليل أن المؤتمر الاستعماري الألماني الذي عقد عقب مؤتمر أدنبرج التبشيري اهتم بأمر إرساليات التبشير الجرمانية حتى خيل إلى الناس أن هذا المؤتمر الاستعمارى السياسي تحول إلى مؤتمر تبشيري ديني)(٢) . وقد ضم هذا المؤتمر أكثر من١٢٠٠مندوباً منهم ٥٠ من الإنجليز ، و ٥٠٥ من الأمريكيين والباقون من الدول النصرانية الأخرى ، وكان المستر "روزفلت"* رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية سابقاً أحد مندوبي إرساليات التبشير الأمريكية) (٣).

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٣١ والإسلام في وجه التغريب ص ٦٣..

(٢) أ. ل شاتليه الغارة على العالم الإسلامي ، ص ٤٠ .

* روزفلت : هو زعيم وسياسى أمريكي تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية من سنة ١٩٠١ حتى سنة ١٩٠٨. وقد توفي سنة ١٩١٩ وقد زار " تيورد روزفلت " مصر عائداً من السودان وألقى فيها خطابين مجد في أولاهما الإحتلال وعارض في الأخرى حركة المطالبة بالدستور وكان لخطابه دوى قوى وقد أثار شعور السخط والاستنكار ، فتوالت عليه برقيات الإحتجاج ، ونادى المتظاهرون بسقوطه أمام فندق " شبرد " في الإسكندرية حيث كان ينزل هناك .

(٣) د/ جمال النجار: صحافة الاتجاه الإسلامي فيما بين الحربيين العالميتين ص ٣٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نتائج مؤتمر أودنبرج:

(تألفت على إثر إنحلال مؤتمر أودنبرج لجنة لمواصله الأعمال التي بدأ بها . وعمل لها فروع كثيره بعضها للإحصائيات ، وبعضها للنشر وللمطبوعات ، والبعض للتربيه والتعليم ، وأخر لحسم المشاكل بين المبشرين ، وواحداً لدراسة العلاقات بالحكومات ، وخصص آحد الفروع لدرس العقبات التي تحول دون نشر التبشير بين المسلمين وفي مايو سنة١٩١١م اجتمعت لجنة لمواصلة أعمال المؤتمر، وبحثت في طرائق التربية التي ينبغي لمبشرى المسلمين إتباعها ، وقررت أن تنتهز الفرص وتنتفع بالظروف السانحه وأن تنشر مجلة مختلطه تصدر سنة١٩١٢ مره في كل ثلاثه أشهر وتقول مجلة العالم الإسلامي ، الإنكليزيه : إن أول ما ينفذ من قرارات مؤتمر أدنبرج إنشاء مدرسة تبشيرية مشتركة بين كل الفرق البروتستانية وتكون خاصة بتعليم مبشرى الأقطار الإسلامية . وهذه المدرسة يحتفل بافتتاحها في خريف سنة١٩١١، وتقبل النساء والرجال ، وتعلم فيها اللغة العربية والعلوم الإسلامية وتاريخ الأوضاع الإسلامية والأمور الاجتماعية التي اقتبسها المبشرون من بلاد الإسلام وسيكون لهذه المدرسة مكتبة نحوى أمهات الكتب العربية وغير العربية المتعلقة بالإسلام) (١).

ثالثا: نبذة عن مؤتمر لكنو المنعقد في الهند ١٣٢٩هـ - ١٩١١م :

وهذا المؤتمر كانت له مواد كثيره أخطرها :

* النظر في حركة الجامعة الإسلامية ومقاصدها وطرقها والتاليف بينها وبين تنصير المسلمين
* الإرتقاء الاجتماعي والنفسي بين النساء المسلمات
* يلاحظ اختيار الألفاظ المهذبة لتغطية المعني المقصود .. فإن المبشرين المسيحيين لا يهمهم في شيء ارتقاء النساء المسلمات
* وكان أخطرها .. حديث "زويمر" الذى أشار فيه إلى أن "عبدالحميد" (خليفة المسلمين) سجين في سالونيك .. وأشار إلى أنه لم يبق غير سبعة وعشرين مليونا ومائة وثمانية وعشرين ألف مسلم تحت سلطة الحكومات الإسلامية التي تقع تحت أيدي كل من إنجلترا وفرنسا وروسيا وهولندا .

وأشار إلى أن عدد المسلمين الذين تحت سلطة الدول النصرانية سيزداد كثيرا عقب انقلابات قريبة الحصول .

---

(١) أل .شاتيليه الغارة على العالم الإسلامي ص ٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان من بين قرارات المؤتمر :

* من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير

* دخول النساء في أعمال التبشير لتنصير النساء المسلمات وأولادهن

وهم الآن لا يدعون المسلمين إلى المسيحية بل يحاولون تشويه الإسلام وإضعاف قيمه"(١)

برنامج مؤتمر لكنو ١٣٢٩هـ - ١٩١١م. ٠

أما عن البرنامج فيشمل الأمور الآتية :

أولا : درس الحالة الحاضرة .

ثانياً : استنهاض الهمم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين ، والتعليم النسائي عن مواد تضمنها برنامج المؤتمر .

أما البرنامج نفسه فقد عرض على المؤتمرين بعد قراءة الخطب الافتتاحية ، وانتخاب اللجنة وتلاوة تقارير لجنة مواصلة أعمال مؤتمر القاهرة ، وهذه مواده :

الأولي : النظر في حركة الجامعة الإسلامية ومقاصدها .

الثانية : النظر في الانقلابات السياسية في العالم الإسلامي وعلاقاتها بالإسلام ومركز المبشرين المسيحيين فيها .

الثالثة : موقف الحكومات إزاء إرساليات تبشير المسلمين .

الرابعة : الإسلام ووسائل منع إتساع نطاقه بين الشعوب الوثنية .

الخامسة : تربية المبشرين على ممارسة تبشير المسلمين والمزايا النفسية اللازمة لذلك والبحث في الدروس الإعدادية ودورس التبشير ، وتأليف الكتب للمبشرين وللفقراء وللقراء المسلمين .

السادسة : حركات الإصلاح الديني الاجتماعي .

السابعة : الارتقاء الاجتماعي والنفسي بين النساء المسلمات .

الثامنة: الأعمال النسائية .

التاسعة : القرارات العلمية وتقارير اللجان المالية للمطبوعات والمنشورات(٢)

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي أل .شاتيليه ص ٣٤، ٣٢ ود/ على جريشه اساليب الغز والفكرى ص ٣٤. وانظر : د/ عبدالجليل شلبى : معركة التبشير والاستعمار ص ٢٩٦

(٢) الغارة على العالم الإسلامي أل .شاتيليه ص ٥٣ ، ٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعا : المؤتمر التبشيرى لعام ١٩٢٤م :

يذكر " الجندى" عن هذا المؤتمر ما نقلته مجلة الفتح فيقول (لقد دعت الضرورة أن تتخذ جمعيات التبشير شكلا جديدا ملائما للحالة الجديدة في الشرق الإسلامي وإن الإنقلابات الكبيرة السائرة سيرا حثيثا كان من شأنها أن جعلت النظر في الحالة أمرا جوهريا ، وحضرت المؤتمر وفود بلاد العرب والعراق وإيران وتركيا والصين والهند البريطانية وجزائر الهند الشرقية الهولندية "٨٠ شخصا " من أعظم رجال التبشير ومعلميهم وأطبائهم والقائمين بالأعمال الاجتماعية والتبشيرية زعماء الكنائس المحلية وجماعة من المسلمين المتنصرين الكبار وهكذا. وقد عرض المؤتمر خطة قوامها هذه المغالطات :

أولا : إن الروح القومية أصبحت تدحر روح الجامعة الإسلامية وتحل محلها " تجربة تركيا " فقد كان لإلغاء الخلافة أكبر الأثر ليس في تركيا بل على العالم الإسلامي فالظواهر كلها تدل على انحلال الرابطة الاجتماعية في الإسلام .

ثانيا : تطور مكانة المرأة وعلى الأخص في الجديد ومن ثمار هذا الإنقلاب العدول عن الزواج المبكر ، والتوسع في الحرية للمرأة .

ثالثا : الانقلاب الفكرى في الإسلام ومظاهره لا تحتاج إلى برهان فالآن تتكون عقلية جديدة من المسلمين نتيجة الاحتكاك والاتصال بالعلوم الغربية والحضارة الغربية خلال الحرب العالمية، وظهور انحلال العروة الدينية في الإسلام والثورة ضد كل مأثور قديم .

ثم أشار التقرير الذى نشرته الفتح نقلا عن مجلة الجامعة الإسلامية في القدس إلى التوجيهات للخطة التالية :

* في كل حقل من حقول العمل يجب أن يكون العمل موجها نحو النشيء الصغير من المسلمين، وموزعاً فيما بينهم ليحيط بهم وليكونوا منه على صلة مباشرة ، ويجب أن يقدم هذا كله على كل عمل سواه في الأقطار الإسلامية .

* كان التعليم التبشيرى وسيلة لا مندوحة عنها لتنظيم قيادة القوات المسيحية ورفعها إلى مستوى عال من الكفاية ، ولم يزل التعليم المسيحى هو أفضل وسيلة للوصول إلى المسلمين ، وأن الحاجة إلى توسع هذا التعليم وزيادة نشره تتزايد وتتعاظم يوما فيوما من كل جهة حتى إن الحاجة إلى اتخاذ مناهج التعليم المسيحى من حيث الأخلاق وبثها لم تزل محسوبة من الحاجات الماسة في البلدان التى تكامل نظام التعليم الحكومى فيها واستقر على شكل ثابت فاختيار نوع الكتب والمطبوعات التى تنشر والأعمال الطيبة التبشيرية من أقوى الوسائل .

* الذين يتنصرون من المسلمين يجب أن ينقلوا إلى جهة أخرى اجتماعية متكاملة الأوضاع لتلك التى خرجوا منها حتى لا يشعروا بعد انتقالهم إلى الهيئة الجديدة بنقص أو ضرر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* يرى المبشرون أن الطريق في كثير من الأقطار الإسلامية غدت سهلة منفسحة للتبشير وعلى نطاق واسع فإن عقلية المسلمين وصلت إلى حالة كبيرة من الطواعية واللين وتقبل بسهولة الصورة التى تعطى لها فيجب أن تغطى هذه العقلية الجديدة كلمة المسيح.

* حاذروا من كل نوع من أنواع الجدل السلبى العقيم ، واعتمدوا على التبشير الإيجابى بكلمة المسيح المصلوب والمقتضيات التى يوجبها صلبة واستعمال روح المحبة من خلال الصلاة التى تصله بدين المسلمين ، وعلى المبشر أن يقصد الطبع القلب من المسلمين حتى إذا أصبحت هذه الطبقة في قبضة أيديهم اتخذوا أساسا ينبنى عليه سائر بناء التبشير المراد إقامته.

* القضية محصورة في مواجهة واحدة هى تعبئة صفوف جديدة من المبشرين وحسن التصرف في توزيع القوى المجهزة بذل الجهد في جعل العمل مدبرا تدبيرا حسنا لجعل القوى الروحانية في صفوف المبشرين حية متكاملة في جميع الجهات .

* من مظاهر الإنفتاح أن بعض الحكومات الاستعمارية كانت فيما مضى مصادرة للتبشير في الأقطار الإسلامية، وقد تغير حالها الآن وبانت صديقة للتبشير وعضده القوى تمده بالمعونة اللازمة للقيام بالأعمال الطبية والاجتماعية التبشيرية الخاصة .

* الدستور الذى أنشيء في مصر قد اشتمل على نصوص قاطعة تكفل الحرية الدينية وصيانتها .

تاسعا : خير الوسائل هى اقتباس الكتاب العرب دسائس الدعاية المبثوثة في كتب المبشرين ونشرها في كتابات ومحاضراتهم كالآراء التى كتبها "جرجس سال" ونقلها "طه حسين" في كتابه "الشعر الجاهلى " .

* الحرب الكبرى جعلت العديد من المسلمين على صلة مباشرة بالحضارة الغربية فانفتحت عيونهم على عالم جديد ما كانوا يعرفونه من قبل، وغدا أهل الغنى والمكانة يردون الأقطار المسيحية زرافات ، فالألوف من الطلاب يهاجرون من آسيا وأفريقيا إلى أوربا لطلب العلم وتحصيل المعارف ، وسيل عظيم من العمال والصناع يتدفق من شمال إفريقيا على فرنسا.

وقد أشارت صحيفة "الجامعة الإسلامية" التى تصدر في يافا أن المؤتمر استتبع توجيه المطاعن الفاشيه إلى الإسلام ورسوله، وقالت: إن المسلمين في حيفا قد واجهوا انعقاد المؤتمر باحتجاج شديد وأنه أحدث غليانا شديدا بين المسلمين يخشى أن يؤدى إلى فتنة عظيمة وطالبوا بحله ومراعاة تقاليد البلاد وعواطف أهلها وأن الغرض من هذا إحداث فتنة بين المسلمين والنصارى تحقيقا لغايات سياسية . وقالت الصحيفة: إن القس "زويمر" قام بتوزيع كتب وأوراق كلها طعن بذيء في الإسلام)(١) .

---

(١) أنور الجندي : تاريخ الصحافة الإسلامية جـ ٢ صـ ٨٨: ٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسا :حركة التبشير العالمية ١٩٢٨م :

هذا وواصلت مجلة الفتح الحديث عن مؤتمر التبشير الجديد (المنعقد في إبريل ١٩٢٨م) في القدس وفيه ألقى زويمر بيانا يكشف عن هزيمة التبشير في مخططاته التى نظمها وسعى اليها قال:(إن الطريقة التى سرنا عليها إلى الآن لا توصلنا إلى الغاية التى ننشدها فقد صرفنا من الوقت شيئا كثيراً وانفقنا من الذهب قناطير مقنطرة وألفنا ما استطعنا أن نؤلف وخطبنا ما شاء الله أن نخطب ومع ذلك فاننا لم ننقل من الإسلام إلى المسيحية إلا عاشقا بنى دينه الجديد على أساس الهوى ، أو نصابا سافلا لم يكن داخلا في دينه من قبل حتى نعده قد خرج منه ، ولا محل لديننا في قلبه حتى نقول إنه قد دخل فيه . ومع ذلك فإن الذين تنصروا لو بيعوا بالمزاد لا يساوون ثمن أحد فيهم فالذى نحاوله من نقل المسلمين إلى النصرانية هو أشبه باللعب منه بالجد فليكن عندنا الشجاعة الكافية لإعلان أن هذه المحاولة قد فشلت وأفشلت .

وعندى أنه يجب علينا قبل أن نبنى النصرانية في قلوب المسلمين أن نهدم الإسلام من نفوسهم، حتى إذا أصبحوا غير مسلمين سهل علينا و على من يأتى بعدنا أن يبنوا النصرانية في نفوسهم أو في نفوس من يتربون على أيديهم .

إن عملية الهدم أسهل من عملية البناء في كل شيء إلا في موضوعنا هذا لأن هدم الإسلام معناه هدم الدين على العموم وهى خطة مخالفة لما ندعوا اليه لأنها خطة إلحاد وإنكار للأديان جميعا ولكن لا سبيل إلى تخليص المسلمين من الإسلام غير هذا السبيل فانظروا ماذا أنتم فاعلون؟)(١).

ويقول السيد "محب الدين الخطيب" معلقا على هذه النتيجة : " إنهم نتيجة ذلك عمدوا إلى عقد الأواصر مع دعاة الإلحاد ، فتح الأندية ، جمعيات يزعمون أنها ليست للدعوة الدينية – كجمعيات الشبان المسيحية – استمالوا من لا يقترب من معاهد التبشير حتى مؤتمر ١٩٢٤م نشطت هذه الطريقة وكثر عدد الملاحدة من المسلمين ، وكان اعتقادهم أن هدم الإسلام في نفوس المسلمين أنما هو خطوة واسعة إلى قبول النصرانية .

والكماليون كادوا للإسلام أعظم كيد ، وساروا في الإساءة اليه على خطة محكمة منظمة أتقن تنظيم، إن الشعب التركى الذى أسكتته المشانق في الخطوة الأولى فإن المشانق التى تسكته في الخطوة الثانية لم تخلق بعد " (٢)

---

(١) أنور الجندي : تاريخ الصحافة الإسلامية جـ٢ ، مجلة الفتح صـ ٩١ ط دار الأنصار ١٩٨٦م.

(٢) أنور الجندي : مجلة الفتح صـ ٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأشارت الفتح إلى مقال نشرته "مجلة العالم الإسلامي" التى يصدرها القس زويمر (أبريل ١٩٣٠م) تحت عنوان (المساحات التى لم تحتل بعد) أشار فيها إلى الأقاليم التى لم يزرها المبشرون بعد ويجب أن تكون موضع اهتمام الكنيسة وميدان جهادها قالت : لا ينبغى أن يبقى في هذا القرن العشرين للتاريخ المسيحى مكان على وجه الأرض لا تطأه قدم المبشر ، وغالب البلاد التى لم يحتلها المبشرون إنما تقع في دائرة العالم الإسلامي (شمال إفريقيا وغرب آسيا وولايتا قنصوه وسنكيانغ في الصين، والهند الصينية الفرنسية وسيام حيث يوجد ما يقرب من مليون مسلم ، الأفغان ٨ ملايين ، فارس ، بلاد الأكراد)(١) الخ .

ولقد أشار الدكتور " زكى على" إلى مؤامرة التبشير في السودان فقال: "جاهر غوردون بضرورة تنصير السودان ١٨٧٨ م وبمجرد استرداد السودان١٨٩٩م نشطت حركات المبشرين وتعدتها الإدارة الإنجليزية في مصر والسودان بالتشجيع المادى والأدبى ، وأرسلت الكنيسة الانجليكانية ١٨٩٩ البعثة التبشيرية الكاثوليكية حيث أنشأت مراكز تبشيرية في الخرطوم وأم درمان وواد مدنى وعطبرة وفي عام ١٩٠٥م دعا اللورد "كرومر" رجال الكنيسة الإنجليكانية لإنشاء مراكز للتبشير في مديريات جنوب السودان وتنصير قبائل الزمطا.

هذا وفي نفس الوقت فتحت مجلة "الفتح" أبوابها لدراسات واسعة حول التبشير وشبهاته المثارة وكان في مقدمة من تصدى لذلك الشيخ مصطفي الرفاعى اللبان فكتب عددا من الدراسات : منها مناقشة هادئة للمبشرين ، دعوى الوحى في الإنجيل ، دعوى ألوهية المسيح ، دعوى أن مدينة أوربا مسيحية ، حيل المبشرين وتضليلاتهم .

وناقش الشيخ اللبان مطاعن المبشرين : حول تعدد الزوجات ، وزوجات الرسول والطلاق نشأة النبىفي قوم وثنيين والسيف وانتشار الإسلام ومستقبل الإسلام .
فقدم إجابات وافيه حول هذه الشبهات(٢) .

سادسا : مؤتمر تونس ١٩٣٠ م :

يقول الجندي عن هذا المؤتمر نقلاً عن مجلة الفتح : (وفي يوم ١٥ مايو ١٩٣٠ وجهت مجلة الفتح سهامها للخطر الكبير الذى واجه المسلمين وهو عقد المؤتمر الصليبى التبشيرى في عاصمة تونس فقال :

---

(١) نفسه صـ ٩٢.

(٢) مجلة الفتح ج ١١ عام ١٩٣٧م ومجلة الفتح ج ٤ وج ٥ ١٩٣٢م نقلا عن أنور الجندي تاريخ الصحافة الإسلامية مجلة الفتح ص ٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(نحن اليوم أمام كارثة أكبر من كارثة الأندلس ، هذه الكارثة العظمى هى أن شيخ الإسلام في تونس وعددا من حملة علوم الشريعة قبلوا أن تتألف منهم لجنة شرف لمؤتمر التبشير الكاثوليكى الذى عقد منذ أيام في الديار التونسية واعتمد له مليونان من الفرنكات أخذت من بيت مال المسلمين في تونس وأعطيت لمؤتمر التبشير فضج لذلك الحزب المعارض في مجلس النواب الفرنسى وبقى المسلمون أمواتا ، شرف عظيم لشيخ الإسلام في تونس وعصابته وأى شرف عظيم من أن يكونوا لجنة شرف لتسهيل مهمة كاثوليكية يقوم بها خمسون ألف قسيس من حملة الصلبان العاملين بهمة وإخلاص لإخراج المسلمين من الدين الإسلامي وإدخالهم تحت راية الصليب .)(١) .

سابعا : مؤتمر كولورادو ١٩٧٨ م :

يقول الجندى:(تتابعت في السنوات الأخيرة مخططات التبشير وعقدت مؤتمرات عالمية كان من أخطرها مؤتمر"كولورادو" الذى جمعت فيه عناصر عالمية حيث كان شعار المؤتمر " العمل ليس فقط على خلق جو أفضل للإسلام والتعامل النصرانى مع الإسلام وإنما لتوصيل ذلك الفهم إلى المنصرين من أجل إختراق الإسلام " يجرى هذا في الوقت الذى يتحدث فيه الغرب عن الحوار المسيحى مع الإسلام ، وتقام من أجل ذلك المؤتمرات والندوات التى عقدت ووتعقد في عواصم مختلفة من بلاد الإسلام ، وفي الوقت الذى يؤكد فيه الغرب رغبتهم في اللقاء مع المسلمين في مواقف كثيرة وتتوالي الدعوة التى تصدم المشاعر الإسلامية إلى ما يسمى " أنجلة العالم الإسلامي أو تنصير الأمة الإسلامية من جاكرتا إلى الدار البيضاء " ووضع الخطط لهذا العمل التى تسعى لاحتواء المسلمين في فكرهم وعقيدتهم ، ويبدو في الوضع الأخير براعة المحاولة ومكرها الفائق الذى يرمى إلى إيجاد ما يسمى المسلم "المتنصر" وإقامة كنائس خاصة بهذا النوع في محاولة خطيرة لاستغلال فجوات في المجتمع الإسلامي ... ، وواضح تماما من قراءة النصوص المنشورة أن هناك هجمة على المسلمين في ظرف من الظروف هم فيه أشد ضعفا وحاجة وفقرحتى تجد أحد العناوين التى تقول ماهى الإحتياجات الملحة التى يمكن تلمسها للناس الذين نسعى لتنصيرهم؟

والعجيب أن يدعى المسلمون للإيمان بالسيد المسيح اليوم وهم يؤمنون به منذ أربعة عشر قرنا على مفهومه الحقيقى وصورته الصحيحة أنه رسول الله وكلمته وليس على أنه إله أو ابن الإله قال تعالي { إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً

---

(١) أنور الجندي : تاريخ الصحافة الإسلامية جـ٢ ، مجلة الفتح صـ ٩٣: ٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ)(١) وهل يمكن أن تخدع هذه الوسائل والإغراءات المسلمين مهما بلغت ؟ أو تخرجهم عن مفهومهم الأصيل عن الإسلام حيث كان الإسلام منذ نزوله صحيحا غير مشوب وإن كان الغرب يعلنون أنهم لا يفهمون المسيحية بعقولهم لأنها تستعصى على الحل فيما قدمته من مفاهيم " الصلب والتثليث والخطيئة " بينما يجدون الإسلام يقدم مفهوما سمحا سهلا مبسطا مستمدا من الفطرة ليس في حاجة إلى مراجع لأن الطبيعة الإنسانية تقبله وتطمئن إليه فكيف يمكن لهذا الذي ذاق حلاوة الإيمان أن يخدعه الرهبان بسيئاتهم مهما بلغوا من الذكاء والخداع إذا فليس هناك قبول لهذه الدعوة الجديدة التى تتطامن اليهدف باطل ومطمع خادع وهو إدخال كل مسلمى العالم في المسيحية اليوم.)(٢)

وعن خطورة هذا المؤتمر يقول أحد الباحثين: (وأخطر هذه المؤتمرات مؤتمر "كولورادو" الذى عقد في ١٩٧٨/١٠/١٥م . تحت اسم مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين وقد حضره مائة وخمسون مشتركا يمثلون أنشط العناصر التنصيرية في العالم وقد استمر لمدة أسبوعين بشكل مغلق وانتهى بوضع استراتيجية بقيت سرية لخطورتها مع وضع ميزانية لهذه الخطة مقدارها ألف مليون دولار، وقد تم جمع هذا المبلغ نقدا وتم إيداعه في أحد البنوك الأمريكية الكبرى.)(٣)

ولقد أشارت الصحف إلى أنه عقد في ١٩٧٨/١٠/١٥م بولاية "كولورادو" بأمريكا الشمالية مؤتمر لتنصير المسلمين حيث قدم المؤتمر أربعين بحثا تناولت جوانب نظرية ودراسات ميدانية حول جميع أجزاء العالم الإسلامي دون إستثناء بما في ذلك الأقليات المسلمة في أوربا وأمريكا وحضر المؤتمر ١٥٠مشتركا يمثلون أنشط العناصر التبشيرية في الجامعات والكنائس والمؤسسات البروتستانية الأمريكية الأخرى وكان مؤتمرا مغلقا لم يسمح لغير المشتركين بقراءة البحوث جميعا وكتابة تعليقاتهم عليها مسبقا).(٤)

---

(١) سورة الزخرف الآيتان ٥٩- ٦٠ .

(٢) أنور الجندي : الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة ص١٦: ١٧ .

(٣) د/ عبد الكريم بلال : التبشير الخطر الداهم ،ص ١٢٥

(٤) أنور الجندي : موسوعة العلوم الإسلامية أسلحة المناهج والعلوم ص٣١. وانظر : د/ عبدالودور شلبى : أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية صـ ٦٤: ٧٠ ود/ محمد عماره : الجديد في المخطط الغربى تجاه المسلمين من صـ ٢٠: ٣١ ودكتور عبدالودود شلبى : الحوار بين الأديان صـ ٥١: ٥٧ وأنور الجندي: رسائل إلى الشباب المسلم جـ ١ صـ ٣٨: ٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : الكشف عن بواعث المؤتمرات وأهدافها :-

مما لا شك فيه أن مؤتمرات التبشير وسيلة هامة من وسائل الحركة التنصيريه التي تسعى فيما تسعي إلى تحقيق أهدافها وغايتها، ولقد كشف الجندي عن كثير من هذه الأهداف وتلك البواعث حيث يقول الجندي :

(ولقد كانت للمؤتمرات التي عقدت بعد الحرب العالمية أهمية خاصة نظراً لأنها استعرضت الوسائل التي تحقق غايتها في ظل حكومات الانتداب بعد سقوط الدوله العثمانية، ولقد أولت تلك المؤتمرات بعض المجالات الهامة دراسات واسعة خاصة في المجالات التالية :

١- المدرسة ٢- المستشفي ٣- الصحيفة والكتاب

وكانت دائماً تغير أساليبها بما يحقق غايتها وفق ما تسفر عنه المرحلة السابقة)(١)

ويقول الجندي : (ولقد تناولت هذه المؤتمرات دراسة الخطط الخاصة بالعمل في مجال التبشير وأشارت إلى الخطوات التي تمت في سبيل تحقيق أهدافها. وقد أعلنت في هذه المؤتمرات حقائق بالغة الأهمية أهمها تأكيد أهداف الاستعمار من اتخاذ التبشير سلاحاً من أسلحته ووسيله من وسائله ، ومهما يكن من أمر حركة التبشير في تاريخنا فاننا حين ننظر اليها بعد أن تحولت إلى مرحلة جديدة لأنها جزء من حركة التغريب الكبرى التي كانت خطوة في سبيل الوصول إلى أعماق الأهداف الأساسية)(٢) .

ولقد رسمت المؤتمرات التبشيرية المختلفة خطة كاملة لأعمال التبشير (وعرضت تجاربها وأعلنت أنها إستفادت من سقوط الدولة العثمانية التي كانت تحول بينها وبين العمل وهللت النتائج الحرب العالمية الأولي ، حيث وضعت بريطانيا وفرنسا يدها على سوريا ولبنان والعراق وفلسطين بالإضافة إلى مصر والسودان الواقعه تحت النفوذ البريطاني والجزائر والمغرب الواقعه تحت النفوذ الفرنسي ، منذ وقت بعيد ، ففي عام ١٩٢٤ يقول مؤتمر التبشير : إن الأحوال السياسية في جميع البلدان الإسلامية تقريبا قد أصبحت ملائمة لأعمال النبشير والعراقيل التي كانت تنشا فيما مضى مضاده للتبشير قد تغيرت حالها وباتت صديقة للتبشير تمده بالمعونة اللازمة للقيام بالأعمال الطبية والاجتماعية التبشيرية . وإن الانتدابات التي حدثت بعد الحرب العالمية في الشرق الأدني ، والدستور الجديد الذي أنشيء في مصر . كل ذلك قد اشتمل على نصوص ناطقة تكفل الحرية الدينية وصيانتها . وكان من

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٣٢.

(٢) أنور الجندي مقدمات العلوم والمناهج ج ١ص ٢١٢- وموسوعة العلوم الإسلامية – الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصرة ص ٦٨، ٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شأن الحرب الكبرى أن جعلت العدد العديد من المسلمين على صله مباشره بالحضاره الغربية فانفتحت عيونهم على عالم جديد ما كانوا يعرفونه من قبل)(١) .

ولم تقف المؤسسات التبشيرية وحدها في الميدان بل هناك من يدافع عنها في الداخل ويعارض الحمله على التبشير ويسخر منها فضلا عن إستمرار العمل لتقبل أراء المبشرين في مختلف جوانب الحياه الفكريه (فقد أثار الدكتور "طه حسين" ضجه كبرى باخراج كتابه في "الشعر الجاهلي" الذي تبين من بعد قليل أنه مجموعه من الأراء التي إنتحلها عن كتاب أحد المبشرين وهو "جرجس صال" فقد أراد طه حسين أن يحيل أراء المبشرين إلى مصادر علميه لدراسة الأدب العربي والبحث الحديث فقد أعلن إنكار إبراهيم وإسماعيل وتكذيب القرآن والتوراه في دعوى وجودهما ، وزعم أن قصه إبراهيم وإسماعيل وأبوتهما للعرب أسطوره لفقها يهود جزيره العرب لغرض سياسي ، واستغلها القرآن لغرض ديني ، وقد تبين أن هذه الشبهات مكتوبه بنصها في كتاب عنوانه (ذيل مقالة في الإسلام " تاليف هاشم العربي والكتاب مطبوع للمرة السادسة في مطبعة النيل المسيحية ، وهو من عمل بعض المبشرين الطاعنين في الإسلام)(٢) .

المطلب الثالث : مواجهة الجندي لمؤتمرات التبشير :-

في مواجهة "الجندى" لمؤتمرات التبشير يؤسس هذه المواجهة على المحاور الآتية :-

تقييم هذه المؤتمرات .

* بيان جهود المفكرين المسلمين في مواجهتها .
* تبصير المسلمين بأهدافها وغايتها .

يقول الجندي راصداً محاولات التبشير من خلال المؤتمرات: (نستطيع أن نقول أن هذه المحاولات قد باءت بالفشل جميعاً لأن المسلمين أصبحوا على وعى بحقيقه الإسلام من أنه دين ونظام حياه ، وأنه أصلح الأنظمه لقيام مجتمعاتهم بعد أن فشلت الأنظمه الأخرى في بلادها ولم تحقق لأهلها ما كانوا يتطلعون اليه)(٣)

ولقد جرت بعض أقلام الكتاب المسلمين في السنوات الأخيرة بتبصير المسلمين بما يحاك لها يقول الجندي (وقد جرت أقلام كتاب المسلمين لتصوير الفوارق بين المجتمعات المسلمة والمجتمعات النصرانية بما يدحض ما ذهب اليه (زويمر) و(طه حسين) وما كان

---

(١) أنور الجندي مقدمات العلوم والمناهج ج ١٠ ص ٣٣٣.

(٢) الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ١٧٧، ١٧٨.

(٣) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستهدفه النفوذ الاستعماري من أن دخول الأفكار الغربية يؤدي إلى القضاء على مفهوم الإسلام ومقوماته الأساسية. فالمسلم الآن يأخذ تجارب أوربا وعلومها ولكنه لا ينفصل عن الإسلام . ووحدة المسلمين اليوم تسير في طريق مضئ ، ولعل أكبر ما حققته أنها كشفت خدع المستعمر ومؤامراته في تأجيج نار الخلاف بين المسلمين ، ولقد حدث تقارب كبير بين العرب والترك والسنة والشيعة والفرس والهنود في عشرات من المؤتمرات الإسلامية الكبرى ، وستحقق خطوات أخرى أكثر صلابة مما يقضي على آمال النفوذ الاستعماري في استدامة تسلطه ، ولقد عادت اليوم مناهج الدراسة في مختلف بلاد العالم الإسلامي إلى مادة الدين بعد أن انتزعها زعماء التبشير والاستعمار، ولم تعد الدعوات الإقليمية اليوم قادرة على تحقيق أهداف التبشير والاستعمار منها وبدأت وحده الفكر تكون الأساس لأي وحدة سياسية واقتصادية).(١)

---

(١) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ٦٨: ٦٩ ومقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

جهود أنور الجندي في كشف منهج التبشير

يقول الأستاذ الجندي مبينا منهج المبشرين في عملهم : (وتتمثل خطة التبشير التى رسمها " شاتيليه ، وزيمر ، وماسينون وغيرهم " في أن يكون عمل التبشير مبنيا على قواعد التربية العقلية،والتأثير على عقول المسلمين وقلوبهم فإن عجزت إرساليات التبشير عن زحزحة العقيدة الإسلامية في نفوس معتنقيها فإنها تستطيع أن تحقق هدفها في هدم الفكرة الإسلامية ببث الأفكار التى تتسرب مع اللغات الأوربية ، وذلك عن طريق اللغات الإنجليزية والألمانية والهولندية والفرنسية مما يمهد إلى إدخال الأفكار الغربية الهدامة للفكر الإسلامي عن طريق هذه اللغات ، ومن هنا تسقط الأوضاع والخصائص الاجتماعية الإسلامية وتحل بدلا منها الخصائص الغربية) (١)

ومن مناهج التبشير وأنظمته تلك القواعد التى تقول إن جميع الوسائل تستعمل في سبيل التبشير ويقول مؤلف كتاب "طرق العمل التبشيرى في المسلمين" لنجعل هؤلاء القوم المسلمين يعتنقون ديننا أن نقنعهم في الدرجة الأولى بأننا نحبهم فنكون قد تعلمنا أن نصل إلى قلوبهم بأن نحترم في الظاهر جميع العادات الشرقية والإسلامية حتى نستطيع أن نصل إلى بث آرائه بين من يصغى اليه كما تشمل هذه الأساليب دراسة اللهجات العامية وإصطلاحاتها نظرية وعملية ومخاطبة عوام المسلمين على قدر عقولهم وان تلقى الخطب بأصوات رخيمة وبفصاحة أن يخطب المبشر وهو جالس لكون تأثيره أشد على السامعين وأن يكون خبيرا بالنفس الشرقية أن يستعمل التشبيه والتمثيل أكثر مما يستعمل القواعد المطقية، وأن يكسب ثقة الشباب بالحديث عن موضوعات اجتماعية خلقية وتاريخية ومنها يستطرد إلى مباحث الدين ، وعلى المبشر أن يحاول كسب القلوب بتظاهره بالميل إلى مطامح المسلمين من الإستقلال السياسى والاجتماعى) (٢)

ولابد أن يكون تبشير المسلمين بواسطة رسول من أنفسهم من بين صفوفهم لأن الشجره يجب أن يقطعها أحد فروعها وأنه يتحتم على طبيب الإرسالية ألا يئس ولا لحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيء وطبيب بعد ذلك وعليه استغلال فرص المرض والسيطرة على

---

(١) أنور الجندي : الشبهات والأخطاء ص٢٤٠ وأنور الجندي أهداف التغريب في العالم الإسلامي ص٣٦.

(٢) أنور الجندي : أهداف التغريب في العالم الإسلامي ص٣٦ وأنور الجندي الشبهات والأخطاء ص٢٤٠- ٢٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرض وانتهاز فرصة الضعف والحاجة وعدم القدرة على التفهم والإقتناع والـدس للعقـل الباطن بالإيحاء)(١)

كما كان من منهج التبشير الدينى (تكوين عملاء من الشرق إستطاع التبشير أن يكون من العالم الإسلامي دعاة من أنفسهم ركز الاستعمار على أسمائهم وأكسبها شهرة ولمعانا دفع بها في خضم الثقافة والصحافة وآزرها حتى تصدرت وأصبحت قوة لها وزنها حيث تولـت كبريات المناصب في الجامعات والأعمال الرسمية)(٢)

ومما لا يخفي أن أعداء الإسلام يعملون بجد ونظام ومـن خـلال خطـط مدرسـة وموضوعة بعناية فائقة (لأن مهمة المبشر تقتضى أن يكون عالما بما يبشر به ومـا يبشـر ضده ولعل القارئ يدهشه ما يرويه "واطون " أحد قادة التبشير إذ يقول: إن مجلس الكنـائس العالمى قد كون هيئة خاصة لبحث مضمون الإسلام وطرقه في الدعوة وأفضل الوسائل التى يمكن نشر المسيحية بها لتكون بديلا للإسلام وواطون هذا هو الذى اقترح علـى الحكومـات الغربية أن تتعاون في سبيل منع إنتشار الإسلام بين القبائل الوثنية في إفريقيا)(٣)

وفي هذا الإطار كثيرا ما يوصى المبشرون بالاطلاع على الكتب الإسلامية والقـرآن والحديث وكتب السيرة والتاريخ ، ومما في الانزاع فيه أن معاهد تخريج المبشـرين تـدرس مناهج مكثفة عن الإسلام ولدينا أحد المناهج التى تدرس في كلية اللاهوت بمصـر مشـحون بالروايات الموضوعة والتفسيرات المغلوطة لنصوص قطعية الثبوت أسيئ عن قصد تفسيرها وواستخراج معان متحولة لا أساس لها أبدا إن كبار المبشرين يعرضون الإسـلام لتلاميـذهم عرضا مكذوبا يتحاملون فيه على الإسلام وهم على يقين من أنهم كاذبون ولكن الغاية دائمـا تبرر الوسيلة عند من لادين لهم ولاخلق) (٤).

ويقول الدكتور "عمر فروخ" عن منهج إعداد المبشرين (يدرس الـذين يريـدون أن يعملوا في التبشير مناهج خاصة مبينة على تفهيمهم روح الشرق . وهناك سياسة تهيمن على ذلك المنهاج هى تصوير الشرق بصورة من التأخروالسوء تحمل طالب التبشير على أن يندفع في مهمته إندفاعا أعمى ، ولقد أوجدت مدارس لهذه المهمة منذ زمن بعيد في روميه وباريس وفي طلبطله بأسبانية أضافت إلى مناهجها تدريبا عسكريا للتبشير بالقوة)(٥)

---

(١) أنور الجندي : الشبهات والأخطاء ص٢٤١ والإسلام والعروبة ص١٥٦ .

(٢) أنور الجندي : أهداف التغريب في العالم الإسلامي ص٣٧- ٣٨ و الشبهات والأخطاء ص٢٤١..

(٣) د/ عمر فروخ : التبشير والاستعمار ص١٤٥. د المطعنى : مخاطر التبشير ضد الإسلام صـ ١٦٤.

(٤) الدكتور المطعنى : مخاطر التبشير ضد الإسلام ص١٩٤: ١٩٥ .

(٥) عمر فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص٤٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على أن إعداد المبشرين يختلف بين زمان وآخر وكذلك طرق التبشير تختلف من جيل إلى جيل ومن قطر إلى قطر(فبينما كان التبشير في القرن التاسع عشر خاصا بأشخاص اتخذوا التبشير عملاً لهم ثم حاولوا نشر النصرانية بجدال المسلمين ومحاولة تبيان فضل النصرانية على الإسلام وبإصرار على الجانب الغيبى من حياة المسيح وجدنا زعماء التبشير في العالم البروتستانتى خاصة يرون أن هذا المظهر الدينى الصارخ يعرقل أعمال المبشر.)(١) لذا تم التحول إلى طرائق أخرى والتى استغلت الطلاب والأساتذة وعوام الناس في التبشير لذا يقول المبشر "جون موت": (إن المظهر البرئ في الطالب والأستاذ والعامى من الناس لا يصرف المسلم مثلا عن سماع أقوال هؤلاء بينما الثوب الذى يظهر فيه المبشر يعمل على تنفير القلوب ، وكذلك جعل المبشرون في السنين الأخيرة يطرقون الطرق الإيجابية المباشرة في نشر أرائهم إلى طرق أكثر إلتواء وخفاء ويبدوا أن هذه الطرق الملتوية الخفية لم تنجح أيضا).(٢)

ويقول الجندي :- هذه صورة للمناهج التى تدرس في معاهد تخريج المبشرين مستخلصة من تقريرات المبشرين وفيما يلي بيانها :-

أولاً :- التحذير من خطورة العالم الإسلامي :

(يجب أن يكون معلوماً أن العالم الإسلامي هو الخطر الماثل أمام الغرب وأنه إذا تيقظ وتوحد كان خطرا على مصالح أوروبا ، فالغرب يتخذ من العالم الإسلامي منطقة نفوذ سياسية واقتصادية هامة فهو مصدر الخامات، وسوق المبيعات ، وبه منابع البترول والمواقع الاستراتيجية العسكرية التى تجعل من يمكلها مسيطراً على مقدرات العالم السياسية. والمسلمون قوم لهم كتاب يثقون به ثقة لا حد لها ، وقد حملت تعاليمه لهم عوامل الوحدة والقوة ، وهو يدفعهم إلى مقاومة الغاصب والمعتدى والدخيل ، ويشن أعنف حركة مقاومة وهى الجهاد وقرآنهم يرسم لهم منهج حياة كامل في القانون والسياسة والاقتصاد والاجتماع، ويقدم نظاماً شاملا يقوم على التوحيد والوحدة والأخلاق والمساواة والشورى والعدل الاجتماعى .... الخ ، وهم إذا اتبعوا هذا المنهج فلا بد أن تكتب لهم السيادة ولا بد أن يزيلوا نفوذ الغرب عن بلادهم .

ولقد رأينا في الحروب الصليبية من المسلمين قوة وصبراً على الجهاد ووحدة في المقاومة مصدرها الإسلام ، لذلك فإن أصلح طريقة للسيطرة عليهم ، إنما تكون عن طريق

---

(١)عمر فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص٥٠ بتصرف .

(٢) نفسه ص٥٠ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحيلولة دون تنفيذ مخطط الإسلام الاجتماعى والسياسي ولن يتحقق ذلك إلا بتربية جيل يكره المفاهيم القرآنية بل ويحتقرها ويسخر منها) (١).

ثانياً :- حرب الكلمة والثقافة البديل عن السلاح :

ومن مفردات منهج التبشير الذى يدرسونه في معاهدهم (أن أهم عمل لإخضاع العالم الإسلامي لا يتم عن طريق الجيوش والاحتلال ، وإنما يتم عن طريق الثقافة والدين ، ولذلك فإن علينا أن نضمن مناهج التعليم والثقافة ما يؤدى إلى إخضاع المسلمين للثقافة الغربية ، على أن ينفذ ذلك بدقة ومرونة وعلى آماد طويلة ، وأن نقيم مدارس ومعاهد تجذب المسلمين اليها حيث يتعلمون منها كيف يعجبون بأوربا ، وبذلك يتحول ميزان النفسية الإسلامية والعقلية العربية من المقاومة والجهاد إلى التقبل والولاء والإعجاب .. ولا بد من مثابرة دائمة عن طريق المثقفين أصحاب الولاء لفكرنا وأمتنا ، على إثارة الشبهات والشكوك حول الإسلام .. وعلينا أن نحول دون قيام ثلاثة أشياء :-

(١) الجامعة الإسلامية . (٢) تحقيق مفهوم الإسلام دين ودولة .

(٣) الفصل بين التعليم والأخلاق والدين ، كما أن علينا أن ندفع بقدر ضخم الشباب للمتع واللذات وذلك عن طريق القصة والمسرح وفتح النوادى الليلية ومعاهد الرقص، وحانات الخمر وذلك للقضاء على مقومات الشخصية المسلمة وتدميرها وهدمها كما أن علينا أن ندعوا إلى حرية الفكر وحرية المرأة فحرية الفكر هى التى تفتح الطريق أمام النظريات المضللة والهدامة ، وحرية المرأة هى التى تفتح الطريق أمام انحلال المرأة والأسرة وهدم الأجيال القادمة من الشباب)(٢).

ثالثاً :- تغيير العقلية الإسلامية والقضاء على مقوماتها الأساسية

يقول المبشرون: (إن علينا أن نخرج المسلمين من دينهم وواجباتهم ، ومن ناحية أخرى نصور لهم الإسلام ديناً رجعياً ليس له أثر في تطوير الحياة الإنسانية ، وأن نعمل على تشويه الحركة الإسلامية وإظهارها بأبشع صورة في المجتمع وشن حملة على رجال الدين واتهامهم بالتخلف والجمود ، ولا بد أيضا من إقصاء الإسلام عن المناهج الدراسية .. وتوجيه حملات التشكيك اليه وإثارة الخلافات التى وردت في كتب المسلمين ، وضرب النصوص بعضها ببعض ، وإذا كان لا بد من تعليم التاريخ الإسلامي فلا بد أن يكون بأقلام كتابنا ولدينا مئات الكتب عن الإسلام وتاريخه تصلح للتدريس في المعاهد والجامعات ولنستعن بما أورده المستشرقون في دراساتهم من شبهات وما قدمه كتاب الغرب الأحرار في مواجهة الأديان

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج جـ٥ ، ص٦٠ ، ٦١ .

(٢) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ، ص١٢٢ ، ١٢٣ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونشر المذاهب الفوضوية والإباحية . ونقل آراء (نيتشه ، ودارون ، وريتان وغيرهم) ،كما علينا أن نسعى لإثارة روح الإعجاب والتقدير للدور الذى قام به العقل الأوربى في مجال الحضارة بل ونشر الدعوة إلى عالمية الحضارة الأوربية وضرورة إنصهار الثقافات والحضارات المختلفة فيها ، وأن أوروبا هى التى يجب أن تخضع لها النظم العالمية القائمة في المجتمع البشرى كله وخلق عقيدة في نفوس المسلمين تشى بأنه لا سبيل لحرية أو نهضة إلا إذا اعتنق المسلمون أسلوب العيش الغربى)(١) فطريق التبشير لتوهين المسلمين لم يكن بالدعوة إلى المسيحية بل تشويه الإسلام ، ومحاولة إضعاف قيمته ، ثم تصوير المسلمين بوضعهم الحالي بصورة مزرية بعيدة عن المستوى الحضارى في عصرنا الحاضر وللمبشرين صبر وجدل وحرص على تحقيق أهدافهم)(٢).

رابعاً :- العمل الدائب دون وحدة المسلمين

ينقل لنا "الجندى" ما قاله "لورانس براون":(إن علينا أن نحول بين المسلمين وبين الوحدة ، فإذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ، أما إذا ظلوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا قوة ولا تأثير) ويقول " القس سيمون": (إن الوحدة تجمع آمال الشعوب السود ، وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوربية ، لذلك فإن التبشير عامل هام في كسر شوكة هذه الحركة ذلك لأن التبشير يعمل على إظهار الأوربيين في ثوب جديد جذاب ، فهو يعمل على سلب الحركة الإسلامية من عنصرى القوة والتمركز وبذلك تتفتت وحدة المسلمين ، وندرأ خطر امتداد سلطانهم باستغلال الشعوب الأوربية لهم واستنزاف ثرواتهم)(٣).

يقول الجندي : (إن مهمة المبشرين هى تأجيج الخلاف بين الطوائف ، أو خلق تخاذل روحى وشعور بالنقص في نفوس المسلمين وحملهم من هذا الطريق على الرضا بالخضوع للمدنية الغربية)(٤).

خامساً :- العناية بالمبعوثين إلى الغرب

كما اعتمد المبشرون في منهجهم على العناية بالمبعوثين إلى الغرب للتاثير عليهم يقولون:(لا بد الاهتمام بالمبعوثين إلى الغرب ، وتدريبهم على أساليب الكتابة المرنة الدقيقة الماكرة ، التى تدخل السموم في أسلوب من البراءة والبساطة ، وعلينا أن نغريهم بالزواج من

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج جـ٥ ، ص ٦١ ، ٦٢ بتصرف .

(٢) د/على عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ، ص ٢٥٨ : ٢٥٩ .

(٣) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ، ص٦٢ ، والإسلام في وجه التغريب ص١٢٤ .

(٤) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص١٢٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أجنبيات حتى يكونوا خاضعين لنا ولحضارتنا ولفكرنا خضوعاً كاملاً ، وعلينا أن نقدم لهم دائما تلك الشبهات الماحقة لينشروها بين قومهم ، فإن كتاباتهم ستكون أكبر أثراً في نفوس أبناء أمتهم من كتابات كتابنا ، وعلينا أن ندربهم على أسلوب التمويه والبراعة في عرض الشبهات والشكوك ورفضها وإعادتها وتقبلها مرة أخرى ، حتى تحدث زعزعة لإيمان المسلمين بقيمهم الإسلامية.)(١) ولقد سار التبشير في البلاد التى تتمتع باستقلالها وحريتها مستخدما أسلوب الدهاء والمكر، وذلك باستخدام تلاميذ المبشرين والمستشرقين من الوطنيين ، حتى لا يصطدموا بقوانين البلاد فيكرهوا على الرحيل الفورى)(٢).

يقول د/عماد الدين خليل*:(وإذا كان المبشرون في الماضى هم طلائع الاستعمار القديم ، فإن العديد من المبتعثين هم طلائع الاستعمار الجديد .. إنها لفرصة ممتازة تجدها مؤسسات هذا الاستعمار، ومراكز توجيهه الرئيسية في هذا النفر القادم من الشرق لكى يتلقى علوم الغرب وفلسفاته وعقائده ورؤيته للحياة تستخدم معه لكسب هذا النفر وتحويله إلى أداة طيعة لتحقيق أهدافها بكافة الأساليب والوسائل المشروعة وغير المشروعة ، والتى تبيحها الأخلاق والتى لا تبيحها على الإطلاق .. فالإغراءات كثيرة ، والتهديدات والضغوط كثيرة هى الأخرى ، ووسائل التأثير النفسى والفكرى والأخلاق تزداد فاعلية يوما بعد يوم .. وقليلون هم أولئك الذين يفلتون من الحصار**، والكثرة الكاثرة تعود وهى تحمل في دمائها جراثيم الداء .. بعضها يحس به فيرجع محموما يريد أن يدمر كل شيء يقف في طريق قناعاته الجديدة وبعضها الأخر لا يحس به بشكل مباشر ، لكنه كجراثيم الملاريا يعمل فيه ببطء ثم ما تلبث الشجرة الخبيثة أن تخرج نكدها المرير .. إن عددا ليس بقليل من المبتعثين العائدين من ديار الغرب هم هولاء الجنود الجدد للاستعمار الجديد)(٣)

ومما لا شك فيه أنه كان (للبعثات التى صدرت من العالم الإسلامي العربى بعد سقوطه في يد الاحتلال الغربى بالإضافة إلى الإرساليات التى وردت إلينا من فرنسا وأمريكا

---

(١) أنور الجندي : مقدمات ج ٥ ، ص٦٢ ، الإسلام في وجه التغريب ص١٢٤ .

(٢) د / عبد الرحمن حبنكة : أجنحة المكر ص١٥٨ .

* عماد الدين خليل : ولد عام ١٩٣٩ حصل على إجازة الآداب من جامعة بغداد ١٩٦٢ وماجستير في التاريخ ١٩٦٥ ودكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٦٨ عمل أستاذا للتاريخ الإسلامي وفلسفة بجامعات العراق له مؤلفات منها " رؤية الإسلام في قضايا معاصرة " ، " انظر : رؤية الإسلام في قضايا معاصرة د. عماد الدين خليل مايو ١٩٩٥ سلسلة كتاب الأمة السنة الخامسة عشر العدد ٤٥.

**أمثال العلامة محمد عبد الله دراز الذى درس في فرنسا والعلامة عبد الحليم محمود وغيرهما انظر أنور الجندي : مقدمات ج٦ ص٩٠ و التربية وبناء الأجيال ص٩٠

(٣) د/ عماد الدين خليل : البعثات التعليمية بين السلب والإيجاب ص١٣: ١٥ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإنجلترا وغيرها أثرها في التطور الذى تحول به العالم الإسلامي عن الثقافة الإسلامية العربية إلى الثقافات الغربية وظهور الجامعات الحديثة ، وتجميد التعليم القديم . غير أن عشرات من الأعلام الذين ذهبوا إلى أوربا أو تعلموا في مدارس الجزويت والبروتستانت والأمريكان كان لهم دور في نفوذ الفكر الأوربى)(١)

هذا وهناك خطورة الابتعاث إلى بلاد الغرب من شبابنا الذى لا يملك خلفية إسلامية صلبة تحميه من الإنصهار في مجتمعات تغرى بالأهواء والمتعة وهناك تكون المغريات قوية للاحتواء والتبعية والوعد بالمناصب والدرجات (ولذلك فإن الإبتعاث يجب أن يقوم على أسس من إعداد الشباب المسلم إعدادا قويا بالإيمان من ناحية ومن ناحيه أخرى بالتعرف على المخاطر والمؤامرات التى يراد بها احتواؤه ، ونقل ولائه إلى الولاء للحضارة الغربية ولبعض مذاهبها وعليه فإن هذه وسيلة من وسائل التنصير ومنهج من مناهجه)(٢)

يقول الأمير"شكيب أرسلان" : (ماذا تأمل من الشاب الذى أرسله أبوه إلى أوربا وهو ابن أربعة عشر عاما لا يعرف شئيا من عقيدة قومه ، ولا من البراهين التى يقوم عليها الإسلام وصل هناك خاما كما يقال ، وحشا دماغه في أوربا بكل ما يحتقر الإسلام وقيل له إن أمته من التأخر والجمود والانحطاط وكل ذلك بسبب الإسلام ، أفيكون من العجب بعد هذا أن تنشأ عن هذا الفوج الجديد هذه الكراهية للدين الإسلامي وهذه النفرة من الثقافة الإسلامية والخطأ ليس خطأ أوربا وإنما الخطأ هو خطا الحكومات الإسلامية التى كانت ترسل الناشئة للتحصيل من فرنسا وإنجلترا وألمانيا وبلجيكا وسويسرا ، وتظن أنها ربت رجالا والحقيقة أنها أرسلتهم غير مجهزين بشيء من السلاح المعنوى الذى يمكنهم من الدفاع عن عقيدتهم ، إن التعليم في أوربا أمر لازم بل ضرورى ولا سيما العلوم الطبيعية ، ولكن تلقينا لهذه العلوم في أوربا لا يستلزم أن ننسلخ عن عقائدنا وعاداتنا وأخلاقنا الاجتماعية)(٣)

وقد سلك التبشير لتوهين عقيدة المسلمين طريقة تشويه الإسلام ومحاولة إضعاف قيمه ولقد عمل المبشرون والمستشرقون وفق خطط مدروسة ، إذ يجتمعون في هيئة مؤتمرات بين الحين والحين .. ويعتمد كل من المبشرين والمستشرقين في التخطيط لأهدافهم على ما تقوم به المؤسسات الدينية والسياسية والتجارية في الغرب، وكان ملوك وأمراء وأثرياء أمريكا يحبسون أوقافا أو منحا لهذا العمل (٤).

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ١ ص١٧٣ والفكر الإسلامي والثقافة العربية ص٢٩ .

(٢) أنور الجندي : رسائل إلى الشباب المسلم ج١٠ ص٣٦ .

(٣) أنور الجندي :التربية وبناء االأجيال ص٨٩ نقلا عن شكيب أرسلان مجلة الفتح أبريل ١٩٣٠ ص١٧ .

(٤) د/عبد الرحمن حنبكة : أجنحة المكر ص ١٦١ : ١٦٢ بتصرف كبير .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

جهود الجندي في كشف وسائل التبشير

لقد اتخذ التبشير وسائل متعددة في سبيل تحقيق هدفه الذى هو ليس إدخال العرب والمسلمين في المسيحية بقدر ما هو القضاء على الإسلام والتشكيك فيه، والتهوين من شأن القيم العربية ، وبذر بذور البلبلة في الفكر العربى وإقامة ثقافات متعددة متصارعة وإيجاد جيل من مضطربى العقيدة الذين لا يقيمون وزناً لتراثهم ولا أمجادهم ولا لغاتهم والمتسامحين مع الاستعمار والمستغربين المعجبين بحضارة الغرب المتطلعين إلى مزيد من المدنية والحضارة لبلادهم عن طريق الاستعمار ، وكذلك خلق قادة لهم لا يدينون كثيرا بالقيم العربية الإسلامية ، من الحرية والكرامة والجهاد في سبيل الحق ويلتقون مع الغاصب المحتل ويصادقونه ، ويعتبرونهم ممدهم بالحضارة والعلم ، وقد استطاع التبشير أن يحقق جانبا من هدفه عن طريق الجامعات والمدارس والصحف والبعثات بينما أخفق بالنسبة للمجموعات الشعبية الضخمة التى كانت رغم الفقر والجهل أصلب عودا من طبقة المثقفين (١)

هذا ولقد قام المبشرون بدراسة متأنية لأحوال المسلمين جعلتهم يضعون أيديهم على مواطن القوة والضعف عندهم ، وبناءاً على ذلك وضعوا الخطة المحكمة للقضاء على الإسلام والتى استخدموا فيها كل الوسائل والأساليب التى تصلهم إلى غايتهم ، ولقد تطور أسلوب التبشير (وخرج من مرحلة إلى مرحلة ، واستطاع أن يغير جلدة ليوائم تطورات المجتمعات الإسلامية وهم يركزون اليوم على أهدافهم القديمة بوسائل جديدة ..،كما يسعون للتغلل في أعماق الريف، ومخاطبة الناس والتعرف على نوازعهم ، وهى أساليب الجواسيس وقوامها السيطرة على المجتمعات للحصول على معلومات وثيقة من مصادر موثوق بها وقد اتخذت أساليب جديدة قوامها الجداول الإحصائية لكل شيء في البلاد مع التركيز على التعليم بالذات)(٢) .

وقد بذل الجندي جهوداً ضخمة في كشف وسائل التبشير وذلك لتحذير المسلمين مما يراد بهم ، يحدوه قول القائل :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد (٣)

---

(١) أنور الجندي : الفكر الغربى المعاصر في معركة التغريب والتبعية ص ٢٩٥ : ٢٩٦ وأنور الجندي : موسوعة العلوم الإسلامية تاريخ الغزو الفكرى والتغريب ص ١٦٣

(٢) أنو ر الجندي : معلمة الإسلام ج ١ ص ٣٠٢ : ٣٠٣ وفي دائرة الضوء حلق رقم ٣٤ ص ١٦ : ١٧

(٣) د/ على السطوحى : الحكمة في الشعر العربى ص ط دار الاعتصام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الصفحات القادمة سيتم ذكر أهم وسائل التبشير التي كشف عنها الجندي وواجهها إجمالاً وتفصيلاً :-

أولا :- وسائل التبشير إجمالاً :-

(١) من وسائل التبشير استغلال بيوت الشباب ، وخطف الأطفال والبعثات إلى الخارج

(٢) تجديد الخطاب النصرانى لجذب المسلمين .

(٣) استغلال المطبوعات كوسيلة تبشيرية فاعلة (٤) استغلال المجال الطبى في التبشير .

(٥) الطعن في القرآن الكريم (٦) استغلال وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية .

(٧) استغلال التعليم . (٨) استخدام الاستكشافات الجغرافية .

(٩) استغلال وسيلة الحوار .

وفيما يلي بيان لوسائل التبشير وموقف الجندي منها تفصيلا :-

الوسيلة الأولى :- استغلال بيوت الشباب وخطف الأطفال والبعثات إلى الخارج :-

لقد استغل التنصير بيوت الشباب وعمل على تنصيرهم من خلالها يقول الجندي في ذلك: (إنه وبالرغم من اختلاف النصرانية ونحلها من كاثوليكية وبروتستانتية وأرثوذكية أو اصلاحية وانجلية فإن هدفها واحد هو التنصير ، وأخطر قطاع يتعرض لهذه المؤامرة هو قطاع الشباب من الرجال والنساء ومن طلبة المعاهد والمدارس والمراكز الثقافية وذلك عن طريق ما يسمى ببيوت الشباب والرحلات ، وتبادل الزيارات ويقوم ذلك في الغرب على وعى منهم بشعار مجلس الكنائس العالمى ــ إذا لم تستطع أن تنصره فاعمل على أن لا يكون مسلما ــ وقد اصطنعت عشرات الجمعيات التبشيرية كل الوسائل لإغراء المسلمين لترك دينهم ، تحت وطأة الفقر والمرض الحاجة) (١)

وقد استغلت المنح الدراسية كوسيلة تنصيرية : (ذلك أن بعض المنظمات التنصيرية تختار من النجباء وتسهل لهم مواصلة دراستهم الجامعية والعليا في أوروبا وأمريكا الشمالية ، و ترعاهم بالمنح المباشرة أو بإعطاهم الإعانات المقطوعة أو الإسهام في بعثهم إلى الجامعات والمعاهد العليا ، ومن هذا المنطلق تقوم محاولات للتقليل من المنح الدراسية للجامعات العربية والإسلامية وبخاصة في البلاد العربية الغنية بمؤسساتها العلمية ومواردها الطبيعية ، كما تقوم المحاولات للحد من تأثير هذه المؤسسات التعليمية من خلال التضييق على المتخرجين منها حين يعودون إلى بلادهم فلا يجدون عملا يرتزقون منه ، ومن جهة أخرى يجد العائدون من البعثات الخارجية المجال أمامهم مفتوحا والرزق أمامهم مضموناً).(٢)

---

(١) أنورالجندي : موسوعة رسائل إلى الشباب المسلم ج ١٠ ص٣٧ .

(٢) د/ على النملة : التنصير مفهومة وأهدافة ص ٥٩ : ٦٠ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا ولقد عمدت (الإرساليات التبشيرية إلى إغراء الشباب المسلم بالبعثات الخارجية ، وهى التى تستهدف تغيير شخصية الشباب بعد صهره في معاهد خاصة، ووضع الفتيات الأجنبيات في طريقة لعقد صلة اجتماعية تستمر مدى الحياة وتكون عاملاً من عوامل خدمة أهداف التغريب ، وحصار رجال البعثات بعد عودتهم ليكونوا خادمين للثقافات الأجنبية وهناك نماذج واضحة أمثال طه حسين ومحمود عزمى وغيرهما).(١)

ويؤكد الجندي ذلك فيقول : (إن عودة هؤلاء الشباب من أوروبا لا تكون إلا بعد أن امتلأت أدمغتهم باحتقار المدنية الشرقية والثقافة الإسلامية فيهزأون بآبائهم ويحتقرون أهلهم ويجادلونهم في الدين ، وينكرون أمامهم الوحى ويقولون لهم ما هذه العقائد إلا خرافات وأساطير،ولا أريد أن أطلق القول وأحكم على جميع الذين حَصلوا العلوم في أوروبا بفساد العقيدة بل هناك من الناشئين من استفاد وعاد إلى بلاده فأفاد وبقيت مبادؤه طاهرة ، وإنما أريد أن أقول إن إرسال الولد إلى أوروبا قبل أن يبلغ أشدة معناه إرساله لينشأ نشأه أوروبية ليس فيها شيء من الإسلام ومبادئه فإذا عاد إلى قومه عاد إما معادياً لقومه ، أو محتقراً لهم ونشأ هذا التنافر الذى نراه الآن).(٢)

وصفوة القول إن قضية البعثات إلى أوروبا والغرب هى قضية خطيرة (كان للاستعمار دور مهم فيها حتى لقد بلغ أن أرسل من مصر بعثات تضم شباباً في السابعة والعاشرة من عمره حتى يمكن تشكيله من جديدة دون أن يبقى لجذورهم الإسلامية العربية أثر ما ، ولقد كانت أخطار أبناء البعثات من أكبر الأخطار التى عرفتها بلادنا وأمتنا ، والمعروف أن أغلب المنح الدراسية المقدمة من البلاد الغربية للجامعات بما في ذلك الأزهر ــ مع الأسف ــ هى منح مقدمة من مؤسسات التبشير والاستشراق و الإرساليات ، وإن الطالب يحاط به تماماً إذا ما وصل إلى أوروبا ، ويفرض عليه موضوعه ووجهة النظر التى يتحرك من خلالها والتى تكون في إطار ما كتبه أستاذه الذى كثيراً ما يكون يهودياً ،فاليهود الآن يشرفون على معظم الدراسات العربية والإسلامية في أغلب جامعات الغرب فمن السخرية البالغة أن يدرس (طه حسين) في فرنسا تفسير القرآن بعد أن عجز عن تحصيله في الأزهر أو يدرس اللغة العربية وهى موضوعات ذات أصل عربى لا تحتاج إلى السفر إلى الغرب والإقامة من أجل دراستها إلا من حيث أن تكون وجهة نظر الأساتذة المستشرقين)(٣)

---

(١) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ٢ ص ٣٠١ وسلسلة في دائرة الضوء حلقة رقم ٣٤ ص ١٤

(٢) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٦ ص ٣٣٦ ، وأنور الجندي : التربية وبناء الأجيال ص ٩٠ : ٩١ نقلا عن شكيب أرسلان مجلة الفتح ص ١٧ عدد أبريل ١٩٣٠

(٣) أنور الجندي مقدمات العلوم والمناهج ج ٦ ص ٣٣٦ والتربية وبناء الأجيال ص ٩٠ : ٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا (وتجرى الإغراءات لإحتواء الشباب المسلم الذى يسمح لهم بالتخصص في كامبردج أو السربون إذا ما تخلى الواحد منهم عن مذهب أهله ، واعتنق المسيحية فإنه حين يتحول إلى شخص آخر تلقى عليه الأضواء ، ويتدفق عليه المال) (١)

هذا ولقد سعى المبشرون إلى تجنيد أبناء الزعماء واتخاذهم مطية للتنصير وفي هذا يقول الجندي : (لقد تم تنجنيد عدد كبير من أبناء البلاد الإسلامية للعمل على تنفيذ المخططات الاستعمارية وهم الذين يعارضون فكرة الدولة الإسلامية ، ويعارضون تطبيق النظام الإسلامي ، وهم الذين أوحت لهم هذه المدارس التنصيرية التى تعلموا بها أن الإسلام دين لاهوتى عبادى ، وأن الأديان لا علاقة لها بالمجتمعات أو الدولة ، وأنه شيء مختلف تماما فهو مناجاة روحية بين الرب والعبد).(٢)

ولقد سعى المبشرون إلى دفع الشباب المسلم إلى الفجور والمعصية ، ومما يدلل على ذلك ما يقولة أحد دعاة التبشير وهو سلامة موسى*:(إن من علامات التحضر أن يعرف الرجل المرأة ، وأن تعرف المرأة الرقص الغربى وأن يمارساه بالفعل ، وإن العفة والبكارة إنما هى من علامات التأخر) وقد دخل التبشير مجالات أخرى تساعدة على التوغل في قلب الجماعة المسلمة حيث دخل اليها من خلال مجال الخدمة الاجتماعية ، ومجال الفن والصحافة، ومجال الرياضة ، وفي بيوت الشباب ، وفي الرحلات الجماعية والحفلات التى تقام في المدارس، وتحديد النسل مخطط تبشيرى جديد يسعى لمنع المسلمين من القدوم إلى الحياة بالكلية ، وإن كل ما يجرى في الدول الإسلامية من هذا كلة إنما يجرى بناء على خطة مرسومة وبأموال أجنبية)(٣)

*** أما عن خطف الأطفال المسلمة وسرقتهم وتربيتهم تربية نصرانية**

فيقول الجندى:(لقد انتهز التبشير ومؤسساته أحداثا كبيرة ليقتحم المجتمع المسلم وخاصة في مناطق التصحر والمجاعات حيث فرص توزيع المعونات عن طريق الادعاء بأنها ليست من عند الله ولكنها من الكنيسة ، وأن بعض السذج والفقراء والمحتاجين اضطروا إلى قبول ذلك ولكن التبشير استطاع أيضا أن يحتضن بعض الأطفال سواء في معارك لبنان أو الفلبين أو البوسنة الأخيرة فالذى يستغله المنصرون هو الضرورة والموقف المتأزم في

---

(١) أنور الجندي رسائل إلى الشباب المسلم ج ١٠ ص ٥٨ .

(٢) أنور الجندي رسائل إلى الشباب المسلم ج ١٠ ص ٣٧.

* سلامة موسى:(١٨٨٨-١٩٥٨) كاتب مصرى عرف باعجابه بالثقافة العلمية الحديثة ودعوته إلى البساطة العامة في الأسلوب لافادة الجمهور،وميله إلى الافكار الاشتراكية في الاجتماع ، والسياسة ، من مؤلفاته "نظرية التطور"، "أحلام الفلاسفة" انظر : الموسوعة العربية ج ١ ص ٩٩٤ الأعلام الزركلى ج ٣ ص ٢٠٨.

(٣) أنور الجندي أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ص ٨١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعض البلاد العربية والإسلامية نتيجة الفقر وسوء توزيع الثروة ، وسيطرة النفوذ الأجنبي الذى هو العامل الأكبر في نشر التنصير في البلاد المحتلة).(١)

وعن أهمية تنصير الأطفال يقول المبشر "جون موط" (يجب أن نؤكد في جميع ميادين التبشير على جانب العمل بين الصغار .. إن الأثر المفسد للإسلام يبدأ مبكراً جداً ، ويجب أن نحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية).(٢)

ويقول د/خالد نعيم عن هذه الوسيلة: (لقد قامت جماعات المنصرين بأعمال لا يقرها عقل ولا دين فهم يحصلون على الأطفال بشتى الطرق والوسائل ويدخلونهم الكنيسة حتى يلقنوهم النصرانية لمدة أحد عشر عاما وبعدها يتخرج كل منهم برتبة قسيس أو ابن الكنيسة كما يسمونهم وهذا إن دل على شيء إنما يدل حقدهم البغيض على الإسلام والمسلمين ، ففي لبنان قامت بعض العصابات التنصيرية ببيع حوالي ألفي يتيم من أبناء المسلمين إلى المؤسسات التنصيرية في أوروبا والولايات المتحدة مع أن الدول الإسلامية حول لبنان غنية وقادرة على أحتضان هؤلاء الفقراء من أبناء المسلمين)(٣)

الوسيلة الثانية تجديد الخطاب النصرانى لجذب المسلمين :

لقد استخلص الأستاذ الجندي وسائط التبشير ووسائله في غزوه للفكر الإسلامي من خلال نصوص المبشرين أنفسهم لا من خارجها ، وذلك من خلال كتاب " العالم الإسلامي اليوم " وكتاب " الإسلام ماضيه وحاضره ومستقبله " للمبشر الخطير "زويمر" ومن خلال مختلف المؤتمرات والتقريرات ومن هذه الوسائل تجديد الخطاب النصرانى لجذب المسلمين وغير المسلمين فقد سعى المبشرون بين الحين والحين إلى تجديد خطابهم التبشيرى (وفي ذلك قرروا ما يلى :

١) أن يتعلم المبشرون اللهجات العامية واصطلاحاتها نظريا وعمليا ، ودراسة القرآن والوقوف على ما يحتوية ، ومخاطبة العوام على قدر عقولهم وإلقاء الخطب بأصوات رخيمة، وأن يخطب المبشر وهو جالس ليكون تأثيره أشد على السامعين ، وأن يكون خبيراً بالنفس الشرقية وأن يستعمل التشبيه والتمثيل أكثر من استعماله للقواعد المنطقية ، مع الإستعانة بالموسيقى والفانوس السحرى .استعماري

---

(١) أنور الجندي : الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة ص ٨٧ .

(٢) د/ عبد الودود شلبى : أفيقوا أيها المسلمون ص ٦٣ ط دار المجتمع ود وانظر : د / محمد عبد القادر هنادى قلاع المسلمين مهددة من داخلها وخارجها ص ١٤٠ وانظر : محمود محمد الصواف : المخططات الاستعمارية ص ٢١٥.

(٣) د/ خالد نعيم : الجذورالتاريخية للإرساليات التنصيرية ص ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢) العمل على كسب ثقة الشباب وذلك بالحديث في الموضوعات الاجتماعية والخلقية والتاريخية ومن خلالها يتم الإستطراد في المباحث الدينية ويتم كسب قلوب الشباب بالتظاهر أمامهم بالميل إلى مطامح المسلمين من الاستقلال السياسى والاجتماعى)(١).

الوسيلة الثالثة : استغلال المطبوعات كوسيلة تبشيرية فعالة :

لقد استغل المبشرون جميع ما وقع تحت أيدهم من وسائل ومن هذه الوسائل استخدام المطبوعات والمنشورات وعن هذه الوسيلة يقول الجندي : (ومن وسائل التنصير توزيع الكتاب المقدس، والمؤلفات التى تضم المناظرات التاريخية ، وترجمة الكتاب المقدس)(٢) وهى وسيلة من الوسائل الحديثة، ولقد أكثر المنصرون من ترجمتهم للكتاب المقدس ونقله إلى البدائيين والقبائل المنسية في جوف القارات (ولقد أستطاع دعاة التبشير أن يتعرفوا على أبجديات هذه اللغات ، وأن يتفهموا مع هؤلاء البدائيين، ويدخلوهم المسيحية ، وهذا ميدان لا يشارك المبشرون فيه داعية آخر ، فقد دخلوا الغابات الكثيفة في حوض نهر "الميسسبى" ، وأواسط "استراليا" وبعض الجزر النائية في المحيطات ، وجهدهم في ذلك يستحق كل تقدير)(٣) وعن هذه الوسيلة الفعالة يذكر "الجندى" أن المنصرين استغلوا حالة الفقر والفاقة التى يعيشها الناس في حياتهم المادية والأدبية (وابتكروا طرقا مستحدثة لزعزعة عقيدة الشعوب الإسلامية، ومن هذا الطرق طبع ملايين من الكتب وتوزيع المنشورات المشحونة بالعداء والبغضاء والافتراء على الإسلام والمسلمين وتزييف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أو تفسيرها تفسيراً خاطئاً يتفق مع خططهم ، كما لجأت المنظمات التنصيرية إلى طبع أشرطة الكاسيت تسجل عليها تلاوات شبيهة بالقرآن في المضمون ومعادية له ، كما أنشأت إذاعات خاصة تروج لهذه الأفكار مثل مونت كارلو ، وصوت الغفران ومركز النهضة وقد جرى عمل المسابقات عن طريق المراسلة مع رصد الجوائز المادية والفنية ولوحات مكتوب عليها عبارات من الأناجيل ، ونتائج حائط وحافظات نقود ، بل ومن أخطر هذه الأعمال مراسلة المسلمين عن طريق صناديق البريد وذلك بالحصول على عناوين المسلمين من أدلة الهاتف أو أدلة الشركات التجارية وإزعاجهم بإرسال نشرات مسمومة بل لقد تكشف أن هناك تسللا متصلاً إلى المجتمعات الإسلامية خفية حيث وجدت خلايا سرية لبث السموم والأفكار النصرانية في بعض العواصم العربية ، وقد تكشف في الفترة الأخيرة أن هناك مركزاً لمنظمة دولية في "بازل" بسويسرا وأن للمنظمة فروعا في ألمانيا ولبنان والنمسا وهذه المنظمة تدعى

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٢٣، والإسلام في مواجهة التغريب ص ٩٥ : ٩٦ .

(٢) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٢٣، والإسلام في مواجهة التغريب ص ٩٥ : ٩٩ .

(٣) أنور الجندي: العروبة والإسلام ص ١٥١، ود/ عبد الجليل شلبى :معركة التبشير والإسلام ص ٣٠٥ ،.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"منظمة الشبيبة النصرانية " والتى ظهرت إلى حيز الوجود في السبعينات، من القرن العشرين وأسسها " فلتر فاشر مان " الألمانى الجنسية وتمكن من جمع الأموال من الأعضاء العاملين في الإرساليات ومن بعض العاملين في سويسرا والنمسا وألمانيا ، ولقد قامت هذه المنظمة بإنشاء مركز لطباعة الكتب النصرانية المعادية للإسلام والمسلمين ولا يزال الفرع اللبنانى يواصل نشاطه وعملة التخريبى بقيادة القسيس "سليم يعقوب " وزملائه هذا ولقد جند الطبيب السويسرى التى ضبطت خليته بالعاصمة السودانية عام ١٩٧٩ وقد ضبط عند مداهمة هذا المركز مائتا كتاب من الكتب المعادية للإسلام والداعية إلى الردة ، كما ضبطت كميات من الأشرطة التى سجلت عليها أحاديث مناوئة للإسلام إلى جانب أجهزة متقدمة للتسجيل والطباعة وقد حملت هذه الكتب المضبوطة هجوما على النبى صلى الله عليه وسلم ، وتلاوات قرآنية محرفة وكانت المنظمة قد أودعت أموالاً طائلة في البنوك السودانية بالعملات الصعبة لخدمة هذه الأعمال وقد جاء هذا التحرك في إطار المؤتمر الذى عقد في "أمريكا" في ولاية "كولورادو" بأمريكا الشمالية تحت اسم " العمل على اكتشاف وتحديد المسؤليات في أمريكا الشمالية تجاه تنصير المسلمين) (١)

ويرى "الجندى" عدم جدوى ما يفعله المنصرون إذ أنهم يعرفون أنهم حلقة في سلسلة الرسالات السماوية ،وعليهم أن ينتظموا في سلك الإسلام وإلا فلا أقل من أن يتعاونوا مع أهله ولا يعادونهم ، وفي ذلك يقول : (عندما يقول المبشرون بضرورة إبلاغ الكتاب المقدس يكون واضحا أنهم يعلمون أن الكتاب المقدس كان مرحلة في دين الله وأن التوراة كانت لنبى الله موسى والإنجيل لنبى الله عيسى وأن عيسى عليه السلام كان مقدمة للدين الخاتم ومبشراً بالنبى الأعظم قال تعالي { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ }(٢) فهل يمكن بعد أربعة عشر قرنا من تبليغ القرآن أن تكون هناك عودة إلى الكتاب المقدس ؟ إن ملايين النسخ من الإنجيل التى تطبع وتوزع كل يوم ، وعشرات الإذاعات الموجهة التى تنطلق منها كلمات مثل "المسيح هو رب الجميع" لن تخدع أحداً ومع الأسف فهم{ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ }(٣)

---

(١) أنور الجندي : أسلمة المناهج والعلوم ص ٢٥ :٢٦، و رسائل إلى الشباب المسلم ص ٤٠،٤١

(٢) سورة الصف آية رقم ٦ .

(٣) سورة الأنفال آية رقم ٣٦ ، انظر أنور الجندي : الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة ص ٨٧ و ٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتابع الجندي في حديثه عن هذه الوسيلة فيقول : (وصيحة التنصير التي تتعالي اليوم في مطالع القرن الخامس عشر وتطلق بوضوح في مناطق كثيرة على نفسها اسم أنجلة العالم الإسلامي أى إغراقه بسيل من الأناجيل بشتى اللغات فقد ترجم الإنجيل إلى ثلاثين ومائة لغة ، وطبعت مؤسسة "فورد" حوالي عشرة ملايين نسخة فضلاً عن الطبعات الصينية والروسية واليابانية ، وقد تبين مع الأسف أن بعض أثرياء العرب يدعمون مجالات التبشير المسيحى بأموالهم من خلال الإعلانات التى تذيعها الإذاعات المشبوهة مثل مونت كارلو التى هي في حقيقتها مركز للتبشير المسيحى بكل ما تعنية الكلمة من معنى ، ومن أجهزتها تنطلق الإرساليات المسيحية غازية أفاق العالم الإسلامي بأساليب تغرى الشباب وتجذبة للإستماع فضلا عما يقدم كل من"فورد" و "روكفلر" وغيرهما من الشخصيات المسيحية من جهود خارقة من خلال الموسسات التى تم إنشاؤها في سبيل نشر التنسيق عن طريق ما تقدمه من خدمات صحية واجتماعية واقتصادية)(١) .

الوسيلة الرابعة : استغلال المجال الطبى في التبشير :

يستغل المنصرون الطب الذى هو مهنة التخفيف عن الآم البشر والتى تقوم على نبل الطبيعة الإنسانية يستغلونه استغلالاً خاطئاً لترويج عقيدتهم الفاسدة وعن هذه الوسيلة يقول الجندي:(لقد حمل التبشير لواء دعوته عن طريق المدرسة والمستشفي معاً ، وتوسع التبشير عن طريق أعمال البر والإحسان ، وفي محيط الطبقات الفقيرة والمرضى في المستشفيات ففي المستشفيات كانت تقام الصلاة المسيحية في الصباح والمساء ، وتلقى المحاضرات بالفانوس السحرى ، ويقوم موظفون أخصائيون بالتبشير بزيارة كل مريض في مكانه وتتوالي الزيارات بعد الشفاء في المنازل) (٢)

وقد عمد التبشير إلى استغلال (الطلبة والمرضى وتحويل عقائدهم ، والتأثير في مفاهيمهم ، وتحطيم معنوياتهم وتنشئة أجيال ممسوخة مبلبلة العقائد مضطربة الثقافة ، منكرة لقيامها وتراثها ولغاتها وتاريخها) (٣) هذا ويركز " بول هاريسون " في كتابه " الطبيب في بلاد العرب " على مهمة جعل الرجال والنساء نصارى ، فالطبيب يستطيع أن يصل إلى جميع طبقات البشر حتى أولئك الذين لا يخالطون غيرهم ، وقد أولى المنصرون اهتماما كبيراً بالتطبيب على أنه وسيلة للتنصير، ووضعوا طرقاً لذلك) (٤) ويقول أيضا : (إن الطبيب

---

(١) أنور الجندي : تصحيح المفاهيم في ضوء الكتاب والسنة ص ٢٥.

(٢) أنور الجندي : موسوعة العلوم الإسلامية الفكر الإسلامي والثقافة العربية ص ٦٦ ، وأنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ١ ص ٢٠٨ .

(٣) أنور الجندي : الموسوعة العربية الإسلاميةج ١ الإسلام على مشارف القرن الخامس عشر ص ٩٤

(٤) أنور الجندي : رسائل إلى الشباب المسلم ج ١٠ ص ٤٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبشر وجد في بلاد العرب ليجعل رجالها ونسائها نصارى).(١) هذا وقد انتهز التبشير ومؤسساته أحداثاً كثيرة (ليقتحم المجتمع الإسلامي وخاصة في مناطق التصحر والمجاعات حيث فرص توزيع معونات عن طريق الادعاء بأنها ليست من عند الله ولكنها من الكنيسة)(٢)،

ولأهمية إستخدام الطب كوسيلة للتنصير فقد قام التبشير بإنشاء المستوصفات والمستشفيات ومراكز العلاج في أنحاء العالم في مصر والسودان وإفريقيا وتركيا ولم يخل بلد إسلامى من مركز طبى للمبشرين بل إنهم أنشأوا في مصر وحدها عشرات المراكز الطبية مثل مستشفي "هرمل" الإنجليزى والملاحق للقصر العينى ــ لحاجة في نفس يعقوب– والمستشفي "الإيطالي" بالعباسية والمستشفي "الألمانى" ومستشفي "منوف" بالمنوفية ومستشفي "أسيوط" الأمريكى ، ومستشفي "الجرمانية" بأسوان وغيرها من المراكز .

ويراعى هؤلاء المبشرون في إقامة المستشفيات المزايا التالية :–

* الموقع الجغرافي الممتاز بأن يقع في دائرة شعبية.
* المظهر والمعاملة الحسنة عن طريق النساء اللائى يقمن بإستقبال المريض .
* الامكانيات فلابد أن يكون هذا المركز على أعلى مستوى من الامكانيات والأجهزة الحديثة حتى يجتذب المرضى)(٣) .

ويقول عمر فروخ : (والمنصرون يعرفون استغلال الموقف هذا فيعزون محاولات شفاء الأطفال إلى عيسى عليه السلام فإذا أراد الله لهذا المريض أن يشفي قيل لأهله إن الفضل في ذلك يرجع إلى عيسى عليه السلام لقد اتخذ المبشرون زيارة المسجونين والعمل في المستشفيات وسيله إلى التبشير وفي الحرب العالمية الأولى ارسلن عدداً من الراهبات للعمل في المستشفيات فقال "الكتاب المئوى اليسوعى" عن هؤلاء: (وفي منصبهن الجديد بقيت الأخوات المبشرات يلقن التعليم المسيحى ، ويعددن للمناولة الأولى ، ويعلن الصلوات على الرغم من التحذير والتهديد للذين كانوا المفتشين الأتراك يوجهونها اليهن)(٤) .

---

(١) أنور الجندي : أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية ص٨١

(٢) أنور الجندي : أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية ص٨٤ والدعوة الإسلامية في عصر الصحوة ص ٧٨

(٣) د/ سعد الدين صالح : احذروا الأساليب الحديث ص ٦٩ : ٧٠ وانظر: إبراهيم خليل أحمد الاستشراق والتبشير ص ٣٩ وانظر: د / محمد هنادى : قلاع المسلمين مهددة من داخلها ص ١٣٥

(٤)عمر فروخ : التبشير والاستعمار ص ٦٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوسيلة الخامسة : الطعن في القرآن الكريم :

هذه الوسيلة يعتقد المبشرون أنه يمكن استجلاب المسلمين من خلال الطعن في كتابهم القرآن فهم يقولون :(يجب أن نستخدم كتابهم القرآن الكريم وهو أمضى سلاح ضد الإسلام نفسه فيجب أن نرى هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديداً وأن الجديد في القرآن ليس صحيحاً) (١) يقول " ونستون تشرشل "في كتابه "حرب النهر": (لقد عرفنا مدى اهتمام المسلمين بكتابهم القرآن ، ولذلك عنينا على تغيير ذلك باحتضان أمثال غلام " أحمد القاديانى" ودعوته إلى إلغاء الجهاد)(٢)

هذا ولقد أجمعت المراجع المختلفة على أن العمل في سبيل مكافحة الإسلام يتم بوسائل مختلفة أهمها:-

* إثارة الشبهات حول الإسلام وتعاليمه (تعدد الزوجات – الحجاب – الربا – المرأة..)
* محاولة القول بانسجام الإسلام مع الحضارة الغربية غير أن الفقهاء والعلماء يجمدون دون تفسيره وهذا عندهم أمضى سلاح لمقاومة الإسلام
* قد يترك المبشرون مجال المبادئ الإسلامية نفسها ويتوجهون إلى الغض من شأن الضوابط الأخلاقية ويعملون للقضاء علىالشعور الأخلاقى (٣) .

الوسيلة السادسة : استغلال وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية :

لقد ركزت (المؤسسات التنصيرية على استخدام المجال الإعلامى ، واتخذت وسائل الإعلام النصرانية واليهودية خطة موحدة وهى إضعاف القوة الإسلامية للحد من قدرتها على التحرك والتأثير على مجريات الأحداث في العالم الإسلامي ، وتمكين اليهود والنصارى من السيطرة على وسائل الإعلام حتى يتمكنوا من توظيفها من أجل خدمة مصالحهم وتشويه وجهة الرأى العام العالمى علاوة على الهجوم المباشر على ديار الإسلام لإدخال فلسفات وأفكار هدامة ودعوات إلى الإباحية والانحلال خلقياً وعقائدياً ، وبالجملة فإن هناك تعاونا وثيقاً بين الحركات الصليبية والصهيونية في مجال الإعلام والسياسة حتى أثمر هذا التعاون التمكين للصهيونية في داخل الكنيسة الإنجليكانية التى أعلن رؤساؤها تأييدهم للكيان الصهيونى بالإضافة إلى استخدام أكثر من ثلاثة الآف قس بروتستانتى لمهاجمة الإسلام والمسلمين في مؤلفات ومقالات توزع في كل أنحاء العالم) (٤)

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ص ٢٥ ، والإسلام في وجة التغريب ص٩٦.
(٢) أنور الجندي : رسائل إلى الشباب المسلم ج١٠ ص ٤٦
(٣) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ص ٢٥ ، والإسلام في وجة التغريب ص٩٦.
(٤) أنور الجندي : رسائل إلى الشباب المسلم ج ١٠ ص٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى المنصرون أنه من الممكن استجلاب المسلمين من خلال (الاعتماد على الصحف والكتب والسينما والمسرح وذلك في إذاعة الآراء التى تحقق إخراج المسلمين من مقومات فكرهم)(١)

ولقد استغل المبشرون الصحافة كوسيلة تبشيرية هامة فقد (أنشأ المبشرون عدداً من الصحف اليومية والأسبوعية ومنها صحيفة "بشائر الإسلام " وصحيفة "الشرق والغرب" وكانتا تصدران في مصر ، كما حاولوا استخدام الصحافة الوطنية في العالم الإسلامي ، وقد استغل المبشرون الصحافة المصرية على الأخص بالتعبير عن آرائهم المسيحية أكثر ما استطاعوا فى أى بلد إسلامى آخر)(٢)

ولقد كان للصحافة دور مهم في العمل التبشيرى فكانت (من أخطر الوسائل التى استعان بها التبشير على إبلاغ دعوته إلى المسلمين ليس ذلك فقط عن طريق الصحف التبشيرية الصريحة فالمعروف أن هذه الصحف كانت معروفة وكانت موضع الامتهان والتحفظ . ولذلك فقد عمد التبشير مدعماً بالنفوذ الاستعمارى إلى السيطرة الفعلية على الصحافة ابتداءا، ولقد كانت مصر باعتبارها أبرز الدول العربية هى المركز الأول الذى حرص الاستعمار على أن يبث منه إلى العرب جميعاً أهدافة مخططاته ، ولذلك كانت أهم الصحف وأخطرها واكثرها انتشاراً وأطولها عمراً هى الصحف ذات الولاء والاستعمارى التبشيرى وفي مقدمتها (الأهرام ، المقطم / ومن المجلات المقتطف، والهلال ومن العجب أن أصحاب هذه الصحف ومحرريها كانوا من اللبنايين المارونيين الذين تخرجوا في الإرساليات التبشيرية) (٣)

الوسيلة السابعة : التعليم

لقد استخدم التبشير المجال التعليمى ووجد فيه بغيته المنشودة من خلال المدرسة والجامعة يقول الجندي : (أما مجال المدرسة فكان التبشير من خلاله عن طريقين :-

* التأثير في برامج المدارس الحكومية وتوجيهها عن طريق النفوذ الاستعمارى المسيطر على الحكومات .
* برامج المدارس والمعاهد والجامعات التابعة للمرسلين أنفسهم)(٤)

---

(١) أنور الجندي : الإسلام في وجة التغريب ٩٥ .

(٢) أنور الجندي : الإسلام في وجة التغريب ٩٥.

(٣) أنور الجندي : الإسلام في وجة التغريب من ص ١١٧ : ١١٩ بتصرف

(٤) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ١ ص ٢٠٩ والفكر الإسلامي والثقافة العربية ص ٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أشار إلى هذا الأستاذ "محمد أسد" بقوله : (إن هدف المبشرين هو إضعاف القيم الإسلامية عن طريق شرح تعاليم الإسلام ومبادئه شرحا يضعف المسلم في تمسكه بالإسلام ، ويقوى في نفسه الشك فيه كدين أو كمنهج سلوكى ولا شك أن إرساليات التبشير تعجز أن تزحزح العقيدة الإسلامية في نفوس أصحابها وأن ذلك لا يتم إلا من خلال بث الأفكار التى تتسرب مع اللغات الأوروبية)(١)

ويعقب "الجندى" قائلا : (وهكذا عن طريق التعليم اتخذ التبشير وسيلته إلى تغيير المفاهيم الأساسية والقيم ، وقد أولى التبشير لمدارس رياض الأطفال ومدارس البنات أهمية أكبر للتأثير على عقول الناشئة وعلى المرأة التى تكون الأسرة فيما بعد ، وكذلك فى ميدان التعليم العالي باعتبار أن رجالة هم قادة الفكر وولاة المناصب الكبرى على بلادهم) (٢)

ويشير الجندي إلى أقوى القوى العاملة في المجال التنصيرى وهى المدرسة فيقول: (وإن أقوى القوى العاملة هى المدرسة الأجنبية في مجال التعليم وتربية النشء والأجيال الجديدة ، والصحيفة في مجال الصحافة والقراءة . وقد أكدت تقارير المبشرين المختلفة على الدور الخطير الذى قامت به المدرسة والصحيفة وما تزال تقوم به في سبيل تحقيق غايات أساسية وهى :-

أولا :- تمزيق وحدة العرب والمسلمين .

ثانيا: تدمير القيم الأساسية العربية والإسلامية الفكرية ، والحيلولة دون سيطرتها ومحاولة فرض مفاهيم غربية المصدرعلى الثقافة والتربية العربية والفكر الإسلامي .

ويقول الدكتور القرضاوى عن هذه الوسيلة التبشيرية : (لقد اتخذ المبشرون من المدارس العديدة التى أنشأوها في الشرق الإسلامي ، والتى حاولوا أن يضيقوا بها الخناق على المدارس والمؤسسات الوطنية وأن يأخذوا الطفل منذ نعومة أظفاره عجينة لينة ، فيبعدون بها عن الإسلام بقدر ما يقربوه من النصرانية ، ويحببوه في حضارة الغرب بقدر ما يبغضونه من حضارة الشرق)(٣)

وعن الهدف الذى يرمى اليه التنصير من استغلال هذه الوسيلة يقول الجندي : (إن المخطط التنصيرى العالمى يرمى في مجال التعليم والثقافة إلى إنشاء مدارس رياض الأطفال ، والمدارس العامة والفنية المتخصصة وإنشاء الجامعات والكليات ، وإنشاء كوادر مؤهلة

---

(١) "محمد أسد" الإسلام على مفترق الطرق نقلا عن أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ١ ص ٢٠٩ والفكر الإسلامي والثقافة العربية ص ٦٦.

(٢) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ١ ص ٢١٣ والفكر الإسلامي والثقافة العربية ص٦٩.

(٣) د / يوسف القرضاوى : الحلول المستوردة ص ٢٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علمياً لتولى أهم المناصب وأخطرها في البلاد امتداداً للامتيازات الأجنبية التى حظيت بها من قبل حلول الاستعمار، وقد نجحت العناصر غير الإسلامية والعلمانية في استغلال مناصبها في أجهزة الدولة الرسمية لغرض دس مفاهيم غير إسلامية ، ووجهات نظر معادية للإسلام في المواد الأخرى وإلغاء مادة التربية الإسلامية حتى في المدارس والجامعات الرسمية في البلاد)(١)

الوسيلة الثامنة : الاستكشافات الجغرافية :

وقد استخدم التبشير بعثات الكشف في إفريقيا لغرضه ، ومن ذلك أن "لفنجيستون"* الذى اكتشف وسط إفريقيا لم تكن رحلته الكشفية إلا جزءاً من عمل البعثات التبشيرية،وكان المبشرون من ناحية أخرى أداة لتقديم معلومات وبيانات إلى وزارات الخارجية والمستعمرات واستغل الاستعمار طبقة من دعاة التغريب في البلاد العربية لمعاونة المبشرين ووضع خططهم وأفكارهم موضع التقريب إلى الجماهير ونشر فصول في الصحف لإثارة الشكوك حولها ، وخلق قضايا ثقافية تتعلق بالإلحاد والإباحية باسم العلم والتخلص من سلطان الدين والتقاليد ومهاجمة اللغة العربية في بلاد الإسلام ورموا كل ما يقف في وجة سمومهم بالجمود والرجعية) (٢) وفي قلب إفريقيا قد تدفقت البعثات التبشيرية الكاثوليثية اليسوعية والبروتستانتية من السويد وإنجلترا وألمانيا وكانت خطة " لفنجيستون " وهى دليل العمل حيث قال: إن نهاية الاكتشاف الجغرافي هى بداية العمل التبشيرى وفي الهند ركز النفوذ الاستعمارى البريطانى على الهند وأفسح للبعثات التبشيرية فيها المجال حيث أنشا المبشرون في مختلف بلاد الهند المدارس والكليات والمستشفيات ، وأسسوا مراكز التبشير وترجموا التوراة إلى معظم لغات الهند ووزعوا منها الملايين من النسخ)(٣)

هذا ويعد المستكشفون الجغرافيون وسائل هامة من وسائل التنصير(حيث توفدهم الجامعات والجمعيات العلمية للنظر في قضايا جغرافية وطبيعة علمية تحتاج إلى الوقوف

---

(١) أنور الجندي : تصحيح المفاهيم ص ٢٧

* ديفيد ايدوارد لفينجيستون(١٨١٣: ١٨٧٣): طبيب اسكتلندى ومنصر ومستكشف أبدى رغبته التنصيرية لجمعية النصير اللندنية سنة ١٨٣٨ وخاض تجربة التنصير سنة ١٨٤٠ وقد ساعدته في ذلك زوجه والتقى بهنرى أستانلى وتعاون على الاستكشاف والتنصير ويعد من طلائع المستكشفين انظر : على النملة : التنصير أهدافه ص ٦٤ : ٦٥ .

(٢) أنور الجندي الفكر : العربى المعاصر ص ٢٨٧، وتاريخ الغزو الفكرى والتغريب ص ١٥٩

(٣) أنور الجندي : الموسوعة الإسلامية العربية ج ٤ ص ٤٢٥ ،ومقدمات العلوم والمناهج ج ٣ ص ٣١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليها من أمثال "ليفجيستون" ، واستانلى* الذين بعث من الجمعية الجغرافية الملكية في بريطانيا في مهمة اكتشاف منابع النيل ، وفي أوغندا وجد المستكشف أن الملك " موتيسيا " وحاشيته قد اعتنقوا الإسلام منذ زمن بعيد حيث سبق المسلمون إلى إفريقيا ، فانزعج استانلى لذلك وسارع بإرسال خطاب إلى جريدة " الديلى تلجراف " ونشر الخطاب فى١٢٩٢/١٠/١٧هـ الموافق١٨٧٥/١/١٥ م وهو يعد نقطة تحول في تاريخ الإسلام الحديث في شرق إفريقيا ووسطها ، وقد بدأ "استانلى" الخطاب بذكر اعتناق الحاكم "موتسيا" الإسلام على يد تاجر سماة " خميس ابن عبد الله " ودعا إلى سرعة إرسال المنصرين و الإرساليات وخاصة من بريطانيا ، وركز على عدم تأثير الوعظ وحده فحسب على الشعب الأوغندى الذكى ، كما ركز على أن الرجل المطلوب هو المعلم النصرانى الخبير المتمرس ، الذى يستطيع أن يعلم أفراد الشعب كيف يصبحون نصارى فيعالج مرضاهم ويبنى لهم مساكنهم ، ويعلم الأهالي الزراعة ويوجة يده إلى أى شيء كما يفعل الملاح ، فإن مثل هذا الرجل سيصبح منقذ إفريقيا من الإسلام وكان من تأثير هذا الخطاب أن جمعت التبرعات ووصلت في ذلك الوقت إلى ألفين وأربع مائة جنية استرلينى بعد أقل من عام على نشر الخطاب في الجريدة ، وقد وزع المبلغ على الجمعيات التنصيرية ومنه أرسلت الإرساليات التنصيرية ، كما كان من تأثيره قيام جمعيات تنصيرية مثل الإرسالية الجامعة لوسط إفريقيا ، وإرسالية كنيسة أسكتلندا الرسمية ،وتوافد الممثلون على إفريقيا عقب بعثة "لفينجيستون واستانلى" سنة ١٢٩٥هـ إلى ١٨٧٨م فاقتسموا مناطقها مع اختلاف جنسياتهم بين ألمانى وأسكتلندى وإنجليزى وهؤلاء انتشرت إرسالياتهم دون انقطاع في شرق إفريقيا ووسطها حتى الخرطوم والحبشة ، وجاءت هذه الإرساليات مثالا على استغلال الأعمال العلمية لاهداف غير علمية)(١) .

الوسيلة التاسعة : استغلال وسيلة الحوار:-

هذه الوسيلة التبشيرية من أخطر الوسائل وأحدثها ونظراً لذلك سيتم تناولها في النقاط التالية :-

أولاً :- مفهوم الحوار .

ثانياً :- الحوار وسيلة تبشيرية .

---

* هنرى مورتون أستانلى (١٨٤١: ١٩٠٤): مستكشف بريطانى أمريكى، وعمل صحفيا لكثير من الصحف الأمريكية كما سعى في البحث ليفنجوستون الذى اختفي في إفريقيا الوسطى تم خلفة في مهمة الاستكشاف وكتب عن إفريقيا اعمالاً منها "كتاب عبر القارة المظلمة" انظر:على النملة:التنصير مفهومة وأهدافه ص٦٥ .

(١) د / على النملة : التنصير مفهومة وأهدافي ص ٤٥ : ٤٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً :- تاريخ هذه الوسيلة التبشيرية .

رابعاً :- بواعث استخدام التبشير لهذه الوسيلة .

أولاً : مفهوم الحوار : هو (محاولة تقوم على جمع نفر من المثقفين ذوى الكلمة المسموعة في قومهم على مناقشات لا تمت بظاهرها إلى التبشير ، وإن كانت غايتها الحقيقية زعزعة العقائد بجر الناس إلى القول والرد ، ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوى النفوس الضعيفة) (١)

واصطلاح الحوار في مفهومة الكنسى لا يقتصر على الأساليب التعبيرية الشارحة للمفاهيم بين طرفين ، ولكنه يشمل جميع صور اللقاء بأصحاب الديانات الأخرى بما فيها الأعمال الاجتماعية المشتركة والمؤتمرات ، واتحادات الأديان ، واللجان ، والصلوات والدعوات للسلام ، والتضامن ... إلخ)(٢).

ثانياً : الحوار كوسيلة تبشيرية :

يقول الجندي نقلاً عن تقرير رابطة العالم الإسلامى: (إن خطة الحوار الإسلامي المسيحى تعتبر من الخطط التنصيرية لنشر العقيدة المسيحية ، وتيسر سبلها حيث تتجمع البروتستانتية : والكاثولكية، وتوحدان جهودهما لتنفيذ خططهما المشتركة تحت شعار الحوار مع غير المسيحيين وإنه بدراسة المؤتمرات والحوارات المشتركة منذ عام ١٩٧٠حتى الآن يتبين أن الجانب المسيحى هو الرابح المستفيد الوحيد من ندوات الحوار التى عقدت في كل من الرياض والفاتيكان وجنيف، وأن حركات التنصير هى التى اختارت من يمثلون الإسلام في الندوات المشتركة ، وهيأت في سبيل إعداد ذلك أعداداً من الخبراء المتخصصين في مجال الحوار مع المسلمين وتزويدهم بمختلف أصناف الحيل والخداع لزعزعة عقيدة المشتركين فيها من المسلمين) (٣)

هذا وإنه في كل موقع من أرض المسلمين(تعمل حركة التنصير وفق مخطط مدروس، وقد كانت قضية الحوار بين النصرانية والإسلام من المداخل الخطيرة التى أخذت النصرانية تتحرك من خلالها في المنطقة العربية في السنوات الأخيرة) (٤) هذا وقد بدأت دعوة الحوار (عام ١٩٦٢م) بناءً على توجيه من الكنيسة الكاثوليكية بين النصارى وغير النصارى، وغاية الحوار هى زعزعة العقائد على ألسنة أشخاص معروفين في قومهم ،

---

(١) أنور الجندي : أسلمة العلوم والمناهج ص ٢٩ و رسائل إلى الشباب المسلم جزء ١٠ ص ٥٠ .

(٢) د/عبد الودود شلبى: الحوار بين الأديان أسراره وخفاياه ص ١٤ ط دار الاعتصام ط ٢٠٠١ .

(٣) أنور الجندي : تصحيح المفاهيم في ضوء الإسلام ص ٢٦ : ٢٧.

(٤) أنور الجندي : أسلمة العلوم والمناهج ص ٢٩، و رسائل إلى الشباب المسلم جزء ١٠ ص ٥٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحوار كالمعاهدات يظفر بالغنائم فيها من كان أقوى يداً وأرفع صوتاً ، وقد أدرك المخلصون أن الحوار هو وسيلة جديدة من وسائل التبشير الدينى والسياسى معاً ، وكان المجمع المسكونى الثانى١٩٦٦م قد قرر إعداد رجال دين يعرفون كيف يصغون إلى الآخرين وكيف يفتحون قلوبهم لجميع حاجات النفس الإنسانية كما يسمونها ، رجال دين من طبعهم أن يوقظوا الاهتمام في النفوس ، ويكونوا معلمين للإيمان النصرانى)(١) ولقد (كشف الباحث " استيفن نيل"* صاحب كتاب " تاريخ الإرساليات التبشيرية " الذى صدر عام ١٩٦٠م في ستمائة صفحة عما ادعته مؤسسات التنصير في السنوات الأخيرة مما أسمته فكرة الحوار التى دعا اليها " لويس جارديه " بديلاً عن فكرة التبشير في بعض المناطق ، وهى تقوم على أساس ما يراة المبشرون من أن هناك أموراً مشتركة يمكن أن تكون أساساً للحوار بين المسلمين والمسيحيين كوجود الإله والوحى ، وواجبات الانسان وذلك مما عهد لقيام مناقشة مفتوحة حرة) (٢) وعن أسباب اتخاذ التبشير لهذه الوسيلة يقول د/ سعد الدين صالح: (لقد شعر المنصرون لعدم جدوى جهودهم التى يبذلونها في البلاد الإسلامية ، ولذلك أخترعوا هذا الأسلوب الخبيث الذى حاولوا عن طريقة كسر ما يسمى بالجمود والتعصب في مجال التبشير)(٣) ولقد استحدث التبشير هذا الأسلوب الجديد ليتسلل به إلى أماكن المقاومة (لدى العناصر الإسلامية وغيرها من عناصر الديانات الأخرى غير المسيحية وسموا هذا الأسلوب الجديد (الحوار) وحددوا مفاهيمه ومبادءه وأهدافه في اصطلاح خاص بالكنيسة، وكان البابا "بولس السادس" بابا الفاتيكان السابق هو الذى أكد على هذا الأسلوب، ودعا إلى الأخذ به أسلوبا للتبشير بين أصحاب الديانات الأخرى وبخاصة المسلمين لإيجاد علاقات ود وسلام مع أصحاب هذه الديانات تكون مدخلاً للتبشير)(٤) .

ثالثاً :- تاريخ هذه الوسيلة التبشيرية :

لقد (بدأت فكرة الحوار في هذه المرحلة ١٩٦٢ وما بعدها من جانب الكنيسة الكاثوليكية وكانت قد جرت محاورات في فترات قديمة اشترك فيها علماء مسلمون أمثال

---

(١) أنور الجندي : أسلمة العلوم والمناهج ص ٢٩، ورسائل إلى الشباب المسلم جزء ١٠ ص ٥٠ .

* أستيفن نيل : مبشر مارس العمل في أسيا لمدة عشرين عام وحصل على الدكتوراه الفخرية وعين أستاذا للتبشير في كلية الاهوت في جامعة هامبورج بألمانيا من مؤلفاته تاريخ الإرساليات التبشيرية انظر : أنور الجندي التربية وبناء الأجيال ص ٤٨ .

(٢) أنور الجندي : التربية وبناء الأجيال ص ٤٨ .

(٣) د / سعد الدين صالح : أحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ص ٧٧ .

(٤) د/عبد الودود شلبى : الحوار بين الديان ص ١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"جمال الدين الافغانى" و "محمد عبده وغيرهم". وكانت الفكرة الأساسية من الحوار أن يتآزر أصحاب الأديان السماوية في مواجهة الإلحاد والدعوات الهدامة)(١) .

هذاو(لقد وجه البابا بولس السادس في ١٩٦٤/٨/٦م رسالة إلى المجمع الفاتيكانى الثانى دعا فيها إلى موقف جديد من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية يتخذ اسم " الحوار" ويهدف إلى إيجاد علاقات متنوعة مع أصحاب هذه الديانات . فكانت هذه الرسالة إيذاناً بمرحلة جديدة من مراحل العمل الكنسى في مجال التبشير .. ثم أنشأ البابا بولس السادس بموافقة المجمع الفاتيكانى الثانى أمانة " تقابل سكرتارية أو– وزارة " بالفاتيكان تختص بشئون غير المسيحيين ، وحدد المجمع مهامها – في " البحث عن الأساليب والوسائل التى تؤدى إلى فتح باب الحوار مع غير المسيحيين والعمل الجاد للتعرف بدقة على الديانات غير المسيحية !!

وكذلك أنشأ مجلس الكنائس العالمى هيئة " لإجراء الحوار مع الشعوب ذات العقائد الحية والأيدلوجيات" وهى هيئة تابعة لقسم " التبشير والدعوة إلى الإنجيل ".. !! هذا وبعد ارتباط كل من الهيئتين ببعض كان أول حوار بين الفاتيكان والأزهر في عهد الإمام الراحل "عبد الحليم محمود"* بالأزهر ولقد كره الإمام هذا القاء وتردد كثيراً في الأمر، وأخذت الاتصالات بالأزهر تترى من جهات عديدة ، واضطر الشيخ عبد الحليم أن يستقبل "مونسنيور جادو " والوفد المرافق له وأن يعقد الأزهر– مع هذا الوفد حواراً في يومين.

وكان لهذا الحوار آثار سيئة في المجال الإسلامي لكنها لم توضع في الاعتبار .

وفي عهد الإمام الراحل الشيخ محمد عبد الرحمن بيصار ** شيخ الأزهر طلب الفاتيكان إنشاء اتحادللديانات العالمية ودعى الشيخ بيصار عليه رحمة الله لزيارة الفاتيكان من أجل التباحث في شئون هذا الاتحاد فأبى عليه رحمة الله .. ، وهو عمل يدور في إطار خطة الحوار المستهدف من الكنيسة) (٢).

---

(١) أنور الجندي : رسائل الشباب المسلم ج ١٠ ص ١٧٨ ،.

*الإمام الأكبر د / عبدالحليم محمود :عالم أزهرى ولد ١٩١٠م بمحافظة الشرقية حصل على العالمية عام ١٩٣٢من كلية أصول الدين وعين شيخا للأزهر عام ١٩٧٣م. وتوفي عام ١٩٧٨ . من مؤلفاته : أوربا والإسلام ، ، محمد رسول الله انظر: مع رائد الفكرالإسلامي عبدالحليم محمود :محمد شلبىط دار الوحى بالقاهرة ١٩٨٢م ص ٢٣

** الإمام الأكبر د / محمد عبد الرحمن بيصار : ولد عام ١٩١٠ ج بمحافظة كفر الشيخ التحق بالأزهر وحصل على العالمية عام ١٩٣٩ ج عين مدرسا بكلية أصول الدين وعين في منصب شيخ الأزهر عام ١٩٧٩ ج وتوفي عام ١٩٨٢ من مؤلفاته : العالم بين القدم والحدوث ، العقيدة والأخلاق في الفلسفة اليونانية . انظر كتاب الأزهر الشريف في عيده الألفي ص ٢٦٣

(٢) د / عبد الودود شلبى : الحوار بين الأديان من ص ١٤ : ١٦ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السادس

أهداف التبشير وموقف الجندي منها

طرح الجندي سؤالاً عن أهداف التبشير ثم أجاب قائلاً : (إن السؤال الأول الذى يواجهنا ونحن ندرس مخطط التبشير وغاياته "ما هو هدف التبشير أساساً ؟" ويجيب قائلاً: إن خطة الاستعمار الأساسية في غزوه للعالم الإسلامي والاستيلاء عليه إنما تستهدف أساساً تثبيت هذا الوجود وبقاءه في الصورة التى تضمن للنفوذ الأجنبى موارده وأسواقه وخاماته ، ومن ثم فإن صورة هذا الوجود الاستعمارى يمكن أن تتطور وتتشكل على النحو الذى يحقق بقاءها واستمرارها في جو من الطمأنينة والتقبل . ولذلك فإن الصورة الأولى للاستعمار العسكرى ... قد رسمت مرحلة جديدة وهى المرحلة التى تقدمت فيها قوى التبشير وعملت على السيطرة على العقل البشرى وإعداده لتقبل النفوذ الاستعمارى والترحيب به والتعاون معه بل الدعوة إليه وتمجيده والإعجاب بأهله وتاريخهم ودورهم في تحضير الشعوب وتمدين الأمم، وفي نفس الوقت الانتقاص من شأن أممهم المتأخرة وتاريخها ولغتها ودينها)(١)

تلك هى خطة التبشير التى مهدت للنفوذ الاستعماري واستمرت بعده وهى التى عملت على تحويل الاستمرار العسكرى القابض على الأمور بسلطة الأجانب إلى نفوذ مستقبل وذلك بتسليمه لأيدى الوطنيين أنفسهم ليدافعوا عن بقائه بمفاهيمهم ويربطوا وجودهم به ويكونوا أحرص عليه من الاستعمار نفسه .وفي هذا يقول الجندي (تلك هى خطة التحول الخطيرة التى يسعى إليها الاستعمار عن طريق التبشير والتى نفذها بدقة خلال مرحلتى التجهيز للاحتلال ومرحلة الاحتلال نفسه ، ويمكن القول دون تحفظ أن النفوذ الاستعمارى العسكرى والسياسي لم ينسحب من أى وحدة من وحدات العالم الإسلامي إلا بعد تأكده أنه قد ترك ركائزه وأعدَّ هذه المدرسة المؤمنة به الدائرة في فلكه المتقبلة له تقبلا نفسيا وعقليا) (٢).

إن المبشرين يريدون إفساد الخصائص القومية في الشعوب العربية والإسلامية ، كما يريدون إفساد خصائص البوذيين وغيرهم ممن يأبون أن يخضعوا لسلطة الغربيين السياسية والاقتصادية)(٣)

ويقول الدكتور "القرضاوى" عن غاية المبشرين : (إن غاية هؤلاء المبشرين ليست دينية كما يظن بعض الناس ، وإنهم لا يرجون بعملهم هذا وجه الله والدار الأخرة فلو كان هذا

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ، ص ٣٨ ، ٣٩ بتصرف .

(٢) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ، ص ٨١ .

(٣) د/ عمر فروخ : التبشيروالاستعمار ص٢٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هدفهم لاتجهوا أول ما يتجهون إلى الشعوب الوثنية بدلا من أن يتجهوا إلى أعظم أمة مؤمنة وموحدة في الأرض وهى أمة الإسلام) (١)

ويكشف الجندي عن بعض أهداف التبشير فيقول :

(لقد استهدف مخطط التبشير أهدافا أساسية وهى : -

* تشويه الثقافة الإسلامية والتراث العربى الإسلامي .
* إفساد الخصائص القومية في البلاد العربية والإسلامية .
* خلق تخاذل روحى وشعور بالنقص لدى الشعوب العربية الإسلامية
* توسيع شقة الخلاف بين الطوائف والمذاهب وإثارة النزاع بين الأديان .
* إخضاع العالم الإسلامي والأمة العربية للاستعمار الغربى .
* إعداد شخصيات عربية تستسلم ولا تقاوم النفوذ الأجنبى .
* توهين قيم الفكر العربى الإسلامي والغض من اللغة العربية .
* إضعاف التماسك الداخلى .
* إضعاف العقيدة في نفوس المؤمنين بها .
* السخرية والتشكيك بمختلف الجوانب التى يعتز بها العرب والمسلمون.(٢)

وهناك حقيقة يقررها الجندي فيما يخص هدف التبشير الرئيس أنه لم يكن في أساسه يسعى إلى تحويل المسلمين إلى أديان أخرى (فقد تأكد للدعاة منذ أول الطريق استحالة ذلك ولكن الهدف الأكبر هو إخراج المسلمين من قيمهم ودينهم وبذلك يصبحون عجينة طيعة للتشكل وفق مفاهيم الفكر الغربى والاستعمار ولذلك فإن حركة التبشير هى أساسا حركة استعمارية لخدمة النفوذ الأجنبى وتأكيده وتعميقه)(٣)

هذا ويحدد الجندي أهداف التبشير والتى سيتم ذكرها فيما يلى :-

أولاً : القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين :

وذلك كما يقول الجندي (يكون بإنشاء عقلية تحتقر كل مقومات الفكر الإسلامي وإبعاد العناصر التى تمثل الإسلام عن مراكز التوجيه فإن لم تنجح الدعوة إلى الخروج من الإسلام إلى دين آخر جرى تشكيكهم في الدين المطلق ولقد استهدف التبشير نقل المسلمين من

---

(١) د/ يوسف القرضاوى : الحلول المستوردة ص٢٤ .

(٢) أنور الجندي : الإسلام الموسوعة العربية الإسلامية ج ١، الإسلام على مشارف القرن الخامس عشر ص٩٤: ٩٥، ومقدمات العلوم ج ١ ص٢٠٩: ٢١٠، وموسوعة العلوم الإسلامية الفكر الإسلامي والثقافة العربية ص٦٦: ٦٧ .

(٣) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٣ ص٣١٠ ، والعالم الإسلامي والاستعمار السياسى والاجتماعى ص٤١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلام وخطا خطوات واسعة في سبيل ذلك فلما انكشفت خططه وافتضحت أساليبه غير المبشرون ملابسهم وتخفوا في أزياء العلماء والفلاسفة والمفكرين وظهرت جماعات جديدة وغُيرت أسماء الهيئات القديمة والمعاهد الأولى وكلها بارعة في المظهر ولكنها تحمل نفس الأغراض والأهداف)(١)،

ويتابع الجندي قائلا : (لقد عمل التبشير على إضعاف العقيدة في نفوس المؤمنين بها على أساس أن الشعوب التى تنحل عقائدها القومية وتضعف تغدو فريسة يسيرة للغزو الفكرى كما هدف التبشير إلى إفساد الخصائص القومية في الشعوب الشرقية والعربية والإسلامية .

وهذا الهدف وهو تحويل المسلم عن دينه ليس بخاف ولا يعد موضعاً للاستنتاج بل هو واضح وصريح ويؤيد الجندي هذا الأمر بقوله (وليست بواعث التبشير وأهدافه بخافية ولا هى موضع استنتاج بل إنها صريحة وواضحة في خطب وأبحاث عمداء التبشير من أمثال "شاتليه " و "زويمر" و"براون" ، أما شاتليه الذى يمثل النفوذ التبشيرى الفرنسى فملخص فكرته تتمثل فيما يلى :-

أ – ينبغى أن يكون عمل الاستعمار مبنياً على قواعد التربية العقلية وعلى التعليم في فرنسا أن يبعث في دين الإسلام التعاليم المستمدة من المدرسة الفرنسية .

ب- إن عجزت إرساليات التبشير عن زحزحة العقيدة الإسلامية في نفوس معتقديها، فلا أقل من أن تهدم الفكرة الإسلامية بين الأفكار التى تتسرب مع اللغات الأوروبية .

ت- لا ينبغى لنا أن نتوقع من جمهور العالم الإسلامي أن يتخذ له أوضاعاً وخصائص أخرى إذا هو تنازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية . وأما "زويمر" فيرى أن إرساليات التبشير في البلاد الإسلامية لها مزيتان مزية تشييد وميزة هدم ويقول : الأمر الذى لا مرية فيه هو أن حظ التبشير من التغير الذى يدخل على عقائد المسلمين ومبادئهم الخلقية أكثر من حظ الحضارة الغربية منه وأن القضاء على الإسلام في مدارس المسلمين هو أكبر واسطة للتبشير وأن المسلم لا يمكن أن يكون مسيحيا مطلقا والتجارب دلتنا على استحالة ذلك ولكن الغاية هى إخراج المسلم من الإسلام فقط ليكون إما ملحداً وإما مضطرباً في دينه وعندها لا يكون مسلماً وهذه أسمى مراتب الانتقام من الإسلام وأعظم الغايات الاستعمارية)(٢)

ويعقب الجندي على هذا الهدف قائلاً: (ومجمل آراء دعاة التبشير هو استهداف تغير عقيدة المسلم عن طريق الفكر الغربى واللغات الغربية والأديان الغربية وهم يحاولون غزو

---

(١) أنور الجندي : مقدمات ج ٥ ، ص٤٠ .

(٢) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ٨٥ و ص٨٦ بتصرف ، الغارة على العالم الإسلامي ص٧ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العالم الإسلامي بأسوأ مظاهر حضارتهم إيماناً بأن هذا الغزو سيخرج المسلمين من معتقداتهم ويجعلهم يستسلمون استسلاماً كاملاً للتطويق الغربى العقلى والاجتماعى وبذلك يصبح المسلمون في العالم الإسلامي كله أذلاء عبيداً للغرب ... وتصبح بلادهم مجبرة على للرضا والتقبل للغرب وهذا هو اتجاه التبشير وهدفه) (١) ولقد (قصد التبشير إلى العقيدة قصداً فكانت المهمة الأولى التى قامت من أجلها حركة التبشير هى القضاء على مصدر القوة الأساسية التى يعتمد عليها المسلمون وهى العقيدة الإسلامية بما تحمله من قيم وأخلاق وفداء وتضحية ولذلك حاولوا إضعاف القيم الإسلامية عن طريق شرح تعاليم الإسلام ومبادئه شرحاً يضعف في المسلم تمسكه بالإسلام ، ويقوى في نفسه الشك فيه كمنهج سلوكى)(٢)،

وعليه فإن الحرب التى يشنها التبشير على الإسلام في قلب دياره إنما تقصد الإسلام ذاته وترمى إلى إضعاف العقيدة في نفوس المؤمنين بها وهذه السياسية هى استمرار للنضال التاريخى القديم بين الشرق والغرب والإسلام والنصرانية حيث تتحد أساليب الغزو الحديث عن طريق الدعوة والإغراء لإضعاف العقيدة الإسلامية في نفوس الشعوب المسلمة وهذه هى الغاية التى تعمل لها الكنيسة الرومانية وترصد لها الأموال الطائلة في كل عام وتحشد لها ذلك الجيش الضخم من المعلمين والمبشرين والأطباء فإضعاف العقيدة إذن هى الخطوة الأولى لغاية أخطر فالشعوب التى تنحل عقائدها وتضعف تغدو مزية سهلة للغزو الدينى والفكرى ... على أن هدف التبشير في الأغلب ليس نشر المسيحية بقدر ما هو هدم الإسلام) (٣) .

ثانياً : القضاء على الوحدة الإسلامية :

لقد أدرك الغرب النصرانى أن وحدة المسلمين وتماسكهم كانت وراء انتصارهم على الغرب لذلك حاولوا عن طريق التبشير والاستشراق أن يضربوا هذه الوحدة في مقتل يقول الجندي : (لقد ركز التبشير على عدة أهداف كبرى كان في مقدماتها القضاء على وحدة

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والناهج ج ٥ ، ص٤٢ بتصرف ، والغارة على العالم الإسلامي ص٨ ، ٩ بتصرف .

(٢) أنور الجندي :مقدمات ج ١ ، ص٢٠٥ ، مقدمات ج ٥، ص٤٣، والإسلام في وجه التغريب ص٨٨ ، د/ ياسر عبد اللطيف ، نافذة على الاستشراق ، ص٥٣ .

(٣) أنور الجندي : مقدمات ج ٥ ، ص٤٤ بتصرف و أهداف التغريب ص٣٦ والشبهات والأخطاء ص٢٤٠ ومقدمات العلوم والمناهج ج ١ ص٢٠٥ والفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصرةص٦٣ وفي دائرة الضوء حلقة٣٤ ص٩ ومعلمة الإسلام ج ٢ ص٢٩٨ والدعوة في عصر الصحوة ص٨٧ وتصحيح المفاهيم ص٢٣ ومقدمات العلوم ج ٢ ص٦٢٤ والإسلام والعروبة ص١٥٦ ورسائل إلى الشباب المسلم ج١٠ ص٣٥ ومعالم التاريخ الإسلام المعاصر ص١٥١ والإسلام في وجه التغريب ص٧١ والإسلام في غزوة جديدة ص٣٥ وآفاق جديدة للدعوة ص٢٧: ٢٨ ومن التبعية إلى الأصالة في مجال التعليم ص٢١٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجامعة الإسلامية وفكرة الوحدة الإسلامية وذلك بخلق تيار قوى من الإقليميات وإقامتها على أساس التاريخ القديم والحيلولة دون قيام أى وحدة ظناً منه أنها ستؤدى إلى قيام الرابطة الإسلامية ومن هنا كانت الجامعة الإسلامية أكبر أهداف التبشير منذ وقت بعيد فكان له عمله الخطير في تحطيمها والقضاء على مركز تجمعها – الدولة العثمانية – وإسقاط الخلافة الإسلامية ثم إعلاء أمر الإقليميات والدعوات القومية الضعيفة حتى اختفي فعلاً من وجه الدراسات وبالكتابات التاريخية والسياسية كل ما يتصل بالعالم الإسلامي بحيث أصبح لا يوجد كاتب في العصر الحديث يتعرض لهذا العالم كقوة متكاملة) (١)

ولقد برز هذا الهدف عند كثير من المبشرين والمستشرقين يقول "لورانس براون":

" إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا خطراً على العالم أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير"

ولقد هدف التبشير إلى (توهين القيم الإسلامية وتفتيت الشعوب العربية والإسلامية في علاقتها وصلات بعضها ببعض وبعثرة القوى الوطنية في كل بلد عربى ..والغض من اللغة العربية الفصحى والتنديد بحالة الشعوب الإسلامية ، والازدراء بها في المجلات الدولية والعالمية (*) ولقد قامت مؤامرة لتمزيق وحدة الأمة الإسلامية من خلال إسقاط الخلافة الإسلامية وقد قامت مفردات هذه المؤامرة فيما يلى :-

* إسقاط الدولة العثمانية .
* عزل السلطان عبد الحميد .
* إسقاط الخلافة الإسلامية .
* إقامة نظام الاتحاديين كمقدمة لنظام أتاتورك العلمانى) (٢).

ويقول الجندي : (إن من أهداف التبشير العمل على إضعاف التماسك الداخلى وتقطيع الوحدة والإخاء والترابط بين أجزاء العالم الإسلامي وتأجيج الخلافات بين الطوائف وإثارة الفتن والقلاقل)(٣).

---

(١) أنور الجندي : رسائل إلى الشباب المسلم جـ٥ ، الوحدة الإسلامية ضرورتها والوسائل العملية لتحقيقها جـ٥١ ، ط دار الصحوة ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .

* أنور الجندي – مقدمات ج ٥ ص٤٤ ، الإسلام في وجه التغريب ص٨٨ و ص٨٩ .

(٢) الوحدة الإسلامية ص١٩ .

(٣) أنور الجندي : الفكر الإسلامي والثقافة العربية ص ٦٦ ، ٦٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا : تشويه الإسلام في نظر الشعوب الأوربية :-

مما لاشك فيه أن محاربة الإسلام هو العمل الأول للتبشير (وقد اتخذ لـذلك خططـاً متعددة تقوم على أساس المغالطة في تاريخ المسلمين ودينهم وتاريخ النبى صـلى الله عليـه وسلم ووقائع حياته وكان أبرز ما يركز عليه التبشير هو محاولة إخضاع الإسلام والمسـلمين لمذاهب الفكر الغربى وفق ما قررته له المسيحية)(١) .

ولما كانت الشعوب الأوربية وحكوماتها لا تعرف شيئا عن الإسلام ولا تصدر حكماً عليه إلا من خلال التصور الذى يرسمه المبشرون لذا فقد قام المبشـرون بتشـويه صـورة الإسلام في نظر هذه الشعوب من خلال ما يلى :-

أولاً : نقلوا صورة سيئة لأوضاع المسلمين وأحوالهم فادعوا أنهم متخلفون ، وأصحاب عقائد وثنية يعشقون الملذات ويدمنون المخدرات ، ويغرمون بالنساء .

ثانيا : "نقلوا صورة زائفة لوضع النصارى في العـالم الإسـلامي ، فـادعوا أن النصـارى مظلومون تحت ظل الحكم الإسلامي ، وهكذا راح المبشرون ينشرون هذه الافتراءات علـى أقوامهم حتى يوغروا صدورهم على المسلمين وحتى يبرروا حملاتهم التبشيرية على العـالم الإسلامي ، ولكى تدوم لهم الدولارات التى تأتى اليهم من جماعات غافلة عن الحقـائق"(٢) ،

ويحذر المنصرون من المد الإسلامي ويسعون لتشويه صورة الإسـلام فـي أذهـان الغربيين ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما قاله المنصر الكاثوليكى "جيرديز":(إن الإسلام يقـف على أبوابنا على ساحل الشمال الإفريقي يواجه أوربا بل يلامسها حقيقة على طرفي المتوسط عند أعمدة هرقل وفي القسطنطينية وهذه الكتلة الصلبة من المحمديين (المسلمين) الممتدة من إفريقيا الشمالية إلى غرب وأواسط آسيا إنهم كخابور ثابـت لا يتخلخـل ، يفصـل الغـرب المسيحى عن الوثنية أو الشرق المتخلف ، لو أمكن أن نحل مشاكلنا في اليابان أو كوريـا أو الصين والهند فإن هذا الخابور الضخم المعادى والغريب وغير المتعـاطف يمـزق الشـرق والغرب المسيحيين إلى نصفين وعازلاً إياهما عن بعض)(٣)

خامساً : خلق نوع من الهزيمة النفسية بين المسلمين :

لقد أدرك المبشرون عظمة الثقافة الإسلامية التى أعطت المسلمين العزة والقوة فأيقنوا أن أمة هذه ثقافتها لا يمكن أن تخضع أو تذل ومن هنا كانت مهمتهم تشويه هذه الثقافة والحط

---

(١) أنور الجندي : الفكر العربى الماصر ص ٢٦٠ وتاريخ الغزو الفكرى والتغريب ص١٦١ .

(٢) د / سعد الدين صالح – الأساليب الحديثة ص٦٢ ، ٦٣ ، و د/ محمد البهى ، المبشرون ص٩ .

(٣) رسائل الشباب المسلم جزء ١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من شأنها في نفوس أصحابها حتى يخلقوا نوعاً من التخاذل والهزيمة النفسية في وجدان المسلمين، كيلا تتجه إرادتهم يوما ما إلى العودة إلى الإسلام " (١)

" فراحوا يقارنون بين العلوم الإسلامية والعلوم الغربية ليخرجوا دائماً بتفضيل الآداب والعلوم الغربية على الآداب والعلوم الإسلامية وذلك بهدف خلق التخاذل والشعور بالنقص في نفوس المسلمين فيخضعون للمدنية الغربية "(٢). " وبذلك يفتحمون للتبشير المسيحى طريقاً إلى تحويل بعض ضعاف العقيدة عن دينهم" (٣). ويقول الجندي عن هذا الهدف التبشيرى ولقد كان من أهداف التبشير التى رسمها لنفسه (العمل على توهين قيم الفكر العربى الإسلامي والغض من اللغة العربية الفصحى ، والسعى إلى خلق تخاذل روحى ، ومعنوى وإيجاد شعور بالنقص في نفوس المسلمين والشرقيين عامة وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع للمدنية المادية كما سعى التبشير إلى السخرية والتشكيك بمختلف الجوانب التى يعتز بها العرب والمسلمون من تاريخ وتراث وقرآن وبطولات وأمجاد والازدراء بالعالم الإسلامي وأممه في المجلات المختلفة ووصفه بالضعف والتأخر وتسميتها بالأمم المتخلفة(٤).

سادساً : معاونة الاستعمار والتجسس على العالم الإسلامي :

يرى "الجندى" أن من أبرز أهداف خطة التنصير العالمية نشر المسيحية لتكون عاملا أساسياً في توطين الحكم الاستعمارى وتوهين القيم الإسلامية وبالتالي تفتيت وحدة الشعوب الإسلامية وإبعاد المسلمين عن دينهم حتى يسهل القضاء عليهم فالأهداف السياسية هى المحرك الأساسيى لحركة التنصير والهدف إضعاف المسلمين ليكونوا أداة طيعة في أيدى الشرق والغرب والصهيونية العالمية ... " ولقد تطور الأسلوب التنصيرى يوماً بعد يوم وانتقل من التنصير التقليدى الفردى إلى التنصير الجماعى الذى يغتال الثقافة على حد قول أحد المبشرين لا بد من توصيل الإنجيل للمسلمين عبر الثقافة" (٥).

ولقد سعى التبشير إلى تعميق فكرة سيطرة الرجل الغربى الأبيض على بقية الأجناس البشرية الأخرى وترسيخ مفهوم الفوقية والدونية تعضيداً للاحتلال بأنواعه والتبعية السياسية من الشعوب والحكومات الإسلامية للرجل الأبيض . ومن ثم يستمر إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الاحتلال ويستمر التحكم في مقدراته وإمكاناته (٦).

---

(١) د / سعد الدين صالح : احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ص٦٣ .

(٢) د / عمر فروح : التبشير والاستعمار ص٢٥ .

(٣) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ٣٧١ .

(٤) أنور الجندي : الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصرة ص ٦٦ ، ٦٧

(٥) أنور الجندي : رسائل جـ١٠ ، ص ٣٩، ٤٠ بتصرف .

(٦) أحمد عبد الوهاب : حقيقة التبشير ص ٦٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السابع

جهود الجندي في توضيح صلة التبشير بالاستعمار:-

مما لا شك فيه أن الصلة بين الاستعمار والتبشير صلة وثيقة وأن هذه الصلة اختلفت اختلافاً كبيراً اليوم عن أيام وجود الاستعمار فقد تغيرت الخطة وتجددت المرحلة (فالعالم الإسلامي يمر اليوم بمرحلة دقيقة تختلف اختلافاً كبيراً عن المرحلة السابقة (مرحلة الاستعمار) فقد أصبح معروفاً وواضحاً أن الاستعمار تخلي عن احتلاله لأغلب وحدات عالم الإسلام وأصبحت هذه الوحدات مستقلة بعد أن جلت قوات الاحتلال وتركت الأوطان لأصحابها مما أعطي الناس شعوراً بالحرية والأمن ونقلهم من مشاعر المقاومة والتحفز إلى مشاعر الدعة والطمأنينة مما دفعهم إلى الانطلاق في مختلف مجالات المتعة واللهو ..... وهذا هو الخطر الحقيقي ذلك أن النفوذ الاستعماري عندما أحلي قواته وعساكره إنما كان مطمئنا إلى أن له نفوذاً دائماً وأصبح قادراً علي الحركة بدلاً منه ذلك النفوذ اللآخر هو الغزو الثقافي والاستعمار الفكري أو ما نطلق عليه عبارة " التغريب" (١).

وقد حاول الجندي أن يلفت الانتباه إلى تغير خطة التبشير وانتقالها من الاستعمار الظاهر إلى الاحتلال الخفي مما يؤكد الصلة الوثيقة بينهما ، وقد كان الاستعمار بخطته هذه يطمع في البقاء الطويل لذا لجأ إلى استخدام وسيلتين هامتين:-

(١) التربية والتعليم . (٢) الثقافة .

* فعن طريق التربية والتعليم يستطيع أن يلتقط الشباب المسلم في مراحله الأولي وقبل أن تنمو مفاهيمه الإسلامية ويعمل علي بنائه في مدارس التبشير ومعاهد الإرساليات الأجنبية وفق منهج دقيق الخطر وضعه دهاقنة الاستعمار والنفوذ الأجنبي بحيث يخلق منه إنساناً لا يحمل أي معني لحب وطنه أو لدينه أو التقدير لتاريخه أو الاعتبار للغته وإنما هو إنسان متطلع للغرب .... مؤمناً بدور الغرب ودور الرجل الأبيض في تمدين الأمم المتخلفة. هذا هو ما أثبتته هذه المعاهد والإرساليات.

* أما في مجال الثقافة فقد عمل الاستعمار عن طريق الصحيفة والكتابة والفيلم السينمائي والقصة والمسرحية ..... علي التحرر والانطلاق عن طريق الملذات وعن طريق هذا المخطط التبشيري حيث استطاع النفوذ الأجنبي أن يخلق ركائزه التي اعتمد عليها في بناء أجيال ترضى عن الاستعمار وتتقبله فكراً وحضارة وبذلك يمتد بقاؤه ويصبح شرعياً متقبلاً وليس خصماً يحارب أو يقاوم(٢).

---

(١) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ١٢٧.

(٢) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب صـ ١٢٩ ، ١٣٠ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول الجندي : إن الاستعمار ظاهرة حديثة في تاريخ الأمم ارتبطت بالحضارة الغربية الحديثة التي ظهرت في القرن الخامس عشر الميلادي في أوروبا واستطاع العلم التجريبي أن ينقلها إلى ثورة الصناعة فكان الاستعمار هو محور الثورة حيث لم تملك أوروبا من المواد الخام إلا قليلاً ... ومن هنا ارتبطت الصناعة الحديثة بالاستعمار حيث زحفت البلاد الأوربية إلى الشرق واحتلت مناطق منها لتحصل منها علي المواد الخام ... ولقد كان الاستعمار الغربي الحديث ظاهرة مفردة مختلفة تمام الاختلاف عن الاستعمار الروماني والفارسي .... وقد جاء الاستعمار كموجة تالية للحروب الصليبية التي اندحرت مهزومة ثم جاء بعدها المد العثماني الإسلامي الذي حكم عالم الإسلام أكثر من ثلاثمائة سنة فلما وهنت القوة العثمانية عاود الغرب محاولته للسيطرة علي العالم الإسلامي وكانت هذه المرة حملة متعددة المطامع فيها مطامع للصهيونية ومطامع للاستعمار الغربي ومطامع لروسيا الاستعمارية وقد استمر هذا الصراع بين هذه القوي الثلاث طويلاً حتى استطاعت بسط نفوذها علي أجزاء العالم الإسلامي علي النحو الذي تشكلت به القوي الاستعمارية في نهاية الحرب العالمية الأولي وكان من نتيجة ذلك سقوط الدولة العثمانية وتمزق ميراثها بين إنجلترا وفرنسا ... ولقد ارتبط الاستعمار منذ اليوم الأول بقوتين أساسيتين هما "التبشير والاستشراق " وكان الهدف هو دعم الوجود الاستعماري وذلك بخلق عقلية موالية للغرب منحرفة عن الإسلام ولقد عملت هذه القوي الفكرية علي السيطرة علي التعليم والثقافة والصحافة من أجل تزييف المفهوم الإسلامي ... ومن ثم فرض الاستعمار النظم السياسية والاقتصادية والقانونية الغربية علي البلاد الإسلامية ورفض منهجها الأصيل المستمد من القرآن)(١).

ومما سبق تتبين الصلة الوثيقة بين الاستعمار والتبشير والاستشراق فالاستعمار يعتمد عليهما في دعم وجوده في البلاد الإسلامية. ويمكن إجمال هذه العلاقة فيما يلي :

(١) أن التبشير يلعب دوراً خطيراً كتوطئة وتقدمة للنفوذ الاستعماري سواء في وقت وجوده أو بعد خروجه لذلك يقول الجندي (لابد للمثقف العربي من إحاطه بهذا الدور الذي يلعبه التبشير كقوة أمامية زاحفة ضخمة تقدمت النفوذ الاستعماري ومهدت له الطريق وخلقت له الركائز الأساسية التي استطاع بها أن يجلي قواته وجيوشه ونفوذه السياسي اعتمادا علي بقائها بعده . ومن حق أن يقال إن أخطر تحد يواجه العالم الإسلامي والأمة العربية في هذه المرحلة التي نعيشها إنما هو التغريب المتمثل في التبشير الخفي المستتر في الوطن العربي ..)(٢).

---

(١) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ٢ صـ ٧٨ ، ٧٩ بتصرف .

(٢) مرجع سابق ص ١٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٢) يعد التبشير أداة خطيرة من أدوات الاستعمار وجناحا مهما من أجنحة المكر الثلاثة "الاستعمار والتبشير والاستشراق ". يقول الجندي " يعد التبشير أداة الاستعمار والتغريب ثمرته فلقد ترك الاستعمار أندية السياسة وركز جهوده في الجامعات والمدارس والصحف وأندية الثقافة بعد أن وجد أن حركته فيها حرة غير مقيدة ومتوارية عن الأنظار)(١).

(٣) الجندي يكشف عن مدي الصلة بين التبشير والاستعمار بوصفه التبشير كمؤسسة هامة من مؤسسات الاستعمار يقول في ذلك: (وللاستعمار مؤسسات أساسية ضخمة تقوم بالعمل في سبيل تثبيت وجوده وتأكيد بقائه، وأهم هذه المؤسسات التبشير والاستشراق .

" وهذه المؤسسات تحمل دعوات مختلفة إلى التغريب والشعوبية ولكنها لا تظهر بأسمائها وإنما تتخفي وراء أسماء براقة أغلبها تحتجب تحت أسماء ثقافية أو حضارية وأقوي القوة العاملة هي المدرسة في مجال التعليم وتكوين النشيء والصحيفة في مجال التعليم والثقافة"(٢).

(٤) تتوثق الصلة بين التبشير والاستعمار من حيث الاتحادفي الهدف والغاية وهى كما يكشف الجندي : (إخراج المسلمين والعرب من القيم التي تدفعهم إلى الحرية ومقاومة النفوذ الأجنبي وعدم الانصهار في الأممية وإقامة مجتمعهم الخالص المستمد من قيمهم وتاريخهم ولغتهم وعقيدتهم وعندئذ تصبح الحضارة الغربية قد حققت أكبر انتصاراتها بأن أحالت المسلمين والعرب إلى عدد من القطيع الذي يسود فيه الجنس الغربي الأبيض صانع الحضارة)(٣).

أما عن صلة الاستعمار بالتبشير والاستشراق والتغريب فيقول الجندي: (ولقد كان هذا العمل المشترك (التبشير والاستشراق) قد وجد من النفوذ السياسي الفكري الغربي وسيلة وأداة وقوة علي تركيز قواعده وإنشاء أجيال معتنقة لفكره ومتأثرة برأيه، وبرزت في مرحلة الثلاثينات خطة التبشير التي قاومتها حركة اليقظة في مصر وغيرها مقاومة مكشوفة حتى أعلن "زويمر" ١٩٣٥م أن مهمة التبشير ليست إدخال المسلمين في المسيحية وإنما هي إخراجهم من الإسلام.

ومما يكشف الصلة بين الاستعمار والتبشير ما يذكره الجندي من تهيئة الجو والتدعيم المادي الذي تم إحاطة التبشير به من الاستعمار يقول الجندي : (ولقد كشف القادة المسلمون خدعة بريطانيا بأنها دولة صديقة ، وتبينوا أنها كانت تعمل للقضاء علي الدولة العثمانية ، وأنها رتبت جيوش الرهبان من المبشرين ونقلهم إلى أنحاء بلاد المسلمين في الهند ومصر والصومال والسودان وسائر أرجاء آسيا وأمدتهم بالمال وساعدتهم كل المساعدة علي تكفير المسلمين صغاراً وكباراً وإخراجهم من دين الإسلام وقد بذل الإنجليز كل ما يستطيعون من

---

(١) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ١ ص ١٣٢.

(٢) نفسه ص ١٣٤.

(٣) نفسه ص ١٣٤ ، ١٣٥ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوة ومكر ودهاء ورياء في هذا السبيل وفي المقابل منع الإنجليز علمـــاء المســـلمين فـــي أن يقوموا بمهمتهم في جنوب السودان)(١).

هذا ولم يقف مخطط الاستعمار عند الغزو الفكري عن طريق حركة التبشير بل إنـــه دفع قوى أخرى خطيرة لتكون ركيزة له في قلب الوطن الإسلامي ومن هذه القوي الماسونية والبهائية بل واستغل الاستعمار الخلافات الفرعية بين المسلمين فسعي إلى تعميقها

* نستخلص مما سبق :-

(١) أن الصلة بين الاستعمار والتبشير وثيقة إذ يتقدم التبشير علي الاستعمار ليمهد له الطريق ويهيئ له الجو ثم يسير بعد ذلك مع الاستعمار جنباً إلى جنب ليحميه بقوته ونفوذه حتى يؤدي مهمته ويكون جيشاً من الأذناب يعتمدون عليهم فيما بعد ومن عجب أن يرضي النـــاس عـــن انتهاء مرحلة الاستعمار ولا يقدرون الخطر الذي ظهر نتيجة ذلك . ذلك أن وجود الاستعمار واضحاً صريحاً علي مسرح الحياة السياسية إنما كان عاملاً من عوامل التحدي الذي يجب أن تعبأ كل القوي لمقاومته أما خروج الاستعمار فانه يبعث في النفوس عامل الأمـــن والحريـــة والدعة ويدع لقوي الاستعمار الثقافي الحرية في الحركة والتأثير.

(٢) أن الاستعمار يجعل من التبشير مؤسسة من مؤسساته الأساسية التي تعمل علـــي تثبيـــت وجوده وتأكيد بقائه .

إن الاستشراق بحكم ارتباطه العضوي بالاستعمار يقوم بمهمـــة جمـــع المعلومـــات وترجمة النصوص وتفسير التاريخ .....الخ، ويقوم المستشرق بهذه المهـــام كخبيـــر يفســـر الشرق الإسلامي لحكومته وتعينها علي فهم شعوبه وحكامها وهنا يظهر بعد جديد للاستشراق وهو اعتبار المستشرقين عملاء ولحكومتهم وشركاء لها في صنع القرار في آن واحد وكلمـــا توسع الاستعمار وتثبتت أقدامه كلما زاد اعتماده علي الاستشراق كمؤسسة تابعة له تسانده في اذلال الشرق الإسلامي وتسهل له إخضاعه(٢).

ولقد توطدت العلاقة بين الاستشراق والاستعمار بل إن الاستشراق أصـــبح الطريـــق العلمي لاحتلال الشعوب الإسلامية ، وأصبح المستشرقون بوجه عام مـــوظفين فـــي دوائـــر الاستخبارات في وزارات الخارجية والاستعمارات ... بل ومنهم من يعد لمهمـــة التجســـس بطريقة ترفع عنهم كل محاولات الشبهات ... فالعلاقة بين الاستشـــراق والاســـتعمار مـــن الحقائق التي لا ريب فيها)(٣).

---

(١) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ٢ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) أحمد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق .٢٥

(٣) د/ محمد الدسوقي : الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه ص ٤٢ ، ٤٣ ط دار الوفاء .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثامن

جهود الجندي في توضيح صلة التبشير بالاستشرق.

إن الصلة بين التبشير والاستشراق تعتبر من أوثق الصلات وقد حرص الجندي على توضيح ذلك فيقول (إن الاستشراق حركة مستقلة والتبشير حركة أخرى مستقلة ، والواقع أن مصدرهما بدا أمراً واحدا ثم اختلفا في طريقهما ولكن التعاون والتنسيق بينهما ظل مستمرا وقائما ومتصلا ، وما يزال ويمكن أن يوصف الاستشراق بأنه المصنع والتبشير بأنه المصدر الموزع للشيء الذى يصنعه الاستشراق). (١)

ولإبراز جهود "الجندى" في كشف العلاقة بين التبشير والاسشراق يمكن أن نلخصه فيما يلى: من خلال كتاباته في هذا الصدد :

(١) كشف الجندي اتصال الاستشراق بالنفوذ الاستعمارى من جهة وبالثقافة الغربية المسيحية من جهة ومن هنا فقد كانت معطيات الاستشراق في الأغلب نافعة لتغذية حركة التبشير، وكانت آراؤه بمثابة "المادة الخام" التى يستطيع التبشير استعمالها في دعم خططه وفي إثارة عوامل الخلاف)(٢)

(٢) كشف الجندي عن بعض أهداف الاستشراق في كونه يدرس القضايا بوجهة نظر مسبقة ، وبأحكام مقرره ، وبأهداف واضح فيها سوء النية .. وأن كتابات المستشرقين تكشف فيما تكشف عن عدم الحيدة وطابع الانحياز وتأسيسا على ذلك فقد عمل كثير من رجال الاستشراق في مجال التبشير وكانت كتاباتهم وقودا خصبا في أيدى "زويمر" وأصحابه أمثال (مرجليوث وماسنيون وهنرى لامنث ولويس شيخو وجولد زيهر) وهم من أشد المستشرقين تعصبا على الإسلام واللغة العربية .

كشف الجندي عن العلاقة بين حركتى الاستشراق والتبشير ، وهى علاقة وثيقة حيث اتحدا في نفس الأهداف وسعيا لنفس الغاية وإن اختلفت الوسائل وهى :

(أ) الحيلولة دون وحدة المسلمين باستمرار تمزيقها .

(ب) الحيلولة دون الإلتقاء على مقومات فكرهم بالطعن فيها ، وإثارة الشبهات حولها هذا وقد رد "الجندى"على الفهم الخاطئ لكلمة الاستشراق ودعوى البعض أن بعض المستشرقين يعملون في نزاهة .

(٤) كشف الجندي اتصال حركة التبشير بحركة الاستشراق في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية خاصة بعد أن اسودت صفحتها وكرهها الناس ونفروا من المتصلين بها بعد أن كشفت

---

(١) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ، ص ١٤٩ .

(٢) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ، ص ٧٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأحداث أعمالها المهينة ومن هنا خلعت حركة التبشير ثوبها في السنوات الأخيرة واختفت وراء ستار الاستشراق .

هذا ويؤكد "للجندى" على أهمية الانتباه والتفريق بين كتابات المستشرقين المنصفين وهم قلة ، وبين المبشرين الذين لبسوا ملابس الاستشراق وضرب مثالا لذلك بالمستشرق "ماسنيون" الذى كان تابعا في عمله لوزارات الاستعمار ثم عاد في سنواته الأخيرة فعمل في معسكر المبشرين معتمدا على اسمه اللامع .

(٥) ولتوضيح العلاقة بين التبشير والاستشراق أوضح "الجندى" أيضا الوسائل التى سلكها كل منهما في تحقيق غايته وفي هذا يقول: (لقد تبلورت في السنوات الأخيرة مراكز العمل بين التبشير والاستشراق فالأول قد ركز عمله في مجال التعليم المدرسى والجامعات والهيئات الإرسالية المختلفة وأهمها دور الحضانة ورياض الأطفال والمراحل الإبتدائية ، وعمل التبشير أيضا في مجال التعليم والمستشفيات والملاجى والجمعيات الأدبية . أما الثانى فعمله في مجال البحث باسم المنهج العلمى واستخدم في ذلك الكتاب والمقال وكرسى التدريس في الجامعة والمشاركة في المؤتمرات العلمية العامة .

ومن هنا يقع التلاقى والتنسيق بين العملين (عمل التبشير وعمل الاستشراق) (١)

ومن جهود الجندي في كشف العلاقة بين التبشير والاستشراق أيضا : إبرازه تزامنهما في توقيت النشأة وفي هذا يقول: (والمعروف أن التبشير والاستشراق نشئا معا بعد الحروب الصليبية في حضانة الكنيسة ، وكان الاستشراق يستهدف ترجمة القرآن إلى لغات أوروبا للرد عليها ، وإثارة الشبهات حوله مما يوصل أن يكون أداة طعية في يد المبشرين الذين انبثوا في أنحاء العالم الإسلامي يجادلون المسلمين .

كما أبرز "الجندى" ما أكده الدارسون من أن أعمال البعثات التى قام بها المستشرقون في بلاد الشرق والعالم الإسلامي لم تكن بعثات علمية خالصة ، وإنما هى بعثات سياسية ذهب محصولها إلى وزارات الاستعمارات وقد ضرب "الجندى" مثالا يوضح به هذا المقال وهو المستشرق " لورانس " الذى جاء جاسوسا في هيئة عالم مستشرق). (٢)

يعتبر الاستشراق مصدر جميع الشبهات للتبشير والتغريب والاستعمار حتى تستغل في توهين القيم الإسلامية وتفتيت الشعوب العربية الإسلامية ....، ولقد عمل الاستشراق في خدمة التبشير حتى قيل في أبسط تصوير للاستشراق وأعمقه أنه استخدام العلم في خدمة السياسية ،

---

(١) أنور الجندي: مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٧٥:٧٦ بتصرف والإسلام في وجه التغريب ص ١٤٩

(٢) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب، ص ١٥١: ١٥٢ بتصرف كبير .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول الجندي : (لاشك أن التبشير والاستشراق هما وجهان لعملة واحدة متكاملان الأول يعمل في ميدان التربية ، والثانى يعمل في ميدان الثقافة ، هذا ولقد تخفف التبشير من أسلوبه القديم في الدعوة الجهرية إلى عمليات التنصير ، ولكن ذلك لم يكن إلا خطوة لإحكام عمله فاختفي وراء أساليب التربية والثقافة ، ويتضح لكل من يستقرئ تاريخ الاستشراق والتبشير أنهما وجهان لعملة واحدة وأنهما لا يختلفان في الغاية وإنما يختلفان في الوسيلة أحيانا (وإذا كان التبشير تاريخيا قد ظهر بعد الاستشراق فإن هذا نشأ أساسا لخدمة التبشير ، ومن ثم كان الجيل الأول من المستشرقين من القساوسة والرهبان ومازال حتى الآن للمبشرين دور إيجابى في النشاط الاستشراقى .. إن الاستشراق والتبشير يبغيان محاربة الإسلام في دياره كما يبغيان محاربته لدى من يجهلون حقيقته أو يحاولون التفكير في اعتناقه والغاية هى أن يتوارى الوجود الإسلامي بأصالته وعزته وشموخه وقوته ويحل محله الوجود النصرانى . ولم ينجح التبشير في نشر عقيدته بين المسلمين وإن نجح في تشويه صورته وتنفير أهل أوروبا منه) (١).

ويقول الجندي : (يجب أن يكون أمامنا ذلك الترابط الجذرى بين التبشير والاستشراق ، بل لقد تبين من دراسة عدد من المستشرقين أنهم في حقيقتهم مبشرون خلعوا لباس الكنيسة وارتدوا لباس العلم ليتمكنوا من الإمعان في خداع الناس عن هويتهم الأصلية وقد حرصوا على أن يقولوا إن الإسلام دين بشرى ملفق من الديانتين اليهودية والمسيحية). (٢)

ويقول الأستاذ الجندي : (ويرى الكثير من الباحثين أن الاستشراق والتنصير توأمان أحدهما يشكك في إيمان المسلم ومسلماته ليأتى الأخر لإصطياد مسلم حائر وهكذا وقد تنوع العمل بين المؤسستين فنجد أن بعض القساوسة أصبحو مستشرقين أمثال " مونتجمرى وات " أستاذ الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة "أدنبره" ببريطانيا ومن المنصرين مستشرقون مثال كنيث كراج). (٣)

ويلتقى التبشير والاستشراق على هدف واحد وهو ردة المسلم عن دينه إلى أى شيء آخر فهم في كثير من الحالات يكتفون بزحزحة المسلم عن دينه إلى أى شيء أخر كأن يصبح علمانيا أو تقدميا أو من أنصار التغريب والحداثة أو من دعاة القومية أو التقارب بين الأديان أو حتى يصبح اشتراكيا أو شيوعيا فهذه كلها أفضل عند المستشرقين والمنصرين (٤)

---

(١) أنور الجندي:مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٦ وانظر د/ محمد الدسوقى:الفكر الاستشراقى ص١٢٤

(٢) أنور الجندي : أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب ص ٢٣٧ .

(٣) أنور الجندي : عطاء الإسلام الحضارى ص١١٩ .

(٤) أحمد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق ص ٥٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث التاسع

جهود "الجندى" في توضيح الصلة بين التبشير والتغريب :-

تتضح الصلة بين التبشير والتغريب من خلال كتابات الجندي حيث يقول : (إن التغريب يعتبر غاية والتبشير والاستشراق يعدان وسيلتان هامتان للوصول إلى هذه الغاية. أن التبشير والاستشراق والتغريب يسعون جميعاً إلى هدف واحد وهو إخراج المسلمين من مقومات فكرهم ، وذلك بالتفسير الخاطئ للإسلام بأنه دين تعبدى كحالة الدين في الغرب ، والهدف أيضا من التغريب الذى هو غاية التبشير والاستشراق هو إنشاء عقلية تحتقر كل مقومات الحياة الإسلامية بل الشرقية وإبعاد العناصر التى تمثل الثقافة الإسلامية عن مراكز التوجيه وليس ما أقوله هذا استنتاجا وإنما هو ثابت بما في أيدينا من عشرات النصوص الواضحة التى تكشف في مجموعها الأهداف النفسية العميقة التى تكمن وراء السيطرة الغربية والنفوذ الاستعمارى وتكشف عن تكتل هذه القوى جميعها (التبشير والاستعمار والتغريب والاستشراق) هذا وقد نقل الجندي نصوصا عشرة نكتفي منها بثلاثة لتوضيح هذا الهدف:-

يقول " ميسو شاتيليه"(١) : " إن هدف بعثات التبشير تثبيت الأفكار الأوربية " . ويقول "زويمر" : " إن الغرض من التبشير هو قتل الإسلام لاستبعاد المسلمين" .

ويقول "المارشال ليوتى" كرومر المغرب وعميد الحماية الفرنسية في مراكش : " إن فرنسا تعد العدة لإنشاء جيل جديد لا صلة له بالماضى ، هذا الجيل تصنعه وتنشئه على الإيمان بها فيفهمها ويقدرها وبذلك يتم لها عن طريق وضع يدها على البلاد" .

وما أعتقد – والكلام للجندى– حاجة هذه النصوص إلى الشرح فهى واضحة صريحة في هدفها الواضح الصريح وهو إخراج المسلمين من الإسلام ليكونوا أداة طيعة في يد النفوذ الاستعمارى ، ومن أجل هذا الهدف عمل التبشير والتغريب في مجالات مختلفة .

ويرى المنصرون (أن السيادة الغربية في قطر إسلامى معناها تسهيل انتقال المسلمين إلى النصرانية ، أما فقدان هذه السيادة فينتج عنه حركة عكسية تماما).(٢)

ويقول "الجندى" : (أخطر أدوات التغريب والغزو الثقافي تتركز في الاستشراق والتنصير فالاستشراق هو مصنع الشبهات والتنصير هو مجال توزيعها عن طريق أكبر أعماله وهى الإرساليات المنتشرة في أنحاء العالم ... فالعملية كلها تتركز على تقديم عمل مزدوج من شأنه أن يظهر الإسلام في وجه المسيحيين وغيرهم بمظهر الانتقاص وذلك في

---

(١) الإسلام في جه التغريب ص١٣٧: ١٣٩ بتصرف .

(٢) د/ عمر فروخ : التبشير والاستعمار ص١٤٦ ، د/ على النملة : التنصير ص٧٤ سابق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محاولة لحماية الغرب عن زحف الإسلام والثانى : انتقاص الإسلام نفسه في نظر أهله بإثارة الشبهات وضرب النصوص والمحاولة الدائبة للتشكيك فيه) (١)

ومما يوضح الصلة الوثيقة بين التبشير والتغريب (أن حملات التغريب تقوم على استخلاص الثمرات النهائية للتبشير وهى تحويل العقلية الإسلامية تحت تأثير الحضارة والقيم والفكرة الغربية إلى عقلية ممسوخة تفهم الدين فهمها مشوها) .

ومما يكشف عمق الصلة بين التبشير والتغريب اتحادهم في الأهداف والخطط فكل المخططات التى رسمها أساطين الاستعمار والتبشير والتغريب كلها تدور حول أمرين :

* السعى للقضاء على وحدة المسلمين .
* السعى للقضاء على قيم المسلمين ومناهج حياتهم ومفاهيمهم الفكرية والاجتماعية). (٢)

و نظرا للاتفاق الواضح بين التبشير والتغريب في الشبه المثارة في أفق الفكر الإسلامي فقد استغل التغريب نفس الشبه التى أثارها التبشير والاستشراق واتخذها ذرائع ومطايا للوصول لأهدافه نذكر منها إجمالا ما يلى :-

* استغلال الدعوات الإقليمية ممثلة في الفرعونية في مصر والفينيقية في لبنان .
* استغل التغريب الطائفية وأولاها اهتمامه واحتضانه ونص عليها في معاهداته .
* استغل التغريب نظرية "دارون " وعمل على توجيهها لتكون سلاحا من أسلحته في معارضته للفكر الإسلامي .
* سعى التغريب كما سعى التبشير إلى إعلان شأن التاريخ القديم على حساب تاريخ الإسلام .
* اهتم التغريب بتشويه الحقائق ومن ذلك دعواه إلى القول بأثر الثورة الفرنسية في المسلمين والعرب .
* عمل التغريب كما عمل التبشير على اتخاذ الدعوة العربية سلاحا لتمزيق الدولة العثمانية ..

ومن الحق إن يقال أن التبشير والتغريب في كل هذه المجالات هدفا إلى تمزيق القو المتجمعة وإحلال الخلاف محل الوحدة).(٣)

وعن علاقة التغريب بالاستشراق والتبشير يقول "الجندى" : (ولقد كانت حملات الاستشراق والتبشير جزءا هاما من هذا الغزو التغريبى ، وقد ارتبطت هذه الحركة إلى حد

---

(١) أنور الجندي : عطاء الإسلام الحضارى ص١١٩ .
(٢) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص١٣٩: ١٤٧ بتصرف كبير .
(٣) أنور الجندي : مقدمات العلوم والماهج ج ٥ ص٧٠ : ٧٣ بتصرف كبير .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كبير بالتربية والتعليم والصحافة والكتابة ومختلف وجوه الإعلام واسطاعت بمؤازرة النفوذ الغربى أن تنطلق في مناطق كبيرة من العالم العربى والإسلامي). (١)

فالجندي هنا يؤكد أن الصلة وثيقة بين الاستشراق والتبشير والتغريب وإن كان الاستشراق والتبشير هما وسيلتا التغريب . ويقول "الجندى" عن الصلة بينهم : (لابد من دراسة المنظمات التغريبية التى حملت لواء الحملة على الإسلام والعرب على نحو أوسع ممثلة في الاستشراق والتبشير وكتابات الغربيين ممثلة جميعا في إطار حركة التغريب باعتبارها القوة المحركة والدافعة لاستعمار). (٢)

ويقول "الجندى" : (الاستشراق والتبشير أداة التغريب والغزو الفكرى لقد كان الاستشراق والتبشير من أبرز أدوات التغريب والغزو الثقافي ، ولا ريب أن بين الاستشراق والتبشير فوارق واضحة فلكل منهما ميدانه ولكنهما متكاملان من حيث أن الاستشراق يقوم بإعداد السموم التى يقوم التبشير ببثها في المعاهد والجامعات) .(٣)

ويكشف "الجندى" الصلة بين مؤسستى التبشير والاستشراق وبين التغريب وأنهما من أهم وسائله وأدواته فيقول : (لقد اصطنع التغريب في سبيل تحقيق أهدافه مؤسسات عدة أهمها " التبشير" وهى مؤسسة ضخمة عمل بها عدد كبير من المسلمين في بلاد الشرق بإنشاء المدارس والمستشفيات والمعاهد التى اجتذبت أبناء البلاد وفق منهج مرسوم لإخراجهم من الإسلام ، وكانت مؤسسة الاستشراق هى المصنع الذى يمد حركة التبشير بالمادة الخام التى تذيعها عن طريق الكتب والصحافة ومعاهد التعليم . وقد عمد التبشير إلى استغلال الطلاب والمرضى ، وتحويل عقائدهم والتأثير في مفاهيمهم وتحطيم معنوياتهم وتنشئة أجيال ممسوخة مبلبلة العقائد مضطربة الثقافة ، منكرة لقيمها وتراثها ولغتها وتاريخها ويمكن القول بأن المستشرقين هم طلائع المبشرين، فقد غلب على معظمهم الهوى والتعصب ، فلم يطبقوا المذهب العلمى الذى نادوا به في أبحاثهم) (٤)

ويؤكد "الجندى" الصلة الوثيقة بين التغريب والتبشير والاستشراق من خلال وثيقة خطيرة من وثائق التغريب وهى كتاب " هاملتون جب " وجهة الإسلام .

---

(١) أنور الجندي : موسوعة العلوم الإسلامية كتاب الفكر الإسلامي والثقافة العربية في مواجهة تحديات الاستشراق ص٣٩ ، وأنور الجندي مقدمات العلوم والمناهج ج ١ ص١٨٠- ١٨١ .

(٢) أنور الجندي : موسوعة العلوم الإسلامية كتاب الفكر الإسلامي والثقافة العربية في مواجهة تحديات الاستشراق ص٥٩ ، وأنور الجندي مقدمات العلوم والمناهج ج ١ ص٢٠٣ .

(٣) أنور الجندي : أهداف التغريب ص٣٠ .

(٤) أنور الجندي : معلمة ج ٢ ص١١١- ١١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول "الجندى" وهناك وثائق تشهد على أصحاب المخطط نفسه ، ذلك أنه عندما بدأت حركة التغريب التى تضم التبشير والاستشراق في تقييم عملها من خلال خمسة من المستشرقين لدراسة العالم الإسلامي كله وقدموا تقارير شاملة عن مختلف الأقطار نشرت تحت عنوان وجهة الإسلام .)(١)

ولقد كان الاستشراق والتبشير أداتين هامتين في تثبيت قوائم التغريب والغزو الثقافي فالاستشراق في أبسط تصوير وأعمقه " استخدم العلم في خدمة السياسة " ومن ثم كانت مادته نافعة لتغذية حركة التبشير في دعم خططه وفي إثارة عوامل الخلاف وطرح الشبهات بما يحقق مخططه (٢) .

---

(١) أنور الجندي : في دائرة الضوء الخنجر المسموم الذى طعن به المسلمون ص٢٦.

(٢) أنور الجندي : أهداف التغريب ص٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

جهود الأستاذ الجندي في الدفاع عن الإسلام ضد الاستشراق

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : تعريف الجندي للاستشراق .

المبحث الثاني : نظرته التاريخية للاستشراق .

المبحث الثالث : كشفه لأهداف الاستشراق ودوافعه.

المبحث الرابع : بيانه لأخطاء المنهج الاستشراقي

المبحث الخامس : توضيحه للصلة بين اليهود والاستشراق .

المبحث السادس : كشفه لمؤتمرات الاستشراق

المبحث السابع : نقده للدراسات الاستشراقية

المبحث الثامن : كشفه لصلة الاستشراق بالاستعمار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

جهود أنور الجندي في الدفاع عن الإسلام ضد الاستشراق

المبحث الأول

أنور الجندي ومفهوم الاستشراق

في هذه الدراسة سيتم إبراز جهود أنور الجندي في مواجهة الاستشراق من شتى الجوانب حسب خطة هذه الدراسة ، وبداية سوف يتم عرض مسح شامل لما كتبة الجندي عن مفهوم الاستشراق .

لقد تم تناول مصطلح الاستشراق في بداية هذه الدراسة على وجه العموم أما هنا فنحن مطالبون بإلقاء الضوء على مفهوم الاستشراق في فكر "أنور الجندي" ولابد والحالة هذه أن نضع في الاعتبار ما يلي :

* – أن الجندي لا يتناول المصطلحات من الناحية التأصيلية.

* – أن الجندي غالباً ما يقرأ لغيره ثم يهضم ما يقرأ ثم يخرجه بعد ذلك للناس فلا يهتم بتأصيل المصطلح من ناحية اللغة فى الغالب .

ويرى الجندي أن أوجز تعريف للاستشراق وأصدقه هو (استخدام العلم في خدمة السياسة والاستعمار) (١) والجندي بهذا التعريف يختصر مفهوم الاستشراق من جهة ، ويبرز مدى صلته بالدوائر الاستعمارية من جهة أخري. لذا يعقب على هذا التعريف المبسط بقوله (الاستشراق بعضه متصل بالنفوذ الاستعماري ، وبعضه متصل بالثقافات الغربية والمسيحية ، وبعضه متعصب. ومن هنا فقد كانت مادته في الأغلب نافعة لتغذية حركة التبشير ، وكانت آراؤه وملتقطاته إنما تمثل "مادة" خاما يستطيع التبشير استعمالها في دعم خططه وفي إثارة عوامل الخلاف وتأريث الشبهات بما يحقق مخططه ، والاستشراق إذا كان خاضعاً لنفوذ ديني أو سياسي فإنما يدرس القضايا بوجهة نظر مسبقة وبأحكام مقررة وبأهداف واضحة: أساسها خدمة النفوذ الاستعماري وقوامها التعصب والاتهام للشرق والإسلام والعروبة](٢) فالاستشراق يرمي إلى استكشاف قوى المسلمين للعمل على ضربها ، وإثارة الشبهات حول القيم الأساسية التى يقوم عليها وجودهم)(٣)

---

(١) أنور الجندي : الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي صـ١٧٣ ، أنور الجندي مقدمات العلوم والمناهج صـ ٢٠٦ و ٢١٤ ، الإسلام فى وجه التغريب صـ ٤٠٥ و ٤٢٠ ، وشبهات التغريب صـ ٩٥ .

(٢) أنور الجندي : أصالة الفكر الإسلامي فى مواجهة التغريب صـ ٧٤و الشبهات والأخطاء صـ ١٧٣.

(٣) أنور الجندي : أهداف التغريب ص ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفلسفة الاستشراق عند الجندي لا تعدو (ما أورده الباحثون المنصفون من أنها محاولة الاستعمار الغربى لدراسة العقلية العربية الإسلامية ، والنفس العربية الإسلامية ، بقصد الانتفاع بذلك فى التعامل معها والسيطرة عليها وتدمير مقوماتها ، وتدمير مقوماتها التى أعطتها القدرة على التماسك والصمود ، ومن الخطر الكبير فى مناهج العلم تصوير الحركة الاستشراقية بأنها حركة علمية بمفهوم البحث العلمي المنهجى القائم على الوصول إلى الحق ، فالاستشراق فى شطريه عاملا مع الكنيسة أو عاملا مع وزارات الاستعمار لا يستطيع أن يخلص إلى الحق ، وإنما هو يؤدى دوره فى إثارة الشبهات ، وتقديم الزاد الكافى لدراسات التبشير ومعاهد الإرساليات لخلق ظاهرة من انتقاص العرب والمسلمين وفكرهم ولغتهم وعقيدتهم ، واذا كان الاستشراق علما كما يحاول البعض أن يقول ، فأين شرائط المنهج العلمي القائمة على البحث المتجرد والإنصاف)(١)

ولقد كشف الجندي عن غاية الاستشراق بقوله : (لقد كان المفهوم من عمل الاستشراق هو تقديم تصور مضلل لمفاهيم إسلامية سعياً وراء تغيير قيم الإسلام الحقيقية، وإصباغ صورة جديدة عن مفهومه تجعل الإسلام شبيهاً بالأديان البشرية أو المحرفة ، معتمداً في ذلك على الروايات الضعيفة والمختلقة والمنحرفة ، وعلى تصورات قدمتها الفرق والنحل والدعوات الهدامة على مدى العصور لتوهين مفهوم الإسلام الصحيح)(٢)

هذا وإن (أصدق وصف للاستشراق هو ما وصفه به أحد دعاة الإسلام بأنه ليس علما ، وإنما هو عبارة عن أيدلوجية خاصة يراد من خلالها ترويج تصورات معينه عن الإسلام بصرف النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مرتكزة على أوهام وافتراضات)(٣)

ويؤكد الجندي هذا المفهوم للاستشراق بقوله (إن الاستشراق ليس علماً ، ولكنه طريقة مستمدة من المطامع والأهواء معاً ، يراد بها ترويج تصورات معينة ومخططه أريد إقرارها ، ومحاولة تقديم نصوص تؤيدها أو تشكك في الحقائق الثابتة ، ولقد أكد كثير من الباحثين أن الاستشراق كان – ولا يزال – جزءاً لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين

---

(١) أنور الجندي : شبهات التغريب صـ ٩١ .، مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ صـ ٢٠٥ ، الإسلام فى وجه التغريب صـ ٤٠٢ .

(٢) أنور الجندي : موسوعة رسائل إلى الشباب المسلم جـ١٠ التأصيل الإسلامي والخروج من التبعية صـ٨١

(٣) أنور الجندي : حتى لا تضيع الهوية الإسلامية والانتماء القرآنى صـ ٥٣ ط دار الاعتصام ١٩٨٤م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلام والغرب بل هو يمثل الحلقة الفكرية لهذا الصراع فقد كان له أكبر الأثر في صياغة التصورات الأوربية عن الإسلام على مدى قرون عديدة) (١)

وتتلخص حركة الاستشراق هذه بأنها أحدى المحاولات والأساليب التي اعتمدها الغرب عبر العديد من مؤسساته وعلمائه للدس علي الإسلام ، وإلقاء كثير من المفتريات والأباطيل تحت مظلة البحث العلمي(٢)

ولقد (سلط الغرب مستشرقيه فى مقدمة القوى التى سلطها باسم الاستعمار على الشرق ، وقد عمل رجال الاستشراق فى العالم الإسلامي وهم يلبسون ثوب العلم البرىء من السياسة ، المجرد من الهوى ،ولكنهم كانوا فى الواقع أعنف قوى الهجوم وأفتك أثار الاستعمار ، وقد جاءوا فى ركا ب البعثات العلمية ليحوروا ما يستطيعون تحويره مما يتصل بالإسلام وتاريخه وأفكاره وثقافته وليقدموا للغرب خلاصات دقيقة لمدى ما وصل اليه أثر الحضارة الغربية فى العقول الشرقية ، ومدى ما وصلت اليه عوامل الغزو الفكري والتغريب فضلا عن ارشاد عمال الاستعمار إلى نتائج التجارب الدقيقة للعوامل الضالة فى سحق الشعوب ، والوسائل التى تعين المستعمر على نفث سمومه ، وتركيز قواعده فى قلب الأوطان الإسلامية)(٣) . وإذا حاولنا التأصيل لهذا المصطلح فإننا لا نبعد كثيراً عن ما ذكره الجندي فالاستشراق هو علم العالم الشرقي وكلمة مستشرق بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله أقصاه ووسطه وأدناه في لغاته وآدابه وحضاراته وأديان وبالمعني الخاص فالاستشراق يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام)(٤).

ونختم هذا المبحث بتأصيل هذا المصطلح من خلال الموسوعة الميسرة (فالاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي ... ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهم)(٥)

---

(١) أنور الجندي : الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة صـ٩٠ بتصرف ط دار الفصيلة ١٩٩٦.

(٢) فتحي يكن : العالم الإسلامي والمكائد الدولية صـ٥٥ ط مؤسسة الرسالة ١٤٢١ هـ - ١٩٨١م .

(٣) أنور الجندي : سلسة رسائل تصحيح تاريخ الفكرة الإسلامية الكتاب السادس انهيار الحضارة الغربية صـ ٣٤ ط دار الطباعة والنشر الإسلامية ١٣٦٥هـ ١٩٤٦ ج .

(٤) د/محمود حمدي زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري صـ ١٨

(٥) الموسوعة الميسرة ج ٢ ص ٦٨٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني :

أنور الجندي ونظرته التاريخية للاستشراق

لا يعتمد الجندي في نظرته التاريخية للاستشراق على السرد التاريخي ، ولكن يسقط على مواطن العبرة والعظة حيث يقول الجندي: (لقد بدأ الاستشراق نصرانيا يصدر عن الكنيسة التي خشيت أثر الإسلام في نفوس أهل أوربا بعد عودة بقايا الحملات الصليبية من الذين عادوا يحملون إلى الغرب صورة رائعة عن سماحة الإسلام والمسلمين ، ثم لم يلبث الاستشراق أن تحول استعماريا في خدمة الدول الاستعمارية وخاصة إنجلترا وفرنسا وهولندا. وتبين أن العدد الأكبر من المستشرقين كانوا على صلات وثيقة بالكنيسة ، وفي الوقت نفسه مع وزارات الاستعمار ويمكن أن يوصف الاستشراق في هذه الفترة بأنه استشراق غربي نصراني غير أن نوعاً آخر من الاستشراق مالبث أن ظهر ذلك هو الاستشراق اليهودي ، والذي قام به أمثال "مرجليوث" و"جولد زيهر" وغيرهما ، ولاريب أن الاستشراق اليهودي كانت له أهدافه التي قد تتفق مع الاستشراق النصراني أو تختلف عنه(١)

هذا وقد اتفقت كلمة الباحثين على عدم تحديد وقت معين للاستشراق ويمكن استخلاص تاريخ الاستشراق من خلال كتاباتهم فيما يلي تذكر الموسوعة الميسرة(أنه من الصعب تحديد بداية للاستشراق إذ أن بعض المؤرخين يعودون به إلى أيام الدولة الإسلامية في الأندلس في حين يعود به آخرون إلى أيام الصليبين . بينما يرجعه البعض أيام الدول الأموية في القرن الثاني الهجري ... وأيا ما كان الأمر فإن حركة الاستشراق قد انطلقت بباعث ديني ، يستهدف خدمة الاستعمار ويسهل عمله ويعمل علي نشر المسيحية. ولقد بدأ الاستشراق بشكل رسمي حين صدور قرار مجمع فيينا الكنسي عام ١٣١٢م وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية ، ولم يظهر مفهوم الاستشراق في أوربا إلا مع نهاية القرن الثامن عشر)(٢) ولقد ارجعه البعض إلى القرن الثامن أو العاشر أو الحادي عشر أو الثاني عشر على اختلاف في الأقوال والآراء ومن هنا فمن الصعب تحديد تاريخ معين لبداية الاستشراق لعدم وجود اتفاق على فترة زمنية لبدايته)(٣) على أن من الباحثين من يفرق بين البداية الرسمية والبداية العملية فأما الرسمية فهي التي بدأت بقرار مجلس فينيا الكنسي الصادر١٣١٢م ،والذى ينص علي إقامة عدة مناصب جامعية للأستاذية

---

(١) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب صـ ٢٩١ ومقدمات العلوم والمناهج ج ٥ صـ ١٤٩ * يشير إلى الطور الثاني في المد الاستشراقي والثالث.

(٢) الموسوعة الميسرة ج ٢ ضـ ٦٨٧.

(٣) د/علي عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب صـ ١٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في اللغات العربية والعبرية والسريانية بكل من جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا وغيرها. وأما العملية والحقيقية فنرجع إلى نفس الفترة التي ولد فيها التبشير أي مع بداية القرن السادس عشر الميلادي وهو عصر بداية الهجوم علي العالم الإسلامي)(١)

ويؤكد ذلك الدكتور محمد البهي بقوله:(يرجع تاريخ الاستشراق في بعض البلدان الأوربية إلى القرن الثالث عشر الميلادي وربما كانت هناك محاولات فردية قبل ذلك غير أن المصادر التي بين أيدينا لا تلقي الضوء الكافي علي الموضوع، وإن أشارت إلى بعض المستشرقين كأفراد، ويكاد المؤرخون يجمعون علي أن الاستشراق انتشر بصفة جدية بعد فترة الاصلاح الديني ، كما يشهد بذلك التاريخ في هولندا والدنمارك وغيرهما)(٢)

ويؤصل بعض الباحثين لتاريخ الاستشراق ويرجعه إلى العلاقة القديمة بين الشرق والغرب يقول د/عبد الله سمك (لقد كانت العلاقة القديمة بين الشرق والغرب هي البذور الأولي للاستشراق . ولكنها كانت بحاجة إلى قوة تنميها وتدفعها للأمام ولم تتهيأ لها هذه القوة إلا بظهور الإسلام وإندفاعه نحو الغرب الذي إضطر إلى دراسته والبحث فيه وفي كل ما يتعلق به)(٣) بينما يؤصل بعض الباحثين للاستشراق منذ بداية الدعوة الإسلامية إذ يجعل الموقف العقدي والفكري المعادي للإسلام الذي اتخذه الكفار بوجه عام ، وبعض أهل الكتاب بوجه خاص ، هو بداية مبكرة للاستشراق . وعقد مقارنة بين مواقف المستشرقين اليوم ومواقف المشركين وأهل الكتاب قديما من القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم وغير ذلك . ثم يعقب مستشهدا بقول "سيد قطب" في شرحه لبعض الآيات التي تبين موقف أهل الكتاب من الإسلام والمسلمين (وهكذا نرى أن أعداء الجماعة المسلمة لم يكونوا يحاربونها في الميدان بالسيف والرمح فحسب ... وإنما كانوا يحاربونها أولاً في عقيدتها بالدس والتشكيك ، ونشر الشبهات ، وتدبير المناورات ، ... ذلك أنهم كانوا يدركون بالأمس كما يدركون اليوم أن هذه الأمة لا تؤتي إلا من هذا المدخل ولا تهن إلا إذا وهنت عقيدتها ... وكلما ارتقت وسائل الكيد لهذه العقيدة والتشكيك فيها والتوهين من عراها استخدم أعداؤها هذه الوسائل المترقية الجديدة ولكن لنفس الغاية القديمة)(٤) قال تعالى " ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم "(٥).

وإذاً فالاستشراق بهذا المعني يعني أنه موقف للعداوة في العقيدة يقفه الكافرون من الإسلام والمسلمين ليس في جوهره ظاهرة جديدة في تاريخ العلاقات بين الإسلام وغير

---

(١) د/عبد الحليم عويس : العقل المسلم في مرحلة الصراع الفكري صـ ١٣ بتصرفها

(٢) د/محمد البهي : المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام ط مطبعة الأزهر بدون تاريخ صـ ١١

(٣) الاستشراق بين الجحود والإنصاف صـ ٧

(٤) في ظلال القرآن ج ١ صـ٣٥٤ ط دار الشروق السابعة عشرة ١٤١٠هـ ١٩٩٠ م.

(٥) آل عمران من آية رقم ٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسلمين ، وإنما هو امتداد لظاهرة قديمة ترجع في بدايتها التاريخية الحقيقية إلى بداية الإسلام نفسه. وإن لم تكن تسمي بهذا الاسم حينذاك ... ومواقف المستشرقين الغربين من الإسلام والمسلمين منذ نشأة الاستشراق الرسمية في الغرب حتي اليوم ، إنما هي امتداد لتلك المواقف القديمة ومن نفس المنطلق ولنفس الأهداف)(١)

ولقد تميزت الحركة الاستشراقية الحديثة بجملة خصائص نذكرها إجمالاً فنقول :-

* إنها دراسات ذات ارتباط وثيق بالاستعمار الغربي.
* إنها دراسات ذات ارتباط وثيق بالتنصير.
* إنها دراسات تحكم ارتباطها العضوى بالاستعمار والتنصيرلا تلتزم بالموضوعية والأمانة العلمية في تناولها للإسلام بوجه خاص فهي تجنح دائما إلى الحط من قدره وتشويه صورته.
* إنها دراسات تسهم بشكل فعال في صنع القرار السياسي في الغرب ضد الإسلام والمسلمين فهذه بعض الخصائص الجوهرية للدراسات الاستشراقية والتي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من مفهوم الاستشراق (٢).

على أن الجندي يشارك في إبراز خصائص الاستشراق ولكن بصورة أخرى من وجهة نظره فيقول (لقد ركز الاستشراق الغربي علي عملين أساسين:

* إثارة الشبهات حول الإسلام ورسوله وكتابه وتاريخه.
* إعلاء شأن الجوانب الضعيفة والمضطربة في التاريخ الإسلامي ، كالتصوف الفلسفي ، والفرق المنشقة عن الإسلام ، وشعراء الغزل الجنسي والهجاء وشخصيات الزنادقه والشعوبيين)(٣).

ويذكر "الجندي" التعاضد والتساند بين الاستشراق اليهودي والنصراني في المسيرة التاريخية فيقول (منذ وقت بعيد جرت محاولة على ظهور استشراق يهودي يتفق مع الاستشراق الغربي المسيحي في الوجهة العامة من الهجوم على الإسلام . ولكنه يختلف في التماس جوانب معينة تخدم قضية الصهيونية ، ويستهدف القضاء علي الوجود العربي في فلسطين وما جاورها ويعمل على تزييف الحقائق الخاصة بالأصول العامة الحنيفية السمحاء التي حمل لواءها إبراهيم عليه السلام وما يتصل بأمر النبيين الكريمين إسماعيل وإسحاق عليهما السلام)(٤)

---

(١) أحمد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق ط المنتدى الإسلامي بدون تاريخ صـ ٢٠ ، ٢١.
(٢) نفسه من صـ ٧ : صـ ١٠ بتصرف كبير .
(٣) أنور الجندى : الإسلام في وجه التغريب صـ ٢٩٢ ومقدمات العلوم والمناهج ج ٥ صـ ١٥٠
(٤) أنور الجندى: الإسلام في وجه التغريب صـ ٣٠٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد استطاع الاستشراق الصهيوني تجنيد عدد كبير من كتاب الغرب ومستشرقيه لخدمة أهدافه كما تمكن عدد كبير من الكتاب الذين يكتبون بالعربية حمل هذه الأفكار ولقد ركز الجندي علي إبراز أبرز الشبهات التي ينفرد بها الاستشراق اليهودي والتي ينفرد بها الاستشراق النصراني والتي يشترك فيها كلاهما)(١).

المراحل والأطوار التي مر بها الاستشراق

تتباين وجهات نظر الباحثين في تحديد الأطوار والمراحل التي مر بها الاستشراق منذ بدايته إلى يوم الناس هذا، كما تباينت فى تحديد نشأته غير أن هذا التباين والاختلاف يعد اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد واختلاف تلون لا اختلاف عناد.

يقول محمد قطب : (... فإذا تتبعنا اتجاه الغرب لدراسة الإسلام والعلوم الإسلامية منذ القرن العاشر الميلادي تقريبا وحتى القرن العشرين فإننا نستطيع أن نميز علي وجه الاجمال أطواراً أربعة- علي الأقل- واضحة المعالم كل منها يعبر عن موقف معين لأوروبا باتجاه الإسلام)(٢).ويرى بعض الباحثين أن الاستشراق مر بثلاثة أطوار هى :

الطور الأول: يبدأ من التقاء الإسلام بالمسيحية في الأندلس ، وإقبال المسيحيين على دراساته ودراسة العربية وآدابها بحماسة استرعت نظر علماء الدين المسيحي(٣).واستمرت هذه المرحلة إلى القرن الثامن عشر من الميلاد .

ويقول د/ أحمد سمايلوفيتش: (لقد بدأ الطور الأول للاستشراق منذ أن اتصل الغرب بالعرب عن طريق أسبانيا ...، ولقد مثل هذا التطور مكاناً بارزاً في تاريخ الاستشراق حتى أن العلاقة توثقت بين كل من هارون الرشيد* وشارلمان – حتى رأى "شارلمان"* أن يؤسس المدارس المختلفة والمجامع العلمية علي غرار المدارس العربية مما أفزع الكنيسة من إدخال

---

(١) نفسه صـ ١٦٠ :صـ ١٦٢

(٢) محمد قطب : الإسلام والمستشرقون صـ ١٣ ط مكتبة وهبه عام ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

(٣) د/ اسحاق موسى الحسينى: الاستشراق نشاتة تطوره أهدافه ، ص ٣ ، ٥

* هارون الرشيد : هو هارون بن محمد عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس ، كنيته " أبو جعفر" ولقبه " الرشيد " ولد فى الرى عام ٤٩هـ خامس خلفاء بنى العباس كان يغزو سنة ويحج سنة سار نحو خراسان لغزو فوصل (طوس) ومرض بها ومات ١٩٣هـ ودفن فى قرية " سناباذ" انظر عظماء الإسلام " محمد سعيد مرسي " صـ ٤٣٠.

* شارلمان : تولى الإمبراطورية من ٨٠٠ : ٨٤٠ م وشهدت عديدا من الصراعات التى أدت إلى الانهيار السياسي والانحطاط العلمي والثقافي للنصرانية وإن تميزت بقوة التبشير حتى عمت نصف العالم انظر الموسوعة الميسرة ج ١ صـ ٦٠١ ، ٦٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلوم الحديثة في مدارسها فتم الغاؤها بعد موت شارل مان ، هذا وقد صمم حفيد شارل مان علي أن يسلك طريق جده فوضع برنامجا ثقافياً يدور حول نقاط ثلاث:-

(١) ترك مهمة التدريس في المدارس الأوربية إلى أساتذة من العرب واليهود والمسلمين والي أساتذة من الأوربيين الذين درسوا في أسبانيا بمدارسها العربية.

(٢) إرسال أكبر عدد ممكن من التلاميذ الغربيين إلى الأندلس لتلقي العلم

(٣) ترجمة الآثار العربية إلى اللغة اللاتينية التي كانت لغة الثقافة هناك في ذلك الوقت)

ويسمى هذا الطور وهذه المرحلة بطور الإعداد والتكوين والذي بدأ بعد ميلاد الاستشراق كعلم متميز في القرن الثامن الميلادي منذ اتصال الغرب بالمسلمين عن طريق الأندلس فأخذ الاستشراق يشب ويترعرع في كنف الكنيسة التي كانت ترعاه.وتوجهه وتستغله بكل وسعها أو إمكانياتها وقد اتسمت هذه العصور بتعصبها الأعمى ضد الإسلام ورسوله وظلت مبادئه وتعاليمه عبئاً ثقيلاً علي العقل الأوربي يجني آثارها إلى الآن ، ولقد بدأ هذا الطور بعد فتح الأندلس وازدهار الحياة العلمية فيها وكذلك جزر البحر المتوسط وجنوب إيطاليا وينتهي هذا الطور وتلك المرحلة بانتهاء الحروب الصليبية(١) ويقول محمد قطب عن هذا الطور : كانت أوربا تعيش في جهالة القرون الوسطي المظلمة كما سمت تاريخها في هذه الفترة ولم تكن لديها مصادر كافية للمعرفة النافعة وحين بدأت تفيق من جهالتها علي أثر احتكاكها بالمسلمين في الأندلس والشمال الأفريقي لم يكن أمامها من سبيل للتعلم والمعرفة إلا أن تتلمذ علي يد المسلمين وتقرأ كتبهم فانطلقت البعوث الأوربية إلى الأندلس وشمال أفريقيا يتعلم طلابها العربية ويدرسون علوم الإسلام ويأخذون عن الأساتذة المسلمين علوم الطب والفيزياء والكيمياء وما إليها ..... على نحو ما نفعل نحن اليوم من إرسال بعثاتنا إلى الغرب لتلقى العلم والتمرس به)(٢)

ويقول الجندي فيما يتعلق بالطور الأول : لقد استطاع الغربيون عن طريق الحملات الصليبية ومعارك الأندلس وتركيا ومن خلال هذه المنافذ إحراز قدر كبير من آثار الفكر الإسلامي والاستيلاء عليه حيث بدأت على الأثر حركة ترجمة ضخمة من العربية إلى اللغات الأوروبية لكل ما ابتدعه المسلمون فى ميادين العلم والأدب والتشريع ومن هذه الحصيلة الضخمة بدأ عهد النهضة الذى بلا شك ولا ريب بشهادة المؤرخين المنصفين وقصة الرواد

---

(١) د/ على عبدالوهاب : بين الإسلام والغرب ص ١٩٩ : ٢٠٠ بتصرف وانظر محمد قطب : الإسلام والمستشرقون ص ١٣ / ١٥ وهبه ١٤٢٠ هـ ٩٩م د/ محمد الدسوقي : الإسلام والمستشرقون ص ٢٦ ط المجلس الأعلى ١٩٦٢م ١٣٨٢هـ.

(٢) د / محمد قطب : الإسلام والمستشرقون ص ١٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغربيين لأسبانيا وتلقيهم العلم فى جامعاتها أمر معترف به فمن مدرسة طليطلة فى القرن الحادى العشر أخذ العربية المستشرق "اسكوت" رئيس مكتبة فردرك الثانى من مدرسة أشبيليه١٢٠٤م .وتخرج كبار العلماء الغربيين وبقيت اللغة العربية لغة الثقافة والمعاملات والعقود حتى عام١٥٨٠م وظلت بعض قرى " بلنسية " تتكلم العربية حتى القرن التاسع عشر)(١) ولقد ترجم الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية إلى اللاتينية فقد أصبح بلاط ألفونس السادس مفتاح باب الثقافة الإسلامية لأوروبا وبه ظهر روبرت أنجلز أول مترجم للقرآن ثم ظهرت أول مدرسة للترجمة فى طليطلة ٥٣٠هـ ١١٣٥ م التى أنشأها الأسقف ريموند الأول واستمرت حتى عام ١٤٨٢م وجذبت إليها الأساتذة من أنحاء أوروبا ثم ظهر فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر ألفونس الحكيم أكبر رسل الثقافة الإسلامية وتنافست أشبليه ومرسيلية فى ترجمة العلوم والطب وأنشأ جماعة المبشرين أول مدرسة للدراسات الشرقية فى طليطلة عام ١٢٥٠م فدرست الفلسفة والفقه الإسلامي)(٢) هذا ولم يقف الأمر عند ترجمة الآثار اليونانية المعربة بل ترجمت الآثار العربية ذاتها فإن " روجر بيكون " يقول : إن الفلسفة أخذت عن العرب وان كتابات أرسطو لم تفهم ولم تلقى رواجا فى الغرب حتى أوضحتها كتابات ابن رشد وابن سينا وترجمت تعليقات ابن رشد مع أرسطو ولاقت رواجا حتى صارت تهدد الكنيسة .. هذا ويعد الراهب جربرت" سلفستر الثانى " الفرنسى أول من قصد الأندلس طلبا للعلم فى مدارس أشبيلية وقرطبة وقد كان اهتمامه بالتشريع الإسلامي والفقه وقد انتخب حبرا أعظم عام ٩٩٩ م وكان له دور كبير فى تطعيم الفقه الرومانى القديم بالشريعة الإسلامية ... وجملة القول هناك ثلاث جهات اجتاز الفكر الإسلامي منها إلى أوروبا بمختلف عناصره الأدبية والعلمية والفلسفية منطقة الشام خلال الحروب الصليبية وما بعدها من ١٣٠٠ : ١٩٠٨ م وصقلية في عهد الأغالبة ٨٣١ : ٩٠١ م وإسبانيا في عهد الإسلام ٧١١ : ١٤٩٢ م وقد أقام الإسلام في أسبانيا٨١١ عاما ولذا كان هذا الفكر الإسلامي الذى هو البذرة الأولى للثقافة الغربية والحضارة الحديثة)(٣) ويقول د/ السباعى مؤكدا على ذلك : (إن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الاندلس فى إبان عظمتها ومجدها وتثقفوا فى مدارسها ،

---

(١) أنور الجندي : الإسلام فى غزوة جديدة للفكر الانسانى ص ٢٠ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، أنور الجندي آفاق جديدة للدعوة الإسلامية فى عالم الغرب صـ ١٥ ط مؤسسة الرسالة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥ ج نقلا عن نجيب العقيقي المستشرقون ج ١ صـ ٢٨ بيروت ١٩٣٧ .

(٢) أنور الجندي : آفاق جديدة للدعوة صـ ١٦ ، الإسلام فى غزوة جديدة صـ ٢١ نقلا عن تاريخ الحضارة العربية لناجى معروف وعبد العزيز الدورى بغداد ١٩٤٨م.

(٣) أنور الجندي : آفاق جديدة للدعوة صـ ١٦ ، ١٧ ، الإسلام فى غزوة جديدة للفكر الانسانى صـ ٢١ ، ٢٢ بتصرف ، وانظر زقزوق الاستشراق صـ ٢٠ ، المستشرقون العقيقى ج ١ صـ ١١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم ، وتتلمذوا على يد علماء المسلمين فـــى مختلـــف العلوم وبخاصة فى الفلسفة والطب والرياضيات ، ومن أوائل هؤلاء الرهبان الراهب الفرنسى "جربرت " والذي انتخب بابا لكنيسة روما عام ٩٩٩م بعد تعلمه فى معهد الأندلس وعودته إلى بلاده ، " بطرس المحترم " ١٠٩٢ : ١١٥٦م ، وجيـــرا ردى كريمـــون ١٠١٤ : ١١٨٧م ، وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم ثم أسست المعاهد للدراسات العربية ، أمثال مدرسة (باد وى) العربية ، وأخذت الأديـــرة والمـــدارس العربية تدرس المؤلفات المترجمة للعرب إلى اللاتينية وهى لغة العلم فى جميع بلاد أوروبـــا يومئذ واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب وتعتبرهـــا المراجـــع الأصـــلية للدراسة قرابة ستة قرون)(١) هذا ولقد التقى الإســـلام بالمســـيحية فـــى (الأنـــدلس وأقبـــل المسيحيون على دراسته ودراسة العربية وأدابها بحماسة استرعت نظر علماء الدين المسيحى لذا فقد شكا الأسقف " الفارو " بحرارة فى احدى مواعظه من معاصريه وكان مما قـــال : ان كثيرا من المسيحين يقرأون الشعر العربي والقصص العربية ويدرسون فلسفة المسلمين وفقههم لا لدحضها بل لاتقان العربية والتعبير بها فى عذوبة وبلاغة....مما أنساهم لغـــتهم الأصـــلية حتى لا تكاد تجد واحدا من الألف يمكن أن يتقن كتابة رسالة لصديقه باللغة اللاتينية بينما ترى العكس فترى العدد العديد منهم يتقنون اللغة العربية باتقان وينظمون بها الأشعار بحذق وبلاغة وأناقة أكثر من العرب أنفسهم)(٢).

ومن أهم مميزات الطور الأول مايلي :-

ا) اتسم هذا الطور بضعف الحياة العلمية فى الغرب يقول (الزيات): (كانت أوروبـــا فـــى العصور الوسطى تعيش في ظلام دامس وتخلف لا مثيل له فى شتى ميادين الحياة فبينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغموراً بما تشعه بغداد والقاهرة من أضواء المدنية والعلـــم كـــان الغرب من غربه إلى محيطه غارقا فى غياهب الجهل الكثيف والبربرية الجموح ، وقد أقبـــل المستعربون فى بلاد الأندلس على الثقافة الإسلامية بغية معرفة أسرار قوة المسلمين وأسباب ازدهار حضارتهم التى بهرت العالم أجمع والتى كانت تسير معهم أينما حلوا فى حين كانـــت أوروبا فى عصورها المظلمة.

---

(١) د/ مصطفى السباعى : الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما علـــيهم صـــ ١٥ ، ١٦ ط دار الســـلام ١٩٩٨م ، انظر د/ عمر عودة الخطيب لمحات فى الثقافة الإسلامية صـــ ١٨٧ .

(٢) د/ اسحاق موسى الحسينى : الاستشراق نشأته وأهدافه ص٣ بتصرف، انظر عفاف صبرة المستشرقون ومشكلات الحضارة صـــ٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢) أن الاستشراق نشأ فى كنف الكنيسة فقد كانت ترعاه وتوجهه وكان اللاهوتيون أول من أقبل على دراسة الحضارة الإسلامية فدرسوها من خلال مدارس المسلمين وجامعتهم ومكتباتهم ثم قبعوا فى أديرتهم يترجمون هذا التراث ويذيعونه بين الرهبان وطلاب العلم)(١) الحقد الأعمى على الإسلام يقول د . زقزوق : (وقد عمد رجال الدين فى هذه الفترة على نشر الافتراءات والأكاذيب حول الإسلام وزعموا فيما زعموا أن الإسلام خبيث شرير وأن محمدا (ﷺ) ليس إلاصنما أو إله قبيلة أو شيطانا وغزت الأساطير الشعبية والخرافات خيال الكتاب اللاتينين ويذكر أحد المؤلفين الغربين بأنه لا يعتمد فى كتاباته عن الإسلام على أية مصادر مكتوبة وأشار فقط إلى أراء العامة وأنه لا توجد لديه وسيلة للتمييز بين الخطأ والصواب ، ثم يقول : مبررا كتابته غير العلمية عن الإسلام ونبيه (لا جناح على المرء إذا ذكر بالسوء من يفوق خبثه كل سوء يمكن أن يتصوره المرء)(٢)

الطور الثاني : ويبدأ من القرن الثامن عشر إلى العشرين ، وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب استعمار العالم الإسلامي، والاستيلاء علي ممتلكاته فإذا بعدد من علماء الغرب ينبغون في الاستشراق ، ويصدرون من أجل ذلك المجلات ، ويسرقون المخطوطات أو يشترونها بثمن بخس ، وينقلونها إلى بلادهم ومكتباتهم)(٣).

وفي الطور الثاني (كانت العلوم الإسلامية واللغة العربية توغلت في قلب أوربا ، وأثرت في الفكر الأوربي كله : آدابه وعلومه وفلسفته ، وفي الحضارة الأوربية على وجه العموم ، ولكن كان الشعور نحو الإسلام والمسلمين قد انقلب عداوة ضارية فقد خشيت الكنيسة علي نفوذها من تأثير الإسلام في الفكر الأوربي ،فراحت تجند قواها كلها لتنفر الأوربيين المسيحين من الإسلام بتصويره لهم في صورة منكره لا يقبل عليها أحد ، وكلفت كتابها وأدباءها وشعراءها وفنانيها أن يقوموا بهذا التشوية المتعمد _ وخاصة بعد انتهاء الحروب الصليبية بهزيمة منكرة_ وفي هذه الفترة لقب المسلمون بالوثنيين والكفرة ، ولقب الرسول (ﷺ) بأبشع النعوت التي سمحت أخلاق الكنيسة بإطلاقها علي شخصه الكريم)(٤). وقد كان هذا الطور ثمرة (من حصاد الحروب الصليبية ، والتي كانت سبباً في تحول العقلية الغربية في دراسة الحياة الإسلامية والاهتمام بمعرفة ما في الإسلام من مقومات عقدية

---

(١) انظر المستشرقون : نجيب العقيقي ج ١ ص ٨١ ، د/ محمود حمدى زقزوق الاستشراق وخلفية الصراع الحضارى صـ ٢٢ ، ٢٣ كتاب الأمة الثانية ١٩٨٣م.

(٢) د/ ياسر عبد اللطيف : نافذة على الاستشراق صـ ١٧ .

(٣) د/ محمد قطب : الإسلام والمستشرقون ص ١٣.

(٤) د/ محمد قطب : الإسلام والمستشرقون صـ ١٤ ط وهبة عام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واجتماعية ، اذ أدي قيام الحروب الصليبية إلى ازدياد روح التعصب الديني ، وانعكست هذه الروح علي الاستشراق فبدأ الجاحدون للإسلام من الأوروبيين يتعلمون اللغة العربية لا حباً فيها ولكن ليتخذوها وسيلة إلى فهم القرآن وسلاحا في مناقشته إذ أدركوا أن المناقشة عن علم أجدى وأقوى من المناقشة بغير سلاح ولا عدة)(١)

ولقد أدت الحروب الصليبية إلى انتعاش الاستشراق حيث أدت إلى اتصال حضاري واسع النطاق بين الشرق والغرب . ولكن الشرق لم يستفد شيئاً من قدوم الصليبيين بل استفاد الصليبيون الكثير إذ نهلوا من منابع الحضارة الإسلامية التي لا تنضب ، وكانت الحروب الصليبية وما أدت إليه من اطلاع الصليبين علي الحضارة الإسلامية هي الخطوة الأولي نحو عصر النهضة في أوربا)(٢)

علي أن بعض الباحثين يختلف في تحديد بداية هذا الطور ونهايته فهو يبدأ عنده بعد الحروب الصليبية وينتهي عند منتصف القرن الثامن عشر الميلادي تقريبا (وقد برز في هذا الطور جملة خصائص نجملها فيما يلي :-

* أدرك الغرب من خلال الحروب الصليبية تفوق الشرق عليه ، ومن ثم فعلي الغربيين أن يسيروا في نفس الطريق لكي ينهضوا ويتقدموا.

* تضاعف الاهتمام باللغة العربية ، وتم إنشاء الكراسي العلمية الخاصة بها ، كما تضاعف الاهتمام بإنشاء المدارس والجامعات لدراسة الحضارة الإسلامية.

* قويت حركة نقل التراث العربي إلى أوربا بشتي الوسائل والأساليب ، والتي منها السرقة والتودد إلى بعض القائمين علي المكتبات بالهدايا والتظاهر باعتناق الإسلام ..... الخ ، مما ساهم في نقل أوربا من ظلمات العصور الوسطي إلى نور عصر النهضة.

* قررت الكنيسة مواجهة الإسلام علي نطاق واسع لاسيما بعد أن فتح الأتراك مناطق البلقان وحاصروا فينيا ، ولقد عملت علي انحصار المد الإسلامي في أسبانيا من جهة ، وخططت لمقاومة الإسلام بين أهله من جهة أخرى ، ومن ثم عرفت هذه المرحلة بالتبشير بالمسيحية بين المسلمين.

* ترجم القرآن الكريم في هذه المرحلة إلى أكثر من لغة أوربية .

* اتسعت دائرة الاستشراق وأقبلت كل دول أوربا علي الدراسات الاستشراقية... تمهيداً للانقضاض علي الشرق مرة أخرى.

---

(١) د/علي عبد الوهاب : ص ٢٠١ بتصرف بين الإسلام والغرب، د / أحمد سمايلوفيتش فلسفة الاستشراق صـ ٧٤ .

(٢) د/ عبد الله سمك : الاستشراق بين الجحود والإنصاف ص ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* لم تتغير صورة الإسلام والمسلمين في أذهان الأوربيين رغم كل هذه الدراسات ، وذلك لأن تعامل هؤلاء مع التراث الإسلامي لم تتجه نحو البحث عن الصورة الصحيحة عن الإسلام.

* برز السلوك المعادي للإسلام في الشرق أولاً قبل أن ينتقل إلى الغرب خاصة في البلاد التي فتحها المسلمون كسوريا والعراق ومما ساعد علي ذلك في هذه البلاد .

أ- تظاهر بعضهم بالإسلام .

ب- ما تمتعوا به في ظل الحكم الإسلامي من الحرية العلمية.

* تميزت المرحلة الثانية للاستشراق بأنها مرحلة بداية التحالف الظالم بين اليهود والنصاري للقضاء علي الإسلام والمسلمين ففي عام ١٥٠٥م كتب أحد اليهود مشروعاً لذلك التحالف وقدمه إلى البابا وضمنه النقاط التالية:

أ – احتلال العالم الإسلامي .

ب- انتزاع الأرض المقدسة من المسلمين .

ت- احتلال اليهود لفلسطين .

* كان لكل ما سبق من خصائص هذه المرحلة في تاريخ الاستشراق أثر بالغ في تعميق الهوة بين الأوربيين والإسلام حتى اشتد الخوف من الإسلام والكراهية له ، وتواطأ الجميع علي مناهضته واغتصاب أرضه ، وتوارثوا هذا جيلا بعد جيل)(١).

الطور الثالث : ويبدأ في نظر بعض الباحثين من (أواسط القرن العشرين حتى الآن) (٢) ويبدأ في نظر البعض الأخر من (منتصف القرن الثامن عشر حتى الحرب العالمية الثانية١٩٤٠م)(٣) وقد خطا فيه الاستشراق خطوة نحو الموضوعية والإنصاف ، أو علي الأقل اختفت من كثير من المؤلفات الأوصاف الشنيعة التي وصف بها اللاهوتيون الرسول وقل التحايل علي الإسلام.)(٤)

وقد بدأ الاستشراق ينظر بروح أوسع أفقا،وأرحب فكراً ، وإن لم يزال يعاني من أيدلوجيته التعسفية، واهتم العلماء بالإسلام لا لمواجهته فحسب بل لفهمه ودراساته كذلك ، وقد كان القرن السادس عشر الميلادي خطوة عظيمة في هذا الطور حيث بدأت الطباعة فتحركت الدوائر العلمية وأخذت تصدر كتابا بعد الآخر ... ومنذ ذلك الحين خطا الاستشراق خطوة

---

(١) د/ محمد الدسوقي : الفكر الاستشراقي من ص ٢٧ : ص ٤٠ بتصرف كبير ، انظر د أحمد سمايلوفيتش فلسفة الاستشراق صـ ٧٧ ، ٧٨، د/ ياسر عبد اللطيف نافذة على الاستشراق صـ ٢٢، ٢٣ .

(٢) د/ إسحاق الحسيني : الاستشراق نشأته وتطوره ص ١

(٣) د/ محمد الدسوقي : الفكر الاستشراقى صـ ١١ .

(٤) د/ إسحاق الحسيني : الاستشراق نشأته وتطوره ص ١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جديدة نحو الانطلاق فانتشرت المدارس لتعليم العربية في أوربا كلها ، وأقيمت المطابع لإصدار نفائس العرب ، وأخذ العلماء والرهبان يتسابقون في دراستها واهتم أباطرة الغرب بالمخطوطات العربية فلم يألوا جهدا في اقتنائها ثم طبعها علي نفقاتهم وبإشراف علمائهم وتم كذلك إنشاء كرسيين للغة العربية : أحدهما في كمبردج سنة ١٦٣٢م والآخر في أكسفورد سنة ١٦٣٦م)(١)

وفي هذا الطور كان العالم الإسلامي قد ضعف ضعفا شديدا لانصرافه التدريجى عن حقيقة دينه وعن الأخذ بأسبابه ، وتحول الدين في حسه إلى مظاهر خاوية لا تقوم عليها أمه حقيقية عندئذ انقضت الصليبية المتربصة تساندها الصهيونية بأموالها وعملائها منتهزة هذه الفرصة التي كانت تتطلع إليها منذ قرون ... منذ أن ارتدت جيوش أوربا مهزومة في الحروب الصليبية الأولي ، فراحت في فرصتها الجديدة السانحة تحتل بلدان العالم الإسلامي واحداً إثر الآخر ، وتعيث فساداً فيه ووكل جانب من هذا الفساد إلى المنصرين يقومون بمبدأ الأمر بمحاولة يائسة لتنصير المسلمين ، ويفشلون فيها ثم يقومون بالمحاولة الناجحة التي أشار إليها "زويمر" لصرف المسلمين عن التمسك ببقايا كانوا يتمسكون بها من الإسلام ودعم الاستعمار الصليبي الحربي والسياسي والاقتصادي)(٢)

ويعد هذا الطور وهذه المرحلة من أخطر مراحل الفكر الاستشراقي إذ أستطاع أن يقوم بدوره كاملا في خدمة السياسة الاستعمارية وبلبلة الأفكار حول الكثير من قضايا الفكر الإسلامي ، وأن يتعاون القائمون به في كل قارات العالم على الإثم والعدوان ولقد اتسم هذا الطور بجملة سمات لعل أهمها ما يلي:-

* تبلور مصطلح الاستشراق واستخدم لأول مرة عام ١٧٦٩م في قاموس أكسفورد باللغة الإنجليزية ، وأدرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية ١٨٣٨م.

* توطدت العلاقة بين الاستشراق والاستعمار بل وصار الاستشراق الطريق العلمي لاحتلال الشعوب الإسلامية.

* عمل المستشرقون في المرحلة الثانية علي دراسة الشرق دون تنظيم أو تعاون بينهم في نشاط فردي غالبا ، وإن كان للكنيسة دورها في التوجيه العام ، أما في المرحلة الثالثة فقد أخذوا يعملون في جمع شملهم وتنسيق جهودهم وتجلي هذا في المؤتمر الاستشراقي الدولي

---

(١) د/ عبد الله سمك : الاستشراق بين الجحود والإنصاف ص ١٨ ، ١٩ ود/ علي عبد الوهاب بين الإسلام والغرب ص ٢٠١ ود/ محمد الدسوقي الإسلام والمستشرقون ص ٢٧ ، د/ ياسر عبد اللطيف : نافذة على الاستشراق صـ ٢٤ ، ٢٥.

(٢) د/ محمد قطب : الإسلام والمستشرقون ص ١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي عقد لأول مرة في باريس ١٨٧٣م وكان بعد ذلك يعقد كل سنه أو سنتين ثم كل ثلاث علي الأغلب أو أربع في بعض الأحايين)(١).

* كان من وسائل التنظيم والتوثيق إنشاء الجمعيات الاستشراقية في مختلف البلدان ، وهذه الجمعيات كانت تدعوا إلى عقد المؤتمرات الاستشراقية وتضع لها جداول أعمالها.

* بدأ ظهور الدوريات التي تعبر عن الفكر الاستشراقي ، ومازال بعض هذه الدوريات يصدر حتى الآن فقد كانت كل جمعية تصدر دورية غالباً.

* دخل الاستشراق كل دول أوربا وتسابق الجميع في كل هذا الميدان بشتى الأسباب لا انتصاراً للحق ، وإنما حرصاً علي الفوز بأكبر قدر من غنائم الشرق... وبدأ ظهور الاستشراق الأمريكي وكذلك ظهر ما يمكن أن يطلق عليه الاستشراق الشرقي والذي قامت به دول شرقية لا تدين بالإسلام كروسيا.

* قام الاستشراق بتأسيس المعاهد والمراكز والكليات الخاصة بالدراسات الشرقية حتى لا تكاد تخلو عاصمة أوربية أو أمريكية أو روسية من مركز أو معهد بل وبعضها قام في البلاد العربية ، ومازال يقوم بمهمته التغريبية حتى الآن.

* تم نقل التراث الإسلامي إلى أوربا ، وقد ترجم قدر منه إلى اللغات الأوربية وكان جل ما ترجم خاصاً باللغة والأدب والدراسات التاريخية وطبع منه في الغرض نفسه .

* رحل كثير من المستشرقين إلى العالم الإسلامي وأقاموا في ربوعه ، فمنهم من عمل جاسوساً وزعم أنه مسلم ، ومنهم من رغب في دراسة هذا العالم عن مشاهدة ومعاينة ، ومنهم من قام بالتبشير ومنهم من تولي التدريس ، ومنهم من عمل عضواً في المجامع العلمية.

* تتلمذ كثير من الطلاب المسلمين علي أيدي كثير من المستشرقين سواء في داخل ديار الإسلام وخارجها. مما نجم عنه ما يمكن أن يسمي بالاستشراق العربي وهولا ريب أخطر من الاستشراق الغربي (الاستغراب).

* تنافست كل الجامعات في إنشاء الأقسام الخاصة بدراسة اللغة العربية ، والحضارة الإسلامية ، والعلوم الشرقية بل وأصبح بحلول ١٨٥٠م لكل جامعة رئيسة منهج متكامل في أحد فروع تلك العلوم .

* عكف المستشرقون في تلك المرحلة علي دراسة المسلمين قديماً وحديثاً ، ولم يدعوا جانبا من جوانب ثقافتنا إلا ونشروا فيه وكتبوا عنه ، وكل ما كتب يدخل في نطاق الاستشراق

---

(١) د/ محمد الدسوقي : الفكر الاستشراقي ص ٤١ : ٤٧ و د/ عبد الله سمك : الاستشراق بين الجحود والإنصاف ص ١٩ ، ٢٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الظاهر ، لأن هذه المرحلة كان بها استشراق كامن يتواري في ثنايا الكتب التي ألفت في الأدب والعلوم ... وكان يأتي عرضاً وكأنه غير مقصود لذاته.

* كان من وراء الاستشراق قوي متعددة توجه سياسته ، وتغدق عليه ومن ثم كانت هذه المرحلة من أخطر المراحل.

* لم تتغير صورة الإسلام عنه في العصور الوسطي ، فالإسلام لدي جمهور المستشرقين دين بشري ومحمد (ﷺ) ليس نبيا مرسلا والمسلمون برابرة متوحشون ، وليس لهم إبداع في التاريخ الحضاري... أما أولئك العلماء الذين اهتموا بالدراسات المعاصرة ومجدوا العرب والمسلمين وأشادوا بما قدموا من عطاء للإنسانية كانوا يقومون بدور المخدر الذي يحاول الهاء المريض عن علته بالحديث عن أيام فتوته وقوته دون أن يقدموا له الدواء الناجح لما يعاني منه.

* تم تصوير المسيحية علي أنها دين التقدم وقرن الإسلام بالركود الثقافي والتخلف ذلك أن ضعف العالم الإسلامي في هذه الفترة أخضعهم للاحتلال المسيحي ، لذا عمل الاستشراق في مرحلته الثالثة علي ترديد نفسها في مرحلته الثانية ، وزاد علي ذلك اتساع نشاطه ودقة تخطيطه وتغلغله في حياة الشرق وأفكاره ، وتعاونه مع الاستعمار والصهيونية ثم استعلاؤه وطغيانه وانحرافه وبعده عن الدقة والموضوعية.

* خفت صوت هؤلاء الذين احترموا عقولهم وصدقوا مع أنفسهم ، وكانوا بمثابة الاستثناء وكان صوتهم أشبه ما يكون بالهمس وسط المكاء والتصدية أو الضجيج الهائل فلا يسمعه أحد وإذا سمعه فلا يأبه به ... وفضلاً عن ذلك كان أصحاب هذا الصوت يلقون العنت والاضطهاد أو اللوم والعتاب في مجتمعاتهم لأنهم تجاوزوا حدوداً ما كان ينبغي لهم أن يتجاوزوها ، ولقد حوربوا في أعمالهم وأرزاقهم وحيل بينهم وبين ما ينشرون ، لذا كان بعضهم يلوذ بالصمت كي لا يموت جوعاً.

وفيما يتعلق برد فعل المثقفين المسلمين فقد كان متفاوتا ، فبعضهم ردد ما قاله الفكر الاستشراقي إما إيمانا به وإما محاولة للظهور بمظهر التجديد ومواكبة العصر وكان أغلب هؤلاء ممن تعلموا فى المدارس الرسمية أو الأجنبية أو سافروا لطلب العلم علي أيدي المستشرقين من بلادهم ، ولقد أتيح لهم أن يوجهوا الثقافة والتربية لهم في أوطانهم ومن المثقفين المسلمين من قدر له أن يتزود في مراحل تعليمه بفكر إسلامي صحيح فنبه إلى خطر الاستشراق وأوجب التصدي له وتفنيد أباطيله وحذر من "عقدة الخواجة" التي دفعت بنا إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التقليد الجاهل الذي لا يميز بين ما يجب وما لا يجب وبعد فتلك أهم خصائص الاستشراق في مرحلته الثالثة أخطر المراحل التي أساء فيها الاستشراق إلى العالم الإسلامي أبلغ إساءة)(١).

الطور الرابع: وهو القائم اليوم وقد تراجع فيه التنصير عن صورته المكشوفة في كثير من أرجاء العالم الإسلامي ، ومازال يمارس نشاطه في أفريقيا وإندونيسيا وبنجلادش فضلاً عن استغلاله كوارث المسلمين في كل مكان ليلبس مسوح العلم والبحث العلمي بدلا من مسوح الرهبان والمنصرين ، وليؤثر علي الطبقة المثقفة التي تتولي قيادة الأمة ويكون أفعل في صرف المسلمين عن التمسك بالإسلام ، وأقدر علي التأثير فيهم من المنصرين المكشوفين الذين يثيرون حفيظه المسلمين بهجومهم السافر علي الإسلام فيدفعونهم بهذا الهجوم إلى التمسك بطرف من هذا الدين ، ولكن الذي يجب الالتفات إليه أن كلاً من المنصرين الصرحاء والمستشرقين قد أخذ من ذات البضاعة التي كانت الكنيسة الأوربية قد أمرت بإعدادها أول مرة لتنفير أوربا من الإسلام وصرفهم عن التوجه اليه والتي أتت ثمارها في أوربا أول مرة فصدتها عن الإسلام ، ثم عادت الصليبية اليوم تستخدمها ضد المسلمين أنفسهم لتنفيرهم عن الإسلام وصدهم عنه حين وجدت الفرصة مهيأة لهذه المحاولة)(٢)

وقد ذهب البعض إلى أن الاستشراق بعد الحرب العالمية الثانية أصبح عملاً علمياً خالصاً ، وصورة من صور التعاون الدولي في مجال خدمة الفكر الإنساني والحضارة البشرية فهل هذه الدعوة صحيحة أو أنها أثر من آثار الغزو المعنوي الذي قام به الاستشراق ؟ وهذه الدعوة ليست صحيحة بل هى أثر من آثار الغزو المعنوي الذي قام به الاستشراق .....فالفكر الاستشراقى بعد الحرب العالمية الثانية لا يقوم على النظرة العلمية ولا على أصول النقد والتحليل العلمية والموضوعية ، وأنه لم يتخل عن الطعن في الإسلام ، وتلمس مواطن للهجوم عليه ،وان حاول أن يتخلى عن الأسلوب القديم من حيث الشكل فقط ....ولم يعد الاستشراق قاصرا على طائفة من الباحثين وإنما دخلته كل أجهزة الإعلام فعملت على نشر الآراء الفاسدة وتعددت مصادر التشويه للإسلام والإساءة للمسلمين)(٣)

---

(١) د/ محمد الدسوقي : الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه من ص ٤٦ : ص ٦٠ بتصرف كبير

(٢) د/محمد قطب : الإسلام والمستشرقون ص ١٥.

(٣) د/ محمد الدسوقى : الفكر الاستشراقى صـ ٦١ ، ٦٧ ، ٧٣ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

أنور الجندي وبواعث الاستشراق وأهدافه

يتفق الجندي مع الباحثين في الدراسات الاستشراقية بأن من دوافع الاستشراق وأهدافه ما هو ديني وما هو سياسي وما هو اقتصادي وكما يقول الجندي : (يرى بعض الباحثين أن للمستشرقين دافعين أساسيين الأول : الدافع الديني في حجب الأوروبيين عن الإسلام وحجب الإسلام الصحيح عن الأوروبيين، الثاني: الدافع الاستعماري في إضعاف روح المقاومة الروحية والمعنوية وبث الوهن عن طريق التشكيك بفائدة ما في أيدينا من تراث)(١)

ويؤكد الجندي هذين الدافعين بقوله:(يجمع المستشرقون في دوافعهم بين الدافع الديني والسياسي وكلاهما معا يشكلان تحديا واضحا يرمي إلى استدامة سيطرة النفوذ الغربي على البلاد الإسلامية وهم يستجيبون لغايتهم ومطامعهم ولا ينسون عواطفهم ، وينقل الجندي عن هيكل قوله: إنهم متأثرون بالنصرانية الأوروبية تأثرا يجعل أكثرهم ينظر إلى الأديان نظرة تملؤها الريبة وتجعل الأقلية المتمسكة بمسيحيتها تتأثر بما كان بين المسيحية والعلم من انفصال فيخضعون في بحوثهم الإسلامية لمثل ما خضع له أمثالهم في بحوثهم المسيحية أو بحوثهم الدينية بوجه عام ، ويشير الباحثون إلى أن أهم بواعث الاستشراق تلك المصالح المرتبطة بالشرق وأهداف التوسع في الميدان الاقتصادي والتجاري .

ويقول الدكتور حسن الهوارى: إن المستشرقين هم طلائع المبشرين وهم الذين يمهدون السبيل لتشكيك المسلمين في عقائدهم ، كما أنهم يمهدون للمبشرين سبيل الطعن في الإسلام وفى نبيه – صلى الله عليه وسلم – ويزودونهم بأوضاع شتى من الشعوذة العلمية باسم الاستنتاج التحليلي)(٢)

ويرى بعض الباحثين (أن المستشرقين ساروا في اتجاهين رئيسيين اتجاه عقدي واتجاه علمي ويضاف لهذين الاتجاهين جميع الدوافع الأخرى ، فالاتجاه العقدي نشأ منذ المواجهة بين المسيحية والإسلام وكان المسلمون لفترة طويلة يمثلون خطرا بالنسبة للغرب المسيحي مما حدا بالغرب المسيحي إلى أن يتخذ منه موقفا فكان من ثمرة هذا الموقف تشويه صورة المسلمين بذكر الأباطيل والافتراءات عنهم وعن دينهم استحوذت على الغرب في القرون الوسطى وتزعم بعض رجالات الغرب تحويل الجهد العسكري إلى جهد تبشيري بعد الحروب الصليبية ، أما الاتجاه العلمي للحركات الاستشراقية فقد كان له دور في المد الاستعماري إذ استطاع بعض المستشرقين تعلم لغات ولهجات المسلمين حتى يستطيعوا

---

(١) أنور الجندي : الدعوة الإسلامية فى عصر الصحوة ص ٤١

(٢) أنور الجندي مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ صـ ١٤٢ ، ١٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعامل مع المستعمر وحتى يقوموا بمصالحهم التجارية ، أما الدافع الاستعماري فقد برز بعد فشل الحروب الصليبية إذ اتجه الغرب نحو ميدان آخر للطعن في عقيدة الإسلام وزلزلتها في نفوس المسلمين فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم إعداد الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي ، وبذلك التقت مصلحة المبشرين مع أهداف المستعمرين ، أما الدافع السياسي فحتى بعد استقلال البلاد الإسلامية لا تكاد تخلو سفارة من سفارات الدول الغربية من ملحق ثقافي أو سكرتير يحسن اللغة العربية ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة ليتعرف إلى أفكارهم ويبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته وقد درس أغلبهم نفسية كثير من المسئولين في تلك البلاد وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم العامة كما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم .

أما الدافع التجاري : فانه يتمثل في الحرص على استغلال الموارد وقتل النشاط الصناعي والتجاري وترويج بضائعه . هذه الدوافع على تنوعها تندرج تحت النوع الأول لأن الدافع السياسي أو الاستعماري أو التجاري قد انبثق عن الاتجاه الديني العقدي)(١)

ويقول د / أحمد سمايلوفيتش : (وإذا كان اهتمام الغرب بالشرق كبيراً وعنايته به عظيمة فما دوافعه لذلك ، وخاصة بعد شيوع الإسلام ودوره الفعال فى توجيه الإنسان نحو العقيدة الصحيحة وطلب الحقيقة الخالدة ومحاربة الاستغلال فى كل مكان وزمان.

ويبدو للباحث بعد الدراسة والاستقصاء أن للاستشراق سبعة دوافع رئيسية ، وليست ثلاثة كما يظن بعض الباحثين ، وهى نفسية وتاريخية واقتصادية وأيديولوجية (عقائدية) ودينية واستعمارية وأخيراً عملية ، وبجانبها دوافع ثانوية وهى أسباب شخصية مزاجية عند بعض الذين تهيأ لهم الفراغ والمال واتخذوا الاستشراق وسيلة لإشباع رغباتهم الخاصة فى السفر والترحال أو فى الاطلاع على ثقافات العالم القديم ، ويبدو كذلك أن فريقاً من الناس دخلوا ميدان الاستشراق طلباً للرزق عندما ضاقت بهم سبل العيش العادية ، ودخلوه تخلصاً من مسئولياتهم الدينية المباشرة فى مجتمعاتهم المسيحية)(٢)

ولا يختلف اثنان أن الاستشراق يسعى لمحاصرة الفكر الإسلامى لذا يجلو "الجندى" هذه الحقيقة فيقول: (كانت الخطة قد رسمت فى هذا التحول الخطير بعد الحروب الصليبية والذى يهدف إلى احتواء الإسلام وتزييف مفاهيمه وإثارة الشبهات حول قيمه ، والهدف هو

---

(١) د/ على عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب صـ ٢٢١ ، ٢٢٢ وراجع زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية صـ ٧٠ ، ٧٤ .

(٢) محمد البهى : الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص ٥٣٣ / ٥٣٤ دار الفكر بيروت بدون تاريخ و د/ أحمد سمايلوفيتش ص ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحيلولة دون اقتناع الغربيين به من ناحية ، ومعارضة المسلمين لهم نتيجة ما أثير من شكوك من ناحية أخرى)(١)

يقول محمود شاكر(كتبوا وألفوا وصنعوا ، ولكن لهدف واحد لا غير : هو تصوير الثقافة العربية الإسلامية وحضارة العرب المسلمين ، بصورة مقنعة للقارئ الأوروبي وبأسلوب يدل على أن كاتبها قد خبر ودرس وعرف وبذل كل جهد فى الاستقصاء وعلى منهج علمى مألوف لكل مثقف أوروبى ، وأنه وصل إلى هذه النتيجة التى وضعها بين يديه ، بعد فترة طويلة وعرق وجهد وإخلاص ، حتى لا يشك قارئ فى صدق ما يقرؤه وأنه هو الباب المصفى من كل كدر والمبرأ من كل زيف وأنه الحق المبين والصراط المستقيم) (٢)

ويقول الدكتور على عبد الوهاب (تتخلص أهداف الاستشراق فيما يلى :-

١- حملات تشويه ضد الإسلام وتشمل القرآن والرسول والسنة والتاريخ .

٢- حملات تغريبية للسيطرة على مصادر التوجية المتمثلة فى التعليم والثقافة وغيرها)(٣)

أهداف الدراسات الاستشراقية :-

من الواضح أن هدف المستشرقين من دراساتهم هو : إضعاف مثل الإسلام وقيمه العليا من جانب وإثبات تفوق المثل الغربية وعظمتها من جانب آخر وإظهار أى دعوة للتمسك بالإسلام بمظهر الرجعية والتأخر، وغنى عن البيان أن هذا الهدف الرئيسي قد أخذ فى هذا العصر طابع تيارات فكرية حديثة تتحرك وتنشط فى أوساط المسلمين ، وهى تيارات نشأت كلها فى الغرب وحملها إلى المسلمين عدد من المستشرقين والمبشرين ، بالإضافة إلى فئات أخرى من العرب المسلمين الذين أرسلوا إلى الغرب على أيدي المستشرقين أو فى المؤسسات الثقافية الغربية التى أقامها الغرب فى بلاد المسلمين) (٤) ويقول الجندى : (ولا ريب أن هدف الاستشراق معاداة الشخصية الإسلامية وتغير ما بنفس المسلمين من إيمان بالإسلام ومثله ومن التعليق بنظمه ولغته وحضارته تغيراً يسلم إلى الشك بهذا كله ويقطع العنله ولا ريب أن كل الشكوك إن الهدف من الاستشراق هو خدمة الإمبريالية الغربية ، أى أن الهدف هو فرض المصالح الغربية على العالم الإسلامي . ذلك أن المعرفة لا تكون فى فراغ ،وإنما تنشأ على العلاقات السياسية والاجتماعية السائدة ، هؤلاء النفر من الخبراء والمتخصصين لشئون المناطق العربية والإسلامية لم يكونوا مراقبين حياديين .) (٥)

---

(١) د/ أحمد سمايلوفيتش ص ٣٦ .

(٢) محمود محمد شاكر : رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا . ص ٨٥ .

(٣) بين الإسلام والغرب ص ٢٣٢ : ٢٣٣.

(٤) عمر عودة الخطيب : لمحات فى الثقافة الإسلامية ص ١٩٨ .

(٥) أنور الجندى : تيارات مسمومة ص ٣٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا وفى تقدير الكثير من العلماء أن (الاستشراق ليس علماً بأى مقياس وإنما عبارة عن أيدلوجية خاصة ويراد من خلالها ترويج تصورات معينة عن الإسلام بصرف النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو متمركزة على أوهام وافتراضات وإن الدارس لأعمال المستشرقين لا يحتاج إلى بذل جهد كبير ليرى تعمد تزييفهم للحقائق ، واللجوء إلى منطق فاسد للوصول إلى نتائج تهدف فى النهاية إلى رسم صورة مشوهة سقيمة عن الإسلام فى نظر القراء الغربيين ، والي زعزعة عقيدة الإسلام وتمييعها فى عين أبنائها من المسلمين)(١)

إن أهداف الاستشراق هى أهداف السيطرة الاستعمارية يؤكد " الجندى " على ذلك فيقول :(أن أهداف الاستشراق هى أهداف السيطرة الاستعمارية وذلك تحت أسماء جديدة هى التبادل الثقافى والوحدة العالمية وعلى ذلك فقد فصل "الجندى" القول فى أهداف الاستشراق الاستعمارية حتى أوصلها إلى ثلاثة عشر هدفا وهى :

* القضاء على وحدة الأمة الإسلامية (٢) وقد بدأ ذلك فعلا بإسقاط الخلافة ١٩٢٤ وتأكيد مبدأ القوميات .
* العناية باللهجات العامية فى سبيل هدم اللغة العربية ، والهدف هو فصل القرآن الكريم عن أسلوب البيان الحديث .
* التشكيك فى صحة رسالة الإسلام والقرآن والنبى – صلى الله عليه وسلم – وسنته .
* إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية .
* تنصير المسلمين وعقد الاجتماعات وإنفاق الأموال لتنفيذ خطة أنجلة العالم الإسلامي .
* الادعاء بأن الشريعة الإسلامية مأخوذة من القانون الرومانى .
* تقديم تفسير مادي للتاريخ الإسلامي .
* الدعوة إلى إحياء الماضي السابق للإسلام فى كل البلاد الإسلامية والعربية (الفرعونية في مصر) .
* إثارة الشبهات حول المفاهيم الأساسية التالية :

أ- مفهوم أن الإسلام دين ودولة.

ب- حول مفهوم الجهاد.

جـ – الترويج لفكر تطوير الإسلام .

د- تبنى دعوات هدامة مثل البهائية والقاديانية واعتبارها دعوات تجديدية.

---

(١) أنور الجندى : تيارات مسمومة ص ٣٩

(٢) أنور الجندى : رسائل إلى الشباب المسلم ج ١٠ص ٨٤،٨٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* إحياء الفكر الباطنى والوثنى والإباحى والتركيز على الأساطير .
* الدعوة إلى وحدة الأديان .
* محاولة التفرقة بين اليهودية كدين والصهيونية كدعوة عنصرية سياسية .
* الاهتمام بتأثيرات الفكر الغربى فى بعض المجالات كالفلسفة والاعتزال والتصوف الفلسفى ومحاولة جعل التأثيرات التى رفضها الفكر الإسلامي أساساً لنهوضه)(١)

وهذا الهدف الذى (يؤكد فيه "الجندى" الصلة الوثيقة بين أهداف الاستشراق وأهداف الاستعمار ليدلل على أن المستشرقين قدموا خدماتهم للتمكين للاستعمار فى البلاد الإسلامية والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما قدمه " كارل بيكر" من دراسات حول إفريقيا وما قدمه "بارتولد*" من دراسات فى آسيا الوسطى لخدمة المصالح الروسية وما قدمه "سنوك"** من خدمة الاستعمار الهولندى بل قد تدخل الاستشراق فى صياغة مختلف العلوم الإسلامية كما قدم المستشرقون ستين ألف كتاب عربى عن الإسلام مكتوبة من جهة نظر الاستشراق المعادى للإسلام ، كتبت خلالة المائة والخمسين عاماً الماضية وهى مع الأسف مصدر معلومات عن المسلمين فى الغرب وعن الإسلام حتى اليوم)(٢) .

ويرى كثيرون (أن الاستشراق ولد من أبوين غير شرعيين وهما الاستعمار والتبشير، وأنه ما زال يعمل لهذا الغرض الذى وجد من أجله ، وإن غير أساليبه وجلده مرات ليتلاءم مع ظروفه وذلك بعد تكشف أغراضه للمفكرين المسلمين الذين أخذوا يدحضون شبهاته ، وقد أضيف إلى هذين الأبوين أب ثالث هو الصهيونية التى تستهدف من سيطرتها على الاستشراق الحيلولة دون تجمع العرب فى وحدة تقاوم الصهيونية وتواجه إسرائيل) (٣) (ويكمن الخطر الحقيقى له لخطط الاستشراق فى القدرة على فرض الاتهام وإذاعته

---

(١) أنور الجندى : رسائل إلى الشباب المسلم ج ١٠ ص ٨٤ ، ٨٥

* بارتولد : تخرج من جامعة بطرسبرج ١٨٩١ وعين أستاذاً لتاريخ الشرق الأوسط وهو أول من درس تاريخ آسيا الوسطى وانتخب عضواً فى مجمع العلوم الروسى ورئيساً دائماً للجنة المستشرقين فيه ومن مؤلفاته العالم الإسلامى ، تاريخ ايران انظر العقيقى المستشرقون ج ٢ ص ٣١٥ .

** سنوك هرجرونجة : (١٨٥٧ : ١٩٣٦) ولد فى هولندا بمدينة إسترهوت وتعلم فى ليدن وفى استراسبورج على يد نولدكة ، من مؤلفاته الحج إلى مكة ، الفقه الإسلامى .

(٢) تيارات مسمومة ص ٤١.

* وفى ذلك ظهر كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلى عبد الرازق وأحدث ضجة فى المجتمع المصرى.

* ولذلك ظهرت القاديانية وتدعى نسخ الجهاد وحب المستعمر ووحدة الأديان .

(٣) أنور الجندى : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ١٣٦ بتصرف والإسلام فى وجه التغريب ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ وأنور الجندى الإسلام فى وجه التغريب ص ٢٦٦ .

(٤) أنور الجندى : الإسلام فى وجه التغريب ص ١٣٦ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتسليمه من يد إلى يد وترديده فى كل مناسبة وخلق معارك حوله لتعميق مفهومه وتوسيع دائرة الانتفاع به) (١)

٦) ومن أهداف الاستشراق التى كشف عنها الجندى (صناعة الرموز التابعة له وتهميش الشخصيات السوية المجاهدة فى كل المجالات

٧) التهجم على القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم هو من أكبر مقاصد الاستشراق لذا ركز المستشرقون معظم أبحاثهم حول هذا الموضوع ،

٨) العمل على الإنتفاع من الدراسات الإسلامية لتحسين الوسائل التبشيرية وتجنب الثورات وقد صور هذا " هومان إستنجل " فى كتابة عقائد الإسلام حيث يقول (إننا يجب أن نكسب وجهات نظر جديدة لعقائد المسيحية بناء على فهمنا العلمى للتعاليم الإسلامية ، وفهمنا لنفسية المسلم المتدين وذلك حتى نتجنب نقاط الضعف فيما نستخدمه وحتى نبنى من جديد دفاعاً جديداً عن العقائد المسيحية يضع فى حسابه روح الإسلام والتطور الفكرى للمسلمين فيما تتعلق عقائدهم خلال ما يزيد على ألف عام.(٢)

٩) كما هدف الاستشراق إلى بيان الفروق بين الشرق والغرب وإنكار تقدم العرب والمسلمين ، ومحاولة إعلاء الغرب ، واعتبار الشرق تابعاً له فى الحضارة والثقافة.. وأن على الشرق أن يتبع أسلوب الغرب فى البحث العلمى وطرق التفكير مهما كانت مختلفة ومتباينة .

١٠) كما عمل الاستشراق على تمزيق الجبهات الواحدة إلى أكثر من جبهة واحدة ومن ذلك محاولة خلق تصوير بوجود أكثر من إسلام عصر الخلفاء وعصر الأمويين.. إلخ ، والهدف تفريق وحدة المسلمين الفكرية والادعاء بأنهم لا يلتئمون على عقيدة واحدة ، والهدف تفريقهم لصالح الاستعمار .

١١) كما هدف الاستشراق إلى تصوير الدين بأنه جمله من التقاليد والعادات فى محاولة لإعلاء شأن هذه التقاليد وإعطائها قوة السيطرة فى المجتمعات بما يحجب الأخلاق التى هى جزء أساسى من الدين)(٣) .

١٢) هذا ولقد كشف الجندى عن أهداف الاستشراق لا من جهة العموم فقط ولكن على وجه الخصوص حيث كشف الجندى أهداف الاستشراق فى تناوله للعلوم الإسلامية حيث يقول

---

* راجع أنور الجندى : كتاب القمم والشوامخ .

(١) أنور الجندى : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ١٣٩ الإسلام فى وجه التغريب ص ٢٧١

(٢) أنور الجندى : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ١٤١ الإسلام فى وجه التغريب ص ٢٧٣ :٢٧٤.

(٣) أنور الجندى : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ١٤١ الإسلام فى وجه التغريب ص ٢٧٣ :٢٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجندى (لقد عمل الاستشراق والتبشير فى خدمة قوى الاستعمار الغربى فى زحفه على العالم الإسلامى وتشويه التاريخ حيث يحاولون تحقيق أهداف مسمومة من وراء ذلك منها :-

* لا يريدون عرض أدوار الجهاد والاستشهاد والبطولة التى قام بها العرب والمسلمون .. بل وينسبون البطولات إلى آخرين.

* الإصرار على تقسيم التاريخ الإسلامى إلى دول أيوبية وعباسية وعثمانية وهم لا يعترفون بالوحدة الإسلامية .

* محاولة المسيحية بالنسبة للحروب الصليبية وبيت المقدس واليهودية فى تزييف التاريخ الإسلامى .

* تنكر المؤرخين اليهود لقضايا كبرى كتنكر "بروكلمان*" للإشارة إلى دور اليهود فى تأليب الأحزاب على المدينة ولا إلى نقض بنى قريضة لعهدها مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى أشد ساعات الأزمة(١) .

١٣) تغيير العقلية الإسلامية هو الهدف الأكبر للاستشراق والتبشير:يذكر الجندى أن أبرز أهداف الاستشراق بالتعاون مع التبشير هو تغيير العقلية الإسلامية ولما كانت عقلية العالم الإسلامي وثقافته مرتبطة بالإسلام واللغة فقد ركز عليها ، ولما كانت وسيلة التغيير كامنة فى التعليم فقد حرص على بناء أجيال جديدة على مناهجه فى مدارسه وفرض على الدول المحتلة أنظمة تعليمية قوامها تحقيق هذا الهدف) (٢) "تغيير العقلية الإسلامية" (يرمى إلى غايتين :-

الأولى: أن يظل المسلمون يدورون فى فلك الفكر البشري الذي صاغته أهواء عباد الذهب والمادة ودعاة الجنس والفاحشة حتى لا يصل المسلمون إلى هداية البشرية ، ومن ثم تعيش هذه الأمة ذليلة في صورة مكبلة بالباطل مستعمرة محتواة مغزوة ليس بالقوة الاستعمارية وحدها ولكن بآثام البشرية كلها .

الثانية: أن يعجز المسلمون عن تبليغ الحق الذى أنزله الله عليهم) (٣)

١٤) يذكر " الجندى" أن (الهدف الرئيس الذى يمكن أختصار الأهداف السابقة فيه هو حصار الإسلام واحتواؤه وإيقاف زحفة من هنا كانت حرب الكلمة وكان المخطط قد بدأ أولى خطواته

---

* كارل بروكلمان : (١٨٦٨م : ١٩٥٦م) تعلم فى مدرسة روستوك ، ومال إلى الدراسات الشرقية والتحق بجامعة روستوك ودرس المشرقيات واليونانية واللاتينية ودرس العربية من مؤلفاته كتاب العلاقة بين الكتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير وكتاب أخبار الرسل والملوك للطبرى انظر المستشرقون لعبد الرحمن بدوى ص ٥٧ ط دار العلم للملايين بيروت الأولى ١٩٨٤م وانظر نجيب العقيقى المستشرقون ج ٢ ص ٤٢٤

(١) أنور الجندى : الفكر الإسلامى وسموم التغريب والتبعيه ص ٨٣ ، ٨٤ دار الفضيلة .

(٢) أنور الجندى : إطار إسلامى للفكر المعاصر ص ٣٤ ط المكتب الإسلامى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م

(٣) أنور الجندى : إطار إسلامى للفكر المعاصر ص ٣٨: ٣٩ ط المكتب الإسلامى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بإنتقاء عدد من القساوسة والرهبان الذين يتمتعون بالقدرة على الجدل والحوار لإقتحام تراث الإسلام والبحث عن وجوة التشكيك والثغرات من أجل تقديم تصور جديد للفكر الإسلامى يقوم على صورة خادعة من الموضوعية والمنهج العلمى لخداع الشباب بدخائل الحقد والكراهية)(١)

١٥) هذا (ولقد كانت محاولات الاستشراق تهدف إلى طمس الحقائق الاساسية الإسلامية ، وإثارة الشبهات حولها ، وخلق مفاهيم مضطربة لتحل محل المفاهيم الإسلامية الأساسية ونجد ذلك واضحاً فى أغلب أعمال الاستشراق التى قدمها إلى المسلمين بل ودرست إلى شبابنا فى الجامعات على أنها حقائق) (٢) ويذكر الجندى فى كتابه" الإسلام فى وجه التغريب " هدفاً رئيساً آخر من أهداف الاستشراق وهو (إذابة الشخصية الإسلامية ، وتغيير ما بنفس المسلمين من إيمان بالإسلام ومثله ولغته وحضارته تغييراً يسلم إلى التنكر لهذا كله ، ويقطع الصلة به . ولا ريب أن الشبهات المتداولة الآن التى يستغلها التغريب والغزو الثقافى والتبشير هى من صنع الاستشراق ، وتتلخص أهداف الاستشراق والتى سبق تفصيلها فيما يلى:

١) حملات تشويه ضد الإسلام وتشمل القرآن والرسول ﷺ والسنة والتاريخ الإسلامى والتشريع الإسلامى والتراث .. إلخ .

٢) حملات تغريبية للسيطرة على مصادر التوجيه المتمثلة فى التعليم والثقافة والحياة الاجتماعية)(٣)

ويرى أغلب الباحثين أن الاستشراق تنطلق أهدافه من بواعث دينية واقتصادية وتجارية وعلمية .

أولاً:- الباعث الدينى يقول محمود زقزوق:(يستطيع كل باحث أن يتبين بما لا يدع مجالاً للشك، أن الهدف الدينى كان وراء نشر الاستشراق بل قد صاحب هذا الهدف الاستشراق طوال مراحل تاريخه ، ولم يستطع أن يتخلص منه بصفه نهائية ، وحتى نهاية القرن التاسع عشر لم يكن الاستشراق قد حرر نفسه من أسر الخلفية الدينية التى أشتق منها أصلاً الا بدرجة ضئيلة والهدف الدينى للاستشراق سار منذ البداية فى اتجاهات ثلاثة متوازية وتتمثل فيما يلى :

أ) محاربة الإسلام والبحث عن نقاط الضعف فيه وإبرازها .

---

(١) أنور الجندى : تيارات مسمومة ص ٤٤٨ : ٤٤٩ مرجع سابق

(٢) أنور الجندى : المد الإسلامى فى مطلع القرن الخامس عشر ص ١٢٢ ط دار الاعتصام .

(٣) أنور الجندى : الإسلام فى وجه التغريب ص ٤٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب) حماية النصارى من خطرة بحجب حقائقه عنهم ، واطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة وتحذيرهم من خطر الإسلام لهذا الدين

ت) التبشير وتنصير المسلمين .

وإذا كان الهدف الدينى لم يعد ظاهراً الآن فى الكثير من الكتابات الاستشراقية فليس معنى هذا أنه اختفى تماماً بل ما زال يعمل من وراء ستار ، ونحن إذ نسجل ذلك فإننا ننبه فى الوقت نفسه أن ذلك ليس حكماً عاماً على جميع المستشرقين ، فهناك فريق منهم حاول جاهدا الالتزام بالحيدة والموضوعية ، وأنكر على كثير من زملائه انحرافهم عن النزاهة العلمية ، وهناك من أنصف فى جانب وتحامل فى جانب آخر، ولكن الهدف الدينى لم يكن هو كل شيء فلقد كانت هناك أهداف أخرى للاستشراق تقترب أو تبتعد من هذا الهدف الدينى ومن هذه الأهداف :-

الهدف العلمى :- وقد كان مقصد بعض من ظهروا فى عصر التنوير فى أوروبا ، فمنهم من قرأ الكتب الدينية وفحصها ، وأدرك أن رسالة الإسلام قريبة من الرسالات السماوية ، ومؤيدة لما جاء فى كتبها من إيمان بالله وكتبه ورسله ولكن هؤلاء كانوا قله ، وقد وصل بعض هؤلاء إلى الإسلام ودخلوا فيه .

الهدف التجاري:- وقد ظهر هذا الهدف فى عصر ما قبل الاستعمار الغربى للعالم الإسلامى فى القرن التاسع عشر والعشرين فقد كان الغربيون مهتمين بتوسيع تجارتهم والحصول من بلاد الشرق على المواد الأولية لصناعتهم التى كانت فى طريقها إلى الإزدهار من أجل هذا وجدوا أن الحاجة ماسة للسفر إلى البلاد الإسلامية للتعرف عليها ودراسة جغرافيتها الطبيعية والزراعية والبشرية حتى يحسنوا التعاون مع تلك البلاد لذلك كانت المؤسسات المالية والشركات يدعمون الباحثين بما يحتاجون من مال كما كانت الحكومات المعنية تمنحهم الرعاية والحماية ولكن هذه الطائفة كانت قليلة مثل الطائفة السابقة .

الهدف السياسى: برزت هذه الأهداف مع اتساع رقعة الاستعمار الغربى للعالم الإسلامى ، وقد اضطرت الدول الاستعمارية أن تعلم موظفيها فى المستعمرات لغات تلك البلاد وأن تدرس لهم آدابها ودينها ليعرفوا كيف يسوسون هذه المستعمرات ويحكمونها ، وقد اتجهوا فى هذه المرحلة إلى العناية باللهجات العامية والعادات السائدة كما عنوا بالدين والشرعية.) (١)

---

(١) د / محمود زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية ص ٧٣ : ٧٥ وانظر د / إسحاق الحسينى : الاستشراق نشأته وتطوره ص ١٥ : ١٧ وانظر د/ سعد الدين صالح : احذروا الأساليب الحديثة ص ١٠٥ : ١٠٦ وانظر الموسوعة الميسرة ج ٢ : ص ٦٩١ : ٦٩٢ وانظر د/ على جريشة : ومحمد الزبيق : أساليب الغزو الفكرى ص ٢١ : ٢٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما (ينبغى الالتفات إليه هذه الأهداف لم تنفصل عن بعضها البعض بل تداخلت فى بعض الأوقات ، فوجد المستشـــرقون السياســـيون إلـــى جانـــب المبشـــرين المستشـــرقين ، والمستشرقون العلماء إلى جانب المستشرقين التجار ، ولا يخطئ القارئ المحقق التمييز بـــين هذه الطوائف ، ومهما يحاول المرء أن يستر هويته وهواه وهدفة فإن أسلوبه ينم عنه ويكشفه طال الزمان أو قصر)(١)

ويقول محمد قطب عن أهداف المستشرقين (يعمل المستشرقون لهدفين كبيرين:

١) يرصدون أولاً كل نشاط إسلامى فكرى أو حركى بما هو متيسر لهم من الأدوات ســـواء بقراءة ما يكتبه المسلمون بلغتهم العربية بصفة خاصة والتركية والفارسية أو التحدث المباشر اليهم بمعرفة أفكارهم وأحوالهم ثم يبلغون بها دولهم التى تنفق عليهم لتكون على علم بها أولاً بأول ، ويشيرون عليها خفية أو علانية بما ينبغى عملة تجاة ذلك النشاط . فهم بهذه الصـــفة جهاز مخابرات ثقافى يتحسس الأخبار، ويبلغها ويشير بالتدبير المناسب .

٢) يقومون بجهود علمية منظمة للتشويش على المسلمين وفتنتهم عن دينهم، وتشتيت أفكارهم ، والبعد بهم عن إقامة حركة بانية هادفة لتحقيق الإسلام فى الغرب ، وهما هدفان يلتقيان فى النهاية لخدمة المخطط الصليبى الصهيونى للقضاء على الإسلام) (٢)

---

(١) د / إسحاق الحسينى : الاستشراق نشأته وتطوره ص ١٧.

(٢) محمد قطب : الإسلام والمستشرقون ص ٥٤ : ٥٦ بتصرف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

أنور الجندي وموقفه من المنهج الاستشراقي

لقد كشف "الجندي" مناهج المستشرقين ، وطرائقهم في البحث في الدراسات الإسلامية، وهو بهذا الكشف يبصر المثقفين العرب والمسلمين حتي لا يقعوا فريسة لهذه المناهج الخاطئة ، وفي المقابل ليقف رجال اليقظة الإسلامية في مواجهة المد الاستشراقي ، وفي الصفحات القادمة سيتم عرض أبرز هذه المناهج التي سلكها المستشرقون في بحوثهم ودراستهم وموقف الجندي منها يقول الجندي : (لقد أجمع الباحثون على أن المستشرقين يعملون على :-

* إخضاع النصوص للفكرة التي يفرضونها حسب أهوائهم ، والتحكم فيما يرفضونه أو يقبلونه من النصوص.
* تحريف النصوص في كثير من الأحيان تحريفاً مقصوداً ، وإساءتهم في فهم العبارات .
* تحكمهم في المصادر التي ينقلون منها ، فهم ينقلون من كتب الأدب ما يحكمون به على الحديث ... يصححون ما ينقله "الدميري*" في كتاب "الحيوان" ويكذبون ما يرويه "مالك" في الموطأ كل ذلك انسياقا مع الهوى وانحرافا عن الحق .
* وضع مسلمات وأسس مفترضة حسب الهوي والبحث عن نصوص تؤيدها .
* جمع ما تفرق من شبهات لإعطائها صورة كاملة) (١).

هذا وقد قامت كتابات المستشرقين عن الإسلام على عدة أصول أساسية بمعرفتها يتم الوقوف على منهج المستشرقين في التعامل مع الإسلام وفى هذا يقول الجندي : (وتقوم كتابات المستشرقين عن الإسلام على عدة أصول أساسية وهى :-

- إنكار الوحى والنبوة . - التقليل من عظمة الأحداث .
- وصف الفتوح الإسلامية بالمطامع والاسترزاق .
- عدم تقدير الجانب المعنوى للعقيدة وأثره في الأحداث والنتائج .
- عدم فهم الإسلام على أنه دين ومنهج حياة .

---

* الدميرى : هو محمد بن موسى بن عيس كمال الدين من مواليد القاهرة (٧٥٠هـ - ١٣٤١م) وينسب إلى دميرة البحيرة وهى بلدة بالقرب من سمنود أشهر مؤلفاته [حياة الحيوان] توفى بالقاهرة ٨٠٨هـ ١٤٠٥م دائرة المعارف الإسلامية ج ٩ . ص ٢٩٠.

(١) أنور الجندي مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ١٤٣ ، الإسلام في وجه التغريب ص ٢٧٨ ط دار الاعتصام نقلا عن د/ مصطفى السباعى : السنة ومكانتها في التشريع ص ١٧٨ ، وانظر د/ علي عبد الوهاب بين الإسلام والغرب ص ٢٣٠ ، ٢٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهم يخضعون الإسلام وتاريخه للتفسير المادى والاقتصادى " الغربي والماركسي واليهودي " وأخطر ما في رؤية المستشرقين للدين بصفة عامة أنه رؤية دهرية تزعم أن العالم وجد نفسه دون حاجة إلى علة خارجية ومن هنا فإنها – أي الرؤية الاستشراقية– تعجز عن فهم حقيقة الألوهية ويرجع أثر هذا إلى الأصول العامة للفلسفة المادية التى تشكلت بها عقليات المستشرقين والتى عجزت عن فهم حقيقة الإسلام)(١) هذا ولكى نفهم كتابات الاستشراق علينا أن نعلم أن هناك (ثلاثة عوامل تحكم كتابات المستشرقين وهى :–

أولا : الوجدان المسيحي واختلافه مع مفهوم الإسلام .

ثانيا : طبيعة الاستعلاء الغربي على الأمم نتيجة ما يسمونه الجنس الأبيض الذي لا يهزم .

ثالثا : العجز عن الاستيعاب ، والجهل بالبيان العربي والبلاغة العربية)(٢).

هذا وقد ذكر الجندي نماذج وأمثلة للطرائق والأساليب التي سلكها المستشرقون في دراستهم للإسلام ، ولم يكتف "الجندي" بذلك بل أشار إلى الأخطاء التي تسببت في سلوكهم هذا المسلك

يقول الجندي : (وترجع أخطاء الاستشراق في الغالب إلى عدة عوامل منها :

* ضعف الملكة الأدبية في فهم النصوص العربية .
* جهلهم بحقائق التراث الإسلامي وعدم اطلاعهم عليه في ينابيعه الصافية .
* انخداعهم بالأسلوب العلمي المزعوم الذي يدعونه.
* وقوعهم تحت تأثير أهواء وانحرافات فكرية.
* تتبعهم الأخبار الساقطة والمبتورة والمشتبه فيها.
* فهم النصوص علي غير حقيقتها.
* يعملون علي استقطاع النصوص ، وقلب المحاسن إلى سيئات وإخضاع المسلمين بإضعاف الثقة في مقوماتهم العقلية وإشعارهم بحاجتهم إلى الأمم الغربية)(٣).

ولقد أجمل الجندي منهج الاستشراق في حصار الفكر الإسلامي فقال :

لقد كان الاستشراق هو الأداة الخطيرة لضرب مفاهيم الإسلام وقيمه والتشكيك في خصوصيته الذاتية ... ويمكن تصوير هذه المحاولة الاستشراقية من خلال الكشف عن منهج المستشرقين فيما يلي :

أولاً : الطعن في الشريعة الإسلامية والادعاء بأنها ليست إلا صورة معدلة من القانون الروماني ووصف الفقه الإسلامي بالقسوة في الأحكام .

---

(١) أنور الجندي : رسائل إلى الشباب المسلم جـ١٠ـ صـ ٨٢ .

(٢) أنور الجندي : موسوعة العلوم الإسلامية أسلمة المناهج والعلوم صـ ٣٩ .

(٣) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ٢٨١ ، ومقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ١٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : الطعن في السنة وإحياء خلافات الفرق والصراع بين المذاهب .

ثالثاً : الحملة علي القرآن الكريم والادعاء بأنه من كلام الرسول (ﷺ) وتأويل نصوص القرآن تبعاً لما يقتضيه العقل والمنطق مع إنكار الوحي والبعث واتهامه بالتناقض وبأنه موضوع.

رابعاً : إعطاء العقل وأحكامه حق النظر في العقيدة وأصول الدين.

خامساً : محاولة إخضاع قضايا الغيب إلى التجربة والمشاهدة.

سادساً : مقت أهل السنة والتهوين من شأنهم ورميهم بالتعصب وضيق الفكر

سابعاً: اعتبار هزيمة الفرق المنحرفة في القديم والجديد وانتصار أهل السنة عليهم نكسة تاريخية وضرراً بالإسلام وعاملاً من عوامل التخلف والجمود.

ثامناً : الإشادة بالتصوف الفلسفي ورجالاته)(١)

تاسعاً : الدعوة إلى منهج إخوان الصفا والذي يقول إن الشريعة دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة.

عاشراً : محاولة تصوير المجتمع الإسلامي في القرون الفاضلة مجتمعاً ماجناً وذلك على النحو الذي كتب به "طه حسين" في الفتنه الكبري .

حادي عشر: المبالغة في رفع شعار (حرية الفكر) علي حساب العقيدة الإلهية.

ثاني عشر : الاعتماد علي مصادر في البحث غير موثوق بها كالأغاني وألف ليلة ... الخ

ثالث عشر : الطعن في السنة ومحاربة التراث ومهاجمة اللغة العربية .

رابع عشر : اعتبار الحملة الفرنسية مصدر يقظة عربية إسلامية ، ووصف المرحلة السابقة لها علي أنها فترة انحطاط مع أن العكس هو الصحيح فالحملة الفرنسية ما جاءت إلا لإجهاض النهضة الإسلامية .

خامس عشر : تقديم مفاهيم زائفة عن الجهاد.

سادس عشر : نشر آراء مسمومة ترمي إلى تصوير الشعر الجاهلي علي أنه شعر منحول(الشعر الجاهلي لطه حسين).

سابع عشر : الدعوة إلى القومية في مواجهة مفهوم الوحدة الإسلامية والدعوة إلى الديمقراطية في مواجهة الثورة والدعوة إلى الماركسية في مواجهة العدل الإسلامي .

ثامن عشر : وصف الحركات الهدامة في التاريخ الإسلامي بأنها حركات حرية وعدل.

تاسع عشر: تحريف النصوص وبترها أحياناً ولي أعناقها لتخدم أهدافهم.

---

(١) أنور الجندي : تيارات مسمومة ونظريات هدامة معاصرة ص ٤٥٠ ط التراث الإسلامي ١٩٩٣ ج ، انظر د/ مصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم صـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عشرين : إخضاع تاريخ الإسلام لمفهوم المسيحية وتفسيراتها ثم إخضاعه لتفسيرات المادية الغربية والماركسية .

واحدا وعشرين : الاهتمام بدراسة الفتن الأهلية والخلافات المذهبية .

ثانيا وعشرين : محاولة القول بأن محمد (ﷺ) يملك حدسا قويا وتصورا خلاقا ، وأن الوحى والنبوة ما هي إلا نوع من النشاط الذهني غير العادي وهي دعاوى لا أساس لها)(١) ولقد اعتمد جمهرة المستشرقين في تحرير أبحاثهم عن الشريعة الإسلامية على ميزان غريب بالغ الغرابة في ميدان البحث العلمي (فمن المعروف أن العالم المخلص يتجرد عن كل هوى وميل متخصص فيما يريد البحث عنه ، ويتابع النصوص والمراجع الموثوق بها ، فما أدت إليه بعد المقارنة والتمحيص كان هو النتيجة المحتمة التى ينبغي عليه اعتقادها ولكن أغلب هؤلاء المستشرقين يضعون في أذهانهم فكرة معينة يريدون تصيد الأدلة لإثباتها وحين يبحثون عن هذه الأدلة لا تهمهم صحتها بمقدار ما يهمهم إمكان الاستفادة منها لدعم أرائهم الشخصية وكثيرا ما يستنبطون الأمر الكلى من حادثة جزئية ومن هنا يقعون في مفارقات عجيبة لولا الهوى والغرض لربأوا بأنفسهم عنها)(٢)

وقد أكدت الأبحاث المنصفة أن المستشرقين غير مؤهلين للحديث عن الإسلام ، وذلك لافتقارهم إلى كل خصائص الأمانة العلمية وذلك بسبب تعصبهم الصليبي وافترائهم على النبي(ﷺ) وإنكارهم للوحي وعجزهم عن إدراك البيان القرآني وجهلهم باللغة العربية وأسرارها، فضلاً عن مواقفهم المنحازة في تأييد اليهود والصهيونية ضد الإسلام) (٣). هذا ويصف "محمد أسد" طريقة المستشرقين بقوله : (لقد جعلوا من أنفسهم فريسة للتحزب غير العلمي في كتاباتهم عن الإسلام لذلك يظهر الإسلام في تلك الكتابات علي أنه متهم يقف أمام قضاته يلتمسون الأدلة الباطلة لإدانته ، وقد تمثل بعضهم دور المحامي المقتنع بإدانة المتهم ، ولكنه يلتمس له الرأفة باعتبار الظروف المخففة ، وتشبه طريقة المستشرقين طريقة محاكم التفتيش في أوروبا حيث كانت كل دعوي تبدأ باستنتاج متفق عليه من قبل قد أملاه عليها تعصبها لرأيها ، كذلك يختار المستشرقون شهودهم حسب الاستنتاج الذي يقصدون إليه مبدئياً فإذا تعذر عليهم عمدوا إلى كتمان الشهادة أو تحريفها أو تأويلها ونتيجة هذه المحاكمة صورة مشوهه تواجهنا في جميع ما كتبه مستشرقو أوروبا وهذا التشويه الشامل والمتعمد للإسلام في

---

(١) أنور الجندي : تيارات مسمومة صـ ٤٥٢ .، و رسائل إلى الشباب المسلم صـ ٨٦ :٩٧.

(٢) د/ مصطفى السباعى : الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم صـ ٥٢ ، ٥٣ .

(٣) أنور الجندي : تيارات مسمومة ص ٤٥٢ بتصرف ، أنور الجندي : رسائل إلى الشباب المسلم جـ ١٠ صـ ٩٥ ، ٩٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دراسات المستشرقين إنما يهدف به بوجه عام إلى صد الناس جميعاً عن الإسلام وتشكيك المسلمين في دينهم)(١)

ويقسم بعض الباحثين هؤلاء المستشرقين إلي(ثلاثة ضروب :-

الضرب الأول : ضرب لم يملك الفهم اللغوي والبلاغي الدقيق فأخطأ في نشر الكتب وفى فهم النصوص ولكنه حفل بأمور شكلية لا فائدة لنا منها .

الضرب الثانى : ضرب أثرت في دراساتهم مآرب السياسة والتعصب للدين فوجهوا الحقائق وفسروها بما يوافق أغراضهم .

الضرب الثالث : ضرب أوتى من سعة العلم والتمكن من العربية والإخلاص للبحث ما أوتى ولكنه على قلته يتنامى فترة بعد فترة)(٢).

وينقل "الجندي" عن الدكتور "مصطفي السباعي" قوله عن مناهج المستشرقين : (وتتسم بحوث هؤلاء بالظواهر التالية :

* سوء الظن والفهم لكل ما يتصل بالإسلام في أهدافه ومقاصده .
* سوء الظن برجال المسلمين وعلمائهم .
* تصوير المجتمع الإسلامي في مختلف العصور وخاصة في العصر الأول بأنه مجتمع متفكك تقتله الأنانية .
* تصوير الحضارة الإسلامية تصويراً دون الواقع بكثير تهويناً لشأنها واحتقارا لآثارها .

ويعترف الجندي بالمعاناة التي لاقاها المستشرقون في دراستهم للتراث الإسلامي ويقدر لهم فضلهم في تبويبه ، وفهرسته لكنه يقف مع منهجهم ليحاكمهم ويسائلهم ويرجع خطأهم في طريقة البحث والتناول للأمور التالية :

- إما محاولة فهم الإسلام على أنه دين لاهوتي كالمسيحية بينما الإسلام دين ومنهج حياة.
- وإما أنهم تأثروا بوجهة نظر السياسة الاستعمارية فخضعوا لها .
- وإما لأن أدواتهم البيانية والفكرية قصرت عن فهم طبيعة الفكر الإسلامي الجامعة التي تربط بين الثابت والمتغير ، والروحي ، والمادي ، والدنيوي والأخروي)(٣)

ويقول محمد قطب عن المدارس الاستشراقية ومناهجها :- (تنقسم المدارس الاستشراقية من حيث المنهج إلى ثلاثة مدارس :-

---

(١)أنور الجندي : تيارات مسمومة ص ٤٥٣ .

(٢) نفسه ص ٤٥٣

(٣) انور الجندي الإسلام في وجه التغريب ص ٤٠٧ بتصرف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المدرسة الأولي :- يمكن أن يطلق عليها مدرسة المهاجمين التي يغلب عليها صفة الهجوم المباشر ، وكيلت التهم جزافا بغير ذكر دليل في كثير من الأحيان ، أو بأدلة غاية في التفاهة في بقية الأحيان ، ومن رواد هذه المدرسة (مرجليوث)* ،(وفلهاوزن)** ومن سار على نمطهم.

المدرسة الثانية:يمكن أن تطلق عليها المدرسة الحديثة وهي التي تخرج المديح بالغمز واللمز أو تدس السم في العسل وقد نستطيع القول مطمئنين أن مؤسسها في اللغة الإنجليزية على الأقل هو المستشرق الإنجليزي(هاملتون جب) وسارعلي دربه(جروبنيام)*** (كانتول سميث)

المدرسة الثالثة :- ظاهرها المديح الخالص الذي لا لمز فيه ولا تجريح ، ولكنها في النهاية لا تخرج عن الخط العام للمستشرقين ، وقد كان من روادها "واشنطن أرفنج" الأمريكي الذي عاش في القرن التاسع عشر، وهذه المدرسة تدرس الإسلام دراسة موجهه، وكل كتب المستشرقين موجهة بلا شك ضد الإسلام ، ولكن نعني هنا بالدراسات الموجهة أنها تحتوي دراسات للتعامل مع الإسلام والمسلمين. إما موجهة للمسلمين أنفسهم (الشعوب) وإما للجهات التي يهمها الأمر)(١).

ومن مفردات المنهج الاستشراقي التي كشف عنها "الجندي" (تفسيرهم لأحاديث السيرة والتاريخ حسب أهوائهم وخدمة الشك في حقيقة النبوة والرسالة ونسبة الإسلام إلى اليهودية والنصرانية والسبب في ذلك يرجع إلى التعصب الممقوت ومثال ذلك : تفسيرهم الهجرة إلى الحبشة أن سببها إعجاب النبي (ﷺ) بالكمال الروحي عند ملك الحبشة الذي لا يظلم عنده أحد.

ويرد الجندي عليهم قائلاً : إن العدل الذي عند ملك الحبشة لم يكن سببه الدين المسيحي وإنما سببه أنه ظلم في فترة من الفترات علي يد عمه وأولاده فلما انتقم الله من عمه وأولاده عاد النجاشي إلى الملك فعدل بين الناس.

---

* دافيد صمويل مرجليوث : (١٨٥٨ : ١٩٤٠ م) درس في أكسفورد اليونانية واللاتينية وانتقل إلى دراسة السامية وعين أستاذا في جامعة اكسفورد ، ومعظم دراساته تسري فيها روح غير علمية تثير سخط المسلمين والمستشرقين عليه على حد سواء انظر د/ عبد الرحمن بدوى : المستشرقون صـ ٣٧٩ .

** فلهاوزن (١٨٤٤ : ١٩١٨) درس اللاهوت لنقد التوراة من مؤلفاته محمد في المدينة ، تاريخ اليهود ، أديان عرب الجاهلية انظر المستشرقون للعقيقي ج ٢ صـ ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

***.غ. فون جروبنام : مستشرق ألمانى من أصل يهودي دعى إلى التدريس في أمريكا وكان أستاذا بجامعة شيكاغو من ألد أعداء الإسلام ، وفى جميع كتاباته تخبط واعتداء على القيم الإسلامية والمسلمين من مؤلفاته " الإسلام والعصور الوسطى" " أعياد المحمدية" انظر د/ محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث صـ ٤٤٨ .

(١) محمد قطب : الإسلام والاستشراق " ص ١٣٢ ، ١٣٣ بتصرف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* ومن طرائق المستشرقين التي كشف عنها الجندي عدم استكمالهم للمعلومة أو الحادثة من السيرة النبوية وإنما يقفون عند جزئية منها دون اكتمال للمعلومات فيأتي تفسيرهم ناقصا.

* ومن منهجهم الوقوف عند ظاهر النص خاصة فيما يوحي ظاهره إلى خدمة أطماع المستشرقين الفكرية والتبشيرية لتشكيك المسلمين في عقيدتهم وإسلامهم . ومثال ذلك تفسيرهم الخاطئ لقوله تعالي : { فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين } (١). وقد استدل بها " درمنجم" * علي الزعم بأخذ النبي (ﷺ) دينه عن أهل الكتاب وهذا بلا شك فهم خاطئ وإن المعني أبعد من ذلك ولو صح هذا المعني لانهدم الإسلام من أساسه)(٢) ولهذا قال الرسول (ﷺ) " لا أشك ولا أسأل" والمعني الصحيح للآية أن أمثال هذه القصص وردت في الأديان السابقة)(٣)

يقول ابن كثير : (قال قتادة بن دعامة : بلغنا أن رسول الله (ﷺ) قال : " لا أشك ولا أسأل " وكذا قال بن عباس وسعيد بن جبير والحسن البصري وهذا فيه تثبيت للأمة ، وإعلام لهم أن صفة نبيهم موجودة في الكتب المتقدمة التى بأيدي أهل الكتاب)(٤) كما قال تعالي : (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل)(٥)

ويقول صاحب الظلال : (يجيء التعقيب على هذه الخاتمة لقصة موسى وقصة نوح من قبلها " ثم يبدأ الخطاب إلى الرسول تثبيتا بما حدث للرسل قبله ، وبيانا لعلة تكذيب قومه له ... وينتهى السياق بالخلاصة المستفادة من ذلك القصص كله ... لقد كان آخر الحديث عن بنى اسرائيل ، وهم من أهل الكتاب ، وهم يعرفون قصة نوح مع قومه وقصة موسى مع فرعون ، يقرؤونها في كتابهم ، فهنا يتوجه الخطاب إلى الرسول(ﷺ) إن كان في شك مما أنزل إليه، من هذا القصص أو غيره ، فليسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبله فلديهم عنه علم مما يقرؤون ، ولكن الرسول(ﷺ) لم يكن في شك مما أنزل إليه وكما روي عنه(ﷺ) " لا أشك ولا أسأل "ففيم إذن هذا القول له أن يسأل إن كان في شك والتعقيب عليه (لقد جاءك الحق من ربك) وفى هذا ما يكفيه لليقين ، ولكن هذا التوجيه يشي بما يلي :- التسرية على قلب

---

(١) سورة يونس آية رقم (٩٤)

* إميل درمنجم : عمل مديرا لمكتبة الجزائر من مؤلفاته " حياة محمد " " محمد والسنة الإسلامية " " سيرة الأولياء المسلمين " انظر نجيب العقيقي المستشرقون ج ١ صـ ٣٤٨ .

(٢) أنور الجندي " مقدمات العلوم والمناهج " ج ٥ ص ١٩٨ ، ٢٠١ ، و " الإسلام في وجه التغريب " ص ٤١١ ، ٤١٣.

(٣) د/ محمد علي الصابوني : مختصر تفسير بن كثير ج ٢ صـ ٢٠٧ .

(٤) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ صـ ٥١٦ .

(٥) سورة الأعراف من آية ١٥٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النبي(ﷺ) لأن الدعوة محاصرة في مكة ثم التعريض بالشاكين الممترين المكذبين (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين)(١) وهذا التعريض يترك الفرصة لمن يريد أن يرجع ليرجع لأن الرسول(ﷺ) إذا كان مأذونا له في السؤال إن كان في شك ثم هو لا يسأل ولا يشك .فهو إذن على يقين مما جاء به أنه هو الحق وفى هذا إيحاء للآخرين ألا يترددوا وألا يكونوا من الممترين ثم إنه المنهج الذى يضعه الله لهذه الأمة فيما لا تستوثق منه أن تسأل أهل الذكر)(٢) .

* ومثال آخر لهذا المنهج تفسيرهم لقوله تعالي " أقرأ باسم ربك الذي خلق"(٣). فقد فهمها مرجليوث علي أن النبي (ﷺ) قارئ وكاتب لأنه فسرها علي ظاهرها ، وهذا يدل علي مبلغ الانعكاس النفسي والفكري لدي المستشرقين)(٤).

* ومن مفردات مناهج المستشرقين التي كشف عنها الجندي (تحريفهم للنصوص فيشير أحدهم إلى فكرة ما من طرفٍ خفي ويليه آخر فيكرر أن هذه الفكرة جائزة ، فيأتي ثالث فيرفع هذا الجواز إلى مرتبة النظرية أما الرابع فيخلق من النظرية حقيقة وهكذا تتطور الفكرة أربعة أطوار أو خمسة إلى أن ينتهي بها المطاف إلى أن تصبح حقيقة مقررة وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بأحد الديانات أو المدنيات التى يتوفرون على نقدها وللأستاذ "مرجليوث" جولات خاصة في هذا الميدان ومثال ذلك أن الدكتور"فيجانا" جاء فقدم قصة فحواها أنه عثر على ترجمة سريانية للقرآن الكريم سقط منها بعض أجزائها يريد بذلك أن يوهم القارئ أنه ربما ضاع شيء من القرآن وكان فيجانا هذا حاول قبل ذلك أن يشكك في القرآن فباء بالفشل الذريع فجاء "مرجليوث" فالتقط الخيط فأشار أن فيجانا عثر على نسخ سريانية عميقة في القدم ، وأشار إلى وجود خلافات ذات بال في المخطوطات القديمة، وهذه العريقة في القدم التى أشار إليها مرجليوث لم يمرعليها أقل من عام ، ولكنه حاول أن يضع في يد الخصم سلاحا يحارب به القرآن ، فهل يليق بمرجليوث أن يستخدم عبارة عريقة في القدم ؟ مع أن فيجانا نفسه لم يقل ذلك بل يرى خلاف هذا الرأي !)(٥)

* ومن أخطاء المستشرقين التي كشف عنها الجندي (سوق الخبر مقطوعاً عن مصدره ومصبوغاً بصبغة التعميم ، ومن محاولتهم في ذلك اتخاذ أخبار الآحاد التي لم تثبت مصدراً

---

(١) سورة يونس آية ٩٥ .

(٢) سيد قطب : في ظلال القرآن جـ ٣ صـ ١٨١٩ ، ١٨٢٠ .

(٣) سورة العلق آية رقم(١)

(٤) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ صـ١٩٨ : ٢٠١ ، الإسلام في وجه التغريب صـ ٤١١ :٤١٣.

(٥) أنور الجندي مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ صـ٢٠٩ ، الإسلام في وجه التغريب صـ ٤١١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لوضع قاعدة بينما لا توضع القواعد إلا نتيجة لأخبار يتعدد صدورها من اتجاه واحد (متواترة) ومثال ذلك:ما فعله (فون كريمر)* و(جولد زيهر) يقولان : إن المسلمين بحثوا في موضوع غريب هو هل ينكح العجم نساء العرب في الجنة ؟ والهدف المسموم من وراء إيراد هذه الأخبار هو إيقاع الخصومة بين العرب والعجم من ناحية ، والقول بأن الفتوحات الإسلامية لم يكن من ورائها إلا السيطرة العربية ، وأصل الموضوع كما أورده المبرد في "الكامل" لا يوحي بمثل هذه النظرية فإن الذي بحث في هذا الموضوع هو رجل واحد من البادية وسمعه "الأصمعي"** يقول لآخر أتري هذه العجم تنكح نساءنا في الجنة؟ فقال أري ذلك بالعمل الصالح ، وهذا الخبر قد رواه المبرد وضعف ثبوته وشكك فيه ولكن المستشرقين كيف يتركونه من دون أن يعتبروه ظاهرة عامة يستخلصون منه قاعدة عريضة؟!.

* كما كان من أبرز أخطاء المستشرقين التي كشف عنها الجندي التزوير ومثال ذلك ما نقله الجندي عن خبير الخطوط الأستاذ "محمد إبراهيم" يقول : إنه في عام ١٨٥٠ قام أحد المستشرقين الفرنسيين – بتزوير وثيقة تاريخية مهمة وهي كتاب النبي (ﷺ) إلى المقوقس عظيم القبط في مصر والتي بعثها النبي(ﷺ) في العام السابع من الهجرة ضمن الكتب الثمانية المرسلة إلى الملوك والعظماء ... ولم يقف المسلمون علي أثر هذه الكتب الثمانية الا على كتابه (ﷺ) إلى المقوقس حاكم مصر وقد حصل الأستاذ "محمد إبراهيم" علي صورة منه في دار الآثار في استانبول واستخدم خبرته في قراءة الخط العربي وقراءة بعض الكتب الإسلامية والتاريخية القديمة فوجد أنه قد تم تزييف هذا الخطاب إذ لم يكن يوجد في عهد النبي (ﷺ) تنقيط للحروف إلا في أواخر القرن الأول الهجري)(١).

* ومن أخطاء المستشرقين التي كشف عنها الجندي محاولة رسم صورة مشوهة للتعاليم الإسلامية يقول الجندي: (لقد قدم المستشرقون كتابات أعطوها صفة العلم في مختلف المسائل الإسلامية تدرس في بعض الجامعات علي أنها الصورة الصحيحة للإسلام جاء بعضها محرفاً وبعضها لا يفيد حكمة الشارع ، ثم بولغ في تحريف مدلولاتها ومعانيها علي نحو يتعذر معه فهم أحكام الإسلام علي وجهها الصحيح هذا من جهة ، ومن جهة أخري أخضع المستشرقون

---

* فون كريمر : (١٨٢٨ : ١٨٨٩) مستشرق نمساوي ولد وتعلم بفيينا وتجول بمصر وبلاد الشام عين قنصلا في مصر وبيروت وتولى وزارة الخارجية في فينا تعلم العربية ونشر عشرين كتابا عربيا منها المغازى للواقدي ، الأحكام السلطانية للماوردي . انظر الأعلام للزركلي ج ٢ صـ ٧ .

* * هو عبد الله بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع الباهلي : (١٢٢هـ : ٢١٦) ولد بالبصرة وعرف بالأصمعى نسبة إلى جده أصمع من مؤلفاته / خلق الانسان ، نوادر العرب .انظر محمد سعيد مرسي : (عظماء الإسلام) صـ ٣٩١ .

(١) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب صـ مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ صـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ الإسلام لمفهوم المسيحية وتفسيراتها ثم أخضعوها لتفسير المادية الغربية ثم التفسيرات الماركسية)(١)

* ومن أخطاء المستشرقين : إثارة دعوات مسمومة للتشكيك في الإسلام ، والطعن في مبادئه ، وتشويه الحضارة الإسلامية ، ومن ذلك دعوتهم إلى رفع لواء الانسلاخ من التراث ... والعمل علي فصل الدين عن الدولة وأبطال فريضة الجهاد ، وإثارة الشبهات حول القرآن وهم في سبيل ذلك يعملون علي انتزاع نصوص معينة من سياق المصادر لتأييد وجهة نظرهم ، ويعملون علي إثارة التناقضات بين النصوص والمصادر ،

* كما كان من أخطائهم : الادعاء بأخذ الإسلام عن الغير فقد بالغوا في تمجيد الحضارات السابقة للإسلام ، وادعوا أن الإسلام أخذ منها وسعوا إلى دراسة الحركات المضادة للإسلام ، وتوسعوا في ذلك وأبرزوا مواطن الخلافات المذهبية ومظاهر التفسخ والانقسام وتناسب الإيجابيات ومراحل القوة والتمكن)(٢)

* ومن أخطاء الاستشراق التي كشف عنها "الجندي" دراستهم لخصائص الفكر الإسلامي بروح خصومة وبفكرة مسبقة قائمة علي أحكام قوامها سوء نية وعجز عن الإنصاف ... كما حاول الاستشراق الغض من عظمة الدعوة الإسلامية بإثارة شبهات متعددة حولها ومن ذلك تشكيكهم في عالمية الرسالة الإسلامية وتشكيكهم حول الكتب التي بعث بها الرسول (ﷺ) إلى الملوك ، وزعموا أنها وضعت في صورتها الأولي بعد قرن من حياة النبي وقد كذبتهم البحوث العلمية الحديثة التي أثبتت صحة الرسائل)(٣).

* ومن أخطاء الاستشراق أيضا أنهم وضعوا أساس الشبهات ثم نسبوها إلى كتاب عرب أو مسلمين ومثال ذلك كتاب (الشعر الجاهلي) "لطه حسين" هو في الأصل بحث لمرجليوث وكتاب "الإسلام وأصول الحكم" "لعلي عبد الرازق" أساسه كتاب عن الخلافة لمرجليوث)(٤).

* ومن الأخطاء التي وقع فيها المستشرقون عرضهم لحياة النبي (ﷺ) من وجهة النظر المسيحية ، فمنهم من يستقي معلوماته من المصادر الكنسية ومنهم من يقصد إلى التبشير بالمسيحية من خلال عرض سيرة النبي (ﷺ) ومنهم من اختار ما يعتقد أن فيه مجالاً للطعن ثم

---

(١) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ٢ ص ١٥٤ ، في دائرة الضوء رقم ٤٦ صـ٨ .

(٢) أنور الجندي : في دائرة الضوء رقم ٤٦ الاستشراق ص ١٠ ، ١١ بتصرف ط دار الاعتصام .

(٣) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ٢ ص ١٥٦ بتصرف

(٤) انور الجندي : في دائرة الضوء رقم ٤٦ ص ١٣ ، ١٤ . انظر بالتفصيل محمود شاكر : في كتابه أباطيل وأسمار ، جابر رزق في كتابه " طه حسين الجريمة والإدانة ، محمود شاكر في كتابه " المتنبي " .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أضاف إليه الأساطير السخيفة والمزاعم الوقحة بل وفي الاستشهاد بالآيات يوجه المستشرق اهتمامه إلى الآيات التي فيها ذكره للمسيحية (النصرانية) فيدعي مخالفاتها للكتاب القدس)(١)

ويعلل "الجندي" وقوع بعض المستشرقين في أخطاء فادحة حين يتعرضون لشخص النبي (ﷺ) أو لدينه، أو شريعته بجملة أسباب وهي كلها تصب في أخطاء منهجية وقع فيها المستشرقون وهي:

- حرص بعض المستشرقين علي تحريف النصوص وتشويهها والتلاعب بالعبارات للطعن في العرب والمسلمين .
- عدم القدرة علي التجرد من التعصب الديني .
- القصد إلى الدس والتضليل .

أما فيما يتعلق بموضوعية المستشرقين فيقول الجندي " ومن الخطر الكبير في مناهج العلم تصوير الحركة الاستشراقية بأنها حركة علمية قائمة علي الوصول إلى الحق فالاستشراق في شطريه عاملاً مع الكنيسة أو الاستعمار لا يستطيع أن يخلص للحق وإنما يؤدي دوره في إثارة الشبهات وتقديم الزاد الكافي لدراسات التبشير ، ومعاهد الإرساليات لخلق تيار زائف مضلل ، وإذا كان الاستشراق علماً كما يقول فأين شرائط المنهج العلمي القائمة علي البحث العلمي والإنصاف ومن الحق أن يقال : إن المستشرق إنما هو واحد من ثلاثة إما متصل بالكنيسة أو بالاستعمار وفي كليهما لا يكون منصفاً فإن كان منصفاً فإن هناك من عجز عن فهم البلاغة العربية ومثال ذلك فهم بعضهم لقوله تعالي " وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه"(٢) أن كل إنسان يأتي يوم القيامة وفي رقبته حمامة ، والعقلية الغربية التي ينتبق عنها الاستشراق لا تقبل بأي حال من الأحوال إنصاف العرب والمسلمين وصدق أحدهم حين قال : "إن كراهية العرب والإسلام إنما يرتضعها الأوروبي مع لبن أمه)(٣).

ويقول الدكتور "عبد الكريم زيدان"* عن منهج المستشرقين واتباعهم للهوى (إن من سلم منهم من الهوى وسوء النية أوقعه جهله بمعاني الإسلام بأساطير وافتراءات.. والقليل منهم جداً من سلمت كتاباته من الهوي وأقل القليل من سلمت كتاباته من سوء النية والجهل ويجب عدم اتخاذ كتاباتهم مصدراً للمعرفة الإسلامية)(٤).

---

(١) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ٣٣٩

(٢) سورة الاسراء آية ١٣.

(٣) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٢٠٥ ، الإسلام في وجه التغريب صـ ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

* عبد الكريم زيدان: عالم ومفكر إسلامي ولد بالعراق أوائل القرن العشرين من مؤلفاته " أصول الدعوة" .

(٤) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ٤١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول د/ سعد الدين صالح عن مناهج المستشرقين إن من مناهجهم عدم اعتمادهم على المصادر الأصلية (ولكن المستشرقين في دراستهم للإسلام لم يعتمدوا علي الكتب الأساسية ، وإنما اعتمدوا على الكتب المدسوسة علي الإسلام والمليئة بالإسرائيليات ومن خلال ذلك يولدون ما يشاءون من النصوص التي تعجبهم ، وتؤيد غايتهم ، ويحملونها مالا تحتمل من المعاني متجاهلين مدى صحة هذه المصادر ... كما أن من أخطائهم اعتبارهم المسلمين هم الإسلام فحكموا علي الإسلام من خلال واقع المسلمين ، والمنهج العلمي السليم يحتم علي الباحث أن يفرق تماماً بين النظرية وبين أسلوب تطبيقها فحقائق الإسلام شيء وتطبيق الحقائق من جانب المسلمين شيء آخر ... فلا يجب إطلاقاً أن تتخذ عصور التخلف الطويلة التي عاشها المسلمون دليلاً علي قصور الإسلام نفسه)(١).

ويصدق الشيخ "الغزالي" حين يعبر عن منهج الاستشراق في أوجز عبارة بقوله :إن الاستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبانية في البحث وهي أبعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد وجمهرة المستشرقين مستأجرون لإهانة الإسلامي ، وتشويه محاسنه والافتراء عليه وينقل الشيخ "الغزالي" وصفاً دقيقاً للمستشرقين عن" الشديلق " فيقول (إن هؤلاء المستشرقين لم يأخذوا العلم عن شيوخه وإنما تطفلوا عليه تطفلاً وتوثبوا فيه توثباً . ومن تخرج فيه بشئ فإنما تخرج على القسس ثم أدخل رأسه في أضغاث أحلام أو أدخل أضغاث أحلام في رأسه ، وتوهم أنه يعرف شيئاً ، وهو يجهله وكل منهم إذا درس في إحدي لغات الشرق أو ترجم شيئاً منها تراه يخبط فيها خبط عشواء فما أشتبه عليه منها رقعة من عنده بما شاء وما كان بين الشبهة والتعيين حدس فيه وخمن فرجح منه المرجوح وفضل المفضول)(٢).

وإن المتبع لأقوال المستشرفين وأعمالهم يجدهم صرعى التعصب الحاد (وأن غايتهم الأولي والأخيرة فتنة المسلمين عن دينهم بأروع وسائل الختل والمداهنة إننا نعد الثعابين الزاحفة أخف شراً من ثعابين البشر) (٣).

* ومن أخطائهم في المنهج اتصافهم بالجهل المركب علي حد قول "الغزالي" والجهل المركب هو نوع من العلم الخطأ فعدم العلم لشيء ما جعل بسيط ، والعلم بهذا الشيء علي خلاف الواقع جهل مركب يقول الشاعر

---

(١) د/ سعد الدين صالح : احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ص ١١٠

(٢) الشيخ محمد الغزالي : دفاع عن العقيدة والشريعة ص ٨ ، ٩ ، انظر / د/ سعد الين صالح : احذروا الأساليب صـ ١١٠.

(٣) الشيخ محمد الغزالي : دفاع عن العقيدة والشريعة صـ ١٠ ، ١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا ما لم يفدك العلم شيئاً فخيرٌ منه أن لو قد جهلت

وان ألقاك فهمك في مهاوٍ فليتك ثم ليتك ما فهمـت"(١)

ومن مضاعفات هذا الجهل المركب خداع الأغرار، ومزاحمة العلم الصحيح وتضيق الخناق علي الحقيقة وانفساح المجال أمام الباطل ... وهذا العلم الموجه عنوان صادق للبحوث التي كتبها عن الإسلام كثير من المستشرقين ... إنهم موظفون في إدارات الاستعمار ، وهمهم الغالب تلويث سمعة الإسلام وتسويغ المظالم النازلة بأهله)(٢).

* ومن أبرز معالم المنهج الاستشراقي (الاتفاق المسبق والتعاون الجماعي علي ترويج الأكاذيب عن الإسلام ، وإضفاء الصفة العلمية علي هذه الأكاذيب ، واستعمالها بطريقة تلقائية شبة عفوية بحيث تبدو وكأنها حقائق بديهية ، وحتي ينشغل المسلمون بها وبموقف الدفاع انشغالاً دائماً يمنعهم من اتخاذ موقف البناء ، وعن الهجوم علي النصرانية واليهودية)(٣).

وعن منهج الاستشراق في دراسة الإسلام يقول "الجندي" (لقد حاول الاستشراق التشكيك في الدين والألوهية ، ... وحاول التشكيك في النبوة ، والرسالة واختراق السيرة النبوية ، وإخضاع حياة النبي (ﷺ) لعلوم التربية والسيكولوجية ، في محاولة النيل منها وحاول الطعن في الشريعة وتزييف التاريخ الإسلامي ، وإحياء خلافات الفرق الضالة ، وتدمير البطولات الإسلامية ، ومهاجمة الفصحي ، ومحاولة الادعاء بالتبعية بين الفكر الإسلامي ، واليوناني والتركيز علي الجوانب المرتبطة في التصوف الفلسفي ، وتجاهل عطاء الإسلام للفكر الغربي والتشكيك أصالة العمارة الإسلامية والتركيز علي الحركات المضادة للإسلام والتشكيك في صلاحية نظام الاقتصاد الإسلامي وبالحملة فان هدف الاستشراق هو تشويه صورة الإسلام وتنفير أهل أوروبا منه ، وإنشاء عقلية عامة تحتقر كل مقومات الفكر الإسلامي وتحطيم قوة التماسك)(٤).

هذا (ولقد قام المستشرقون بدراسات متعددة عن الإسلام واللغة العربية والمجتمعات المسلمة ووظفوا خلفياتهم الثقافية وتدريبهم البحثي لدراسة الحضارة الإسلامية والتعرف علي خباياها لتحقيق أغراض الغرب الاستعمارية والتنصيرية وقد اهتم عدد من المستشرقين اهتماماً حقيقياً بالحضارة الإسلامية ، وحاول أن يتعامل معها بموضوعية ، وقد نجح عدد قليل منهم

---

(١) أبو اسحاق الألبيري الأندلسي : من أعلام القرن السابع الهجري من قصيدة بعنوان وصية ط دار أنصار السنة المحمدية .

(٢) الشيخ محمد الغزالي : دفاع عن العقيدة والشريعة ص ١٥

(٣) د/ عبد الحليم عويس : العقل المسلم في مرحلة الصراع الفكري ص ١٥

(٤) أنور الجندي : رسائل إلى الشباب المسلم ج ١٠ التأصيل الإسلامي والخروج من التبعية من ص ٨٧ : ٩٩ بتصرف كبير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذا المجال ولكن حتي هؤلاء الذين حاولوا أن ينصفوا الإسلام وكتابه ورسوله (ﷺ) لم يستطيعوا أن ينفكوا من تأثير ثقافتهم وعقائدهم فصدر منهم مالا يقبله المسلم ، وهذا يعني أن أي تصنيف للمستشرقين إلى منصفين ومتعصبين هو أمر تختلف حوله الآراء فقد يصدر ممن يعرف عنه الاعتدال قول أو رأي مرفوض ، وقد يحصل العكس فتكون بعض آراء المتعصبين انصافاً جميلاً للإسلام)(١)

وفى الختام يطرح "الجندي" سؤالا وهو هل طبق الغرب منهج البحث العلمي الحديث عندما بحث تاريخ الإسلام وفكره وأدبه ولغته ؟ وهل تجرد كتاب الغرب ومحو من أنفسهم أحقادهم وخصوماتهم عندما نظروا إلى هذا الفكر الغنى الخصيب ؟ وأجاب الجندي قائلا : (لقد عجز العلماء الغربيون عن أن يطبقوا هذه النظرية التى نقلوها من المسلمين ثم ادعوها لأنفسهم عجزوا عن تطبيقها في كل ما يتصل بالعرب والمسلمين والقرآن واعتمدوا على الأهواء ، وفرضوا فروضا وبحثوا عن أدلة لها)(٢) . ويقول د/ حسين الهواري : (إنى لا أعلم أن المستشرقين ينقصهم في مباحثهم عن الإسلام الروح العلمية وأن لهم في الاستقصاء طريقة لا تشرف العلم وهى أنهم يفرضون الفرض ثم يتلمسون الدليل عليه والحق أن الغرب كان ظالما مرتين :- الأولى :- عندما ادعى أنه صاحب المنهج العلمي. الثانية :- عندما عجزت أهواءه أن ترده إلى الحق في تطبيق المنهج العلمي عن الفكر الإسلامي)(٣).

---

(١) الموسوعة الميسرة ج ٢ ص ٦٨٨ ، ص ٦٨٩

(٢) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٤ صـ٨٤٨ .

(٣) أنور الجندي : الموسوعة الإسلامية العربية ج ٩ الثقافة العربية إسلامية أصولها وانتماؤها صـ ٣٩٩ ط دار الكتاب اللبنانى ١٩٦٤م، مقدمات العلوم والمناهج ج ٤ صـ٨٤٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

صلة اليهود بالاستشراق :-

في البداية هناك سؤال يطرح نفسه وهو : ما الأسباب التي دفعت بعض اليهود إلى الإقبال علي الاستشراق ؟ وما هو الدور الذي قام به اليهود في إطار الحركة الاستشراقية؟

ومن الصعب الحصول علي إجابة صريحة في هذا الصدد ، ذلك لأن المراجع التي تتحدث عن الاستشراق وتطوره ، قد أغفلت الحديث عن هذا الجانب ، ونعتقد أن سبب إغفال الحديث هو أن المستشرقين اليهود قد استطاعوا تكييف أنفسهم ليصبحوا عنصراً أساسياً في إطار الحركة الاستشراقية النصرانية فقد دخلوها بوصفهم الأوربي لا اليهودى وأبرز مثال علي ذلك (جولد زيهر) الذي أصبح زعيما لعلماء الإسلاميات في أوربا بلا منازع ، وهكذا لم يرد اليهود أن يعملوا داخل الحركة الاستشراقية بوصفهم مستشرقين يهود حتي لا يعزلوا أنفسهم وبالتالي يقل تأثيرهم ولهذا عملوا بوصفهم مستشرقين أوربيين وبذلك كسبوا مرتين :-

أولاً:- عند فرض أنفسهم علي الحركة الاستشراقية كلها.

وثانياً: عند تحقيق أهدافهم في النيل من الإسلام ، وهي أهداف تلتقي مع أهداف غالبية المستشرقين النصارى) (١)

يقول الجندي: (لقد كيف اليهود أنفسهم ليصبحوا عمودا فقريا في كثير من حركات الاستشراق الأوربية النصرانية التى سبقت الحروب الصليبية ، فكانوا هم الكشافة الذين تقدموا الغزاة المستعمرين في بلادنا ، حتى إن " جولد زيهر" وهو يهودى مجرى أصبح زعيما للإسلاميات في أوربا ،وبذلك التسلل اليهودى كشف اليهود عمليا أنهم فرضوا أنفسهم على الحركة الاستشراقية كلها)(٢)

هذا (وكان اليهود وراء السيطرة على الاستشراق ، وكان أوائل المستشرقين من اليهود ، ثم جاء مستشرقون من الماسونية وهم أكثر خطرا من اليهود أنفسهم ، ولقد كان القرآن الكريم هو هدفهم الأكبر والأول ، وكانت حربهم مركزة على سيرة النبى (ﷺ) وتاريخ الإسلام واللغة العربية ، وقد ساندت البابوية الرومانية خطوات الاستشراق واحتسبتها من داخل مخطط التبشير العالمى .

وكان الاستشراق هو أداة العمل في مدارس الإرساليات والصحف ، وهو الذى أعطى المبشرين المادة الوفيرة التى شككوا بها في الإسلام ، وخاصة ما حاوله اليهود وتابعيهم من إثبات ما يزعمونه من فضل اليهود على الإسلام بدعوى دور وهمى لهم في الجزيرة

---

(١) د/ محمود زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرة للصراع الحضاري صـ ٤٨ ، ٤٩.

(٢) أنور الجندي : تيارات مسمومة صـ ١١٣ ط مكتبة التراث الإسلامي ١٩٩٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العربية قبل الإسلام وهو ما تصدى له "طه حسين" وغيره)(١) ويرجع إقبال اليهود علي الاستشراق لأسباب دينية وسياسية أما الدينية فهي تتمثل في محاولة إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمه بإثبات فضل اليهودية عليه ، أما السياسية فإنها تتصل بخدمة الصهيونية فكرة أولاً ، ثم دولة ثانياً ، ويؤكد ذلك الظروف العامة والظواهر المترادفة في كتابات هؤلاء المستشرقين) (٢).

ولقد كشف "الجندي" عن صلة اليهود بالاستشراق فطرح سؤالاً فحواه ما أثر الاستشراق اليهودي في الحياة الفكرية الإسلامية ؟ ثم أجاب قائلاً : لقد بدأ الاستشراق نصرانياً يصدر عن الكنيسة التي خشيت أثر الإسلام في نفوس أهل أوربا بعد عودة بقايا الحملات الصليبية الذين عادوا يحملون للغرب صورة رائعة عن سماحة الإسلام والمسلمين ثم لم يلبث الاستشراق أن تحول استعمارياً ... ويمكن أن يوصف الاستشراق في هذه الفترة بأنه استشراق غربي ، غير أن نوعا آخر من الاستشراق ما لبث أن ظهر ذلك هو الاستشراق اليهودي الذي قام به أمثال "مرجليوث" و"جولد زيهر" و"برنارد لويس"** و"رودنسون"** في السنوات الأخيرة ولا ريب أن الاستشراق اليهودى كانت له أهدافه وغايته التي قد تتفق مع أهداف الاستشراق الغربي النصراني وقد تختلف ، والمعروف أن الاستشراق اليهودى قد عمل ومازال يعمل في خدمة أهداف الصهيونية ويحمل لواء فكرها ومفاهيمها في محاولة لتزييف مفهوم الإسلام)(٣).

ومنذ وقت بعيد (جرت المحاولة لظهور استشراق يهودي يتفق مع الاستشراق الغربي المسيحي في الوجهة العامة من حيث الهجوم علي الإسلام ، ويختلف في التماس جوانب معينة تخدم قضية الصهيونية ، وتستهدف القضاء علي الوجود العربي في فلسطين ، وما جاورها وتعمل علي تزييف الحقائق الخاصة بالأصول العامة للحنيفية السمحاء التي حملها "إبراهيم"

---

(١) أنور الجندي : الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة قضايا السياسة والاجتماع والاقتصاد صـ ٩٠ .

(٢) د/محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي صـ ٥٣٤ ط مكتبة وهبه.

** لويس برنارد : (المولود ١٩١٦ ج) في لندن حصل على الليسانس من جامعة لندن ١٩٣٦ والدكتوراة من جامعة لندن ١٩٣٩ وهو أستاذ الدراسات الخاصة بالشرق الأدنى من مؤلفاته (أصول الاسماعيلية ، تركيا اليوم)

***مكسيم رودونسون : مستشرق فرنسي ولد ١٩١٥ بباريس حصل على الدكتوراة في الأدب وعين أستاذا في المعهد الإسلامي في صيدا ببيروت كما شغل وظائف كثيرة ونال جوائز عديدة من مؤلفاته (محمد (ﷺ) ، اسرائيل والرفض العربي) انظر المستشرقون نجيب العقيقي ج ١ صـ ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

(٣) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ صـ ١٤٩ والإسلام في وجه التغريب صـ ٢٩١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه السلام هذا وقد ظهر في أفق الاستشراق اليهودي "مرجليوث" و"إسرائيل ولفنسون"* و"جولد زيهر" و"مكسيم رودنسون" ولم يتوقف الأمر عند هذا بل استطاعت اليهودية استقطاب عدد من المستشرقين الغربيين لخدمة مفاهيمها منهم "الفريد جيوم"** و"جروبناوم" ولاريب أن لليهود فالإسلام شبهات خاصة تتصل بموقفهم من النبي (ﷺ) والإسلام ، وأنهم هم صناع الإسرائيليات القديمة والجديدة وقد نشطوا في السنوات الخمسين الأخيرة لتجديد ما كان يردده اليهود في الماضي ومنذ أول الدعوة ولهم في التاريخ الحديث مواقف تكشف هذا المخطط الخطير من هذه المواقف موقفهم من قضية الصلاة إلى بيت المقدس حيث وزع "زويمر" منشوراً في الأزهر بعنوان لماذا لا يعود المسلمون إلى القبلة القديمة ؟)(١)

يقول الجندي : (لقد اقتحم القس البروتستانتى زويمر – رئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين– الأزهر الشريف وقت انشغال الطلبة بدروسهم ذلك في يوم ١٩٢٨/٤/١٨م ووزع عليهم رسائل تحوى تشكيكا وطعنا في الإسلام ومن بين ما وزعه كتاب بعنوان " وجوب الرجوع إلى القبلة الأولى"وقد أشارت الصحف إلى أنه دخل على طلبة القسم الرابع من السنة الأولى بالقسم العالي ومعه سيدة وثلاثة رجال ، وكان الشيخ " على سرور الزنكلونى" هو أستاذ الفصل وقد سألوا عن بعض آيات من القرآن وهاجمت الصحف هذا العمل وقالت : إن الامتيازات الأجنبية تحمى النزلاء من المثول أمام المحاكم المصرية ومن التقاضى أمامها ولكن هل تحمى الدكتور " زويمر " الذى قضى سنينا طوالا يطعن في دين الدولة ويوزع نشرات الطعن على أكبر معهد موجود في الشرق الأوسط وهو الأزهر)(٢)

ولليهود بصمات بارزة في التنصير والاستشراق (إذ أن العامل الأول في تطوير سلاحى التنصير والاستشراق في القرنين التاسع عشر والعشرين عائد إلى اليهود الذين تظاهروا باعتناق النصرانية لهدمها من الداخل ، ومن ثم الزحف إلى قوى روحية دينية أخرى ...وهم الذين وجهوا الحكومات الغربية ضد الدين . وقد عمل " زويمر" في ميدان التنصير لمدة ستين سنة ، ولم يكشف عن يهوديته إلا عند احتضاره عام ١٩٥٢ م عندما طلب حاخاما يهوديا يلقنه الشهادة واحتفظت الكنيسة بهذا السر لأسباب تعلمها ...ولقد استغل اليهود

---

* اسرائيل ولفنسون : الملقب بأبي ذؤيب عمل مدرسا للغة السامية بدار العلوم ثم بالجامعة المصرية . من مؤلفاته (تاريخ اليهود في الجاهلية ، تاريخ اللغات السامية) انظر نجيب العقيقي ج ٢ صـ ٤٦٠.

** الفريد جيوم : مستشرق انجليزي معاصر ، اشتهر بالتعصب ضد الإسلام ، حاضر في جامعات إنجلترا وأمريكا وتغلب على كتاباته وأراءه الروح التبشيرية . من مؤلفاته (الإسلام) انظر د/ محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث صـ٤٤٧ .

(١) أنور الجندي الإسلام في وجه التغريب صـ ٣٠٩.

(٢) أنور الجندي الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب صـ ٢٩٩: ٣٠٠بتصرف ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسيحية الغربية لمحاربة الإسلام بسلاح التنصير وإضعاف الدين عند المسلمين كما أضعفوه عند الغربيين)(١).

هكذا كشف "الجندي" الصلة الوثيقة بين اليهود والاستشراق وحتي يزداد الأمر وضوحاً دعمه "الجندي" بالبراهين والأسانيد فضرب جملة أمثلة للاستشراق اليهودي كدليل علي خبث نيتهم وفساد طويتهم نذكر من هذه الأمثلة مثالا واحدا للمستشرق مرجليوث في كتابه "محمد وظهور الإسلام" والذي يعتمد فيه علي جملة من الادعاءات الخاطئة ، ويزف فيه كتلة من الشبهات المزيفة ،والتي تمثل فيما تمثل جزءاً كبيراً من التصور اليهودي للإسلام ، كما تمثل أيضاً كيف يتعامل المستشرقون اليهود مع النصوص التاريخية ؟ ومن أهم الشبهات التي ذكرها "مرجليوث" في كتابه آنف الذكر:-

* القول بأن المسلم معناه في الأصل الخائن وتعليل ذلك بأن هذا مشتق من اسم مَسلَمَه .
* الادعاء بأن النبي (ﷺ) كانت تنتابه نوبات عصبية والدليل علي ذلك في نظره ما كان يصيب النبي (ﷺ) في أثناء نزول الوحي عليه .
* الزعم بأن الرسول (ﷺ) عاشر بعض النصاري واليهود ، واستفاد منهم بعض التعبيرات التي لم تكن معروفة عند الغرب مثل "ذاق الموت" و"نفخ في الصور".
* الادعاء بأن محمدا (ﷺ) صادق الفراسة نقاداً للرجال إذا لقي أحدهم انكشف له سره وعرف كيف يستميله ويجذبه إليه.
* الادعاء بأن زواج النبي (ﷺ) من السيدة خديجة كان طمعاً في ثروتها .
* الادعاء بأن النبي (ﷺ)أنشأ جمعية سرية واختار "أبا بكر" رئيساً لها وكان مقرها دار الأرقم وشبههم بالماسون ، وأنهم اتخذوا رمزاً لهم وهي كلمة السلام عليكم ... الخ هذه الافتراءات .

ولقد أوضح "الجندي" تحايل هذا الرجل علي الإسلام وتعامله مع النصوص التاريخية بأسلوب خاطئ وهزلي ،

وصفوة القول في كشف "الجندي" لصلة اليهود بالاستشراق أن اليهود اهتموا بإثارة بعض المسائل التي ترتبط بهم كإخراج اليهود من خيبر، وقصة بني قريظة التي تعاونت مع المشركين يوم الأحزاب علي النبي (ﷺ) حتي إن "مرجليوث" يصف غزوة الأحزاب بأنها حرب انتقامية ، مع أن وقائع التاريخ تثبت تآمر اليهود ، وأيضاً حاول الاستشراق اليهودي أن يهدم اللغة العربية بدعواه انتحال الشعر الجاهلي ، كما حاول نفي صلة "عبد الله بن سبأ" بالفتنة الكبري وفي المقابل اثبتوا لليهود كل خير فهم يدعون أنه كان لليهود أثراً أدبيا وحضارة في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ولقد كشف "الجندي" محاولات الصهيونية في

---

(١) أنور الجندي رسائل إلى الشباب المسلم ج١٠ صـ ٣٩ ، ٤٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تدعيم الاستشراق اليهودى في البلاد العربية ولقد فتح "طه حسين" هذا الباب واسعاً حين ألقي العديد من محاضراته عن أثر اليهود في الأدب العربي وعن دورهم في الجزيرة العربية)(١).

و"الجندي" يبرز أهم الشبهات التي أضافها "جولد زيهر" في الاستشراق اليهودى والتي من أهمها القول ببشرية القرآن ، وتباين أسلوبه المكي والمدني ، وأن الثقافة الهيلينية كانت صاحبة الأثر الأول في التطور الإسلامي ، وأن الإسلام كان مزيجاً منتخباً من الفكر اليهودى والمسيحي، وأن استقبال بيت المقدس كان استرضاءً لليهود ، وأن قصة إبراهيم نزلت في المدينة إرضاءاً لليهود ، وأن الفقه الإسلامي مأخوذ عن الفقه الروماني ، وأن الإسلام قام علي السيف ، وأن الجيوش العربية أخرجها القحط والجوع ... الخ ولا ريب أن هذه الشبهات كلها ليست جديدة فقد كشف كتاب المسلمين فسادها ، ولكن الاستشراق اليهودي يركز علي جوانب معينة يحاول عن طريقها مواجهة ما سجله القرآن عليهم من تحريف وتزييف)(٢).

وختاماً يبين "الجندي" كيف احتوت الصهيونية عدداً غير قليل من المستشرقين للنيل من الفكر الإسلامي؟ من أمثال هؤلاء "ولفنسون" وغيره كما كشف "الجندي" عن أثر الاستشراق اليهودي علي بعض العرب من أمثال "طه حسين" و"منصور فهمي" و"زكي مبارك" و"محمود عزمي"* وغيرهم.

ويقول "الجندي" : إن رسالة "طه حسين" عن "ابن خلدون" وضعت تحت إشراف مستشرق يهودي هو "دوركايم" وأنها عملت علي النيل من هذا الرائد العظيم وتوجيه التهم والشكوك إلى عمله العظيم ، أما رسالة "منصور فهمي" فإنها وضعت تحت إشراف مستشرق يهودي أخر هو "ليفي بريل" وكان قد اتخذ من تعدد الزوجات منطلقاً لاتهام النبي (ﷺ).

ولقد استغلت الصهيونية المؤتمرات ، وفرضت وجهة نظرها فيها ، وصفوة القول إن محاولة الاستشراق الصهيوني ترمي لتزييف وقائع التاريخ الإسلامي والعربي القديم وذلك بالسيطرة علي دوائر المعارف العالمية والجامعات من أجل فرض نبوءات العهد القديم ... وهم يركزون علي العرب كأمة وقوة ويحاولون تهديم قيمها وتاريخها ، ويفسدون علاقتها بالغرب لتحقيق هدفهم في السيطرة علي العالم الإسلامي ومن ثم فلسطين)(٣).

---

(١) أنور الجندي الإسلام في وجه التغريب صـ ٣١٣ ، ٣١٧ بتصرف

(٢) أنور الجندي مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ صـ

* محمود عزمى (١٨٨٩ : ١٩٥٤) رائد من رواد الصحافة المصرية الأوائل التحق بكلية الحقوق واختير في بعثة إلى فرنسا عام ١٩٠٩ اتصل بالحضارة الغربية وتأثر بها وأصبح فيما بعد من أكبر دعاة التيار العلماني .انظر د/ نجوى كامل : في كتابها : محمود عزمى ط دار المعارف صـ ٥ : ٧

(٣) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب صـ ٣٢٨ ، ٣٢٥ بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السابع

مؤتمرات الاستشراق وموقف "الجندى" منها

يقول "الجندى" عن مؤتمرات المستشرقين وأهدافها (في مؤتمرات المستشرقين ظهرت بجلاء أهدافهم وانكشفت مخططاتهم التى توجب الحذر والنظر إلى أعمالهم في ضوء خدمة النفوذ الأجنبي والاستعمار ومقاومة كل ما يحول دون بقائه في العالم الإسلامي وهو الفكر العربي الإسلامي بقيمه ومقوماته ، وقد بدأ عقد مؤتمرات المستشرقين (سبتمبر ١٨٧٣م) لندن ١٨٧٤م ، سان بطريبرج١٨٧٦م،إيطاليا١٨٨٧م،هولندا١٨٨٣م، فينا١٨٨٦م، استوكهولم عام ١٨٨٩م،لندن١٨٩٢م،جنيف١٨٩٤م، باريس ١٨٩٧م ، روما ١٨٦٩م، هامبرج ١٩٠٩م ، الجزائر ١٩٠٥م ، أثينا ١٩١٢م ، أكسفورد ١٩٣٣م)(١) (ومن مؤتمرات المستشرقين أيضا مؤتمر جامعة برنستون ١٩٤٧م لدراسة الشئون الاجتماعية والثقافية في الشرق الأدنى ، ثم مؤتمر الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة ١٩٥٣ م في نفس الجامعة، ومؤتمر لاهور بباكستان وكان غرضه استغلال الباحثين المسلمين في توجيه الدراسات الإسلامية)(٢)

وقد (بلغت مؤتمرات المستشرقين الدولية (١٨٧٣- ١٩٦٤) ستة وعشرين مؤتمرا ضم الواحد منها مئات العلماء من أعلام المستشرقين والعرب والمسلمين والشرقيين وأسهموا فيما بينهم في أقسامه ثم نشروها في مجلدات للاهتداء بها كنظم ومناهج ووسائل ثم أصبحت مع دراسات مؤتمراتهم الموضوعية والإقليمية أصولا وأمهات وأسانيد للباحثين)(٣) (وقد عقد أول مؤتمر بألمانيا للمستشرقين الألمان في مدينة "درسون" عام ١٨٤٩م)(٤)

أهداف المؤتمرات :

وقد صور أهداف هذه المؤتمرات وزير معارف هولندا في مؤتمر المستشرقين بها عام ١٨٨٣م فقال ما نصه (إن هولندا لم تقصد التبسط بأطراف آسيا للتجارة والمكاسب المادية فقط بل قصدت نشر الدين المسيحي ، وقال إن اهتمامهم بالأبحاث الشرقية بدأ عندما استعمروا جزر جاوة رغبة إلى معرفة نفسية تلك الشعوب لغاتها وآدابها ويبدوا هذا المعنى واضحا مثلا في موضوعات مؤتمر المستشرقين في مراكش (٣١ مايو ١٩٢٨) الذى اشتركت فرنسا وأسبانيا فيه وعقد في رياض الفتح فقد كان موضوعه دراسة تاريخ المغرب القديم

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ١ صـ ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، موسوعة العلوم الإسلامية كتاب الفكر الإسلامي والثقافة العربية صـ ٨٠، ٨١ .

(٢) أحمد نونو : الأكلة حول القصعة صـ ٢٥٥ ، الإسلام والحضارة الغربية صـ ١١٩ .

(٣) د/ عفاف صبرة : الاستشراق ومشكلة الحضارة صـ ٣٣ نقلا عن العقيقى جـ ٣ صـ ١١٤٨ .

(٤) د/ على عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب صـ ٢١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحديث وما يتعلق به من البحث في دوله وأثارهم وأنواع السكان وأصولهم ولغاتهم ، وقد تناول البحث اللغة العربية واللغة البربرية في المغرب ، وقد وضع برنامج المؤتمر (م بروفنسال) مدير معهد الدراسات العليا المغربية بالرباط ولم يحضره عربي واحد ، ومن عصارة أبحاث هذه المؤتمرات خرجت كل النظريات الداعية إلى تمزيق وحدة العنصرين الممتزجين العرب والبربر ، والي ما أذيع من أن الارتباط بالرومان أسبق وأقوى من صلتهم بالعرب والمسلمين وأن على المغاربة أن يعودوا إلى أصولهم الأولى ، وفى مؤتمر المستشرقين بالجزائر أثار (مستر فولار أوفولرس) الألمانى دعوى الاهتمام باللغة العامية وتقديمها على الفصحى وقال إن لغة القرآن هى أفصح لغات العرب أو اللغة العربية المحضة ، وقال إذا أردنا أن نطلب اللغة الأفصح والأصح أصلا وجب أن نرجع بالبحث إلى العصور التى سبقت ظهور الإسلام)(١)

وقد استغلت مؤتمرات الاستشراق كمنطلق من أهم المنطلقات والي هذا يشير د/على عبد الوهاب بقوله : (ومن أهم المنطلقات الاستشراقية المؤتمرات وقد كثرت هذه المؤتمرات خلال القرن التاسع عشر وساهمت إلى حد كبير في تعاون الجهود وتنسيق الأفكار والأعمال ، وتجنب الازدواجية في العمل وعدم تبديد الجهود في أعمال مكررة وقد ضمت هذه المؤتمرات الدولية المئات من العلماء فمثلا مؤتمر "أكسفورد" كان يضم تسعمائة عالم من خمس وعشرين دولة ، وخمس وثمانين جامعة ، وتسع وستين جمعية علمية ، ومجموعات العمل في كل مؤتمر تبلغ أربع عشرة مجموعة ، وتنشر بحوث هذه المؤتمرات في مجلدات للاهتداء بها للنظم والمناهج والوسائل ثم أصبحت مع دراساتهم في مؤتمراتهم الموضوعية والإقليمية أصولا وأمهات وأسانيد للباحثين)(٢) .

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ١ صـ ٢٢٦ ، الفكر الإسلامي صـ ٨١ .

(٢) د/ على عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب صـ ٢١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثامن

نقد (أنور الجندى) للدراسات الاستشراقية

لقد وقف " الجندى " من الدراسات الاستشراقية موقفاً حاسماً ، وأعنى بالدراسات الاستشراقية الكتابات التى كتبها المستشرقون وبثوا فيها سمومهم الخبيثة ، ولقد تناول الجندى فى كتاباته المتعددة الكثير من الكتابات الاستشراقية وفى هذا المبحث سيتم إلقاء الضوء على نقد الأستاذ "الجندى" لبعض هذه الدراسات الاستشراقية.

يقول "الجندى" : (لقد حملت لواء الترجمة إلى اللغة العربية أيدى وقوى لم تستهدف صالح هذه الأمة ، ولكنها استهدفت إذاعة السموم ونشر المفتريات والأكاذيب وهذه الكتب التى كتبها مستشرقون غربيون من خصوم الإسلام، وانتشرت بين أيدى المسلمين يجب التحذير منها والنظر إليها على أنها وجهة نظر خصم أو عدو أو صاحب فكر ومعتقد معارض ومضاد لديننا)(١)

ولذلك(يجب التحرز مما يقوله المستشرق فهو إما يعجز عن فهم الإسلام وعقيدته وذلك لاختلاف فى المنابع ، أو أنه يعرف وينكر، أو أنه يخضع لظروف السياسة والصراع الدولى فيهدف من وراء ذلك إلى استصغار الوجهة الإسلامية ، وإثارة الشبهات حولها . وهذه الكتب نحن مطالبون بالتعرف عليها والرد عليها والكشف عن انحرافها عن المفهوم العلمي فى البحث ، وقد نوهنا كثيراً باليقظة والحذر إزاء ما يسمونه " دائرة المعارف الإسلامية " والتى يقوم على نشرها وكتابتها يهود ونصارى هم من خصوم الإسلام ، وما يتصل بها من دوائر معارف وخاصة قاموس" المنجد")(٢) وسوف نتعرض فى الصفحات القادمة لدراستين من الدراسات الاستشراقية كنموذجين :-

أولاً :- قاموس المنجد

وهو يعد (من أكبر أعمال اليسوعيين والذى تعرض له أكثر من كاتب من كتاب " مجلة الفتح " وفى هذا الوقت الباكر كشفوا عن سمومه وأهدافه الخفية ففى المجلد السادس من عام ١٩٣٣م كتب محمود يس فقال : (دس اليسوعيون الدسائس فى الكتب التى يضعونها أو يؤلفونها بغية الحط من الدين الحق الذى يريدون محاربته نشر مبادئ دينهم وقاموس المنجد ألف ليكون معجماً مدرسياً للغة العربية والعمل على إعلاء شأنها ونشر ثقافتها ، فما المبرر لدس الدسائس من خلال سطوره ومعانيه من أمثال ما يلى تفسيرهم لكلمة الطلقاء بأنهم الذين

---

(١) أنور الجندى : التحديات فى وجة الدعوة الإسلامية ص ٢٩٠ .

(٢) أنور الجندى : التحديات فى وجه الدعوة الإسلامية صـ٢٩٠ط المكتبة العصرية و الإسلام على مشارف القرن الخامس عشر الهجرى ص ٢٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دخلوا فى الإسلام كرهاً وهو تفسير عار من الصحة لا يقصد به غير تشويه سمعة الإسلام مما هو منه برئ . ومثال ثان : وهو تحقيقهم لكلمة النصرانية فى قولهم : دان وديناً وديانه وتدين بالنصرانية أى اتخذها له ديناً ، ومثال ثالث– ما وجه قولهم فى مادة ع . م . د وعمد الولد غسله بماء المعمودية وقولهم فى هذه المادة والمعمودية أول أسرار الدين المسيحى وباب النصرانية . مع أن علماء اللغة ذكروا فى هذه المادة أن لفظ المعمودية معرب من كلمة معموديت ومعناها الطهارة وهو ماء أصفر للنصارى يغمسون فيه أولادهم معتقدين أنه تطهير لهم أما أن المعمودية أول أسرار الدين وأنها غسل الصبى بالماء باسم الآب والابن والروح القدس فهذا ما لا وجود له عند علماء اللغة وليس هو من موضوع الكتاب فى شيء) (١)

وقد ضرب الكاتب جملة أمثلة تدل على استخدام الاصطلاحات الكنائسية كمدخل من مداخل التبشير ويشير الأستاذ محمد تقى الدين الهلالي إلى خطر كتاب المنجد ويقول: إنه مثل على دسائس دعاة النصرانية وتحريفهم للكتب التى يطبعونها تحريف يفسد معناها . ويقول : إن المعجم المسمى بالمنجد مأخوذ من (أقرب الموارد) وفى كتاب المنجد أغلاط وتحريفات كنت أحملها على قصور المؤلف إلى الأمس فبينا أنا أراجع فى المنجد نقطة وقع النظر على لفظ الطلقاء فإذا الأب الحنون على أولاده يقول : الطلقاء هم الذين دخلوا فى الإسلام كرهاً واستغربت هذا التفسير ولم أشك أنها دسيسة لطيفة من هذا الأب ولفظ الطلقاء يعنى الأسير أطلق عنه إساره وخلا سبيلة كما ورد ذلك فى " مختار الصحاح " ومرة أخرى تعرضت مجلة الفتح لقاموس المنجد فقال أحد كتابها : (إن كتاب المنجد المنتشر انتشاراً هائلاً على ما فيه من الألفاظ والمصطلحات الكنائسية الفظيعة التى لا يجب أن تقع عليها أنظار الأحداث الصغار ألف فى خدمة التبشير وإقحام مفاهيم كنسية على اللغة العربية ومن الكلمات التى دسها صاحب المنجد ليكون كالنموذج فقط .

مادة : " انبثق " : وعند النصارى الروح القدس ينبثق من الأب والابن أى يصدر .

مادة : " صلب " الصليب العود المكرم الذى صلب عليه السيد المسيح .

مادة :"صعد" وعند النصارى خميس الصعود : هو اليوم الذى صعد فيه المسيح إلى السماء.

مادة : " سدر " و سدرة المنتهى شجرة من نبق عن يمين العرش : وهكذا يعبر اليسوعى عن معتقدات المسلمين تارة بعبارات يزعمون أو زعموا ، أو وفق اعتقادهم وغير خاف أن هذه الألفاظ لا تستعمل إلا فى الأمور المشكوك فيها وغرض المصنف من ذلك تشكيك المسلمين فى عقائدهم) (٢)

---

(١) أنور الجندى : تاريخ الصحافة الإسلامية ج٢ ص ١٠٤ ط دار الأنصار ١٩٨٦.

(٢) نفس المرجع ص ١٠٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول الجندى عن قاموس المنجد : (إن أغلاط المنجد لا يمكن لأحد أن يستقصيها ، وقد تم التنبيه على ثلاثمائة وأربعة وعشرين منها ،)(١) وهذه مبالغة من الأستاذ الجندي لكثرة ما به من أخطاء . وهذا (القاموس يشتمل على قاموسين أحدهما للألفاظ العربية وقاموس أطلق عليه معجم الأدب إعداد " فرديناتوتل * " وهو حافل بالشبهات والأخطاء وقد عرض له كثير من الباحثين وكشفوا عن أخطائه وفى مقدمتهم "عبدالله كنون " الذى نشر فى مجلة الحق المغربية عشرة فصول منه تضم أكثر من أربعمائة خطأ شائع تاريخى وعلمى ، وكما أحصى المرحوم " عبد الستار فراج " فى بحث له فى مجلة العربى أكثر من مائة خطأ تاريخى ولغوى وجغرافى من الأخطاء الصارخة ، وأشار إلى أن المؤلف قد اعتمد فيه على دائرة المعارف التى وضعها كبار المستشرقين على كتاب التمدن الإسلامى " لجرجى زيدان" ، وعلى كتاب تاريخ الشعوب الإسلامية لـ (بروكلمان)(٢) (وأسوأ ما فى القاموس تفسيره لمادة (محمد ﷺ) وهى فى عبارتها تنضح بالتعصب وبالحقد وفساد المنهج والبعد عن العلمية والإنصاف ، يقول : محمد نبى المسلمين تزوج " خديجة** " ورزق منها "فاطمة*** " ودعا العرب إلى الإسلام وانتصر على المكيين فى بدر ، ولكنهم غلبوه فى أحد فحاربهم فى حنين ودخل مكة ظافراً .وهذا كلام مختلط حاقد ولا شك أن هذا القاموس من أخطر القواميس المحملة بالأخطاء وخاصة فيما تحاول أن تدخله إلى الألفاظ العربية من مصطلحات كنسية ولاهوتية وطائفية وهى ألفاظ ليست عربية أصلاً ولا إسلامية ... ولقد تناول الأستاذ " عبد الله كنون " هذا القاموس فى دراسة مستوعبة تحت عنوان نظرة فى منجد الآداب والعلوم يقول فيها : (وفى نظرنا أن المسئول عن الأخطاء الكثيرة التى يحتويها هذا المعجم هى المصادر التى اعتمد عليها المؤلف هى جميعاً مصادر غير إسلامية لأنها تتراوح بين مصادر أجنبية ومصادر محدثة حيث اعتمد على دائرة المعارف الإسلامية وكتاب مُجَّان الآدب "للويس شيخو****" وتاريخ التمدن الإسلامى" لجورج زيدان " وتاريخ الآداب العربية لبروكلمان

---

(١) أنور الجندى : الإسلام فى وجه التغريب ص ٤٠٩

(٢) د / على عبد الوهاب بين الإسلام والغرب ص ٢١٠ .

** السيدة خديجة : هى أم المؤمنين خديجة بنت خويلد توفيت فى العام العاشر من البعثة هى من أول المؤمنين بالنبى من النساء .

*** السيدة فاطمة : هى فاطمة بنت محمدﷺ الهاشمية القرشية ولدت قبل البعثة بخمس سنوات وهى أصغر بنات النبى أمها خديجة بنت خويلد وهى أم الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب توفيت وعمرها ٢٩ سنة .

**** لويس شيخو:(١٨٥٩ : ١٩٢٧) راهب يسوعى قام برحلات كثيرة وجمع مخطوطات للمكتبة اليسوعية بلبنان درس بكلية القديس يوسف. من مؤلفاته : شعراء النصرانية مجان الأدب . انظر الموسوعة العربية محمد شفيق غربال ج ٢ ص ١١٠٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه كلها مراجع غير موثوق بها ، وهى على ما ترى ليس بينها مرجع أصلى من الكتب العربية القديمة أضف إلى ذلك أن الترجمة من المصادر الأجنبية كثيراً ما يغير بها لفظ الشئ المترجم وخاصة إذا كان اسم محل أو شخص غريب لا علم للمترجم به فلا ينفع فى هذه الحالة إلا الرجوع إلى المصادر الأصلية ، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن من أكبر أخطاء قاموس المنجد سقوطة عن بعض الحقائق) (١)

ومما سبق يتبين أن القاموس (طافح بالتعصب والحقد على الإسلام وبه ما يقرب من أربعمائة خطأ تاريخى وعلمى)(٢) فهو (يحوى ألفاظاً ليست عربية أصلاً فضلا عن أنه يفسرها تفسيراً لا يتفق مع مفاهيم الإسلام) (٣)

ثانياً : دائرة المعارف الإسلامية:-

من الدراسات الاستشراقية التى كشف الجندى عوارها وأبرز عيوبها دائرة المعارف الإسلامية يقول : (وقد وضعت هذه الدائرة باللغات الأوروبية فى دوائر الاستعمار والاستشراق والتبشير بهدف أساسى هو أن تكون مادة فى أيدى الخبراء والمبعوثين الذين ترسلهم دوائر وزارت الاستعمار إلى عالم الإسلام والعروبة ولذلك فهى تنضح بالحقد والتعصب ، والشكوك والاضطراب ، وقد كتبها جهابذة التبشير والاستشراق ، وحملوها كل خصوماتهم وأحقادهم ، ولقد لفت الباحثون النظر إلى أخطاء هذه الدائرة عندما أراد أن يترجمها نفر من الكتاب فى ثلاثينيات القرن العشرين ، فقد تصدى لهم أكثر من باحث مطالباً إياهم بتصحيح الأخطاء ولكنهم أكتفوا للتعليق على هذه الشبهات فى الهوامش ففوتوا كثيراً من الحقائق على القارئ المتعجل ، وقد أشار محمد فريد وجدى إلى بعض أخطائها فقال : فقد سيطرت البدع الدخيلة على الدين الإسلامى على مواد هذه الموسوعة حتى ليظن الباحث انها من أصول الإسلام ، وقد أمعن مؤلفو هذه الدائرة فى تسجيلها وشرحها على أنها حقائق مقررة بينما الإسلام يبرأ منها وما جاء إلا لمحاربتها .

وقد أشار أيضا إلى القصد المتعمد فى الجمع بين أساطير البدع فى حقائق الشريعة وقال : إن أكثر كتاب الدائرة قسس مبشرون يهمهم أن يتحيفوا على الإسلام لا أن ينصفوه ، وأشار الباحثون إلى أن نواحى الخطر فى هذه الدائرة هو أن ما يترجم منها لا يتعرض له أحد بالإيضاح والتحليل لما فيها من أخطاء وشبهات وأنها تسطر البدع الدخيلة على الإسلام

---

(١) أنور الجندى : سموم الاستشراق والمستشرقين فى العلوم الإسلامية ص ٢١ ، ٢٣ .

(٢) د / سعد الدين صالح : احذروا الأساليب الحديثة ص ١١٤

(٣) أنور الجندى : الشبهات والأخطاء الشائعة فى الفكر الإسلامى ص ٣١١ وتيارات مسمومة ص ٢١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باستفاضة مثيرة ، وأنها تعتمد على كتب عير موثوق بها ككتاب شمائل المصريين "لإدوارد وليم لن*"عام ١٨٣٥م وأن بهذه الدائرة عيوباً علمية وتاريخية كما يقول " محمد رشيد رضا " .. وأن الذين ترجموا هذه الدائرة لم يعلقوا على ما فيها من أغلاط ومطاعن ، وهى أضر من شر كتب دعاة المبشرين وصحفهم لأنها تعزو معلوماتها إلى كتب المسلمين فتخدع القارئين وهذه الدائرة تحتوى على أخطاء ودسائس ناشئة عن التعصب الأوروبى) (١)

وعلى (الرغم من أن هذه الدائرة ترجمت بواسطة لجنة من خريجى الجامعات المصرية عام ١٩٣٣ ولم تصل الترجمة إلى حرف العين ، وقد عمد المترجمون إلى تعليقات هامة فى أعقاب الكثير من المقالات بتصحيح ما وقع فيه المستشرقون من أخطاء) (٢)

ويقول الدكتور "سعد الدين صالح" عن هذه الدائرة : (إنها معجم ألفه المستشرقون لخدمة اليهودية والنصرانية حيث إنهم لم يتركوا شيئاً من عقائد الإسلام ولا شرائعه إلا وصوروه لقرائهم بما يخالف الصورة الصحيحة فى كثير من الوجوه وما لم يشوهوه من الحقائق عرضوه بصورة عادية لا مزية فيها وفى هذه الدائرة كثير من العيوب العلمية والتاريخية المغرضة ، وبالإجماع فإن هذه الدائرة لا تصلح مصدراً لاستيفاء المعلومات عن الإسلام ولا عن المسلمين) (٣) (وتعد دائرة المعارف أبرز ما أصدره المستشرقون حتى إنهم أصدروا موجزاً لها بنفس اللغات التى صدرت بها الدائرة ، ويعتبرها الكثير من الكتاب المسلمين مرجعاً لكتاباتهم رغم ما فيها من الأخطاء الجسيمة ، والتعصب البغيض والعداء السافر للإسلام والمسلمين) (٤)

ويؤكد العلامة " الندوى " بقوله: (إن دائرة المعارف الإسلامية يعتبرها البعض أكبر مصدر للمعلومات والحقائق الإسلامية وأثمن ذخيرة ، وتعتبرها بعض الدول الإسلامية اليوم أساساً للمعلومات الإسلامية ، وتقوم بترجمتها إلى لغتها بنصها وفصها ، وكان المتوقع

---

* إدوارد وليم لن (١٨٠١ – ١٨٧٦) من كبار المستشرقين الإنجليز تعلم العربية واتقنها عاش بمصر أربعة عشر عاماً وكان يدعى منصور: أفندى من كتبه " معجم متن اللغة ، ترجم ألف ليلة وليلة ، أخلاق المصريين وعادتهم . انظر الأعلام : الزركلى ج ١ ص ٢٨٤

(١) أنور الجندى : الشبهات والأخطاء الشائعة فى الفكر الإسلامى ص ٣١١: ٣١٢ وأنور الجندى سموم الاستشراق والمستشرقين ص ١٧ : ٢٠

(٢) د/ على عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ص ٢٠٩ وانظر الموسوعة الميسرة ج ٢ ص ٦٩٢ .

(٣) سعد الدين صالح احذروا الأساليب الحديثة ص ١١٣ .

(٤) محمد محمد الدهان : قوى الشر المتحالفة ص ٧٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المأمول منها أن تضع موسوعات إسلامية أصيلة بقلم الباحثين المسلمين* أصحاب الاختصاص فى الموضوعات الإسلامية) (١)

هذا ويعد بعض الباحثين (أن من أساليب المستشرقين فى محاربة الإسلام تأليف الموسوعات ، ودوائر المعارف العالمية التى من خلالها ينفثون سمومهم وينشرون أكاذيبهم ، ويسعون إلى تشكيك الجيل المسلم فى دينة وعقيدته وتاريخة ، ومن أخطر هذه الدوائر دائرة المعرف الإسلامية والتى كتبت معظم موادها تحت أشراف " فنسنك "*) (٢)

ويقول الأستاذ الجندى عن هذه الدائرة : (لقد أجمعت آراء الباحثين على أن دائرة المعارف الإسلامية تضم مجموعة من المحاذير التى يجب التبيين لها والتصدى للرد عليها وكشف أهدافها وهى :

أولاً : سيطرة البدع الدخيلة على الدين الإسلامي على مواد الموسوعة باستفاضة مثيرة حتى ليظن الباحث أنها من أصول الإسلام .

ثانيا : جمعت دائرة المعارف خلاصة مختلف الكتب التى ألفها المستشرقون فى الهجوم على الإسلام ... وربما جعلها مصدراً إسلامياً يرجع إليه فى سهولة ويسر بعد أن ترجمت أغلبها إلى العربية .

ثالثاً : بالمراجعة السريعة لدائرة المعارف الإسلامية نجد أن مادتها تتكون من ثلاثة عناصر :

أ- بلاد وأقطار وهذه يقل فيها الخطأ.

ب- شخصيات وأعلام وهذه يجرى انتقاص عظمتها وبطولتها .

ت- مواد فقهية وشرعية كالصلاة والزكاة والبيوع والمعاملات وهذه يكثر فيها الخلط والتزييف .

---

* لقد قامت جامعة البنجاب فى لاهور فى باكستان بإخراج موسوعة تتسم بكثير من الأصالة والتنقيح

(١) أبو الحسن الندوى : الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين ص ١٩ ط مؤسسة الرسالة الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

* فنسنك (١٨٨٢م- ١٩٣٩م) أتقن اللغات السامية وتخصص فى أديان الشرق ، انتدب أستاذاً للعبرية فى جامعة لسيرن (١٩٠٨- ١٩٢٧) وتولى تحرير دائرة المعارف الإسلامية بلغاتها الكبرى الثلاث (١٩٢٤) فأتم منها الأجزاء الثلاثة الكبرى والخمس ملازم الإضافية ١٩٣٨ من مؤلفاته[موقف الرسول من يهود المدينة] . انظر المستشرقون ج٢ صـ ٣١٩ انظر الأعلام الزركلى ج١صـ ٢٨٩.

(٢) أبو الحسن الندوى : الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين ص ١٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً : العمل على إبراز المفاهيم التى تعارض مفهوم أهل السنة والجماعة وإعلاء كل ما يتعلق بالخوارج والإسماعيلية والباطنية والفكر الصوفى الفلسفى البعيد عن ضوابط الشرع)(١)

خامساً : من الأغلاط العجيبة أن الكتاب الأوروبيين ترجموا بعض الكلمات العربية ثم حرصوا على الكلمة المترجمة فوضعوها بين قوسين ليستعين عارف العربية بها على تحديد المعنى فلما أريد رد هذه الكلمة إلى لغتها وضعت كلمة أخرى مكانها لا تؤدى معناها بل بقت هى زائدة

سادساً : شكك كتاب دائرة المعارف فى عالمية الإسلام وقدسية القرآن) (٢)

ولقد تناول الجندى عدداً كبيراً من الدراسات الاستشراقية بالنقد والتمحيص ، ولقد اكتفيت بما سبق ذكره اختصاراً و كتاب " الإسلام والثقافة العربية فى مواجهة تحديات الاستشراق والتبشير " للأستاذ " الجندى" (٣) .

---

(١) أنور الجندى : مجلة منار الإسلام عدد جمادى الآخر ص ٧٦ :٧٧عام ١٤٠٦هـ ومعلمة الإسلام ج ٢ص ٦٢٥ : ٦٢٩

(٢) أنور الجندى : معلمة الإسلام ج ٢ ص ٦٢٥ : ٦٢٩ .

(٣) أنور الجندى : مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٢٠٦ : ٢١٢ والإسلام فى وجة التغريب ص ٤١٠ : ٤١٦ وانظر أنور الجندى : الموسوعة الإسلامية الفكر الإسلامى والثقافة العربية فى مواجهة تحديات الاستشراق والتبشير .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث التاسع

صلته الاستشراق بالاستعمار

لقد كانت صلة الاستشراق بالاستعمار وثيقة ، بل لقد كان الاستشراق مطلبا استعماريا وفى ذلك يقول "الجندي" : (إن مصدر اهتمام الاستشراق بالعالم الإسلامي ووضع المؤلفات العريضة عنه هو أنه واقع في قبضة استعمارهم ، فهم يدرسونه ليفحصوا نفسية هذه الأمة وليكيفوا موقفهم معها ، وبل ويدرسون مقومات الإسلام وقيمه مستهدفين العمل على القضاء على هذه القوة الدافعة فيه ، والقوة المقاومة حتى يبقى نفوذهم ويستمر ، وهم في كل ما كتبوه قد عمدوا إلى توجيه أنظار أساطين الاستعمار إلى الجوانب التى يستطيعون منها السيطرة على أهل هذا العالم ، وإلي عناصر القوة لتحطيمها ، ولذلك فهم يملكون مراصد دقيقة ومراقبة متصلة ، فما أن يبدأ أول خيط من خيوط العمل الذى يرون أنه في غير صالح وجودهم وسلطانهم حتى يئدوه بواسطة نفوذ الاستعمار الواسع الممتد في أجهزة الثقافة والتعليم ، والصحافة والإعلام يقول "الفرد كانتول سميث ": إن الغرب يوجه كل أسلحته العلمية والحربية والفكرية والاقتصادية إلى العالم الإسلامي بغرض إذلاله وتحقيره وإشعاره بالضآلة والخنوع ، وان الغرب وقف في صف الصهيونية ضد العرب والمسلمين متأثرا بالعداوة القديمة بين الإسلام والمسيحية ولقد قرأنا لبعض دعاة التبشير الغربي قوله : لقد حرصت أوروبا بمختلف الوسائل إلى تحطيم الثقافة العربية ، واللغة والدين والتراث في نفوس الشرقيين والمسلمين العرب بمختلف الوسائل ، وذلك لتدمير قوتهم الروحية التى تكونت لهم في الشرق ، وكانت عاملا ضخما في منحهم القدرة على مقاومة كل استعمار ومواجهة كل ظلم ولقد أصبح احتقار الإسلام جزءا أساسيا من التفكير الأوروبي ، وإن هذا الاحتقار التقليدي أخذ يتسلل في شكل تخريبي غير معقول إلى بحوثهم العلمية ، وقد لا يعرف التاريخ حضارة ولا فكرا ولا دينا هوجم بمثل ما هوجم به الفكر الإسلامي فقد ظل الاستعمار طوال مائة عام يواصل حملة ضارية على هذا الفكر في محاولة لإثارة الشكوك حوله وتمزيق مقوماته في شراسة ولولا ما لهذا الفكر من جذور بعيدة المدى ما استطاع أن يثبت في هذه المعركة الضارية)(١)

ولقد كان الاستشراق هو الأسلوب لفهم الشرق من أجل السيطرة عليه (ومحاولة إعادة تنظيمه وتوجيهه والتحكم فيه ، وهذا المفهوم هو الذي فضح الاستشراق وهو يمثل البعد الثالث لرسالة الاستشراق حيث أصبح أداة ووسيلة للتعبير عن التناقض والتباين بين الشرق والغرب فمن أجل ذلك الهدف الاستعمارى درس الشرق سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعلميا

---

(١) أنور الجندي : معالم التاريخ الإسلامي المعاصرصـ ١٧٠، ١٦٩ ط دار الاعتصام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأيدلوجيا بل وخياليا كذلك ... الخ ، ومن أجل تلك الرسالة الاستعمارية أصبح الاستشراق يحتل مكانة هامة بين مختلف مجالات العلم والمعرفة لدى الاستعمار وميول الغرب الاستعمارية . من هنا كان الاستشراق يمثل مجموعة اهتمامات الغرب بالشرق دينيا وثقافيا وسوق عمالة " سوق قطع غيار " للغرب وإرساء فكرة أن العالم الشرقى والإسلامى يمكن أن يكون معملا للفكر الغربي والبحث العلمي ، ومن هنا كان الاستشراق أداة استعمارية ساهم بشكل جدى في توسيع الصراع بين الشرق والغرب وزج بالإسلام في حلبة الصراع بين المسيحية واليهودية)(١)

وتتضح صلة الاستشراق بالاستعمار حيث عمل الاستشراق كرجل الاستخبارات بالنسبة للاستعمار وفى ذلك يقول أحد الباحثين : (فالاستشراق بحكم ارتباطه العضوى بالاستعمار يقوم بمهمة جمع المعلومات ، وترجمة النصوص وتفسير التاريخ والحضارات والأديان والأسر الحاكمة ، والعادات والتقاليد ، ويقوم المستشرق بهذه المهام كخبير يفسر الشرق الإسلامي لحكومته ويعينها على فهم شعوبه وحكامها وهنا يظهر بعد جديد للاستشراق وهو اعتبار المستشرقين عملاء لحكومتهم وشركاء لها في صنع القرار في آن واحد . وكلما توسع الاستعمار وثبتت أقدامه كلما زاد اعتماده على الاستشراق كمؤسسة تابعة له تساعده في إدارة الشرق الإسلامي وتسهل له إخضاعه ويعبر المستشرق الهولندى " سنوك هرجونييه " عن ضرورة الاستشراق للاستعمار بقوله : (إن الشريعة الإسلامية موضوع مهم للدراسات الاستشراقية ليس فقط لأسباب تجريدية نظرية متعلقة بتاريخ القانون والحضارة والدين ولكن كذلك لأهداف علمية وذلك أنه كلما توثقت العلاقات بين أوروبا والشرق الإسلامي ، وكلما زاد عدد البلاد الإسلامية التى تقع تحت السيطرة الأوروبية كلما زادت الأهمية بالنسبة لنا نحن الأوروبيين لنتعرف على الحياة الفكرية وعلى الشريعة ، وعلى خلفية المفاهيم الإسلامية وقد سبق الاحتلال البريطانى والفرنساوى للبلاد الإسلامية بدراسات استشراقية واسعة ومخططة ...وكذلك سبقت الاحتلال البريطانى مصر وغيرها من أجزاء العالم دراسات استشراقية قام بها المستشرقون البريطانيون أمثال " ادواورد وليم لين " " وليام جرنر " وغيرهما وعندما حلت أمريكا محل بريطانيا وفرنسا في الشرق الأوسط اعتمدت أيضا على الدراسات الاستشراقية ، وعلى مؤسساتها في الجامعات والحكومات والشركات ووسائل الإعلام)(٢)

---

(١) د/ محمد الفيومى : الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي صـ ١٩ ، ٢٠ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

(٢) أحمد غراب : رؤية استشراقية صـ ٤١ ، ٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا (ولقد كان للمد الاستعماري في العالم الإسلامي دور كبير في تحديد طبيعة النظرة الأوروبية إلى الشرق وخصوصا بعد منتصف القرن التاسع عشر ، وقد أفاد الاستعمار من التراث الاستشراقي ، ومن ناحية أخرى كان للسيطرة الغربية على الشرق دورها الكبير في تعزيز موقف الاستشراق وتواكبت مرحلة التقدم الضخم في مؤسسة الاستشراق مع مرحلة التوسع الأوروبي في الشرق)(١)

(فمنذ أواخر القرن العاشر الميلادى وحتى الآن تعرض العالم العربي لهجمات الغرب المتواصلة التى استهدفت احتلال أراضيه ، واستغلال مقدراته واستعباد شعوبه ، وقد كانت البداية تلك الحروب الصليبية التى أخذت الدين ستارا لأعمالها الهدامة ، وعندما خرجت قواها مقهورة قامت متأثرة بما رأت في الشرق الإسلامي فأخذت عنه مقومات النهضة العلمية الحديثة وشرعت تستعد لهجمات جديدة أبعد خطرا وأشد ضررا من حرب الحديد والنار أنها حرب شعارها مدرسة أو مستشفى أو كتاب أو ما إلى ذلك من خداع العناوين التى يقتر باطنها بالسم الناقع ، واستعدادا لذلك كان لابد من أن تجول طلائع الغرب في البلاد التى يجب قهرها واحتلالها ، وأن تكون هذه الطلائع من الذين تعلموا اللغة العربية وغيرها من لغات الشرق كى يستطيعوا التحدث إلى الشعوب ، والبحث عن الآثار ، والتعرف على الأفكار والقيام بالدعايات ، وإثارة المنازعات ، وإشعال الخلافات حتى تقع البلاد فريسة بين مخالب الاستعمار ، ولتحقيق هذا الهدف أكثروا من هذه الطلائع ليمارسوا التجسس على البلاد ، والتعرف على أحوالها ، وكتابة التقارير عنها ، وكان لابد للجاسوس أن يلبس ثوب العالم بلغة البلاد وأن يصطنع البحث العلمي وأن يسعى لخلق صلة بين الأهالي وجيوش الاستعمار إذا دخلتها)(٢)

هذا وهناك صلة وثيقة بين المستشرقين والمستعمرين (حيث ساعد كل منهما الآخر مساعدة فاعلة حيث صور المستشرقون عالم الشرق عامة والعالم الغربي خاصة بصورة قبيحة في أخلاقه وعاداته وآرائه كما صور الإسلام بصورة منفرة وألصق به كثيرا من المخازى والرذائل والجهالات)(٣) ولقد استطاع الاستعمار أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضهم وتحقيق أهدافهم وتمكين سلطانهم في بلاد المسلمين وبذلك نشأت رابطة رسمية وثيقة بين الاستشراق والاستعمار ، وانساق في هذا التيار عدد من المستشرقين

---

(١) د/ محمود حمدى زقزوق : الاستشراق الخلفية الفكرية للصراع الحضاري صـ ٤٣ .

(٢) د/ حسين الهوارى : المستشرقون والإسلام نقلا عن أنور الجندي الإسلام في غزوة جديدة للفكر الإنسانى صـ ١٤ .

(٣) د/ محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، وانظر أحمد سمايلوفيتش فلسفة الاستشراق صـ ١١٩، ١٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ارتضوا لأنفسهم أن يكون علمهم وسيلة لإذلال المسلمين وإضعاف شأن الإسلام وقيمه وهذا عمل يشعر إزاءه المستشرقون المنصفون بالخجل والمرارة)(١)

هذا ولم تكن علاقة الاستشراق بالاستعمار- كما يظن- هى مجرد إخفاء طابع التبرير العقلى عن المبدأ الاستعمارى ، بل كان الأمر أبعد من ذلك وأعمق فالتبرير الاستشراقى للسيادة الاستعمارية قد تم قبل حدوث السيطرة الاستعمارية على الشرق وليس بعدها . فقد كان التراث الاستشراقى بمثابة دليل للاستعمار في شعاب الشرق وأوديته من أجل فرض السيطرة على الشرق وإخضاع شعوبه وإذلالها فالمعرفة بالأجناس المحكومة هي التى تجعل حكمهم سهلا ومجديا فالمعرفة تمنح القوة ومزيد من القوة يتطلب مزيدا من المعرفة ، فهناك باستمرار حركة جدلية بين المعلومات والسيطرة المتنامية ، وهكذا اتجه الاستشراق المتعاون مع الاستعمار- بعد الاستيلاء العسكرى والسياسي على بلاد المسلمين- إلى إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين ، وتشكيك المسلمين في تراثهم ومعتقداتهم حتى يتم للاستعمار في النهاية إخضاع المسلمين إخضاعا تاما للحضارة والثقافة الغربية)(٢).

وعن أسباب وبواعث اتصال الاستشراق بالاستعمار يقول الفيومى : (ومع ازدياد أطماع الغرب طرأت تغيرات على مسرح الأحداث حتمت ضرورة دراسة الشرق بصورة أعمق والوقوف على جميع نواحيه الفكرية والسياسية والثقافية والدينية وعوائده ونظمه وكان الباعث على ذلك هو ما عرف باسم المسألة الشرقية أو توزيع تركة الرجل المريض وقد كانت هذه أهم القضايا الحيوية أمام السياسة الأوروبية في ذلك الوقت- حتى الآن وما بعد الآن- التى تم على أساسها توزيع تركة الرجل المريض وإعادة تشكيل جغرافية العالم العربي والإسلامي وتقسيمه إلى مناطق نفوذ للاستعمار وإسقاط الخلافة العثمانية وإعلان الوصاية عليها وعلى العالم الإسلامي لذلك حفزت تلك القضية أوروبا إلى دراسة الشرق بصورة أعمق وفق ذلك المخطط الاستعماري المرسوم . وعلى ذلك تشكلت أهم أكاديمية للدراسات الشرقية عرفت باسم " أكاديمية الاستشراق " واتخذت دراسة الشرق تاريخيا ، وجغرافيا ، وإنسانيا ...الخ طابعا رسميا معترفا به من قبل أوروبا ، ومن تلك القضايا تكون علم الاستشراق ليعمل وفق مخطط استعماري مدروس)(٣)

وعن أثر تعاون الاستشراق مع الاستعمار يقول "د/ محمد محمد حسين" : (وبتعاون الاستشراق مع الاستعمار قرونا طويلة أصبحت الشعوب الإسلامية مغلوبة على أمرها وذلك

---

(١) د/ محمود زقزوق : الاستشراق صـ ٤٤.

(٢) د/ محمود زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية صـ ٤٨ .

(٣) د/ محمد الفيومي : الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي صـ ٤٧ ، ٤٨ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من شدة الضربات وعنف الهجمات حتى تغيرت كبقية أمثالها في علاقتها مع الغرب تماما وكان اتصال الإسلام بغيره من الحضارات والثقافات بناءً على ذلك هو اتصال الغالب بالمغلوب خاصة في الفترة الأخيرة من حياة الشعوب الإسلامية)(١)

ويقول "الجندي" عن المستشرقين وصلتهم بالدوائر الاستعمارية وتجنيدهم لخدمة أغراض الاستعمار وأهدافه (لقد كان أغلبهم متصلا بالدوائر السياسية الغربية ووزارات المستعمرات التى كانت تتخذ من حملة التعصب والتغريب وسيلتها لهدم القيم الأساسية للإسلام في العالم الإسلامي . كوسيلة من وسائل دعم نفوذ الاستعمار وتأكيد مركزه وهؤلاء المستشرقون لم يكونوا في الواقع يتخذون روح العلم في أبحاثهم فينظرون إلى القضايا نظرة مجردة خالصة من كل هوى نفسي ، للوصول إلى الحقيقة أينما تكون الحقيقة ولو فعلوا لكان أقرب إلى الإنصاف فإن سلامة تعاليم الإسلام ومقاصده كفيلة بأن تقنع الباحث المنزه عن الهوى ، ولكنهم كانوا في الأغلب يضعون فروضا معينة أملاها الغرض الذي يهدفون إليه أو التعصب ثم يحاولون التماس الدليل إلى هذا الغرض وهم فى سبيل الحصول على هذا الدليل يخالفون أبسط قواعد البحث العلمي النزيه ، فيأخذون جزئيات من الآيات والأحاديث ، ويحاولون أن يفسروا ما يصلون إليه في تعسف فإذا وجدوا في القرآن ما يهدم نظرياتهم تجاهلوه والتمسوا الآيات التى تتناسب والمعنى المراد ولا مانع من بترها إذا اقتضى الحال ، أو تحريف معناها حسب الرغبة فيخرج القارئ من كلامهم أن الإسلام عبارة عن دين ملفق مكذوب ، ونحن هنا لا ننكر فضل الاستشراق والمستشرقين المنصفين ،وأثرهم البعيد المدى في بعث التراث العربي ولكنا نقصد منهم من عمل في خدمة الاستعمار)(٢) .

ولقد كانت صلة الاستشراق بالاستعمار وثيقة ، فقد كان من أهدافه فرض الحضارة الغربية على العرب والمسلمين (ولقد نشأ الاستشراق في ركاب الاستعمار حيث كانت البدايات الحقيقية له مع دخول " نابليون" إلى مصر في حملته الفرنسية وهذه في واقع الأمر لم تكن حملة عسكرية فحسب إذ صحب نابليون معه إلى جانب جيشه العسكري جيشا من العلماء والمفكرين اتجهوا إلى دراسة الحياة المصرية من جميع جوانبها وألفوا كتابا عرف باسم "وصف مصر " وكان الهدف الظاهري لهذه الدراسات ملقا سياسيا من نابليون إلى المسلمين لإرضائهم ، إلا أن الهدف الحقيقي لم يكن كذلك بل كانت هذه الدراسات وسيلة من وسائل الاستعمار لتمهيد سيطرته على الفكر المصري والإسلامى تمهيدا لإحكام قبضته عليه بعد الوقوف على أوضاعه ونواحى ضعفه وهكذا اصطبغت الدراسات الاستشراقية منذ البداية

---

(١) د/ محمد محمد حسين : الإسلام والحضارة والغربية صـ ١٢.

(٢) أنور الجندي : الإسلام في غزوة جديدة للفكر الإنسانى صـ ٢٧ ، ٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالنظرة المزدوجة ، فهى من الظاهر تهدف إلى تسييس العقول لقابلية المستعمر الغربي ، ومن هنا يمكن أن نحدد أهم أساليبه الاستعمارية فيما يلى :-

* الإلمام بكل صغيرة وكبيرة في المجتمع الإسلامي وتصويره بصورة تسهل على الاستعمار الغربي الاستيلاء عليه أي أن الدافع الأساسي استعماري .

* كان الاستعمار على يقين أنه لن يستطيع أن يستولى على العالم الإسلامي مادام الإسلام قائما فيه ومادام يغذى وحدته الفكرية ومن هنا وجه علماءه إلى دراسة تراث الشرق الإسلامي وخاصة الإسلام واللغة لكى يجدوا السلاح الذى يستطيعون به ضرب الإسلام وتمهد الطريق لدخول المستعمر .

* اتسمت الدراسات الغربية في الشرق بطابع العنصرية لأنها قامت على نظرية العرق التى حاولت أن تؤكد تفوق الإنسان الغربي الآري على الإنسان السامى الذي هو في زعمها بطبيعته التكوينية يعانى من تخلف لا يمكن الخلاص منه مطلقا . ومن ثم كان الاستشراق الغربي يهدف إلى ترسيخ أسلوب المغايرة بين الشرق والغرب وتوثيق مبادئ نظرية العرق لذلك فقد حرص من خلال دراساته للشرق على إبراز التخلف الشرقى في مقابل التفوق والعقلانية الغربية ، وفى ضوء تأكيد هذه المغايرة تكون مفهوما الشرق والغرب كمفهومين متغايرين ومتناقضين في التفكير، ومستوى الحياة وكان الغرب دائما هو الأقوى والشرق هو الأضعف ثقافة وعرقا)(١) .

---

(١) محمود حمدى زقزوق : الاستشراق الخلفية الفكرية للصراع الحضاري صـ ٩٦ ، ٩٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

جهود الأستاذ الجندي في الدفاع عن الإسلام ضد التغريب

وفيه ستة مباحث :-

المبحث الأول : تعريف أنور الجندي لمفهوم التغريب .

المبحث الثاني : نظرته التاريخية للتغريب .

المبحث الثالث : كشفه لأهداف التغريب.

المبحث الرابع : كشفه لوسائل التغريب

المبحث الخامس : موقف الجندي من الحضارة الغربية .

المبحث السادس : مواجهة الجندي للتغريب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

جهود الأستاذ أنور الجندي في الدفاع عن الإسلام ضد التغريب

المبحث الأول

أنور الجندي وتعريفه للتغريب

لقد سبقت الإشارة إلى تعريف التغريب في المبحث الخاص بمصطلحات البحث ، وفيما يلى تحديد تعريف للتغريب في فكر "أنور الجندي" ثم إلقاء الضوء علي هذا التعريف ، ثم بيان صلة التغريب بالغزو الفكري ، ثم مواجهة " الجندي" للمنكرين للتغريب .

أولاً : تعريفات التغريب من خلال كتابات "الجندي" :-

لقد عرف " الجندي" التغريب بتعريفات مختلفة ومتعددة ولكن الاختلاف بينها اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد.

التعريف الأول:- يقول الجندي : (التغريب في أبسط مفهوم : هو حمل المسلمين والعرب علي قبول ذهنية الغرب والخضوع لنفوذه وسلطانه وتقبل الاحتواء في بوتقته بحيث لا يجد لنفوذه وسيطرته أي معارضة)(١) .

وعليه فان التغريب يسعى بذلك إلى (خلق عقلية جديدة تعتمد علي تصورات الفكر الغربي ومقاييسه لتحاكم الفكر الإسلامي ، والمجتمع الإسلامي من خلالها بهدف سيادة الحضارة الغربية علي حضارات الأمم خاصة الإسلامية)(٢) .كما أشرنا عند التمهيد .

التعريف الثاني :- (مصطلح استعمله الاستشراق الغربي للتعبير عن الخطة التي تقوم بها القوى ذات النفوذ السياسي الخارجي في حمل العالم الإسلامي علي الانصهار في مفاهيم الغرب وحضارته ، والعمل علي إخراج المسلمين من هويتهم الإسلامية التي أقامها الإسلام ، .... وصهرهم في بوتقة التغريب ، والهدف هو القضاء علي الوجهة الإسلامية لإدخال عناصر غربية عليها لتحويلها عن طبيعتها ووجهتها علي نحو يقضي علي حيزها الخاص ، ويجعلها قريبة من المفهوم المسيحي الغربي)(٣) كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

---

(١) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ٤١٨ و مقدمات العلوم والمناهج ج ٥ ص ٢١٣ .

(٢) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ٢ ص ٩٧ و شبهات التغريب ص ١٣وترشيد الفكر الإسلامي ص ٤٣

(٣) أنور الجندي : أهداف التغريب في العالم الإسلامي ص ٣ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعريف الثالث :- (التغريب هو محاولة تغيير المفاهيم في العالم العربي والإسلامي ، والفصل بين هذه الأمة وبين ماضيها وقيمها ، والعمل علي تحطيم هذه القيم بالتشكيك فيها ، وإثارة الشبهات حول الدين ، واللغة ، والتاريخ)(١) .

هذا ويذكر "الجندي" تحفظا علي تعريف ذكره للتغريب ليصل إلى تعريف أكثر دقة في نظره وأقرب إلى الواقع فيقول:(يخطئ البعض حين يظن أن التغريب هو حمل المسلمين والعرب علي قبول ذهنية الغرب فحسب وإنما الحقيقة أن التغريب هو محاولة خلق دائرة فكر تهدم بناء المسلمين والعرب، وتنتقص فكرهم وتشيع فيه الشبهات والمثالب. ثم لا تهدف إلى أي جانب من جوانب البناء أو النهضة مستمدة من أي فكر آخر)(٢) .

التعريف الرابع :- (التغريب في أبسط مفهوم هو حمل المسلمين والعرب علي قبول ذهنية الغرب ، ومحاولة غرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين حتى يصبحوا مستغربين في حياتهم وتفكيرهم ، وحتى تخف في أنفسهم موازين القيم الإسلامية ، ويستهدف تحقيق ذلك إيجاد شعور بالنقص في نفوس المسلمين والشرقيين عامة وذلك بإثارة الشبهات وتحريف التاريخ الإسلامي ، ومبادئ الإسلام وثقافته ، وإعطاء المعلومات الخاطئة عن أهله ، وانتقاص الدور الذي لعبه في تاريخ الثقافة الإنسانية ، ومحاولة إضعاف المقومات التاريخية ، والثقافية ، والروحية التي تستمد من ماضي هذه الأمة ، مع توهين القيم الإسلامية ، والغض من مقدرة اللغة العربية وتقطيع أوصال الروابط بين الشعوب العربية الإسلامية)(٣) .

التعريف الخامس: - (التيار القائم علي الانبهار بالغرب بكل ما يحمله من فكر وسلوك وثقافة ويرى أن القضاء علي التخلف لا يتحقق إلا بترسم خطي المقدمين ، واستيراد أساليبهم وسلوكهم ويقوم هذا التيار علي احتقار الموروثات الثقافية النابعة من التراث الوطني)(٤) .

وهذان التعريفان الأخيران هما أفضل التعريفات في نظري .

ثانيا :- إلقاء الضوء على تعريفات الجندي للتغريب :-

وبعد هذه الجولة السريعة في فكر "الجندي" لتحديد مصطلح التغريب وموقفه منه يمكن استخلاص جملة من الأمور نذكرها فيما يلي :ـ

* أن المد التغريبي لا يسعى إلى الوقوف في وجه المد الإسلامي فقط ، بل يسعي إلى ما هو أبعد من ذلك ألا وهو التبعية المطلقة من المسلمين ، والتحاكم الكامل إلى الموازين الغربية

---

(١) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ٢ ص ١٠٤ .

(٢) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ٢ص ١٥، وتصحيح المفاهيم س ص١،ص ٢٠.

(٣) أنور الجندي : الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي ص ١٨٦ طبع دار الاعتصام . أنور الجندي ترشيد الفكر الإسلامي ص ٤٣ طبع دار الاعتصام .

(٤) أنور الجندي : الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة ص ٨٤ ط دار الفضيلة ١٩٩٦م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذلك (لمحو طابع المستعمرات الشخصي وامتصاصها من ناحية أخري ، وطبعها بطابع الحضارة الغربية والجهود في ذلك تشمل المسلمين وغير المسلمين ، ولكن الجهد الأكبر يوجه إلى المسلمين بخاصة لارتباط حياتهم في مختلف مناشطها بالدين)(١).

* أن التغريب خطة استشراقية المنبت . نصرانية الوجهة لها تنظيمها وخططها وأهدافها وهي دعوة كاملة كما يقول "الجندي" (لها نظمها وأهدافها ودعائمها وتخدمها مؤسسات مختلفة أهمها التبشير والاستشراق)(٢). وهذا يعني أن الغرب لا يسعى للسيطرة علي الإسلام وإيقاف مده بعفوية وارتجال بل من خلال تنظيم دقيق وتدبير محكم .وكما يقول الجندي:(... وليس من شك أن حركة التغريب هي حركة كاملة لها نظمها وأهدافها وقادتها الذين يقومون بالإشراف عليها ، وهي تستهدف احتواء الشخصية الإسلامية الفكرية ، ومحو مقوماتها الذاتية ، وتدمير فكرها ، وتسميم ينابيع الثقافة فيها)(٣) وعليه فإن التغريب (استراتيجية غربية محددة الأهداف والوسائل ، وهي سياسة بعيدة المدى تم وضعها موضع التنفيذ ، ومن ثم فهي تؤثر تأثيرا مباشرا علي حاضر الشعوب المستهدفة ومستقبلها بدءاً من عملية صنع القرار ، وانتهاءً بما يقدم من مواد التربية عبر الوسائل السمعية والبصرية)(٤) .

* أن التغريب نجح إلى حد ما فى خلق عقلية علمانية تحتقر الدين وتزدريه وترى مهمته لا تتجاوز دور العبادة ، كما نجح أيضا في السيطرة علي عقلية شباب المسلمين بحيث أصبحوا يقلدون شباب الغرب في الضار دون النافع، والفاسد دون الصحيح ، وما يعاب دون ما يحمد بل لا نبالغ ولا نجافي الحقيقة حين نقول : إنه نجح أيضا في تغريب اللسان العربي وذلك من خلال مؤسستيه التبشير والاستشراق حتى وصل إلى توهين الصلة بين المسلم وكتاب ربه حتى احتاج الشاب المسلم إلى قراءة هذا الكتاب الكريم بقاموس للجيب حتى يساعده علي فهم كثير من ألفاظه التي حل محلها في دنيا المسلمين ألفاظا ومصطلحات غربية عن لغتهم . وكما يقول الجندي : (...هذا هو الاتجاه الواضح للنفوذ الأجنبي نحو القرآن واللغة العربية ، والهدف هو قطع اللغة الحية عن القرآن ، ومن ثم يصبح مجهولا ويقرأ بقاموس وتموت العربية ويموت القرآن ، ويذهب الإسلام)(٥)

---

(١) د/ علي عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ضراوة أحقاد ومرارة حصاد ص ١٨٧ ، ١٨٨ بتصرف ، و د / عبد الله سمك الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف .

(٢) الشبهات والاخطاء في الفكر الإسلامي ص ١٨٦ مرجع سابق .

(٣) شبهات التغريب ص٤ سابق .

(٤) لواء أحمد عبد الوهاب : التغريب طوفان من الغرب ص ٤١٣ ط مكتبة التراث الإسلامية طبعة أولي ربيع الأول ١٤١١ أكتوبر وجب ص ٢١٩ ، ٢٢٠ وجهة الإسلام .

(٥) أنور الجندي : معلمه الإسلام ج ٢ ص ١٣٢ سابقة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعتبر "الجندي" من أوائل الكتاب في العالم العربي والإسلامي الذين كتبوا بصفة مستمرة ودائمة (كتبا ،مقالات ، وأبحاثا) عن التغريب ومؤسساته ووسائله ، وأهدافه ، وغاياته، ودعاته، وآثاره ، وصلاته بغيره من المؤسسات .... الخ ــ ليس هذا فحسب بل إن الجندي تغيرت حياته من هادئة ناعمة إلى ثائرة متحركة حين قرأ عن المد السرطاني للتغريب من خلال ما كتبه "هاملتون جب" والذي كان بمثابة نظرة في الحركات الحديثة "المرتبطة بالعرب " في العالم الإسلامي والذي كان يمثل "ترمومتراً" مقياسا للمد التغريبي في ثلاثينيات القرن العشرين. وكما يقول الجندي : (فمنذ اخترع الاستشراق مصطلح التغريب في الثلاثينيات من هذا القرن وقد لفت الأنظار إلى إحدى الغايات الكبرى التي يستهدفها الغزو الثقافي الغربي للفكر الإسلامي ، وهي صبغ الثقافة الإسلامية بصبغة غربية ، وإخراجها عن طابعها الإسلامي الخالص)(١) .

بل إن المطالع لكتابات "الجندي" يلحظ أنها تحمل صفة المواجهة للمد التغريبي خذ علي سبيل المثال لا الحصر الكتابات التالية :-

* أهداف التغريب في العالم الإسلامي .
* شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي.
* انهيار الحضارة الغربية .
* الإسلام في وجه التغريب.
* أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب.
* اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب.
* العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي.
* الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصرة في مواجهة تحديات الاستشراق والتبشير والغزو الثقافي.
* تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين ١٩٢٠ ــ ١٩٤٠م.
* الفكر الإسلامي وسموم التبعية والتغريب.

وبناءً علي ما سبق يعد الجندي أحد أقطاب الفكر الإسلامي* الذين واجهوا التغريب بصبر وثبات وعزيمة قوية لا تلين .

ثالثا :- الغزو الفكري وصلته بالتغريب.

قبل أن يتم ذكر الصلة بين الغزو الفكري والتغريب يتم تحديد مفهوم الغزو الفكري.

---

(١) أنور الجندي شبهات التغريب ص ٣ .

* ويشترك معه د/ محمد محمد حسين و محمود محمد شاكر ومصطفى صادق الرافعي وغيرهم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا : مفهوم الغزو الفكري (هو تعبير دقيق يصور خطورة الآثار الفكرية التى قد يستهين بها كثير من الناس لأنها تمضى بينهم في صمت ونعومة)(١) ويقصد به (الوسائل غير العسكرية التى اتخذها الغزو الصليبي لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام فيما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط وسلوك)(٢)

إن مصطلح الغزو الفكري لم يسمع به قبل القرن الرابع عشر الهجري القرن العشرين الميلادي وهذا لا يعني عدم وجوده قبل ذلك لأن المستقرئ لأحوال الأمم والشعوب يجده موجودا في القديم والحديث)(٣)

فتعبير الغزو الفكري على حداثة مبناه إلا أنه قديم المدلول والمعنى ففي قصص الأنبياء والرسل- صلوات الله وسلامه عليهم- صوراً كثيرة تبين ضراوة ما واجهوه من جنس هذه الحروب الفكرية التى قادها ضدهم شياطين الإنس ، وبرعوا في وسائلها من تشنيع وإرجاف واختراع النقائص وإلصاق التهم وإثارة الجدل وإطلاق الشبهات ، حتى أساليب الاستهزاء والاستخفاف لم كفتهم في هذا المجال)(٤).

وكلمة الغزو في اللغة (تعطي معني القصد والطلب والسير إلى قتال الأعداء في ديارهم وانتهابهم وقهرهم والتغلب عليهم ومصطلح الغزو الفكري يقصد به إغارة الأعداء علي أمة من الأمم بأسلحة معينة وأساليب مختلفة لتدمير قواها الداخلية .. وانتهاب كل ما تملك والفرق بينه وبين الغزو العسكري أن الأخير يأتي للقهر وتحقيق أهداف استعمارية دون رغبة الشعوب المستعمرة، أما الغزو الفكري فهو لتصفية العقول والأفهام لتكون تابعة للغازي فتسعي اليه بطواعية وإقناع ، وبهذا يظهر ما بين المصطلح واللغة من صلة حيث إن كلمة الغزو استعملت في معناها وهو الإغارة علي أمة من الأمم ولكن عن طريق الفكر ، ويمكن أن يقال إن المصطلح استعار كلمة الغزو للفكر لما بينها وبين الغزو في الحرب من علاقة في نهب الشعوب وتدميرها والسيطرة عليها)(٥) .

ويقول الجندي : (هو مصطلح حديث الاستعمال لمفهوم واضح الدلالة عن المفكرين المسلمين منذ وقت بعيد وهو محاولة إدخال تفسيرات مضللة لمفاهيم الإسلام عن طريق النحل الجديدة كالقاديانية والبهائية أو محاولة تزييف مفهوم الإسلام علي النحو الذي جري عليه كتاب

---

(١) د/ عبد الستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام صـ ٦ ط دار الأنصار .

(٢) محمد قطب : واقعنا المعاصر صـ ١٩٥ ط دار الشروق .

(٣) د/ أحمد عبد الرحيم السايح : في الغزو الفكري صـ ٣٣ ط دار أخبار اليوم سلسلة كتاب الأمة عدد ٣٨ ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

(٤) د/ علاء بكر : مذاهب فكرية في الميزان صـ ٨ ط دار العقيدة ٢٠٠٢ ج .

(٥) د / أحمد عبد الرحيم السايح : في الغزو الفكري ص ٣٣ ، ٣٤ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغرب .. وهو حلقة من خطة التغريب ووجه من وجوه تلك الحملة المثارة على الفكر الإسلامي في العصر الحديث من دوائر التبشير والاستشراق)(١)

ويعرف عبد الستار فتح الله سعيد الغزو الفكري بقوله:(هو واحد من شعب الجهد البشري المبذول لصد عدد ما لكسب معارك الحياة منه ، ولتذليل قياده وتحويل مساره وضمان استمرار هذا التحول حيث يصبح ذاتيا إن أمكن)(٢) .

وسلاح هذا الغزو هو الفكرة والكلمة والرأي والحيلة والنظريات والشبهات وخلابة المنطق وبراعة العرض وشدة الجدل ولدادة الخصومة وتحريف الكلام عن مواضعة وغير ذلك مما يقوم مقام السيف والصاروخ في أيدي الجنود والفارق بينهما هو نفس الفارق بين وسائل وأساليب الغزو الفكري قديما وحديثا)(٣)

وحتى تتضح الصلة بين الغزو الفكري والتغريب لا بد من الإشارة إلى :ـ

* أن معظم الباحثين والمفكرين يربطون بينهما وذلك لشدة الصلة بينها.

* نرى أن الغزو الفكري وسيلة هامة جدا من وسائل التغريب .

* فالتغريب يسعى للوصول لأهدافه فيما نعلم عن طريق التبشير والاستشراق والغزو الفكري(٤) .

رابعا : موقف الجندي من المنكرين للغزو الفكري والتغريب .

بداية من خلال القراءة لتراث الجندي في مواجهته لطوفان الغزو الفكري والتغريب يلاحظ الآتي :

أولا: أن الجندي لم يكتف بالكشف عن مفهوم التغريب بل أضاف لذلك الكشف عن أهدافه وغاياته ووسائله ودعاته .

ثانيا : مواجهة الجندي الصريحة والواضحة للمنكرين للتغريب والغزو الفكري وسوق جملة من الأدلة والشواهد والبراهين علي وجود الغزو الفكري والتغريب كل ذلك ليقول إن التغريب حقيقة لا وهم .

وَلَيسَ يَصِحُّ في الأَفهامِ شَيءٌ إِذا اِحتاجَ النَهارُ إِلى دَليلِ

---

(١) أنور الجندي : أهداف التغريب صـ ٢٠ ، ٢١ .

(٢) د / عبد الستار فتح الله : الغزو الفكري والتيارات المعادية ص٦٠ ، وانظر عبد الرحمن حبنكة : أجنحة المكر الثلاثة صـ ٢٥.

(٣) د / عبد الستار فتح الله : الغزو الفكري ص ٧ سابق .

(٤) د/ علي عبد الحليم محمود : الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي صـ ١٢، ١٣ ط دار المنارة الحديثة ١٤١٢هـ / ١٩٩١م الرابعة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتساءل "الجندي" عن ظاهرة التغريب أهي أسطورة أم حقيقة؟ ويجيب عن هذا التساؤل ليكشف بالدليل والحجة لمنكري حركة التغريب أنها حقيقة لا أسطورة فيقول: (هناك حقيقة خطيرة تستهدف دائما معارضة القول بان هناك ظاهرة تغريب وغزو ثقافي أو محاولة احتواء الفكر الإسلامي أو سيطرة فكر وافد وتحاول هذه المحاولة أن تستند إلى أمرين:-

الأمر الأول :هو التساؤل أين هذه المؤسسة التي تسمى التغريب ؟

ذلك لأن المؤسسة ليست بناءاً مجسماً له دار ولافتة مكتوب عليها مدرسة التغريب أو مؤسسته وذلك هو تساؤل السذج الأغرار قصيري النظر الذين يعدهم التغريب أحسن أدواته وأكثرها نفعا لأنهم يقومون بخدمته دون أجر .

الأمر الثاني : هو مداراة التابعين والعملاء الذين هم كالحية الرقطاء يخادعون الناس ويخفون ولاءهم ومع الأسف فإن الذين يشككون في التغريب هم من النوع الأول أولئك الحمقى الذين طبع الله علي قلوبهم وأعمي أبصارهم)(١).

ويتساءل د/ "محمد عمارة" مع "الجندي" فيقول هل الغزو الفكري وهم أم حقيقة ثم يجيب:(إنها واحدة من القضايا المشكلة التي تشغل العقل العربي المسلم ويثور حولها الجدل ويحتدم الخلاف فكثيرون هم الذين يحذرون ويندون من الغزو الفكري وعواقبه وأخطاره وكثيرون منهم الذين يسخرون من هذا التحذير والإنذار منكرون ومستنكرون وجود هذه القضية من الأساس بل إننا لا نخطئ إذا قلنا إن الجدل حول هذه القضية قضية الغزو الفكري أهو وهم أم حقيقة ليس خاصية من خصائص الحضارة الفكرية لوطن العروبة ودعائم الإسلام بل هو معلم من معالم الحركة الفكرية في بلاد العالم الثالث وكل مواطن الأمم والحضارات التى أصيبت بهيمنة الاستعمار الغربي خلال القرنين الماضيين)(٢) .

وكما يقول أحمد عبد الوهاب:(إن قضية التغريب من القضايا المصيرية في حياة شعوب العالم الثالث بوجه عام ومن بينها شعوب العالم الإسلامي علي وجه الخصوص وهي قضية لا تزال موضع جدل يتناولها المثقفون وأولي الأمر من وجهات نظر مختلفة فهناك دعاة التغريب الكامل جهاراً نهارا يعلنون كفرهم بكل انتماء إلى الغرب، ويقطعون صلتهم بكل ما يمت لغير الغرب ، وهناك نظير آخر لهؤلاء أشد خطرا لأنه ينكر شيئا اسمه التغريب وينكر أخطر وسائله المعروفة باسم الغزو الثقافي . ومن ثم يدعو إلى الانفتاح علي الحضارة الغربية بكل ما فيها من خير أو شر ويشتد خطر هذا الصنف عندما يتمكن من تشكيل عقول الشباب وتفكيرهم .... وهناك الرافضون للحضارة الغربية جملة وتفصيلا . وهناك الوسطيون

---

(١) أنور الجندي معلمة الإسلام ج ٢ ص ٩٥ ، وشبهات التغريب ص ١١ .

(٢) د/ محمد عمارة : الغزو الفكري وهم أم حقيقة ص ٥ طبع الشروق الأولي ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٩م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين هؤلاء وهؤلاء لا يرفضون شيئا إلا لضرره المؤكد ، ولا يقبلون شيئا إلا لنفعه المؤكد . وأخيرا السلبيون الذين يتجاهلون هذه القضية تماما لا يدرون من أمرهم شيئا وبالتالي لا يتخذون منها موقفا فهذه أقسام الناس بالنسبة لنظريتهم لقضية الغزو الفكري والتغريب)(١).

وها هو الجندي يسوق ما يؤيد وجهة نظره بالحجة عملا بقوله تعالي ((نبؤ ني بعلم إن كنتم صادقين))(٢) .

بعض الشواهد والأدلة التي تدل علي وجود المد التغريبي :ـ

أولا : يذكر الجندي أن التغريب لم يعد في وقت الناس هذا موضع تساؤل أو تشكيك وربما كان ذلك التساؤل مقبولا في ثلاثينيات القرن العشرين حيث كان يغطى العالم الإسلامي والأمة العربية ظلام كثيف وكانت هناك حقائق كثيرة محجوبة لعل أهمها "برتوكولات صهيون" أما في يوم الناس هذا فالتغريب ظهرت له آثاره وثماره في العالم العربي والإسلامي وتحدث عنه رجال اليقظة والإصلاح من جهة ودعاة التغريب أنفسهم من جهة أخرى ولعل أول وثيقة في هذا المجال هي كتاب "وجهة الإسلام" الذي ألفة "هاملتون جب" مع جماعة من المستشرقين وأعلن فيه أن هدف البحث هو معرفة إلى أي حد وصلت حركة التغريب وما هي العوامل التي تحول دون تحقيق هذا التغريب وذلك للقضاء عليها هذا ويمكن لقارئ الكتاب أن يستكشف مناهج التغريب واضحة كالسهام في أعماق العيون الضالة والمضللة لتسقط عنها غشاوات الغباء والجهل وجاء بعد ذلك كثيرون فأشاروا إلى ذلك وأوردوا المصادر والوثائق)(٣) يقول الجندي : ولم يمض وقت طويل حتي أعترف كتاب الغرب بحركة التغريب وجاءوا يبحثون مدى ما وصلت اليه وما حققته من هدف حتي قال "جب" في كتابه وجهة الإسلام: (إن حركة التغريب كانت بعيدة المدي في إنزال الإسلام عن عرشة في الحياة الاجتماعية وقد عملت حركة التغريب في جملة ميادين بدء العمل فيها غربيون ثم أسلموا مقاليد الأمور إلى كتاب من العرب والمسلمين)(٤) .

ويقول هاملتون جب : (وإذا كان المسلمون قد طال اتصالهم بأوروبا واشتد تأثرهم بالمدنية الأوروبية خيرها وشرها ، فقد أصبحنا في حاجة إلى ما يكشف لنا عن مدى تطور الشعوب الإسلامية وعن خطوات هذا التطور وظروفه التاريخية والعوامل التى ساعدت عليه

---

(١) لواء أحمد عبد الوهاب : التغريب طوفان الغرب ص٣ طبع التراث الإسلامي بتصرف .

(٢)سورة الأنعام من آية ١٤٣.

(٣) أنور الجندي : شبهات التغريب ص ١١، ١٢ بتصرف وأنور الجندي معلمه الإسلام مجلد ٢ ص ٩٥ ، ٩٦ بتصوف .

(٤) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ٢ صـ ١٠٦ انظر محمد محمد حسين الاتجاهات الوطنية ج ٢ صـ٤:٦. .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن مسلك المسلمين إزاء المدنية الغربية ومقدار قبولهم أو رفضهم لها ، وعن وسائلهم في حل مشكلاتهم الحاضرة ، وما أصابوا من نجاح ثم عن وجهة الإسلام في جملته ، ومحاولة التوفيق بين أنظمته وبين العصر الحديث فقد جاء هذا الكتاب وافيا بهذا الغرض .... فأما الذي يرمى إليه مؤلفو هذا الكتاب فهو أن يحللوا تيارات الفكر التى تعبر عن حالة المسلمين ثم النزعات التى تتردد في دينهم ليراها القارئ الأوروبي والذي له بعض الخبرة في حياة البلاد الشرقية)(١) وهنا أعلن جب عن الهدف .

ولما كان قياس المد التغريبي في العالم الإسلامي أمرا غير مستطاع فقد تم انتخاب كل من أفريقيا وآسيا وإندونيسيا والهند كنماذج للمد التغريبي وفى ذلك يقول "جب في مقدمة كتابه: (وعلى هذا فإننا لم نعد قادرين على بحث العالم الإسلامي في جملته بل لابد أن توجه غايتنا للبلاد الإسلامية كل على حده ولمسلك كل منها على انفراد إزاء تيار الاستغراب)(٢)

ويتابع جب قائلا : (علينا أن ننظر أولا في مدى انتشار الأفكار الغربية الاجتماعية والسياسية التى تسربت اليه بالفعل وفيما لانتشار تأثيرها من علاقات ، ثم ننظر بعد ذلك في مسلك الشعوب الإسلامية كل على حده وفى مسلك العالم الإسلامي في جملته حيال الضغط الأوروبي ، ثم نقيم آخر الأمر ميزانا يعين لنا الاتجاه العالم الذي يسير فيه المجتمع الإسلامي الآن)(٣)

وممن اعترف بوجود التغريب الاستاذ " سرج لاتوش " في كتابة "تغريب العالم" وكما يقولون (الاعتراف سيد الأدلة)٤ فهو يعترف أن التغريب حرب صليبية واستعمار من شكل جديد حيث يقول سيرج لاتوش:(إن حركة تغريب العالم في المقام الأول حرب صليبية وقديما جاء الاستعمار ليأخذ التوابل والعبيد وينزع المواد الخام ويحتل الأرض وهو إذن يعود الآن مرة أخرى بذكاء وفطنه ليحتل العقول والقلوب بأسلوب آخر هو العلم والتكنولوجيا والاقتصاد والفن والفلسفة .. .. وليس وراء هذا التغريب إلا محاولات التبشير القديمة)(٥)

هذا (ولقد بلغ التغريب مداه تحت شكله الاستعماري عشية الحرب العالمية الأولى ، وصار الواجب على الشعوب القوية أن تعطى القوانين والتشريعات إلى الشعوب الضعيفة أو السلالات البشرية الدون حتى لوانتكست وأصابها ما أصابها ، ولقد أصبح الرجل الأبيض يتحكم فعلا في كل الكرة الأرضية وصارت قاطراته وبواخره تعبر القارات وتمخر المحيطات

---

(١) هاملتون جب : وجهة الإسلام صـ ٣ ،٦ ط المكتبة التجارية ١٩٣٢ ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة.

(٢) نفسه صـ ٤٠.

(٣) نفسه صـ ٢٠٧ ،.

(٤) أنور الجندى : الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة الجندي ص ٨٠ ، ٨١ أحمد عبدالوهاب :طوفان التغريب ص ٦ ، ١٠ بتصوف كبير .

(٥) أحمد عبد الوهاب : طوفان التغريب صـ ٩ ، ١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، انه العصر الذهبي ....،إن ذلك التغريب قد أدى إلى الغرق وصار الغرب ضحية لنجاحاته بل لتناقضاته)(١) ومنهم أيضا " شاتيلية" الذي اعترف بالتغريب وسبق في اعترافه "هاملتون حب" وزملاؤه وذلك في كتابه " الغارة على العالم الإسلامي .

يقول الجندي :(وهناك عشرات الأدلة والوثائق التى تضع الحقيقة ناصعة أمام من يريدها لوجه الحق ولا يملك أن يماري فيها أحدا ومن يتابع كتاب "الغارة على الإسلامي" الذي ترجمه "محب الدين الخطيب" و"مساعد اليافي" في جريدة "المؤيد" قبل بداية القرن العشرين بسنوات نجد أنه سبق هاملتون جب سبقا بعيدا ، ويتضح هذا من اسمه الحقيقي الواضح الدلالة على الهدف المقصود وهو " فتح العالم الإسلامي " فيجد القضية واضحة ، ومخططاتها منسقة ، وموزعة على المدرسة والجامعة والإرساليات والصحافة والثقافة ...الخ وليس بعد ذلك دليل على وجود هذه الحقيقة حقيقة مؤسسة التغريب وفيها كتابها ودعاتها المنتشرون في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ...ولا ريب أن من يتابع مؤسسات التبشير والاستشراق وما صدر عنها من شبهات يحكم بما لا يدع للشك مجالا على وجود هذه الظاهرة وحركتها الدائبة .

هذا وقد ذكر المبشرون والمستشرقون أن هدفهم هو إيجاد أجيال جديدة من العرب والمسلمين تحتقر كل مقومات الحياة الإسلامية بل الشرقية ، وابعاد العناصر التي تمثل الثقافة الإسلامية عن مراكز التوجيه)(٢)

هذا وممن اعترف بوجود التغريب المؤرخ العالمى " أرنولد توينبي " في كتابه " العالم والغرب "

ونخلص من هذا المبحث إلى :-

أولا : تحديد مفهوم التغريب في فكر أنور الجندي .

ثانيا : بيان الصلة بين التغريب والغزو الفكري .

ثالثا : مواجهة الجندي لمنكري المد التغريبي بالأدلة والشواهد الواقعية .

---

(١) لواء أحمد عبد الوهاب : التغريب طوفان من الغرب صـ ٩: ٧ بتصرف

(٢) أنور الجندي : شبهات التغريب صـ ١٢ : ١٤ بتصرف ، معلمة الإسلام ج ٢ صـ ٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أنور الجندي والتأريخ للتغريب

قبل أن نتناول التأريخ للغزو الفكري والتغريب لا بد من إبراز خلفية الصراع بين الغرب الصليبي والإسلام وأسباب هذا الصراع ، وبواعثه ، والخطوات النظرية والعملية التي ترتبت علي هذا الصراع فالعلاقة بين الشرق والغرب قديمة كانت وما تزال وستظل غير أنها في كل دورة من دورات التاريخ تأخذ شكلا جديدا مختلفا عن غيرها فتارة يسيطر الشرق فتأخذ العلاقة شكلا معينا وتارة يسيطر الغرب فتأخذ شكلا آخر فبعد أن كانت السيادة والريادة والقيادة بيد العرب المسلمين استفاق الغرب الصليبي حيث نام الشرق المسلم وبيت للإسلام بليل واتحد حيث انقسم المسلمون واتفق حيث اختلفوا وسار الأمر كما قيل :

من أجلنا اجتمع البغاة وكشروا	لكننا من أجلهم نتفرق
هتكوا حرائرنا ومسوا عرضنا	بقروا بطون الصالحات وأحرقوا
يبقي النظام العالمي حقيقة	في ظله كل المبادئ تخرق
يبقي ونبقي والسيوف غوامد	ونظل نبكي تارة و نصفق
يا غرب قل إن الحضارة فجرت	قومية ظلت بكم تتوثق
أخفيتوها لحظة فإذا بها	ظهرت بحقد قلوبكم تتفق
كفوا أذاكم إننا لا تنتهي	مادام بالإسلام قلب يخفق(١)

هذا ولقد بدأت (علاقة الشرق بالغرب منذ القدم يرجع ذلك إلى ما قبل ميلاد المسيح عليه السلام فقد تعرف الغرب وأوربا بالذات إلى الشرق باعتباره الرقعة التي تمتد من سواحل البحر المتوسط غربا إلى البحار الشرقية النائية في الهند والصين وأندونسيا شرقا عبر قرون طويلة وعن طريق عدد كبير من الكتاب ، والرحالين والجغرافيين، والمؤرخين واختلفت البواعث وتعددت الدوافع)(٢) .

(فالعلاقة بين الشرق والغرب قديمة جدا، وهي علاقة برزت فيها مظاهر التأثير والتأثر وعوامل الانفعال والتفاعل بين الطرفين أخذا وعطاءاً في أطول صراع بين طرفين لم يشهد التاريخ له مثيلا)(٣) .

ولقد بدأت العقلية الأوربية تفكر وتدرس بإمعان سر مقدرة خصومهم (المسلمين)، وسبب تفوقهم وقد أسلمتهم هذه الدراسة إلى أن سر هذه القوة يرجع إلى العقيدة الصامدة التي

---

(١) أ / علي إبراهيم سروجي : مجلة الضياء عدد ٣٣ السنة ١٤ رجب ، شعبان ١٤١٤هـ يناير ١٠٠٤م .

(٢) د / عبد الله سمك : الاستشراق بين الجحود والإنصاف ١٩٩٢م ــ ١٤١٤هـ ص ٧ .

(٣) د / عبد الله سمك : نفس المرجع ص ٩٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تجمع بين المسلمين وأنه إذا أمكن إزالة هذه العقيدة أو علي الأقل زعزعتها في قلوب أتباعها فسينجحون حتما فيما فشل فيه السيف وزيادة وبالفعل تطلع الغرب وتحفز لتحقيق هدفة فبينما كان المسلمون يعيشون في حالة فرقة وخصام وجمدت العقلية العربية وأخلدت الحركة الفكرية إلى سبات عميق وأصبح المناخ ملائماً لتقبل الفكر الأوربي خاصة بعد أن جددت أوربا شبابها خلال قيام نهضتها الحديثة وانتصارها المادي فعلي أثر ذلك بدأ التسلل الأجنبي يحاصر العالم الإسلامي من كل أقطاره فبدأ بالتجارة والامتيازات الأجنبية ثم بالاستعمار العسكري الذي حلق علي الساحة بجناحيه التبشيرى والاستشراقي وقد اتجهت السياسة الاستعمارية منذ أول يوم لتوطيد بقائها في البلاد المغلوبة استمرار استغلالها فأعدت لذلك الخطط والمناهج والوسائل الكفيلة لتحقيق الهدف المنشود بعد أن اتفق الغرب علي أن أسلوب المقارعة في الحروب لا يحقق لهم أمننا ولا استقرارا بل يزيد من حدة الشعور بالكراهية والاحتقار للمستعمر من هنا تفطن أعداء الإسلام إلى فاعلية (الغزو الفكري والتغريب) وقوة تأثيره ونجاحه في تحقيق الأهداف المرجوة دون سيوف تقعقع، ولا مدافع تزمجر، ولا مدن تخرب، ولا حصون تدك، ولا أرواح تزهق ولا نقع يسار كما أن الغزو الفكري والتغريب له الأثر البالغ في ظهور الفرق المتناحرة والفلسفات المعارضة والمعاول الهدامة التي تهدم القيم ، وتدمر الأخلاق ، وتزلزل العقائد)(١) .

وعلية (فإن الصراع بين الغرب الصليبي وبين الإسلام كثير الفصول ، ضافي الذبول ، متعاقب الأحداث عميق الجذور وهو صراع ديني من الدرجة الأولي مهما تستر بواجهات مختلفة و " أقنعة زائفة "(٢) .

وهذا الصراع القائم في الأساس علي الدين مهما تعددت أساليبه وأقنعته ومظاهره لا يخرج عن اتجاهين لا ثالث لهما وذلك في كل علاقة وصدام بين الشرق والغرب أما الاتجاه الأول للصراع فهو الصراع العضلي الذي اعتمد علي القوة المادية فيهلك الحرث والنسل . أما الاتجاه الثاني فهو الصراع الفكري والذي يعتمد فيما يعتمد علي القوه المعنوية التي تستهدف العقل وتسيطر علي الفكر والصلة بين الاتجاهين وثيقة فأحدهما مقدمة للآخر فالصراع العضلي ينتج عنه صراع فكري والصراع الفكري يكون توطئة للصراع العضلي والحرب أولها الكلام هذا ولقد جرب الغرب الصليبي كل وسائل الصراع مع المسلمين فوجد أن القضاء علي الأمة الإسلامية يكون بأمور هي :ـ

---

(١) د/ علي عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ضراوة أحقاد ومرارة حصاد طبع دار كابي للنشر ص ٨ ، ٩ بتصرف .

(٢) نفس المرجع ص ٣٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* هزيمتها في ميدان القتال لتفقد استقلالها السياسي .

* هزيمتها في ميدان الفكر لتفقد استقلالها الفكري .

* هزيمتها في ميدان الوحدة فتصبح أمماً متفرقة لا رابط لها يقتل بعضها بعضـــا، ويصـــبح وجودها لا يطمئن صديقا ولا يقلق عدوا فهذه بعض الميادين التي يحاربنا فيها العدو وقد أعلن علينا الحرب فيها جميعا في آن واحد وأعد لكل حرب جنود متخصصين).(١)

وعليه فإن العلاقة بين الإسلام والغرب تحمل مقدمة ونتيجة فحواها وخلاصتها أنهـــا مؤسسة علي ضراوة أحقاد فنتج عن ذلك وأثمر مرارة حصاد ولقد تأسست علاقـــة الغـــرب بالإسلام علي العداوة المميتة والحقد علي الإسلام ولقد سارت علي منهج محدد وخطي ثابتـــة يمكن إجمالها في مراحل ثلاثة نلمس آثارها ونجني ثمارها المرة وهي .

١- مرحلة التعرف علي الشرق المسلم من خلال الاستشراق (دراسة الأحوال) .

٢- مرحلة الاحتلال البغيض الذي جثم علي صدر الدول الإسلامية .

٣- مرحلة ما بعد الاحتلال وقد تم إسناد المهمة فيها إلى دعاة التغريب وأذناب الغرب.(٢)

هذا ولقد قامت العلاقة بين الغرب الصليبي والشرق الإسلامي علي العداوة والبغضاء تري ما هي العوامل التي ساعدت علي ذلك ؟

(لقد ساعد الغرب الصليبي علي كرهه للإسلام جملة من العوامل والأسباب لا ذنب للإســـلام فيها ويمكن إجمالها فيما يلي :ـــ

* العنصرية الموروثة عن الدولة الرومانية.

* العامل الديني والخلفية العقدية .

* الخوف من الإسلام .

* الجهل بالإسلام.(٣)

فهذه العوامل هي التي أزكت العداوة بين الغرب والإسلام فالعنصرية المعروفة عـــن الدولة اليونانية والرومانية ساعدت علي توسيع شقة الخلاف بين الإسلام والغرب .

(فالدول الأوربية الموجودة اليوم ما هي إلا امتداد للدولة الرومانية من قبلها اليونانيـــة وقـــد ورثت أوربا الحديثة عنهما عقيدة احتقار الغير، وأنه يجب أن يطبق عليهم ما لا يطبق علـــي الأوربي)(٤)

---

(١) د / علي عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ص ١٦ ، ١٧ مرجع سابق .

(٢) يرجع بعض الباحثين هذه المراحل إلى مرحلتين مرحلة الغزو الفكري في فترة الانحـــلال .. المرحلـــة الثانية مرحلة الغزو الفكري في فترة الاحتلال .

(٣) الجندي : البدائل الإسلامية ص ٤٢ .

(٤) د / يوسف كرم كتاب تاريخ اليونانية ص ١٠٨ طبع ١٩٧٠م لجنة التأليف والترجمة في القاهرة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والسر في ذلك كما يقول الدكتور القرضاوى:(أن الغرب قد ورث الحضارة الرومانية التي تقسم الناس كل الناس إلى صنفين رومان وبربر الرومان هم السادة، والآخرون هم العبيد ، ومن هنا كان التميز العنصري وفقا للون والعرق أمرا أساسيا في صنع الحضارة الغربية وكان الجنس الأبيض لديها هو الجنس المتفوق الجدير بالسيادة والهيمنة علي غيره فهو قد خلق ليسود ويحكم وأما غيرة فشأنه أن يساد ويقاد)(١) .

أما فيما يتعلق بالعامل الديني فكما يقول الدكتور "محمد شامة* ": (تمتد جذور الاتصال الإسلامي بأوربا المسيحية في أعماق التاريخ حتى القرن الأول الهجري السابع الميلادي أي أن عمرها يربوا علي عشرة قرون ومع ذلك لم يزل الصراع متأججا بينهما وإن اختلفت أسلحته وتباينت أساليبه فهو أطول صراع ديني في التاريخ بكل معاني الكلمة وإن أطلق عليه البعض صراعا سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا)(٢) .

أما فيما يتعلق بالخوف من الإسلام فقد ساعد هذا العامل علي تزكية الصراع بين الغرب والإسلام ذلك لأن الإسلام يمثل جدار المقاومة الصلب للمد التغريبي يقول لويس ماسينون: (إن الحركات الفكرية للإسلام تستعد في خفاء وصمت لتندلع فجأة دون أن يسبقها نذير يمكن أن يري ...،فيجب أن نجعل هذه الحقيقة نصب أعيننا إذا أردنا أن ندرك علي أي أساس وأهم ما تقوم عليه المنشآت الأوروبية في بلاد الإسلام فبعد أعوام من السكينة ربما تندلع بغتة نار الدعوة إلى الجهاد)(٣) .

ويقول لويس براون: (إن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي)(٤).

ويقول القرضاوى: (ومن العوائق التي تحجز الغرب عن تقبل رسالة الإسلام حاجز الخوف من الإسلام ، وبعبارة أخري اعتبار الإسلام خطرا يهدد الغرب بالويل والثبور وعظائم الأمور ، وهذا ما يتردد اليوم علي ألسنة كثيرين من قادة الغرب وساستهم الذين عبروا عن الإسلام بالخطر الأخضر في مقابل الخطر الأحمر الذي يمثله الاتحادالسوفيتي والخطر الأصفر الذي تمثله الصين فبعد تفكيك الاتحادالسوفيتي ودخول الدب الروسي في

---

(١) د يوسف القرضاوي الإسلام حضارة الغد ص ١٩٥ بتصرف ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .

* محمد شامة : مفكر وكاتب إسلامي يجمع بين الحضارة العربية والحضارة الغربية يعمل حالياً مستشاراً لوزير الأوقاف من مؤلفاته [الخطر الشيوعى فى بلاد الإسلام ، بين الإسلام والمسيحية (تحقيق) ، أثر البيئة فى ظهور القديانية]

(٢) د / محمد شامه الإسلام في الفكر الأوربي ص ٦ طبع وهبة عام .

(٣) هاملتون جب وجهة الإسلام ص ٥٥ ، ٢٠٦ وجلال العالم قادة الغرب يقولون ص ٣٢ .

(٤) هاملتون جب وجهة الإسلام ص ٥٥ ، ٢٠٦ وجلال العالم قادة الغرب يقولون ص ٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القفص الأمريكي واقتراب الصين من الغرب بدأ كثر من العقول الغربية يبحثون عن عدو جديد يستثير حماسها ويحشد قواها في مواجهته.... فكان العدو الجديد المرشح ليحل محل دولة الشر الروسية هو الإسلام علي حد تعبير ريجان*)(١).

يقول الجندي (لماذا العداء لتلك الحضارة التي أنشأها المسلمون والعرب تحت لواء الإسلام بالذات حتى مع دخول عالم الإسلام في حيز أقول النهضة في العصور المتأخرة ؟ ويجيب فائلا انه الخوف من الإسلام والتقارب المكاني بين عالم الإسلام وبين أوربا لا يزال يثير في الغرب ذكريات المنعة ... وأوربا علي وعي دائم بأن ثمة قوة كامنة في هذا الكيان المسمي عالم الإسلام وهي تخشي علي الغرب من هذه القوة(٢)

ولقد اجتمعت جملة من العوامل علي امتداد الخوف من الإسلام والتي يمكن إجمالها فيما يلي :

- أن الإسلام دين وحدة وتجمع
- أن الإسلام دين سهل وسريع الانتشار .
- امتلاك الإسلام والمسلمين لعناصر القوة الإسلامية من حيث الموقع الاستراتيجي والقوة البشرية والعددية - والثروات الطبيعية في جميع المجالات ... الخ(٣) .

أما فيما يتعلق بالجهل بالإسلام والذي كان عاملا رئيسيا في إذكاء العداوة والبغضاء بين الغرب والإسلام .يقول د/عبد الوهاب (لقد ساهمت العوامل السابقة إلى حد كبير في دفع عجلة الصراع بين أوربا والإسلام فهذه العوامل تشكل خطوطا رئيسة ومرآه صادقة تكشف بصدق عن ملامح وجذور العداوة بين الغرب الصليبي والشرق الإسلامي عبر القرون والأجيال يضاف إلى ذلك عامل آخر خفي ساعد ويساعد إلى حد كبير في إذكاء روح العداء وهو غير منكور الخطو ألا وهو جهل الغرب بحقيقة الإسلام وجوهره فمن جهل شيئا عاداه)(٤) . قال تعالي : (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعمله ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين)(٥)

ومما سبق يتضح أن خلفية الصراع خلفية عدائية لها عوامل ذكتها وزادت ضراوتها ولها مظاهر دلت عليها مظاهر عضلية تمثلت في الصدمات الأولي في مؤتة وتبوك واليرموك " الغزوات الخارجية في عصر الرسالة " والحروب الصليبية لها آثارها وثمارها مرة وحلوة

---

* ريجان : رئيس أمريكا الأسبق ، توفى عام ٢٠٠٤.

(١) القرضاوي الإسلام حضارة الغد ص ٢٠٠ بتصرف .

(٢) أنور الجندي : الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة بتصرف صـ ١٩٣ .

(٣) أنور الجندي : المد الإسلامي ص ٦٥ إلى ص ٦٨.

(٤) د / علي عبد الوهاب : ص ٥٢ إلى ٦٢ بتصرف كبير .

(٥) سورة يونس آية ٣٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفوق هذه الصور والأشكال للصدام العضلي قامت ولم تقعد الحرب الفكرية حيث رأى الغرب الفشل الذريع من ناحية والمكاسب من ناحية أخرى التي جناها الإسلام وأهله من وراء كل صدام عسكري فسمع الغرب صيحات التحذير فكانت البداية والإعداد للغزو الفكري والتغريب الذي ما زلنا نعاني من آثارة الخطيرة إلى يوم الناس هذا . وفي الصفحات القادمة سيتم عرض البذور الأولي للغزو الفكري والتغريب والتحول الخطير من الحرب العسكرية إلى الحرب الفكرية فالأولي سلاحها المدافع والسيف والأخيرة سلاحها الكلمة والصورة .

البذور الأولي للتغريب والغزو الفكري:

يعتبر التغريب والغزو الفكري أحد أشكال الاستعمار الجديدة (ولعل عودة تاريخية خاطفة نبحث فيها عن جذور هذا الغزو كما أثبتته الأحداث تكشف لنا الغطاء وتوضح لنا تاريخ هذه الحملة الاستعمارية في ثوبها الفكري الجديد)(١).

ويرى بعض الباحثين أن الشرارة الأولي لهذا التوجه الغربي الصليبي (الغزو بالفكر والقيم) اتقدت في ذهن لويس التاسع (١٢١٤م ــ ١٢٧٠م / ٦١١هـ ــ ٦٦٩هـ) ملك فرنسا وقائد آخر حملتين صليبيتين كبيرتين علي العالم الإسلامي فحينما هزم في الحملة الصليبية السابعة وأسر بالمنصورة سنه (١٢٥٠م ــ ٦٤٨هـ) أتيحت له فرصة التأمل والتدبير فوضع مخططا من أربعة محاور لغزو جديد(سلمي) للعالم الإسلامي وقد نشط هذا المخطط مجددا بدءًا من عام(١٠٨٢هـ / ١٦٧١م) علي يد الملك لويس الرابع عشر بواسطة وزيره الشهير (كولبير) الذى أغرى بعض الباحثين في الشرق بالبحث عن المخططات العربية)(٢) .

ويؤيد الجندي هذا الطرح قائلا:(لقد انطلقت الشرارة الأولي بعد هزيمة الحروب الصليبية في الحملة السابعة والتي قادها "لويس التاسع" وأسر فيها ..،وفيها راجع أبعاد تلك المحاولة التي قامت بها الكنيسة الغربية علي الإسلام في ديارة وكتب مذكرات هذه التوصية الخطيرة التي طالب فيها بأن تتوقف الحروب العسكرية علي عالم الإسلام لأنها لم تستطع أن تحقق شيئا وأن تبدأ حرب الكلمة بتحويل المسلمين عن مفهوم الجهاد الذي يعطي المسلمين هذه القوة القادرة .. ودعا الكنيسة إلى العمل علي تحريف مفهوم الإسلام الصحيح وإخراجه عن أصالته وتكامله الجامع إلى شبيه بمفهوم المسيحية الغربية القائم علي أن الدين هو العبادة

---

(١) د/ محمد عبد العليم مرسي : الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج نظرة إسلامية طبع مكتبة العبيكان الأولي ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥م.

(٢) خالد أبو الفتوح : مقال بمجلة البيان الصادرة عن المنتدي الإسلامي بعنوان جذور العلمانية والتغريب في العالم الإسلامي السنة ١٥ عدد ١٥٩ ذي القعدة ١٤٢١هـ ــ فبراير ٢٠٠م ص ٤٦ ، ٤٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعلاقة بين العبد والرب مع تجاهل علاقة الإنسان بالإنسان وهو الجانب الذي يعطي الإسلام مفهومه الجامع كمهج حياة ونظام مجتمع .. ومن هنا ظهرت بذور الاستشراق والتبشير تحمل تلك الدعوة المسمومة العلمانية التي استطاعت القوى الغربية عن طريق الاستعمار العسكري والسياسي أن تفرضها علي المجتمعات العربية الإسلامية ومن هنا كانت مخططات الغزو الفكري تحمل معها أخطر التحديات)(١) .

ويري الجندي أن البذور الأولي للتغريب والتحول الخطير كان جزءاً من المخطط الغربي في التعامل مع المسلمين لذا يقول: (ونحن نعرف أن معركة حاسمة دارت بين الإسلام والغرب هي معركة الحروب الصليبية، وقد عاشها المسلمون بالمقاومة والجهاد مائتي عام وانتهوا منها بالنصر ولكن هل كان هذا هو نهاية الشوط بالنسبة للغرب؟ وهل توقف طموحه للسيطرة علي أرض الإسلام وبلاد الإسلام؟ إن شيئا من ذلك كله لم يحدث لقد استمرت المؤامرة واضطردت وتبلورت فى مفهوم جديد . كان ذلك المفهوم يتصور أن المسلمين قد غلبوا الغرب وهزموه لأنهم متقدمون حضاريا وعسكريا فلا بد من هزيمتهم حضاريا وعسكريا فانقض الغرب علي ميراث المسلمين ونقل منهج العلم التجريبي وانطلق وسبق به المسلمين حتى كانت معارك الدولة العثمانية مع الغرب في آخرها تمني دائما بهزيمة المسلمين لأمر واحد هو أن الغرب استحدث أساليب في الصناعة والحرب عجز عنها المسلمون . غير أن الغرب لم يقف عند هذا في صراعه ومؤامرته ولكنه وصل إلى مقطع الأمر كله وذلك عندما قرر أن تكون الحرب الموجهة إلى عالم الإسلام هي حرب فكر ، ذلك أن المسلمين مهما تخلفوا في ميادين الصناعة والعلم فسوف تبقي لهم عقيدتهم الراسخة التي تحمل طابع الجهاد والتي تدفع بألوفهم إلى ساحات الاستشهاد في سبيل الدفاع عن الحق وعن الأرض وعن العرض إذن فالمعركة يجب أن تبدأ أولا من هذه النقطة الخطيرة ولا بد من تزييف هذه العقيدة وامتصاص ما فيها من قوة وجهاد وإيمان حتي يفقد المسلمون هذا السر الخطير الكامن في نفوسهم وقد تصور الغرب أنهم عندئذ يصبحون قطيعا من السائمة التي تقهر، من هنا بدأت معركة أطلق عليها أسماء كثيرة (التبشير ، الاستشراق ، الغزو الفكري ، الاحتواء)(٢) .

عمل النفوذ الأجنبي علي احتواء الأمة الإسلامية وفكرها من خلال مجموعة من المؤامرات والتي برزت شرارتها الأولي في مجموعة من الصيحات المتعددة والتي اتفقت

---

(١) أنور الجندي : المد الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر الهجري ص ١١، ١٢ بتصرف طبع دار الاعتصام ج ٥ مقدمات العلوم والمناهج . وما يختلف فيه الإسلام ص ٦٧ معالم تاريخ الإسلام ص ٥٢ .

(٢) أنور الجندي : الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون طبع دار الاعتصام ص ١٣ ، ١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علي احتواء الأمة الإسلامية ولقد ذكر الجندي هذه الصيحات ودلل بذكرها علي خط سير المد التغريبي .يقول الجندي : (ونحن نعرف أن النفوذ الأجنبي الذي يحاول اليوم أن يحتوى أمتنا وفكرنا من خلال مجموعة من المؤامرات التي برزت في مجموعة من الصيحات وهي صيحة " لويس التاسع" وصيحة "جلاد ستون"(١) وصيحة "كرومر" وصيحة "اللورد اللنبى" وصيحة "كامبل" وهي صيحات خمس يجب أن نعيها ونتعرف علي أهدافها أما "لويس التاسع" فإنه بعد أن هزم في الحملة الصليبية السابعة التي تحطمت أمام المنصورة واقتيد وهو قائدها أسير حتى يفتدي نفسه وسجن في دار بن لقمان هذا الرجل المهزوم الأسير كتب في مذكراته يقول : (لقد تبين لنا بعد هذه الجولة الطويلة أن هزيمة المسلمين عن طريق الحرب مسألة مستحيلة لأنهم يملكون منهجا محكما يقوم علي الجهاد من شأن هذا المنهج أن يحول دون هزيمتهم عسكريا ولذلك فإن علي الغرب أن يسلك طريقا آخر هو طريق الكلمة الذي يقوم علي نزع الفتيل من هذا المنهج وتفريغه من القوة والصمود والبسالة وذلك عن طريق تحطيم مجموعة من المفاهيم بتأويلها والتشكيك فيها)(٢)

هذه الوصية كانت أساس الخطة التي قام بها الغرب من بعد عن طريق إنشاء مؤسستي التبشير والاستشراق، وإثارة الشبهات حول مفهوم الإسلام الأصيل الجامع دينا ودولة وعقيدة وشريعة وأخلاقا ومن ثم كانت محاولات الاستشراق تدور كلها حول تحويل الإسلام إلى دين لاهوتي عبادي منفصل عن الحياة منتزع من ميادين الاقتصاد والاجتماع والسياسة والتربية . ولما كان القرآن هو مصدر هذا المنهج الرباني الأصيل الذي ما هزم المسلمون إلا عندما تغافلوا عنه أو حاولوا التماس غيره فإن صيحة "غلادستون" في مجلس العموم البريطاني كانت تمثل حقيقة الفهم الاستعماري الإنجليزي وإنجلترا إذ ذاك إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس ــ حين وقف وهو ممسك بالمصحف يقول : (إنه لا أمل في إخضاع المسلمين ما دام هذا الكتاب باقيا في الأرض)(٣) .

وكان هذا إشارة إلى مضاعفة العمل علي إثارة الشبهات حول القرآن الكريم وعقيدته وشريعته علي النحو الذي عرفناه من قراءة تاريخ التبشير والغزو الثقافي .

ثم جاء "كرومر" (الذي أمضي ربع قرن كامل وهو الحاكم الفعلي لمصر ليبني ــ كما قال في تقاريره الرسمية ومذكراته ــ جيلا جديدا من المتفرجين الذين يوالون الحضارة الغربية والحاكم الأجنبي ويقبلون التعامل معه ويؤمنون بأن هذه البلاد لا تنجح إلا إذا سارت في

---

(١) الجندي : اطار إسلامي للفكر المعاصر ص ١٩ .

(٢) أنور الجندي : حقائق حول الغزو الفكر ص ٥ .

(٣) أنور الجندي : حقائق حول الغزو الفكر ص٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طريق الحضارة الغربية وكان من ثمرة عمل "كرومر": "لطفي السيد" الـذي أعلـن عـداءه للعروبة وللإسلام وللعالم الإسلامي ودعا إلى الإقليمية المصرية الفرعونية . وطه حسين الذي قال : إننا يجب أن نأخذ الحضارة الغربية حلوها ومرها وخيرها وشرها وما يحمد منها ومـا يعاب)(١) .

ثم جاءت صيحة أشد نكرا هي صيحة اللورد "اللنبي" : الذي كانت دولته بريطانيا قـد خدعت العرب بوعود إنشاء دولة عربية إذا هم عاونوها في الحرب العالمية الأولي فلما فعلوا كان جزاؤهم احتلال فلسطين(٢) .

(ثم جاء اللورد اللنبي ليقف ويقول : اليوم انتهت الحروب الصليبية وهو يعني أن الجيـوش التي هزمت وآخرها بقيادة لويس قد عادت بعد ثمانمائة سنة مرة أخـري إلـى هـذه الـبلاد منتصرة ومنهية للحروب الصليبية علي نحو آخر .

وإذا كانت هذه الخيوط يمكن أن تعطي المثقف المسلم صورة حقيقيـة للخلفيـات الصـحيحة لواقعنا في مواجهة الأجنبي فإن هناك قصه أخري للوزير كامبل وزير خارجيـة بريطانيـا ١٩٠٧م. فقد توصل هذا الرجل إلى أن الحضارة الغربية وهذا النفوذ الاسـتعماري الضـخم للدول الغربية قد دخل في مرحلة الأفول ولكنه أراد أن يجمع علماء العالم ومفكريه ومؤرخيه لوضع خطة تقول :ـ

إذا كانت هذه هي نهاية الحضارة الغربية فمن الذي سيخلف بريطانيا والغرب فـأعلن المؤتمرون: أن المسلمين هم المستخلفون لأنهم أهل المنطقة أولا ولأن لهم من عقيدتهم منهجا كاملا يمكنهم من استعادة بناء الحضارة الإسلامية وتأخير هذه الجولة ما أمكن وجري البحث حول السبيل الذي يمكن الغرب المنهار بحكم انتهاء جولته من استبقاء نفوذهم وتـأخير قيـام النهضة الإسلامية في بلادها قال دهاة السياسة ودهاقين الاستبداد والاسـتعمار : علـيكم أن تغرسوا جنسا غريبا عن هذه الأمة في المنطقة الواقعة بين أفريقيا وأسيا حتـى يحـول دون امتدادها ويفصل بينها هنالك تقدم اليهود وقالوا : نحن العنصر الغريب العازل .

ومن هنا بدأت مؤامرة الصهيونية في فلسطين والي يوم آخر بعيد)(٣).

---

(١) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ١ ص ١٢٩: ١٣٠ .

(٢) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ١ ص١٣١ .

(٣) أنور الجندي : حقائق عن الغزو الفكري للإسلام من ص ٥ إلى ص ٩ دار الاعتصام ، معلمة الإسلام ج ١ص ١٢٩ إلى ١٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإذا أضفنا إلى هذه الصيحات الخمس تقرير اللورد "كروزون" الذي كتبه في أول الإحتلال حيث يقول : (إن أمل التقدم ضعيف ما دام العامة يتعلمون اللغة الفصحي لغة القرآن ولا يتعلمون اللغة الدارجة) .

ويعلق الجندي علي هذه الصيحات والتقرير قائلا (إن هذا هو الإتجاه الواضح للنفوذ الأجنبي نحو القرآن واللغة العربية والهدف هو قطع اللغة الحية عن القرآن ومن ثم يصبح مجهولا ويقرأ بقاموس ، ويموت القرآن ، ويذهب الإسلام هذا القرآن الذي أزعجهم فرمي به جلادستون وقال عنه كرومر: إنه يؤخر التقدم ودعا كروزن إلى العامية وجاء بعد ذلك ماسينون ليدعو إلى الكتابة بالحروف اللاتينية وتوالت نذر التغريب وتجمعت سحبه في أفق الفكر الإسلامي لاحتوائه والقضاء علي ذاتيته(١) .

هذا وبعد الاطلاع علي ما كتبه الجندي في هذا الخصوص يصور الجندي المراحل التي مر بها التغريب لغزو الإسلام بثلاث مراحل :-

* مرحلة تطويق العالم الإسلامي .
* مرحلة استعمار العالم .
* مرحلة غزو العالم الإسلامي فكريا للوصول إلى التغريب .

المرحلة الأولي : مرحلة التطويق

مما لا شك فيه أن محاولة الغرب للسيطرة علي الإسلام محاولة قديمة جديدة مرت بمراحل مختلفة وأطوار متعددة ولعل أخطر مراحلها هي مرحلة الحروب الصليبية والتي انتهت بالهزيمة والانسحاب . بعد قرنين من السيطرة .... ثم كانت موجة الوحدة الإسلامية العثمانية التي امتدت إلى البلقان وقلب أوربا حتى بلغت أسوار "فيينا" وكانت بمثابة رد فعل للحروب الصليبية وقد ظلت أوربا منذ الحروب الصليبية تحارب المسلمين دون توقف أو هوادة علي جبهة المغرب الإسلامي هذه الحرب التي وجهت بعنف وشراسة إلى دولة الأندلس لاقتلاعها والتي استطاعت السيطرة علي طليطلة عام ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م وبذلك بدأت مرحلة عنيفة من الصراع انتهت باستعادة الأندلس وسقوط غرناطة عام ٨١٨هـ / ١٤١٢م وتخليص الغرب الأوربي من النفوذ العربي الإسلامي بعد مقاومة دامت ٤٢٠ عاما كذلك كان الأمر بالنسبة للزحف العثماني علي أوربا فقد امتدت المعركة بين الغرب وعالم الإسلام حتى استطاعت أوربا أن تقضي علي الدولة العثمانية ١٩١٨م ـ ١٣٦٦هـ

وقد بدأت هذه المرحلة عام ١٦٠٠م وامتدت إلى ١٧٩٨م أي حوالي قرنين من الزمان وقد بدأ ت من نفس نقطة تصفية الأندلس فإن الدولتين اللتين قامتا علي أنقاض الأندلس (

---

(١) أنور الجندي: حقائق عن الغزو الفكري للإسلام ج ٢، ص ١٣٢،١٣٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسبانيا ، البرتغال) هما اللتان حملتا لواء العمل للسيطرة علي السواحل الإفريقية واحتلال شواطئ المغرب والجزائر وتونس علي البحر الأبيض والمواجهة لأوربا ثم الذهاب إلى أبعد مدي في تطويق عالم الإسلام بعيدا عن نفوذ الدولة الإسلامية وسيطرتها ... هذا ولم تكن حركة الكشف الجغرافي إلى حملة صليبية قوامها الوصول إلى أقصي مكان في الشرق الأقصى لتطويق العالم الإسلامي ولقد كان الهدف الأساسي من وراء هذا التطويق:-

* القضاء علي الدولة العثمانية وتمزيقها والقضاء علي وحداتها المختلفة .

* إقامة حصار اقتصادي كامل حول عالم الإسلام وذلك ينقل طريق التجارة من قبلة في مصر إلى رأس الرجاء الصالح.

يقول "جان بول رو" : (لم يكن القضاء علي الدولة العثمانية إلا مظهرا من مظاهر الهجوم العام الذي يشنه الأوربيون علي الدول الإسلامية ولقد عمل الرجل الأبيض علي بسط سيطربه علي الرجل المسلم ، وفرض عليه مفاهيمه في الوجود، وطريقة معيشته وتفكيره ومخططاته ، وقد بدأت المرحلة بحركات الكشف التي قادها البرتغال والأسبان وبرزت فيها أسماء " فاسكو دي جاما "* والبوكيرك وهنرى الملاح ولم تكن هذه المرحلة منفصلة عن مخططات قديمة مدروسه ومما يدلك علي ذلك أنه في عام ١٢٤٩م رفعت إلى ملك فرنسا وثيقة ترسم خطة حربية للسيطرة علي عالم الإسلام بشق قناة السويس تكون ملك للعالم الغربي كجزء من خطة الحرب الصليبية وفي عام ١٤٩٨ استطاع فاسكو دي جاما عن طريق بعض الملاحين العرب في مقدمتهم أحمد بن ماجد أن يصل إلى الهند طوافا حول رأس الرجاء الصالح وبذلك حدث تحول خطير في التاريخ ... وكان خطة استعمار الشرق قد بدأت عن طريق تأسيس الشركات التجارية وكانت هولندا قد سبقت بريطانيا إلى هذه الفكرة ... هذا وقد سارت خطة التطويق في طريقها بعد دورانهم عام ١٤٤٥م حول الرأس الأخضر وبلوغهم خط الاستواء عام ١٤٧١م إلى كاليكوت علي الساحل الغربي للهند وسيطرتهم عام ١٥١١م علي بوغاز ملقا واندفاعهم في غربي المحيط الهادي ليرفعوا عليهم في كابينتون ١٥١٦م وعلي شاطئ اليابان عام ١٥٤٢م وهكذا استطاع البرتغاليون في هذه الفترة من ١٤٢٠ إلى ١٥٤٢م من انتزاع السيادة البحرية العربية الإسلامية علي المحيط الهندي وبذلك

---

* فاسكو دى جاما : (١٤٦٠-١٥٢٤م) أول أوروبى يصل إلى الهند ملاح برتغالي اكتشف الطريق المباشر من أوربا إلى الهند بالإبحار حول افريقيا كان من النبلاء متوسطى الحال ولد فى مدينة سينس بالبرتغال وأبحر فى ٨ يوليو ١٤٩٧ بأربع سفن وتحت قيادته ١٧٠ بحارا وكان من بنيهم مترجمون يعرفون العربية . دفن بالقرب من لشبونه وتزوج وترك سبعة من الأطفال وانظر : محمد أعظم الخالدين ما يكل هارت ترجمة أنيس منصور ط نهضة مصر الثانية عام ٢٠٠١م ص ٢٩٩: ٣٠١ بتصرف انظر الموسوعة العربية الميسرة ج ١ . صـ ٦٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمكن في أواخر القرن السابع عشر (الحادي عشر هجري) من تطويق العالم الإسلامي وإذا كان العرب والدولة الإسلامية قد قاوموا الزحف الغربي مقاومة فعالة إلا أنها كانت دون المستوى المطلوب .... ورجحت كفه أوربا الغربي وكان أهم عامل من عوامل ترجيح كفه أوربا والغرب هو التطور الضخم الذي بلغته أساليب الحرب والتي فصلت في الموقف وأعطت الأوربيون ذلك التفوق(١) .

لقد استمرت مرحلة التطويق قرنين من الزمان حرصت فيها الدول الغربية فيها علي أمرين :

١ – أن تصل إلى أبعد مدي لا تستطيع الدولة العثمانية اللحاق به وتركيز إعلامها كما فعلت في جنوب إفريقيا وغربها في المحيط الهندي .

٢ – أن تقضي علي القوة العثمانية حتى لا تستطيع الوقوف في وجه عمليات الغزو في المرحلة التالية وأقرب مثال علي ذلك في الجزائر وتونس ومصر وليبيا ولم تكن أوربا تهدف إلى تخليص البلقان من الدولة العثمانية بل كان عليها أن تتابع السيطرة علي الوطن العربي نفسة وتتنزعه وتوقع الخلاف الشديد بين الإسلام والعرب .

المرحلة الثانية : مرحلة الاستعمار والغزو العسكري(٢)

لم تلبث مرحلة تطويق العالم الإسلامي حتى بدأت مرحلة الاستعمار والغزو العسكري تتمثل في سيطرة شركات تجارية هولندية علي إندونيسيا وبريطانيا علي الهند لم تلبث الشركتان أن تحولتا إلى استعمار سافر واحتلال عسكري للملايو والهند جميعا وفي نفس الوقت بدأت حركة سيطرة واسعة علي إفريقيا الشرقية والغربيين والجنوبية بين الدول الأوربية كما تم احتلال الجزائر ومصر وتونس والخليج العربي بحيث لم ينته القرن التاسع عشر حتى كانت هذه المناطق جميعا في يد الاستعمار الغربي ولقد بدأت هذه الحركة بغزو نابليون لمصر ١٧٩٨م ثم احتلال فرنسا للجزائر ١٨٣٠م .. ثم احتلال بريطانيا الكامل لمصر والسودان ...إلخ .

المرحلة الثالثة : وهي مرحلة الغزو الفكري والتغريب

لم يكتف الجندي بالتوصيف السابق بل أردفه ببيان دور اليقظة في مواجهة هذا الاستعمار السافر هذه اليقظة التي بدأت من قلب الوطن العربي في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي وما زالت تمتد تحت أسماء مختلفة غير أن هذه اليقظة واجهت في

---

(١) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ١٠ ص ١٠ إلى ١٣ بتصرف

(٢) أنور الجندي :عقبات في طريق النهضة الإسلامية ص ١٩ يؤرخ الجندي للتغريب في ١٠٠ عام من ١٨٨٢ ــ ١٩٨٢م . والدعوة الإسلامية في عصر الصحوة ص ٣٤ ونجم الإسلام ص ٢٥٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرحلة الثالثة خطرا داهما كان أشد في مواجهته عن المرحلتين السابقتين هذا الخطر هو خطر الغزو الفكري والتغريب (١) ..

يقول الجندي (غير أن هذه الحركة لم تنطلق في طريقها لتحقيق رسالتها علي النحو المطلوب من تحديات مفهوم الإسلام وتحرير الفكر الإسلامي من قيد الجمود والتقليد بل واجهت تحديان خطيران الأول منهما هو الغزو الاستعماري الواسع المدي الذي أصاب العالم الإسلامي منذ حملة نابليون ١٧٩٨م والذي دفع حركة اليقظة إلى أن تحمل لواء المقاومة إلى أن خرج الاستعمار أما الثاني منهما هو المخطط الاستعمار الفكري في مجال التبشير والتغريب والذي خلق حركة موازية لحركة اليقظة الإسلامية هي حركة التجديد الغربي التي أخذت تحمل لواء الدعوة إلى تقبل الحضارة الغربية والفكر الغربي ككل وفي المقابل تحمل لواء الخصومة الواضحة للفكر الإسلامي ومقوماته وأسسه وتثير الشبهات المختلفة للانتقاص من اللغة العربية والإسلام والتاريخ والتراث ... ولقد عمل الاستعمار وأدانه التغريب علي فتح ثغرة بحيث أصبح هناك تياران :.

* تيار طبيعي ممتد وفق مفاهيم الفكر الإسلامي وعلي أساس مقوماته.

* تيار غربي اعتمد علي كل المفاهيم الغربية واستمد قدرته علي الحركة من النفوذ الأجنبي ليحمل لواء الدعوة إلى الفصل بين الدين والسياسة وبين الشريعة والمجتمع وبين ثقافة العقل وثقافة القلب وحمل لواء الدعوة إلى الإلحاد والإباحية والعلمانية وهذا هو التصريح الذي أحدثه النفوذ الغربي في صفحة الفكر الإسلامي عن طريق مؤسساته وإرسالياته وجامعته وعن طريق سيطرته علي مناهج التربية والتعليم في مختلف الأقطار وسيطرته علي الصحافة برجاله ونفوذه ومن هنا أصبح الغرب يستطيع أن يقول إن هناك تياران وأن التيار الغربي هو السائد والذائع الصيت وصاحب الصوت الأعلي وهو الذي سلمت له مقاليد الأمور بعد الحرب العالمية الأولي(٢) .

هذا ونحن نكتب عن تاريخ التغريب وموقف الجندي منه لا بد من الحديث عن العوامل التي ساعدت علي ظهور التغريب في البيئة الإسلامية وهي كما يقول بعض الباحثين (إن هناك بعض الجذور العميقة لتطورات ومفاهيم منحرفة عن الإسلام الصحيح ساهمت إلى حد كبير في إخفاء الأرضية الفكرية التي عملت عليها العلمانية والتغريب وهي إجمالا:ـ

---

(١) أنور الجندي : البدائل الإسلامية ص ٢٥ ، ٤١ ، ٤٣ ، و إطار إسلامي للفكر المعاصر ص ٤٢ .

(٢) أنور الجندي : مقدمات العلوم والمناهج ج ١٠ ص ١٦ ، ١٧ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* الأثر الذي تركته الفلسفة اليونانية والفارسية والهندية علي فكر بعض الفرق وخاصة المعتزلة حيث شاع عندهم تقديم العقل علي النقل عند توهم تعارضهما حتى صار ذلك أصلا من أصول الاستدلال عندهم .

* الأثر الذي تركه الفكر الإرجائى علي تصور كثير من المسلمين لحقيقة الإيمان فقد ابتدع المرجئة القول بخروج الأعمال من حقيقة الإيمان وبتعبير آخر اتسعت الساحة التي يتحرك فيها العصيان بأمان تاركا الإيمان قابعا في زاوية ضيقة تسمي القول... ومما زاد أثر آراء المرجئة علي حياة الأمة اندثار المرجئة كفرقة وبقائها كأفكار وآراء .

ومن العوامل التي ساعدت علي ظهور التغريب التصوف إذ تعلق مع الفكر الإرجائي واضطراب كثير من المفاهيم خاصة مفهوم العبادة والزهد والقضاء والقدر وكما رأينا اضطراب العلاقة المتنافرة بين الدين والدنيا أو بين الآخرة والدنيا عند الصوفية أضف إلى ذلك ما روجه الصوفية عن الفرق بين الشريعة والحقيقة كان بابا واسعا للانسلاخ من الشرع والتفلت من الدين .

ومن العوامل الفكرية التي ساهمت في إخصاب الأرضية التي قامت عليها العلمانية والتغريبية

* الفصل الحاد بين العبادات والمعاملات .

* ومن العوامل أيضا إغلاق باب الاجتهاد منذ أواخر القرن الرابع عشر الهجري هذا الإغلاق الذي كان دافعه حسن النية إلا أننا نلاحظ أن آثاره كانت عطية فهو وإن كان فيه نوع من إعلان لقدر عقول علماء السلف واجتهادهم إلا أن فيه أيضا نوعا من الحجر علي الكتاب والسنة وتقليص المعاني والحكم المستنبطة منها ... وفي عصر الدولة العثمانية تطورت الحياة مما دفع بإلحاح إلى فتح باب الاجتهاد ولكن العلماء رفضوا ذلك ولم يقدموا في الوقت نفسه الحلول البديلة أو يبدو الاستعداد لتهيئة من يكونوا أهلا لهذا الاجتهاد عندها استغل رواد العلمانية الأوائل ومن يريدون الكيد بالأمة هذه الفرصة وتقدموا هم بالبديل التغريب والعلمانية.

* الهزيمة النفسية لدي المسلمين .

* ومن العوامل أيضا توجه الغرب إلى الغزو الفكري مع أو بدلا من الغزو العسكري والذي ثبت إخفاقه وحده عبر حروب صليبية طويلة(١). ومما لا شك فيه أن مجرد وجود هذه العوامل والمؤثرات لا يعني حتمية نشوء العلمانية والتغريب في العالم الإسلامي ذلك أن في الإسلام ذاته وفي العالم الإسلامي – في مجمله – من القيم الأخرى الأصيلة والقوي المعادية لهذه العوامل والمؤثرات ما يبطل أو يضعف أثر هذه العوامل ولكن الحقيقة أيضا أن هذه العوامل والمؤثرات شكلت عندما انتشرت وتعاظمت حالة يمكن أن نطلق عليها القابلية

---

(١) أ / خالد أبو الفتوح : مجلة البيان عدد ١٥٩ سابق ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للعلمانية والقابلية للتغريب أضف إلى ذلك أن هذه العوامل مثلت ثغورا نفذ منها العلمانيون إلى البناء الفكري الإسلامي(١) .

هذا وكان من مقدمات تسلل التغريب وبروز مظاهرة في العالم الإسلامي الحالة الراهنة التي كانت تسود البلدان الإسلامية بعد أن هبت رياح الجمود والتخلف وعدم مواكبة الركب الحضاري ففي مختتم القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر(٢) كان عصر النهضة في أوربا قد آتي ثماره في كل القطاعات وكان من آثار ذلك تعاظم نفوذ كثير من الدول الغربية والذي أدي بطبيعته إلى التطلع وبسط النفوذ عن طريق الغزو الحربي وبمقدار ما كانت الدول الغربية آخذه في الصعود كانت الدول الإسلامية وفي مقدمتها الدولة العثمانية آخذه في الهبوط والتدهور ....

وفي خلال هذا القرن بدأت طلائع الاستعمار تتحرك كالسيل الجارف وتمكنت من احتلال البلاد الإسلامية وأمام هذا الشعور بالخطر بدأ الإحساس بضرورة تعزيز الجيوش الإسلامية وتطلع المسلمون إلى الأخذ بأساليب البلاد الغربية في تنظيم الجيوش حين تطلعوا إلى ذلك وجدوا أن الهدف الحربي لا بد أن تصاحبه نهضة علمية ... عند ذلك تطلع المسلمون إلى تقبل العلوم التي تفوق فيها الغرب لتحقيق هذا الهدف الحربي وهم تحت وطأة الشعور بخطر وضعهم الحربي الضعيف وقد اتخذ هذا النقل طريقين :

الطريق الأول : إرسال البعثات إلى البلاد الأوربية في بعض الأحيان .

الطريق الثاني:استقدام المعاهد العلمية علي اختلاف أنواعها بغية التخطيط لنهضة حربية مأموله(٣)

ولقد سار التغريب في ركاب البعثات العلمية (ولقد كانت هذه البعثات تهدف إلى الوقوف علي ما لدي الغرب من خبرات فنية تتعلق بمجالات محدودة ولم يكن مقدارها أكثر من ذلك ومبالغة في الحيطة والحذر فقد وضعت تحت رقابة دقيقة عليها حتى لا ينزلق أعضاء البعثة في الانغماس في الحياة الأوربية التي لا تتلاءم مع المجتمعات الإسلامية من حيث العقائد والعادات والأخلاق حتى إن محمد علي رفض أن يتعلم مبعوثه أكثر من الخبرات التي بعثوا لتحصيلها ولكن الرقابة فشلت في الحيلولة بين هؤلاء المبعوثين وبين الوقوف علي مظاهر الحضارة الغربية التي فتنتهم ببريقها فأقبلوا علي الكتب الفرنسية ووقفوا علي كثير من صخب الحياة هناك وترفها والأمور لم تسر علي ما أريد لها فمع النظم الحديثة تسربت

---

(١) نفسه ص ٤٨ بتصرف .

(٢) راجع د/عبد الله سمك : الاستشراق بين الجحود والإنصاف ص ٩٦ إلى ١٠٥ .

(٣) د/علي عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ص ١١٩ ، ١٢٠ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نظريات سياسية وثقافة غربية كما استلزمت الإصلاحات العسكرية إصلاحات في نظم التعليم وبرامجه وصاحب ذلك ترجمة كثير من الكتب الأوربية في مختلف العلوم والفنون واستقدام الخبراء والمدرسين وإرسال البعوث العلمية فضلا عن أن بعض حكام المسلمين عمل علي أن تكون بلادهم جزءاً من العالم الغربي وكانت فرنسا وقتئذ تعيش في أعقاب ثورة وبوصول طلائع البعثات إلى بلادهم تولوا المناصب القيادية فأخذوا ينشرون الكتب في غير الفنون التي تخصصوا فيها ومع هؤلاء الطلائع ومع المعلمين الذين استخدمهم محمد علي جاءت بذور التغريب(١) .

هذا وكان من بين أعضاء البعثات العلمية في الخارج عضوان بارزان لهما أثر كبير في الفكر المعاصر أحدهما مصري أزهري وهو رفاعة رافع الطهطاوي والذي أقام في باريس خمس سنوات من عام ١٨٢٧م إلى عام ١٨٣١م والثاني خير الدين التونسي وهو تونسي عاش في باريس أربع سنوات ١٨٥٢ ــ ١٨٥٦م ومن يقرأ كتب كل منهما يجد آراء مشتركه هي صدي لتفكير القرن الثامن في أوربا وهي أراء تظهر للمرة الأولي في المجتمع الإسلامي ربما رددها عن حسن نية ولكنهما علي كل حال قد وضعا البذور التغريبية والتي تعاهدها من جاء بعدهما بالري والرعاية حتي نمت وضربت جذورها بعد أن القي بها في التربة الإسلامية وظهر من قطوفها لأول مره كلاما عن الوطنية بالمعني القومي الحديث في أوربا كما كان من حصادها الدعوة إلى الاهتمام بالتاريخ القديم لتدعيم المفهوم الوطني ... ثم طغت علي الساحة الاجتماعية الدعوة إلى النظر في نشأة المرأة في أوربا وتمثل ذلك في الدعوة إلى تعليم البنات ومنع تعدد الزوجات وتحديد الطلاق واختلاط الجنسين ومما لا شك فيه أن ذلك كان وحي الحياة الاجتماعية الأوربية(٢) .

وبعد هذا التطواف حول بذور التغريب في العالم الإسلامي والتي كانت في بداياتها بعيده عن المساس بالإسلام وإنما كان الهدف الظاهر منها يتمثل في الوقوف علي أسباب قوة الغرب وابتغاء الوسائل للوصول إلى النهضة كمرحله أولي من مراحل اتصال الإسلام بالحضارة الأوربية وكانت هذه الاتصالات مأمونة الخطر وقت ذلك إذ كانت المبادئ الإسلامية في هذا الطور هي الميزان يوزن به ما يراد استخدامه فيقبل أو يرفض٣

ومن هنا يتبين أن بذور التغريب التي وفدت إلينا من الغرب ما هي إلا جزء من مخطط رهيب يهدف إلى هدم قيم الإسلام وما زال هذا المخطط يؤدي دوره في الانبعاث إلى

---

(١) د/علي عبد الوهات : بين الإسلام والغرب ص ١٢٣ ، ١٢٤ بتصرف .

(٢) د / علي عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ص ١٢٣ إلى ١٢٥ بتصرف .

(٣) نفسه ص ١٣٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخارج رغم ما خرج من أساتذة يقومون بنفس الدور وخاصة في البلاد النامية والذي يخشي أن تتجه بصدق إلى الإسلام .... ونصل في نهايـــة المطـــاف إلا أن الاســـتعمار بمؤسســـاته التبشيرية والاستشراقية وبتعاون الصهيونية قد تحقق له كل ما كان يهدف إليه وعلي الـــرغم مما بين الغرب واليهود من عداوة إلا أنه أمام الهدف الواحد وهو القضاء علي الإسلام قد تـــم التعاون لتحقيق الأماني المشتركة(١) .

(١) د / علي عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ص ١٣٧ ، ١٣٨ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

أنور الجندي وكشفه لأهداف التغريب

في الصفحات القادمة يكشف لنا الجندي أهداف التغريب وغاياته والتي ظهرت وبوضوح ثمارها المرة في المجتمعات الإسلامية والعربية .

يقول "الجندي": (الهدف من التغريب كما ذكره الغربيون هو إنشاء عقليه عامه تحتقر كل مقومات الحياة الإسلامية بل الشرقية وإبعاد العناصر التي تمثل الثقافة الإسلامية عن مركز التوجيه ويقوم التغريب علي تحريف التاريخ الإسلامي وتشويه مبادئ الإسلام وثقافته وانتقاص الدور الذي قامت به الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي بقصد إيجاد شعور بالنقص في نفوس المسلمين حتى ينشأوا مستغربين في حياتهم وبعيدين عن موازين القيم الإسلامية وليس ما نقوله هذا استنتاجا وإنما هو ثابت مما تحت أيدينا من عشرات النصوص الصحيحة الواضحة التي تكشف في مجموعها النفسية العميقة التي تكمن وراء السيطرة الغربية والنفوذ الاستعماري وتكشف عن تكتل هذه القوي جميعا (التبشير والاستعمار والتغريب) علي احتواء فكر العرب والمسلمين ودينهم ولغتهم من أجل هذا الهدف الواضح الصريح وكل هذه النصوص لباحثين لامعين تؤكد ما نقول وهاك بعضها :

- يقول الفرد*"كانتل سميث" : إن الغرب يوجه كل أسلحته الحربية والعلمية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية إلى العالم الإسلامي بغرض إذلاله وتحقيره وإشعاره بالضآلة والخضوع وأن الغرب وقف في صف الصهيونية ضد العرب المسلمين متأثرا بتلك العداوة القديمة بين المسيحية والإسلام .
- يقول "لويس ماسينون" : إن هؤلاء الطلاب المسلمين المغاربة الذين يصلون إلى فرنسا يجب أن يصاغوا صياغة غربية خالصة حتي يكونوا أعوانا لنا في بلادهم .
- يقول "روم لاندو" : إن الصهيونية في أوربا بالمرصاد لما ينشر بإنصاف عن العرب والإسلام ومن هنا فقد خشي بعض المؤلفين تعطل كتاباتهم وأغفلوا أثر العرب والمسلمين وأفضليتهم علي التاريخ والحضارة .
- يقول "هاملتون جب" : إن الجزء الأكبر من مؤلفات الغربيين عن الإسلام قد صدر عن أولئك الذين يتحكم في تفكيرهم كراهية الإسلام والحقد عليه .
- يقول "م. كويت": في كتابه الإسلام والدولة البريطانية إن الكثيرين منا شبوا علي كراهية الإسلام وقد ارتضعوا ذلك مع لبان أمهاتهم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– يقول "لويس ماسينون" : عن كلمة (التجديد) لقد جردنا المسلمين باسم مدنيتنا وصاروا يعرفون إلا ما نقصده بكلمة (التجديد) التي سئموها ، لقد دمرنا كل ما هو خاص بهم فدمرنا فلسفاتهم ولغاتهم وأديانهم والمسلمون لا يعرفون أننا نرغب في أن نبقيهم ضعفاء .

– يقول "جوستاف لوبون" : إن حريتهم في التفكير في الغرب تختفي لدي الأوربي عندما يمتد فكره إلى بحث فكر العالم الإسلامي حيث لا يزال هو المفهوم الناتج من الحروب الصليبية وهو عميق الأثر في النفس الأوربية وهذا يحول دون حرية الرأي في الإسلام .

– يقول "ميسو شاتيليه" : إن هدف بعثات التبشير تثبيت الأفكار الأوربية قال زويمر إن الغرض من التبشير قتل الإسلام لاستعباد المسلمين(١) .

وبعد أن نقل "الجندي" هذه النصوص التي تكشف عن وجهة التغريب وغايته عقب قائلا : (وما أعتقد أن هذه النصوص في حاجه إلى شرح فهي صريحة في هدفها ألا وهو إخراج المسلمين من الإسلام ليكونوا أداة طيعة في يد النفوذ الاستعماري ومن أجل هذا الهدف عمل التبشير والتغريب في مختلف المجالات ... وتقوم حملة التغريب علي استخلاص الثمرات النهائية للتبشير . هذا وإن أبرز ما ينصب عليه الإلحاح من التغريب هو تصوير الإسلام بأنه دين لاهوتي عبادي كالمسيحية وليس نظام مجتمع ومنهج حياه ... وكل المخططات التي رسمها دهاقنة الاستعمار وأساطين التبشير والتغريب كانت تدور حول هذا المعني وحده والذي يتحقق النجاح فيه في فرض أمرين .

* القضاء علي وحدة المسلمين وهي القذى في عين النفوذ الاستعماري .

* القضاء علي مناهج المسلمين وقيمهم ومناهجهم الفكرية والاجتماعية هذا وإذا رجعنا إلى جميع الشبهات التي أثيرت والمحاولات التي جرت عن طريق الإرساليات والمؤسسات والصحف والثقافة فهي لا تخرج عن حيز هذا التحدي الخطير.(٢)

ويري بعض الباحثين أن الغزو الفكري والتغريب ليس قاصرا علي الفكر(٣) الإسلامي فحسب بل ويهدد الشخصية القومية أيضا .

وبعد أن يذكر "الجندى" تعريفا للتغريب في كتابه أهداف التغريب في العالم الإسلامي يسوق جملة من أهداف التغريب في أماكن متناثرة نذكرها الآن جمعا لشتاتها وتوحيد لمتفرقها حيث يقول "الجندي": (والهدف من التغريب هو القضاء علي الوجهة الإسلامية الأصيلة بإدخال عناصر غريبة عليها لتحويلها عن طبيعتها ووجهتها علي نحو يقضي علي تميزها

---

(١) أنور الجندي : الإسلام في وجه التغريب ص ١٣٧ ، ١٣٩ بتصرف.

(٢) أنور الجندي : الإسلام فى وجه التغريب ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ بتصرف .

(٣) أنور الجندي : الدعوة الإسلامية في عصر الصحوة ص ٨٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخارجي الخاص ويجعلها قريبة من المفهوم المسيحي الغربي ... ويتابع الجندي قائلا: (ويطمع دعاة التغريب إلى تغير الموازين الدينية والتعاليم الأخلاقية علي نحو يقربها من الموازين الغربية كما يقول "هاميلتون جب":(إن المقصود بالتغريب هو بذل الجهود المكثفة لحمل العالم الإسلامي وذلك بهدف أن يتجه كل قطر إلى اقتباس ما يلائم ذوقة من الحضارة الغربية وعندئذ يتعدد أسلوب الاقتباس بتعدد البيئات فتفقد الحضارة الإسلامية طابعها الموحد ولا يعود هناك شيء اسمه حضارة إسلامية(١).

هذا ولم يكتف الجندي بذلك بل كشف عن أبرز أهداف التغريب بصورة تفصيلية في كتابه آنف الذكر قائلا : (وأبرز أهداف التغريب هو الحيلولة دون قيام " وحدة الفكر الإسلامي" التي هي وحدة الأمة والعمل علي بلبلة العقول والنفوس بعشرات المذاهب والدعوات وتعميق الفوارق الثقافية والاقتصادية في الأمة (الواحدة) بما يحول دون قيام الوحدة . ويمكن حصر أهداف التغريب في النقاط التالية :

* القضاء علي وحدة الأمة الإسلامية بما يحول دون عودة الخلافة الإسلامية وتعميق مفهوم الأقليات والقوميات .
* التعليم الوافد هو الخنجر المسموم الذي طعنت به الأمة الإسلامية .
* فرض نظام الربا علي الاقتصاد وتمزيق ثروات الأمة الإسلامية.
* حجب القانون الرباني المتمثل في الشريعة الإسلامية وفرض القانون الوضعي الذي يهدم الخلق والأسرة .
* القضاء علي مقومات الأسرة وهدم قيم المجتمع وإدخاله إلى مرحلة التحليل والتمزق وتدمير الشخصية الإنسانية .
* تمزيق القارة الإسلامية وغرس عنصر غريب عنها في قلبها .
* كتابة التاريخ الإسلامي من وجهة نظر غربية مادية .
* إثارة النعرات الإقليمية والقومية والعصبية وإحياء التاريخ القديم السابق للإسلام .
* إشاعة روح المفاهيم المادية ، وفي مقدمتها نظرية "دارون" كمدخل إلى الإلحاد والتشكيك في مفاهيم الإسلام وفي قضية الخلق القرآنية .
* إشاعة مفهوم المادية في العلاقات الإنسانية والحياة الاجتماعية عن طريق نظرية "فرويد" (الدوافع الجنسية) والماركسية (دوافع المعدة) وتصور الإنسان حيوانا تحكمه غريزته .
* القضاء علي اللغة العربية لأنها لغة القرآن .
* إنكار فضل المسلمين علي الحضارة الإنسانية وإنشاء منهج التجريب .

---

(١) أنور الجندي : أهداف التغريب ص ٣ ، ٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* فرض الفلسفات المادية (جدلية ومادية وبرجماتية ووضعية ووجودية) بما تحتـوي مـن أحقاد وأهواء وأوهام الإلحاد وإنكار ما لا يخضع للتجربة وادعاء المنهجية في البحث .

* إنكار الدين واعتباره طورا متخلفا وفصل الإسلام عن السياسة والأخلاق والحملـة علـي العقائد والقيم .

* إذاعة الفرقة والخصومة بين الأديان والأجناس(١).ويعقب "الجندي" بعد هذا التفصيل قائلا : إن هذه محاولة لفرض وصاية علي الأمة الإسلامية تقوم علي شطرين :الشطر الأول أن يقبل المسلمون أسلوب الغرب قبولا كاملا وأن يتجاهلوا منهجهم الرباني .والشطر الثاني : أن يظلوا تابعين للغرب تبعية كاملة فلا يتمكنوا من إقامة حضاراتهم بمفاهيمها الصحيحة هذا ولم يكـن الغرب مخلصا في تقديمه لبعض الحلول لمشاكل الأمة الإسلامية وذلك لاخـتلاف الوسـائل والغايات ولاختلاف الوجهة الثقافية(٢).

ومن أهداف التغريب التي ذكرها "الجندي" (تأخير يقظـة المسـلمين وإجهاضـها أو تذويبها أو تحويلها عن وجهتها بهذه المحاولات الماكرة التي تتوالي بعقد المؤتمرات وجمـع الأسماء المغربه من أجل الوقوف في وجه التيار الأصيل)(٣).

هذا وبعد أن ذكر "الجندي" في كتابة "أهداف التغريب" الصلة الوثيقة بـين التغريـب ومؤسستيه الاستشراق والتبشير أردفها بذكر أهم وأخطر أهداف التغريب والغـزو الثقـافي وتجدر الإشارة إلى هذه الأهداف إجمالا وتفصيلا وهي :

كما يقول "الجندي": (إن هدف التغريب والغزو الثقافي الذي تقدم به النفوذ الغربي عـن طريق مؤسستيه الاستشراق والتبشير يرمي إلى ثلاثة أهداف رئيسة وهي :

(أولا) تزييف مفهوم الإسلام والتزييف للثقافة الإسلامية .

(ثانيا) تخطيم الوحدة الإسلامية . (ثالثا) إفساد المراجع والمصادر .

ونفصل القول عن بعض هذه الأهداف التي سبق ذكرها :-

أولا :- تزيف مفهوم الإسلام الأصيل والثقافة الإسلامية .

لقد استهدفت التغريب والغزو الفكري في الأساس تزييف مفهوم الإسـلام الأصـيل وإخراجه من تميزه الخاص الذي كون الذاتية الإسلامية هذا التميز الذي تمثـل فـي مفهـوم التوحيد الخاص وفي الجهات وبذل النفس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. الخ

---

(١) أنور الجندي : أهداف التغريب في العالم الإسلامي من ص ١٤ إلى ص ١٧ بتصرف .

(٢) نفسه من ص ١٤ إلى ص ١٧ بتصرف .

(٣) نفسه ص ١٧ ، ١٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه المفاهيم كان تزييفها هدفا للنفوذ الأجنبي وأكبر مطامح التغريب حتي يصل عن طريقة إلى كسر الشدة الإسلامية الحامية لحصون الإسلام ..... ومن أجل القضاء علي هذا التميز كانت مهمة التغريب وحتى يتم الوصول إلى ذلك تمت الدعوة إلى عدة أمور :

* الدعوة إلى وحدة الأديان . * إحياء الإسرائيليات القديمة .
* إحياء الفكر الوثني . * إحياء الفرق القديمة وإنشاء فرق جديدة .
* إحياء الفلسفات المادية .* الدعوة إلى الإسرائيليات الحديثة والربط بينها وبين القيم(١).

هذا ومن ناحية أخري عمد التغريب إلى الثقافة الإسلامية لتزييفها .يقول "الجندى" :

(لقد وجهت قوى التغريب والغزو الثقافي مدفعيتها الثقيلة إلى الثقافة الإسلامية لإخراجها من مفهومها الإسلامي إلى مفهوم الغرب القائم علي الوثنيات اليونانية والفكر المسيحي الغربي العلماني والانشطارية وإعلان مفاهيم الماسونية والتي ترمي إلى تدمير الأخلاق وإخراجها عن العقيدة والدين من منظومة الحياة بينما تقوم الثقافة الإسلامية علي التوحيد الخالص والعدل والرحمة والإخاء الإنساني وتكامل القيم ... ولقد حاول التغريب أن يفرض علينا مقولة ٠ (أن الثقافة والحضارة مرتبطتان بينما الثقافة خاصة بكل أمة والحضارة بمعناها الغربي علوم وصناعات ومخترعات ليس طابع خاص)(٢) .

وفي مجال هدم إسلامية الثقافة كانت المحاولات والمؤامرات ــ التغريب ــ تدور حول تزييف التاريخ وتصوير حملات الباطنية والقرامطة علي أنها حملات ثورية إصلاحية أو حركات عدل اجتماعي(٣).

ثانيا : تحطيم الوحدة الإسلامية كهدف من أهداف التغريب .

لقد استهدف التغريب والغزو الثقافي تحطيم الوحدة الإسلامية وتمزيق الأمة الإسلامية إلى قوميات وإقليميات تحت أسماء مختلفة في ردة خطيرة من وحدة العقيدة إلى فرقه العناصر وقد عمد التغريب إلى التركيز علي إبراز الخلافات بين الأقطار والأجناس وأعلي من شأن الفوارق بين الفرق والمذاهب في الدين الواحد وبين الأديان في مجموعها واحتواء بعض العناصر وكان الهدف هو تمزيق الكيان الواحد للحيلولة دون تجمع المسلمين علي وحدة سياسية أو وحدة فكرية وغرس كيانات أخري في المنطقة ودعوة الأجناس والعناصر إلى المطالبة بأوطان مستقلة وتحريضها علي الخلاف والصراع(٤) .

---

(١) أنور الجندي : أهداف التغريب من ص ٤١ إلى ص ٦٢ بتصرف .
(٢) أنور الجندي : أهداف التغريب ص ١٢٧ ، ١٣٢ بتصرف .
(٣) أنور الجندي : أهداف التغريب ص ٦٢ .
(٤) أنور الجندي : أهداف التغريب ص ٦٣ وما بعدها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد دعا التغريب إلى النزعة الوطنية والقومية وإحياء ما قبل الإسلام فالقومية ترتبط بالعرق والدم والوطنية ترتبط بالأرض وقد ذكر الجندي هذا كله بالتفصيل في كتاباته وواجههم مواجهة شديدة يقول الجندي في كتابة الوحدة الإسلامية: (لقد كانت مؤامرة التغريب التي أخفاها النفوذ الاستعمارى الغربي أكثر من مائة عام هي التي كشف عنها "هاميلتون جب" في كتابه "وجهة الإسلام" الذي قدم فيه تصورا لما قام به التغريب في سبيل إخراج المسلمين من وحدتهم الإسلامية وصهرهم في الوحدة الغربية المسيحية والتغريب يعني أن يصبح المسلمون غربيين فكرا وعقيدة ووجهة وحضارة وكيف أن هذا هو الهدف الحقيقي من هدم الدولة العثمانية والخلافة الإسلامية والقضاء علي جذور الوحدة نفسها من حيث أنها وحدة ثقافية وقد أشار جب في مقدمة كتابه إلى أن من يتتبع أسباب وحدة الحضارة الإسلامية يجد أن العوامل الإقليمية المختلفة لم تستطع أن تؤثر فيها أو تنال منها علي تعاقب الأزمان وتباين الأصقاع مما جعل العالم الإسلامي كتلة سياسية خطيرة ذلك العالم المترامي الأطراف الذي يحيط بأوربا إحاطة محكمة تعزلها عن العالم وهو كأنما يقول: إن عملية التغريب كانت من أجل تحطيم هذه الحصون الحامية بإدخال الآراء والثقافات الغربية لتزلزل قواعد هذه الوحدة وننتقل المجتمع الإسلامي إلى حالة من الاضطراب القلق النفسي وقد تحقق ذلك بالفعل عندما تمكنت أوربا من السيطرة علي البلاد الإسلامية وفرض أنظمتها في التعليم والقانون والنظام السياسي وفرض مفاهيمها وثقافتها ولقد قال "جب" في صراحة إن الجهود المبذولة الآن لحمل العالم الإسلامي علي الحضارة الغربية إنما تهدف إلى هدم وحدة المسلمين..ويصل جب إلى العاملين اللذين يراهما الأداة الحقيقة للقضاء علي الوحدة الإسلامية وهما التعليم والصحافة)(١).

ثالثا : من أهداف التغريب الرئيسية إفساد المصادر والمراجع .

يقول الجندي (لقد عمد التغريب والغزو الثقافي في خطته الرامية إلى تدمير مفهوم الإسلام الصحيح إلى إفساد المصادر والمراجع التي يعتمد عليها المسلم في فهم عقيدته وتاريخه وذلك بالسيطرة علي دوائر المعارف الإسلامية وإشاعة سمومهم عن الإسلام ورسوله وكتابه وذلك ما نجده في جميع دوائر المعارف البريطانية والأمريكية والفرنسية وما أصدرته منظمة اليونسكو مؤخرا فيما يخص العالم الإسلامي والذي حمل مفهوما زائفا عن الإسلام مستمدا من الخطة التي أسسها التغريب وقام الاستشراق والتبشير بإذاعتها وطرحها هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يذكر الجندي أن المصادر العربية التي في يد القارئ المسلم حافلة

---

(١) أنور الجندي الوحدة الإسلامية ضرورتها والوسائل العملية لتحقيقها ج٥ رسائل إلى الشباب المسلم ص ٤٥ ، ٤٦ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالأخطار والسموم لأنها ترجمة لدوائر المعارف الأجنبية التي كتبها المستشرقون ويغلب عليها طابع الفكر الغربي المسيحي من ناحية والفكر الصهيوني من ناحية أخري

وقد ذكر الجندي مجموعة من السموم التي حاولت دوائر المعارف الإسلامية وبعض الموسوعات طرحها لتكون أساسا للثقافة التي تقدم للمسلمين والغرب والتي يمكن اختصارها فيما يلي:ـ

* أن الإسلام دين عقدي يقر العلاقة بين الإنسان وربه ولا يتجاوزها .
* الادعاء بأن الفكر الإسلامي استمد مقوماته من مصادر خارجية.
* إنكار فضل المسلمين في ميدان العلوم والبحث العلمي ، وأن دورهم اقتصر علي الترجمة .
* الادعاء بأن الغرب هو باعث النهضة في المجتمع الإسلامي وذلك بحملة نابليون .
* تصوير انتشار الإسلام بأنه احتلال يشبه الاحتلال اليوناني والروماني .
* الادعاء بأن لليهود مكانا في فلسطين والجزيرة العربية .
* المبالغة في البحث عن حضارات ما قبل الإسلام والادعاء بأن الإسلام أخذ منها .
* دراسة الحركات المضادة للإسلام قديماً حديثاً وغض الطرف عن إيجابيات الإسلام).(١)

وقد ذكر الجندي نماذج لدوائر المعارف وأخطائها نحيل القارئ إليها في مظانها .

وعن هدف التغريب وصلته بالغزو الثقافي . يقول الدكتور يوسف القرضاوى (إن مواجهة الغزو الفكري والتغريب لمن أهم المعارك التي خاضها العالم الإسلامي في القرن العشرين وكانت معركة دامية في مقاومة أخطر أنواع الاستعمار الثقافي والذي يعبر عنه بكلمة واحدة هي (التغريب) والذي يهدف إلى تغيير هوية الأمة ومسارها ونقلها من الشرق إلى الغرب ومن الإسلام إلى المسيحية أو علي الصحيح إلى اللادينية وإن هذا النوع من الاستعمار أشد وأنكي من الاستعمار العسكري فإن الأخير يحتل الأرض والأول يحتل العقل والنفس واحتلال الأرض يري ويحس فيحارب ويقاوم واحتلال العقل قلما يحس به (٢)

ويؤكد الجندي ما ذهب إليه القرضاوي من أن الأمة العربية تواجه اليوم حملة ضارية من حملات " الحرب النفسية " والتشكيك وتشويه المفاهيم والقيم ، مستهدفة التأثير علي أمتنا وحملها علي الاستسلام والهزيمة ومصدر هذه الحملة خصوم الأمة الاستعمار والصهيونية الطامعين في السيطرة ولكن الأمة العربية قادرة دائما علي كشف هذه المخططات – إن شاء الله – واعية دائما لهذه المؤامرات متيقظة أبدا لحقيقة أساسية أنها لا تقبل الهزيمة ولا الاستسلام وأن لها من مقوماتها وقيمها الذاتية وتاريخها وتراثها قوة ضخمة قادرة علي أن

---

(١) أنور الجندي : أهداف التغريب من ص ٧٣ إلى ٨٨ بتصرف .
(٢) د / يوسف القراضاوي : أمتنا بين قرنين ص ٧٧ بتصرف ط دار الشروق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تدفعها إلى طريق النصر والحق أننا في حاجة دائمة إلى أن نتعرف علي هذه الأساليب وأن نكشف عن خفاياها وأهدافها وخططها وأساليبها ذلك أن الاستعمار حين انسحب عسكريا من العالم الإسلامي إنما ترك نوعا من الاستعمار وما زال يعمل- الغزو الثقافي والاستعمار الفكري ــ وهدف هذا الغزو أن يحول فكرنا الإسلامي العربي عن قيمة الأساسية وأن يدخل عليه كثيرا من الزيوف والشبهات والأباطيل هذه الزيوف إذا ما تقبلها فكرنا واستقرت فيه حولت مفاهيمه وأسلمتنا إلى الخضوع للنفوذ الاستعماري ومسخت شخصيتنا وقضت علي الميراث الأصيل ذات الوجود المستقل المطبوع بطابع الدين والخلق)(١).

ولقد كان تدمير المجتمع الإسلامي هدفا أساسيا منذ سيطرة العقول الاستعمارية علي بلاد المسلمين ، وقد تنامي هذا العمل حتى وصل إلى مراحل خطيرة وكان الهدف هو حجب الإيمان ومسئولية الإنسان المسلم والتزامه الأخلاقي ، ودفعه عن طريق الشهوات ولذلك فإن أخطر ما يعاني منه المجتمع المسلم الآن هو الأزمة الأخلاقية وقد كان للمذاهب الغربية المسيطرة علي المجتمع الإسلامي أبعد الأثر في دعم النفاق والفساد ... ولقد تأثر البيت الإسلامي بهذا الانحراف واضطربت علاقة الرجل بالمرأة وأثر التعليم العلماني أثرا خطيرا في طرح سموم الحضارة الغربية بما ساهم في تشكيل أجيال جديدة علي مناهج ليست إسلامية المصدر ولا إنسانية المستوي(٢) وعليه فإن هدف الغزو الفكري وحركة التغريب هو هدم مفهوم الإسلام الصحيح الجامع المترابط بين القرآن والسنة بين النص القرآني المنزل وبين السنة التي يتمثل فيها التطبيق العملي من حيث عمل الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبيان وتفصيل لما أجمل وتوضيح لما أبهم وتقيده لما أطلق وتخصيصه لما عمم(٣) .

قال تعالي : ((وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون))(٤)

يقول الجندي : (والهدف الأسمى للاستعمار والتغريب . هو سحق الإسلام في روحه ومعانيه وإقصائه عن الميدان الاجتماعي وإقصاء الناس عنه والنظر إليه نظرة السخرية لأنه عنصر القوة والعزة ولأنه هو الحائط المتماسك الذي يعصم الأمة من شر الاستعمار وشر التغريب فإذا انهدم هذا الحائط فقد استطاع الغرب أن يطمئن إلى بقائه) (٥)

---

(١) أنور الجندي : أصالة الفكر العربي الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي ، رسائل الشباب المسلم ص ٧

(٢) أنور الجندي : أهداف التغريب ص ١٥٤ ، ١٥٥ بتصرف .

(٣) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ٢ ص ٣ ، ٤ .

(٤) سورة النحل آية رقم ٤٤.

(٥) الجندي : الإسلام يزحف إلى قواعده ص٣٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

وسائل التغريب وموقف الجندي منها

لقد استغل التغريب كل الوسائل المتاحة لخدمة أهدافه وتحقيق غاياته – شأنه في ذلك شأن الاستشراق والتبشير – وفيما يلي عرض لهذه الوسائل وكيف استغلها التغريب وموقف الجندي منها .

الوسيلة الأولي : التعليم

يقول "هاملتون جب" في كتابه : وجهة الإسلام عن هذه الوسيلة: (إن السبيل الوحيد – ولا سبيل غيره – هو طبع التعليم في البلاد الإسلامية بالطابع الغربي وأن يجري علي الأسلوب الغربي والمبادئ الغربية والتقدير الغربي وقال : إن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى احتواء الزعماء المدنيين وقليل من الزعماء الدينيين .... وقال أيضا إن النشاط التعليمي والثقافي عن طريق المدارس العصرية والصحافة قد ترك في المسلمين – علي غير وعي منهم – أثرا جعلهم يبدون في كل ما تركت في محاولات الغرب لحمل العالم الإسلامي علي حضارته من آثار(١) ، ويقول أحد رؤساء الجامعة الأمريكية ١٩٤٨م (لقد برهن التعليم علي أنه أثمن وسائل التنصير عن طريق تنشيءة جيل يدين بالولاء للغرب أو الشرق ويحتقر أمته ودينة ولغته) ولقد كانت مدارس الإرساليات مركز الغزو الفكري والتغريب في الأغلب . وعن طريق هذه المعاهد تمزقت تيارات التعليم في التبعية لفرنسا أو بريطانيا أو أمريكا مما أدي إلى القضاء علي الوحدة الفكرية الإسلامية(٢) .

هذا ولقد (اعتمد التغريب والغزو الثقافي علي التعليم كوسيلة لتغير أعراف هذه الأمة الإسلامية ووجهتها ومفاهيمها فأسس في مدارس الإرساليات مناهج مسمومة مفرغة من أصول الإسلام ثم فرضها علي مناهج وزارات التعليم في العالم الإسلامي ... هذا هو التغريب وهذه هي أداته الأولي والكبري : "التعليم" وبالرغم من أن الخطة موزعة الأطراف علي مختلف ميادين الثقافة والفكر والأدب والصحافة ، إلا أنها تحظي بتركيز شديد علي "التعليم" ذلك أن التعليم كان هو المناطق الحقيقي لخطة الغزو الثقافي ، وما زال وسيظل إلى وقت طويل ، ما لم يتدارك المسئولون المسلمون هذا الخطر ويعملوا علي إيقاف السيطرة الأجنبية الواضحة الأثر علي التعليم في مختلف مجالاته ومختلف بيئاته(٣) .

---

(١) أنور الجندي : أهداف التغريب في العالم الإسلامي ص ٤ ، ٥ ، ٦ بتصرف وهاملتون جب : وجهة الإسلام ص ٢١٤ بتصرف . أنور الجندي : وإطار إسلامي للفكر المعاصر . ص ٢٦

(٢) أنو الجندى : أهداف التغريب ص ٢٣ ، ٣٨ .

(٣) أنور الجندي : أهداف التغريب ص٩٥ ، ٩٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعتبر "الجندي" هذه الوسيلة من أخطر الوسائل التي استغلها التغريب بل عدها الأخطر علي الإطلاق إذ جعله الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون في مقتلهم .فيقول: (لقد تحدث المصلحون عن مقاتل متعددة أصيب فيها المسلمون بها في كيانهم وأولوها اهتمامهم ولكنهم لم يركزوا كثيرا علي الخنجر الذي طعنوا به في هذه المقاتل وأولي لهم أن ينتزعوا من جسمهم قبل أن يعالجوا مكانه النازف بالدم . ولقد كان المستعمرون غاية في الدهاء عندما بدأوا معركتهم مع المسلمين من المدرسة وعن طريق برامج التعليم من خلال الإرساليات والسيطرة علي أجهزة المعارف ، هذا ويرجع الجندي السبب في كل بلاء وقع بالأمة الإسلامية إلى استغلال التغريب للتعليم فإذا كان المسلمون قد طعنوا في شريعتهم فأقصيت عن مجال التطبيق وحل محلها القانون الوضعي فإن مرد ذلك إلى التعليم الذي خرج أجيالا تحتقر الشريعة وتؤمن بعظمة "نابليون" وإذا كان المسلمون قد طعنوا في لغتهم ... فإن مرد ذلك إلى مناهج التعليم التي خدعت العرب والمسلمين بدعوة عظمة اللغات الأجنبية وإذا كان المسلمون قد طعنوا في مفهومهم الإسلامي للاقتصاد فإنما يرجع ذلك إلى أن المسلمين والعرب درسوا في مدارس الإرساليات والمدارس الوطنية ضرورة وجود الربا وأنه هو القاسم المشترك في كل الأنظمة والمشروعات وإذا كان المسلمون طعنوا في مفهومهم السياسي الإسلامي ... وفي مفهومهم للعلم .... وفي مفاهيمهم الاجتماعية فإن مرد ذلك كله إلى التعليم ومناهجه هذا هو الخطر الواضح من وراء الخنجر الذي طعن به المسلمون(١) .

هكذا رأينا أن وسيلة التعليم التي استغلها التغريب أفضل الاستغلال هي مصدر كل بلاء ذلك أن(الاستعمار كان يتخذ في كل قطر أسلوبا معينا في التعليم يستهدف به:

* عزل كل قطر عن الأمة الإسلامية ثم عزله عن معالم الإسلام نفسه .
* الفصل بين كل قطر وبين الماضي في محاولة لإيجاد شعور نفسي بالكراهية والانسلاخ عن الجذور التاريخية .
* إحياء التاريخ الإقليمى من جهة والارتباط بالغرب من جهة أخري .
* إعلاء شأن العامية والاهتمام باللهجات الإقليمية .
* إعلاء اللغة الأجنبية والدعوة إلى تعلمها باعتبارها لغة الحضارة .

هذه كانت خطة التعليم العامة مع تغيرات يسيرة يختلف بها المنهج في كل قطر تابع للنفوذ البريطاني عن الفرنسي والأمريكي ولكن الهدف واحد وهو ازدراء الوطن والعقيدة والأمة والفكر الإسلامي والالتفاف نحو الغرب(١) .

---

(١) أنور الجندى الموسوعة الإسلامية العربية ج ٨ ص ٨، ٩، ١٠ بتصرف كبير
(٢) أنور الجندي : أهداف التغريب من ص ٩٦ إلى ص ٩٨ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك هو الخطر الحقيقي الذي واجهته الأمة الإسلامية من خلال التعليم (حيث أرادت حجب القوى الاستعمارية الأزهر والزيتونة والقرويين ... ،وإقامة نظام تعليمي علي الأساس العلماني المفرغ من الأخلاق والعقيدة وبذلك خلقت تلك الازدواجية الخطيرة بين نظام تعليمي يقوم علي أساس تكامل الإسلام (بين المادة والروح) وبين نظام تعليم يقوم علي النظرية المادية ثم إعطاء الأخير فرصة السيطرة وحجب الأول عن التقدم إلى الحد الذي أصبح حتى الآن ظلا للتعليم المدني الغربي والتي كانت سبب العار والشنار وخراب الديار وهي :

- فصل العلم عن الدين . - اعتبار الفلسفات المادية علماً .
- فساد الأصل التربوي الغربي(١).

الوسيلة الثانية : الصحافة:

وتعد الصحافة من وسائل التغريب الخطيرة كما يقول :"هاملتون جب" (إن تغريب الصحافة من شأنه أن يخلق رأياً عاما مغربا وتعد الصحافة أقوى الأدوات الأولية وأعظمها نفوذا في العالم الإسلامي فمديري الصحف اليومية ينتمون في معظمهم إلى التقدميين ولذلك كان معظم هذه الصحف واقعا تحت تأثير الآراء والأساليب الغربية وهم بذلك يطلعون الرأي العام علي ما يجري في الغرب من أحداث وما يستجدون من أراء(٢)

وكان من أخطر الأدوات العصرية التي تم الاعتماد عليها في الغزو الفكري والتغريب(الصحافة) باعتبارها أكثر شيوعا وأبعد تأثير سواء كانت محلية أو مستوردة مجلوبة من وراء البحار والحدود تحمل للمسلمين قيما جديدة وتحفل بضروب من الأفكار المخربة وأحاديث الجنس الفاضحة والصور العارية والقصص البذيئة والمقالات ، والبحوث التي تتناول كثير من المقدسات الدينية بالنقد والتجريح في غير ما حرج ... ليس من شك في أن الصحافة وأمثالها أسلحة عظيمة في نهضات الأمم وتطورها في العصر الحاضر، ولكنها في ظل الاحتلال ، وعلي يد تلاميذه ، تحولت إلى أسلحة فاسدة ، مرتدة إلى صدور أمتها اجتماعيا وفكريا ودينيا !

ولندع الحديث لراصد أوربي خبير ، يشهد علي قومه ، لتتضح لنا أبعاد المعركة ، وأنها عداوة شاملة للإسلام !! يقول "جب" المستشرق الإنجليزي ،وهو يستعرض أنجح الوسائل لتغريب المسلمين تغريبا حقيقيا يهضمون فيه الحضارة الغربية ، حتي تصبح فيهم شيئا ذاتيا لا مجرد تقليد للغرب .فيقول : (وللوصول إلى هذا التطور الأبعد... الذي تصبح الإشكال الخارجية بدونه مجرد مظاهر سطحية ، يجب ألا ينحصر الأمر في الاعتماد علي

---

(١) هاملتون جب : وجهة الإسلام ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ بتصرف .

(٢) أنور الجندي : أهداف التغريب ص ٥ بتصرف يسير ، راجع جب ص ٢١٥ ، ٢١٦ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعليم في المدارس . بل يجب أن يكون الاهتمام الأكبر منصرفا إلى خلق رأي عام ، والسبيل إلى ذلك هو الاعتماد علي الصحافة)(١).

هذا ولقد أثرت الصحافة تأثيرا بالغا في المجتمعات العربية والإسلامية وساهمت في تحطيم المقاومة في قلب هذه الأمة المجاهدة وذلك عن طريق (بث السموم التي ظلت تسري في العروق حتى خدرتها وحتى أحدثت تلك التحولات من القوة أي الوهن ومن الصمود إلى الاستسلام ومن المقاومة إلى تقبل التبعية والنفوذ الوافد في مختلف مجالات الفكر والاجتماع والاقتصاد والتربية وإذا كانت هناك قوى خطيرة عملت توحيد القوي بحيث خضعت للهزيمة والنكبة والنكسة : (ومنها الاستشراق والتبشير والتغريب والغزو الثقافي) فقد كانت الصحافة عاملا هاما في احتضان كل ما قدمته هذه القوي وتفريخه وبثه وإذاعته يوما بعد يوم وفق ألوان الطيف ومن خلال كل القنوات فقد كانت الصحافة ولا تزال اخطر وسائل التوجيه والتثقيف فهى الزاد اليومي الذي يصل إلى أيدي الناس جميعا وهي بأبوابها المختلفة قادرة علي تقديم مفاهيم من شأنها أن تحمل قراءها علي تقبلها والاقتناع بها عن طريق الخبر والصورة والكاريكاتير وهي قادرة أن تقدم وجهة النظر التي تراها متفقة مع الخط الذي تدافع عنه ومقياسها في ذلك المشرفون عليها

ولقد كشف جب عن خطة الصحافة العربية وسعيها لتغريب المجتمع واعتمادها علي الأساليب الغربية وتوجهها العلماني وفي الواقع فإنك لن تستطيع أن تجد مقولة خطيرة أو مؤامرة مبيته أو كلمة مسمومة ، أو فكرة مدسوسة ، أو دعوى باطلة إلا وقد وجدت عن طريق الصحافة طريقا لها إلى الناس ، أيدتها صحف وعارضتها صحف ولكنها علي كل حال استطاعت أن تبدل خواطر الناس وتنال من كيانهم وتزلزل رواسيهم(٢) .

هذا وقد عقد "الجندي" باباً كاملاً في كتابة "الصحافة والأقلام المسمومة" تناول فيه دور الصحافة في تغريب المجتمع من خلال القضايا المثارة ومن خلال دعاة التغريب يقول "الجندي" لقد تشكلت مدرسة صحفية تؤمن بالمفاهيم الغربية وقامت طبقة من الصحفيين الباحثين عن التوافه والجرائم والإثارة وزحفت هذه الطبقة إلى صحف البلاد العربية تحمل هذه المفاهيم المسمومة وتستأجر نفسها لهذا الأسلوب التغريبي المدمر هذا وقد ظهرت مجلات عربية تتولي تحت ستار الفن تمييع الخلق الإسلامي و تذويب الشخصية الإسلامية وضرب كل القيم ويمكن القول بأن الخلق ما تدعوا إليه الصحافة وتلح عليه وتعمل له هو تثبيت الواقع الخاطئ الذي شكلته عادات وتقاليد ومفاهيم دخيلة ووافدة استمرت فترة طويلة حتي أصبحت

---

(١) د/عبد الستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية ص ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ بتصرف .

(٢) أنور الجندي : الصحافة والاقلام المسمومة ص ٧ ، ٨ ، ١٠ بتصرف طبع دار الاعتصام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من المسلمات مع الإيحاء باستحالة تغيير هذا الواقع أو الكشف عن زيفه في ضـــوء الإســـلام ومفاهيم الدين الحق واستمرار البناء علي هذه الزيوف وخلفيتها(١) .

أما فيما يتعلق بكتاب "التغريب" فقد (استقطبت الصحافة العربية عددا كبيرا من كتاب التغريب الذين كانوا عدتها في سبيل تبرير مفاهيم الإقليمية والفرعونية والتنكر لمفاهيم الوحدة الإسلامية وترابط العروبة والإسلام وكان في مقدمة هؤلاء "توفيق الحكيم"* و"لويس عوض" و"حسين فوزي"(٢) وغيرهم ويتساءل الجندي هل استطاعت الصحافة أن تقدم للشـــباب زادا روحيا وعقليا رفيعا يرده إلى الأصالة ؟ لقد كانت صفحة الشباب في الصحافة العربية يجـــب أن تضع المرأة في مكانها الطبيعي وتدل علي الخير ومع ذلك فقد أسرفت الصحافة في النقل عن الغرب في المذاهب الهدامة والانحرافات ولقد أسرفت أيضا الصـــحافة فـــي نقـــل آراء الكارهين للغة العربية والإسلام والحضارة مع أن في الغرب كثيرا من المنصفين الذي يقدرون عظمة العطاء الإسلامي .

لقد كان أخطر ما قدمته الصحافة العربية هو ذلك المفهوم المسموم للفن الذي تهدف به إلى إطلاق الغرائز وفك قيادها واستثارة الشهوات وقدمت مفاهيم جديدة جعلت من ممـــثلات السينما وراقصات الليل وبنات الهوى بطلات مكافحات كما قدمت أفلام الجـــنس ومسلســـلات الرعب ....الخ .

وقد كان نتيجة كل هذا ما حاق بالوطن العربي من هزيمة ونكبه ونكسة خلال هـــذه السنوات الثلاثين وكان أخطرها نكسة ١٩٦٧م التي ما تزال آثارها مستمرة حتى الآن بالرغم من كل محاولات التخلص منها .

ولا ريب أن التاريخ يدمغ الصحافة العربية لهذه التبعية الثقيلة والمسئولية الخطيرة(٣)

الوسيلة الثالثة : التبشير والاستشراق

لقد كان الاستشراق والتبشير من أبرز أدوات التغريب والغزو الثقافي ولا ريـــب أن بين الاستشراق والتبشير فوارق واضحة ولكنهما متكاملان من حيث إن الاستشراق يقـــوم

---

(١) أنور الجندي : نفسه ص ٢١٥ .

* توفيق الحكيم : (١٨٩٨م- ١٩٨٧م) كاتب وأديب ومسرحي مصرى ولد بالاسكندرية وتخرج من مدرســـة الحقوق ، وله نشاط فى مختلف الأنواع الأدبية ، فى الرواية والقصة والمسرحية من مؤلفاته (الضيف الثقيل ، المرأة الجديدة ، على بابا) توفى ١٤٠٧-١٩٨٧ انظر د/ محمد الدسوقى : طه حسين يتحدث عن أعـــلام عصره ص٣١ وفتحي العشرى مفكرون لكل العصور ص ١٩١ ط الدار المصرية اللبنانية الأولى ١٤٠٩هـــ ١٩٨٩م.

(٢) أنور الجندي : الصحافة والأقلام المسمومه ص ٢٣٧ .

(٣) أنور الجندي : نفسه ص ٢٤٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بإعداد السموم التي يقوم التبشير ببثها في المعاهد والجامعات فالاستشراق يرمي إلى استكشاف قوي المسلمين للعمل علي ضربها وإثارة الشبهات حول القيم الأساسية التي يقول عليها وجودهم . أما التبشير فهو تنظيم تربوي وتعليمي يجري به إخراج المسلمين من عقيدتهم ومفاهيمهم عن طريق استغلال الطلاب والمرضي وتحويل عقائدهم والتأثير علي مفاهيمهم وتحطيم معنوياتهم ، وتنشيءة أجيال ممسوخة مبلبلة العقائد مضطربة الثقافة منكرة لقيمها وتراثها ولغتها وتاريخها وبذلك يمكن القول بأن المستشرقين هم طلائع المبشرين)(١) .

ولقد كان الاستشراق والتبشير أداتين هامتين في تثبيت قوائم التغريب والغزو الثقافي فالاستشراق في أبسط تصوير وأعمقه (استخدام العلم في خدمة السياسة ومن ثم كانت مادته نافعة لتغذية حركة التبشير في دعم خططه وفي إثارة عوامل الخلاف وطرح الشبهات بما يحقق مخططه)(٢).

ولقد كان التبشير والاستشراق من أهم أدوات التغريب وقد نجح "الجندى" في التوصيف والتشخيص إذ جعل الغزو الفكري في كتابه : (أهداف التغريب) أداة من أدوات التغريب،وعليه فإننا في هذه الدراسة نسعي إلى القول بأن التعاون بين التبشير والاستشراق والغزو الفكري قد جاء متأخرا .. ومن هنا فالغزو الثقافي وجه من وجوه تلك الحملة الضخمة المثارة علي الفكر الإسلامي في العصر الحديث من دوائر التبشير والاستشراق ومن هنا نستطيع القول بأن الغزو الفكري هو السلاح الذي يقوم علي سموم الاستشراق والتبشير فمحاولة تغريب الإسلام هو الهدف الحقيقي لهذه الحملة ... ، ويمكن أن توصف حركة التغريب والغزو الثقافي الحديث والتي بدأت تعمل في العالم الإسلامي منذ الاستعمار الغربي بأنها امتداد متطور للحركات القديمة التي حمل لواءها خصوم الإسلام في كل عصر وجيل لإخراجه من قيمه ولإتاحة الفرصة للغزو الأجنبي في السيطرة والاستمرار بعد القضاء علي معالم شخصية هذه الأمة وتحويلها إلى صورة غربية الملامح)(٣) .

هذا وإن دعاة التغريب يدخلون الحرب إلى الإسلام من شقين أحدهما: إرجاع معاناة الأمة وتخلفها إلى الإسلام وان عليها أن تتحرر منه وتعتنق منهج الأقوياء وثانيهما : أن الأمة حين تأخذ بأسلوب الغرب فهي تحاول تحقيق النهضة)(٤) .

---

(١) أنور الجندي : أهداف التغريب ص ٣٠ .

(٢) نفسه ص ٣٢ .

(٣) أنور الجندي : أهداف التغريب ص٢٠ إلى ٢٤ بتصرف كبير .

(٤) نفسه ص ٢٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا نعرف أن الغزو الثقافي هو قذيفة مسمومة مسددة إلى قلب الفكر الإسلامي ، لتحقيق هدف واضح هو (التغريب) تغريب المجتمع، الأسرة، المرأة، الاقتصاد، التربية، المناهج .... وصهرها جميعا في بوتقة الحضارة العالمية المنهارة ، التي تمر بمرحلة الأزمة والتمزق والتي تركت للإنسان الغربي أقصي حالات الانهيار والاغتراب(١) .

هذا ولم يكتف "الجندى" بالكشف عن الغزو الفكري كوسيلة من وسائل التغريب بل أشار إلى تطور هذه الوسيلة في محاربة الإسلام فقد انتقلت هذه الوسيلة من مرحلتها الأولي الساذجة والتي تدعوا فيها إلى تغريب المسلمين إلى مرحلة تالية هي أشد منها خطرا وأبعد أثراً ألا وهي تغريب الإسلام ذاته .وفي هذا يقول "الجندى": (والغزو الفكري غزو عقائدي اجتماعي ولا يقف الأمر فيه عند تغريب المسلمين فقد خطت القوي الاستعمارية إلى مرحلة جديدة وهي تغريب الإسلام نفسه وإخراجه عن تميزه الخاص ، وذلك بالدعوة إلى تطوير الإسلام ظنا أن الإسلام دين وضعي وهم يعلمون أنه دين رباني الغاية إنساني الوجهة .... وتغريب الإسلام يرمي إلى مفهوم الأديان الغربية عليها(٢). ويمكن القول بأن التغريب يعتمد أكثر ما يعتمد علي هاتين الوسيلتين في بث سمومه والوصول إلى أهدافه حتى إننا في ثنايا هذه الدراسة رأينا قواسم مشتركة في كثير من المجالات واتفاقا في الوسائل واتحادا في الغايات والشبهات بين هذا الثالوث النكد ولذلك فمن الممكن الوصول إلى نتيجة هي أقرب إلى المعادلة الرياضية فحواها :- أن التبشير + الاستشراق + الغزو الفكري = التغريب

وهذه معادلة لم نصل اليها من فراغ بل هذا ما يؤكد عليه "الجندى" في كتاباته فيقول:- " لقد كان الاستشراق والتبشير أداتين هامتين في تثبيت قوائم التغريب وقد استهدف الاستشراق خدمة الاستعمار عن طريق العلم ، ولقد هدف التبشير إلى إفساد الخصائص الإسلامية، وتشويه الثقافة ، وإيجاد تخاذل روحي وشعور بالنقص مما يؤدي إلى الخضوع للمدنية الغربية، وإعداد شخصيات لا تقاوم النفوذ الأجنبي"(٣) .

الوسيلة الرابعة : الفكرة والكلمة

ومن وسائل التغريب وأسلحته الفكرة والكلمة والرأي والحيلة والنظريات والشبهات وخلابة المنطق، وبراعة العرض، وشدة الجدل، ولدادة الخصومة، وتحريف الكلم عن

---

(١) نفسه ص ٢٧ .

(٢) أنور الجندي : أهداف التغريب ص ٢٧ .

(٣) نفسه ص ٣١ ، ٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مواضعه وغير ذلك مما يقوم مقام السيف والصاروخ والفارق بين الغزو الفكري قديما وحديثا هو الفارق بين الوسائل والأساليب)(١) .

وقد تعددت أساليب الغزو وتنوعت والتي منها سيل الكتب والمطبوعات المتنوعة التي تمجد أوربا وتصف حضارتها وتطورها وكيف وصلت إلى هذا كله عبر الصراع مع الكنيسة ورجال الدين وعزلهم عن الحياة والدعوة تصريحا أو تلميحا إلى سحب هذا المعني علي كل دين باعتباره طورا متخلفا من أطوار الحياة ولا يصلح لمجاراة العصر الحاضر بتقدمه العلمي .... إلى آخر ما يزعمون(٢) .

كما تعددت أشكال الهجوم علي بلاد المسلمين فلم تقتصر علي جانب واحد (فتارة يأتي من الخارج، وتارة من الداخل، وتارة يهجم بأساليب مباشرة وتارة يتسلل بأساليب خفيه وتارة يقوده سياسيون وعلماء ، وتارة يرتدي رداء الكهنوت وتارة مسوح الأطباء ، وتارة بالهجوم علي ديننا، وتارة باصطباغ مذاهب ونسبتها إلى الإسلام لتدمير من الداخل ، وتارة بتصفية قيادات وتارة بتصعيد أخري ، وتارة بشراء الذمم ، وتارة بشراء القمح ، وتارة بالتهديد ، وتارة بالتهويد تارة بالتمييع ، وتارة بالتجويع ، تارة بالفكر المضلل ، وتارة بالمدفع المهدد تارة بالمساعدات وتارة بقطع العلاقات تارة بالتنكيل وتارة بالتضليل تارة بالاتفاق مع أقليات وتارة بضرب أقليات تارة بإنشاء كيانات وتارة بتصفية أخري تارة باحتلال القدس وتارة بادعاء العمل علي إعادة القدس وتارة بإنشاء إسرائيل وتارة بالدعوة للاعتراف بإسرائيل تارة بالأمركة وتارة بالمركسة)(٣) .

الوسيلة الخامسة : شراء أقلام العملاء

ومن الوسائل التي استغلها التغريب أفضل استغلال وخدمته أجل الخدمات شراء أقلام الكتاب . يقول الجندي: (ومن وسائل وأساليب الاستعمار والتغريب شراء أقلام الكتاب بالمال أحيانا باسم الاستعمار صراحة ، وأحيانا باسم الديمقراطية ، ومعاونة الصحف وتزويدها بالورق والمطابع وخلق الأحزاب لتنافر الوزارات وتقيم البرلمانات وبذلك تخلق لونا جديدا من التراشق الصحفي والكتابة ... ، كما استطاع التغريب أن يفتن بعض رجال العلم في ممالك الوطن العربي الإسلامي بالألقاب والأزياء فاكتفوا ورضوا بأن يكونوا صدى لذوى الأطماع وحواشي لأولى النعمة... ، ومن ثم تقلبت الأقلام المشتراة تبعا للمادة تناصر مصالحها)(٤) .

---

(١) د / عبد الستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري ص ٢١ .

(٢) د/ عبدالستار فتح الله : الغز والفكرى ص ٩٠ .

(٣) د / محمد عبد العليم مرسي : الثقافة والغرب ص ١٣٤ بتصرف ــ .

(٤) أنور الجندي : الإسلام يزحف إلى قواعده ص ٢٥ ، ١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوسيلة السادسة : خلق مذاهب وهمية

ومن أساليب التغريب خلق مذاهب وهمية باسم الإسلام كـ(القاديانية) التي يقوم بالدعوة لها في الهند (غلام أحمد القادياني) والتي لها بمدينة لاهور مدرسة تدعو إلى تحريم الجهاد ... وإنكار رفع السيف أمام الأعداء ، وحض المسلمين على الدخول تحت لواء الإنجليز وقد إدعي هذا المسيلمه الجديد الكذاب نزول الوحي والرسالة عليه(١) .

ويقول الدكتور علي عبد الوهاب: (من وسائل التغريب في العالم الإسلامي إ حياء وترويج المذاهب والمبادئ والإتجاهات الهدامة والشيوعية والديمقراطية والعبثية واللامبالاة والفوضوية مع تشجيع الفرق المنشقة عن الإسلام كالبهائية والقاديانية.)(٢) وإشغال المسلمين بالأحزاب السياسية المتنافرة والمختلفة في المبادئ والاتجاهات .

الوسيلة السابعة : إحياء الحضارات القديمة

ومن وسائل التغريب إحياء الحضارات القديمة في الأقطار الإسلامية رغبة في إيقاظ العناصر المختلفة بتوسيع شقة الخلاف بين أبناء الوطن الواحد والسعي إلى تمزيق الأقطار بالأحزاب والفرقة وبإثارة مبدأ القومية بإحياء الحضارات المغرقة في القدم لتضعف روح الجماعة القائمة والوحدة المركزية(٣).

يؤكد ذلك د / علي عبد الوهاب فيقول : من وسائل التغريب في العالم الإسلامي تمجيد الحضارات القديمة وإحياء الإقليمات الضيقة كالفرعونية وغيرها لينبهر الشباب المسلم بها وينسي حضارة الإسلام فالتغريب حريص علي إثارة النعرات القومية التي أماتها الإسلام وحذر منها(٤) .

الوسيلة الثامنة : فتح المدارس الأجنبية

ومن وسائل التغريب فتح المدارس الأجنبية في ديار المسلمين وتكثير نوعياتها وإرسال القسس أصحاب الزنانير وحملة الصلبان ليشرفوا عليها ويربوا أجيال المسلمين علي أعينهم مع توجيه التعليم في البلاد توجيها علمانيا لا دينيا لا يؤمن بدين ولا يصدق برسول(٥).

---

(١) أنور الجندى : الإسلام يزحف إلى قواعده ص ٢٦ .

(٢) د/علي عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ص ١٩٠ .

(٣) أنور الجندي : الإسلام يزحف إلى قواعده ص ٢٦ .وانظر جب : وجهة الإسلام ص ٢٢٠ ، ٢٢٢

(٤) د / علي عبد الوهاب : بين الإسلام والغرب ص ١٨٩ ، ١٩٠ بتصرف .

(٥) أنور الجندي : الإسلام يزحف إلى قواعده ص ٢٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

موقف الجندي من الحضارة الغربية

يتلخص موقف " الجندي" من الحضارة الغربية في نقاط محددة .

أولاً:- موقف الجندى من الاقتباس والتفاعل بين الحضارات .

ثانياً :- موقف الجندى الجانب المحمود والجانب المذموم فى الحضارة الغربية .

ثالثا :- موقف اليقظة الإسلامية وأنور الجندى من الحضارة الغربية .

أولا : موقف الجندى من الاقتباس :-

الاقتباس لغة :- الطلب تقول قبس النار قبساً أى طلبها . وقبس العلم استفاده فهو قابس والجمع : أقباس، وأقبسه أى أعطاه قبساً من نار وعلم ، ونقول :- اقتبس منه ناراً أو علماً أى استفاده وفى القرآن الكريم يقول تعالي " انظرونا نقتبس من نوركم "(١) فالاقتباس فى اللغة يعنى الطلب الاسترشاد والاستفادة من الآخر وهو مطلق فى الماديات (النار) والمعنويات (العلم)(٢) .

الاقتباس والتفاعل بين الحضارات وموقف الجندى منه :-

يرى "الجندى" ضرورة الاقتباس بين الحضارات ولكن مع وجود بعض الشروط والتحفظات، والبعد عن الضغط السياسي وفى ذلك يقول : (الاقتباس ضرورة لا محيد عنها بين الأمم فى محيط الثقافات والحضارة والنظم ، ويجب أن نتم فى حرية كاملة وفى حالات الرشد الكامل ، والإيمان العميق بالجذور والمقدرات الأساسية ودون أن تفرض أو يلتزم بها المقتبس تحت ضغط نفوذ سياسي ، أو استعمارى، أو سيطرة من نوع ما وقوام الاقتباس المعرفة الكاملة بالفروق الواضحة بين المعرفة والثقافة والعلم والفلسفة وبين الجوانب العقلية والروحية ، وأن تجرى فى إطار كيان الأمة وشخصيتها ومزاجها ومنابعها الأساسية ، ودون أن يتعرض أى مقوم من مقوماتها للخطر أو الاضطراب) (٣) .

وأهم شروط الاقتباس فى نظر الجندى :-

١- نقل الإيجابي الصالح النافع ٢- الجرأة فى نقل العلم .

٣- التحفظ فى نقل الثقافة والأدب مع الإيمان بأن العلم ليس ملكاً للشرق ولا الغرب(٤) .

---

(١) سورة الحديد آية رقم (١٢) .

(٢) المعجم الوجيز ص ٤٨٧ : ٤٨٨ بتصرف .

(٣) أنور الجندى : معلمة الإسلام ص ٤٨٨ .

(٤) أنور الجندى : الشبهات والأخطاء الشائعه ص ١٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى الجندى أن الاقتباس لابد أن يسير على هدى من الأصالة وفى ذلك يقول : (إن مفهوم الأصالة فى الفكر الإسلامي يقوم على أساس الحركة المعاصرة دون افتقاد لنقطة البدء ودون الانفصال عن المنابع والضوابط والإطار الثابت الذى أعطى للمسلمين ذاتيتهم ومنطلقهم... ولا ريب أن أى انفصال بين المعاصرة والأصالة من شأنه أن يخلق تمزقاً وانفصالا فى الشخصية المتماسكة وأمامنا التجربة التركية خير شاهد على ذلك ولا ريب أن التجارب القاسية التى مر بها المسلمون فى مواجهة الاستعمار والغزو الثقافى تجعلهم أشد حرصاً على ألا تحتويهم المناهج والمذاهب الغربية بعد أن تبين لهم أن كل الأزمات التى وقعوا فيها إنما جاءت من إرخاء قبضتهم على الأصول الأصلية ظناً منهم أن الجديد الوافد سيعطيهم وحده القدرة على التقدم ... وإن من أخطر المحاذير أن نضحى بذاتياتنا وطوابعنا الخاصة فى سبيل الحصول على الشكل الغربي والتماس الغثاء الأجنبى ، ظناً أن ذلك سيحقق لنا أن نكون على قدم المساواة مع الغرب فإذا تحقق هذا فعلاً فإننا سوف نجد أنفسنا عالة على هامش الحضارة لا قدرة لنا على أن تقدم فيها إضافة جديدة وفى نفس الوقت فإننا نصطبغ بصبغة باهتة)(١).

وعن الظروف والملابسات التى تم فيها الاقتباس يقول الجندى: (ومن المعروف أن العالم الإسلامي يتعرض للاقتباس وهو تحت ضغط نفوذ استعمارى عات وجبار يستهدف تحويل الأمم عن قيمها وإخراجها من مقوماتها وصهرها فى بوتقة العالمية والأممية التى تستهدف إفقاد الأمم قدراتها وكيانها الخاص حتى تستسلم عن طريق الغزو للنفوذ الأجنبي)(٢).

وإن (أبرز محاذير الاقتباس فقدان المعاصرة وفقدان التقابل فالمعطيات التى يراد اقتباسها من الفكر الآخر تختلف من حيث الزمن ومن حيث المكان ومن حيث العوامل التى دعت إلى استعمالها ، كذلك تختلف من حيث اختلاف العقائد والقيم والأخلاق بين مجتمعين مختلفين دينا ولغة وتقاليد، ومن هنا فإن عملية الاقتباس التى تمت فى هذا القرن لم تكن عن إرادة حرة للمسلمين دائماً وإنما فرضت بتغير أنظمة التعليم والقانون والثقافة)(٣) .

ثمار الاقتباس الحديث :-

وعن ثمار الاقتباس يقول الجندي:(وقد فشلت عملية الاقتباس بجانبيها الغربي والماركسي ولم تستطع حل قضايا المجتمع الإسلامي بل عقدت الأمور ونقلت المجتمع إلى

---

(١) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ١ ص ٤٧٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ نتصرف

(٢) أنور الجندي : الشبهات والأخطاء ص ١٧٦ .

(٣) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ١ ص ٤٨٨ ، ٤٨٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حافة الأزمة بل كانت من أسباب الهزائم المتوالية إزاء الصهيونية والاستعمار، والسبب أنها أفقدت المجتمع ذاتية ومنهجه فى النظر إلى الأمور وإحالته إلى منهج آخر مادى صرف ... يتعلق بالوسائل وينسى الغايات)(١) .

الاقتباس العلمى والتحفظ فى نقل الثقافة والأدب :-

يرى الجندى أن نتوسع فى نقل العلم التكنولوجي ونتحفظ فى نقل الثقافة والأدب مع الإيمان بأن العلم ليس ملكاً للغرب ولا للشرق أما الثقافة والأدب جزء منها فإنها ملك خاص لكل أمة ذلك لأن لكل أمة قيمها الاجتماعية والأخلاقية والمدنية وتلك المجالات التى تبرز فيها طبائع الأمم ... المعروف أن القيم الأساسية بالنسبة لكل أمة أو ثقافة كالتربة بالنسبة للبيئات والبذور ، فكل تربة لها مقوماتها التى تستطيع أن تنقل حضانة نبات معين أو بذور بعينها ، بينما لا يقبل عشرات البذور الأخرى التى تموت، يقول وليم ميرسيه : (إن البشر والشعوب لا يقبلون من التأثيرات والعوامل إلا ما كان ملائماً للخلاصة الخاصة من عقليتهم مسايراً لما فيها من حركة وتوثب ، وفى إيجاز فإنه لا يجوز للناس أن يقتبسوا من غيرهم ولا الشعوب من بعضها إلا ما كان حياً فى قرارة أنفسهم توثباً للوجود .

ويعقب الجندي قائلاً : (إذا كان هذا مفهوم باحث غربي بالنسبة لموقف الفكر الغربي من الاقتباس فلماذا يكون مفهوم الاقتباس عندنا عاقاً للفطرة خارجاً عن القوانين الطبيعية والاجتماعية التى تسلكها الأمم)(٢) .

الاقتباس المشروط ومثال له .

ويضرب الجندي : مثالاً للاقتباس المشروط والمنضبط بالمسلمين فى القرن الرابع الهجرى فيقول: (إن أمامنا تجربة أصيلة هى تجربة المسلمين فى القرن الرابع من تجربة واقتباس فقد أخذوا ما يتفق مع مقوماتهم وقيمهم الأساسية وردوا ما يختلف معها وعندما أخذوه صهروه فى بوتقتهم وصاغوه وحولوه إلى كيانهم فلم يغيروا من معالم شخصيتهم ، وإنما أضاف قوة إلى حياتهم ، كذلك فعل توماس الاكويني حينما ترجم أثار الفكر الإسلامي إلى اللغات الغربية إبان حركة النهضة فإنما عمد إلى غربلة طوابع الفكر الإسلامي وحرر منها الفكر الغربى المتجدد(٣).

وعندما ننظر نظرة موضوعية للذين يفرضون علينا الاقتباس غير المشروط نجد علامة مثل الاستاذ "هنرى بوردر" يقول لقومه : (لا شيء أقتل من تغلغل الأفكار الأجنبية

---

(١)أنور الجندي : معلمة الإسلام ص ٤٨٩ بتصرف .

(٢) نفسه ج ١ ص ٤٨٩ ، ٤٩٠.

(٣) أنور الجندي : الشبهات والأخطاء ص ١٧٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأن الغاية التى تصل اليها هذه الأفكار إنما هى جرح مواطن حسنا وشعورنا ، فإذا أردنا أن تكون ثقافتنا ضرباً عن الميول العشوائية لزمنا أن نجعل هذه الثقافة عاجزة عن تغيير طبيعتا وروح عصرنا ، فيجب علينا قبل كل شيء أن ندرس أنفسنا فإذا وثقنا بأنفسنا بعد هذه الدراسة وتمكنا من استخدام قلوبنا وأفكارنا كما يستخدم القائد جيشه الأمين الذى يترفع عن الانضمام إلى العدو فحينئذ نحاول فتح العالم أى الاتصال بآداب الأمم فالوطن كما عرفه أحد كتابنا هو اجتماع الموتى والأحياء فى بقعه واحدة)(١).

ويبدو خطر الاقتباس واضحا حين نرى أمما كبرى تخشى خطره بينما نحن ونحن بين شقى الرحى وفى قلب خطر صراع الثقافات نستهين بالأمر وننظر إليه فى بساطة بل ربما عددنا ذلك أمرا لا أهمية للاحتياط له بقول "جون بول سارتر" (لو افترضنا أن شعباً أوربياً صغيراً اضطر بحكم الظروف السياسية والاقتصادية أن يستعير من الأيدلوجية الأمريكية أو السوفيتية شيئا فهذا الشيء المستعار من طبيعة الاقتصاد والوضع الاجتماعي والسياسي فى أمريكيا أو روسيا أما حين يكون المستعين سطحى الثقافة فلن يستطيع أن يبدل طبيعة هذا الوضع فيبقى الشيء المستعار فى جوهره أمريكيا أو روسيا بفرض على ثقافة صغيره لا قبل لها بتحويله أو طبخه من جديد وذلك لأسباب تتعلق بطبيعة ضعفه السياسي والحاجة الاقتصادية والفقر الثقافي)(٢).

وهكذا تبدو مسألة الاقتباس فى ضوء الواقع وينكشف مدى الخطر الكامن وراءها، فالنتيجة الطبيعية هى ضياع مزاج الأمة وشخصيتها فعلى الأمم أن تحتفظ بشخصيتها وخصائصها التى تميزها وتستمدها من جذورها وتراثها ودينها فالتقليد أقل باعا من الأصالة وأضعف شخصيه وهو لا يستطيع أن يكون ذلك الأجنبي ولا أن يعود ذلك الأول ومن هنا فإن ذاته سوف تمسخ مسخاً تاما وتصبغ فى بوتقة الأممية والعالمية التى تنصهر فيها الأمم الضعيفة والتى فقدت مقوماتها و تكون كالغراب الذى أراد تقليد الطاووس فى مشيته فلم يعرف كيف يسير ونس كيف يطير ؟

أما عن اعتراف "الجندى" بالآخر وامكانية التفاعل الحضاري معه يقول "الجندى": (ومن شأن الحضارة الإسلامية العربية أن تقتبس وتأخذ من الحضارة العصرية ، ولكن ليس من شأن هذه الحضارة أن تحتوى الحضارة الإسلامية أو تذيبها فى بوتقتها، وذلك للخلافات الأساسية الواضحة، والعميقة بين كل حضارة وحضارة ، ولقد ذاع رأى تغربى يقول بالترابط بين الثقافة والحضارة فى مجال الاقتباس وأن على الشرق إذا أراد أن يصطنع الحضارة

---

(١)أنور الجندي : معلمه الإسلام ج ١ ص ٤٩٠ .

(٢) أنور الجندي الشبهات والاخطاء الشائعة فى الفكر الإسلامي ص ١٧٧، ١٧٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغربية أن يصطنع الثقافة الغربية أيضاً ؟، وبطلان هذا الرأى ظاهر، فان الغرب عندما نقل من العرب والمسلمين لم ينقل إلا العلوم وما نقله من الثقافة صاغه فى بوتقته وأضافه إلى أصول فكره وجرده من طابع الفكر الإسلامي العربي وهو فى ذلك يجرى مع طبيعة الاقتباس بين الثقافات ، ومن شأن الثقافة العربية أن تفعل ذلك، فالعلوم معارف عامه لا حظر فى نقلها ولكن مفاهيم الثقافة تختلف بين ثقافة وأخرى ، ولذلك فلا تستطيع الحضارة الغربية ولها ما لها من سلطان فى العالم كله أن تفرض مفاهيمها وفكرها وثقافتها على الثقافة العربية الإسلامية ، هذا هو الضابط أى فى مجال التفريق بين الحضارة والثقافة فى الاقتباس)(١) .

هذا وتتسم الحضارة الإسلامية بالإبداع والذاتية التى أقامت لها طابعا مميزاً ومنهاجاً خاصاً هذه الذاتية مستمدة من جذور فكرها والذى أعطاها وقفة الصمود إزاء خطر جسيم يتهددها كما تهدد اليهودية والمسيحية قبلها ذلك فهو خطر الفلسفة اليونانية الوثنية الذى سيطر على اليهودية وابتلع المسيحية . وإذا بهما فى بوتقة ولكن عجز عن ذلك بالنسبة للإسلام. والفكر الإسلامي والثقافة العربية بعد صراع طويل وشاق ولولا الأصالة العميقة الجذور لسهل ذلك ولخضع الإسلام لما خضعت له اليهودية والمسيحية . ولاستحال إبداع حضارة إنسانية امتدت على الزمن أجيالاً، وامتدت على هذا الكواكب فغطت مساحة كبرى منه فى قلب قاراته الثلاث الكبرى ، أثرت بالعطاء على كل حضارة قامت من بعد، وطبعتها بطابعها أو أمدتها بأصولها ومقوماتها . فالحضارة الإسلامية ، نسيج تام الصنع ، قام على ما قام عليه الفكر الإسلامي والثقافة العربية من تكامل ووسطية وحده فهى ليست مزيجا ، بل مركبا فيها وحده والوحدة هى أس القوة والإبداع فى الحضارات ، كما هى أصل فى حياة الأفراد والجماعات . لقد اقتبست مما سبقها كأمر طبيعي لكل حضارة أن ترتبط بما تقدمها ، ولكنها صهرت ما استقبلت فى بوتقتها وحولته إلى مادة قوة وطبعت كل ما أخذت بطابعها، وظل كل من طابعها وجوهرها وذاتيتها واضحا قائما ، حتى فى مرحلة ضعفها وأزمتها بعد مدة ألف عام من التاريخ(٢) .

ويفرق الجندى : بين الحضارة والثقافة فيطلب منا أن نقتبس الحضارة دون الثقافة يقول الجندى: (وفى مجال استعراض قضية الاقتباس كان الرأى دائما هو أن الاقتباس قاصر فى مجال الحضارة وحدها أما الثقافة فهى من الأمور التى لا يمكن اقتباسها أو نقلها بل هى من الأمور التى لابد من تكوينها فى النفوس مع الاستفادة من ثقافات الأمم الأخرى)(٣)

---

(١) أنور الجندي الثقافة العربية إسلامية أصولها وانتمائها ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٢) نفسه ص ٢٥٦.

(٣) أنور الجندي : الموسوعة الإسلامية العربية ج ٩ ص ٣٠٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد كان "للجندى" موقفه الثابت من التطور والتقدم المنضبط بحدود الإسلام والذى يعمل عمله من خلال المتغيرات لا الثوابت لذا يقول ونحن لا نقف إزاء التطور، بل نمضى معه فى وعى لكياننا وامكاناتنا وشخصيتنا وقيمنا كل شيء نقبله نستطيع أن نصوغه فى بوتقتنا، فنحن أولا نفرق بين الثقافة والحضارة ، فالثقافة فكر ، والحضارة مادة ، وليس ضروريا أن نمارس الثقافة إذا مارسنا الحضارة وفكر الغرب بجزئيه الغربى والماركسي يتسم بالمادية ، ولعله اتخذ الطابع المادى نتيجة لامتزاج مفاهيم الكهنوت مع وثنية الإغريق ، ووقوف الكنيسة إزاء النهضة دون فهم حقيقى لمدلول الدين، أو طبيعة المسيحية الأصلية أما فكرنا (العربى الإسلامي) فلم يقف أمام أى تطور. وبه استطعنا فى الماضى أن نقبل ما نشاء من الثقافات العالمية ونرفض ، وهذه القدرة "الديناميكية" الحية لم تكن لنا إلا لأن لنا " أساسا فكريا" نؤمن به ، ويملأ أعماق نفوسنا . القاعدة فى هذا الأساس أننا أمة لها طابعها وكيانها وشخصيتها ومقوماتها، وهى لا تتوقف عن النمو والتطور وتفتح نوافذها على كل الثقافات لتأخذ منها ولكنها تأخذ بحكمة وبصيرة ما يزيد شخصيتها قوة لا ما يمحو هذه الشخصية إذا لم يكن هذا إيماننا فلا أقل من أن نقلد الغرب الذى جعله الكثيرون موضع القدرة فهو عندما نقل ثقافتنا العربية حولها إلى مجال فكره ولم يؤمن بها(١) .

ويدلل الجندى على وجهه نظرة فى الاقتباس بما ذكره "جوستاف لوبون" فى قوله :(إن تهذيب الشرق بالمعارف العصرية الأوروبية لن ينفعهم إلا إذا كان ضمن دائرة عقيدتهم وقوميتهم وإن العلوم العصرية لا تفيدهم إلا إذا اقترنت بتربيتهم الروحية، وسارت جنبا إلى جنب مع أوضاعهم وعقائدهم أما إذا مضت خارجة عن دائرة تقاليدهم وعقائدهم ، فإنها تزيدهم انحطاطا وفساد أخلاق) ولا شك أنه كان يعرف تماما تجربتنا فى أوائل هذا القرن إزاء الغزو السياسي والفكرى من الغرب " والطريق الذى اضطررنا إلى أن نسلكه مرغمين دون أن تتاح لنا القدرة على مقاومة التبعية للفكر الغربي عدة عقود من هذا القرن(٢) .

ولقد تسرب للفكر العربي أزمة الحضارة الغربية المعاصرة وذلك نتيجة (لخطأ فى النقل والاقتباس خطأ مصدره القصور عن بناء التطور الفكري والثقافى على أساس المقومات الأصلية لأمتنا وشخصيتنا وفكرنا وتزداد هذه الحيرة كلما بعدنا عن الجذور والأصول – فكلما بعدنا عن مصدر الضوء زاد الغبش فى الرؤية – والرأى يحتم علينا ألا نوغل فى الرحلة وراء الفكر الغربي المستورد إلا مسلحين بقيمنا ، وأن ننتبه إلى مؤامرة " الشعوبية" التى تستهدف تمييع المفاهيم ، وتحويلنا إلى شخصيات ممسوخة ليست شرقية ولا غربية ، فإذا

---

(١) نفسه ج ٩ ص ٣٣٨ ..

(٢) نفسه ج ٩ ص ٣٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعينا مكانتنا وشخصيتنا وما يراد بها ، أمكن أن ننقل ما نشاء ، ونأخذ وندع ونكون أكبر من أن يغمرنا طوفان أى فكر أو تجرفنا رياح الشعوب(١).

وختاماً يذكر"الجندى" أنه يجدر بنا قبل أن نقتبس ما عند الغير أن نراجع ما عندنا ، وأن نقتبس أحسن ما عندهم وفى ذلك يقول: (تأخذ من الغرب أحسن ما عنده ونأخذ من ماضينا خير ما فيه ونخلق مزيجا من الشرق والغرب والماضى والحاضر) تلك كانت القاعدة التى مشى عليها فكرنا طوال مائة عام تقريباً غير أننا اليوم نجدنا فى حاجة إلى إعادة النظر فى هذه القاعدة بعد أن ثبت عدم قدرتها على الحياة مع تطور تيارات التغريب الصريح إلى دعوات الشعوبية المحتجبة وراء مظاهر القيم والمفاهيم، وهى حركة أدق وأخفى من حركات التبشير والإلحاد والتغريب ، لذلك كان علينا أن نكشف عن خطأ هذا المخطط وقصوره فالواقع أنه ليس الأمر المهم أن نأخذ من الفكر الغربي أو نأخذ من الفكر العربي الإسلامي ، ولكن الأمر الذى يسبق هذا أهمية هو أن "نتعارف" على "الأساس" الواضح الصريح لفكرنا وأمتنا وشخصيتنا وأن نؤمن بقيمنا الأساسية التى نبنى عليها تطورنا الفكرى (٢) .

ثانياً:- آفات الحضارة الغربية وسلبياتها :-

فى تحديد موقف "الجندي" من الحضارة الغربية نذكر ما ذكره "الجندي" عن آفات هذه الحضارة وأبرز سلبياتها حتى يحذر المسلمين من الافتتان بها والانتفاع بالمفيد دون الضار .

وفى هذا يقرر "الجندي" مجموعه من الحقائق حول هذه الحضارة وهي :-

أولاً:- أنها حضارة مادية ينقصها بعدان : البعد الإلهى والبعد الأخلاقي ومن ثم عجزت هذه الحضارة عن حمل أمانة العدل والرحمة والإخاء البشرى ، واستبدلت ذلك كله بالظلم والقسوة وحفرت فى قلوب أهل البشرية الخوف والجوع) (٣) .

ثانياً:- يرجع كثير من الباحثين سقوط الحضارة الغربية المعاصرة إلى عوامل أبرزها التحلل الأخلاقي .. ومن أخطر عوامل التحلل الخلقي ظاهرة الشذوذ الجنسي وما استتبعه من مرض الإيدز – لعنة السماء – لتؤكد إنه لا يمكن أن تكون الحرية الجنسية تحرراً ولقد امتد الشذوذ الجنسي إلى القساوسة والرهبان...

ومن أبرز هذه العوامل أيضا الانتحار الفردى و الجماعى الذى تزايد بين الشباب فى الولايات المتحدة .

---

(١) أنور الجندى .الثقافة العربية إسلامية أصولها وانتماؤها ص ٣٤١، ٣٤٢.

(٢)الثقافة العربية الإسلامية أصولها ص ٢٧٣

(٣) أنور الجندي من سقوط الخلافة إلى مولد الصحوة ج ٤ ص ١٠٨ بتصرف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد اتخذت الحضارة الغربية من الفن منفذا إلى الدعارة والفسق ... بل لـم يقـف انهيـار الحضارة إلى هذا الحد بل وصل إلى حد إحداث الشذوذ الجنسى مع الأطفال(١) .

ويمكن القول بأن التغريب نقل إلى المجتمع الإسلامي جميع سـواءات الجتمعـات الغربيـة وفسادها دون أن ينقل إليها شيئاً واحداً من حسناتها وكان أبرز ما نقل من مساوئ مايلى :- .

* نقل وسائل الترفيه والتسلية من فنون ورقص وترف وجعلها عنصراً أساسيا ينفـق عليهـا أغلب الدخول فى مجتمع نامٍ قليل الموارد .

* نقل إلى المجتمع الإسلامي فلسفة هذا التحول بالدعوة إلى التخفف من الواجبات والأمانـات والقيم ، والاستهانة بالضوابط والحدود والاندفاع وراء الشهوات والأهواء سواء فى علاقـات التعامل بالغش والرشوة أم علاقات الرجل والمرأة بالخداع والاغتصاب وذلك بهدف القضـاء على روح الصمود والمقاومة ... كذلك فإن أسلوب العيش الغربـي الـذى فرضـته عمليـة التغريب الاجتماعي ، كان عاملا هاما فى دفع المسلمين إلى التفريغ والولع بالترف والزخرف وقضاء الساعات الطوال أمام أجهزة التلفاز والفيديو ، والتخفف من العبادات ، والانصـراف عن عوامل الثقافة والأصالة ونقل المجتمع كله إلى صورة من التحلل والرخاوة وهو هـدف أساسي للتغريب فى ضرب المجتمع الإسلامي حتى ينهار ويظل عاجزاً عن مواجهة الغـزو الخارجي)(١) .

ويتصل بذلك قضية المؤامرة على المرأة المسلمة بالدعوة إلى تحرير المرأة والحقيقة أن التغريب إنما جاء من أجل هدم الأسرة، وإخراج المرأة من مهمتها الأساسية التى رسـمها لها الإسلام، وقد تكشفت حقائق كثيرة تثبت أن وراء هذه المـؤامرة بالنسـبة للمـرأة قـوى اقتصادية تلمودية تعمل على هدم المجتمعات وتدميرها وقد تبين أن هناك خطة مرسومة يراد بها إيصال الأمة الإسلامية إلى مرحلة الاستسلام والانحلال والانصهار فى الحضارة الغربية تحت اسم حرية المرأة)(٢) .

وبعد فقد اتخذ التغريب من أدوات ووسائل الحضارة الغربية سلاحاً لهزيمة المسلمين، والحيلولة دون نهضتهم ، أو الوصول إلى مكانهم الحق ووجه كل أسلحته الحربية والعلميـة والفكرية والاجتماعية والاقتصادية إلى قلب العالم الإسلامي بقصد إذلاله وتحقيره ، وإشـعاره بالضآلة والخنوع ، كما حاول أن يتخذ من سلبيات الحضارة الغربية عاملاً من عوامل الهزيمة

---

(١) نفسه ص ١١٢ ، ١١٣ بتصرف كبير .

(٢) أنور الجندي : أهداف التغريب ص ١٥٥ : ١٥٦ بتصرف. وانظر علـى الطنطـاوي : موقفنـا مـن الحضارة الغربية ص ٥٤: ٥٦

(٢) أنور الجندي : أهداف التغريب ص ١٦٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للمسلمين بل وحجب عن المسلمين كل إيجابيات الحضارة وخاصة العلم والتكنولوجيا وأغرق العالم الإسلامي فى حمأة الفساد والتحلل والمغريات وفى مقدمتها الخمر والمخدرات) (١).

ويحدد الجندي موقف الفكر الإسلامي من الانحرفات فى الحضارة الغربية فيقول (إن الفكر الإسلامي يرفض هذه الانحرافات التى تمر بها الحضارة الغربية، والتى توردها موارد الهلاك ، فقد حملت الناس على الانصراف عن المعنويات إلى الماديات ، ودفعتهم إلى ذلك الاندفاع وراء الأشياء والاستهلاك وهى نفس العوامل التى أدت إلى سقوط الحضارات ، ومن هنا فقد حرص دعاة اليقظة الإسلامية إلى دعوة المسلمين إلى الحفاظ على الذاتية الإسلامية ، والشخصية الحضارية والتمسك بالأصالة والحيلولة دون الانصهار فى أتون العالمية والأممية ، أو السقوط فى مصيدة الاحتواء الخارجي)(٢) .

ثالثاً :- موقف الصحوة الإسلامية واليقظة من الحضارة الغربية

يحدد الجندي موقف الصحوة الإسلامية من الحضارة الغربية ويبين أن مفردات هذا الموقف تتأسس على (رفض اليقظة الإسلامية اتخاذ الحضارة الغربية كمنطلق للأمة الإسلامية إيمانا منها بأنها قد انحرفت عن منهج الله ، بل وذهبت إلى أبعد مدى فى معارضة هذا المنهج ... ولأنها قامت على أساس المادة والهوى والإباحة والفوضى والتى وصلت لغايتها وقد بدت علامات سقوطها)(٣).

وذكر الجندي الأسباب التى دعت إلى رفض الجانب السلبي للحضارة الغربية وهي

أولاً:- تجاوز الحضارة الغربية لمفهوم التوازن بين الجسم والنفس والروح والمادة، وهو تجاوز خطير نشأ عن خطأ فى تقدير التكامل الإنساني بوصفه جامعاً بين قبضة الطين ونفخة الروح وكان هذا أخطر تجاوز لها حيث تجاهلت الجانب الروحى والمعنوى للإنسان وعاملته على أنه مادة وقد طبقت عليه القوانين التى تطبق على المادة .

ثانياً:- أعلت الحضارة الغربية من شأن اللذات والشهوات ومعطيات الجنس إيمانا منها بأنه لا يوجد بعث ولا جزاء وأن الحياة البشرية قصيرة فيجب اقتناصها وقد دفعت هذه الفكرة الإنسان إلى تجاوز كل القيم والضوابط .

---

(١) أنور الجندي : أهدف التغريب ص ١٦١ ، ١٦٢ بتصرف سير .

(٢) نفسه ص ١٦٢ ، ١٦٣ بتصرف .

(٣) أنور الجندي : من اليقظة إلى الصحوة موسوعة العلوم الإسلامية ص ٧١ بتصرف ط دار الاعتصام .
وانظر أنور الجندى : من التبعية إلى الأصالة ص ٢٩ ، ٥٣ ، ١١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً:- أعلت الحضارة الغربية من شأن العنصر والجنس واللون ، وفرضت الجنس الأبيض على العالم ووصفته بأنه الجنس الذى لا يهزم كما أعطت لنفسها الحق فى استعباد كل الأجناس والسيطرة على مواردها.

رابعاً:- إعلاء شأن العطاء المادى واعتباره أساس حركة التاريخ وإشاعة روح الاستهلاك، وغلبة مطامع الصراع حول وسائل الغنى والثراء ، وانتقاص الضعفاء والفقراء والدعوة إلى قتل المريض والعاجز .

خامساً : فرضت الحضارة الغربية قيمها ومفاهيمها ووجهات نظرها فى أمور الاقتصاد والسياسة والاجتماع على العالم كله، ولفرضها لمفاهيمها الإنسانية والاجتماعية .

سادساً:- إنكار فضل الأمم السابقة وإنكار دور المسلمين فى تقديم المنهج التجريبي ودورهم فى العلم والمعرفة والثقافة العالمية واعتبار الغرب مصدر الحضارة أولها وآخرها، من حضارة اليونان إلى الحضارة الغربية وتجاهل الدور الذى قام به المسلمون خلال ألف سنة .

سابعاً:- إنكار دور الدين فى الحضارة نتيجة للخلاف الذى وقع بين العلم والكنيسة بالنسبة للمسيحية الغربية ولقد أدى هذا الخلاف إلى تجاوز الدين جملة فانحرف مفهوم الفكر كله)(١).

هذا ولقد حددت حركت اليقظة موقف المسلمين من حضارة الغرب فى عبارة واضحة وهى (قبول أدوات الغرب دون قبول أسلوب عيشه) وليس هناك قانون يلزم من يأخذ هذه الأدوات أن يأخذ الفكر فهى أدوات مادية مفرغة تصلح عليها بفكر أى أمة من أمم العالم ... فعلى المسلم أن يأخذ الأدوات والوسائل والتنظيمات ولكن لا يأخذ النظم والعقائد أو الثقافة ومن قال لنا إن هناك رابطة بين الاثنين تلزمنا إذا أخذنا الأدوات أن تأخذ الثقافة فهو مضلل كاذب وغاش لهذه الأمة ذلك أن التحديث غير التغريب) (٢) .

ولقد كشف قادة اليقظة الإسلامية عن انحراف الحضارة الغربية ومخالفتها للمسار الأصيل للحضارات، محذرين المسلمين من التبعية لها والانصهار فيها، كتب فى ذلك حسن البنا، وإقبال ، ومالك بن نبى، والمودودى ، والندوى . وقد كشفوا عن أن حضارة أوربا هى نسيج من القوة والطغيان والأثرة وحب الذات والأنانية ، وقد قامت على أساس فلسفة الاستعمار والتفوق والعنصرية ، إنها حضارة اللذة والمتعة وعبادة المرأة والمال وعلمها الذى تسير تحته هو أن الجنس الآرى سيد العالم يأكل خيرات البلاد وينهب ولا يبقى لأهلها إلا الفقر والمرض والموت البطئ إن حضارة أوربا هى حضارة الربا والقمار والميكافيلية الشريرة والإباحية والعلمانية والمادية حضارة لا مكان لها فى قاموس المثل والقيم

---

(١) أنور الجندي موسوعة العلوم الإسلامية من اليقظة إلى الصحوه ص ٧١ ، ٧٢ بتصرف .

(٢) أنور الجندي : من اليقظة إلى الصحوة ص ٧٤ ود يوسف القرضاوي الإسلام حضارة الغد ص ١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشريفة)(١) . ويرى الجندي (أن أخطر ما يواجهنا اليوم هو قبول روح الاستسلام والتبعية للفكر الغربي وإيثار السلامة على المعاناة، والبحث عن سعادة زائفة فى برامج اليوجا والرقص والقصص الجنسى ... إلخ إن هذا القدر الضخم من الأفلام المطروحة أمام شبابنا فى التليفزيون يومياً توحى بأشياء خطيرة أقل ما يقال فيها أن تهدم الذاتية الإسلامية الخاصة بمجتمعنا بكل قيمه وعاداته) (٢). وعن موقف "الجندي" من حضارة العصر يقول:(إن لنا حضارتنا ولنا مفاهيمنا فى الحضارة التى إذا قايسنا بها حضارة العصر وجدناها تختلف اختلافا واضحاً، فلا نحن نقبل هذه الحضارة ولا ننصهر فيها ولا نوافقها على وجهتها ونحن فى ارتباطنا بالحضارة الغربية المعاصرة لم نكن مختارين ولكنها فرضت علينا بحكم الظروف العالمية التى جعلت منها قوة مسيطرة ومظهراً للنفوذ الأجنبي فى بلادنا ومنذ اليوم الأول لليقظة الإسلامية وقد كانت دعوتنا أن نقف من حضارات الأمم موقف القدرة على الإختيار والرفض بإرادة كاملة ، ووفق قانون أساسي واضح . وإذا كان دعاة الحضارة الغربية فى هذا العصر(طه حسين ، زكي نجيب محمود، توفيق الحكيم) يريدون منا أن نقبل كل شيء وأن ننصهر فى هذا الوجود العالمى فإننا لا نقبل بوجهة نظر هذه الحضارة وأهلها فى مسائل كثيرة وإن كنا لا نتردد فى أن نقبل الأجهزة والوسائل والأدوات الغربية لنتقدم من خلالها فكرنا وليس هذا عيبا فنحن نؤمن بالانفتاح على الحضارات والأمم ونؤمن بأن نعيش عصرنا، ولكنا لا نقبل القيم والمفاهيم التى تتعارض مع منهجنا الإسلامي .. كذلك فإن لنا فى الحضارة بعامة وجهة واضحة وأساسية وهى أنه لا تفاضل بالثروة أو بالعنصر أو بالجنس ، فنحن نؤمن بوحدة البشرية ، وإن ثروة الأمم فى الحقيقة هى للبشرية كلها وليست لدولة ما أو لعنصر ما ومن ثم فإننا نرفض منهج الحضارة الغربية فى التفرقة والاستعلاء بالجنس(٣).

حيثيات رفض الجانب السلبي للحضارة الغربية عند الجندي

الحيثية الأولى : دخولها فى مرحلة المحاق وسيرها فى طريق مسدود يقول الجندي: (كيف نقبل أن ننصهر فى هذه الحضارة وهى تسير فى طريق مسدود وتدخل مرحلة المحاق، وتختلف فى الوجهة عما يورده الإسلام بالنسبة لمنهج الحضارة ، ثم كيف تقبل هذه الحضارة وهى تسير فى طريق مسدود وتختلف فى الوجهة عما يقرره الإسلام فى منهج الحضارة إذ

---

(١) أنور الجندي نحو بناء منهج للبدائل الإسلامية من ص ١٠٦ بتصرف .

(٢) أنور الجندي حقائق مضيئة فى وجه شبهات مثارة ص ١١٦ ، ١١٧ بتصرف .

(٣) أنور الجندي : حقائق مضيئه ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تنكر هذه الحضارة البعد الربانى فى بنائها والبعد الأخلاقي فى حركتها ، حتى دخلت فى مرحلة الانحدار وباتت أوضاعها تنذر بالنهاية المحتومة)

الحيثية الثانية : أنه لا خلاف بين هذه الحضارة وبين الحضارات المندثرة كما يقول الجندي: (ولا خلاف بين الحضارة الغربية المعاصرة والحضارات التى هوت وانهارت إلا فى إخفاء الأنياب القاتلة فى قفازات من حرير فمازالت هذه الحضارة تؤمن بعبودية الإنسان للإنسان وعبودية الإنسان لغير الله ، كما كانت حضارة اليونان وفارس والفراعنة ، وهى المفاهيم التى جاء الإسلام ليحطمها ويذروها أدراج الرياح)

الحيثية الثالثة :- طمسها لذاتيتنا وإذابتها لشخصيتنا فهم يريدون أن ينصهر المسلمون فى حضارة تجعلهم تابعين وغير قادرين على امتلاك إرادتهم يقول الجندي: (وكيف يقبل المسلمون على امتلاك إراداتهم وإبراز ذاتيتهم مهما كان حجم العطاء فى هذه الحضارة فى مقابل ضياع القيمة الأساسية للحضارة فى مفهوم الإسلام ولا ريب أن أى دعوة إلى تلاق كامل بين حضارتين مختلفتين فى الجذور وبين حضارتين إحداهما سائدة سيارة مادية مطلقة هى دعوة باطلة وتكون على حساب الطرف الذى لا يمتلك إرادته بعد فهى ستزيده صغفاً واحتواءاً وانصهاراً حتى يفقد ذاتيته تماماً) (١) . وإن الغرب لا يريد أن يخرج المسلمون من دائرة الاحتواء المغلقة، لينصهروا فى الحضارة الغربية ، إن المجتمع المسلم له مفهوم مختلف عن مفهوم الغرب فى كل شئون الحياة وإن أخطر ما ينخدع به المسلمون اليوم هو القول بوحدة الحضارة أو عالمية الثقافة وذلك لصهر المسلمين فى بوتقة الحضارة الوثنية الغربية والقضاء على ذاتيتهم وتميزهم الخاص) (١).

ويتابع الجندي قائلاً : (ونحن لا نستطيع أن نتجاهل الماضى كلية فى فكرنا العربى الإسلامي المعاصر، وإلا فإننا نفقد شهادة الميلاد وصحة النسب والفكر الغربي المعاصر يقوم دائماً على شهادة ميلاده المتصلة باليونانية والرومانية والمسيحية ، ولا شك أننا نمثل حلقة من حلقات الفكر العربي الإسلامي الممتد لم ننفصل عنه ولم نتحول عن أصوله الجوهرية فإذا بلغنا قمة النهضة فلا يكون هذا ميلاداً جديداً وإنما يكون مرحلة جديدة فى خط متصل وإذا امتصصنا اليوم عصارة من الفكر الغربي (بشقيه) فإن هذا ليس غريبا عنا فقد فعلنا ذلك من قبل، ولم يحولنا هذا عن ملامحنا الأصلية أو يفقدنا شخصيتنا أو مقوماتنا الأساسية وموقفنا من الفكر العربي يقوم على أساس إيماننا بالأخذ والعطاء فلقد أعطينا من قبل فلاضير علينا أن

---

(١) نفسه ص ١٣٩ . ، ١٤٠ ، ١٤١

(٢) نفسه ص ١٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تأخذ فقط نأخذ ونحن مسترشدين لأخذ ما نريد لا ما يفرض علينا وبمحض إرادتنا وباختيارنا وما تحتاج إليه وما يزيد شخصيتنا قوة وحياتنا قدرة على الحركة والتطور) (١) .

ويوضح الجندى رؤية الصحوة فيقول: (إن هذه المحاولات التى تجرى تحت أسماء كثيرة إنما ترمى إلى أن يتنازل الإسلام عن حدوده ومقوماته ليقبل الحضارة الغربية المعاصرة فى فسادها وانهيارها وهذا مالا يستطيع الإسلام أن يقوم به، وإن الذين يدعوننا إلى أن نأخذ الفكر الغربي ونترك التراث الإسلامي واهمون فالآن فى الفكر الغربي مفاهيم كثيرة تخالف أسس الإسلام منها التعدد، والخطيئة والخلاص واختلاط مفهوم الألوهية بالنبوة والفصل بين الروح والمادة ... الخ هذا مما يشكل أسس الفكر الغربي المعاصر وقد تركت تمزقات هذا الفكر خلال ثلاثة قرون آثاراً بعيدة على السياسة والاجتماع والاقتصاد والتربية فكيف يمكن أن يقال اليوم إنه يمكن الجمع بين تراث الإسلام والفكر الغربي المعاصر فى وحدة لتقوم نهضة المسلمين على هذا الركام المضطرب الذى لا يمكن خلطه بتراث الإسلام القائم على التوحيد والرحمة والعدل والشورى والإخاء البشرى إن غاية ما يقال : إن للمسلمين منهجهم الأصيل وأسلوب عيشهم الخاص وإن حاجتهم إلى الفكر الغربي تقف عند العلوم التجريبية وحدها هذه العلوم التى يجب أن تتصهر فى الفكر الإسلامي أساسا حتى لا تتعارض بصورتها القائمة مع مفاهيم الإسلام وقيمة ويجب أن يلاحظ أن دعوة الانفتاح على الغرب فى مجال الفكر والثقافة لابد أن تكون مشروطة بحاجة الأمة الإسلامية وبما يصلح لها وفى ظل حريتها الكاملة فى قبول ما يتفق مع جوهر فكرها على أن يصبح كل ما تقبله مادة خاما إلى العلوم التجريبية وحدها وفى حاجة إلى الوسائل والأدوات ولسنا فى حاجة إلى المناهج والأيدلوجيات وأن أكبر أهدافنا قبل ذلك وبعده هو الخروج من التبعية)(٢) .

أما الدعوة إلى الانفتاح على الفكر العالمي فهي (دعوة إسلامية صحيحة وأصيلة وقائمة منذ فجر الإسلام ولكن بضوابطها وحدودها وأساليبها التى تحفظ الذاتية وتحول دون انهيارها وانصهارها فى الفكر الوافد وهى دعوة قام المسلمون عليها فى عصر الترجمة قوامة أصلية فملكوا إرادتهم ولم يترجموا إلا ما هم فى حاجة إليه ومالا يتناقض مع قيمهم الأساسية ولكن عندما جاء المأمون وفتح باب ترجمة الفلسفة اليونانية التى هي (علم الأصنام عند اليونان) وقف المسلمون لها فى يقظة وكشفوا أخطاءها ومازال مفكروا المسلمين فى كل عصر قادرين على التفرقة بين الانفتاح المنضبط على فكر الشرق والغرب وبين الدعوة

---

(١) أنور الجندي مقدمات العلوم والمناهج ج ٤ ص ٨٣٣ : ٨٣٤ بتصرف يسير والثقافة العربية الإسلامية أصولها ص ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٢) أنور الجندي : ة الطريق إلى الأصاله ص ٨٠ بتصرف دار الاعتصام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسمومة الخفية وراء ذلك . والداعية إلى ترجمة كل سموم الفكر الوثنى والمادى سواء فـــى القديم وفى الحديث)(١) ويقول:(ومن هنا فإن القول أنه لا خوف عل شخصيتنا الإسلامية من الانفتاح على فكر الشرق والغرب – بدون ضوابط – قول يحتاج إلى مراجعة فكيف يمكن أن نحتفظ بشخصيتنا الإسلامية بكينونتها وتميزها الخاص إذا تركت بغير ضوابط وتحفظات أمام عواصف الفكر الشرقي (البوذية الغنوصية ، المانوية ، المزدكية) وغيرها . إن أى أمة من الأمم وأى عقيدة من العقائد لابد أن تحافظ على وجودها وكيانها من الانصهار فـــى ثقافـــات الأمم وكيف نطالب اليوم بالانفتاح على فكر الشرق والغرب وقد وقع هذا الانفتاح منذ سقطت الأمة فريسة فى يد النفوذ الأجنبي ففرض عليها من المترجمات كل ما هو خبيث وفاسد(٢)

موقف الجندى من الترجمة المعاصرة :-

يقول الجندي : (إن هناك محاذير ضخمة إزاء تعلم اللغات علينا أن نتعلمها لتكون فى خدمة الإسلام والعربية الفصحي وأن تمكننا من أن نعرف فكر الأمم لنستفيد منـــه أو نعلـــن موقف الإسلام من القضايا العالمية التى يعالجها الفكر البشري وأن الإسلام قادر على أن يقدم اجابات سليمة وحلولا إيجابية لكل القضايا المثارة فى العالم اليوم .. وإن الدعوة إلى الانفتـــاح غير المقيد والمنضبط هى مخاطرة شديدة الأثر فى تمييع القيم الأساســـية للأمـــة الإســـلامية ومؤثر خطيرعلى الأمة الإسلامية التى يجب أن نحميها من الاحتواء والانصهار فى الأمميـــة والحضارة العالمية ولابد أن تقوم على الترجمات حراسة قوية تكشف عن أخطـــاء وغايـــات أربابها فى نفس مجلداتها المقدمة للمسلمين حتى يعرفوا أنهم يقرأون غير فكرهم وعقيدة أمتهم ودينهم فنحن لا نهاجم فكر الغرب ولكننا ننظر إليه فى ضوء فكرنا فإذا وجدناه معارضا لـــه تركناه ونحن لا نرفض إلا الفكر الوثني المادي)(٣)

---

(١) أنور الجندي : الطريق إلى الأصالة ص ٢٧ .

(٢) السابق ص ٢٩ .

(٣) أنور الجندي : الطريق إلى الأصالة ص ٣٢ ، ٣٣ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السادس

مواجهة الجندي للتغريب

يعد الجندي من أوائل المواجهين للمد التغريبي في العالم العربي والإسلامي بل ويعد أيضا من أكثرهم تراثا في هذا الشأن ويكفي أنه ما ترك شيئا من إفرازات التغريب وسمومه ووسائله ودعاته وأنصاره وآثاره إلا وتناولها وكشف عوارها .

وفيما يلي عرض لأبرز ما كتبه الجندي في مواجهته للتغريب من خلال عرض لأربعة كتب وهى:-

١ - شبهات التغريب. ٢ - أهداف التغريب.

٣- معلمة الإسلام ٤- اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب .

أولا : كتاب شبهات التغريب :-

أولا : كشف الجندي عن مفهوم التغريب في بدايات القرن العشرين وواجه المنكرين والمستنكرين لعملية التغريب وذلك لسذاجتهم من ناحية وتستر مؤسسة التغريب من ناحية أخري.

ثانيا: اعتمد الجندي في مواجهته للتغريب علي فضح القوي التي تقف من ورائه وتسانده والأدوات التي تستغلها هذه القوى (١) .

ثالثا: واجه الجندي وأبرز أخطار التبعية وثمارها المرة ، وعلي الجانب المقابل أوضح أصالة الأمة الإسلامية وامتلاكها لتراث فكري ضخم قادر علي أن يعيدها مرة ثانية إلى القمة وبين الأخطار التي ترتبت علي التبعية وهي فقدان الذاتية وإذابة الشخصية، والخلط بين ما هو رباني وما هو بشري وفقدان مفهوم الولاء والبراء وانتشار المفاهيم المغلوطة والشبهات الفاسدة والتي تتعارض مع العقل وتتناقض مع الفطرة(٢) .

رابعا: واجه الجندي المد التغريبي بإبراز أهم سمات الشخصية الإسلامية وتساءل قائلا هل يمكن أن تذوب شخصية الفرد العربي المسلم وأجاب قائلا: إنه لا ينبغي أن تذوب شخصية الفرد المسلم وإن تعددت الأخطار ولا سبيل إلا الوقوف دون ذوبان شخصية الفرد المسلم وإن تعددت الأخطار وذلك لا يكون إلا بالاعتصام بكتاب الله . يقول الجندي : إن الأمة العربية لن تجد سلاحا تواجه به الخطر غير قرآنها ترفعه علي الرايات وتتجمع حوله وتجد منه نورها ومنطلقها.و يبرز الجندي دور اليقظة في مواجهة المد التغريبي فيقول : إن هذه الأمة جاءت

---

(١) أنور الجندي شبهات التغريب من ص ٣ إلى ص ٣٨ بتصرف كبير .

(٢) نفس المرجع ص ٥٣ : ٦١ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذه المنطقة لتحرس كلمة الله وتحمي رسالة الحق فهي ممتحنة بالتحديات والأخطار وهي لذلك لا بد أن تحمي مسئوليتها وقدرها بأن تكون علي قاعدة الرباط الدائمة (١) . يقول الله تعالي : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) (٢) .

خامسا : استنفر "الجندي" العلماء لمواجهة الغزو الفكري والتغريب معه، والوقوف سويا في خندق واحد فيقول : (إن مواجهة الغزو الفكري تتطلب منا معرفة ما هو الغزو الفكري ؟ ومن هم الغزاة ؟ ومن هم عملاؤهم ورجالهم ؟ ثم ما هي أهدافهم ؟

والمعرفة هي أول الطريق لمحاربة أي شيء نجهله.معرفة موقف التغريب من القرآن الكريم كمصدر أساسي ومن السنة باعتبارها المصدر الثاني ومن السيرة النبوية وشخصية الرسول ــ صلي الله عليه وسلم ــ والصحابة وأيضا معرفة الغزو الفكري للغة العربية باعتبارها أداة الوعي والوعاء الثقافي للإسلام واللسان المشترك للتفاهم بين المسلمين(٣).

سادسا : كما واجه الجندي التغريب في وسيلة خطيرة من وسائله ألا وهي طرح المسلمات الوافدة تحت ضغط النفوذ الاستعماري حيث تبدأ هذه المفاهيم في أول أمرها غريبة يعارضها من يعارضها ويساندها من يساندها دون البت فيها برأي حتى تسير بعد فتره من الزمن وكأنها مسلمات وتروى علي أنها من حقائق التاريخ ... والسبب في ذلك كما يذكر الجندي يرجع إلى براعة الداعين لها وغفلة أصحاب الشأن في بلادنا(٤).

كما واجه الجندي التغريب في أبرع أدواته وأظهر وسائله ألا وهي الاستشراق يقول في ذلك: (إن من تحصيل الحاصل القول بأن أبرع أدوات التغريب هي شبهات الاستشراق)(٥).

ولقد رد الجندي علي الرأي القائل بأن الاستشراق أفاد الفكر العربي والإسلامي ذاكرا بعض التحفظات التي منها .

* سرقة التراث العربي والإسلامي من بلاد المسلمين بحيث يحيي المستشرقون من هذا التراث ما يخدم أهدافهم .
* أن عناية المستشرقين بالتراث تركزت علي جوانب الضعف أكثر من جوانب القوة .

---

(١) أنور الجندي : شبهات التغريب ص ٦١ : ٦٤ بتصرف .
(٢) سورة آل عمران آية رقم ٢٠٠ .
(٣) أنور الجندي : إطار إسلامي للصحوة الإسلامية ــ ص ٧٨ طبع دار الفضيلة طبع عام ٢٠٠٠م .
(٤) أنور الجندي : شبهات التغريب ص ٧٧ .
(٥) نفسه ص ٨٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* كان المستشرقون في الماضي يعملون ألف حساب لعلماء الإسلام ويقفون منهم موقف التلاميذ أمثال عبد العزيز جاويش ، وأحمد تيمور ، وأحمد زكي باشا كما رد الجندي علي الرأي القائل بتقسيم مراحل الاستشراق إلى مرحلة عقدية وأخري علمية(١) .

سابعا: كما واجه الجندي محاولة التغريب لتمييع الفواصل الدقيقة بين الفكر الإسلامي الرباني والفكر البشري وأن هذه المحاولة تهدف إلى احتواء الفكر الإسلامي والتأثير عليه وأن الواجب على علماء الإسلام ، أن يركزوا علي إبراز أوجه التباين بين الفكر الإسلامي والبشري وذلك في مجالين واضحين .

١ــ تكامل الفكر الإسلامي وانشطارية الفكر الغربي . ٢ــ مفهوم الثوابت والمتغيرات(٢).

ثامنا: عمد الجندي إلى منهج ارتضاه في مواجهة التغريب تتلخص فيما يلي :

* غربلة الحصيلة الوافدة. فلا بد للفكر الإسلامي أن يواجه محاولات التغريب في العصر الحديث ويكشف عنها ابتداءاً من غربلة الحصيلة الوافدة ومراجعة ذلك الركام الضخم الذي نقل إلينا من الفكر الغربي والحديث ومن الفكر الشرقي الوثني الباطني لنتبين حقائق الأمور

* لا بد من العمل علي تحرير المصطلحات ، وتصحيح المفاهيم ، والبحث عن أصول القيم والتماس الأصالة كمنطلق لبناء الفكر الإسلامي المتجدد .

* إعادة بناء الفكر الإسلامي كما يقول الجندي : (إنه يجب علينا بعد تحرير المصطلحات وتصحيح المفاهيم وغربلة التراث أن نعيد بناء فكر أمتنا في إطار نتحرك فيه خلال الأمانة التي في أعناقنا ومسئوليتنا إزاء هذه الأمانة وأن نعلم أن الإسلام هو وحده القادر علي بناء الثقة ودفع اليأس من النفس العربية المسلمة .

* كما كان من مفردات منهج الجندي في مواجهة التغريب كشفه عن جوهر الفكر الإسلامي والمقارنة بينه وبين الفكر الغربي(٣) .

تاسعا :كما واجه الجندي التغريب لا من خلال وسائله وأدواته فقط بل ومن خلال شبهاته المطروحة في أفق الفكر الإسلامي وذلك لتعرية المد التغريبي .

يقول الجندي : (لا بد أن نواجه عددا من قضايا التغريب مثل التفسير المادي لتاريخ الإسلام وحياة الرسول ــ صلي الله عليه وسلم ــ وإنكار الوحي والنبوة والتصور الغربي للإسلام

---

(١) أنور الجندي : شبهات التغريب ص ٩٢ .

(٢) أنور الجندي : شبهات التغريب ص ٩٧ : ١٢٢ .

(٣) نفسه من ص ١٢٣ : ٢٤٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستغرقت هذه المواجهة في شبهات التغريب حيزا كبيرا حيث زادت عن الستين صفحة من القطع المتوسط(١) .

عاشرا :كما كشف الجندي عن أهمية التربية في بناء الأجيال لمواجهة المد التغريبي وعن تبصير الشباب المسلم بجملة من الركائز يعتمد عليها في مواجهته للعدو وبصره بكيفية مقاومة إذابة الشخصية الإسلامية وذلك من نفس كتاب شبهات التغريب(٢).

وقد كان منهج "الجندي" في الرد علي شبهات الاستشراق والتبشير والتغريب أن يرد ردا خفيفا وسريعا ، ويحيل القارئ إلى الردود التفصيلية لاعتبارات يراها هو يقول الجندي : (هذا مجمل سريع للشبهات التي أثارها التغريب وأثارتها الشعوبية في الفكر العربي المعاصر، وقد حاولنا الرد عليها وقد أثار هذه الشبهات دعاة التغريب ولا يمنع ذلك وجود كتاب غربيين منصفين من غير هذه المؤسسات قد دحضوا هذه الشبهات وكشفوا عن ثغرات التغريب واتهاماته وما تستهدفه من آثار(٣) ويقول الجندي في حتمية كشف مخططات التغريب: (ولقد كان من الضروري أن نكشف مخططات التغريب ونجليها لشبابنا العربي في كل مكان حتى يكون علي بينة من هذا الخطر الذي يحاول أن يحتويه ويقضي علي كيانه ويصهره في بوتقة الفكر الغربي في أشد مراحل التحلل والضعف والتمزق لهذا الفكر ونحن في هذه المحاولة ومن خلال عشرات القضايا المثارة نكشف وجهة الفكر الإسلامي في مختلف الشبهات التي يتعرض لها والتي تطرحها حركة التغريب)(٤) . ويتابع الجندي قائلا : (إن فكرنا الإسلامي اليوم يقف موقف الحذر والمراجعة لكل ما يطرحة الفكر الغربي ويقف موقف المعارضة حين يتصل الأمر بالفلسفات المادية والإباحية والوثنية . ولقد كان كفاح الإسلام قائما طوال تاريخه في سبيل تحرير فكره وأهله من هيمنة الفكر البشري منذ رفض الإسلام مبدأ التقليد والتبعية إيمانا منه بأن التقليد يحول دون الأصالة وأن المعرفة التبعية ليست معرفة حقيقة)(٥) . ويقول أيضا : (ولعل أبرز ملامح تاريخ الفكر الإسلامي هو ذلك الكفاح الدائب ضد هيمنة الفكر الوفد أو العقلية الخارجية .... ولقد بدأت المقاومة في صورة ملحمة رائعة كان أعلام المسلمين ومفكريهم جيلا بعد جيل يقاومون دون السماح لشخصية الإسلام الحضارية والفكرية ذات الطابع المتميز أن تذوب وتتلاشى في شخصيه حضارية أخرى ... ولقد ظل أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث يوالون دق الطبول في مواجهة أخطر

---

(١) أنور الجندي : كتاب شبهات التغريب ط المكتب الإسلامي ص ٢٤١ : ٣٠٥ .

(٢) نفسه من ص ٣٨٧ : ٤١٢ .

(٣) نفس المرجع ص ١٥٩ .

(٤) أنور الجندي : شبهات التغريب ص ٦ ، ٧ .

(٥) أنور الجندي : شبهات التغريب ص ٦ ، ٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحاولات الدائبة لتحريف الفكر الإسلامي تارة بالنقص وأخري بالزيادة وثالثة بالتأويل)(١) .
ويري "الجندي" مواجهة التغريب من خلال وحدة الفكر فيقول في ذلك (إن وحدة الفكر هي التي تخلق القوة القادرة علي مدافعة خطر إخراج الذات العربية من إطار الإسلام والفكر والإسلامي هو القادر علي أن يسوغ العقل العربي ويشكل النفس العربية من جديد ... إن المسلمين واجدون حل كل معضلات البشرية والتي أهمها العنصرية والاستبداد والظلم الاجتماعي وإن المسلمين يعلمون أنهم قد اجتازوا مرحلة التبعية والتقليد ودخلوا مرحلة الرشد الفكري علي أساس الإسلام وفي ضوء القرآن)(٢) .

ثانيا : كتاب أهداف التغريب فى العالم الإسلامى :

ويعتبر هذا الكتاب من أهم ما كتبه الجندي في مواجهة التغريب ويتلخص فيما يلي :
تعريفه للتغريب وبيان الهدف منه وضربه نموذج للمد التغريبي ممثلا في تركيا وبيان أهم وسائل التغريب في العالم الغربي والإسلامي وهي استغلال للصحافة والتعليم كوسيلتين هامتين لطبع البلاد الإسلامية بالطابع الغربي وكيف تحولت خطة الغرب إلى الغزو الفكري والتغريب عن طريق خطة لويس وعن طريق مؤسستي التبشير والاستشراق وعن طريق استغلال القوميات وإحياء الفرق القديمة وخلق فرق جديدة ومحاربة اللغة العربية وإفساد المراجع وتغير المفاهيم .... وأن العامل المساعد لهذه المؤسسات هو السيطرة الاستعمارية وكيف كان رد الفعل قويا من اليقظة الإسلامية ورجالات الصحوة كل هذه المواجهات ذكرها "الجندي" في مدخل هذا البحث وتحديدا من ص ٣ : ٩ مواجها كل ما طرحه أ . هـ جب في "كتابه و"جهة الإسلام" والذي كان بمثابة مقياس للمد التغريبي في صعوده وهبوطه .
ولقد واجه "الجندي" مؤامرة التغريب وأبعادها كاشفاً عن أهدافه إجمالا وتفصيلا وفاضحا لأبرز أسلحة التغريب وأدواته وهي(الاستشراق و التبشير) ، ومبيناً أن حركة التغريب هي حركه كاملة لها نظمها وأهدافها ودعاتها ومؤسساتها وأنها استغلت التعليم والصحافة أكبر استغلال(٣).
أما أسلحته وأدواته فقد تناولها من ص ٢٠ : ٣٨ وأما أهم أهدافه الكبرى فهي تزييف مفهوم الإسلام الأصيل وتحطيم الوحدة الإسلامية وإفساد المراجع والمصادر وقد تناول "الجندي" هذه الأهداف بالشرح والتحليل كاشفا عن خطورتها هذا ولقد واجه "الجندي" معاول التغريب والتي

---

(١) نفس المرجع ص ١٤ ، ١٥ .
(٢) نفس المرجع ص ٣١ .
(٣) أنور الجندي : أهداف التغريب من ص ١١ : ٨٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت ولا تزال تضرب في جدار الإسلام بكل قوة والتي كانت ثمره مره من ثمار المد التغريبي وهذه المعاول هي .

* استغلال التعليم كمنطلق رئيسي للتغريب
* محاربة العقيدة الإسلامية ومحاربة تدميرها.
* التشكيك في الشريعة الإسلامية ومدي صلاحيتها.
* تزييف الثقافة الإسلامية .
* تشويه مفاهيم النفس والأخلاق والاجتماع وطرح سموم الحضارة الغربية في مجتمعنا .
* المؤامرة علي الفصحي لغة القرآن .
* محاولة تزييف تاريخ الإسلام وتفسيره تفسيرا ماديا ومحاولة تدمير التراث الإسلامي ومحاولة فرض مفهوم وثني للفن ولقد تحدث عن كل هذه المعاول وكيفية استغلال التغريب لها من خلال مؤسستي التبشير والاستشراق .

يقول الجندي : (نحن نعرف أن المعاول لا تزال تضرب في جدار الإسلام منذ فجره الأول عن طريق أذناب التغريب في البلاد الإسلامية) ولقد عرض "الجندى" هذه المسلمات الباطلة في اثنتين وعشرين فكرة أو مسلمة باطلة استوعبت من صفحة (٢٢١ : ٢٣٥)

ولقد واجه "الجندى" التغريب من خلال آثاره وثماره المرة سواء في الجانب السياسي أو الفكري أو النفسي يقول الجندي:(هناك ثلاثة أخطار واجهت اليقظة الإسلامية منذ وقعت الغزوة الاستعمارية التي قادها الغرب والتي فتحت الطريق أمام التغريب والغزو الفكري ... ، ولا تزال أثارها قائمة حتى اليوم بالرغم من المراحل التي قطعها المسلمون في سبيل مقاومة الاستعمار السياسي والعسكري والاقتصادي وتلك الأخطار هي :-

١ــ قانون نابليون الذي فرض علي المسلمين بديلا عن شريعتهم .

٢- منهج دانلوب في التعليم وتربية الأجيال والذي عمل علي تخريج أجيال تعادى الدين وتعيش بروح مادية مجردة .

٣ــ الداروينية وهي نظرية تخالف وتعارض حقيقة الخلق كما جاء بها القرآن ..... ، ولقد حرص التغريب على أن يطرح مفاهيم دارون وسمومه منذ وقت مبكر ولقد تصدي علماء المسلمين للنظرية وكشفوا زيفها جملة وتفصيلا مستلهمين روح القرآن)(١) .

---

(١) أنور الجندي : أهداف التغريب ص ٢٠١ :٢١١ بتصرف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا : كتاب مَعْلَمَة الإسلام

أبرز " الجندي" دور الإسلام في تحرير أتباعه من التأثير الأجنبي فقال : (ولقد عمل الإسلام علي تحرير أتباعه من التأثير الأجنبي بكل أنواعه ودعا إلى اليقظة إزاء الحرب النفسية والغزو الفكري مما يهدف إلى تغير المعالم الأصيلة لعقيدتهم وفكرهم وثقافتهم ذلك أن الإسلام يريدهم أمة متميزة لها خصائصها ورسالتها فلا يضيعون في غمار الأمم ولا تحتويهم الدعوات ولا تصهرهم الحضارات ليكونوا دعاة إلى الله قائمين علي كلمة التوحيد الخالص لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة)(١) .

حث الجندي علي التماس المنابع الأساسية من القرآن وعلي نفس طريق النبي العدنان وكشف خداع دعاة التغريب وسقوط دعوتهم يقول الجندى: (إن هذه الدعوة إلى الانصهار في حضارة الغرب إنما تستهدف القضاء علي قوة الصمود والحياة التي علمنا إياها الإسلام ... ولقد سقطت تلك الدعوات التي دعت إلى قبول الحضارة الغربية ما يحمد منها وما يعاب وعرف المسلمون أنهم كانوا مخدوعين حين قبلوا الاحتواء الغربي الذي أنزل بهم الهزائم والنكبات في السنوات الثلاثين الأخيرة كما عرفوا أن الأسلوب الوحيد لبناء حضارة إسلامية هو التماس المنابع الأساسية من القرآن علي نفس الطريق الذي سار فيه محمد ــ صلي الله عليه وسلم)(٢).

أبرز الجندي الفوارق بين منهج المعرفة في الإسلام الذي يربط بين المادة والروح والعقل والقلب والدنيا والآخرة ومنهج المعرفة في الفكر الغربي والذي يتميز بالثنائية والمادية كما كشف الجندي موقف الإسلام من محاولة التغريب لاحتواء الفكر الإسلامي وتزييف منهجه)(٣).

كما كشف الجندي في مواجهته للتغريب عن موقف التغريب من معطيات الإسلام حيث صورها التغريب بصورة تختلف عن الحقيقة خاصة في مجال الحضارة والجهاد والشريعة الإسلامية وفي ميدان بناء الفرد والمجتمع)(٤).

كما حصر الجندي مجموعة من الأخطاء المطروحة في محيط الفكر الإسلامي والثقافة العربية وذلك للرد عليها وللكشف عن زيفها وذكر فيما ذكر واحدا وعشرين خطأ ورد عليهم ردا خفيفا(٥)

---

(١) أنور الجندي : معلمة الإسلام ج ١ ص ١٠ ، ٣٦ ، ٣٧ بتصرف .
(٢) نفسه ج ٢ ص ٦١ بتصرف .
(٣) نفسه ص ٣٠٥ ، ٣٢٥ .
(٤) نفسه من ص ٣٤١ : ٣٨٦ .
(٥) نفسه من ص ٤١٢ : ٤٢١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعا : كتاب اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب .

في هذا الكتاب أوضح الجندي كيف واجهت اليقظة الإسلامية التغريب وذلك في فترة ما بين الحربين ١٩٢٠م : ١٩٤٠م وذلك لخطورة هذه الفترة ولحيثيات ذكرها الجندي في هذا الكتاب يمكن اختصارها فيما يلي :

- أن اليقظة الإسلامية في هذه الفترة كانت إيذانا بموجة جديدة من موجات الانبعاث والتجدد بعد مرحلة طويلة من الضعف والتخلف .
- مواجهة الوصف القائل بأن هذه المرحلة بالذات مرحلة أجنبية خالصة .
- إن دعاة اليقظة تصدت تصديا قويا لدعاة التغريب وناقشوا شبهاتهم وتحدوا اتهاماتهم وعملوا في مختلف ميادين إليقظة .
- تعمد دعاة التغريب إلى إثارة مختلف الشبهات في شتي المجالات .
- إن هذه الفترة حفلت ببعض المعارك التي كان لها ما بعدها في المرحلة التالية .
- تركيز الاستعمار في سيطرته علي العالم العربي بعد الحرب العالمية الأولي .
- استطاعت حركة اليقظة أن تحقق نتائج هامة وأن تصحح مفاهيم خاطئة .
- بروز دور الأزهر في هذه المرحلة فهذه الحيثيات بصور إجمالية ذكرها الجندي لتأييد الكتابة عن اليقظة في مواجهة التغريب في هذه الحقبة التاريخية (١).

ولقد واجه الجندي التغريب من خلال عرض تاريخي موجز لحركة التغريب في هذه الفترة،فترة ما بين الحربين والصلة الوثيقة بينها وبين المرحلة السابقة عليها وذلك باتخاذ مصر والمعارك التي دارت فيها بين دعاة اليقظة ودعاة التغريب كنموذج يقول الجندي : لم تكن مصر ما بين الحربين منفصلة عما سبقها بل كانت فى موقع المواجهة مع التغريب.وإن المسلمين المؤمنين وطدوا العزم علي مواجهة هذا الخطر علي أنه خطر دائم لا ينتهي وقد دعاهم القرآن إلى التعبئة الدائمة للخطر المستمر وقد تحقق كل ما حذر منه القرآن حيث توالت عمليات الغزو والعداوات علي الفكر الإسلامي في كل المجالات وإن المعاول التي تضرب في جدران الإسلام تحاول أن تسرب شبهات وادعاءات في مجالات مختلفة ولا تزال تردد هذه الشبهات والادعاءات بصورة أو بأخرى حتى ظن البعض أنها مسلمات وحقائق ولقد اتخذ التعليم والصحافة أداتين فاعلتين لتثبيت هذه الشبهات(٢).

---

(١) اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب أنور الجندي من ص ٥ : ١٦ .

(٢) أنور الجندى : اليقظة الإسلامية فى مواجهة الترغيب ص ٩١ ولقد استغرقت هذه المعاول في هذا الكتاب من ص ٨٩ : ١٩٨ جملة وتفصيلا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي مواجهة الجندي للتغريب في هذا الكتاب انتقل من بيان معاول الهدم في جدران الإسلام التي ذكرها في عشرة فصول وأردف بيان مواجهة أخطار التغريب من خلال مقاومته في ثلاثة ميادين ميدان الشريعة وذلك بمقاومة قانون نابليون وفي ميدان التعليم بمواجهة دنلوب وفي ميدان الاجتماع بمواجهة دارون يقول الجندي : (أخطار ثلاثة يجب أن يتحرر منها الفكر الإسلامي . ١) قانون نابليون . ٢) منهج دنلوب . ٣) الداروينية . وهذه الأخطار الثلاثة واجهت اليقظة الإسلامية منذ وقعت الغزوة الاستعمارية والتي فتحت الطريق أمام التغريب من الغزو الفكري ولا تزال آثارها قائمة حتى اليوم بالرغم من المراحل التي قطعها المسلمون في سبيل مقاومة الاستعمار السياسي والعسكري والاقتصادي)(١).

وفي مواجهة التغريب كشف الجندي أيضا بالإضافة إلى ما سبق النظريات المسمومة والتي تحاول أن تغير ذاتية الإسلام وأصالته ولقد استغرق من (ص ٢١٢ : ٢٢٠) . ثم أردف الجندي مواجهته للتغريب بقضية من أخطر القضايا في هذا الميدان ألا وهي التحرر من المسلمات الباطلة والتي طرحها المد التغريبي في آفاق الفكر الإسلامي وكانت من أخطر معطياته والتي كانت في بداية أمرها افتراضات وعرضت علي أنها مسلمات مرتبطة به ارتباط الأسباب بالنتائج ... فلقد كانت بريطانيا التي احتلت مصر تأمل في أن تصل إلى اعتراف بوجودها عن طريق جماعه تقبل هذا الوجود وترضي عنه كواقع لا بد منه وكأمر أصلح ما يكون تقبلا ورضا ولقد أبدع هذه الفلسفة كرومر وحمل لواءها وأنعشها "لطفي السيد" وصار في ركابه كثيرين في مقدمتهم "سعد زغلول" و"عبد العزيز فهمي" وغيرهما مما ارتبطت حياتهم بالوجود الاستعماري فكونوا هم القوة التي التقت بالاستعمار في منتصف الطريق(٢).

كما أبرز الجندي نمو حركة اليقظة واتساع آفاقها والتي يمكن القول عنها بصفة عامة (أنها عملت في عدة ميادين في مقدمتها الكشف عن قدرة الفكر الإسلامي علي تقديم حلول جذرية للمشكلات والقضايا العصرية ، كما أبرز الجندي دور حركة اليقظة في الميادين التالية العقيدة والشريعة والأخلاق ، ميدان تجديد الفكر السياسي والاجتماع ، ميدان تأصيل مفاهيم التربية والتعليم ، ميدان كشف الصلة بين الفكر الإسلامي والحضارة ، ميدان تحرير اللغة والعقيدة من قيد التقليد وتحرر التصوف من الجبرية وتحرر الفقه من الجمود وفتح باب الجهاد ، وميدان إصلاح الأزهر ومحاولة التقريب بين المذاهب وميدان تأكيد مفهوم التصوف السني.

---

(١) نفسه ص ٢٠١ .

(٢) نفسه من ص ٣٠ : ٥٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا وامتد عمل اليقظة إلى المجال الشعبي والاجتماعي فكتبوا في الصحف وخاطبوا الناس علي المنابر وردوا علي الشبهات التي روجتها الصحف التغريبية هذا ولقد عرض الجندي إلى مواجهة المؤسسات للمد التغريبي فذكر فيما ذكر الجمعيات كجمعية الهداية الإسلامية والجمعية الشرعية ..في مواجهة المد التغريبي وركز تركيزا ضخما علي جماعة الإخوان المسلمين والتي أطلق عليها المدرسة القرآنية التي واجهت المد التغريبي بكل قوة)(١)

كل هذه الصفحات لإبراز دور هذه الجماعة في مقاومة المد التغريبي كما لم يغفل "الجندي" عن بيان دور جماعة مصر الفتاه ودور الأزهر الذي كان علي رأس المؤسسات الفكرية في حمل لواء اليقظة(٢).

ولقد واجه الجندي التغريب من خلال وقوفه أمام تحدياته وقضاياه التي أثارها فذكر في كتابه اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب ستا وعشرين قضية أثارها التغريب حتى إنه قال متسائلا: ما هي القضايا التي حمل لواءها التغريب وأجاب مسرعا : الحق أن هذه القضايا عديدة ووافية حتى يمكن القول بأنها شملت كل مجالات الفكر والبحث ولم تدع مسألة واحدة دون أن تثير حولها الشبهات وتحطم ما تحمله من قيم وأبرز هذه القضايا الدعوة إلى عالمية الثقافة ، وتجزئة الإسلام، والنظرية المادية ، وإقليمية الأدب ، ونقد النص القرآني ، وتزييف التاريخ وتدمير البطولة وإحياء الأساطير وإذاعة الإغريقيات ونشر الأدب المكشوف وتعظيم الغرب واتهام الأدب العربي وتغريب التعليم والجامعة .... ولما كان لكل قضية من هذه القضايا تحدياتها وأخطارها فقد آثرنا أن نتعرض لكل منها بشيء من الإيجاز)(٣) .

كما عمد الجندي إلى مواجهة التغريب الذي واجهته اليقظة الإسلامية في فترة ما بين الحربين العالميتين مستجمعة (لقواها ومؤسساتها الممتدة قبل الحرب والمتمثلة في الأزهر وحزب الأمة والحزب الوطني ... بل امتد عمل اليقظة الإسلامية إلى صفوف الشعب وبدأ عملهم من خلال عدد كبير من الجمعيات والهيئات الإسلامية والأدبية والاجتماعية والتي أخذت تظهر حثيثا منذ عام ١٩٢٧م وتسيطر علي الفكر والمجتمع كله من خلال عدد من الصحف والمجلات والكتب والمحاضرات والندوات)(٤).

وقد أثبت الجندي في تقييمه للمد التغريبي أن المواجهة بين المد التغريبي والمد الإسلامي الممثل في اليقظة بجميع فئاتها سارت جنبا إلى جنب .

---

(١) أنور الجندي : اليقظة الإسلامية فى مواجهة التغريب من ص ٧١ : ٧٦ ، من ص ٨٧ : ١٠٢ .
(٢) نفسه ص٨٠ .
(٣) أنور الجندي : من ص ١١٩ : ٢٠٢ .
(٤) اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب ص ٢٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الجندي " لقد حملت الثلاثينيات (فترة ما بين الحربين) علامة علي أمرين :

أولا: بلوغ موجة التغريب غايتها وانكشاف مخططاتها واتهام دعاتها بموالاة النفوذ الاستعماري .

ثانيا : بلوغ حركة اليقظة التماسك والقدرة علي الثبات في وجه التيار الذي انبعث عام ١٩٠٧م وامتد في قوة بعد الحرب العالمية الأولى)(١).

هذا وقد كان لصمود دعاة اليقظة أبعد الأثر في تحويلهم (دعاة التغريب) من الدفاع إلى الهجوم، وانكسار صرح التغريب أمامهم مما حمل الكثير من دعاة التغريب إلى الانضمام إلى حركة اليقظة أو السير في خطها وكان في مقدمتهم "منصور فهمي" والدكتور "هيكل" و" زكي مبارك" ثم "إسماعيل مظهر")(٢) .

ولقد أثبت الجندي بالشواهد والأدلة انكسار موجة التغريب والتي يعد من أهمها :

أولا) : تحديات الغرب السياسية للأمة العربية والعالم الإسلامي وانكشاف وجهة الاستعمار السافر من خلال مواقفه المختلفة تجاه الأقطار المحتلة .

ثانيا) : انكشاف مؤامرة الاستعمار في محاولة التبشير وفتنة المسلمين عن دينهم عن طريق المستشفيات والمدارس .... إلخ وقد برز ذلك واضحا في مصر عام ١٩٣٤م مما دفع بعض دعاة الاندفاع وراء الحضارة الغربية إلى التريث وتعديل موقفهم تعديلا كليا وفي مقدمة هؤلاء الدكتور هيكل – قطب جريدة السياسة – .

ثالثا) : ظهور رسائل ودراسات تحمل خططا مرسومة لتغريب الشرق ، أعدها مستشرقون يعملون في دوائر المستعمرات وإدارات المخابرات وقد أعلنوا في أبحاثهم صراحة ، أنهم يدرسون إلى أي مدي وصل التغريب الشرق وما هي العوامل لإتمام هذا التغريب .

رابعا) : يقظة الثقافة العربية وذلك بنفض غبار السنين وتصحيح المفاهيم والاندفاع إلى مواجهة الفكر الغربي .

خامسا) : ومما دلل علي انكسار الموجة اختفاء صحف تغريبية وظهور صحف إسلامية مثل اختفاء (السياسة الأسبوعية) و (المجلات الجديدة) و (العصور) وظهرت مجلة (الفتح) و (المنار) و (الأزهر) و (الرسالة)(٣).

---

(١) اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب أنور الجندي ص ٢٠٥ : ٢٠٦ .

(٢) اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب أنور الجندي ص ٢٠٦ .

(٣) أنور الجندى : اليقظة الإسلامية فى مواجهة التغريب ص ٢٠٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادسا) : فقدان الثقة بكثير من أدب الغرب وقيمه الحضارية ، مما أدي إلى تحول بعض علماء التغريب إلى المنابع الإسلامية بعد فقدان الثقة في أن أدب الغرب أو الفرعونية تستطيع أن تجدد الثقافة العربية .

سابعا) : جدد المحافظون ووسعوا آفاقهم ، ورجع المجددون إلى القديم وظهر تيار وسط من المحافظين يجمع بين خصائص الاتجاهين، وقد صور هذا هاملتون جب حين قال : (إن الطرفين من المحافظين والمجددين يتباعدان وبينهما جماعة وسطي تواجه عملية اختبار دائم ينتشر في المسائل الفنية والعلمية . وقد تمثل مفهوم التجديد في المنهج الذي رسمه مصطفي الرافعي حين قال : إن التجديد في الأدب إنما يكون بطريقتين :

إبداع الأديب آثار فكره بما يخلق من الصور الجديدة.

إبداع في آثار الميت بما يتناول لها به من مذاهب النقد المستحدثة ، ولا تجديد إلا من ثم فلا جديد إلا مع القديم .

ثامنا) : اعتدال بعض المنحرفين (هيكل ، منصور فهمي ، زكي مبارك ، عباس العقاد) وتألق المثقفون القادمون من أوربا والمتعلمون في الغرب(يحيي الدرديري ، الغمراوي ، علي مظهر) وظهر شباب جديد من مدرسة الفتح،والشبان المسلمين (عبد المنعم خلاف ، محمود شاكر ، أبو الفضل إبراهيم) .

تاسعا): غلبة الدعوة إلى قيام الجديد علي الأرض العربية الإسلامية في الفكر .

كشف "الجندى" في مواجهته للمد التغريبي عن ظاهرة قلما يفطن إليها أحد ألا وهي ما يطلق عليه الانتفاض علي تيار التغريب ويعني بها (تحويل الداعي إلى الحضارة الغربية بحلوها ومرها إلى مواجهة لأخطارها وكاشف لعوارها وتحوله من داعية للتغريب إلى داعية لليقظة الإسلامية يقول الجندي : (كان من أبرز الظواهر التي نمت تحت الرماد طويلا ثم ظهرت خافتة أو أمرها ، ثم نمت نموا واضحا ، هي ظاهرة انتقاض دعاة التغريب علي مفاهيمهم وتحولهم تحت ضغط عوامل شتي إلى لواء حركة اليقظة علي نحو أخو وإن لم يكن هذا التحول محققا لتفهمهم الحقيقي لمفاهيم اليقظة واعتناقهم لها . ولكنهم علي أي حال وقفوا موقف النبذ والنكر لتيارهم القديم معادين إياه كاشفين ما تورطوا فيه من خطأ مندفعين إلى المظلة الإسلامية والواقعية ، وقد شمل هذا الانتقاض عدد كبير من الكتاب والمفكرين في مقدمتهم إسماعيل مظهر ، وذكي مبارك ، ومنصور فهمي) وكان علي رأس حركة الانتقاض الدكتور هيكل رأس مدرسه والانتقاض منذ ١٩٢٢م إلى ١٩٣٠م الذي كان أول من كشف عن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مخططات التغريب في مقال خطير نشره في " السياسة " نفسها التي حملت دعوة التغريب في ١٩يونيو ١٩٣٣م تحت عنوان : "تغريب الشرق"(١) .

وبعد أن كشف هيكل عن خطة التغريب وهدفه من خلال جب وزملائه أخذ يصور كيف تحول من معسكر التغريب (يقصد طه حسين ومحمود عزمي) بعد أن جعل حياة الغرب العقلية والروحية سبيلنا إلى النهوض ، وما أزال أشارك أصحابي في أننا ما نزال في حاجة إلى أن ننقل من حياة الغرب العقلية كل ما نستطيع نقله ، ولكن أصبحت أخالفهم في أمر الحياة الروحية وأري أن ما في حضارة الغرب من خير لا بد أن ننقله ، فتاريخنا الروحي غير صالح تاريخ الغرب ، وثقافتنا الروحية غير ثقافتهم ، فقد خضع الغرب للتفكير الكنسي علي ما أقرته (البابوية) المسيحية التي أرادت أن تقيم في العالم الإسلامي نظاما كنسيا ، فلم تقم لها فيه قائمة أبدا ... ثم يتابع قائلا (.... لا مفر إذن أن نتلمس في تاريخنا . وفي ثقافتنا وفي أعماق قلوبنا وفي أطواء ماضينا هذه الحياة الروحية نحيي منها ما فتر من أذهاننا وجمد من قرائحنا وجمد من قلوبنا . هذا كلام واضح بين ومن عجب أن يخفي علي أصحابه فلا يرونه وأن يكون خفاؤه سبب تثريبهم علي، ولكن لا عيب ، فقد خفي عليَّ زمنا . وقد حاولت أن أنقل لأبناء لغتي ثقافة الغرب المعنوية وحياته الروحية لنتخذها(٢) هديا ونبراسا . لكني أدركت بعد أنني أضع البذر في غير منبته فإذا الأرض تهضمه ، ثم لا يتمخض عنه شيء ، ولا تنبعث الحياة فيه)(٣) .

وبعد أن ضرب الجندي الأمثلة لكل من هيكل وزكي مبارك ومحمود عزمي . وتحولهم وانتفاضهم علي تيار التغريب أشار إلى أنه ينبغي التحفظ عند الأخذ عن أمثال هؤلاء يقول الجندي : (... وهكذا نري أن أقطاب التغريب قد تحولوا عن موقفهم ، ولم يعودوا دعاة الحضارة الغربية والفكر الغربي ، وأنهم اقتربوا كثيرا من الدوائر المرنة "دائرة اليقظة" وكسروا هذا القيد وحطموا هذه الموجه العاتية ، ومع كل هذا التقدم الذي لاحظناه فإنه يجب النظر إلى تطورهم بشيء كثير من التحفظ . من ناحية واحدة ، تلك هي أنهم لم يؤمنوا إيمانا كاملا بمفهوم الإسلام والثقافة العربية علي النحو المتكامل الأصيل الذي يمثل "جوهر الإسلام" . وربما كان لهذا التحول عوامل سياسية ، من وحي النفوذ الغربي الذي كان يحاول ضرب الحركات الماركسية والرأسمالية بالدعوة الإسلامية وهو ما ظهر بوضوح في المرحلة التي تلت الحرب العالمية الثانية ، وربما كان هذا التحول تحقيقا لما يسميه التغريب " البديل "

---

(١) أنور الجندي : اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب من ص ٢١٣ : ٢١٦ .
(٢) اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب من ص ٢١٣ : ٢١٦ .
(٣) نفسه ص ٢١٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللامع المثير الذي يحمل نفس التصور ، والذي يحاول السيطرة بدلا من "الأصيل" أي أن تتحول حركة التغريب إلى السيطرة علي مظاهر حركة اليقظة ، وذلك حتى تحتويها وتفسد مخططها ، وذلك ما كشفت عنه الأحداث في أواخر هذه المرحلة عندما ثارت ثائرة مجلس الشيوخ علي "طه حسين" ودافع النمو الذي فرضه النفوذ الاستعماري ولم يستطع أن يحقق شيئا مما انتقده هو أو عارضه خلال اشتغاله بالصحافة)(١) .

.... هذا ولم يكتف "الجندى" بكشف هذه الظاهرة فقط بل اتبع ذلك بذكر النتائج والآثار والثمار التي ترتبت علي انكسار الموجه و الدعوة إلى ثقافة عربية إسلامية .

هذه واحدة يقول منصور فهمي : (أدعو إلى نبذ الثقافة الأوربية والرجوع بعقلنا وقلبنا الشاعر إلى أنفسنا وتاريخنا نستمد منه أصول ثقافتنا الأولية لمادة إنتاجنا ، وقال إنه كانت هناك دعوة للتحرر من الجمود في الدين وعدم الوقوف عند النصوص الجامدة وإتاحة المجال للعقول ، ودعوة للتجديد في الأدب : تجديد المقاييس والأساليب ولكننا بعد سنوات اليوم نريد أن نراجع موقفنا لكي نزج بنتيجة دقيقة . كانت دعوتنا إلى التجديد في الدين ، وقد وصلنا اليوم إلى ترك الدين ودعونا إلى السفور وقد وصلنا اليوم إلى الإباحية ، والسر فيما نحن فيه من تناقض وابتعاد عن المنهج هو الإسراف المتغالي دون احتياط في عبادة أوربا وكل ما تصدره لنا من أزياء الفكر لقد نسينا أمامها أنفسنا وبعدنا معها عن غايتنا وفقدنا الهدف الذي نسير اليه ، وأصبح مثلنا مثل الغراب الذي أراد أن يقلد الطاووس فلم يفلح ونسي مشيته الأولى) (٢) .

ومن ناحية أخري فقد أثمر انكسار الموجة في مجال الثقافة ثمرة أخري وهي حرص قادة اليقظة علي تحليل مفهوم الثقافة وتحريره في سبيل تحقيق النهضة وذلك بالتركيز علي الثقافة العربية(٣) .

(٢) في مجال التاريخ أثمر انكسار الموجه في هذا المجال السعي لإعادة كتابة التاريخ الإسلامي من ناحية باللغة العربية . والكتابة عنه باللغات الأوربية من ناحية أخري فقد أشار الجندي إلى أمر خطير وهو أن كتاب المدرسة الحديثة تأثروا بالفرنسية وفى هذا يقول: (أما كتاب المدرسة الحديثة فقد دخلوا الميدان متأثرين بالفرنسية أيضا : تأثر "هيكل" بدر منجم ، فكتب حياة محمد وبدأه بالترجمة ، ثم تحرر من المؤلف الغربي وتأثر طه حسين بكتاب غربي لـ (جيل لوميتر) فكتب هامش السيرة وجاء "العقاد" سنة ١٩٤٠م فبدأ يكتب عن عبقرية

---

(١) أنور الجندي : اليقظة الإسلامية فى مواجهة التغريب ص ٢٢٢ .

(٢) نفسه ص ٢٢٣ .

(٣) نفسه ص ٢٣٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محمد . وهكذا عاد الكتاب الذين كانوا يعارضون الفكر الإسلامي ويحملون علي مدرسة اليقظة ومنها الرافعي وجاد المولي وغيرهم ويهاجمون الكتابة عن التاريخ الإسلامي فدخلوا نفس الميدان وحاولوا تعليل دخولهم بأنهم يحملون منهجا جديدا . ومن الحق أنهم لم يكونوا أعمق إيمانا بالإسلام من دعاة حركة اليقظة وأن في الكثير مما كتبوا انحرافا عن مفهوم الإسلام وربما كان لعوامل أخري دخل كبير في هذا الاتجاه وكان أخطر مفاهيم كتاب التغريب حين دخلوا ساحة الثقافة العربية والفكر الإسلامي أنهم كانوا ينظرون إلى الإسلام علي أنه (دين) فحسب ، وفق مفهوم الغرب والاستشراق والاستعمار، ولم يكن تقديرهم في مفهوم كتاباتهم أي إشارة إلى أن الإسلام دين ونظام مجتمع كما كان يفهمه قادة اليقظة .

(أما في مجال إحياء التراث فكان من آثار انكسار الموجة إنقلاب العمل علي إحياء التراث بعد أن هوجم هجوما عنيفا من دعاة التغريب . بل إن هؤلاء التغريبيين عمدوا إلى المشاركة في هذا العمل ليفسدوه ويحولوه عن هدفه الطبيعي . إلى إحياء الآثار المسمومة التي حرص المبشرون والمستشرقون علي إحياءها)(١).

وكان من أثار انكسار الموجه في مجال الشريعة أن كشفت الوقائع أكاذيب دعاة التغريب وضلال اتهاماتهم التي جروا فيها وراء ما رسمه "كرومر" وأذاعه من مثل قوله : إن الشريعة الإسلامية شريعة صحراوية وكأنها لا تصلح لعصرنا ولا تكون ملائمة للأمم المتحضرة ... إلخ هذا وقد عارض قادة الحركة هذا الاتهام وكشفوا خطأه وتعصبه وكان مؤتمر لاهاي عام ١٩٣٧م . قد اعترف بالشريعة الإسلامية واستقلالها عن القانون الروماني وصلاحيتها في العصر الحديث)(٢).

هذا وقد كشف الجندي دور اليقظة الإسلامية ودعاتها في مجال الشريعة فأبرز جهود الدكتور "السنهورى" وغيره في هذا المجال.

وفي مجال الحضارة كشف "الجندى" عن بعض ثمار انكسار الموجه (موجة التغريب) فيما يخص الحضارة الإسلامية ففضح "طه حسين" و"سلامة موسى" و"محمود عزمي"وغيرهم

وتحدث عن انحطاط الغرب واحتضار حضارته وأنها مشرفة علي عهد انحطاط وتدهور.

يقول (اشبنجلر)في كتابه تدهور الغرب والذي صدر عام ١٩١٨م (إن حضارة الغرب أشرفت علي التدهور والفناء وإن مقارنة الحضارات بعضها ببعض يدلنا على أن الحضارة الغربية مشرفة علي الشيخوخة وأن ساعة القضاء قد حانت .

---

(١) أنور الجندي الإسلام في وجه التغريب ص ٢٣٧ .

(٢) نفسه ص ٢٤١ بتصرف يسير .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد نقل الجندي أراء كثير من الفرنسيين التي تؤكد علي إشراف حضـــارة الغـــرب علي الزوال ، ونقل أيضا آراء كثير من العرب المسلمين التي تؤكد نفس النتيجـــة ثـــم أردف ذلك ببيان موقف العرب من الحضارة الغربية ونقل آراء كل من عباس العقاد ، ومحمد حسين هيكل ، ومنصور فهمي . ثم قل (وتكشف هذه النصوص كيف أن الذين كانوا فـــي ركـــب التغريب . قد تحولوا إلى حركة اليقظة الوطنية ولم يصلوا إلى ما قاله مصطفي الرافعـــى إن أوربا ومدنها لا تساوي عندنا شيئا إلا بمقدار ما تحقق فينا من اتساع الذاتية بعلومها وفنونها . فإن الذاتية وحدها هي أساس قوتنا في النزاع العالمي بكل مظاهرة . وما يقوله (عبد الوهاب عزام) لم يفرق الناس بين الحضارة الصناعية والحضارة الأخلاقية ولم يميزوا بين ما يلائـــم وما لا يلائم . فقاسوا الأخلاق والأديان والسنن الجارية على ما عندهم فخسرنا أنفسنا وانكسر ما عندنا وأعظمنا ما عند غيرنا)(١).

هكذا رأينا طرفا من جهود الأستاذ الجندى فى مواجهة التغريب من خلال أربعة كتب كنماذج من جهده الكبير. وهى تدل على أن قضية التغريب شغلت حيزا كبيرا فى فكر الأستاذ الجندى والله أسأل أن يتقبل منا ومنه .

---

(١) أنور الجندى : اليقظة الإسلامية فى مواجهة التغريب ص ٢٥٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

وتشتمل على

نتائج البحث

والتوصيات

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبحمده وشكره تفتتح وتختتم القربات . وبعد فقد من الله عز وجل بتمام هذا البحث الذي يسأل كاتبه رب العزة والجبروت –سبحانه وتعالى – أن ينفعه به وأن يجعله في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون وأن يجبر كل زلل أو نسيان أو تقصير . فقد اجتهد الباحث قدر طاقته في هذا البحث " فإن كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء " [1]

وفيما يلي بيان لأهم نتائج البحث والتوصيات .

أولا : نتائج البحث

وفي ختام هذه الدراسة نذكر جملة من النتائج والثمار التي تم التوصل اليها :

أولا : أهمية وجود العلماء في أمة الإسلام إذ ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين . وعليه فينبغي دراسة حياة العلماء العلمية والعملية المادية والروحية كما أوصي بذلك العلماء والمفكرون)(٢).

ثانيا : دور البيئة في حياة العلماء تأثرا بمجالاتها المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية .

ثالثا : أهمية النبوغ المبكر في العلم والتطلع إلى آفاقه الرحبة فقد صار قاسما مشتركا بين كل العلماء .

رابعا : ظهر الدور الضخم الذي قام به "أنور الجندى" في الدفاع عن الإسلام علي وجه العموم والوقوف ضد هجمات الاستشراق والتبشير (التنصير) والتغريب علي وجه الخصوص وسعيه الحثيث لتأصيل المفاهيم الإسلامية وتعميقها وأيضا الدور الضخم الذي قام به في ميدان التراجم والأدب ومجال الصحافة الإسلامية .

خامسا : أن العصر الذي عايشه "الجندى" (١٩١٧م ــ ٢٠٠٢م) ممتلئ بالاضطرابات والأحداث التي غيرت وجه الحياة والأحياء والذي يعد أصعب القرون علي الإسلام وأهله إذ انحسر فيه المد الإسلامي ، وتمدد فيه المد التغريبي سرطانيا .

---

[1] أخرجه الإمام النسائي في سننه وهو حديث موقوف على عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – كتاب النكاح باب إباحة التزويج بغير صداق . بيروت : ط دار الكتب العلمية – ج ٦ ص ١٢٢ ، ١٢٣

(٢) محمد عمارة العدد ٦١٧ آفاق عربية الصفحة الأخيرة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادسا : خطورة هذا الثالوث النكد المكون من التبشير والاستشراق والتغريب علـــي الثقافـــة الإسلامية إذا تركوا بلا مواجهة .

سابعا : حماية الاستعمار ومساعدته ومساندته للاستشراق والتبشير والتغريب .

ثامنا : أن التبشير والاستشراق والغزو الفكري قنطرة التغريب ويعتبـــرون وســـائل تســـعى لتحقيق نتيجة واحدة ألا وهي السعي لتغريب المجتمعات الإسلامية وطبعها بطابع الحضـــارة الغربية .

تاسعا : أن الدفاع عن الإسلام ليس حكرا ولا وقفا علي رجال بعينهم بل يساهم فيه كل مسلم بنصيب إذ أن الدين هم الجميع وإن كان هذا لا يقلل من دور رجال الأزهر إذ هـــم الجبهـــة الأولي في مصر والعالم الإسلامي للدفاع عن الإسلام فكل عامل للإسلام ممن يحمل نفس الهم ويؤدي نفس الواجب يقف معهم في نفس الصف .

عاشرا : أثر الاستعمار ومؤسساته وكذا أثر الأحداث الكبرى في حياة المفكرين ، والعلماء .

حادي عشر : أهمية التعاون والتنسيق بين العلماء في التخصصات المختلفة إذ كل منهم يقـــف مرابطا علي ثغر من ثغور الإسلام .

ثاني عشر : أهمية المؤتمرات العلمية الإسلامية والرحلات الفكرية في حياة العلماء والمفكرين علي وجه العموم وفي حياة الجندي علي وجه الخصوص كما ذكر ذلك في كتابـــه " شـــهادة العصر والتاريخ" .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا : توصيات البحث

وبعد هذه الدراسة المتواضعة يوصي الطالب ببعض التوصيات وهي :-

* أنه لا بد من الاهتمام بتراث الأستاذ الجندي والعمل علي تحقيقه ونشره بشتى الوسائل والأساليب.
* كما يوصي بالتعاون بين العلماء والتنسيق لتوحيد جبهة الدفاع عن الإسلام .
* ضرورة الاهتمام بالشخصيات غير الأزهرية والتي لها جهود واضحة وتحمل من هم الدين نصيب كبير .
* ضرورة اليقظة للحركات الهدامة والتيارات الوافدة .
* السعي لترجمة بعض كتابات "أنور الجندي" خاصة الذي يتعلق منها بمواجهة التبشير والاستشراق والتغريب .
* ضرورة عمل موقع لأنور الجندي وإسهاماته علي شبكة المعلومات (الإنترنت) .
* ضرورة أن يوصي المفكرون والعلماء أهلهم ليساعدوا الباحثين الراغبين في التعرف على حياتهم وجهودهم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مـراجـــع البحـــــث

أولا : القرآن الكريم . كتاب الله الخالد

ثانيا : كتب السنةالمطهرة

- صحيح البخارى ط دار الكتب العلمية بيروت عام ١٤٢٠هـ ١٩٩٩ م.
- صحيح مسلم . دار إحياء التراث العربي ط ثانية بيروت عام ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢م
- صحيح ابن حبان ط دار الرسالة بيروت ١٤١٤هـ ١٩٩٣م .
- سنن البيهقى ط مؤسسة الرسالة الأولى بيروت ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م .

ثالثا : كتب اللغة والمعاجم

- لسان العرب : ابن منظور ط دار المعارف بدون تاريخ .
- القاموس المحيط : لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى . تحقيق يوسف الشيخ طبع دارالفكر .
- المعجم الوجيز . ط . وزارة التربية والتعليم ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
- معجم متن اللغة . أحمد رضا . بيروت ٢٠٠١ م

رابعا : الرسائل العلمية

- الشيخ محمود أبو العيون وجهوده فى الدفاع عن الإسلام . د/ سيد أحمد عبد المرضى ماجستير بكلية الدعوة الإسلامية تحت إشراف أ. د حلمي عبد المنعم صابر عام ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢م .
- الشيخ محمد الغزالي وقضايا العقيدة . محمد الصغير أبو شحاته رسالة دكتوراه بكلية الدعوة الإسلامية تحت إشراف أ .د حسن جبر شقير عام ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م .
- الدكتور محمد يوسف موسى وجهوده فى الدفاع عن الإسلام . د/ على عبد العال ربيع رسالة ماجستير بكلية الدعوة الإسلامية تحت إشراف أ .د محمد إبراهيم الجيوشي عام ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م .
- الدكتور / عبد الكريم الخطيب جهوده فى الدفاع عن الإسلام د/ إسماعيل عبد العليم على رسالة ماجستير بكلية الدعوة الإسلامية تحت إشراف أ .د علي محمد عبد الوهاب عام ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م .
- الدكتور محمد البهى وجهوده فى الدفاع عن الإسلام د/ ماجد عبد السلام رسالة ماجستير بكلية الدعوة الإسلامية تحت إشراف أ .د حسن حسين الهواري عام ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً : كتب الأستاذ أنور الجندي

• أنور الجندى	أحاديث إلى الشباب المسلم	دار الصحوة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م
• أنور الجندى	أحمد زكى شيخ العروبة	المؤسسة المصرية للتأليف بدون تاريخ
• أنور الجندى	أخطاء المنهج الغربى الوافد	دار الكتاب اللبنانى ١٩٧٤م
• أنور الجندى	الإخوان المسلمون فى ميزان الحق	دار الطباعة والنشر ١٩٤٦م
• أنور الجندى	الإسلام على مشارف القرن الخامس عشر الهجرى	زهران ١٩٧٣م
• أنور الجندى	الإسلام فى غزوة جديدة للفكر الإنسانى	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٤هـ
• أنور الجندى	الإسلام فى وجه التغريب	دار الأنصار ١٩٨٣ م
• أنور الجندى	الإسلام والعالم المعاصر	دار الكتاب اللبنانى ١٩٧٣م
• أنور الجندى	الإسلام وحركة التاريخ	الرسالة ١٩٦٨م
• أنور الجندى	الإسلام يزحف إلى قواعده	دار الطباعة والنشر ١٩٤٦م
• أنور الجندي	الإسلامية نظام مجتمع ومنهج حياة	دار الاعتصام ١٣٩٩هـ١٩٧٩ م
• أنور الجندى	أسلمة المناهج والعلوم والقضايا والمصطلحات المعاصرة	دار الاعتصام ١٩٨٦ م
• أنور الجندي	أصالة الفكر الإسلامي في معركة التغريب	دار الفضيلة ١٩٩٦ م
• أنور الجندى	أصالة الفكر الإسلامى فى مواجهة التغريب والعلمانية والتنوير الغربى	دار الفضيلة ١٩٩٦م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

• أنور الجندي	أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي	دار الصحوة ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م
• أنور الجندي	أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الفكري	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٩هـ
• أنور الجندي	إطار إسلامي للصحوة	دار الفضيلة
• أنور الجندي	إطار إسلامي لفكر المعاصر	المكتب الإسلامي ١٤٠٠هـ
• أنور الجندي	أعلام الحرية	المعارف ١٩٦٤ م
• أنور الجندي	آفاق جديدة في الأدب	الأنجلو المصرية ١٩٨٧م
• أنور الجندي	آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم العرب	الرسالة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م
• أنور الجندي	انهيار الحضارة الغربية	دار المجتمعة والنشر ١٩٤٦م
• أنور الجندي	أهداف التعريب في العالم الإسلامي	الأمانة العامة بالأزهر ١٩٨٧م
• أنور الجندي	تاريخ الدعوة الإسلامية	دار الثقافة ١٩٧٧ م
• أنور الجندي	تاريخ الصحافة الإسلامية مجلة الفتح	الأنصار ١٩٨٦م
• أنور الجندي	تاريخ الصحافة الإسلامية مجلة المنار	الأنصار ١٩٨٣م
• أنور الجندي	تاريخ الغزو الفكري	الاعتصام ١٩٨٨م
• أنور الجندي	تاريخ الغزو الفكري	الاعتصام ١٩٨٨ م
• أنور الجندي	التأصيل الإسلامي والخروج من التبعية	دار الصحوة ١٤١٦هـ ١٩٩٥م
• أنور الجندي	تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة	الاعتصام ١٩٨٧م
• أنور الجندي	التحديات في وجه الدعوة الإسلامية والعالم الإسلامي	المكتبة العربية ١٩٨٥م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

• أنور الجندى	تراجم أعلام القرن الرابع عشر الهجرى	مكتبة الأنجلو بدون تاريخ
• أنور الجندى	التربية وبناء الأجيال فى ضوء الإسلام	دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٢م
• أنورالجندى	ترشيد الفكر الإسلامى	الاعتصام ١٩٨٤م
• أنور الجندي	ترشيد الفكر الإسلامي	دار الاعتصام ١٩٨٤
• أنورالجندى	تصحيح المفاهيم فى ضوء القرآن والسنة النبوية	الاعتصام ١٩٨٣م
• أنورالجندى	تيارات مسمومة ودعوات هدامة	دار التراث ١٩٩٣م
• أنور الجندي	الثقافة العربية إسلامية أصولها وانتماؤها	دار الكتاب اللبناني ١٩٦٤ م
• أنور الجندى	الثقافة العربية إسلامية أصولها وانتمائها	دار الكتاب اللبنانى ١٩٧٠م
• أنورالجندى	حتى لا تضيع الهوية الإسلامية والإنتماء القرآنى	الاعتصام ١٩٨٤م
• أنورالجندى	حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد	دار القلم دمشق ١٤٢١هـ ٢٠٠٠ م
• أنورالجندى	حقائق مضيئة فى وجه الشبهات مثارة	الصحوة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م
• أنور الجندى	الدرسة الإسلامية على طريق الله ومنهج القرآن	دار الاعتصام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م
• أنور الجندى	الدعوة الإسلامية فى عصر الصحوة	دار الفضيلة ١٩٩٦م
• أنور الجندى	الدعوة الإسلامية فى موجهة التحديات	دار الاعتصام ١٤١١هـ ١٩٩١م
• أنور الجندي	الرجل القرآني	المختار الإسلامي ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م
• أنور الجندي	الرسائل الجامعة	دار الاعتصام ١٩٨٤ م
• أنور الجندى	رسائل إلى الشباب المسلم	دار الصحوة ١٤١٦هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

• أنور الجندي	رسائل إلى الشباب المسلم	الصحوة ١٤١٦ هـ ١٩٩٠م
• أنور الجندى	الرسول الإنسان وأعلام الإسلام	دار الإعلام ١٩٥٥ م
• أنور الجندي	سقوط العلمانية	دار الكتاب اللبناني ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م
• أنور الجندي	السلطان عبد الحميد صفحة ناصعة من الجهاد والتصميم	الاعتصام ١٩٨٣ م
• أنور الجندى	سموم الاستشراق والمستشرقين فى العلوم الإسلامية	التراث الإسلامى ١٩٨٤م
• أنور الجندى	شبهات التغريب	الكتب الإسلامى ١٤٠٢هـ ١٩٨٣م
• أنور الجندى	شبهات فى الفكر الإسلامى	دار الاعتصام ١٩٧٨م
• أنور الجندى	الشبهات والأخطاء فى الفكر الإسلامى	دار الاعتصام ١٤١٥هـ ١٩٩٥م
• أنور الجندى	شهادة العصر والتاريخ	دار المنار السعودية الأولى ١٤١٣هـ
• أنور الجندى	الضربات التى وجهت للانقضاض على الأمة الإسلامية	دار الاعتصام ٢٠٠٠م
• أنور الجندي	الطريق إلى الأصالة	الصحوة ١٤٠٥ هـ
• أنور الجندى	طه حسين حياته وفكره فى ميزان الإسلام	دار الاعتصام ١٩٧٩ م
• أنور الجندى	العالم الإسلامى والاستعمار	دار الكتاب اللبنانى ١٩٧٩م
• أنور الجندى	العروبة والإسلام	دار الكتاب اللبنانى ١٩٦٤ م
• أنور الجندى	عقبات في طريق النهضة	الاعتصام بدون تاريخ
• أنور الجندي	عقيدة الكاتب المسلم	دار الاعتصام ١٩٨٣ م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أنور الجندى — على طريق الأصالة قضايا إسلامية وبيان وجهة نظر الإسلام فيها — دار الأنصار ١٩٨٢م
- أنور الجندى — الفكر الإسلامى وسموم التغريب والتبعية — دار الفضيلة ١٩٩٨ م
- أنور الجندى — الفكر العربى المعاصر فى معركة التغريب والتبعية — الرسالة ١٩٧٥ م
- أنور الجندى — فى دائرة الضوء — دار الاعتصام ١٩٨٨ م
- أنور الجندى — فى مواجهة الحملة على الإسلام — دار الاعتصام ١٩٨٣ م
- أنور الجندى — قراءة إسلامية لتاريخنا المعاصر — دار الاعتصام ١٩٩١م
- أنور الجندى — قضايا الأقطار الإسلامية — مكتبة مصر ١٩٤٦م
- أنور الجندي — قضايا الأقطار الإسلامية — دار الطباعة والنشر الإسلامية ١٩٤٦ م
- أنور الجندى — كتاب العصر تحت ضوء الإسلام — دار الاعتصام ١٩٧٨ م
- أنور الجندى — كفاح الشذبيحين فلسطين والمغرب — مكتبة مصر ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م
- أنور الجندى — كيف يحطم المسلمون قيد التبعية والحصار — مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م
- أنور الجندى — ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربى المركسى — رابطة العام الإسلامي عام ١٤٠٦ هـ
- أنور الجندى — محاكمة فكر طه حسين — الاعتصام ١٩٧٩ م
- أنور الجندى — محمد فريد وجدى — الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م
- أنور الجندى — المد الإسلامى فى مطلع القرن الخامس عشر الهجرى — الاعتصام بدون تاريخ
- أنور الجندى — مشكلات الفكر المعاصر فى ضوء ألإسلام — المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

• أنور الجندى	مضابيح العصر والتراث	الاعتصام بدون تاريخ
• أنور الجندى	المعاصرة فى إطار الأصالة	دار الصحوة ١٩٨٧ م
• أنور الجندى	معالم التاريخ الإسلامى المعاصر	الاعتصام ١٩٨١م
• أنور الجندى	معلمة الإسلام	١٤١١هـ ١٩٩١م
• أنور الجندى	مقدمات العلوم والمناهج	الأنصار ١٩٨٧م
• أنور الجندى	من التبعية إلى الأصالة فى الفكر الإسلامى	الهداية ١٤١٨هـ ١٩٩٨م
• أنور الجندى	من التبعية إلى الأصالة فى مجال التعليم والقانون واللغة	الاعتصام بدون تاريخ
• أنور الجندى	من اليقظة إلى الصحوة	الاعتصام ١٩٨٩م
• أنور الجندى	من سقوط الخلافة إلى مولد الصحوة	دار الحكمة ١٩٩١م
• أنور الجندي	من سقوط الخلافة إلى مولد الصحوة	بيت الحكمة بدون تاريخ
• أنور الجندى	منهج الإسلام فى بناء العقيدة الشخصية	الاعتصام ١٩٨٠م
• أنور الجندى	موسوعة القرن الرابع عشر الهجرى	الأنجلو ١٩٨١م
• أنور الجندي	نجم الإسلام ما زال يصعد	دار الفضيلة ١٩٩٨ م
• أنور الجندى	نحو بناء منهج البدائل الإسلامية	الاعتصام ١٩٩٨م
• أنور الجندى	الوحدة الإسلامية ضرورتها والوسائل العملية لتحقيقها	دار الاعتصام ١٤١١هـ ١٩٩١م
• أنور الجندى	اليقظة الإسلامية فى مواجهة الاستعمار	دار الاعتصام ١٤٠٧هـ ١٩٨٨م
• أنور الجندى	اليقظة الإسلامية فى مواجهة التغريب	دار الاعتصام ١٤١١هـ ١٩٩١م
• أنور الجندي	اليقظة الإسلامية في موجهة التغريب	دار الاعتصام ١٩٩١ م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادسا : كتب ومراجع عامة :

• ابن تيمية	مجموعة فتاوى ابن تيمية	الوفاء الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م
• ابن حزم الأندلسى (الإمام)	الفصل فى الملل والنحل	دار الفكر ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م
• ابن كثير (الإمام)	البداية والنهاية	الحديث ١٤١٧هـ ١٩٩٧م
• أبو الحسن الندوى (الشيخ)	الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين	الرسالة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م
• أبو الحسن الندوى (الشيخ)	الإسلام والمستشرقون	ندوة العلماء ١٤١٢هـ ١٩٨٢م
• أحمد ديدات	حوار مع مبشر	المختار الإسلامى ١٩٩٢م
• أحمد سمايلوفتش (دكتور)	فلسفة الاستشراق	دار الفكر العربى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م
• أحمد شوقى	الشوقيات	مكتبة مصر بالفجالة بدون تاريخ
• أحمد عبد الوهاب (اللواء)	التغريب طوفان من الغرب	التراث الإسلامى ١٤١١هـ ١٩٩١م
• أحمد عبد الوهاب (اللواء)	حقيقة التبشير	مكتبة وهبة
• أحمد عطية الله	دائرة المعارف الحديثة	
• أحمد غراب	رؤية إسلامية للاستشراق	المنتدى الإسلامى ٢٠٠٤م
• إسحاق موسى الحسينى (دكتور)	الاستشراق نشأته وتطوره	الأمانة العامة بالأزهر ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م
• جرجس سلامة	تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين	المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأداب والعلوم الاجتماعية ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- جمال عبد الهادى (دكتور) — مصر بين الخلافة العثمانية والاحتلال الإنجليزى — دار الوفاء بالمنصورة
- جمال عمر النجار (دكتور) — صحافة الاتجاه الإسلامى فى مصر منذ مطلع القرن العشرين وحتى الحرب العالمية الأولى — دار الوفاء ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م
- جمال عمر النجار (دكتور) — صحافة الإتجاه الإسلامى فى مصر بين الحربين العالميتين — دار الوفاء ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م
- حسن البنا — مجموعة الرسائل — دار الشهاب
- خالد نعيم (دكتور) — الجذور التاريخية للإرساليات التنصيرية — المختار الإسلامى ١٩٨٨م
- خير الدين الزركلى — الأعلام — دار العلم للملايين عام ١٩٨٤ م
- سعد الدين صالح (دكتور) — احذروا الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام — دار التقوى الثالثة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م
- سلامة موسى — ماهى النهضة — الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م
- سيد قطب — فى ظلال القرآن — الشروق السابعة عشر ١٤١٠هـ ١٩٩٠م
- شمس الدين الذهبى — سير أعلام النبلاء — الرسالة١٤٠٥هـ ١٩٨٥م
- الشهرستانى (الإمام) — الملل والنحل — دار الفكر
- شوقى أبو خليل (دكتور) — الإسقاط فى مناهج المستشرقين والمبشرين — دار الفكر دمشق
- صبحى الصالح (دكتور) — مباحث فى علوم القرآن — العلم للملايين ١٩٨١م
- صلاح الخالدى (دكتور) عمر فروخ (دكتور) — التبشير والاستعمار فى العربية — المكتبة العصرية بيروت ١٩٥٧م
- صلاح الخالدى (دكتور) — سيد قطب الأديب الناقد — دار القلم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- طه حسين (دكتور) — مستقبل الثقافة فى مصر — الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م
- عبد الحليم عويس (دكتور) — العقل المسلم فى مرحلة الصراع الفكرى — دار الوفاء
- عبد الحليم عويس (دكتور) — ثقافة المسلم فى وجه التيارات — الصحوة ١٩٨٤م
- عبد الحليم محمود (الإمام الدكتور) — التفكير الفلسفى فى الإسلام — دار الكتاب اللبنانى
- عبد الرحمن الرفعى — عصر إسماعيل — الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠١م
- عبد الرحمن الرفعى — فى أعقاب الثورة المصرية — الدار القومية الطباعة الثانية ١٣٨٥هـ ١٩٦٦
- عبد الرحمن الرفعى — مصر والسودان — دار المعارف
- عبد الرحمن الرفعى — مصر والبعث الوطنى — دار المعارف
- عبد الرحمن الرفعى — مقدمات ثورة يوليو — النهضة المصرية ١٣٧٩هـ ١٩٥٥م
- عبد الرحمن الرفعى — مصر المجاهدة فى العصر الحديث — دار المعارف
- عبد الرحمن بن خلدون — مقدمة ابن خلدون — دار ابن خلدون
- عبد الرحمن حبنكة (دكتور) — أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها — دار القلم ١٤١٤هـ ١٩٩٤م
- عبد الستار السطوحى (دكتور) — الحكمة فى الشعر العربى — الاعتصام
- عبد اللطيف حمزة (دكتور) — الصحافة المصرية فى مائة عام
- عبد العظيم المطعنى (دكتور) — مقدمات التفسير فى الإسلام
- عبد الله سمك (دكتور) — الاستشراق بين الجحود والإنصاف — العمرانية ١٤١٢هـ ١٩٩٢م
- عبد الله ناصح علوان (دكتور) — دور الشباب فى حمل رسالة الإسلام — دار السلام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عبد الودود شلبى (دكتور) الحوار بين الأديان الاعتصام ٢٠٠١ م
- عبد الودود شلبى (دكتور) الزحف إلى مكة الزهـــراء للاعـــلام ١٤٠٩هـ
- عبد الودود شلبى (دكتور) أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية المجتمـــع ١٤٠١هـــ ١٩٨١م
- عفاف صبرة (دكتورة) المستشرقون ومشـكلات الحضارة دار النهضـــة العربيـــة ١٩٨٠م
- على النملة (دكتور) التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله الصـــحوة ١٤١٣هـــ ١٩٩٣م
- على جريشة (المستشار) أساليب الغزو الفكرى دار الاعتصام
- على جريشة (المستشار) حاضر العالم الإسلامى دار المجتمع
- على عبد الوهاب بين الإســلام والغــرب ضراوة أحقــاد ومــرارة حصاد ركابى للنشر ١٤١٦هـــ ١٩٩٦م
- عماد الدين خليل (دكتور) البعثات التعليميـة بـين السلب والإيجاب الاعتصام ١٩٨٠م
- عماد شرف حقائق عن التبشير المختـــار الإســـلامى ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م
- عمر عودة الخطيب (دكتور) لمحـــات فـــى الثقافـــة الإسلامية الرســـالة ١٤٠١هـــ ١٩٨١م
- فتحى رضوان عصر ورجال الهيئة المصرية للكتاب
- فتحى يكن العالم الإسلامى والمكائـد الدولية الرســـالة ١٤٠١هـــ ١٩٨١م
- فهمى الشناوى (دكتور) مصرع الخلافة الإسلامية المختار الإسلامى
- لُ شاتيليه ترجمة محب الدين الغـــارة علـــى العـــالم الإسلامى دار أسامة بن زيد بيروت
- مانع الجهني (دكتور) الموسوعة الميسرة فـى الأديـــان والمـــذاهب والأحزاب المعاصرة دار النـــدوة – الســـعودية ١٤٢١هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- محمد أبو الفتح البيانونى (دكتور) — دراسات استشراقية وحضارية — المدينة المنورة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م
- محمد أسد — الإسلام على مفترق الطرق — دار العلم للملايين ١٩٨٧م
- محمد البهى (دكتور) — المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام — الأمانة العامة بالأزهر بدون تاريخ
- محمد البهى (دكتور) — غيوم تحجب الإسلام — وهبة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م
- محمد البهى (دكتور) — الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى — وهبه ١٤١٧هـ ١٩٩٧م
- محمد الدسوقى (دكتور) — الإسلام والمستشرقون — المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٣هـ ١٩٦٢م
- محمد الدسوقى (دكتور) — طه حسين يتحدث عن أعلام عصره — دار المعارف سلسلة اقرا ١٩٩٢م
- محمد الغزالي (الشيخ) — دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين — دار الكتب الإسلامية الخامسة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨ م
- محمد الغزالي (الشيخ) — ظلام من الغرب — دار الاعتصام ١٩٧٨ م
- محمد المجذوب (دكتور) — علماء ومفكرون عرفتهم — دار الاعتصام ١٩٨٦م
- محمد بن عبد الوهاب (الشيخ) — مختصر سيرة الرسول — الرياض
- محمد شفيق غربال (دكتور) — الموسوعة العربية الميسرة — دار الجيل ١٤١٦هـ ١٩٩٥م
- محمد عامر (دكتور) — مواجهة المستشرقين بين رد الفعل السلبى والفعل الإيجابى — زهراء الشرق ١٩٩٩م
- محمد عبد الرحمن عوض — أخطار التبشير فى ديار المسلمين — دار الأنصار بدون تاريخ
- محمد عبد العليم مرسى (دكتور) — الثقافة والغزو الثقافى فى دول الخليج — مكتبة العبيكان ١٤١٥هـ ١٩٩٥ م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- محمد عبد القادر هنادي (دكتور) — حصوننا مهددة من داخلها وخارجها — مكة المكرمة ١٤٠٨هـ ١٩٧٨م
- محمد على الصابوني (دكتور) — مختصر تفسير ابن كثير — التراث العربى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م
- محمد عمارة (دكتور) — الغزو الفكرى خقيقة أم وهم — دار الشروق ١٤٠٨هـ ١٩٨٩م
- محمد عمارة (دكتور) — الاستقلال الحضارى — دار ثابت ١٩٨٣م
- محمد عمارة (دكتور) — الجديد فى المخطط الغربى تجاه المسلمين — دار الاعتصام ٢٠٠٣ م
- محمد قطب — الإسلام والمستشرقون — وهبة ١٤١٥هـ ١٩٩٩م
- محمد قطب (الشيخ) — التأصيل الإسلامى لعلم الاجتماع — الشروق ١٩٩٨م
- محمد محمد حسين (دكتور) — الإسلام والحضارة الغربية — الرسالة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م
- محمد محمد حسين (دكتور) — الإتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر — مكتبة الآداب
- محمد محمد حسين (دكتور) — حصوننا مهدده من الداخل — الرسالة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م
- محمود حمدى زقزوق (دكتور) — الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضارى — كتاب الأمة ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م
- محمود زقزوق (دكتور) — الإسلام فى مواجهة حملات التشكيك — المجلس الأعلى للشيعون الإسلامية ١٤١٩هـ ١٩٩٩م
- محمود زقزوق (دكتور) — حقائق إسلامية فى مواجهة حملات التشكيك — المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م
- محمود شاكر — التاريخ الإسلامى — المكتب الإسلامى ١٤١١هـ ١٩٩١م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- محمود شلتوت (الإمام) — الإسلام عقيدة وشريعة — دار الشروق ١٤١٠هـ ١٩٩٠م
- محمود محمد الصواف (الشيخ) — المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام — الاعتصام ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م
- محمود محمد شاكر — رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا — دار الهلال الثالثة ١٩٩١م
- محمود مهدى الاسطنبولى — طه حسين فى ميزان العلماء والأدباء — المكتب الإسلامي
- مصطفى السباعى (دكتور) — السنة ومكانتها فى التشريع — دار السلام ١٤١٨هـ ١٩٩٨م
- موريس بوكاى (دكتور) — دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة — دار المعارف لبنان ١٩٧٧م
- مونتجمرى وات — محمد فى مكة — الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٢ م
- نجيب العقيقى — المستشرقون — دار المعارف بدون تاريخ
- هاملتون جب وآخرون ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة — وجهة الإسلام — المطبعة الإسلامية بالقاهرة ١٩٣٠م
- ياسر عبداللطيف (دكتور) — نافذة على الاستشراق
- يوسف القرضاوى (دكتور) — المسلمون قادمون — دار الوفاء ١٩٩٣ م
- يوسف القرضاوى (دكتور) — الإسلام حضارة الغد — وهبه ١٤١٦هـ
- يوسف القرضاوى (دكتور) — أمتنا بين قرنيين — دار الشروق ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م
- يوسف القرضاوى (دكتور) — الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا — وهبة الثالثة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م
- يوسف القرضاوى (دكتور) — نفحات ولفحات — الوفاء ١٩٩٣م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعا : الصحف والمجلات والدوريات

- مجلة الأدب الإسلامى العالمية .
- جريدة آفاق عربية المصرية .
- جريدة الأهرام
- حولية كلية الدعوة بالقاهرة .
- حولية كلية الدعوة بالمدينة المنورة .
- مجلة المنار الجديد .
- مجلة منار الإسلام .
- مجلة منبر الإسلام .
- مجلة الأمة القطرية .
- مجلة الداعى الهندية .
- مجلة المجتمع الكويتية
- مجلة الفيصل السعودية
- مجلة الضياء الكويتية
- مجلة أبوللو
- مجلة عطارد

وغير ذلك من الكتب والمراجع والمجلات المذكورة فى ثنايا البحث .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهرس

المقدمة ..... أ

التمهيد ..... س

الباب الأول : الأستاذ الجندي سمات عصره ونشأته ووفاته ١

الفصل الأول : سمات العصر ١

المبحث الأول : السمات السياسية ١

المبحث الثاني : السمات الاجتماعية ١١

المبحث الثالث :السمات الفكريـــــة ٢٠

المبحث الرابع : السمات الاقتصادية ٣٥

الفصل الثاني : أنور الجندي من الميلاد إلى الوفاة ٣٨

المبحث الأول : نشأة الجندي وأهم الشخصيات التي التقى بها وأساتذته ٣٨

المطلب الأول : مولده ونشأته ٣٨

المطلب الثاني : أساتذته ومشايخه ٤٩

المبحث الثانى : أهم صفاته وصلته بالإخوان المسلمين ومراحل حياته ٥٠

المطلب الأول : صفاته وأخلاقه ٥٠

المطلب الثاني : صلة أنور الجندي بالإخوان المسلمين ٦٠

المطلب الثالث :- المراحل التي مر بها الجندي في حياته الفكرية ٧٦

المبحث الثالث : أبرزالمجالات التي ألف فيها والمصادر التى ساعدته على الكتابة ... ٨٩

المطلب الأول : أبرز المجالات التى ألف فيها الجندى :- ٨٩

المطلب الثاني : المصادر التي ساعدت الجندي علي الكتابة والتأليف ٩١

المبحث الرابع:نشاطه العملىوالمؤثرات الفكرية له والمحن التى مرت به ٩٩

المطلب الأول : المؤتمرات التي حضرها والمجلات التي كتب فيها ٩٩

المطلب الثاني : المؤثرات والمكونات الأساسية فى حياة لجندى ١٠١

المطلب الثالث : المحن التى مرت بالجندى فى حياته ١٠٧

المبحث الخامس : مكانة الجندي في عيون معاصريه ١١١

المبحث السادس : وظائفه وجوائزه ووفاته ١١٨

الباب الثاني : أنور الجندي في الميزان ١٢١

الفصل الأول : منهج الجندى في الدفاع عن الإسلام. ١٢١

المبحث الأول :- سمات المنهج الفكرية والعلمية ١٢١

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المبحث الثاني نظرةعلى منهج الأستاذ أنورالجندي في الدفاع عن الإسلام ١٣١
المبحث الثالث : منهج الجندي في مواجهة التبشير والاستشراق والتغريب ١٣٧
المطلب الأول : منهج الجندي وطريقته في مواجهة التبشير ١٣٧
المطلب الثاني : منهج الجندي وطريقته في مواجهة الاستشراق ١٣٨
المطلب الثالث : منهجه وطريقته في مواجهة التغريب ١٤١
الفصل الثاني : وسائله في خدمة الفكر الإسلامي ١٤٧
المبحث الأول : كتابة الموسوعات :ـ ١٤٧
المبحث الثاني : تأليف الكتب ١٥١
المبحث الثالث : كتابة الأبحاث للمؤتمرات ١٥٢
المبحث الرابع : المقالات والترجمة. ١٥٣
المبحث الخامس : إلقاء المحاضرات :ـ ١٥٤
الفصل الثالث : إسهامات الأستاذ أنور الجندي في الفكر الإسلامى ١٥٥
المبحث الأول : الموسوعات والسلاسل التي كتبها الجندي ١٥٥
المبحث الثاني : الكتب والمقالات ١٦٥
الفصل الرابع : دراسة منهجية لجهود الجندي في الدفاع عن الإسلام..... ١٧٠
المبحث الأول : أبرز الإيجابيات في فكر الأستاذ أنور الجندي..... ١٧٠
المطلب الأول :التركيز على العمومات وتقديم الأهم على المهم ١٧٠
المطلب الثاني :السعي الدائب لتصحيح المفاهيم وتحرير المصطلحات..... ١٧٢
المطلب الثالث : علو الهمة وكثرة الكتابة في مجالات محددة ١٧٩
المطلب الرابع : الاهتمام الكبير بفئة الشباب ١٨٠
المطلب الخامس : الجمع بين الأصالة والمعاصرة ١٨٤
المطلب السادس : مواجهته للدعوات الهدامة والتيارات المنحرفة ١٨٧
المطلب السابع : الجمع بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية. ١٨٨
المبحث الثاني : أبرز المآخذ على الأستاذ أنور الجندي..... ١٨٩
الباب الثالث: جهود الأستاذ أنور الجندي في الدفاع عن الإسلام ٢٠٥
الفصل الأول : جهود أنور الجندي في الدفاع عن الإسلام ضد التبشير..... ٢٠٥
المبحث الأول : أنور الجندي ونظرته التاريخية للتبشير : ٢٠٥
المبحث الثانى : مخططات التبشير ومراحله..... ٢٥٦
المطلب الأول :مخططات التبشيرفىالتعليم وجهودالجندي في التصدى لها ٢٥٦
المطلب الثاني : مخططات التبشير قديما وحديثا ٢٦٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث : أنور الجندي ومواجهته لمؤتمرات التبشير ٢٦٧
المطلب الأول : الكشف عن أماكن هذه المؤتمرات وأوقاتها :..... ٢٦٧
المطلب الثاني : الكشف عن بواعث المؤتمرات وأهدافها ٢٨٠
المطلب الثالث : مواجهة الجندي لمؤتمرات التبشير ٢٨١
المبحث الرابع : جهود أنور الجندي في كشف منهج التبشير ٢٨٣
المبحث الخامس : جهود الجندي في كشف وسائل التبشير ٢٩٠
المبحث السادس : أهداف التبشير وموقف الجندي منها ٣٠٧
المبحث السابع : جهود الجندي في توضيح صلة التبشير بالاستعمار ٣١٤
المبحث الثامن : جهود الجندي في توضيح صلة التبشير بالاستشرق. ٣١٨
المبحث التاسع : جهود الجندى في توضيح الصلة بين التبشير والتغريب ٣٢١
الفصل الثاني : جهود الجندي في الدفاع عن الإسلام ضد الاستشراق ٣٢٥
المبحث الأول : أنور الجندي ومفهوم الاستشراق ٣٢٥
المبحث الثاني : أنور الجندي ونظرته التاريخية للاستشراق ٣٢٨
المبحث الثالث : أنور الجندي وبواعث الاستشراق وأهدافه ٣٤٢
المبحث الرابع : أنور الجندي وموقفة من المنهج الاستشراقي ٣٥٢
المبحث الخامس : صلة اليهود بالاستشراق ٣٦٦
المبحث السابع : مؤتمرات الاستشراق وموقف "الجندى" منها ٣٧١
المبحث الثامن : نقد (أنور الجندى) للدراسات الاستشراقية ٣٧٣
المبحث التاسع : صلته الاستشراق بالاستعمار ٣٨٠
الفصل الثالث : جهود أنور الجندي في الدفاع عن الإسلام ضد التغريب ٣٨٦
المبحث الأول : أنور الجندي وتعريفه للتغريب ٣٨٦
المبحث الثاني : أنور الجندي والتأريخ للتغريب ٣٩٦
المبحث الثالث : أنور الجندي وكشفه لأهداف التغريب ٤١٣
المبحث الرابع : وسائل التغريب وموقف الجندي منها ٤٢١
المبحث الخامس : موقف الجندي من الحضارة الغربية ٤٣٠
المبحث السادس : مواجهة الجندي للتغريب ٤٤٤
الخاتمة ٤٦٠
أولا : نتائج البحث ٤٦٠
ثانيا : توصيات البحث ٤٦٢
مـــراجـــــع البحـــــــث ٤٦٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com